الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي (ق 12هـ)

تحقيق وتقديم وشرح

الأستاذ عبد الله الياسمي

الجزء الثاني

المملكة المغربية - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1427هـ - 2006م

الكوكب الثاقب
في أخبار الشعراء
وغيرهم من ذوي المناقب

الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي (ق 12هـ)

تحقيق وتقديم وشرح

الأستاذ عبد الله الياسمي

الجزء الثاني

المملكة المغربية - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1427هـ - 2006م

الكتاب:الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب
المؤلف: عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي (ق 12 هـ)
تحقيق وتقديم وشرح الأستاذ عبد الله الياسمي

التصفيف والإخراج الفني والطباعة: دار أبي رقراق للطباعة والنشر
الطبعة الأولى: 2006/1427
رقم الإيداع القانوني 2006/1692
ردمك 9954-0-5071

دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10، شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط
الهاتف: 83 75 20 037 - الفاكس: 89 75 20 037
البريد الإلكتروني E-mail: editbouregreg@iam.net.ma

فهرس الجزء الثاني من الكوكب الثاقب

رقم الترجمة	اسم الشاعـــر	الصفحـــة

47- ابن دريـــــد (1)

(2) هو أبو بكر محـمـدُ بنُ الحـسن بنِ دُريد، أزْديٌّ النسب، بصـريٌّ المولد والمنشأ. أخذ عن أبي حاتم سهلِ بنِ محمد (3)، والرياشي (4)، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي (5)، وغيرهم.

وكـــان إمـامـــاً في اللغـة والأخبـار والشـعـر، وخرج إلى نواحـــي فـارس فـصحب بـها ابنَيْ (6) مـيكال الـشـاه وأخاه، (7) (وكانا يومئـذٍ علـى عمالـــة

---

(1) (- 321 هـ) ترجمته في مروج الذهب 230-228/4 وطبقات النحويين 183-184 ومعجم الشعراء 461-462 وتاريخ بغداد 195/2-197 ومـعـجم الأدباء 127/18-143 والمحمـدون 201-204 والوفـيـات 323/4-329 والوافي بالوفيات 339/2-343 وحياة الحيوان 537/1-538 والخزانة 119/3-121 (ت. هارون) وإدراك الأماني 35/22-39 وتاريخ الأدب لبروكلمان 177/2-185 .

(2) من الوفيات 323/4، 325 بتصرف، وهو في الخزانة 119/3، 121 (ت. هارون) .

(3) هو المشهور بأبي حاتم السجستاني، من كبار علماء النحو واللغة، كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ ابن دريد والمبرد (- 248 هـ) طبقات النحويين 94-96 والوفيات 430/2-433 والأعلام 143/3.

(4) هو أبو الفضل العباسُ بنُ الفرج المشهور بالرياشي، وقد سبق التعريف به في الصفحة 156 الحاشية 2 .

(5) هو عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن أخي الأصمعي، من الراوة النحاة، انظر طبقات النحويين 180 والفهرست 61 (ت. رضا تجدد).

(6) المشهور أنه قال مقصورته في والي خراسان عبد الله بن محمد ابن ميكال وابنه إسماعيل أي في الأب والإبن أنظر شرح مقصورة ابن دريد 66 ومعجم الأدباء 6/7-7 والوفيات 323/4 وتاريخ الأدب لبروكلمان 178/2. وجاء في الفوائد المحصورة 321/2 في شرح البيت 108: ابن ميكال هو عبد الله بن محمد بن ميكال الشاه. وجاء فيها أيضا (323/2-324) في شرح البيت 109: وأبو العباس هو أخوه على ما حكاه أبو علي البغدادي، وقيل هو إسماعيل ابن عبد الله ابن محمد بن ميكال. والراجع أنه يقصد بابني ميكال الأب والابن فكل منهما ينحدر من ميكال.فالإبن هو إسماعيل بن عبد الله هو أبو العباس شيخ خراسان ووجيهها في عصره، تقلد ديوان الرسائل، وقد تأدب على ابن دريد، وفيه وفي أبيه نظم ابن دريد مقصورته، وكان أبوه أمير الأهواز (-362هـ) الجمهرة 3/1 وشرح مقصورة ابن دريد 66، 13 والفوائد المحصورة 324/2 ومعجم الأدباء 5/7-12، 137/18-138 والأعلام 318/1 .

والأب هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ميكال، أمير الأهواز، وهو الذي استقدم ابن دريد ليؤدِّب ولده أبا العباس السابق الذكر. أنظر شرح مقصورة ابن دريد 66، 13 والفوائد المحصورة 321/2 ومعجم الأدباء 6/7-7.

(7) ما بين القوسين ساقط من ش.

فــارس وفيهمــا قــال مقصورتَــه (1)، فوَصــلاّه عليــها (2) بعشــرة آلاف) درهـــــم.

(3) قال أبو حفص ابنِ شاهين (4): كنا ندخل على ابن دريد، فنستحيي مما نرى من العيدان المعلَّقة والشراب، وقد جاوز التسعين.

(5) وقـال يوسف بن الأزرق (6): مـا رأيتُ أحـفظَ من ابن دريد، مـا رأيتـه قُرئَ عليه ديوانٌ إلاّ وهو يتسابق إلى روايته (7) لحفظه له.

(8) وقـال الخطيب البـغـدادي (9) عن أبي بكر الأسـدي: ابنُ دريدٍ أعلمُ الشعراء وأشعرُ العلماء.

فمن بديع شعره هذه القصيدة المثلثة الفريدة (10): (مثلث الرجز)

مــا طابَ فــرعٌ لا يطيبُ أصلُهُ ❖❖ حَــمَى مُــواخــاةَ اللّئِــيم فِــعلُهُ

(1) قصيدة مشهورة جدا، وقد عارضها كثيرٌ من الشعراء وشرحها كثير من الأدباء واللغويين أنظر مروج الذهب 230-229/4 والوفيات 324/4 وتاريخ الأدب لبروكلمان 179/2-181 .

ومطلعها:

يا ظبيــةً أشبــهَ شيءٍ بالمَــهــا ❖❖ ترعَى الخُـزامَى بين أشـجـارِ النَّقا

وهي في ديوانه 115-134 وشرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي 13-98 .

(2) د: عليه، وهو غلط.

(3) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 130/18 والوفيات 326/4 والخزانة 120/3 (ت. هارون).

(4) هو عمرُ بنُ أحمد المشهور بأبي حفص ابن شاهين، واعظٌ علامةٌ من حُفّاظ الحديث، له مصنفات كثيرة، وهو من أهل بغداد (- 385 هـ) تاريخ بغداد 265/11-267 ولسان الميزان 283/4-284 والأعلام 40/5 .

(5) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 130/18 والوفيات 326/4 والخزانة 121/3 (ت. هارون).

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(7) جـ د: لروايته

(8) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 129/18 والوفيات 324/4 .

(9) تاريخ بغداد 196/2 .

(10) قصيدة في الأمثال والحكم وهي في ديوانه 25-29 وري الأوام 400-404 وقد أضافها محقق الديوان نقلا من الكوكب الثاقب الذي أوردها كاملة معتمداً على مخطوطتين بدار الكتب الوطنية بتونس: رقم 2968 (الورقتين 80-81) ورقم 3361 (الورقة 78) كما اعتمد على مخطوطة ري الأوام بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 400 (الورقات 100-102) أنظر ديوانه 25 في الحاشية .

وكلُّ مَنْ وَاخَى لئِيمـاً مِـثْلُـهُ

مَنْ أمِنَ الدَّهْرَ أتِي مِنْ مَـأمَنِهْ ❖❖ لا تسْتَثِـرْ ذَا لِبَـدٍ مِنْ مَكْمَنِهْ (1)

وكلُّ شيءٍ يُبْتَـغَى فِي مَـعْـدِنِهْ

لِـكُـلِّ نـاعٍ ذاتَ يـومٍ نـاعِـي ❖❖ وإنَّمـا السَّعْيُ بقَـدْرِ السَّاعِي (2)

قـد يُهْلِكُ المرْعِيَّ عَـتْبُ الرَّاعِي

مَنْ تَرَكَ القَصْدَ تَضِقْ مذاهِبُـهْ ❖❖ دلَّ على فِـعْلِ امْـرِئٍ مُـصاحِـبُـهْ

لا تركبِ الأمـرَ وأنتَ عـائِبُـهْ

مَـالَكَ إلاَّ مـا عليكَ مـثْلُهُ ❖❖ لا تحـمـدَنَّ المرءَ مـا لـم تَبْلُهُ

والمرءُ كـالصـورة لولا فِـعْلُـهُ

يا رُبَّمـا أوْرثَتِ اللَّجـاجَـهْ ❖❖ مـا ليس للمـرء إليـه حـاجَـهْ

وضِـيقُ أمْـرٍ يتْـبَعُ انْفِـرَاجَـهْ

كَمْ مِنْ وعِـيـدٍ يخْـرِقُ الآذَانَا ❖❖ كـأنَّمَـا يُنْبَـأُ بِهِ سِـوانا

أصَـمَّنَا الإهمـالُ أمْ أعـمَـانَا

يَجِلُّ مـا يُؤْذِي وإنْ قلَّ الألمْ ❖❖ مـا أطْولَ الليلَ على مَنْ لم يَنَمْ

وسُـقْمُ عـقلِ المرء من شَـرِّ السُّـقمْ

---

(1) د: من معدنه.
لِبَدٌ جمع لِبْدة وهي الشَّعَرُ المجتمع على زُبْرة الأسد، المتراكب بين كتفيه، وكنيته ذو لِبْدة. (القاموس واللسان: لبد).
(2) جـ: ذات نوم. (نوم) غلط.

مـا مِنْكَ مَنْ لم يَقْبلِ المعَاتَبَـهْ ❖❖ وشـــرُّ أخـــلاقِ الفـــتى المواربَـهْ

يكْفـيكَ مِــمَّــا تكْرَهُ المجَــانَبَــهْ

مَـتى تُصـيبُ الصـاحبَ المهَـذَّبَا ❖❖ هَيْـهَـاتَ مـا أعْـسَرَ هذا مطْلَبَـا

وشَـرُّ مـا طلَبْـتَـهُ مـا اسْـتَـصْـعَـبَا

لا يسلُكُ الخـيـرُ سـبـيلَ الشـرِّ ❖❖ واللهُ يقــضِي ليس زجـرُ الطَّيْــرِ

كَمْ قَــمَــرٍ عــاد إلى قُــمَــيْــرِ

لم يجـتـمعْ جـمعٌ لغـيـرِ بَيْنِ ❖❖ لِفُـرْقَــةٍ كُلُّ اجـتـمــاعِ اثْنيْنِ

يَعْـمَى الْفَـتَى وهْوَ بصـيـرُ العَـيْنِ

الصَّـمْتُ إن ضـاقَ الكلامُ أوسعُ ❖❖ لكلِّ جنبٍ ذاتَ يومٍ مَــصْــرَعُ

كم جـامعٍ لغـيــره مـا يجْـمَعُ

مــا لَكَ إلاّ مــا بذَلْتَ مــالُ ❖❖ في طَرْفَـةِ العين تحـولُ الحـالُ (1)

ودون آمـــالِ الوَرَى الآجـــالُ

كم قـد بكتْ عـينٌ وأخرى تضحَكُ ❖❖ وضــاقَ من بعــدِ اتِّســاعٍ مـسْلَكُ

لا تُبْــرِ مَنْ أمْــراً عليـك يُملَكُ

خـيـرُ الأمـورِ ما حَـمِدْتَ غِـبَّـهُ ❖❖ لا يـرْهبُ المذنـبُ إلاّ ذَنْبَــــهُ

والمرءُ مــغــرورٌ بمَنْ أحــبَّــهُ

---

(1) د: يحول.

كُلُّ مَـقَـامٍ فلهُ مـقـالُ ❖❖ كلُّ زمـانٍ فلهُ رجـالُ

ولِلْعُـقـولِ تُضْـرَبُ الأمـثـالُ

دَعْ كُلَّ أمْـرٍ منهُ يومـاً يُعْـتَـذَرْ ❖❖ خَفْ كلَّ وِرْدٍ غيرَ محمودِ الصَّدَرْ (1)

لا تَنْفَعُ الحـيلةُ في مـاضي القـدَرْ

نَوْمُ الفـتى خـيـرٌ له من يقَظَهْ ❖❖ لم ترْضَـهُ فـيـهـا الكرامُ الحَـفَظَهْ

وفي صـروفِ الدَّهْرِ لِلْمـرْءِ عِظَهْ

مـسـألةُ الناسِ لِبـاسُ ذُلٍّ ❖❖ مَنْ عفَّ لم يُسـأمْ ولم يُمَلَّ

فـارْضَ مِنَ الأكْـثَـرِ بالأقَلِّ

جـوابُ سُـوءِ المنطقِ السُّكوتُ ❖❖ قـد أفْلَحَ المتَـئـدُ الصَّـمُـوتُ

مـا حُمَّ مِنْ رِزْقِكَ لا يفـوتُ (2)

في كُلِّ شيء عِـبْـرةٌ لمن عـقلْ ❖❖ قـد يسْـعَدُ المرءُ إذا المرءُ اعْـتَـدَلْ

يرجُـو غـداً ودون مـا يرجـو الأجَلْ

كم زادَ في ذنْب جَـهُـولٍ عُـذْرُهُ ❖❖ دعْ أمـرَ مَنْ أعْـيَـا عليك أمْـرُهُ

يَخْـشَى امْـرؤٌ شـيـئـا ولا يضُـرُّهُ

رأيتُ غِبَّ الصَّبْرِ مِمَّا يُحْـمَدُ ❖❖ وإنَّمَـا النفسُ كـمـا تُعـوَّدُ

وشَـرُّ مـا يُطْلَبُ مـا لا يوجـدُ

(1) د: يوما منه، وهو غلط

(2) حُمَّ الأمرُ بالضم حَمّاً: قُضِيَ وقُدِّرَ. (القاموس: حم).

لا يأكلُ الإنسانُ إلاّ ما رُزقْ ❖❖ ما كلُّ أخلاقِ الرِّجالِ تَتَّفِقْ

هانَ على النائمِ ما يَلْقَى الأرِقْ

من يلْدغِ النّاسَ يجِدْ مَنْ يَلْدَغُهُ ❖❖ لا يَعْدَمِ الباطلُ حقّاً يَدْمَغُهُ (1)

لسانُ ذي الجهلِ وشيكاً يُوثِغُهْ (1)

كلُّ زمانٍ فلهُ نوابغُ ❖❖ والحقُّ للباطلِ ضِدٌّ دامِغُ

يغَصُّكَ المشربُ وهو سائِغُ

لا خَيْرَ في صُحْبَةِ مَنْ لا يُنْصِفُ ❖❖ والدَّهْرُ يَجْفُو مَرَّةً ويَلْطُفُ

كَأنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ بَرْقٌ يخْطِفُ

رُبَّ صَباحٍ لامرئٍ لم يُمْسِهِ ❖❖ حَتْفُ الفتَى مُوكَّلٌ بِنَفْسِهِ

حتَّى يَحِلَّ في ضَريحِ رَمْسِهِ

إنِّي أرَى كلَّ جَديدٍ بالِ ❖❖ وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوالِ

فاسْتَشْفِ مِنْ جَهْلِكَ بالسّؤالِ

إنَّكَ مَرْبوبٌ مَدينٌ تُسألُ ❖❖ والدَّهْرُ عَنْ ذِي غفْلةٍ لا يَغْفُلُ

حَتَّى يجيءَ يومُهُ المؤَجَّلُ

(1) أ ب جـ د ش والديوان: يُوثِغُه بالثاء المثلثة ولعلّ الصحيح بالتاء المثناة.

دمغه: غلبه وأبطلَهُ وعلاه. وثغ رأسَه يَثِغُه: شدخه. (القاموس: دمغ وثغ). ويقصد أن الحقّ لا يلبث أن يتغلّب على الباطل فيبْطِلُه، وإن لسان الجاهل لا يلبث أن يُوقِعه في المضرة والتهلكة. وإذا كانت يُوتِغُه (بالتاء المثناة) فمعناها: يُهْلِكه من قولهم: أوْتَغَهُ اللهُ يُوتِغُه أهلكه . (اللسان والقاموس: وتغ).

ومن شعره البديع قوله (1): (تام الكامل)

غـرّاء لَوْ جَلَتِ الخُدودُ شُعـاعَهـا ❖❖ للشُّـمْسِ عند طلوعـهـا لـم تُشْـرِقِ
غُـصْنٌ على دِعْصٍ تأوَّدَ فـوقَـهُ ❖❖ قَـــمَـــرٌ تـألَّق تحت ليـلٍ مُطْبِقِ
لو قيل للحُسْنِ احْتَكِمْ لم يَعْدُهَا ❖❖ أو قـيـلَ خـاطِبْ غـيْـرَها لم يَنْطِقِ
فكأنَّنَا من فَـرْعِـهـا في مَـغْـرِبٍ ❖❖ وكـأنَّنَا من وجـهـهـا في مَشْـرِقِ (2)
تبدو فـيـهـتِفُ بالعيـون ضيـاؤُها ❖❖ الـوَيْـلُ حـلَّ بُمـقـلـةٍ لـم تُـطـبِـقِ

ومحاسنُه، رحمه اللهُ، كثيرةٌ.

عاش بضعاً وتسعين سنة. (3) وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وكان مولدُه سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وفُلِج في آخر عمره. سقي الدِّرْياق (4) فبرأ، ثم عاوده الفالجُ، فبطل من مَحْزَمِهِ إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه أحدٌ ضجَّ وتألَّمَ لدخوله، وإن لم يصل إليه. قال تلميذُه أبو علي القالي: كنتُ أقول في نفسي: إنَّ اللهَ تعالى عاقَبَه بقوله في المقصورة (5): (تام الرجز)

مـارَسْتَ مَنْ لو هَوَتِ الأفـلاكُ مِنْ ❖❖ جـوانبِ الجـوِّ عليـهِ مـا شَكَا

(1) الوفيات والديوان: ليل مطبق. أ ب جـ د ش هـ و: غصن مطبق.
والأبيات في ديوانه 40 (ت. عمران سالم)، 86 (ت. العلوي) والوفيات 325/4 والوافي بالوفيات 343/2 .
الدِّعْصُ بالكسر قطعة من الرمل مستديرة أو الكثيب منه المجتمع. تأوَّدَ: تثنَّى وتلوَّى (اللسان والقاموس: أود، دعص). ويقصد بالدِّعْص هنا كَفَلَ المرأة على التشبيه بالدِّعص.
(2) الفَرْعُ: الشَّعَرُ التام (القاموس: فرع).
(3) من الوفيات 325/4-326 بتصرف، والخبر في الوافي بالوفيات 340/2-341 والخزانة 120/3 (ت. هارون).
(4) الدِّرْياقُ والدِّرَّاق والدِّرياقة، كله التِّرْياقُ (اللسان والقاموس: درق، دراق).
(5) من المقصورة التي خرجناها في الصفحة 310 الحاشية 10.
والبيت في الوفيات 326/4 وحياة الحيوان 537/1 والخزانة 120/3 (ت. هارون).

(1) وعاش بعد ذلك عامين، قال، وقال لي مرة، وقد سألتُه عن بيت شعر: لئن طَفِئَتْ شحمتا عينيَّ، لم تَجِدْ مَنْ يشفيك من العلم. قال: وكذلك قال لي أبو حاتم السجستاني (2)، وقد سألتُه عن شيء، فقال لي: قال لي كذلك الأصمعي، وقد سألتُه عن شيء. قال أبو علي: وآخر شيء سألتُه عنه، قال لي: يا بني، حالَ الجريضُ دون القريض (3). وهذا مثل مشهور.

والجَريضُ غُصصُ الموت، ومعناه: منعتْ غُصصُ الموت من الشِّعر. وزعم ابنُ دُريدٍ أن أوّلَ مَنْ قال ذلك عَبيدُ بنُ الأبرص، حين أراد النُّعمانُ بنُ المنذر قَتْلَه، وقال: أنْشِدْني قصيدتَكَ التي أولها (4):

أقْفَرَ من أهْله مَلْحُوبُ (مخلع البسيط)

وكانت تُعجِبُ النُّعمانَ بنَ المنذر، فقال: أبيتَ اللَّعنَ، حالَ الجريضُ دون القريض. فذهبتْ مثلاً. وقال الرِّياشيُّ (5): الجريضُ والقريضُ يحدثان عند الموت، فالجريضُ تَبَلُّعُ الرِّيقِ، والقريضُ صوتُ الأسنان.

---

(1) من الوفيات 4/327-329 بتصرف والخبر في الخزانة 3/120-121 (ت، هارون).

(2) سبق التعريف به في الصفحة 309 الحاشية 3.

(3) المثل في الشعر والعراء 1/274 وأخبار أبي القاسم الزجاجي 48 ومجمع الأمثال 1/191 والمستقصى في الأمثال 2/55 واللسان والقاموس (جرض).

(4) جـ: محلوب، وهو غلط.

وتتمة البيت: فالقُطبيّاتُ فالذَّنُوبُ

والقصيدة في ديوانه 10-20 وشرح القصائد العشر 468-484 وجمهرة الأشعار 471-484 ومنها أحد عشر بيتا في الشعر والشعراء 1/274.

ويلاحظ أن وزن هذه القصيدة مُخْتَلِفٌ، ويقول عنها المعري في الفصول والغايات 131: «وقصيدة عَبيد: أقْفَرَ من أهله مَلحوبُ. وزنها مختلف، وليست موافقة لمذهب الخليل في العروض».

(5) سبق التعريف به في الصفحة 156 الحاشية 2.

(1) وكــان (2) [رحمه اللــهُ] كثيــراً ما يُنشـد فــي حـال صحتــه(3): (الطويل)

فــوا حَـزَنَـا أنْ لا حـيـاةُ لذيذةٌ ❖❖ ولا عــملٌ يرْضَى به اللّه صــالحُ

(4) ولـمَّا توفي رثاه جحظةُ البرمكيُّ (5) بقوله: (تام البسيط)

فَــقــدْتُ بابنِ دُرَيْدٍ كُلَّ فــائدةٍ ❖❖ لـمَّـا غـدا ثالثَ الأحـجارِ والتُّـرَبِ

وكنتُ أبْكِي لفَـقْدِ الجُـودِ مُنْفَـرِداً ❖❖ فـصِـرْتُ أبْكِي لِفَـقْـدِ الجُـودِ والأدبِ

عفا اللهُ عَنَّا وعنه، ورحمنا وإياه بفضله وكرمه.

48- القاضــي التنوخــي (6)

هو أبو الحسن ، ويُكْنَى أبا القاسم أيضا، عليُّ بنُ محمد بن داود التنوخي والد أبي علي المحَسِّن بن علي (7) الآتي ذكره بعدُ. كان (8) هذا القاضي عفا الله

---

(1) من الوافي بالوفيات 241/2 ، والخبر في الوفيات 327/4 .

(2) زيادة من جـ د.

(3) لم يرد هذا البيت في ديوانه (ت. عمران سالم) و(ت. محمد بدر العلوي) وهو في الوفيات 327/4 والوافي بالوفيات 241/2 وحياة الحيوان 537/1 والخزانة 121/3 (ت. هارون).

(4) الخبر في الوفيات 328/4 .

(5) سبق التعريف به في الصفحة 298 الحاشية 5.
والبيتان في شعر 342 وطبقات النحويين 184 وتاريخ بغداد 197/2 ومعجم الأدباء 136/18 والمحمدون 204 والوفيات 328/4 والوافي بالوفيات 343/2 .

(6) (- 342 هـ) ترجمته في اليتيمة 335/2-345 ومعجم الأدباء 162/14-191 والوفيات 366/3-369 ومعاهد التنصيص 11/2-16 وإدراك الأماني 40/22-42 والأعلام 324/4-325 .

(7) أنظر الترجمة التالية مباشرة برقم 49 .

(8) الخبر في اليتيمة 335/2-336 ومعاهد التنصيص 12/2 .

عنّا وعنه من جملة القُضاة الذين يُنادمون الوزيرَ أبا محمد الحسَنَ بنَ محمد المهلّبي (1)، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتّبَسُّط (2) والخلاعة، وهم ابن قريعة (3)، وابن معروف (4)، ورجل آخر ذهب عنّي اسْمُه (5)، وما منهم إلاَّ أبيضُ اللّحية طويلها. وكذلك (6) (كان) الوزيرُ المُهلبيُّ (1)، فإذا طابوا وأخذ الشّراب منهم، وهَبُوا الوقارَ للعُقار، وأخذ كلٌّ منهم طاسَ ذَهَبٍ من ألف مثقال مملوءاً شراباً قُطرُبّلياً أو عُكْبَرِيّاً (7) فيغمس لحِيَتَهُ فيه وينقعُها ثمَّ يرش بها بعضُهم بعضاً، ويرقصون جميعا وعليهم المُصَبَّغاتُ (8) ومخانِقُ المنثور (8).

---

(1) من ولد المهلب بن أبي صفرة من كبار الوزراء الأدباء الشعراء، اتصل بعز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه فكان كاتبا في ديوانه ثم استوزره (-352 هـ) اليتيمة 2/223-240 والوفيات 2/124-127 والفوات 1/353-357 والأعلام 213/2 .

(2) بـ جـ : والتبسط أ د ش: والتبسيط وهو غلط.

(3) هو أبو بكر محمد بنُ عبد الرحمن يعرف بابن قريعة البغدادي، كان قاضي السِّنْدية وغيرها من أعمال بغداد، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب، كان مختصاً بالوزير المهلبي ونديما له (-367 هـ) الوفيات 4/382-384 والأعلام 190/6.

(4) هو عُبيد الله بن أحمد بن معروف، قاضي القضاة ببغداد في زمنه، وهو أديب وشاعرٌ مُقِلّ، اشتهر بالظرف، وقد جمع بين جدّ العِلْم وهزل الظرف (- 381 هـ) اليتيمة 3/107-109 (وهو فيها عبد الله) وتاريخ بغداد 10/365-368 والأعلام 191/4.

(5) هو القاضي الإيذجيُّ كما في معجم الأدباء 14/166-167 ومعاهد التنصيص 12/2 .

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(7) جـ: قطربيا وعكبريا

قُطرُبّلياً: نسبة إلى قُطرُبُّل، اسم قرية بين بغداد وعُكْبرا ينسب إليها الخمر، وهي بليدة من نواحي دُجَيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان 4/371، 142 بالتتابع.

(8) المصبّغات أي الثياب المصبّغة. مخانق ج مِخْنَقَة وهي القلادة (اللسان: خنق، صبح) وملحق المعاجم العربية (صبغ).

والمنثور: نوع من الرياحين وهو معروف بالخيري نبات له زهر أبيض وأصفر. الجامع لمفردات الأدوية 2/82، 4/167 وتاج العروس (نثر).

وإياهم (1) عنى السريُّ الرّفاء (2) بقوله: (تام المنسرح)

مجالسٌ ترقصُ القضاةُ بها ❖❖ إذا انْتَشَوا في مَخانقِ البَرَمِ

وصاحبٌ يخلطُ المجونَ لنا ❖❖ بشيمةٍ حُلْوةٍ من الشِّيَمِ

تَخْضِبُ بالرّاحِ شيْبَهُ عبثاً ❖❖ أناملٌ مثلُ حُمرةِ العَنَمِ

حتى تخالَ العيونُ شيْبَتَهُ ❖❖ لحيةَ تَيْسٍ قد خُضِّبَتْ بدَمِ

وكان هذاالقاضي شاعراً بليغاً مُتصرِّفاً في مقاصدِ الشعر وفنونه مُجيدا فيها أجمع.

فمن محاسنه، ولطائفِ (3) أحاسنه (4) قوله: (الطويل)

وليلةِ مشتاقٍ كأنَّ نجومَها ❖❖ قد اغتصبَتْ عَيْني الكرَى فهْيَ نُوَّمُ (5)

كأنَّ عيونَ الساهرين لطولها ❖❖ إذا شَخَصتْ للأنجمِ الزُّهْرِ أنْجُمُ (6)

كأن سوادَ الليل والفجرُ ضاحِكٌ ❖❖ يَلوحُ ويَخْفَى أسْودٌ يتَبَسَّمُ

---

(1) من اليتيمة 336/2 إلى آخر الأبيات .

(2) سترد ترجمته في الكتاب برقم 59 .

والأبيات من مقطوعة مطلعها:

كيف خلاصي من العراق وقد ❖❖ آثرْتُ فيها معادنَ الكرَمِ

وهي في ديوانه 677/2 والأبيات في اليتيمة 336/2 ومعجم الأدباء 14/167-168 ومعاهد التنصيص 12/2 .

البَرَمُ جمع بَرَمة وهي ثمرة العِضَاه... وبَرَمة السَّلَم أطيبُ البَرَم ريحاً وهي صفراء طيبة. وقد تكون البَرَمَة للأراك. والبَرَمُ ثمرُ الطَّلْحِ وزَهْرُه. العَنَمُ: ضربٌ من الشجر له نَوْرٌ أحمرُ تُشبَّه به الأصابعُ المخضوبةُ. (اللسان: برم، عنم).

(3) د: ولطيف

(4) جـ: إحسانه.

والأبيات في السّهاد والسهر في ديوانه 70 واليتيمة 337/2 ومعجم الأدباء 168/14 .

(5) حاشية جـ: «خـ اعتصبت» وهو غلط.

(6) حاشية جـ: «خـ الساهرين».

وقوله (1): (الطويل)

بنفسيَ مَن لم يَبْدُ قطُّ لعاذلٍ ❖❖ فيَرْجِعَ إلاَّ وهْوَ لي فيه عاذِرُ
ولا لحَظَتْ عيناهُ ناهٍ عن الهَوَى ❖❖ فأصبحَ إلاَّ وهْوَ بالحبِّ آمِرُ (2)
يُؤَثِّرُ فيه ناظرُ الفكر بالـمُنَى ❖❖ وتجْرَحُه باللَّمْسِ منا الضَّمائرُ

وقوله من قصيدة (3): (تام المتقارب)

كأنَّ المديرَ لها باليمينِ ❖❖ إذا قام للسقي أو باليسَارِ
تدَرَّعَ ثوباً من الياسمينِ ❖❖ لهُ فَرْدُ كُمٍّ من الجُلَّنَارِ

وقوله (4): (الطويل)

رِضَاكَ شبابٌ لا يليهِ مشيبُ ❖❖ وسُخْطُكَ داءٌ ليس منه طبيبُ
كأنَّكَ من كلِّ النُّفوسِ مُركَّبٌ ❖❖ فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

---

(1) د: ويخرجه باللمس، (ويخرجه) غلط.
والأبيات من مقطعة في أربعة أبيات في الغزل مطلعها:
أمَا في جنايات النواظر ناظرُ ❖❖ ولا مُنْصِفٌ إن جارَ منهن جائرُ؟
وهي في ديوانه 59 ومعجم الأدباء 185/14 .
(2) حقه أن يقولَ (ناهيا) لأنه مفعول به لفعل (لحظت) ولكن الوزنَ اضطره إلى أن يقول (ناه) وهو غلط.
(3) جـ د: لها فرد. (لها) غلط.
والبيتان من مقطعة في ثمانية أبيات في الخمر أولها:
وراحٍ من الشمس مخلوقةٍ ❖❖ بدتْ لك في قَدَحٍ من نهارِ
وهي في ديوانه 55-56 ومعجم الأدباء 190/14-191 وما عدا البيت الرابع في اليتيمة 338/2-339 والبيتان في الإعجاز 250 وأحسن ما سمعت 55 والوفيات 367/3 .
الجُلَّنَار كلمة فارسية مُعَرَّبة معناها وَرْدُ الرُّمَّان وهو أصنافٌ كثيرةٌ فمنه أبيض ومورَّد وأحمر. أنظر الجامع لمفردات الأدوية 164/1.
(4) البيتان في ديوانه 47 واليتيمية 344/2 وخاص الخاص 139 والإعجاز 249 ولطائف اللطف145 ومعجم الأدباء 171/14 والوفيات 367/3 ومعاهد التنصيص 16/2 .

وقوله (1): (الطويل)

أسيرُ وقلبي في ذَرَاك أسيرُ ❖❖ وحادي ركابي لَوْعةٌ وزفيرُ

ولي أدْمُعٌ غُزْرٌ تفيضُ كأنَّهَا ❖❖ ندًى فاضَ في العافين منك غزيرُ

وتوفي هذا القاضي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (2)، غفر اللهُ لنا وله.

49- أبو علي المحسن بن علي التنوخي (3)

هو ابن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن داود المتقدِّم الذِّكر. من أفراد مُلَحه قوله (4): (الطويل)

خرجنا لنستسقي بيُمن دعائهِ ❖❖ وقد كاد هُدْبُ الغَيم أن يبلغَ الأرْضَا

فلمَّا ابْتَدَا يدعو تقَشَّعَتِ السَّما ❖❖ فما تَمَّ إلاَّ والغمامُ قد انْفَضَّا

---

(1) د: يفيض، وهو غلط.
والبيتان أول مقطعة في سبعة أبيات في التشوق إلى بعض أصدقائه وهي في ديوانه 59 ومعجم الأدباء 172-171/14 والبيتان في خاص الخاص 139، ونُسبَا غلطاً في الإعجاز 270 لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي المترجم له برقم 88 .
العافين جمع عافٍ وهو كلُّ طالبِ فضلٍ أو رزقٍ (القاموس: العفو).

(2) جاء في حاشية أ بخط المؤلف: (ط لعل صوابه سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة، وبه يُوافِقُ ما سيأتي في ترجمة المعري من أنه من أقرانه وأنه توفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة. وجاء في إدراك الأماني 42-41/22 بعد أن نقل المؤلف هذه الترجمة من الكوكب الثاقب: «كذا وقع لصلاح الصفدي في وافيه، ولعل الصواب سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة وبه يُوافق ما ذكر في ترجمة المعري من أنه من أقرانه، وأنه توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة».

(3) (- 384 هـ) ترجمته في اليتيمة 346-345/2 ومعجم الأدباء 116-92/17 والوفيات 162-159/4 وإدراك الأماني 42-41/22 (في آخر ترجمة أبيه القاضي التنوخي) وانظر كتابيه: الفرج بعد الشدة، والمستجاد من فعلات الأجواد.

(4) البيتان قالهما في بعض المشايخ وقد خرج يستَسْقِي، وكان في السماء سحابٌ، فلما دعا أصحت السماءُ! وقد نُسبَا خطأ لوالد الشاعر القاضي التنوخي، أبي الحسن علي بن محمد وأوردهما محقق ديوانه فيه 63 وهما لأبي علي المحسِّن في اليتيمة 345/2 وخاص الخاص 139 ولطائف اللطف 145 والإعجاز 270 والوفيات 160/4 ومعجم الأدباء 94/17 وثمار المتون 361 .

50 - سيف الدولة ابن حمدان (1)

هو أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الله بم حمدان بن حمدون الحمداني. قال صاحب اليتيمة في وصفه (2): كان بنو حمدان وجوههم للصباحة (3) [وألسِنَتُهم للفصاحة]، وأيديهم للسَّماحة (4)، وعقولُهم للرّجاحة. وسيفُ الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قِلاّدتهم. وكان شاعراً مُجيداً. وفي عصره فريداً. وهو القائل لأخيه ناصر الدولة (5): (الطويل)

رَضيتُ لك العليا وقد كنتُ أهلَهَا ❖❖ وقلتُ لهم بيني وبين أخي فَرْقُ (6)
ولم يكُ بي عنها نُكولٌ وإنَّمَا ❖❖ تجافيتُ عن حقّي فكان لكَ الحَقُّ (7)
ولابدَّ لي من أن أكونَ مُصَلِّياً ❖❖ إذا كنتُ أرضى أن يكونَ لكَ السَّبْقُ (8)

---

(1) (-356 هـ) ترجمته في اليتيمة 15/1-34 والوفيات 401/3-406 وإدراك الأماني 52/22 .

(2) جـ: وصفهم.

والخبر من اليتيمة 15/1 إلى قوله: «وواسطة قلادتهم».

(3)زيادة في جـ.

(4) حاشية جـ: «خـ وأكفهم للسماحة الخ».

(5) هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ملك الموصل، وهو من ملوك الدولة الحمدانية، وهو أخو سيف الدولة، أكبر منه قليلا، كان شجاعا مُظَفَّراً عارفا بالسياسة عاقلا (-358 هـ) الوفيات 114/2-117 والأعلام 195/2.

والأبيات في اليتيمة 33/1 والمنتحل 179 والوفيات 116/2 .

(6) حاشية حـ: «خـ وهبت لك».

(7) حاشية جـ: «خـ تجاوزت عن حقي فتمّ لك الخ».

(8)حاشية جـ: «صح خـ أما كنت ترضى أن أكون مصليا الخ».

المصلّي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق. (اللسان: صلا).

ومن (1) غُرر ما ألقاه بحرُ شعْرِه، من نفيس دره، قولُه في قوس قزح، وهو أحسن ما قيل فيه (2): (الطويل)

وساقٍ صبيحٍ للصَّبوح دعوتُه ❖❖ فقامَ وفي أجفانه سِنَةُ الغُمْضِ
يطوفُ بكَاساتِ العُقار كَأنْجُمٍ ❖❖ فمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفضٍّ
وقد نَشَرَتْ أيدي الجنوبِ مَطارِفاً ❖❖ على الجوِّ دُكْناً وهْيَ خُضْرٌ على الأرضِ (3)
يُطَرِّزُهَا قوسُ السَّحابِ بِأَصْفَرٍ ❖❖ على أحْمَرٍ في أَخْضَرٍ تحتَ مُبْيَضٍّ
كأذيالِ خَوْدٍ أقبلتْ في غَلائِلٍ ❖❖ مُصَبَّغَةٍ، والبعضُ أقصرُ من بعضِ

(4) (وإحساناتُه كثيرةٌ، وإبداعاتُه شهيرةٌ، رحمه الله وأرضاهُ).

51 - أبو فِراس الحَمْدانيُّ (5)

هو الحارثُ بنُ أبي العلاء سعيدِ بنِ حمْدان بنِ حمدون، فهو ابنُ عمٍّ سيف الدولة وناصر الدولة، ووصفه صاحبُ اليتيمة، فقال في حقِّه (6): كان أبو فراس

(1) من خاص الخاص 142 .
(2) الأبيات في اليتيمة 31/1 وخاص الخاص 142 وثمار القلوب 19 والوفيات 402/3 منسوبة لسيف الدولة. ونسبت لابن الرومي في معاهد التنصيص 109/1 ، وذكر صاحب معاهد التنصيص أن بعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان، منهم صاحب اليتيمة. ونُسبت الأبيات الثلاثة الأخيرة في العمدة 237/2 لابن الرومي، وعن هذين المصدرين الأخيرين أضيفت الأبيات كلها إلى ديوان ابن الرومي 1419/4 .
(3) حاشية حـ: «خـ دكنا والحواشي على الأرض».
(4) ما بين القوسين ساقط من جـ د.
(5) (-357 هـ) ترجمته في اليتيمة 35/1-88 والإعجاز 209-211 وخاص الخاص 142-144 والتاريخ الكبير 439/3-442 والوفيات 58/2-64 وحياة الحيوان 417/2 وإدراك الأماني 53/22-55 وتاريخ حلب 44/4-49 .
(6) اليتيمة 35/1 والقول في الوفيات 58/2-59 .

فريدَ دَهْرِه، وقريعَ عصْرِه، أدبا وفضلاً، وكرماً وبَذْلاً (1)، وبلاغةً وبراعةً، وفروسية وشجاعة. وشعرُه سائرٌ بين العُذوبة والجزالةِ، والفخامة والجلالةِ عليه رُواء الطَّبْع وسمَةُ الظفر وعزَّةُ الملك ولم تجتمع هذه الخصالُ إلاَّ في شعر عبد الله ابن المعتز. لكنْ أبو فراس أشعرُ منه عند أهل الصّنعة ونَقَدةِ الكلام. وكان أبو الطيب المتنبيُّ يشهدُ له بالتقدُّم ويتحَامَى جَانِبَهُ، فلا ينْبَري لمُباراتِهِ ولا يجترئ على مُجَاراتِه، وهو القائلُ (2): (تام الوافر)

ولَمَّا أنْ طَغَتْ سُفهاءُ كعبٍ ❖❖ فتَحْنَا بينَنَا للْحَرْبِ بَابَا
ولَمَّا ثار سيفُ الدِّين ثُرْنَا ❖❖ كما هيَّجْتَ آساداً غِضَابَا
أسِنَّتُه إذا لاَقَى طِعاناً ❖❖ صوارِمُهُ إذا لاَقَى ضِرَابَا
دعانا، والأسِنَّةُ مُشْرَعاتٌ ❖❖ فكُنَّا عند دعوته الجوابا (3)
صنائعُ فاقَ صانِعُهَا ففَاقَتْ ❖❖ وغَرْسٌ طاب غارِسُه فطابا

ومن وسائطِ قلائده، وفرائد قصائده، قولُه (4): (تام البسيط)

سَكِرتُ من لحظِه لا من مُدامَتِه ❖❖ ومالَ بالنَّوْمِ عن عَيْنِي تَمَايُلُهُ
وما السُّلافُ دَهَتْني بل سوالِفُهُ ❖❖ ولا الشَّمولُ ازْدَهَتْني بل شَمَائِلُهُ
ألْوَى بصبريَ أصداغٌ لُوِينَ لَهُ ❖❖ وغَلَّ صدري بما تَحْوِي غلائلُهُ (5)

---

(1) حاشية جـ: خـ ونبلا».

(2) من قصيدة طويلة في الفخر مطلعها:

أبَتْ عبراتُه إلاَّ انْسِكَابَا ❖❖ ونارُ ضُلُوعِه إلاَّ التِهَابَا

وهي في ديوانه 12/2-16 والأبيات في اليتيمة 41/1 في جملة أبيات أخرى.

(3) حاشية جـ: صح مُشْرَعات. أ ب جـ د ش: مشرفات.

(4) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 302/2 والأبيات في اليتيمة 55/1 والوفيات 60/2 .

(5) حاشية جـ: «خـ بلبِّي.. وغل قلبي».

وقوله (1): (الطويل)

أســاء فــزادتْهُ الإســاءةُ حُظْوةً ❖❖ حـبـيـبٌ على مـا كـان منهُ حبـيـبُ

يَعُــدُّ عليَّ الواشــيــانِ ذُنوبَهُ ❖❖ ومِنْ أينَ للوجـــه المليح ذُنوبُ؟!

وقوله(2): (تام الكامل)

وكَنَى الرّسول عن الجواب تظرّفاً ❖❖ ولئنْ كَنَى فَلَقَـدْ علِمْنا مـا عَنَى

قلْ يا رســولُ ولا تُحَـاشِ فـإنَّهُ ❖❖ لابُدَّ مِنْهُ أســا بِنَا أمْ أحْــسَنَا

وقوله (3): (تام الخفيف)

لم أؤَخِــذْكُ بالجــفــاءِ، لأنّـي ❖❖ واثقٌ منك بـالوفــاءِ الصـحـيحِ

فـجمـيلُ العـدُوِّ غـيـرُ جمـيلٍ ❖❖ وقـبـيـحُ الصـديقِ غـيـرُ قـبـيحِ

وقوله في حالة الأسر (4): (تام السريع)

ارْثِ لِصَبٍّ بك قــــد زِدْتَهُ ❖❖ على بـلايـا أسْــرِهِ أســرا

فــهْــوَ أسـيـرُ الجِسْمِ في بلدةٍ ❖❖ وهْوَ أســيـرُ الروُحِ في أخْــرى

وقوله (5): (تام الوافر)

عَــدَتْني عن زيَارَتِهِ عَــوادٍ ❖❖ أقَلُّ مَـخُـوفِـهـا سُـمْـرُ الرِّمَـاحِ

ولو أنّي أطعت رَسيسَ شَوْقِي ❖❖ ركِــبْتُ إليكَ أعناقَ الرِّياحِ

---

(1) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 39/2 والبيتان في اليتيمة 55/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 210 والوفيات 60/2 .

(2) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 403/3 ومنها ثلاثة أبيات في اليتيمة 56/1. والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 210 .

(3) البيتان كتبَ بهما إلى صديق، وهما في ديوانه 66/2 واليتيمة 49/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 209-210 والتاريخ الكبير 440/3 .

(4) أول مقطعة في ثلاثة أبيات كتبها وهو في الأسر إلى غلامه «منصور» وهي في ديوانه 207/2-208 واليتيمة 66/1 والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 210.

(5) أول مقطة في أربعة أبيات في التشوق وهي في ديوانه 67/2 والبيتان في اليتيمة 56/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 210 والمنتحل 226.

رسيسُ الشيء: ابتداؤه (القاموس: الرس).

وقوله لسيف الدولة (1): (مجزوء الكامل)

بالكُرْهِ منِّي واخْتِيَارِكْ ❖❖ ألاَّ أكونَ حليفَ دارِكْ

يا تاركي إنِّي لِشُكْرِكَ ما حَييتُ لغَيْرُ تارِكْ!

وقوله (2): (الطويل)

مرامُ الهوى صَعْبٌ وسهْلُ الهوَى وعْرُ ❖❖ وأعْوَزُ ما حَاوَلْتُهُ الحُبُّ والصَّبْرُ

أواعِدَتي بالوصلِ والموتُ دُونَهُ ❖❖ إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القَطْرُ (3)

بدوتُ وأهْلي حاضرون لأنَّني ❖❖ أرَى أنَّ داراً لستُ من أهلها قَفْرُ

وما حاجتي في المال أبْغي وُفُورَهُ ❖❖ إذا لم يفِرْ عِرْضٌ فلا وفَرَ الوَفْرُ (4)

هو الموتُ فاخْتَرْ ما علاَ لك ذِكْرُهُ ❖❖ فلم يمُتِ الإنْسانُ ما حَيِيَ الذِّكْرُ

وقال أُصَيْحابي: الفرارُ أوِ الرَّدَى؟ ❖❖ فقلتُ: همـا أمـرانِ أحلاهما مُرُّ

سيَذْكُرُني قَوْمي إذَا جدَّ جِدُّهُمْ ❖❖ وفي الليْلَةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

ولو سدَّ غَيْري ما سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ ❖❖ وما كان يغْلُو التِّبْرُ لو نفَقَ الصُّفْرُ

ونَحْنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عندنا ❖❖ لنا الصَّدْرُ، دُونَ العالَمِين، أو القَبْرُ

تَهُونُ علينا في المعالي نُفُوسُنَا ❖❖ ومَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لم يُغْلِهَا مَهْرُ (5)

---

(1) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في العتاب على تركه في الأسر، وهي في ديوانه 272/2 واليتيمة 70/1 والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 211 .

(2) من قصيدة طويلة مشهورة في الفخر مطلعها:

أراك عصيَّ الدَّمْع شيمتُكَ الصَّبْرُ ❖❖ أمَا للهَوَى نَهْيٌ عليك ولا أمرُ؟

وهي في ديوانه 2/209-214 ما عدا أول الأبيات فليسَ في ديوانه (ت سامي الدهان) ولا في ديوانه (ت. ابراهيم السامرائي). ومنها ثلاثة عشر بيتا في اليتيمة 49/1، 78 وسبعة في التاريخ الكبير 440/3.

(3) حاشية جـ: «خ معللتي بالوصل ».

(4) حاشية جـ: خ لم أفِرْ عرضا ».

وَفُرَ عِرْضُه ووَفَرَ يفِرُ: كَرُمَ ولم يُبْتَذَلْ (اللسان: وفر).

(5) جـ: يغله.

وهي طويلة: وكُلُّهَا على هذا النمط (1) (البديع).

وقوله (2): (تام الكامل)

قـد كُنْتَ عُـدَّتي التي أسْطُو بهـا ❖❖ ويَدي إذا اشْـتَـدَّ الزَّمـانُ وسَـاعِـدِي

فـرُمِيتُ منك بغـيـر مـا أمَّلْتُـهُ ❖❖ والمرءُ يَشْـــرَقُ بـالزُّلالِ البـــاردِ

وقوله (3): (مجزوء الكامل)

لا تَـــطْـــلُـــبَـــنَّ دُنُـــوَّ دَا ❖❖ رٍ مِنْ خليلٍ أوْ مُـــعـــاشِـــرْ

أبْـقَـى لأسْـــبـــابِ المـوَدّ ❖❖ ةِ أنْ تـزورَ ولا تُـجَـــــــاوِرْ

(4) من نُكَتِ حكمه قوله (5): (تام الكامل)

الْمَـرْءُ نصبُ مصـائبٍ لا تَنْقَضِي ❖❖ حـتى يُوَارَى جِـسْـمُـهُ في رَمْـسِـهِ

فَـمُـؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى في أهْلِهِ ❖❖ ومُـعَـجَّلٌ يلْقَى الرَّدَى في نَفْـسِـهِ

وقوله (6): (الطويل)

إذا كـانَ غـيرُ اللهِ لِلْمَـرءِ عُـدَّةً ❖❖ أتَتْـهُ الرَّزَايا مِنْ وُجُـوهِ الفَـوائدِ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(2) من مقطعة في سبعة أبيات كتب بها إلى سيف الدولة يعاتبه وأولها:

إنِّي مُنِعْتُ من المســيــرِ إليكُمُ ❖❖ ولـو اسـتـطعتُ لكنتُ أولَ واردِ

وهي في ديوانه 2/72-73 والبيتان في اليتيمة 1/37 والوفيات 2/59-60 والغيث المسجم 1/235 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 2/13 .

(3) البيتان في ديوانه 2/218 .

(4) من خاص الخاص 144 والإعجاز :121

(5) البيتان في ديوانه 2/233-234 واليتيمة 1/59 وخاص الخاص 144 والإعجاز 211 والوفيات 2/63 .

(6) من قصيدة يصف فيها أسْرَهُ ويُعَرِّضُ ببعض أهله مطلعها:

لِـمَنْ جـاهدَ الحسـادَ أجْرُ المجـاهد ❖❖ وأعـجَزُ مـا حاولتُ إرضـاءُ حَاسِـدِ

وهي في ديوانه 2/81/85 ومنها سبعة أبيات في اليتيمة 1/82-83 والبيت في أحسن ما سمعت 24 .

وقوله يرثي (1): (تام السريع)

لابُدَّ مِنْ فَقْدٍ ومِنْ فَاقِدِ ❖❖ هيهاتَ ما في النّاسِ مِنْ خالِدِ

كُنِ المعَزَّى لا المعَزِّي بِهِ ❖❖ إنْ كانَ لابدَّ مِنَ الواحِدْ

ومحاسنُه رحمه اللهُ وافرةٌ، وبحارُ آدابِه ببدائِعِ (2) المعاني زاخرةٌ.

وفيما ذكرنا من ذلك ما يُنَبِّه على ما لم نَذْكُرْه. وبالله تعالى التوفيق.

52- أبو المطاع الحمداني (3)

هو ابنُ ناصر الدولة (4) أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، فهو ابن أخي سيف الدولة. من ألْطَفِ شِعْرِه وأرقِّه قوله (5):

(تام البسيط)

أفْدِي الذي زُرْتُه بالسَّيْفِ مُشتملاً ❖❖ ولحظُ عَيْنَيْه أمْضَى من مضاربِه

وما خلعتُ نجادَ السَّيْفِ من عُنُقِي ❖❖ حتَّى لبستُ نجاداً من ذوائبِه

فكان أسْعَدَنَا نَيْلاً لِبُغْيَتِهِ ❖❖ مَنْ كان في الحُبِّ أشْقَانا بصاحبِه

---

(1) من مقطعة في ثلاثة أبيات يعزي بها سيفَ الدولة أولها:

قولا لهذا السَّيِّدِ الماجِدِ ❖❖ قولَ حَزينٍ مِثْله فاقِدِ

وهي في ديوانه 71/2 والبيتان في اليتيمة 38/1 والوفيات 63/2. وقد ورد أوّل البيتين في الديوان هكذا:

هيهات! ما في الناس من خالدِ ❖❖ لابدّ من فقدٍ ومن فاقِدِ

(2) جـ: ببديع.

(3) (- 428 هـ) اسمه ذو القرنين ولقبُه وجيه الدولة، ترجمته في اليتيمة 91/1-92 وتتمة اليتيمة 9-13 وخاص الخاص 144-145 والإعجاز 211-212 ودمية القصر 187/1-188 وتاريخ مدينة دمشق 173/1/2-175 ومعجم الأدباء 119/11-121 والوفيات 279/2-281 وحياة الحيوان 13/2-14 والنجوم الزاهرة 27/5 (وهو فيها الحسن بن عبد الله) والشذرات 238/3 (وفيها ذو القرنين أبو المطاع ابن الحسن بن عبد الله)، وإدراك الأماني 55/22 والأعلام 8/3

(4) سبق التعريف به في الصفحة 322 الحاشية 5.

(5) د: جعلت نجاد السيف. (جعلت) غلط.

والأبيات في ديوانه 122 واليتيمة 92/1 وتتمة اليتيمة 9 وخاص الخاص 144 والإعجاز 211-212 ومعجم الأدباء 121/11 والوفيات 279/2 .

وقوله (1):   (تام الخفيف)

غـيـرُ مُـسْـتَنْكَرٍ وغـيـرُ بديعٍ ❖❖ أن يـذيـعَ الـذي تَـجُـنُّ ضُـلُـوعِـي
لي دمـوعٌ كـأنَّهَـا من حـديثي ❖❖ وحـديثٌ كـأنَّهُ من دُمـوعِـي

وقوله (2):   (تام البسيط)

بِتْنَا أعَفُّ مَـبيتٍ بَاتَهُ بَشَـرٌ ❖❖ ولا مُـراقبَ إلاَّ الظَّرْفُ والكَرَمُ
فلا مشَى مَنْ وشَى عند العدوِّ بنا ❖❖ ولا سَـعَى بالذي يسْـعَى بنا قـدَمُ

وله محاسنُ كثيرةٌ على هذا النمط الذي ذكرناه، رحمه اللهُ تعالى ورضي عنه وأرضاه.

53- أبو العشائرِ الحمدانيُّ (3)

قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (4): لم أسْمَع أملحَ وأظْرَفَ من قوله في الغزل (5):   (تام الكامل)

للعبـد مـسـألةٌ عليك جـوابُهـا ❖❖ إنْ كنتَ تذكُـرُه، فـهـذا وقْـتُـهُ
مـا بالُ ريقِكَ ليس ملحـا طعـمُـهُ ❖❖ ويزيدني عـطَـشـاً إذا ذُقْـتُـهُ

---

(1) جـ: قوله.
والبيتان في ديوانه 137 وتتمة التيمة 11 وخاص الخاص 144 .
(2) مقطعة في ثلاث أبيات أولها.
لمَّا التقَيْنَا معاً والليلُ يسْتُرنَا ❖❖ منْ جُنْحِه ظُلَمٌ في طيِّهـا نِعَمُ
وهي في ديوانه 134 وتتمة اليتيمة 9 والإعجاز 212 والوفيات 280/2 ودمية القصر 187/1 والبيتان في خاص الخاص 144-145 .
(3) لم أهْتَدِ إلى اسمه الشخصي في المظان.
ترجمته في اليتيمة 89/1-90 والإعجاز 211 وخاص الخاص 144 وإدراك الأماني 56/22 .
(4) خاص الخاص 144 والقول في الإعجاز 211 واليتيمة 90/1 .
(5) البيتان في اليتيمة 90/1 وخاص الخاص 144 والإعجاز 211 ولطائف اللطفل 147 وأحسن ما سمعت 109 .

وفي اليتيمة (1): عُوتِبَ أبو الطيب المتنبي في آخر عمره على تراجع شعره، فقال: تجَوَّزْت في قولي، وأعفيتُ طبْعِي، واغْتَنَمْتُ الراحَةَ منذ فارقتُ آل حمدان، وفيهم من يقول، يعني أبا زهير ابنَ حمدان (2): (تام الوافر)

وقد علِمَتْ بما لاقتْهُ مِنَّا ❖❖ قبائلُ يَعْرُبٍ وبنو نِزار

لَقِيناهُمْ بأرْماحٍ طِوَالٍ ❖❖ تُبَشِّرُهُمْ بأعمارٍ قِصَارِ (3)

وفيهم مَنْ يقول، يعني أبا العشائر بن حمدان (4): (تام الكامل)

أأخا الفوارسِ لو رأيتَ مَوَاقِفي ❖❖ والخيلُ مِنْ تحتِ الفوارسِ تَنْحطُ

لقرأتَ منها ما تَخُطُّ يدُ الوَغَى ❖❖ والبِيضُ تَشْكُلُ والأسِنَّةُ تَنْقُطُ

وتراجمُ آل حمدان أوسعُ من هذا، وفيما ذكرناه منها كفايةٌ، وبالله تعالى التوفيق، إلى سواءِ الطريق، ومنه (5) [الإعانة و] الهداية، في البداية والنهاية.

54- المتنبي (6)

هو أبو الطيِّبِ أحمدُ بنُ الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفيُّ الكوفي، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة، وقُتِل سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. قال صاحبُ اليتيمة

---

(1) اليتيمة 89/1 .

(2) الذي جاء في اليتيمة 89/1: «يعني أبا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان» والبيتان في اليتيمة 89/1 وإدراك الأماني 56/22 والبيت الثاني في عنوان المرقصات 41 .

(3) جـ: يبشرهم، وهو غلط.

(4) البيتان في اليتيمة 89/1 وإدراك الأماني 56/22 والثاني في عنوان المرقصان 41.
نحَطَ ينحِطُ نَحْطاً و نَحيطاً: صَوَّت مع تَوَجُّع، والنَّحْطُ صوتُ الخيل من الثُّقل والإعيا. (اللسان: نحط).

(5) زيادة في جـ . د: العناية والهداية.

(6) (- 354 هـ) الوساطة، والكشف عن مساوئ شعر المتنبي، والرسالة الحاتمية، واليتيمة 110/1-224 وخاص الخاص 145-149 والإعجاز 212-217 والإبانة عن سرقات المتنبي، والمنتظم 24/7-30 والوفيات 120/1-125 والوافي بالوفيات 336/6-346 .

في وصفه (1): هو نادرة الفلكِ وواسطةُ عِقْدِ الدّهر، في صناعة الشعر، وهو شاعرُ سيفِ الدولة، والمنسوبُ إليه ، والمشهور به، لأنه (2) [هو] الذي جَذَبَ بِضَبْعِه (3)، ورفع مِنْ قَدْرِه، وألقى عليه شُعَاعَ سَعادته، حتى سار شِعْرُه مسيرَ الشمسِ والقمرِ، وسار كلامُهُ في البوادي والحضر، وكادتِ اللّيَالي تُنْشِدُهُ والأيامُ تحفَظُه، كما قال في نفسه (4): (الطويل)

وما الدّهْرُ إلاّ من رُواةِ قصائدي ❖❖ إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدّهْرُ مُنْشِداَ

واختُلف (5) في سبب تلقيبه بالمتنبي، فقيل: لُقِّب بذلك لقوله (6): (تام الخفيف)

أنَا في أمّةٍ تدارَكَهَا اللـ ❖❖ ـهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمود

وقيل (7) لأنّه تنبّأ في بني الفصيص بشِعْرِه، وفي (8) ذلك يقولُ بعضُ الشعراءُ (9) لأحدِ (10) الأمراء، وقد رآه ينظر في شعره (11): (الطويل)

وقالوا أجادَ ابنُ الحسين وإنّما ❖❖ تُجيدُ العطايا واللُّهَى تفتَحُ اللّهَا

---

(1) اليتيمة 110/1 بتصرف.

(2) زيادة في د.

(3) الضَّبْعُ، بسكون الباء، وسط العَضُد وقيل العَضُدُ كلُها... يقول: أخذ بضَبْعَيْه أي بعَضُدَيْه. وجذب بضَبْعَيْه، وأخذتُ بضَبْعَيْه: إذا نَعَشْتَهُ ونَوَّهْتَ باسمه. (أساس البلاغة، واللسان: ضبع)

(4) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا ❖❖ وعاداتُ سيف الدولةِ الطعن في العدى

وهي في ديوانه 281/1-292، والبيت في اليتيمة 110/1 .

(5) اليتيمة 113/1 والوفيات 401/1 .

(6) من قصيدة في الشكوى من سوء حاله قالها في صباه مطلعها:

كم قتيلٍ، كما قُتلتُ، شهيدِ ❖❖ ببَياض الطُلى وَوَرْدِ الخدود

وهي في ديوانه 313/1-324 والبيت في اليتيمة 113/1 والوفيات 401/1.

(7) الخبر في العمدة 75/1 .

(8) الخبر في الوفيات 124/1 ونفح الطيب 194/3 .

(9) هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسي المشهور كما جاء في الوفيات 124/1 ونفح الطيب 194/3 .

(10) جـ د: لبعض الأمراء.

والأمير المشار إليه هو المعتمد بن عباد كما جاء في الوفيات 124/1 ونفح الطيب 194/3 .

(11) البيتان في الوفيات 124/1 ونفح الطيب 194/3 .

ابنُ الحسين هو المتنبي. اللُّهَى جمع لُهْوة وهي العَطِيّةُ أو أفضلها وأجْزَلُها. اللّها يقصد اللّهاةَ وهي اللّحْمة المشْرِفة على الحَلْق. (القاموس: لها).

تَنَبَّـأ عُـجْبـاً بالقَـريض ولو دَرى ❖ ❖ بـأنَّكَ تَرْوِي شِـــعْـــرَهُ لتـــألَّهَـــا

وقـال سبطُ ابنُ الجوزي (1) فـيـما نقله عنه الصلاح الصـفدي في وافـيـه (2): كـان المتنبي قـد تلا على أهل البـراري كـلامـا زعم أنَّهُ قُـرآنٌ نـزل عليـه وهو «والنَّجْمِ السَّيَّـارِ، والفلَكِ الدَّوَّارِ، إنّ الإنسانَ لفي أخطار، امْضِ على سَنَنِكَ، واقْفُ أثرَ مَنْ كـان قـبلك من المرسلين، فـإنَّ اللهَ قـامعٌ بك زَيْغَ من ألْحَـدَ في دينه، وضلَّ عن سبيله». وقـال غيرُه (3): كـان قد خرج إلى كلب فادَّعَـى فيـهم أنَّهُ علوي ثم ادَّعَى النبـوءة إلى أن شُهِدَ عليـه بالدعـوتين وحُبِسَ دهراً وأشْرَفَ على القتل ثـم اسْتَتـابوه وأطلقـوه، ثم إنَّهُ (4) تنبَّـأ في باديةِ السَّـمـاوة (5) فـخرج (6) (إليـه) لؤلؤ أميـرُ حمص من قِبل الإخشيدي فـأسره بعدان (7) ومَنْ معه، وحبسـه دهراً فـاعتلَّ وكـاد يتْلَفُ ثم اسْتُتيبَ بمكتوب. وقيل: إنه قـال: أنا أوّل من تنبَّأ بالشعر. وقيل غيرُ ذلك من الأقوال، واللهُ تعالى أعلم بحقيقة الأمر (8).

---

(1) هو يوسف بن قُزُغلي واعظٌ ومورخٌ مشهور، ولد ونشأ ببغداد، صنَّفَ كتاباً كبيراً في التاريخ في أربعين مجلدا، سماه (مرآة الزمان) (-654 هـ) الوفيات 142/3 والأعلام 246/8 .

(2) الوافي بالوفيات 345/6-346 .

(3) من الوفيات 346/6 إلى قوله: «تنبأ بالشعر»

وكلبٌ: حي من قضاعة (اللسان: كلب).

(4) الخبر أيضا في الوفيات 122/1 .

(5) بادية السَّمَاوة: موضع بين الكوفة والشام. معجم البلدان 245/3 وجاء في تهذيب الأسماء ق 2/ ج 1/ 160: «السَّماوة هي أرض لبني كلب تأخذ من ظهر الكوفة إلى جهة مصر، سميت بذلك لعلوِّها وارتفاعها».

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(7) عدَان: مـاء لسعد بن زيد مناة بن تميم، وقـيل هو ساحلُ البحر كله كـالطَّفِّ. معجم البلدان 88/4 وجاء في اللسان (عدن): والعدَانُ أرض بعينها.

وقد وهم مُحَقِّقُ الوافي بالوفيات فكتب: «فأسره بعد أن [شرد] من معه». فجعل من كلمة (عدان) كلمتين ثم أضاف كلمة (شرد) ليستقيم له المعنى .

(8) حاشية أ د: «خـ الحال».

وقال الصاحبُ أبو القاسم ابن عباد (1) وجماعة: بُدِئَ الشِّعْرُ بِكِنْدة وخُتِم بكِنْدة، يعنون (2) امْرَأَ القيس وأبا الطيب. وقال آخرون: بُدِئَ الشِّعْرُ بِمِلكٍ وخُتِمَ بِمِلكٍ، يعنون أمرأ القيس وأبا فراس الحمداني. وقال صاحبُ العمدة (3): كان ابنُ المعتز وابن الرومي وأبو تمام والبحتري طبقة مُتَداركة غَطَّوا على مَنْ سواهم. ثم جاء أبو الطيب (4) (المتنبي) فشغلَ النّاسَ بشعره.

فمن وسائط قلائده، وأبيات قصائده، قولُه لسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (5): (تام الخفيف)

كُلَّ يوم لك ارتحالٌ جديدٌ ❖❖ ومسيرٌ للمجد فيه مُقامُ
وإذا كانتِ النُّفوسُ كباراً ❖❖ تعبتْ في مُرادِها الأجسامُ

وقوله له (6): (تام الوافر)

رأيتُك في الذين أرى ملُوكاً ❖❖ كأنّكَ مستقيمٌ في مُحالِ
فإنْ تفُقِ الأنامَ وأنتَ منهمْ ❖❖ فإنَّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغزالِ

---

(1) سترد ترجمته برقم 60 .

(2) جـ د: يريدون.

(3) العمدة 101/1 بتصرف.

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة، وقد عزم على الرحيل مطلعها:

أين أزْمَعْتَ أيُّهَذا الهُمامُ ❖❖ نحنُ نَبْتُ الرُّبا وأنتَ الغَمامُ

وهي في ديوانه 343/3-348 والبيتان في خاص الخاص 145 والإعجاز 213 والمنتظم 29/7 .

(6) ومن قصيدة في رثاء والدة سيف الدولة ومدحه مطلعها:

نُعِدُّ المشرفيةَ والعوالي ❖❖ وتَقتُلُنا المنونُ بلا قتالِ

وهي في ديوانه 8/3-20 والبيتان في خاص الخاص 146 والإعجاز 213 والغيث المسجم 358/2 (ط. العلمية) والبيت الثاني في أحسن ما سمعت 149 ونثر النظم 95 .

المحَالُ: ما عُدِل به عن وجْهه. وحوَّله: جعله مُحالا. المحال: الكلامُ لغير شيء، والمعنى: أنتَ تفضلهم كفضل المستقيم على المعوَجّ. (اللسان: حول) وديوان المتنبي 20/3 .

وقوله في مرض عنَّ له (1): (تام الوافر)

يُجَشِّمُكَ الزَّمانُ هوىً وحُبّاً ❖❖ وقد يُوذَى من المِقَةِ الحبيبُ

وكيف تُعِلُّكَ الدنيا بشيءٍ ❖❖ وأنت بعلةِ الدنيا طبيبُ

وجِسْمُكَ فوقَ همّةِ كلِّ داءٍ ❖❖ فقربُ أقلّه منها عجيبُ

وقوله له (2): (الطويل)

نَهَبْتَ من الأعمار ما لو حويتَهُ ❖❖ لهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بأنَّك خالدُ

وقوله في غيره (3): (تام البسيط)

لا يُدركُ المجدَ إلاّ سيِّدٌ فطِنٌ ❖❖ لِمَا يَشُقُّ على الساداتِ فعّالُ

لطَفْتَ رأيكَ في وصلي وتَكْرِمَتِي ❖❖ إنَّ الكريمَ على العلياء يَحْتَالُ

منها:

كأنَّكَ نفسكَ لا ترضاك صاحبَها ❖❖ إلاّ وأنتَ على المِفْضال مِفضالُ

ولا تَعُدُّكَ صوّاناً لمهجتِها ❖❖ إلا وأنت لها في الرَّوْعِ بَذَّالُ

لولا المشَقَّةُ سادَ النّاسُ كلُّهُمُ ❖❖ الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ

---

(1) من قصيدة قالها لسيف الدولة لما تشكّى من دُمَّل، مطلعها:

أيدْرِي ما أرابَكَ مَنْ يُرِيبُ ❖❖ وهَلْ ترقَى إلى الفلكِ الخُطوبُ؟

وهي في ديوانه 1/72-75 والأبيات في خاص الخاص 146 والإعجاز 213-214 والبيتان الأولان في اليتيمة 220/1 والأول والثالث في المنتحل 272.

المِقَةُ: الحبُّ. (القاموس: ومقه).

(2) د: ما لم. وهو غلط.

والبيت من قصيدة في المدح مطلعها:

عواذِلُ ذات الخالِ فيَّ حَواسِدُ ❖❖ وإنَّ ضجيعَ الخَوْدِ منّي لماجدُ

وهي في ديوانه 1/268-280 والبيت في اليتيمة 184/1 وخاص الخاص 146 والإعجاز 214 .

(3) من قصيدة مدح بها أبا شجاع فاتكا مطلعها:

لا خَيْلَ عندك تُهديها ولا مالُ ❖❖ فليُسْعِدِ النطقُ إنْ لمْ تُسْعِدِ الحالُ

وهي في ديوانه 3/276-288 والأبيات الأربعة الأخيرة في اليَتيمة 1/207-208 والبيت الخامس في الوساطة 287 والإعجاز 216 وخاص الخاص 147 ومن القصيدة بيتان في الوفيات 22/4 .

وإنّمـا يبلغُ الإنسـان طاقـتَـهُ ❖ ❖ مـا كلُّ مـا شيَـةٍ بالرِّجْل شِمْلالُ (1)

إنّا لَفِي زَمَنٍ تركُ القـبـيح به ❖ ❖ من أكـثـر النّاس إحسـانٌ وإجمـالُ

ذِكْرُ الفتى عُمْرُه الثاني، وحاجتُه ❖ ❖ ما قـاتَهُ، وفضولُ العيشِ أشْغالُ (2)

وهذا البيت آخر القصيدة ومطلعها:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ ❖ ❖ فلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسْعِدِ الحالُ (3)

(4) يقولها في أبي شُجاعٍ فاتِكٍ المعروف بالمجنون (5)، وكان روميا أُخِذَ صغيراً هو وأخٌ له وأُخْتٌ من بلاد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع، فتعلّم الخطَّ بفلسطين، وكان كبيرَ الهِمَّةِ كريمَ النَّفْسِ مُقيماً بالفيوم من أعمال مصر، وهو بلدٌ لا يصِحُّ فيه (6) جسم، وإنّما أقام (7) به أنفةً من كافور الإخشيدي، وحياءً من النّاسِ أن يركبَ معه، فأصابتهُ علّةٌ ألجأتْهُ إلى دخول مصر، ولم يُمَكِّنِ المتنبي أن يَعودَه، وفاتكٌ يسأل عنه كثيراً حتى الْتَقَيا في الصحراء، فحملَ إلى منزل أبي الطيب هديةً قيمتُها ألفُ دينار، ثم أتْبَعَهَا بهدايا بعدها، فقال أبو الطيبُ هذه القصيدة يمدحه بها، وهي طويلة.

---

(1) الشِّمْلالُ: الناقةُ السريعةُ. (القاموس: شمل).

(2) د:ذكره، وهو غلط. أ ب جـ د ش: فاته، وهو غلط، والتصحيح من الديوان. وقال أبوالبقاء العكبري: «صحّف الرواة هذا البيتَ فَرَوَوْهُ: فاته (بالفاء) والصواب بالقاف، وعليه فسَّر الواحدي فقال: إذا ذُكِرَ الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل. أنظر ديوانه 288/3 .

(3) المعنى: يقول مخاطبا لنفسه: ليس عندك من الخيل والمال ما تُهْديه إلى الممدوح تجازيه به على إحسانه إليك، فإذا لم يكن عندك هذا فلْيُسْعِدْكَ النُّطقُ. يريد: فامْدَحْهُ وجازِهِ بالثناء إن لم يُعِنْكَ الحالُ على مجازاته بالمال. ديوانه 277/3.

(4) الخبر في الوفيات 21/4 .

(5) ترجمته في الوفيات 4/21-23 والأعلام 126/5 .

(6) جـ د: فيه. أ ب: به.

(7) جـ: قام، وهو غلط

ومن أجود شعرِ أبي الطيب قولُه في كافور الإخشيدي (1): (الطويل)

قَضَى اللّهُ يا كافورُ أنّكَ أولٌ ❖❖ وليس بقاضٍ أن يرَى لك ثاني

فمالكَ تختارُ القِسيَّ وإنّما ❖❖ عنِ السَّعْدِ يرمِي دُونَكَ الثَّقَلانِ؟ (2)

ومالك تُعْنَى بالأسِنَّةِ والقَنَا ❖❖ وجَدُّكَ طعَّانٌ بغيرِ سِنانِ؟

ولم تحمِلِ السَّيْفَ الطويلَ نِجَادُهُ ❖❖ وأنْتَ غَنِيٌّ عنْهُ بالحدثانِ؟

أرِدْ لي جميلا جُدتَ أو لم تجُدْ بِهِ ❖❖ فإنَّكَ ما أحْبَبْتَ فيَّ أتاني

لَوِ الفَلَكُ الدَّوَّارُ أبْغَضْتَ سَعْيَهُ ❖❖ لَعَوَّقَهُ شيءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

وهذه الأبياتُ (3) من أجود ما مُدح به ملكٌ (4). قال الواحديُّ (5): وليس لها في معناها مثْلٌ. وله فيه من قصيدة (6): (الطويل)

تجَاوزَ قَدْرَ المدْحِ حتَّى كَأنَّهُ ❖❖ بأحْسَنِ ما يُثْنَى عليه يُعَابُ

ومن مختارِ قصائد أبي الطيب قولُه في سيف الدولة (7): (تام البسيط)

أجابَ دَمْعِي وما الدَّاعِي سوى طَلَلٍ ❖❖ دعا فلبَّاهُ قبلَ الخَيْلِ والإبِلِ

---

(1) من قصيدة مطلعها:

عدُوُّكَ مَذْمومٌ بكلِّ لِسانِ ❖❖ ولو كانَ من أعدائِكَ القَمَرانِ

وهي في ديوانه 242/4-247 .

(2) د: ترمي.

(3) من شرح ديوان المتنبي للواحدي 675، والقول في ديوان المتنبي 246/4 .

(4)د: مالك، وهو غلط.

(5) شرح ديوان المتنبي للواحدي 675 .

(6) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

مُنىً كُنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ❖❖ فيَخْفَى بتبييضِ القُرونِ شَبابُ

وهي في ديوانه 188/1-201 والبيت في الوساطة 264 واليتيمة 142/1 .

(7) أول قصيدة في ديوانه 74/3-88 ومنها ثمانية أبيات في المنتظم 29/7 والبيت الأول مع ثلاثة أبيات أخرى في اليتيمة 117/1 .

ظللْتُ بين أُصَيْحابِي أُكَفْكِفُهُ ❖❖ وظلَّ يَسْفَحُ بين العُذْرِ والعَذَلِ (1)
أشْكُو النَّوَى ولهم من عَبْرَتِي عجبٌ ❖❖ كذاك كانتْ وما تشكو سوى الكِلَلِ
وما صُبابةُ مُشتاقٍ على أملٍ ❖❖ منَ اللِّقاءِ كمشتاقٍ بلا أمَلِ
متى تَزُرْ قومَ مَنْ تَهْوَى زيارَتَهَا ❖❖ لا يُتْحِفُوكَ بغير البيضِ والأسلِ (2)
والهَجْرُ أقْتلُ لي مما أراقبُهُ ❖❖ أنا الغريقُ فما خَوْفِي منَ البَلَلِ
ما بالُ كُلِّ فُؤادٍ في عشيرتها ❖❖ به الذي بي وما بي غيرُ مُنْتَقِلِ
مُطاعةُ اللَّحْظِ في الألحاظِ مالكةٌ ❖❖ لِمقْلتَيْهَا عظيمُ الملْكِ في المقَلِ
تشبَّهُ الآنساتُ الخَفِراتُ بها ❖❖ في مَشْيِهَا فيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ (3)
قد ذُقْتُ شِدَّةَ أيامي ولذَّتَهَا ❖❖ فما حصلتُ على صابٍ ولا عسلِ
وقد أراني الشّبابُ الرُّوحَ في بدني ❖❖ وقد أراني المشيبُ الرُّوحَ في بدَلِي (4)
وقد طرقتُ فتاةَ الحيِّ مُرْتدياً ❖❖ بصاحبٍ غيرِ عِزْهاةٍ ولا غَزِلِ

العِزْهَاةُ (5): الذي لا يريدُ النساءَ ولا يميل إليهن وهو ضِدُّ الغَزِل، يقول أتيتُ حبيبتي ليلاً ومعي سيفٌ، والسيفُ لا يُوصَفُ بالميلِ إلى النساء ولا بالبُغْض لهن.

(تام البسيط)

فبات بين تراقِينَا ندافعُهُ ❖❖ وليس يعلم بالشَّكْوى ولا القُبَلِ

(1) جـ: يفسح، وهو غلط.
الكِلل: جمع كِلة وهي السِّتْرُ. (ديوانه 75/3).
(2) الأسَلُ: الرِّماح. (ديوانه 75/3). أنا الغريق فما خوفي من البَلَلِ: مثلٌ في نصف بيت (أنظر اليتيمة 200/1).
(3) د: الخافرات.
الصاب: شجرٌ مُرٌّ يُعْصَرُ منه ماءٌ مُرٌّ. (ديوانه 77/3).
(4) البدلُ: يقصد به الولد، لأنه بدل الإنسان، إذا كان يشبُّ أوانَ شيخوخة الأب... والمعنى، يقول: قد صحبتُ الشبابَ مسروراً، وأراني الرُّوحَ يد القوةِ والجلادةِ والنهضة في بدني، ثم صحبتُ المشيب مُسْتَكْرِهاً لصُحْبَتِهِ فأراني الرُّوحَ في بدلي بتغيير أحوالي، وعجزي عن النهوض... وصرت أستعينُ بغيري... (ديوانه 77/3-78).
5) من شرح ديوان المتنبي للواحدي 489 .

ثم اغتَدَى وبه من رَدْعِهَا أثَرٌ ❖ ❖ على ذوائبِهِ والجَفْنُ والخِلَلُ (1)

لا أكسبُ المجدَ إلا مِنْ مَضَارِبِه ❖ ❖ أوْ مِنْ سِنَانٍ أصَمٌّ الكَعْبِ مُعْتَدِلِ

جاد الأميرُ به لي في مَوَاهِبِه ❖ ❖ فزَانَهَا وكساني الدِّرْعَ في الحُلَلِ

ومِنْ عَلِيٍّ بنِ عبد الله معرفتي ❖ ❖ مِنْ حُبِّه، مَنْ كَعَبْدِ اللّه أو كَعَلي؟ (2)

مُعْطِي الكواعبِ والجُرْدِ السلاهبِ والبِيضِ القواضب والعسَّالة الذُّبُل(3)

ضاقَ الزَّمان ووجهُ الأرض عن ملكٍ ❖ ❖ مِلْءِ الزمان ومِلْءِ السَّهْلِ والجبل

مِن تَغْلبَ الغالبين الناس مَنْصِبُهُ ❖ ❖ ومِنْ عَدِيٍّ أعادي الجُبْن والبَخَلِ (4)

والمدحُ لابن أبي الهيجاء تُنْجِدُهُ ❖ ❖ بالجاهليةِ عَيْنُ العِيِّ والخَطَلِ

ليت المدائحَ تسْتَوْفِي مناقِبَه ❖ ❖ فما كُليبُ وأهلُ الأعْصُرِ الأُوَلِ؟ (5)

خُذْ ما تراهُ ودَعْ شيئاً سمعتَ به ❖ ❖ في طلعةِ الشمسِ ما يُغنيكَ عن زُحلِ

وقد وجدتَ مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ ❖ ❖ فإنْ وجدتَ لساناً قائلاً فقُلِ

---

(1) الرَّدْعُ: أثر الطيب. وذوائبه جمع ذُؤَابة، وذُؤابةُ السيف: رأس قائمه، وجَفْنُ السَّيْف: غِمْدُه. والخِلَلُ واحدها خِلَة بالكسر: جُلودٌ منقوشة بالذهب وغيره، تُغَشّى بها أغمادُ السيُوفِ. (ديوانه 78/3).

(2)المعنى: يقول من علي، وهو سيفُ الدولة بنُ عبد الله، معرفتي بحمل الرُمح والطعن به، لأنّي لما صحبتُه احتذيْتُ حَذْوهُ في الحرب.. ثم قال: ومنْ مثلُ سيف الدولة وأبيه.. يريد لا مثلَ لهما. (ديوانه : 79/3

(3) الكواعبُ من النساء: التي نبت ثديُهُنّ. والجُردُ من الخيل: التي يقصر شعرُ جُلودها، وذلك من شواهد كَرَمها، والسّلاهبُ منها: الطّوالُ، والعسّالة من الرماح: المنعطفةُ عند هَزِّهَا المضطربة. والذُّبُلُ: اليابسة منها (ديوان 79/3).

(4) تغلب: هم قوم الممدوح. وكذلك عدي: قبيلة معروفة. ابن أبي الهيجاء، كُنيةُ سيف الدولة. أبو الهيجاء هو والده عبدُ الله المتقدِّم. والمعنى أنه يُخاطبُ نفسَه: يقول: المدح لهذا الممدوح تُنْجِدُهُ وتُعينُه بأخبار الجاهلية، وما سلف له من كريم الأولية عيٌّ بيِّنٌ وخطلٌ ظاهرٌ لأنه غنيٌّ عن الشرف بغيره.. وهذا تعريضٌ بأبي العباس النامي لأنه مدحَ سيفَ الدولة فذكر آباءَه الذين كانوا في الجاهلية فردَّ عليه بقوله هذا وأكدَّه بالبيت الذي بعده (ديوانه 80/3).

(5) فما كُليبُ:أدخل (ما) على مَنْ يَعْقِلُ لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه، وكُليب هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب وسيِّدهم في الجاهلية وكانت العربُ تضرب به المثلَ في العزِّ، فيقولون: أعزُّ من كُليب بن وائل. (أنظر ديوانه 80/3) والكوكب الثاقب 748-749 .

إن الهُـمـامَ الذي فَـخْـرُ الأنام به ❖ ❖ فَـخْرُ السُّيـوفِ بكَفَّيْ خيـرَةِ الدُّوَلِ
تَمْشي الأمـانيُّ صَرْعَى دون مَطْلَبِهِ ❖ ❖ فـمـا يقـول لشيء ليت ذلك لي
أنتَ الجـوادُ بلا منٍّ ولا كَـدَرٍ ❖ ❖ ولا مِطـال ولا وعْـدٍ ولا مَلَلِ
أنتَ الشُّجاعُ إذا ما لمْ يَطَأْ فرسٌ ❖ ❖ غَـيْـرَ السَّنَوَّرِ والأشْـلاءِ والقُلَلِ (1)
وردٌ بعضُ القنا بعـضـاً مُنازعَـةً ❖ ❖ كـأنَّهُ من نفـوس القـوم في جَـدَلِ
لا زِلْتَ تضربُ مَنْ عاداك عن عُرُضٍ ❖ ❖ بعاجِلِ النَّصْرِ في مُسْتَأخِرِ الأجَلِ (2)

كان (3) أبو بكر الخُوارِزْميُّ (4) يقول: أميرُ شعراء العصر أبو الطيب، وأمير شِعْرِه قصيدتُه التي أولها (5): (تام البسيط)

مَنِ الجـآذرُ في زيِّ الأعـاريبِ ❖ ❖ حُـمْـرَ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ؟

قال: وأمير هذه القصيدة قولُه:

أزُورُهم وسـوادُ الليلِ يشْـفَعُ لي ❖ ❖ وأنْثَني وبيـاضُ الصُّبْحِ يُغْـرِي بي

وقد جمعَ فيه أربعةً من الطِّباقِ (6) وهي الزيارة والإنثناءُ، والسوادُ والبياضُ، والليلُ والصبحُ، والشفاعة والإغراءُ، ولا يُعْرَفُ لأحد مِثْلُه على أن

---

(1) أ ب ج د ش: عند السنور، (عند) غلط.
والسَّنَوَّرُ: لبوسٌ من قدٍّ كالدِّرْعِ. والقُلَل: جمع قُلّة: وهي أعلى الرأس. والمعنى : يقول: أنت الشجاع عند اشتداد القتال وسقوط القتلى عن خيولهم .... والخيل لا تطأ حينئذٍ إلاَّ أشلاءهم ورؤوسهم. (ديوانه 88/3).
(2) عُرُض: اعتراض. ونظرت إليه عن عُرْض وعُرُض... أي من جانب وناحية (ديوانه 88/3).
(3) من خاص الخاص 146-147 إلى بيت ابن المعتز. والخبر في الإعجاز 215 واليتيمة 137/1، 177
(4) أبو بكر الخوارزمي سبق التعريف به في الصفحة 287 الحاشية 3 .
(5) أول قصيدة في مدح كافور وهي في ديوانه 159/1-176 ومنها 14 بيتا في اليتيمة 177/1 واثنا عشر بيتا في المنتظم 29/7-30 والبيتان في خاص الخاص 147، والبيت الثاني في الوساطة 163، والإعجاز 215، ولطائف اللطف 147 .
الجآذر جمع جُؤْذُر: وهو ولد البقرة الوحشية. والأعاريبُ جمع عرب يقول: مَنْ هذه النسوة اللاتي كأنهن أولاد بقر الوحش، وهن في زي الأعاريب وشبَّهَهُنَّ بالجآذر لحسن عيونهن. متحليات بالذهب الأحمر... إلخ. حُمْر المطايا، وهو أحسن ألوان الإبل.. وحُمْر الجلابيب أي أنَّ عليهن ثيابُ الملوك. (ديوانه 159/1-160 واليتيمة 204/1) .
(6) يرى البعضُ أنَّ فيه خمسة من الطباق، والخامس هو «ولي وبي» أنظر شرح ديوان المتنبي للواحدي 634 والغيث المسجم 283/1 (ط. العلمية).

ابن جني (1) حكى عن ابن حَنْزَابة (2) وزيرِ كافور، أنه ألمَّ فيه بقول عبد الله بن المعتز (3): (تام البسيط)

لا تلْقَ إلاَّ بليلٍ مَنْ تُواصِلُهُ ❖❖ فالشَّمسُ نمَّامةٌ والليلُ قوَّادُ

ومن غُرر أمثال أبي الطيب قوله (4): (الطويل)

ومِنْ نَكَدِ الدُّنْيا على الْحُرِّ أنْ يرَى ❖❖ عَدُوّاً له ما مِنْ صداقتِه بُدُّ

وقوله (5): (الطويل)

بِذَا قَضَتِ الأيامُ ما بينَ أهْلِهَا ❖❖ مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

وقولُ (6): (تام الكامل)

والظُّلْمُ مِنَ شِيَمِ النُّفُوسِ فإنْ تَجِدْ ❖❖ ذَا عِفَّةٍ فلعِلَّةٍ لا يظْلِمُ

(1) هو أبو الفتح عثمان جني الموصلي النحوي المشهور، كان إماماً في علم العربية قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي (-392 هـ) معجم الأدباء 12/81-115 والوفيات 3/246-248 .

(2) أ ب جـ د ش : ابن حيزبة وهو غلط. والتصحيح من اليتيمة 1/137 والوفيات 1/346 .

وابن حَنْزَابة هو أبو الفضل جعفرُ بنُ الفضل بنِ جعفر، كان وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور، وهو من العلماء المحبّين للعلماء، وقد قصده المتنبي ومدحه، له تصانيف في «أسماء الرجال» و«الأنساب». (- 391 هـ) الوفيات 1/346-350 والفوات 1/292-294 .

(3) أول بيتين في الغزل في ديوانه 1/251 والبيت في خاص الخاص 147، والغيث المسجم 1/284 (ط. العلمية) والشطر الثاني في اليتيمة 1/137.

(4) من مقطعة في المدح مطلعها:

أقلُّ فَعالي بَلْه أكثرَهُ مَجْدُ ❖❖ وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أمْ لَمْ أنَلْ جَدُّ

وهي في ديوانه 1/373-383 والبيت في الوساطة 167 مع بيت آخر وهو في اليتيمة 1/204 وخاص الخاص 147 والإعجاز 215 وسَرْح العيون 39 .

(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

عواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حَواسِدُ ❖❖ وإنَّ ضَجيعَ الخَودِ مِنِّي لماجدُ

وهي في ديوانه 1/268-280 والشطر الثاني من البيت مثلٌ وهو في اليتيمة 1/198 .

(6) من قصيدة في هجاء إسحاق بن إبراهيم الأعور ابن كيغلغ، مطلعها:

لِهَوَى النُّفوسِ سريرةٌ لا تُعلَمُ ❖❖ عَرَضاً نَظَرْتُ وخِلْتُ أنّي أسْلَمُ

وهي في ديوانه 4/121-132 والبيت مع بيتين آخرين في اليتيمة 1/209 وهو مع آخر في خاص الخاص 148

وقوله (1): (الطويل)

وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً ❖❖ تكلُّفُ شيءٍ في طباعِكَ ضِدُّهُ

وقوله (2): (تام البسيط)

إذا ترحّلْتَ عن قومٍ وقد قَدَرُوا ❖❖ ألاّ تُفَارِقَهُمْ، فالرّاحلون هُمُ

وقوله (3): (تام الخفيف)

وإذا لم يكُنْ من الموتِ بُدٌّ ❖❖ فمِنَ العَجْزِ أن تكونَ جَبانَا

كلُّ ما لم يكُنْ من الصَّعبِ في الأنْـ ❖❖ ـفُسِ سهلٌ فيها، إذا هُوَ كَانَا

وقوله (4): (تام البسيط)

يا أيّها المتحَلّي غيرَ شيمَتِهِ ❖❖ ومَنْ سَجِيَّتُهُ الإذْعَانُ والملَقُ

دعِ التخلُّقَ تبعدْ عنك هِمَّتُهُ ❖❖ إنَّ التخلُّقَ ياتي دونه الخُلُقُ

وقوله (5): (الطويل)

أعزُّ مكانٍ في الدُّنَى ظَهْرُ سابِحٍ ❖❖ وخَيْرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

---

(1) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

أودُّ من الأيامِ ما لا تَوَدُّهُ ❖❖ وأشكو إليها بيننا وهْيَ جُنْدُهُ

وهي في ديوانه 2/19-30 . والبيت في الوساطة 334 وهو في اليتيمة 1/210 مع آخر.

(2) من قصيدة في عتاب سيف الدولة مطلعها:

وأحَرَّ قلباه مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمُ ❖❖ ومَنْ بجِسْمي وحالي عندهُ سَقَمُ

وهي في ديوانه 3/362-374 وجزء منها في اليتيمة 1/192 .

(3) من قصيدة في الزمان وحوادثه أولها:

صحِبَ النّاسُ قبلنا ذا الزّمَانَا ❖❖ وعناهُمْ في شأنِهِ ما عنانَا

وهي في ديوانه 4/239-242 .

ومعنى البيت الثاني: كل شيء لم يكن صعباً في النفس، سهلٌ إذا وقعَ، أي أن الأمر الشديدَ إنما يصعب على النفس قبل وقوعه، فإذا وقع سَهُلَ. ديوانه 4/241 .

(4) البيتان ليسا في ديوانه (شرح العكبري) ولا في شرح ديوانه للواحدي ولا في العرف الطيب (شرح ديوانه للبازجي) ولا في شرح ديوانه للبرقوقي ولا في فائت شعره، ولم أعثر عليهما في المظان.

(5) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

مُنىً كُنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ ❖❖ فيخفَى بتبييضِ القرونِ شبابُ

وهي في ديوانه 1/188-201 والبيت مع آخر في الوساطة 155 والشطر الثاني مثل في اليتيمة 1/198 .

الدُّنَى جمع دُنْيا. والسابح من الخيل: الشديدُ الجَرْي. (ديوانه 1/193).

وقوله (1) : (الطويل)

إذا أنْتَ أكرمْتَ الكريمَ ملكْتَهُ ❖❖ وإنْ أنت أكرَمْتَ اللئيمَ تمَرَّدَا
ووضْعُ النَّدَى في موضعِ السَّيْفِ بالعُلاَ ❖❖ مُضِرٌّ كوضْعِ السَّيْفِ في موضعِ النَّدَى

وقوله (2) : (تام المتقارب)

ومن ركب الثورَ بعد الجوا ❖❖ دِ أنْكَرَ أظلاقَهُ والغبَبْ

وقوله (3) : (تام الكامل)

لا يسْلَمُ الشَّرفُ الرّفيعُ من الأذَى ❖❖ حتّى يُراقَ على جَوانِبِه الدَّمُ

وقوله (4) :

وكلُّ امرئٍ يُولي الجَميلَ مُحبَّبُ ❖❖ وكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

ومن أحسن ما قيل في وصف الخيل قوله (5) : (الطويل)

ويومٍ كليلِ العاشقين كَمَنْتُهُ ❖❖ أُراقِبُ فيه الشمسَ أيَّان تَغْرُبُ
وعَيْني إلى أُذْنَيْ أغرَّ كأنَّهُ ❖❖ منَ الليلِ باقٍ بيْنَ عَيْنَيْهِ كَوكَبُ

---

(1) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

لكلِّ امْرِئٍ منْ دَهْرِهِ ما تعوَّدَا ❖❖ وعاداتُ سيفِ الدّولة الطّعنُ في العدا

وهي في ديوانه 1/281-292 .

(2) من قصيدة قالها لما كتب إليه سيفُ الدولة يستدعيه، مطلعها:

فهِمْتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبْ ❖❖ فسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ

وهي في ديوان 1/96-105 والبيت في الوساطة 175 وخاص الخاص 147 والإعجاز 215 واليتيمة : 1/205-217

والغَبَبُ والغَبْغَبُ للبقر والديك: ما تدلّى تحت حنكيهما. (ديوانه 1/98).

(3) من القصيدة الذي خرجناها في الصفحة 340 الحاشية 6 .

والبيت في اليتيمة 1/208 مع أبيات أخرى، وهو في خاص الخاص 148 مع بيت آخر.

(4) من قصيدة في مدح كافور، مطلعها:

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ ❖❖ وأعجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ والوصلُ أعجبُ

وهي في ديوانه 1/176-187 والبيت في خاص الخاص 148 والإعجاز 217 وعجزه في الوساطة 277 .

(5) من القصيدة السابقة في الحاشية 4 ، والأبيات الخمسة الأولى في اليتيمة 1/218، والبيتان الأخيران فيها أيضا 1/206 .

لهُ فُضْلَةٌ منْ جِسْمِهِ فإهابُهُ ❖❖ يَجيءُ على صَدْرٍ رحيبٍ ويَذْهَبُ (1)

شَقَقْتُ به الظَّلْماءَ أُرْخي عِنانَهُ ❖❖ فيَطْغَى، وأُدْنيهِ مِراراً فيَلْعَبُ (2)

وأصْرَعُ أيَّ الوَحْشِ قفَّيْتُهُ به ❖❖ وأنزلُ عنه مِثْلَهُ حين أركَبُ (3)

وما الخيلُ إلاَّ كالصديقِ قليلةٌ ❖❖ وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنِ مَنْ لا يُجَرِّبُ

إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حُسْنِ شَيارتِها ❖❖ وأعضائِهَا فالحُسْنُ عنك مُغَيَّبُ (4)

ومن شعر أبي الطيب في الهجو قوله في ابن كيغَلَغَ (5) من قصيدة:

(تام الكامل)

يحْمِي ابنُ كَيغَلَغَ الطَّريقَ وعِرسُهُ ❖❖ ما بينَ فخذَيْهَا الطريقُ الأعْظَمُ

وإنَّمَا (6) قال له ذلك لأن ابنَ كيغَلَغَ أخذ عليه الطريق، وسأله أن يمدحه فلم يفعلْ وهَرَبَ منه، وهذا البيت كقول علي بن العباس الرومي (7) في امرأة أبي يوسف المعلم (8): (تام الكامل)

وتبيتُ بين مُقابلٍ ومُدابرٍ ❖❖ مثلَ الطريقِ لُمقْبِلٍ ولِمُدبِر

---

(1) جـ: من جلده، د: فلسانه، وهو غلط.
الإهاب: الجلد ما لم يُدْبَغْ. المعنى: أنه وصف فرسه بسعة الجلد. وإذا اتّسع الجِلْدُ اشتَدَّ العَدْوُ.. (ديوانه 179/1).

(2) جـ: أرخي عنّانَه. أ ب د ش: أُدْنِي

(3) أ د: قَضَّيْتُهُ به. وهو غلط.
قفَّيْتُه: تَلَوْتُه، ومنه «وقَفَّينا على آثارهم». (ديوانه 180/1).

(4) الشِّياتُ: جمع شيَة وهي اللون. (ديوانه 180/1).

(5) هو إسحاق بن إبراهيم بن كيغَلَغَ، وقد كان على طرابلس، وكان أبوه على مدن ساحل الشام: السويدية واللاذقية وجبلة وصيدا... وكان إسحاق على عداوة قديمة مع المتنبي، لهجاه هجاءً فاحشا. دمية القصر 166/1-168، وديوان المتنبي 121/1 والوفيات 63/5 والفوات 42/1-43 والبيت من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 340 الحاشية 6 .

(6) من شرح ديوانه للواحدي 342 إلى آخر بيت الفرزدق بتصرف .

(7) سترد ترجمته بعد ترجمة المتنبي مباشرة.

(8) من قصيدة في هجاء أبي يوسف الدقاق مطلعها:

أأبَيَّ يوسفَ دعوةَ المستصفِرِ ❖❖ ويلَ التي حملتْك تسعةَ أشْهُرِ

وهي في ديوانه 1063/3-1065 . والبيت في شرح ديوان المتنبي للواحدي 342 وهو لابن الرومي مع أبيات أخرى،

وهي أبياتٌ أبدع فيها كلَّ الإبداعِ، تركناها لمزيد فحشها، وسابقُ الحَلْبَة في هذا المعنى الفرزدقُ في قوله (1): (تام الكامل)

وأَبَحْتَ أُمَّكَ يا جريرُ كأنَّهَا ❖❖ للنَّاسِ باركةٌ طريقٌ مُعْمَلُ

عفا الله عنَّا وعنهُمْ أجمعين. ومن شعر أبي الطيب أيضا قوله يهجو (2): (تام البسيط)

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها ❖❖ أنّي بما أنَا باكٍ منهُ محسودُ!

إنِّي نزلتُ بكذَّابينَ ضيفُهُمُ ❖❖ عَنِ القِرَى وعنِ التَّرحالِ محدودُ

ومنها:

جودُ الرِّجال من الأيدي وجودُهُمُ ❖❖ من اللِّسانِ، فلا كانوا ولا الجودُ

ما يقبِضُ الموتُ نفساً من نفوسِهِمُ ❖❖ إلاَّ وفي يده مِنْ نَتْنِها عُودُ

مِنْ كلِّ رِخْوِ وكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ ❖❖ لا في الرِّجالِ ولا النِّسوانِ معدودُ (3)

ومنها:

الْعَبْدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ ❖❖ لو أنَّه في ثيابِ الحُرِّ مولودُ

لا تشترِ العبدَ إلاَّ والعصا معه ❖❖ إن العبيدَ لأنجاسٌ مَنَاكيدُ

---

(1) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 90 الحاشية 1.

والبيت في شرح ديوان المتنبي للواحدي 342 وديوان المتنبي 126/4 (شرح العكبري).

(2) من قصيدته المشهورة في هجاء كافور الإخشيدي مطلعها:

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ ❖❖ بما مضى أمْ بأمْرٍ فيك تَجْديدُ

وهي في ديوانه 2/39-46. ومنها ثمانية أبيات في اليتيمة 215/1 .

(3) الوكاء: ما تُشَدُّ به القِرْبَةُ والكيسُ ونحوهُما. ديوانه واللسان (وكأ).

ومن شعره (1): (تام الكامل)

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ❖❖ عمّا مضى منها وما يُتَوَقَّعُ
ولمن يُغالط في الحقائق نفسَهُ ❖❖ ويَسومُها طلبَ المحال فتطمَعُ

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد (2) الثعالبي رحمه الله: ليس فيما أحفظُ من الشعرِ الكثير أحسنُ وأوعظُ وأنفعُ وأدْعَى إلى تسلِيَتي من أقوالِ ثلاثة من الشعراء أحدها (3) قول أبي الطيب (4): (تام البسيط)

هوِّنْ على بصَرٍ ما شقَّ منظرُهُ ❖❖ فإنّما يقظاتُ العين كالحُلُمِ
ولا تشَكَّ إلى خلقٍ فتُشْمِتَه ❖❖ شكْوَى الجَريحِ إلى الغِربان والرَّخَمِ

والثاني قولُ محمد بن بشير (5): (تام البسيط)

لا أحسبُ الشرَّ جاراً لا يُفارِقُني ❖❖ ولا أحِزُّ على ما فاتني الوَدَجا

---

(1) من قصيدة في رثاء أبي شجاع فاتك، مطلعها:

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ❖❖ والدَّمعُ بينهما عَصِيٌّ طَيِّعُ

وهي في ديوانه 268/2-278 وأول البيتين في الوساطة 269 والبيتان في اليتيمة 206/1 .

(2) أ ب جـ د: محمد بن عبد الملك، وهو غلط. ش: قال أبو منصور الثعالبي. أنظر الترجمة رقم 79.
والقول في خاص الخاص 148 .

(3) أ ب جـ د ش: أحدهم، وهو غلط.

(4) من قصيدة يذكر فيها مسيره من مصر ويرثي فاتكاً أبا شجاع مطلعها:

حتّامَ نحنُ نُساري النَّجْمَ في الظُّلَمِ ❖❖ وما سُراهُ على خفٍّ ولا قَدَمِ

وهي في ديوانه 155/4-163 ومنها سبعة أبيات في اليتيمة 209/1-210 والبيتان في خاص الخاص 148 والإعجاز 216، والأول في سرح العيون 41.

الرَّخَمُ: خسيسُ الطير. والمعني: هوِّن على العين ما شقَّ عليها مَنْظرُه ممَّا تراه من المكاره وهَبْ أنَّكَ تراه في الحُلُم... ولا تَشْكُ إلى أحد من الناس ما تلقاه، لأنَّك لا تأمَنُ أن يكون المشْكُوُّ إليهِ شامتاً إذا علمَ بالشكية. ديوانه 162/4 .

(5) هو أبو سليمان الخارجي من بني خارجة بن عدوان، شاعرٌ فصيحٌ حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية، كان مُنْقَطِعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعة القرشي، وله في مدائحُ ومراثٍ مختارةٌ، وكان يبْدُو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس. الأغاني 102/16-133 والوفيات 340/6.

وقد يكون هو محمد بن يسير البصري أبو جعفر الرياشي، وهو شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية، كان في عصر أبي نواس، وعُمِّر بعده حينا، وكان ماجناً هجاء خبيثا (- نحو 210 هـ) البيان 65/1، 360/2، والحيوان 59/1، 94-96، 234/5-236، 272-273، 414/6-415 والشعر والشعراء 883/2-884 والعقد الفريد 241/1 والأغاني 17/14-50 والوفيات 340/6 والقاموس وتاج العروس (يسر) والأعلام 144/7 .

والبيتان ليسا في شعر محمد بن بشير الخارجي وهما في خاص الخاص معزوان لمحمد بن بشير. وفي الأغاني 41/14-42 قصيدة له مطلعها:

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوحاتِ والدُّلَجا ❖❖ البَرُّ طوراً وطوراً تركَبُ اللُّجَجا

وفي غالب الرأي أن البيتين من هذه القصيدة. ومنها خمسة أبيات في الشعر والشعراء 883/2 وأربعة في البيان 360/2 والعقد الفريد 69/1، 241 .

ولا نزلتُ من المكروه منزلةً ❖❖ إلاَّ تيقَّنْتُ أنْ ألقى لها فَرَجَا

والثالث ما أنشدنيه أبو الفتح البُستي لنفسه (1): (مخلع البسيط)

إذا ازْدَرَى ساقطٌ كريماً ❖❖ فلا يطُولَنْ ضيقُ صَدْرِهْ

فأكْثَرُ النَّاس مُنْذُ كانوا ❖❖ ما قدروا اللهَ حقَّ قَدْرِهْ

وشعر أبي الطيب كثيرٌ، وقد تكفَّل به ديوانُه الشهيرُ، فمن أراد الوقوفَ عليه، فليَرْجِعْ إليه. والله سبحانه ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

55- ابن الرومي (2)

هو عليُّ بنُ العباس بن جُريج. من غُرر شعْرِه، وخُدَع سِحْره، قوله (3): (الطويل)

لِمَا تُؤْذِنُ الدنيا بِهِ من صُروفها ❖❖ يكونُ بكاءُ الطِّفْلِ ساعةَ يُولَدُ

وإلاَّ فما يُبْكيه منها وإنَّها ❖❖ لأفْسَحُ مِمَّا كان فيه وأرْغَدُ

إذا أبصَر الدُّنيا اسْتَهلَّ كأنَّهُ ❖❖ بما سَوْفَ يلْقَى مِنْ أذَاها يُهَدَّدُ

وقوله في النهي عن ترك العتاب (4): (تام الخفيف)

يا أخي: أيْن رَيْعُ ذاك الإخاءِ ❖❖ أين ما كان بيننا من صفاءِ؟

أنْتَ عيْني وليس من حقِّ عيني ❖❖ طبْقُ أجفانِها على الأقْذاءِ

---

(1) البيتان في الحكمة، وليسا في ديوانه، وهما في فائت ديوانه 175 وخاص الخاص 149 والإعجاز 203 .

(2) (- 283 هـ) ترجمته في الفهرست 190 (ت. رضا تجدد) ومعجم الشعراء 289-290 وزهر الآداب 1/226-232، 272-278، 293-297 ورسالة ابن القارح 40-41 ورسالة الغفران 476-483 والعُمدة 1/69، 72 وتاريخ بغداد 23-26 والوفيات 3/358-362 ومعاهد التنصيص 1/108-118 وإدراك الأماني 22/65-67 .

(3) من قصيدة طويلة في مدح صاعد بم مَخْلد مطلعها:

أبين ضُلوعي جَمْرةٌ تَتَوَقَّدُ ❖❖ على ما مضى أم حسْرةٌ تتَجَدَّدُ؟

وهي في ديوانه 2/584-603 والأبيات في خاص الخاص 128 والإعجاز 271-272 والغيث المسجم 1/29 (ط. العلمية) والأول والثاني في معجم الشعراء 290 .

(4) د: ذاك الإخلاء (الإخلاء). غلط.

والبيتان أول قصيدة طويلة في عتاب أبي القاسم التُوزيُّ الشّطرنجي. وهي في ديوانه 1/64-73 والبيتان في خاص الخاص 129 والإعجاز 272 وأحسن ما سمعت 39 .

وقوله فيمن يقتني السلاحَ ولا يستعملُه (1): (الطويل)

رأيْتُكُمُ تُبْدون للحرب عُدَّةً ❖❖ ولا يمنَعُ الأسلاب منكمْ مُقاتِلُ

فأنتُم كمِثلِ النَّخْلِ يُشْرِعُ شوكَه ❖❖ ولا يمنعُ الخُرّافَ ما هو حاملُ

وقوله في الاستزادة (2): (تام الرمل)

أيُّها المنْصِفُ إلاَّ رجلاً ❖❖ واحداً أصْبَحْتَ مِمَّنْ ظَلَمَهْ

كيفَ ترْضَى الفقْرَ عِرساً لامْرئٍ ❖❖ وهْو لا يُرضَى لك الدُّنْيا أمَهْ؟!

قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (3): لم أسْمَعْ في الهجاء بالجُبْن أبلغَ وأملحَ وأطرفَ (4) من قوله في سليمات بن عبد الله بن طاهر (5): (تام المنسرح)

قِرْنُ سليمانَ قد أضَرَّ به ❖❖ شوقٌ إلى وجهِه سَيُدْنِفُهُ

لا يعرف القِرْنُ وجْهَهُ ويرى ❖❖ قَفَاهُ من فرسَخٍ فيعْرِفُهُ

ولا في الاستمتاع بالشباب كقوله (6): (تام الخفيف)

قَصْرُكَ الشّيبُ فاقْضِ أنتَ قاضٍ ❖❖ من هوى البيضِ والعيونِ المِراضِ

إنَّ شرخَ الشبابِ قرضُ الليالي ❖❖ فتصَرَّفْ فيه قُبيْلَ التَّقاضي

---

(1) د: شوكها، وهو غلط.
والبيتان في ديوانه 2011/5 وخاص الخاص 129 والإعجاز 272 والمنتحل 136،
الخرّاف والخارف هو الذي يخْرُفُ النخلَ أي يجتنيه . (اللسان: خرف).

(2) البيتان في ديوانه 2400/6. وخاص الخاص 129 والإعجاز 273 وأحسن ما سمعت 167-168 .

(3) خاص الخاص 129 والإعجاز 273 .

(4) جـ: أصلح وأظرف. وهما غلط.

(5) هو أحد عمال العباسيين وولاتهم على طبرستان ثم تولى شرطة بغداد والسواد (- 266 هـ) تاريخ الطبري 271/9-275، 307، 386، 440، 549 والوفيات 123/3.
والبيتان أول مقطعة في أربعة أبيات في ديوانه 1564/4 ومنها ثلاثة أبيات في زهر الآداب 686/2 والغيث المسجم 335/1 (ط. العلمية) والبيتان في خاص الخاص 129 والإعجاز 273 والثاني في الوفيات 359/3 مع آخر.

(6) البيتان في ديوانه 1417/4 وخاص الخاص 130 والإعجاز 273-274.
القصرُ: الغاية قاله أبو زيد... وأنشد:
عِشْ ما بدا لكَ قَصْرُك الموتُ ❖❖ لا مَعْقِلٌ منه، ولا فَوْتُ
(اللسان: قصر) أي غايتُك الموت. وقصْرُك الشيبُ: غايتُكَ ونهايَتُك.

ولا في الشرب على النرجس أعجب من قوله (1): (تام الكامل)

أدْرِكْ ثِقاتك إنَّهُمْ وَقَعُوا ❖❖ في نَرْجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ العِنَبِ

فَهُمُ بحالٍ لو بَصُرتَ بهمْ ❖❖ سَبَّحتَ من عُجْبٍ، ومن عَجَبِ

رَيْحَانُهُمْ ذَهَبٌ على دُرَرٍ ❖❖ وشَرابُهُمْ دُرَرٌ على ذَهَبِ

قلتُ: ومن عجائب ابن الرومي قصيدةٌ بارعةٌ في مدح عبدِ الملك بن صالح الهاشميِّ(2) استطرد فيها (3) [إلى] ذكرِ (4) جارية سوداء، وأبدع في وصفها ما شاء. يقول فيها(5): (تام المنسرح)

تبَارَكَ اللهُ خالقُ الكرَم الـ ❖❖ ـبارِئ مِنْ حَمْأةٍ ومن علَقِ

منها في وصف الجارية السوداء:

سوداءُ لم تنتسبْ إلى برص الشُّـ ❖❖ ـقْرِ ولا كَلَفٍ ولا مَهَقِ

ليستْ من الغُبْشِ الأكُفِّ ولا الـ ❖❖ ـفُلْجِ الشِّفاهِ الخبائثِ العَرَقِ

منها:

غُصْنٌ من الآبِنُوسِ ركِّبَ في ❖❖ مؤْتَزرٍ مُعْجِبٍ ومنتطَقِ (6)

---

(1) من قصيدة في مدح صديقه وجامع شعره الشاعر علي بن عبد الله الكاتب مطلعها:

يا ابْنَ المسيَّب، عِشْتَ في نعَمٍ ❖❖ وسلِمتَ من هُلْك، ومن عطَبِ

وهي في ديوانه 1/146-147 والأبيات في خاص الخاص 130 وهي في زهر الآداب 1/522 مع أبيات أخرى، والأول والثالث في الإعجاز 274.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) جـ د : وصف.

(5) أول قصيدة طويلة في ديوانه 4/1653-1658 ومنها 24 بيتا في زهر الآداب 1/229، 231، 232 وستة عشر بيتا في الذخيرة 1/125 وأربعة أبيات في نهاية الأرب 2/38 .

الكلَفُ والكُلْفَة: حُمْرَة كَدِرة تعلو الوَجْهَ، وقيل لونٌ بين الحُمْرة والسَّواد. المَهَقُ والمُهْقَةُ: شدةُ البَياض... وهما بياض الإنسان حتى يقبح جدا. والغُبْشُ: جَمْع أغْبَش تقول ليل أغبش إذا اشْتَدَّت ظُلْمَتُه (اللسان: غبش، كلف، مهق).

(6) الآبنوسُ: شجرٌ له خشبٌ أسودُ مشهورٌ. (المصطلحات العلمية: آبنوس) المُؤْتَزَرُ: العَجُزُ لأنه موضع الإزار من الإنسان. والمُنتطقُ موضعُ شَدِّ النِّطاق على الجسم وهو وسطه موضع الخصر. حبةُ القلب: وسطه وسُوَيداؤهُ يقال: أصابَتْ فلانةُ حبَّةَ قلب فلان إذا شَغَفَ قلْبَهُ حُبُّهَا. (اللسان: أزر، حبب، نطق).

يهتزُّ من ناهديه في ثمرٍ ❖❖ ومن نواحي ذُراهُ في ورَقِ
أكسبها الحُبُّ أنَّها صُبِغَتْ ❖❖ صبغةَ حَبِّ القلوب والحدَقِ
فانْصَرَفَتْ نحوها الضَّمائرُ والْـ ❖❖ أبْصَارُ تُعْنِقُ أيَّما عَنَقِ (1)
يفترُّ ذاك السَّوادُ عن يقَقٍ ❖❖ منْ ثَغْرِها كالآنيء النَّسَقِ
كأنَّها والمزاحُ يُضْحِكُهَا ❖❖ ليلٌ تفَرَّى دُجاهُ عن فَلَقِ
لها حرٌ تستعير وقْدَتَهُ ❖❖ من قلبِ صَبٍّ، وصدْرِ ذي حَنَقِ
كأنَّمَا حَرُّهُ لخابرِهِ ❖❖ ما ألْهَبَتْ في حشاهُ من حُرَقِ
يزداد ضيقاً على المراسِ كما ❖❖ تزدادُ ضيقاً أُنْشُوطةُ الوهَقِ
يقولُ من حدَّثَ الضميرَ به ❖❖ طُوبَى لمفتاحِ ذلك الغَلَقِ
لهُ إذا ما القُمُدُّ خالطَهُ ❖❖ أزْمٌ كأزْمِ الخِناقِ بالعُنُقِ (2)
أخْلِقْ بها أن تقومَ عن ذكَرٍ ❖❖ كالسَّيْفِ يَفْرِي مُضاعَفَ الحَلَقِ
إن جُفُونَ السيوفِ أجْودُهَا ❖❖ أسْودُ والخَلَقُ غيرُ مُخْتَلَقِ (3)

وهي طويلة وهذا القدرُ منها كافٍ في مقصودنا. وقوله: أنشوطة الوهق، (4)«الوَهَقُ مُحَرَكة وتُسَكَّن: الحبلُ يُرْمَى في أنْشُوطة، فتُؤْخَذُ به الدَّابةُ أو الإنسانُ». والأنشوطة كأنبوبة عُقدة يسهلُ انحلالها كعُقدة التِّكَّة. والقُمُدُّ بضم القاف والميم وتشديد الدَّال المهملة من أوصاف الذَّكَر، يقالك ذكرٌ قُمُدٌّ إذا كان شديدَ الإنعاظ. والأزْمُ يُطلَقُ على معانٍ كثيرةٍ، والمناسبُ منها هنا أن يكونَ من أزِمَ الشيءُ إذا انقبضَ وانْضَمَّ. وباقي الألفاظ معناها واضحٌ. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(1) العَنَقُ ضربٌ من سير الدابة والإبل هو سَيْرٌ سريعٌ. أبيض يقَقٌ ويَقِقٌ شديُد البياضِ ناصعُه. النَّسَقُ من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد.
تَفَرَّى: انْشَقَّ، يقال: تَفرَّى الليلُ عن صُبْحه. (اللسان: عنق، نسق، يقق).
(2) حاشية جـ: «كأخذ». والإشارة إلى كلمة (كأزم).
يفْرِي: يقطع. (اللسان: فرا). ويقصد ب «مُضاعَف الحلَق» الدِّرعَ المضاعَف النسج.
(3) أ ب جـ د ش : والخلق: ولعل الصواب ما في الديوان وزهر الآداب: والحق.
الجَفْن: غِمْدُ السيف. (اللسان: جفن).
(4) من القاموس (أزم، القدم، نشط، الوهق).

56- كشاجـــم (1)

هو (2) أبو الفتح محمودُ بن الحسين، من أهل الرملة، من نواحي فلسطين، كان من شعراء أبي الهيجاء عبدِ الله بن حمدان والد سيف الدولة . (3)(وهو مُصنِّف كتاب أدب النديم، وكتاب المصايد والمطارد (4) وغيرها)، وهو الذي لقَّبَ نفسهُ كُشاجم، فسُئِل عن ذلك، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم، وهو شاعرٌ بليغٌ مُجيد في كل فن من فنون الشعر. فمن عجيب شعره قوله (5): (تام الكامل)

بأبي وأمِّي زائرٌ مُـــتَـــقَنِّعٌ ❖ ❖ لم يخْفَ ضوءُ البَدْرِ تحت قِناعِـه

لم أسْتَتِمَّ عِناقَـهُ لقُدومِـهِ ❖ ❖ حتَّى ابْتدأتُ عِناقَـهُ لوَداعِـه

وقوله في الشيب (6): (الطَويل)

وفكَّرْتُ في شيْبِ الفتى وشبابه ❖ ❖ فأيْقَنْتُ أنَّ الحقَّ للشَّيْبِ واجبُ

يُصاحبني شَرْخُ الشبابِ وينْقَضِي ❖ ❖ وشَيْبِي إلى حين المماتِ مُصاحِبُ

---

(1) (–360 هـ) ترجمته في خاص الخاص 64، 134-136 والإعجاز 257-258 والفهرست 154 (ت< رضا تجدد) والفوات 99/4-100 والشذرات 37/3-38 والأعلام 167/7-168 .

(2) من الفوات 99/4 بتصرف إلى آخر البيتين الآتيين.

(3) ما بين القوسين ورد في (جـ د) بعد قوله: «والميم من منجم»

(4) حققه الدكتور محمد أسعد طلس، بغداد 1954 .

(5) أ ب جـ د ش: ضوء البيت، وفيه تحريف، والتصحيح من الإعجاز.

والبيتان أول ثلاثة أبيات في ديوانه 340 وهما في خاص الخاص 135، والإعجاز 257 وأحسن ما سمعت 44 والفوات 99/4 .

(6) البيتان في ديوانه 43 وخاص الخاص 135 والإعجاز 257 ونهاية الأرب 23/2 .

وقوله في العتاب (1): (تام المتقارب)

إلى الله أشْكُو أخـاً جـافـيـاً ❖❖ يُضـيـعُ وأحْـفَـظُ منهُ الصنيـعَـهْ
إذا مـا الوشـاةُ سَـعَـواْ نحـوَهُ ❖❖ أصـاخَ إليـهم بأذنٍ سـمـيـعَـهْ
كَـثُـرتْ عليـه فـأمْلَلْتُـهُ ❖❖ وكلُّ كـثـيـرٍ عـدوُّ الطبـيـعَـهْ
ولكنَّ نفْـسِي إذا أكْـرِهَتْ ❖❖ على الهَجْرِ ليسَتْ له مُسْتَطيعَهْ

وقوله (2): (تام الكامل)

يا مُـعْـرِضـاً عنِّي بوجـهٍ مُـدْبِرٍ ❖❖ ووجـوهُ دُنْيـاهُ عليـه مُـقْـبِلَهْ
هل بَعْـدَ حـالِكَ هذه من حـالةٍ ❖❖ أو غـايةٍ إلاَّ انْحِطاطُ الـمَنْزِلَهْ
أوَ مـا علمتَ بأن أحـوالَ الفـتَى ❖❖ كـالفَيْءِ في أحواله الـمُتَنَقِّلَهْ (3)
ساعٍ إلى النُّقْصانِ يُسْرِعُ حثَّهُ ❖❖ عـجـلان يقطعُ كلَّ يومٍ مـرْحلَهْ
النَّاس أكـفـاءٌ ولكن فـاتَهُمْ ❖❖ بالـفَـضْلِ مـأمـولٌ أنالَ مُـؤَمِّلَهْ
ومـيـاهُ أوجـهـهم سـواءٌ كُلُّها ❖❖ إلاَّ التـي تُغْنَى بـذُلِّ المسـألَهْ
فـاجـعلْ لنا حظّاً من الحـال التي ❖❖ عـمَّـا قـليـلٍ منك تغْـدُو أرْمَلَهْ
لا تسـتـبـدَّ بما مُنِحْتَ فـإنَّمَـا ❖❖ هو فلتَـةٌ أو حـالةٌ مُـتَـحَـوِّلَهْ
لسنا نُجَـشِّـمُكَ النَّوالَ فـإنَّـهُ ❖❖ مُـتَـجـشَّمٌ أعـبـاؤُهُ مُـسْتَـثْقَلَهْ
لكن نسـومُكَ بذْلَ جاهِكَ فاحْبُنَا ❖❖ مِنْـهُ فـإنَّ زكـاتَـهُ أنْ تبْـذُلَـهْ

---

(1) أول مقطوعة في ستة أبيات في العتاب وهي في ديوانه 327 والأبيات في خاص الخاص 135 والإعجاز 157-158 والمنتحل 121-122 .

(2) قصيدة في ثلاثة عشر بيتا في الاستعطاء أوردها صاحب الكوكب بتمامها وهي في ديوانه 390-391 .

(3) الفَيْءُ: ما كان شمساً فنسَخَه الظّل والجمع أفياء، وفاء الفَيْءُ فيْئاً: تحوّلَ. (اللسان : فيأ).

وافْتَح يمينَكَ حين أمكن فتْحُها ❖❖ بالمكْرُمات ولا تدعْها مُقْفَلَهْ

كم مِنْ يدٍ ندمَتْ على إمساكِهَا ❖❖ في شُغْلِهَا لما غَدَتْ مُتَعطِّلَهْ

لا يُفْلِتَنْك شكرُنا وثناؤها ❖❖ فتعضَّ من ندَمٍ عليه الأنْمُلَهْ

وقوله في معرض المدح (1): (تام الكامل)

يا كاملَ الآدابِ منفرج العُلى ❖❖ والمكْرُماتِ ويا كثيرَ الحاسِدِ

شخصَ الأنامُ إلى كمَالِكَ فاستَعِذْ ❖❖ مِنْ شرِّ أعْيُنِهِمْ بعيبٍ واحدِ

وقوله في كاتب (2): (تام الخفيف)

وإذا نَمْنَمَتْ بنانُك خطّاً ❖❖ مُعرِباً عن بلاغةٍ وسَدادِ

عجِبَ النَّاسُ من بيَاضِ معانٍ ❖❖ تُجْتَنَى مِنْ سوادِ ذَاكَ المِدادِ (3)

وقوله في خادم يُسَمَّى كافوراً (4): (تام المتقارب)

أكافورُ قُبِّحْتَ من خادمٍ ❖❖ ولاَقَتْكَ مُسْرِعَةً جائحَهْ

حَكَيْتَ سَمِيَّكَ في بَرْدِهِ ❖❖ وأخْطَأكَ اللونُ والرَّائحَهْ

توفي في حدود الخمسين وثلاثمائة رحمنا اللهُ وإياه.

---

(1) في الديوان وديوان المعاني وخاص الخاص والإعجاز: منفرد العلى. أ. ب جـ د ش: منفرج العلى.
والبيان في ديوانه 150 وديوان المعاني 68/1 وخاص الخاص 135 والإعجاز 258 والبيت الثاني في أحسن ما سمعت 149 ونثر النظم 96 .

(2) البيتان في ديوانه 141 وخاص الخاص 136 والمنتحل 9 ونهاية الأرب 17/7.

(3) الديوان والمنتحل ونهاية الأرب: من بياض معان.. من سواد ذاك المداد . أ ب جـ د ش: من بيان معان تجتنى من سواده كالحداد، وفيه تحريف.

(4) أول قصيدة في هجاء غلام اسمه كافور، وهي في ديوانه 104، والبيتان في خاص الخاص 135 والإعجاز 258 .
جاء في اللسان: (كفر) الكافور: أخلاطٌ من الطيب وجاء في المصطحات العلمية (كفر): الكافورُ مادةٌ عِطْرِيةٌ بيضاءُ، وجاءَ في الجامع لمفردات الأدوية 43/4: « وقد يدخل الكافورُ في الطيب كُلّه... وهو بارد يابس». ويريد بذلك أن هذا الغلام المسمى كافوراً يُشبه في اللفظ والبرودة سَميَّهُ الكافور الذي هو أخلاط من الطيب بارد ولكنه يُفارِقُه في اللون والرائحة، ولا شك أن لونَ هذا الغلام لم يكن أبيضَ ولم تكن رائحتُه طيبةً.

57- أبو بكر الخالــــدي (1)

هو محمدُ بنُ هشام، شاعرٌ فصيحٌ مُتَفنِّن (2) في أفانين الشِّعر، مُبْدِعٌ في سائرها من مدح وهجاء وغزل ونسيب وغيرها. من لطائف شعره، ونفثات سحره، قوله في البدر تحت الغيم (3): (تام الكامل)

والبــدرُ مُنْتــقِبٌ بغَــيْمٍ أبْيضٍ ❖❖ هو فــيــه بيْنَ تَخَــفُّــرٍ وتبَــرُّجِ

كــتنفُّسِ الحــسناء في المرآةِ إذْ ❖❖ كَــمُلَتْ مَــحَــاسِنُهــا ولم تتَــزوَّجِ

وقوله في السحاب (4): (تام الخفيف)

وسحــابٍ يجرُّ في الأرض ذَيْلَيْ ❖❖ مُــطْــرَفٍ زرَّهُ عــلــى الــأرْضِ زرّاً

برقُــهُ لَمْــحَــةٌ ولكنْ لهُ رعْــ ❖❖ ــدُ بطيٌّ يَكْسُــو المســامعَ وَقْــرَا

كَــــخَليٍّ مُنافِقٍ للــذي يَهْــــ ❖❖ ــواهُ، يَبْكي جَهْــراً ويضْحَكُ سراًّ

وقوله في بعض خمرياته (5): (تام الكامل)

مـا عُــذْرُنا في حَبْسِنَا الأكْـوابَا ❖❖ سَقَطَ النَّدَى وصـفَـا الهـواءُ وطَابا

وكــأنَّمـا الصُّــبْحُ المنيــرُ وقــدْ بدَا ❖❖ بـازٌ أطـارَ من الظـلام غُــــــرابا

---

(1) (- 380 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/183-208 وخاص الخاص 154-155 والإعجاز 223-224 والفهرست 195 (ت. رضا تجدد) ومعجم البلدان 2/338-339 والوفيات 4/52 والوافي بالوفيات 5/149 .

(2) جـ د: متصرف.

(3) أ ب جـ د ش: تحفز، وهو غلط، والتصحيح من الديوان واليتيمة والإعجاز .

والبيتان من قصيدة في الغزل مطلعها:

لوْ أشْـرَقَتْ لك شـمسُ ذاك الهَـوْدَجِ ❖❖ لـأرَتْكَ سـالفَــتَيْ غَــزالٍ أدْعَجِ

وهي في ديوان الخالديين 33-34 واليتيمة 2/190 والبيتان في خاص الخاص 154 والإعجاز 224 .

السالفة: صفحة العُنُق. (اللسان: سلف).

(4) الأبيات في ديوان الخالديين 54 واليتيمة 2/190 وخاص الخاص 154 والأول والثالث في الإعجاز 224 .

المطرف والمُطْرَف واحدُ المطارف وهي أرديةٌ من خَزٍّ مُربعة لها أعلام، زرَّهُ: شدّهُ. الوَقْرُ: ثِقَلُ السَّمْع. ورجل خَلِيٌّ: لا هَمَّ له، فارِغ. (اللسان: خلا، زرر، طرف، وقر).

(5) أول مقطعة في خمسة أبيات في الخمر وهي في ديوان الخالديين 16 ، واليتيمة 2/193 والأبيات في خاص الخاص 154 والإعجاز 223 .

فـأدمْ لذَاذةَ عيشِنا بمُدامةٍ ❖❖ زادتْ على هَرَمِ الزمانِ شَبابَا
سَفَرَتْ فغَارَ حَبَابُها مِنْ لحْظِنَا ❖❖ فعلاَ محاسنَهَا فصَارَ نقابا

قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (1): ولم أسمع في القلمَ أحسنَ وأعجبَ من قوله (2): (تام المتقارب)

له قلمٌ كقضاءِ الإله ❖❖ فبالسَّعْدِ طوْراً وبالنَّحْسِ مَاضِ
وما فارَقَ الأسْدَ في حَالَتَيْهِ ❖❖ يبيساً وذا ورَقاتٍ غِضاضِ
ففي يدِ لَيْثِ العُلَى في الندى ❖❖ وفي وجْهِ ليْثِ الشَّرَى في الغِياضِ

وإحساناتُه رحمه اللهُ وإبداعاتُه وتشبيهاتُه الغريبةُ واستعاراتُه كثيرةٌ جدا، وفيما ذكرنا منها تنبيهٌ على ما تركنا، وبالله تعالى التوفيق.

58- أبو عثمان الخالدي (3)

هو سعيد بن هاشم أخو أبي بكر المتقدم الذكر، كان كأخيه من أعاجيب الدهر، في أفانين الشعر. من غُرَرِه ونفائسِ دُرَرِه قولُه (4): (مجزوء الرمل)

يا شبيهَ البدْرِ حُسناً ❖❖ وضياءً ومثالاً
وشبيهَ الغُصْنِ ليناً ❖❖ وقواماً واعْتِدالاً
أنتَ مثلُ الوَرْدِ لوناً ❖❖ ونسيماً ومَنالاً (5)
زارنا حتَّى إذا ما ❖❖ سرَّنَا بالقُرْبِ زَالاً

(1) خاص الخاص 155 .
(2) الأبيات في ديوان الخالديين 67 وخاص الخاص 155 .
(3) (- 371 هـ) ترجمته في الفهرست 195 (ت. رضا تجدد) واليتيمة 2/183-208 وخاص الخاص 155-157 والإعجاز 224-225 ومعجم الأدباء 11/208-212. وهو فيه سعد، ومعجم البلدان 2/338-339 والفوات 2/52-57 والأعلام 3/103 .
(4) أب جـ د ش: وضياء ومنالا. (ومنالا) غلط. والتصحيح من الديوان واليتيمة. والأبيات في ديوان الخالديين 82 والإعجاز 224 وخاص الخاص 155 ونسبت في اليتيمة 2/193 لأخيه أبي بكر محمد الخالدي.
(5) حاشية أ: «خـ وزوالا».

وقوله (1): (تام الكامل)

ومُدامةٍ حمراءَ في قارورةٍ ❖❖ زرقاءَ تحملها يدٌ بيضاءُ

فالرَّاحُ شمسٌ والحَبابُ كواكبٌ ❖❖ والكَفُّ قُطْبٌ والإناءُ سماءُ

وقولُه (2): (تام البسيط)

أما ترَى الغيمَ يا مَنْ قلبُهُ قاسٍ ❖❖ كأنَّهُ أنا مقْياساً بِمقْياسِ

قطرٌ كدمعي وبَرْقٌ مثلُ نارِ هَوىً ❖❖ في القلب منِّي، وريحٌ مثلُ أنفاسي

قال أبو منصور الثعالبي (3) رحمه الله: ولم أسمع في وصفِ غُلامٍ جامعٍ للمَحَاسِنِ والمناقِبِ أحسنَ وأعجبَ من قوله في مملوكه (4): (تام المنسرح)

ما هُوَ عبدٌ لكِنَّهُ ولَدُ ❖❖ خَوَّلَنيهِ المُهَيْمنُ الصَّمَدُ

وشدَّ أزْرِي بحُسْنِ خِدْمَتِهِ ❖❖ فهُوَ يَدي والذِّراعُ والعضُدُ

صغيرُ سِنٍّ كبيرُ مَنْفَعَةٍ ❖❖ تَمَازَجَ الضَّعْفُ فيه والجَلَدُ

مُغسَّقُ الطَّرْفِ كُحْلُهُ كَحَلٌ ❖❖ مُغَزَّلُ الجِيدِ حَلْيُهُ جَيَدُ

ثقَّفَهُ كَيْسُهُ فلا عِوَجٌ ❖❖ في بعض أخلاقِهِ ولا أوَدُ

ما غاظني ساعةً فلا صخبٌ ❖❖ يمرُّ في منزلي ولا حَرَدُ

مُسامري إن دجا الظلامُ ولي ❖❖ منهُ حديثٌ كأنَّهُ الشَّهَدُ

خازنُ ما في يدي وحافِظُهُ ❖❖ وليْسَ شيءٌ لدَيَّ مُفْتَقَدُ

ومُنْفِقٌ مُشْفِقٌ إذا أنا أسْـ ❖❖ ـرَفْتُ وبَذَّرْتُ فهْوَ مُقْتَصِدُ

يصونُ كُتْبِي فكُلُّها حسنٌ ❖❖ يطوي ثيابي فكُلُّها جُدُدُ

---

(1) نُسب البيتان في ديوان الخالدين 11 واليتيمة 195/2 لأبي بكر محمد الخالدي . ونسبت في خاص الخاص 155 والإعجاز 224 وحلبة الكميت 111 إلى أبي عثمان سعيد الخالدي.

(2) البيتان في ديوان الخالدين 135 واليتيمة 202/2 وخاص الخاص 155 والإعجاز 225 ومعجم الأدباء، 212/11

(3) خاص الخاص 156.

(4) قصيدة كتبها إلى ابن سُكَّرة عندما سأله عن غلامه. وهي في ديوان الخالدين 120-123 وخاص الخاص 156 وثمار القلوب 229-230 (ت . أبو الفضل). والفوات 54/2-55 .

وحاجبي، فالخفيفُ مُحْتَبَسٌ ❖❖ عندي به، والثقيلُ مُطَّرَدُ
وحافظُ الدارِ إنْ ركبتُ فما ❖❖ على غلامٍ سِواهُ أعْتَمِدُ
وأبْصَرُ النَّاسِ بالطَّبيخ فكالـ ❖❖ ـمِسْكِ القلايا والعنبرِ الثُّرُدُ
وَصَيْرَفِيُّ القريضِ، وزّانُ ديـ ❖❖ ـنارِ المعاني الجيادِ، مُنْتَقِدُ
ويعْرِفُ الشِّعْرَ مثل معرفتي ❖❖ وهْو على أن يزيدَ مُجْتَهِدُ
وواجِدٌ بي من المحبَّةِ والـ ❖❖ ـرَّأفَةِ أضعافَ ما به أجِدُ
إذا تبسَّمْتُ فهْوَ مُبْتَهِجٌ ❖❖ وإنْ تنَمَّرْتُ فهْو مُرْتَعِدُ
ذا بعضُ أوصافِه وقد بَقِيَتْ ❖❖ لهُ صِفاتٌ لم يحْوِهَا الْعَدَدُ

قلتُ اسم هذا الغلامِ رشأ، وأصْلُه من إرْمِينِيَّةَ، كان لأبي بكر وأبي عثمان الخالديين، ربَّياهُ وعلَّماهُ وأدَّباه، وكان (1) أهداه لهما سيفُ الدولة ابن حمدان، وذلك أنهما مدحاه، فبعث إليهما وصيفاً ووصيفةً، ومع كل منهما بَدْرَةٌ وتَخْتٌ من ثياب مصر، فكتب أحدُهما في الجواب (2): (تام الكامل)

لم يغْدُ شُكْرُك في الخلائقِ مُطْلَقاً ❖❖ إلاّ ومالُك في النوال حَبيسُ
خَوَّلْتَنَا شَمْساً وبدْراً أشْرَقَتْ ❖❖ بهما لدينا الظُّلْمةُ الحِنْدِيسُ
رَشَأً أتانا وهْو حُسْناً يوسفُ ❖❖ وغزالةٌ هِيَ بهجةً بلْقِيسُ
هذا ولم تقْنَعْ بذاك وهذِهِ ❖❖ حَتَّى بعثْتَ المالَ وهْو نفيسُ
أتَتِ الوصيفةُ وهْيَ تحملُ بَدْرَةً ❖❖ وأتى على ظَهْرِ الوصيفِ الكيسُ
وكَسَوْتَنَا ممَّا أجادتْ حَوْكَهُ ❖❖ مِصْرُ وزادَتْ حُسْنَهُ تِنِّيسُ (3)
فغَدَا لَنَا منْ جُودِكَ المأْكُولُ والـ ❖❖ ـمَشْرُوبُ، والْمَنْكُوحُ، والْمَلْبُوسُ

(1) الخبر في اليتيمة 1/22-23 والوفيات 3/404-405 .
(2) أ د ش: لم يعد، وهو غلط. والأبيات في ديوان الخالديين 162-163 واليتيمة 1/22-23 والوفيات 3/405 .
(3) تِنِّيس: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، ما بين القَرَمَا ودمياط. معجم البلدان 51/2.

فلما قرأها سيفُ الدولة، قال له: أحسنتَ إلاَّ في لفظة «المنكوح»، فإنَّها ليستْ مما يُخاطَبُ به الملوك. وهو من بديع النقد، ومُستَحْسَنه، ومما يدل على فرط ذكاء سيف الدولة وتبحُّره في علم الأدب، وأنَّهُ إمامُ فَنِّه رحمه الله تعالى.

فكان هذا الغلامُ للخالديين يخدمُهما ويكتُبُ مدائحهما عنهما. وفيه (1) يقول هبةُ الله بنُ مَيْسَرة يهجوه وذلك أنه اجتاز ببابه هو وأبو الفضائل ابن ابراهيم ابن أحمد الأنطاكي (2). فقال له أبو الفضائل: إن لهذا الرجل، يعني رشأً، سماعاً قد ورد معه من العراق، فما ترى في النزول به والتعرُّضِ لاستماعِ غنائه؟ قال هبةُ الله، فقلتُ له: على شريطة أن لا أسأله ذلك وأن تتولّى أنت خطابَه. قال: فنزلنا عنده، وأفضْنا في الحديث وعَرَضَ له أبو الفضائل، باستدعاء (3) الطَّعامِ والشراب حِرْصاً على السماعِ، فلم يُجِبْهُ إلى ذلك واحتَجَّ (4) بمعاذير اللِّئام، فقال فيه هبةُ الله، والخطابُ لأبي الفضائل (5): (تام الكامل)

خَفِيتْ عليك منازلُ التَّطْفيلِ ❖ ❖ فنزلتَ مِنْ رشَأٍ بشَرِّ نزيلِ
وَطَرَقْتَهُ فطرقتَ ذئْباً أطْلَساً ❖ ❖ أو حيَّةً صمَّاءَ ذاتَ صليلِ
فرَقَيْتَهُ وقرأتَ كلَّ صحيفةٍ ❖ ❖ حَتَّى قرأتَ صحيفةَ الإنجيلِ
وزعمتَ أنَّ أباهُ مِنْ عُظَمائِهِمْ ❖ ❖ يُومي إلى توفيلَ أو مَنْويلِ
حَتَّى خَشيتُكَ أنْ تُقَبِّل كَفَّهُ ❖ ❖ حُبُّ الرَّجاءِ وطاعَةَ التَّأميلِ
أسَفي عليك وقد أرَقْتَ صُبابةً ❖ ❖ مِنْ مَاءِ وجْهِكَ في سُؤالِ بَخيلِ
فوجدتَ طَعْمَ سُؤَالِه مِنْ لُؤْمِهِ ❖ ❖ مُرّاً كطَعْمِ الحَنْظَلِ المَبْلُولِ

---

(1) من التطفيل 47-48 بتصرف. وفيه هبة الله بن مسرة الشاعر البلدي ولم أعثر له على تعريف في المظان.
(2) في التطفيل 47: أبو الفضائل إبراهيم بن أحمد الأنطاكي ولم أعثر له على تعريف في المظان.
(3) أ ب جـ د ش: فاستدعى، وهو غلط، والتصحيح من التطفيل 47 .
(4) د: وأصبح، وهو غلط.
(5) القصيدة في التطفيل 47-48 .

أقْبَلْتَ تُنْشِدُهُ وأطْرَقَ مُعْرِضاً ❖ ❖ إطْرَاقَ مَـرْءٍ طالبٍ بِذُحُولِ (1)
حتّى ظَنَنْتُكَ قاتِلاً وَظَنَنْتُهُ ❖ ❖ مِنْ فَرْطِ نَخْوَتِهِ وليَّ قَتيلِ
وكَفَلْتَ لي عَنْهُ بكُلِّ كَريمَةٍ ❖ ❖ ثُمَّ انْثَنَيْتَ وأنْتَ شَرُّ كَفيلِ
وأبَتْ عليكَ خَلائقٌ خَزَرِيَّةٌ ❖ ❖ تأبى إذا ما قُدْتَها لجَميلِ
هَلاَّ سَأَلْتَ عَنِ الصِّناعةِ أهْلَها ❖ ❖ فيُخَبِّروكَ بصَنْعَةِ التَّطْفيلِ
القَومُ لا يَغْشَوْنَ إلاَّ مَنْزِلاً ❖ ❖ يغْشَى العُيونَ دُخَانُهُ مِنْ ميلِ

ومحاسنُ أبي عثمان الخالدي كثيرةٌ، رحمه الله وأرضاه (2).

59- السـري الرفـاء (3)

(4) هو السَّرِيّ بن أحمد السريِّ الكِنْديُّ الموصليُّ، كان في صباه يَرْفُو ويطرز في دكان بالموصل، وهو مع ذلك يتولَّعُ بالأدب والشعر حتى برع. ووقع بينه وبين الخالديين المتقدمي الذكر هجاء، وآل الأمرُ بينهم إلى أن قطع سيفُ الدَّوْلة رسْمه. فانحدرَ من حلب إلى بغداد، فلما قدم الخالديان بغدادَ بالغَا في إذايَته (5) حتى عَدِمَ القُوتَ، فجلس ينسخُ ويبيعُ شِعْرَهُ وادَّعى عليهما سرقةَ شعْرِه وشعرِ غيره. (6) وكان مُغْرىً بنسخ ديوان أبي الفتح كشجام، وهو إذ ذكان رَيحانُ تلك البلاد، فكان يدُسُّ فيما يكتبه من شعره أحسنَ شِعْرَ الخالديين، ليزيدَ في حجم ما ينسخُه وينفُقَ سُوقُه ويُغْلي سعْرَه وينقصَ منهما.

(1) التطفيل: ذِمْرٍ طالب . د: بدخول، وهو غلط.
ذِمْر: شجاع. والذُّحول جمع ذَحْل،وهو الثأر. (القاموس: ذحل، ذمر).
(2) حـ د: رحمنا الله وإياه.
(3) (– 360 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/117-182 وتاريخ بغداد 9/194 ومعجم الأدباء 11/182-189 والوفيات 2/359-362 ومعاهد التنصيص : 3/280-283
(4) من الوفيات 2/359-360 .
(5) كذا في أ ب جـ د ش واللذي في اللسان (أذى): آذاه يُؤْذيه أذىً وأذيَّةً و أذاةً وآذاهُ إيذاءً» وليس فيه إذاية، على أن هذه الكلمة مستعملة بكثرة في لغتنا العامية وقد وردت في رسائل اليوسي 1/222.
(6) من الوفيات 2/360. والخبر في اليتيمة 2/118 ومعجم الأدباء : 11/184

وكان شاعراً مطبوعا كثيرَ الافتنان في الوصف والتشبيه، ولم يكن له رُواءٌ ولا مَنْظَرٌ، ولم يكن يحسن من العلوم شيئا غيرَ نظْمِ الشِّعْرِ. وجمع شعرَه قبل وفاته. وتوفي في حدود الستين والثلاثمائة. فمن بديع محاسنه قولُه في ورد أبيض (1): (الطويل)

بَدَا أَبْيَضُ الوردِ الجَنِيُّ كأنما ❖❖ تنسَّمَ للنَّاشي بمِسْكٍ وكافورِ

كأنَّ اصْفِراراً منهُ تَحْتَ ابْيِضاضِهِ ❖❖ بُرَادَةُ تِبْرٍ في مَداهِنِ بِلَّوْرِ

وقوله (2): (المنسرح)

إبريقُنا عاكفٌ على قَدَحٍ ❖❖ كأنَّهُ الأمُّ تُرْضِعُ الولَدَا

أو عابدٌ مِنْ بني المجوسِ إذا ❖❖ تَوَهَّمَ الكأسَ شُعْلَةً سَجَدَا

ومن وسائطِ قلائده، ونفائس فرائده، قولُه في الغزل (3): (تام الوافر)

بِنَفْسِيَ مَنْ أجودُ لهُ بنَفْسِي ❖❖ ويبْخَلُ بالتَّحِيَّةِ والسَّلامِ

ويَلْقَانِي بعِزَّةِ مُسْتَطِيلٍ ❖❖ وأَلْقَاهُ بذِلَّةِ مُسْتَهَامِ

وحَتْفِي كامِنٌ في مُقْلَتَيْهِ ❖❖ كُمُونَ الموتِ في حدِّ الحُسَامِ

---

(1) أ جـ د ش: تبسم، وأثبتنا ما في الديوان ونهاية الأرب: تنسم.
والبيتان من مقطوعة في ثلاثة أبيات أولها:
وروضٍ كساهُ الغيثُ إذْ جاد أرضَهُ ❖❖ مجاسدَ وَشْيٍ من بَهَارٍ ومَنْثُورِ
وهي في ديوانه 294/2 ونهاية الأرب 193/11 .
البَهَارُ هو الأقحوان الأصفر. المنثورُ أو الخيريُّ هو نباتٌ له زهرٌ أبيضُ وأصفرُ. الجامع للمفردات 121/1، 82/2، 187/4. النّاشي من نَشِي منه ريحاً طيِّبةً أي شمَّ. البُرادةُ: ما سقط من التِّبْرِ عند البَرْدِ. (اللسان: برد، نشا).
(2) أ ب جـ د ش : توهم النار. (النار) غلط، والتصحيح من الديوان وحلبة الكميت.
والبيتان في ديوانه 797/2 وحلبة الكُميت 172 .
(3) الأبيات في غلام كان يهواه، وهي في ديوانه 286/2 والبيتان الأول والثالث في اليتيمة 137/2 والإعجاز 221 والوفيات 361/2 وحياة الحيوان 650/1 .

وقوله (1): (الطويل)

بنفسيَ مَنْ رَدَّ التَّحيَّةَ ضاحكاً ❖❖ فجدَّدَ بعْدَ اليَأسِ في الوَصْلِ مَطْمَعِي
إذا ما بدا أبْدَا الغرامُ سرائري ❖❖ وَأظْهَرَ للعُذَّالِ ما بينَ أضْلُعِي
وحالتْ دُموعُ العينِ بيني وبينَهُ ❖❖ كأنَّ دُموعَ العينِ تَعْشَقُهُ مَعي

وقوله في وصف يوم مُتَلوِّنٍ جاء بالبَرَدِ (2): (مجزوء الكامل)

يومٌ خلعتُ به عِذاري ❖❖ فعَريتُ من حُللِ الوَقارِ
وضحِكْتُ فيه إلى الصِّبَا ❖❖ والشَّيْبُ يضْحَكُ في عِذَاري
مُتَلَوِّنٌ يُبْدي لَنَا ❖❖ طُرَفاً بأطْرافِ النَّهارِ
فهَوَاؤُهُ سَلَبَ الرِّدا ❖❖ ءَ وغَيْمُهُ جَا فِي الإزَارِ (3)
يبْكِي فيَجْمُدُ دمعُهُ ❖❖ والبرقُ يكْحُلُهُ بنارِ

وقوله (4): (تام البسيط)

قُمْ فانْتَصِفْ من صُروفِ الدَّهْرِ والنُّوَبِ ❖❖ واجْمَعْ بكاسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ والطَّرَبِ
أما ترى الصُّبْحَ قدْ قامَتْ عساكِرُهُ ❖❖ في الشَّرْقِ تنْشُرُ أعلاماً منَ الذَّهَبِ
والجوُّ يختالُ في حُلَيٍّ مُمَسَّكَةٍ ❖❖ كأنَّما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُبِ
جَرَيْتُ في حَلْبَةِ الأهواءِ مُجْتَهِداً ❖❖ فكيفَ أقْصِرُ والأيامُ في طَلَبِي؟
توِّجْ بكاسِكَ قبلَ الحادثاتِ يَدِي ❖❖ فالكَأسُ تاجُ يدِ المثْرِي منَ الأدَبِ

(1) الأبيات في ديوانه 291/2 وخاص الخاص 152 ونهاية الأرب 255/2 .
والبيتان الأول والثالث في الإعجاز 221 وأحسن ما سمعت 124 وعنوان المرقصات 41 .
(2) الأبيات في ديوانه 217/2 واليتيمة 170/2 وخاص الخاص 152 والإعجاز 222 .
(3) د: جاء. ولا يستقيم به وزن الشعر. وقوله (جا) مخففة من (جاء).
(4) أول مقطعة في ثمانية أبيات في ديوانه 350/1-351 والأبيات في اليتيمة 173/2 وخاص الخاص 152-153
ومنها أربعة أبيات في الإعجاز 222 والبيتان الأول والرابع مع آخر في أحسن ما سمعت 139.

وقوله (1): (الطويل)

وبِكْرٍ شربْناهَا على الوِرْدِ بُكْرةً ❖❖ فكانتْ لنا وِرْداً إلى بُكْرَةِ الغَدِ

إذا قام مُبْيَضُّ اللِّباسِ ❖❖ تَوَهَّمْتُهُ يسْعَى بكُمٍّ مُوَرَّدِ

وقولُهُ في مَعْرِضِ الشُّكْرِ (2): (تام الكامل)

ألْبَسْتَني نِعَماً رأيْتُ بها الدُّجَى ❖❖ صبْحاً، وكُنْتُ أرَى الصَّباحَ بَهِيمَا

فغَدَوْتُ يحْسُدُني الصديقُ وقبلَها ❖❖ قدْ كَانَ يَلْقَانِي العَدُوُّ رَحِيمَا

وقولُهُ (3): (تام السَريع)

وكانتِ الإبْرَةُ فيما مَضَى ❖❖ صَيَّانةً وجْهي وأشْعَارِي

فأصْبَحَ الرِّزْقُ بها ضَيِّقاً ❖❖ كأنَّهُ مِنْ ثُقْبِهَا جَارِي

قال الشيخ أبو منصور الثعالي (4) رحمه الله: قد أكثر الناسُ في ذم البخيل بالطعام ولم أسْمعْ في ذمِّ البخيل بالشراب غيرَ قوله وهو غايةٌ في بابه (5): (تام البسيط)

الكَأْسُ تُهْدِي إلى شُرَّابِهَا فرَحاً ❖❖ فما لِهَذا الفَتَى صِفْراً مِنَ الفَرَحِ

يصْفَرُّ إنْ صَبَّ صاقيهِ لنا قدحاً ❖❖ كأنَّمَا دَمُهُ يَنْصَبُّ في القدَحِ

---

(1) البيتان في ديوانه 134/2 واليتيمة 174/2 وأحسن ما سمعت 55 .

(2) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

اللهُ جارُكَ ظاعناً ومُقيمَا ❖❖ وضمينُ نَصْرِكَ حادثاً وقديمَا

وهي في ديوانه 628/2-630 والبيتان في المنتحل 85 والوفيات 361/2.

(3) من مقطعة في أربعة أبيات في وصف حاله أولها:

يُنْبيكَ عَنْ صِحَّةِ أخْبَارِي ❖❖ عُسْرِي من العِشْقِ وإعْسَارِي

وهي في ديوانه 289/2 واليتيمة 117/2 ومعجم الأدباء 183/11-184. ومعاهد التنصيص 281/3 والبيتان في الوفيات 360/2 .

(4) خاص الخاص 153 والإعجاز 222 .

(5) البيتان في ديوانه 55/2 وخاص الخاص 153 والإعجاز 222 .

قال (1): ولم أسْمَعْ في وصف مُزَيِّنٍ حاذقٍ أحسنَ مِنْ قولِه (2): (تام المتقارب)

هَلِ الحِذْقُ إلاَّ لِعَبْدِ الكَريمِ ❖❖ حَوَى فَضْلَهُ حادثاً مِنْ قَديمِ
لَه راحةٌ سَيْرُهَا راحةٌ ❖❖ تَمُرُّ على الرَّأسِ مَرَّ النَّسيمِ
حَمُولُ الحُسامِ ولكنَّهُ ❖❖ يَروحُ ويغْدُو بكَفَّيْ حَليمِ

ومن بدائعِه قولُه عفا اللهُ عنَّا وعنه (3): (تام البسيطَ)

هَاتِ التي هيَ يومَ الحَشْرِ أوْزَارُ ❖❖ كالنَّارِ في الحُسْنِ عُقْبَى شُرْبِهَا النَّارُ
أمَا تَرَى الوردَ قد باحَ الربيعُ به ❖❖ مِنْ بعد ما كان حَوْلاً وهْوَ إضْمارُ (4)

وبلغه (5) أن الخالدِيَّيْنِ يُريدانِ العَوْدَ إلى بغدادَ في أيامَ الوزير المهلبي (6)، فكتب إلى أبي الخطاب المفضل بن ثابت الصابي (7): (تام الكامل)

بَكَرَتْ عليك مُغيرةُ الأعرابِ ❖❖ فاحْفَظْ ثِيَابَكَ يا أبا الخطابِ
وردَ الفُراتَ ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ ❖❖ وعُتَيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابِ(8)
أفَعِنْدَنَا شَكٌّ بأنَّهُمَا هُمَا ❖❖ في الفَتْكِ لا في صِحَّةِ الأنسابِ
جَلَبَا إليْكَ الشِّعْرَ مِنْ أوْطانِهِ ❖❖ جَلْبَ التُّجارِ طرائفَ الأجْلابَ
فبدائعُ الشُّعراءِ فيما جَهَّزَا ❖❖ مَقْرونةٌ ببدائعِ الكُتَّابِ

(1) خاص الخاص 153 .
(2) أول مقطعة في تسعة أبيات في ديوانه 2/680-681. والأبيات في اليتيمة 2/182 وخاص الخاص 153 والإعجاز 223 وشرح المقامات 2/278. والبيت الثاني في المتشابه 31 .
(3) أول مقطعة في ثلاثة أبيات، وهي في ديوانه 2/275 والبيتان في خاص الخاص 153 والإعجاز 223 والأول في اليتيمة 2/137 .
(4) د: إذا ترى، (إذا) غلط.
(5) الخبر في اليتيمة 2/145 وديوانه 41 (ط، القدسي).
(6) سبق التعريف في الصفحة 318 الحاشية 1 .
(7) هو أحد أصدقاء الخالديين من الأدباء الفضلاء وهو ابن عم أبي إسحاق إبراهيم الصابي المترجم له في رقم 61، وقد توفي سنة 367 هـ. ديوان السري الرفاء 41 (ط. القدسي) والوافي بالوفيات جـ 26 مبكرو فيلم. والأبيات أول قصيدة طويلة في ديوانه 1/410-418 ومنها 36 بيتا في اليتيمة 2/145-146 وثلاثة أبيات في معجم البلدان 2/338 .
(8) د: مكرم، وهو غلط. وربيعة بن مُكدَّم هو أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم المشهورين في الجاهلية. الأغاني 16/56-77 وجمهرة الأنساب 188 والأعلام 3/17 . وعُتيبة بن الحارث فارس من بني تميم في الجاهلية، كان يُلقَّب صياد الفوارس ، يضرب به المثل في الفروسية. جمهرة الأنساب 224 والأعلام 4/201

شَنًّا على الآدابِ أقْبَحَ غَارةٍ ❖❖ جَرَحَتْ قُلوبَ محاسنِ الآدَابِ
فحَذارِ مِنْ حَرَكَاتِ صِلِّيْ قَفْرَةٍ ❖❖ وحَذارِ من وثباتِ لَيْثَيْ غَابِ (1)
لا يسْلُبانِ أخَا الثَّراءِ وإنَّمَا ❖❖ يتناهبانِ نتائِجَ الألْبابِ
إنْ عَزَّ موجودُ الْكلامِ عليهما ❖❖ فأنَا الذي وقفَ الكلامُ ببَابِي
أو يهْبِطَا مِنْ ذِلَّةٍ فأنا الذي ❖❖ ضُرِبَتْ على الشَّرَفِ الرَّفيعِ قِبَابِي
كم حاولاَ أمدِي فطالَ عليهما ❖❖ أنْ يُدْرِكَا الأمْطارَ لي بسَرابِ (2)
عجَزَا ولنْ يقِفَ العبيدُ إذا جَرَوْا ❖❖ يومَ الرِّهانِ مواقفَ الأربابِ (3)
ولقَدْ حَمَيْتُ الشِّعْرَ وهْوَ لِمَعْشَرٍ ❖❖ رسمٌ سوى الأسماءِ والألْقابِ (4)
وصَرَفْتُ عنهُ المدَّعِينَ وَإنَّمَا ❖❖ عن حوزةِ الآدابِ كَانَ حِرَابِي (5)
فغَدَتْ نَبيطُ الخالديَّةِ تدَّعي ❖❖ شِعْرِي وتَرْفُلُ في حَبيرِ ثِيَابِي (6)
قَومٌ إذا قصدُوا الملوكَ لِمَطْلَبٍ ❖❖ نُقِضَتْ عَمَائمُهُمْ على الأبْوابِ
مِنْ كُلِّ كَهْلٍ يستطيرِ سِبالُهُ ❖❖ لَوتَيْنِ بيْنَ أنَامِلِ البَوَّابِ (7)

---

(1) حاشية جـ: «صح وثبات ليثي». أ ب جـ د ش: حركات ليثي.
والصِّلُّ: الحيَّة التي لا تنفع فيها الرُّقية، يُشبَّهُ الرجلُ به إذا كان داهية (اللسان: صلل).
(2)د: أمري، وهو غلط. حاشية جـ: إلا مثار ترابي، وكذلك في الديوان واليتيمة.
الأمد: الغاية، وأمد الخيل في الرهان منتهى غاياتها الذي تسبق إليه. (اللسان: أمد) ومعنى «أن يدركا الأمطار لي بسراب» إن جَرْيي كالمطر وجريهما كالسراب، فالسراب لا يلحق المطر في القيمة لأنه لا وجود له وكذلك جريهما بالمقارنة إلى جريي، والمقصور بذلك هو الشعر فشعرهما تافه بالمقارنة بشعري.
(3) أ دش: عجزوا، وهو غلط.
(4) جـ: رمم سوى.
(5) جـ: ضرابي.
(6)النَّبيطُ والنَّبَطُ: جيل يسكنون سوادَ العِراق. ثوبٌ حبيرٌ: جديدٌ. والسِّبال جمع سَبَلة وهي شَعَرُ الشارِبِ، وقيل هي مقَدَّمُ اللحية خاصة (اللسان: حبر، سبل، نبط).
والخالديَّةُ قرية من قرى الموصل. معجم البلدان 338/2، والفوات 25/4. ويقصد بنبيط الخالدية: الخالديَّيْن
(7) أ جـ د ش: يستطيل، وهو غلط والتصحيح من الديوان واليتيمة.

مُـغْضٍ على ذُلِّ الحُـجّـابِ يَرُدُّهُ ❖❖ دامي الجَبينِ تَجَـهُّمُ الحُـجّـاب (1)

ومُـفَـوَّهَيْنِ تعـرَّضـا لحـرابتي ❖❖ فـتـعـرَّضَتْ لهـمـا صُدورُ حِرابي

نَظَرا إلى شِعْـرِي يروق فتـرَّبا ❖❖ مِنْهُ خُـــدودَ كَـــواعـبٍ أتْرابِ

شـرياهُ فـاعْـتَـرَفَـا لَهُ بعـذوبةٍ ❖❖ ولرُبَّ عـذْبٍ عـاد سَوْطَ عَـذابِ (2)

في غـارةٍ لم تَنْثَلِمْ فيها الظُّبَى ❖❖ ضـرْباً ولـم تبْـد القَنَا بخـضـاب (3)

تَرَكَتْ غرائبَ منطقي في غُـرْبَةٍ ❖❖ مَـسْـبِـيَّـةً لا تهـتـدي لإيَابِ

جَرْحَى وما ضُرِبَتْ بحدِّ مُـهَنَّدٍ ❖❖ أسْرَى وما حُمِلَتْ على أقْـتَابِ (4)

لفظٌ صَـقَلْتُ مُـتـونَهُ وكـأنَّهُ ❖❖ في مُشْرِقَاتِ النَّظْمِ دُرُّ سِخَاب (5)

وكـأنَّمـا أجْرَيْتُ في صفحاتِهِ ❖❖ حُـرَّ اللُّجَـيْنِ وخـالِصَ الزِّرياب

أغْـرَبْتُ في تحـبـيـره فـرُواتُهُ ❖❖ في نُزْهَةٍ منهُ وفي اسـتـغـرابِ

وهي طويلةٌ، وفي هذا القدر منها ما يكفي، وبالله (6) [سبحانه و] تعالى التوفيق.

---

(1) جـ: تهجم، وفي حاشيتها: « خـ تجهم».

رجل مُفَوَّه: قادرٌ على المنطق والكلام، بليغٌ، منطيق، ولعله يسخر منهما. تربَّهُ: وضع عليه التراب. (اللسان: ترب، فوه). ويقصد بذلك أنهما شوّها شعرَه الشبيه بخدود الكواعب الأتراب.

(2) من قوله تعالى: «فصبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذاب». سورة الفجر 13/89 .

(3) ب ش هـ و: تبد، أد: يبد ، جـ: يبد (بالباء والنون معا). الديوان واليتيمة: تند.

(4) جـ، الديوان واليتيمة: الأقتاب .

والأقتاب: جمع قِتْب وقَتْب وهو إكاف البعير (اللسان: قتب).

(5) ب: مشرقات النظم در سحاب . دش: مشرقات النظم در سحاب. أ: مشرقات... سخاب. حاشية جـ: « خـ صح في مشرقات النظم در سحاب.، وكذلك هي في اليتيمة. وفي الديوان: مشرقات النظم در سِخَاب.

السِّخَابُ: القلادة. والزِّرْيابُ: الذَّهبُ. (اللسان: زرب، سخب).

(6) زيادة في جـ د.

60- الصاحب ابن عباد (1)

هو أبو القاسم إسماعيل بنُ عبّاد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، منسوب إلى طالَقان، من أعمال قزوين. كان وزيراً لفخرِ الدولة ابن ركن الدولة، وكان عالما، فاضلاً كريماً، أخذ الأدب عن ابن فارس (2)، صاحب المجْمل، وصنّف المحيطَ في اللُّغة في تسعة مُجلدات، وغيره من الكتب. وهو أوّل من لُقّب بالصاحب من الوزراء. وكان أبوه عبّادُ وجَدُّه عباس (بن عباد) (3) وزيرين، ولذا قيل في حقه (4): (تام الكامل)

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ❖❖ مَوصولةَ الإسْنادِ بالإِسْنادِ
يَرْوِي عنِ العبّاسِ عبّادُ وِزَا ❖❖ رَتَهُ وإسْماعِيلُ عَنْ عبّادِ

ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة بطالَقان ومات في صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومشى (5) فخرُ الدولة أمام جنازته، وأُغْلقَتْ له مدينةُ الري واجتمعَ النّاسُ على باب قصره، وحضر فخرُ الدولةِ وغيرهُ من الأمراء قد غيَّرُوا لباسَهم، فلما خرج نعشُه صاح الناسُ صيحةً واحدةً.

---

(1) (- 385 هـ) ترجمته في اليتيمة 188/3-286 ومعجم الأدباء 168/6-317 والوفيات 228/1-233، 413-416 والوافي بالوفيات 125/9-141 ومعاهد التنصيص 111/4-136 والأعلام 316/1 .

(2) سيُتَرْجَم له برقم 71 .

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) البيتان لأبي سعيد الرستمي في مدح الصاحب، وهما في اليتيمة 190/3، 307، ومعجم الأدباء 257/6، 263 والوفيات 228/1-229 ومعاهد التنصيص 112/4. ونُسبا في الوافي بالوفيات 126/9 للسّلامي الشاعر الذي سيُتَرْجَم له برقم 64 .

وأبو سعيد الرُسْتُمِي هو محمدُ بن محمد بن الحسن من أبناء أصبهان وشعرائها المشهورين وكان من نُدماء الصاحب ابن عباد المقربين. انظر اليتيمة 300/3-319 .

الإسْنادُ في الحديث هو أن يتصل سَنَدُه من أوله إلى منتهاه. أصول الحديث 353 . ويقصد به هنا أنه ورث الوزارة أباً عن أب. والعباس هو جدُّ الصاحب ابن عباد، وعبّاد هو والدُه، وإسماعيل هو صاحبُ الترجمة أنظر أول الترجمة.

(5) الخبر في الوفيات 232/1 والوافي بالوفيات 127/9 ومعاهد التنصيص 133/4 .

كان رحمه اللهُ نادرةَ الدهرِ. وأعجوبةَ العصر. له الرسائلُ الغريبة والأشعار البديعة العجيبةُ، فمن بديع شعره، ونتائج فكره، قوله (1): (تام الكامل)

رقَّ الزُّجَاجُ ورَقَّتِ الخمرُ ❖❖ فتشابَهَا وتشاكَلَ الأمْرُ

فكأنَّما خمرٌ ولا قَدَحٌ ❖❖ وكأنَّما قدَحٌ ولا خَمْرُ

ومن نفائس غُرَرِه ودرره قوله في الغزل (2): (تام الخفيف)

لا تَرَجَّواْ صلاحَ قلبي بلَوْمي ❖❖ حَلَفَ الجَفْنُ لا اسْتَقَلَّ بنَوْمِ

وهواهُ لئنْ تأخَّرَ عَنِّي ❖❖ طولَ يومي، إنِّي سيحضرُ يومي

وقوله (3): (تام الوافر)

وعهدي بالعقاربِ حين تشْتُو ❖❖ تُخَفِّفُ سُمَّهَا وتَقِلُّ ضُراًّ

فما بالُ الشتاءِ أتى وهَذِي ❖❖ عقاربُ صُدْغِهِ تزدادُ شَراًّ

وقوله (4): (تام المتقارب)

عزمتُ على الفَصْدِ يا سيدي ❖❖ لفضْلِ دمٍ كَظَّنِي مُؤْلِمِ

فلمَّا تَأَخَّرْتَ عن مجلسي ❖❖ أرَقْتُ بغيرِ افْتِصادٍ دَمِي

وقوله (5): (مجزوء الرملَ)

قال لي إنَّ رقيبي ❖❖ سيِّءُ الخُلُقِ فدَارِهْ

قلتُ: دعْنِي وجهُك الجنَّـ ❖❖ ـةُ حُفَّتْ بِالمَكَارِهْ

---

(1) البيتان في ديوانه 176 واليتيمة 259/3 وأحسن ما سمعت 54 والإعجاز 229، وخاص الخاص 161 وحلبة الكميت 107

(2) حـ د: وقوله في الغزل.

والبيتان في ديوانه 182 واليتيمة 253/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 160-161 .

(3) حـ: يخفف... ويقل (بالياء والتاء للكلمتين معا). هامش حـ: «خ يخفف لدْغَهَا». (بالياء والتاء معا).

والبيتان في الغزل، وهما في ديوانه 175 واليتيمة 258/3 وخاص الخاص 161 .

(4) البيتان في الغزل في ديوانه 281 واليتيمية 256/3 والإعجاز 229 وخاص الخاص 161 .

كَظَّهُ الطعامُ: ملأه حتى لا يُطيقُ النَّفَسَ. (القاموس: الكظة).

(5) البيتان في ديوانه 230 واليتيمة 254/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 161 . ومعجم الأدباء 261/6 والوافي بالوفيات 138/9 .

وفي البيت الأخير تضمين لحديث نبوي شريف هو «حُفَّتِ الجنَّةُ بالمَكَارِهِ، وحُفَّتِ النارُ بالشَّهوات» وهو في الجامع الصحيح لمسلم 142/8-143 والإعجاز 21 .

وقولهُ في الثلج (1): (الخفيف)

أقــبل الثَّلْجُ في غــلائلِ نُورِ ❖❖ وتهَـــادَى بِلُؤْلؤٍ مَنْثُــــورِ

فكأنَّ السَّــمــاءَ صــاهرتِ الأر ❖❖ ضَ، فـصــار النُّثَّــارُ من كــافُـورِ

وقوله في الوحل (2): (تام البسيط)

إنِّي ركـبتُ وكفُّ الوَحْلِ كـاتبـةٌ ❖❖ عـلى ثيــابي سُطوراً لـيس تَنْكَتِمُ

فـالأرضُ محْبَرَةٌ والحِبْرُ مِنْ لَثَقٍ ❖❖ والطِّرْسُ ثوبي ويُمْنَى الأشهبِ القلمُ

وقوله في ابن العميد (3): (تام الكامل)

قـدِمَ الرئيسُ مُـقَـدَّمـاً في سبْـقِـه ❖❖ وكـأنَّـمـا الدُّنْيــا سَـعَتْ في طُرْقِـه

فـبـحـارُها من جُـوده وجـبـالُهـا ❖❖ مِنْ حلْمِــه، ورياضُــهـا من خُلْقِــه

وكــأنَّمَــا الأفــلاكُ طَوْعُ يمينه ❖❖ كـالعَــبْــدِ مُنْقــاداً لمالك رِقِّــه

قد قـاسَمَتْه نُجومَها فنُحوسُها ❖❖ لعــدوِّه، وسُــعــودُها في أفْــقِــه

ومن أمثاله السائرة قولُهُ (4): (تام المتقارب)

وقــائلةٍ: لِمْ عَـرَتْكَ الهُــمــومُ ❖❖ وأمْــرُكَ مُــمْــتَــثَـلٌ في الأمَمْ؟

فـقلتُ: دعـيني على غُـصَّتِي ❖❖ فــإنَّ الهــمــومَ بقــدْرِ الهِــمَمْ

(5) (ومحاسنُه رحمه اللهُ كثيرة، ومياهُ بحار آدابه غزيرة، ويكفي في التنبيه عليها ما ذكرناه منها، وبالله سبحانه التوفيق).

---

(1) البيتان في ديوانه 229 وخاص الخاص 162 وأحسن ما سمعت 79 والإعجاز 229 وهي في ثلاثة أبيات في اليتيمة 261/3 أولها:

أقــبل الثلجُ فـانْبَسِطْ للســرور ❖❖ ولشـربِ الكبيـرِ بعـد الصـغـيـرِ

(2) جـ: وكف الأرض... ليس ينكتم.

والبيتان في ديوانه 280-281 واليتيمة 262/3 والإعجاز 229-230 و خاص الخاص 162 .

اللَّثَقُ: الماءُ والطينُ يختلطان. (اللسان: لثق).

(3) أول مقطعة في 8 أبيات في أستاذه ابن العـميد وهي في ديوانه 249-250 واليـتيـمة 158/3 والأبيات في خاص الخاص 162 .

(4) البيتان في ديوانه 280 واليتيمة 274/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 160، والوافي بالوفيات 140/9.

(5) ما بين القوسين ساقط في جـ د.

61- الصابــــي (1)

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن حَبُّون، بالحاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشدَّدة، الحرَّاني (3) (المشهور بالصابي) صاحب الرسائل المشهورة. كان يكتب الإنشاءَ ببغدادَ عن الخليفة، فقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فكانت تصدُر منه مكاتبُ إلى عضد الدولة (4) بما يُؤلِمُه، فلما ملك بغدادَ اعتقلَه وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة، وشفعوا فيه، فأطلقه. كان مُتشَدِّداً (5) في دينه ولم يُسْلِمْ، وكان يصوم رمضان مع المسلمين ويحفظُ القرآن. وله (6) كتابٌ في أخبار الدولة الديلمية، أمره به عضدُ الدولة بعد إطلاقه، قيل إنه دخلَ عليه بعضُ أصدقائه، فرآه في شغل من التسويد: فقال له: ما تعمل؟ فقال: (7): أباطيلُ أُنَمِّقُها، وأكاذيبُ أُلفِّقُها. فبلغ ذلك عضدَ الدولة، فأثار حِقْدَه عليه، فلم يزَلْ مُبْعَداً في أيامه إلى أن توفي في شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وله كلُّ شيءٍ حسن من المنظوم والمنثور. فمن محاسنه قوله (8): (الطويل)

تشابهَ دَمْعي إذْ جَرَى ومُدامتي ❖❖ فمِنْ مِثْلِ ما في الكَأسِ عينِيَ تَسْكُبُ
فوَاللّهِ ما أدْري أبالخَمْرِ أسْبَلَتْ ❖❖ جُفُونيَ، أمْ مِنْ عَبْرتي كنتُ أشربُ

---

(1) (- 384 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/241-301 ومعجم الأدباء 2/20-94 والوفيات 1/52-54 والوافي بالوفيات 6/158-163 ومعاهد التنصيص 1/61-78 والأعلام 1/178 .

(2) من الوفيات 1/52 والوافي بالوفيات 6/158-159 بتصرف.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(4) هو أبو شجاع فنَّا خُسْرُو الملقب عضد الدولة البويهي، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى مُلْكَ فارس والموصل وبلاد الجزيرة (-372 هـ) اليتيمة 2/216-218 والوفيات 4/50-55 وحياة الحيوان 2/398 والأعلام 5/156 .

(5) أ ب جـ ش: مشددا، وأثبتنا ما في الوفيات 1/52. د: مشدودا، وهو غلط.

(6) الخبر في الوفيات 1/52 ومعاهد التنصيص 1/64 .

(7) د: فقال له.

(8) البيتان في اليتيمة 2/256 والإعجاز 230 وخاص الخاص 162-163 .

وقوله في معرض المدح (1):

قُلْ للوزير أبي مُحَمَّدٍ الَّذي ❖❖ قد أعْجَزَتْ كُلَّ الورَى أوصافُهُ
لك في المحافل مَنْطِقٌ يَشْفِي الجَوَى ❖❖ ويسوغُ في أُذُنِ الأديبِ سُلافُهُ
فكَأَنَّ لفْظَكَ لُؤْلُؤٌ مُتَنَخَّلٌ ❖❖ وكَأنَّمَا آذانُنَا أصْدافُهُ

وقوله (2): (تام البسيط)

له يدٌ برعتْ جُوداً بِنَائلِهَا ❖❖ ومنطقٌ دُرُّهُ في الطِّرْسِ ينْتَثِرُ
فحاتِمٌ كامِنٌ في طيِّ راحتِها ❖❖ وفي أناملِهَا سحبانُ مُسْتَتِرُ

وقوله في تهنئة وزير مُعادٍ إلى عمله (3): (تام الكامل)

قد كُنْتَ طَلَّقْتَ الوزارةَ عندما ❖❖ زَلَّتْ بها قدمٌ وساءَ صَنيعُهَا
فغَدَتْ بغيرك تستحلُّ ضرورةً ❖❖ كيما يحلُّ إلى ذُرَاكَ رُجُوعُهَا
فالآن قد آبتْ وآلَتْ حَلْفَةً ❖❖ أن لا يبيتَ سواك وهو ضَجيعُهَا

وقوله في التهنئة بعيد الفطْرِ (4): (تام البسيط)

يا ماجداً يَدُهُ بالجُودِ مُفْطِرةٌ ❖❖ وفُوهُ عن كُلِّ هُجْرٍ صَائمٌ أبدا
اسْعَدْ بِصَوْمِكَ إذْ قَضَّيْتَ واجِبَهُ ❖❖ نُسْكاً ووَفَّيْتَهُ من شَهْرِهِ الْعَدَدا
واسْحَبْ مِنَ الْعيدِ أذيالاً له جُدُداً ❖❖ واسْتَقْبِلِ الْعيدَ في إِفْطَارِهِ رَغَدا

(1) الأبيات في مدح الوزير المهلبي الآتي ذِكْرُه، وهما في اليتيمة 273/2 والمنتحل 12 وخاص الخاص 163 ومعاهد التنصيص 73/1 والبيتان الثاني والثالث في الإعجاز 230.
وأبو محمد هو الحسن بن محمد الوزير المهلبي الذي سبق التعريف به في الصفحة 318 الحاشية 1 .
(2) البيتان في الإعجاز 230 وخاص الخاص 163 .
– وحاتم هو حاتمُ بنُ عبد الله الطائيُّ الشاعرُ الجاهليُّ المشهورُ بالجُودِ والسخاء وقد سبق ذكره في الصفحة 107 .
وسحبان هو سحبانُ بنُ زفر الوائليُّ خطيبٌ يُضْرَبُ به المثلُ في الفصاحة والبيان، عاش في الجاهلية والإسلام (–54 هـ) المعارف 611 والأعلام 79/3 .
(3) الوزيرُ هو أبو نَصْرٍ سَابور بنُ أرْدَشِيرَ، انظر اليتيمة 124/8-131 ومعجم الأدباء 83/2.
والأبيات في اليتيمة 284/2 والإعجاز 231 وخاص الخاص 164 ومعجم الأدباء 84/2.
(4) الأبيات في اليتيمة 276/2 وخاص الخاص 164 والمنتحل 31 وهي من قصيدة يُهَنِّئُ بها عضدَ الدولة كما جاء في اليتيمة.

وقوله في التهنئة بعيد الأضحى (1): (الهزج)

مُـــرَجِّــيــكَ وصــابيكا ❖❖ بِـذا الأضْــحــى يُـهَـنِّيــكا
وقَـــدْ أوْجَـــزَ إذْ قــالَ ❖❖ مَــقــالاً هُوَ يكفــيكا
أرانــي الـلَّـهُ أعــــداءَ ❖❖ كَ في حَــال أضَــاحــيكا

وكان أبو إسحاق الصابي (2) كاتبَ الإنشاء لعزّ الدولة بَخْتَيار بن مُعزّ الدولة أحمد بن بُويْه الديلمي (3)، فلمَّا قتله عضدُ الدولة فنّاخُسْرُو (4) قبض على أبي إسحاق الصابي فاصْطَفَى أموالَهُ واعْتَقَلَهُ بسبب ما ذكرناه. زاره أبو الفرج البَبَّغاء (5)، وهو في السجن ثم قطعه، فكتب إليه الصابي (6): (الطويل)

أبا الفرج اسْلم وابْقَ وانْعَمْ ولا تَزَلْ ❖❖ يزيدُكَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَظّاً إذا نَكَصْ (7)
مَضَتْ مُدَّةٌ أسْتامُ وُدَّكَ غالياً ❖❖ فأرْخَصْتَهُ والبيعُ غالٍ ومُرْتَخَصْ
وآنَسْتَني في مَحْبَسٍ بزيارةٍ ❖❖ شَفَتْ قَرَماً من صاحبٍ لك قدْ خلصْ (8)
ولكنَّها كانتْ كَحُسْوةِ طائرٍ ❖❖ فُواقاً كما يستَفْرصُ السَّارقُ الْفُرَصْ

(1) من أبيات كتب بها إلى الشريف الرَّضيِّ الموسويِّ وهي في اليتيمة 279/2 والإعجاز 231 وخاص الخاص 164. والبيتان الأول والثالث في أحسن ما سمعت 180 . والثالث في المنتحل 27 .
(2) ج: الصابي في كتاب، وهو غلط.
(3) هو أحدُ سلاطين العراق من بني بُوَيْه، كان شديدَ البأس نَشبتْ معاركُ بينه وبين ابن عمه عضد الدولة انتهتْ بمقتله سنة (-367 هـ) اليتيمة 218/2-219 والوفيات 267/1-268، والأعلام 44/2 .
(4) سبق التعريف في الصفحة 368 الحاشية 4.
(5) سَيُتَرْجَمُ له بعد قليل برقم 62 .
(6) من قصيدة في اليتيمة 251/1-252 والأبيات في الوفيات 200/3 .
(7) حاشية أ: «خـ نقص»
أسْتامُ: أغالي في الثمن عند البيع. (القاموس: السوم).
(8) د: بمحبس، وهو غلط.
القَرَمُ محركة شدَّةُ الشوق إلى الحبيب. (القاموس: القرم). الفُواقُ هو شُخوصُ الرِّيحِ من الصدر (اللسان: فوق) ويقصد أن زيارة صديقه كانت قصيرة.

وأحْسَبُكَ اسْتَوْحَشْتَ في ضيْقِ مَحْبِسي ❖❖ وعـادَكَ عـيـدٌ منْ تَذكُّـرِكَ القَـفَصْ
فعُوفيتَ يا قُسَّ الطُّيورِ فصاحةً ❖❖ إذا سُرِدَ المنظومُ أو دُرِسَ القَصَص (1)
من المِنْسرِ الأشْغَى ومنْ حَزَّةِ المدَى ❖❖ ومن بُنْدُقِ الرَّامي ومن قَصَّةِ الـمِقَصْ
ومن صَعْدَةٍ فيها من الزُّرق لَهْذَمٌ ❖❖ لفُـرسـانهمْ عند الطِّعـانِ بهـا نَغَصْ
فهَذي دَواهِي الطَّيْرِ وُقِّيتَ شَرَّهَا ❖❖ إذَا الدَّهْرُ من أحْدَاثه جَـرَّعَ الغُـصَصْ

فأجابه أبو الفرج الببغاء بقوله (2): (الطويل)

أيا ماجداً في حلبة المجدِ ما نَكَصْ ❖❖ ويا كاملاً في رُتْبَةِ الـمَجْدِ ما نَقَصْ
سَتخلُصُ من هذا السِّرارِ وَأيُّمَا ❖❖ هلالٍ تَوَارَى في السِّرارِ، ومـا خلَصْ
بدولةِ تاجِ المِلَّةِ المَلِكِ الذي ❖❖ لَهُ في أعالي قُنَّةِ المُشْتَري حِصَصْ
تقَنَّصْتَ إنْصافي وما كنتُ قبلَ ذَا ❖❖ أظُنُّ بأنَّ الـمَـرءَ بالبِـرِ يُقْـتَنَص
فأصبحتُ لا أخْشَى أذيَّةَ جَارحٍ ❖❖ ورأْبُكَ لي وكْـرٌ وقلبُك لي قَـفَصْ

وترجمة الصابي أطولُ منْ هذا، ولو تتبعناها كغيرها (3) لطال الكتابُ. وبالله تعالى التوفيق والهداية إلى سُنَنِ الصواب.

---

(1) قُسّ هو قُسُّ بنُ ساعدةَ حكيمُ العرب وأحد خُطبائها وفصحائها المشهورين في الجاهلية أنظر المعارف 61 والأعـلام 196/5 . ويلمح هنا إلى لقب صاحبه بالببغاء، وهو طير ناطق فكأنه بين الطيور في نطقه كقُس بن ساعدة بين الناس في فصاحته.
المِنْسرُ: منقار النسر. الأشْغَى: المُتَعَقِّفُ، قيل له ذلك لفضل في منقاره الأعلى على الأسفل. البُندق جمع بُندُقة وهو الذي يُرْمَى. الزُّرْقُ: الأسنَّةُ والنِّصالُ. لَهْذَمٌ: حادٌ (اللسان: بندق، زرق، شغا، لهذم، نسر). فعوفيت. من المنسر.. هنا يدعو له بالنجاة من اصطياد النسر له و.... الخ.
(2) الأبيات في اليتيمة 252/1 والوفيات 200/3-201 مع أبيات أخرى.
السِّرار: اختفاءُ القمر في آخر ليلة من الشهر. أدب الكاتب 69 واللسان (سرر). ويريد أنه سيخلص من السجن كما يخلص القمرُ من السِّرار.
(3) جـ: لغيرها، د: غيرها، وهما غلط.

62- أبــو الفــرج الببغــاء (1)

هو عبد الواحدِ بنُ نَصر القرشيُّ المخزوميُّ، والببغاءُ لقبٌ له، وهو في الأصل طائرٌ أخضرُ وهو بتخفيف الباء الثانية، وقد تشدد، ولُقِّب به أبو الفرج للثغة كانت في لسانه. وهو شاعرٌ مجيدٌ، فمن غُرر أحاسِنِه (2)، وبدائِعِ محاسِنِه قولُه في الغـزل (3): (تام الكامل)

أوَ ليسَ مِنْ إحدَى العجائِبِ أنَّني ❖❖ فـارقْـتُـهُ وَحَـيـيتُ بعـد فـراقِـه؟

يا مَنْ يُحَاكِي البَـدْرَ عند تمامِـه ❖❖ ارْحَمْ فـتىً يحكيـه عند مُحـاقِـه

وقوله من قصيدة في سيف الدولة (4): (تام الكامل)

وكـأنما نَقَـشَتْ حـوافِـرُ خَـيْلِهِ ❖❖ للنَّاظِرينَ أهلَّةً في الـجَلْمَـد

وكأنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مطروفٌ وقدْ ❖❖ جُـعِلَ الْغُـبـارُ له مكانَ الإثْمِـد

قال أبو منصور الثعالبي (5): لم أسْمعْ في الوداع أحَسن من قوله (6): (تام البسيط)

يا سـادتي هذه نفسي تُوَدِّعُكُمْ ❖❖ إذ كان لا الصَّبْرُ يُسْليها ولا الْجَزَعُ

---

(1) (- 398 هـ) ترجمته في اليتيمة 1/236-270 وتاريخ بغداد 11/11-12 والوفيات 3/199-202. وإدراك الأماني 10/73-74 .

(2) جـ د: احسانه.

(3) البيتان في شعره 2/311 واليتيمة 1/259 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 ولطائف اللطفل 148 وإدراك الأماني 10/73.

المُحَاق: ما يرى من نقص في جرم القمر وضوئه في آخر الشهر القمري (المعجم الوسيط: محق)

(4) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

سقتِ العِهادُ خليطَ ذاك المعهد ❖❖ رياً وحيُّ البرقُ بُرقةَ ثهْمَد

منها ستة عشر بيتا في شعره 2/292-293 وسبعة أبيات في اليتيمة 1/267. والبيتان في الإعجاز 219 وخاص الخاص 150 والوفيات 3/202 وإدراك الأماني 10/74.

(5) خاص الخاص 150 .

(6) أ ب جـ د ش: الحياة لكم. (الكم) غلط، والتصحيح من المصادر الآتية.

والأبيات في شعره 2/308 واليتيمة 1/257-258 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 والوفيات 3/201.

قد كنتُ أطمعُ في رَوْحِ الحياةِ لها ❖❖ فـالآن مُـذ بنتُمُ لم يبقَ لي طمَعُ
لا عذَّبَ الله نَفْسِي بالْبَقاءِ، فلا ❖❖ أظُنُّني بعـدكمْ بالْعـيشِ أنتـفِعُ

قال (1): ولم أسمعْ في رَمَدِ المحبوب أحسنَ وأطرفَ من قوله (2): (الطويل)

بِنَفْسِيَ ما يشكوه مَنْ راحَ طَرْفُهُ ❖❖ ونَرْجِسُـهُ مِـمَّـا دَهَا حُسْنَهُ الْوَرْدُ
أراقَتْ دَمي ظُلْماً مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ❖❖ فَأضْحَى وفي عَيْنَيْهِ آثارُهُ تَبْدُو
غَدَتْ عينُه كالخدِّ حتى كَأنَّمَا ❖❖ سَقَى عينَه مِنْ ماءِ توريده الخدُّ
لَئِنْ أصبحتْ رمداءَ مُقْلَةُ مَالِكِي ❖❖ لقَدْ طالَ ما اسْتَشْفَتْ به مُقَلٌ رُمْدُ

وبالله تعالى التوفيق.

63- ابـن يعقـوب (3)

هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباريُّ، أحد عُدول بغداد. من محاسنه قولُه يرثي وزير (4) عِزِّ الدولة (5) (بَخْتَيار) ابن مُعِزِّ الدولة أحمد

(1) خاص الخاص 150 .

(2) الأبيات في شعره 291/2 واليتيمة 260/1 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 . وإدراك الأماني 74/10 .

(3) (- بعد 390 هـ) شاعرٌ مُقِلٌّ من الكتاب، وكان صوفيا واعظاً. ترجمته في اليتيمة 373/2-375 (وهو فيها :أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري) وتاريخ بغداد 35/3. والوفيات 120/5-124 ونكت الهميان 272-273 والنجوم الزاهرة 130/4 وإدراك الأماني 157/23-159 والأعلام 312/6 .

(4) أ ب جـ د ش: الوزير ، وهو غلط.

ووزير عز الدولة المرثي هو أبو الطاهر محمد بن محمد المشهور بابن بقية. أنظر الوفيات 118/5-124 ونكت الهميات 271-273 والأعلام 312/6 (ترجمة محمد بن عمر ابن الأنباري).

(5) ما بين القوسين ساقط من د.

ابـــن بُوَيه الديلمـــي (1)، وكـان قـــد قـتلــه عـضــدُ الدولـــة فنّا خُسْرُو (2) وصلبــه (3): (تام الوافر)

عُلُوٌّ في الحـيــاةِ وفي المَمَـاتِ ❖❖ بحَقٍّ أنتَ إحْـــدَى المعــجــزات
كـأنَّ النّاسَ حـولَكَ حين قـامُـوا ❖❖ وُفُـــودُ نداكَ أيـامَ الصِّـــلاتِ
كـأنَّكَ قـائمٌ فـيــهم خَطيـبـاً ❖❖ وكُلُّهُـمُ قـــيـــامٌ للصَّـــلاةِ
مَـدَدْتَ يدَيْكَ نَحْـوَهُمُ احْـتِـفـاءً ❖❖ كَـمَـدِّهِمَـا إليـهم بالهِـبَـاتِ (4)
ولَمَّـا ضـاقَ بطنُ الأرْضِ عَنْ أنْ ❖❖ يضُمَّ عُـــلاكَ مِنْ بَعْـــدِ المَمَـــاتِ
أصارُوا الجَوَّ قَبْرَكَ واسْتَنَابُوا ❖❖ عنِ الأكْفَـانِ ثَوْبَ السَّافـيَـاتِ (5)
لِعُظْمِكَ في النُّفُوسِ تبيتُ تُرْعَى ❖❖ بحُـــفَّـــاظٍ وحُـــرَّاسٍ ثقـــاتِ
وتُشْـعَلُ عندك النِّيـرانُ لَيـلاً ❖❖ كـــذلكَ كنتَ أيَّامَ الحـــيـــاةِ
ركِــبتَ مطيَّــةً، من قـبلُ زيـدٌ ❖❖ عـلاها في السِّنين الماضيـاتِ (6)
ولم أرَ قـبـلَ جِـذْعِكَ قطُّ جِـذْعـاً ❖❖ تَمكَّنَ مِنْ عـنـاقِ المَكْرُمَـــــاتِ
أسَأْتَ إلى النَّوائبِ فاسْتَثَارتْ ❖❖ فـــأنتَ قـتـيـلُ ثأرِ النَّائبَـــاتِ
وكُنْتَ تُجيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيـالي ❖❖ فـعـــاد مُطالبـــاً لك بـالتِّــراتِ
وصَـيَّـر دَهْرُكَ الإحْـسَانَ فـيــه ❖❖ إليْنَا من عظيمِ السَّـيِّـئَـــاتِ
وكُنْتَ لمعــشـرٍ سـعْـداً فلمَّـا ❖❖ مَضَـيْتَ تفـرَّقُوا بالمُنْحِـسَـاتِ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 370 الحاشية 3.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 368 الحاشية 4 .

(3) القصيدة في اليتيمة 2/373-375 والوفيات 5/120-121 ونكت الهميان 273/272 وتاج المفرق، 2/75-76 وحياة الحيوان 1/157 والنجوم الزاهرة 4/130-131 . ومنها خمسة أبيات في الغيث المسجم 2/307 (ط. العلمية).

(4) أ ب جـ د ش: كمدها، وهو غلط، والتصحيح من اليتيمة والوفيات وتاج المفرق والنجوم الزاهرة والغيث المسجم.

(5) حاشية جـ: «صح خـ تراب السافيات».

(6) أ ب جـ د ش: زيدا، وهو غلط.

وزيد هو زيد بن علي بن الحسين، وسيعرف به المؤلف بعد قليل.

غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي ❖❖ يُخَفِّفُ بالدُّموعِ الجارياتِ
ولو أنّي قدرتُ على قيامٍ ❖❖ بفَرْضِكَ والحقوقِ الواجباتِ
ملأتُ الأرضَ من نَظْمِ القوافِي ❖❖ ونُحْتُ بها خلافَ النائحاتِ
وما لكَ تُرْبَةٌ فأقولُ: تُسْقَى ❖❖ لأنَّكَ نُصْبُ هَطْلِ الْهَاطِلاتِ
عليك تحيَّةُ الرحمن تَتْرَى ❖❖ برَحْماتٍ غَوادٍ رائحاتِ

وهي قصيدةٌ لم يقل أحدٌ في مصلوب مثلها، وكتبها (1) الشاعرُ المذكورُ نسخاً ورمى بها في شوارع بغداد، فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها عضد الدولة وأُنْشِدَتْ بين يديه، فتمنَّى أن يكون هو المصلوبُ، وقال: عليَّ بهذا الرَّجُلِ، فطُلب سنة كاملة. واتَّصل الخبرُ بالصاحب ابن عباد، فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان، وأمر به فحضَرَ إليه، فقال له الصاحبُ: أنشِدْنِيها فلما بلغَ فيها إلى قوله:

ولم أرَ قبلَ جِذْعِكَ قطُّ جِذْعاً ❖❖ تمكَّنَ من عِنَاقِ المكْرُمَاتِ

قامَ إليه الصاحبُ وقبَّل فاهُ، وأنفذَهُ إلى عضد الدولة، فقال له: ما حملك على رثاء عدوي؟ فقال: حقوق وَجَبَتْ وأيادٍ سَلَفَتْ، فجاشَ الحُزْنُ في قلبي فرثيتُ. وكان بين يديه شموع (2) تُزْهِرُ (3)، فقال: هل يحضُرُكَ شيءٌ في الشُّموعِ، فقال (4): (تام المتقارب)

كأنَّ الشُّموعَ وقد أظْهَرَتْ ❖❖ من النَّارِ في كلِّ رأسٍ سِنَانَا
أصابعُ أعدائِكَ الخائفين ❖❖ تَضَرَّعُ تطلبُ منك الأمانا (5)

---

(1) الخبر في الوفيات 121/5 ونكت الهميان 273 والغيث المسجم 307/2. (ط. العلمية) وتاج المفرق 76/2 .
(2) د: شموس، وهو غلط.
(3) جـ: تزنه، وهو غلط.
(4) البيتان في الوفيات 122/5 وتاج المفرق 76/2 .
(5) د: أمانا.

فخلع عليه وأعطاه فرساً وبدرةً (1).

وزَيْدُ المذكور في قوله:

ركـبتَ مطيـةً من قـبلُ زيدُ ❖ عـلاَهَا في السِّنين الماضـيَـات

يعني به زيدَ بنَ عليٍّ بنِ الحسين (2) رضي اللهُ عنهم وكـان قـد خـرج على هشام بنِ عبد الملك فقَتَلَهُ يوسف (3) بنُ عمرُ (4) (الثقفيُّ وصلَبَهُ (هو) (5) وجماعةً من أصحابه عُراةً. وروى الزبيريون (6) أنه كان (7) (بين) يوسف بن عُمَرَ (4))، ورجلٌ إحْنة، فكان يطلبُ عليه علَّةً. فلما ظفرَ بزيدٍ وأصحابه أحسُّوا بالصلْب، فأصلحوا من أبدانهم، فاسْتَحَدُّوا (8). فصُلِبُوا عُراةً. وأخذ يوسفُ بنُ عمر عدُوُّهُ ذلك، فنَحَلَهُ أنه كان من أصحاب زيدٍ فقَتَلَهُ وصلبَهُ، ولم يكُنِ اسْتَحَدَّ (9) له لأنه (4) (كان)، عند نفسه آمنا. وكان بالكوفة رجلٌ مَعْتوهٌ، عقيدتُهُ (10) التَّشيُّعُ (11). فكان يجيء فيقفُ على زيدٍ وأصحابه، فيقول:

---

(1) جـ: بدرة وفرسا.

(2) هو الذي يقال له زيدُ الشهيدُ، عدهُّ الجاحظُ من خُطباء بني هاشم، ثار على الأمويين فقُتلَ وصُلبَ، وإليه تُنْسَبُ طائفةُ الزَّيْدِيَّة (- 122 هـ) نسب قريش 60-61 والأخبار الطوال 344 (ط. بغداد) وتاريخ اليعقوبي 57-56/3 وتاريخ الطبري 160/7-173، 180-191 ومقاتل الطالبيين 127-151 (ط. البابي الحلبي) والفرق بين الفرق 25-26 وتهذيب ابن عساكر 17/6-27 والوفيات 122/5، 110/6-111 والملل والنحل 154/1-156 والفوات 35/2-38 وتاريخ ابن خلدون 209/1/3-213 وتهذيب التهذيب 419/3-420 والأعلام 59/3.

(3) هو ابنُ عمِّ الحجاج بن يوسف الثقفيُّ، وقد وَلِيَ اليمنَ لهشام بن عبد الملك ثم نقله إلى ولاية العراق وأضاف إليه إمْرَةَ خراسان (- 127 هـ) تاريخ الطبري 148/7، 169، 179-207 ... والوفيات 101/7-112 والأعلام 243/8.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ما بين القوسين ساقط من ب جـ.

(6) الزبيريون ينتسبون إلى سلالة عبد الله بن الزُّبير بن العوام الصحابيِّ الجليل المشهور، وقد ظهر منهم علماءُ في الأنساب والأخبار والرواية كأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيريّ صاحب (نسب قريش) المتوفى سنة 236 هـ. والزبير بن بكار بن عبد الله صاحب (نسب قريش وأخبارها) والمطبوع باسم (جمهرة نسب قريش) أنظر طبقات ابن سعد 178/5-186 وجمهرة الأنساب 112-114 (ت. بروفنسال) ومقدمة محقق نسب قريش 5-6 والأعلام 42/3.

(7) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(8) اسْتَحدُّوا: حلقُوا شَعَرَ العَانَة. (اللسان: حدد).

(9) أ ب جـ د ش: استعد، والأصوب: استحدَّ.

(10) أب جـ د ش: عقده وهو غلط والأصوب: عقيدته أو يعتقد.

(11) د: التشبيع، وهو غلط.

صلى الله عليك يا ابنَ رسول الله، فقد جاهدتَ في الله حقَّ جهاده، وأنكرتَ الجَوْرَ ودافعتَ الظالمين. ثم يُقبل عليهم رجلا رجلا، فيقول: وأنت يا فلان فجزاك الله خيراً فقد جاهدت في الله حق جهاده، وأنكرتَ الجوْرَ ونصرتَ ابنَ رسول الله ﷺ، حتى يقفَ على عَدُوٍّ يوسفَ فيقول: فأمَّا أنتَ يا فلانُ، فوُفُورُ، عانَتِكَ يدلُّ على أنَّك بريءٌ ممَّا قُذِفْتَ به.

رحمنا اللهُ وإياهم بمنِّه وفضْله.

64 - السلامي (1)

(2) هو أبو الحسن بن محمدُ بنُ عبد الله بن محمد المخزومي، من ذرية الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو منسوب إلى مدينة السَّلاَم وهي بغداد. قال الثعالبي في حقه (3): هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق. ولقي جماعةً من الشعراء منهم الببغاء (4) وأبو عثمان الخالدي (5) وأبو الحسن التَّلَّعْفَرِي (6)، فأعجبتهم براعتُه، إلا أنهم كانوا يتهمونه فيما يُنشدهم لحداثة سنِّه، حتى صنع الخالديُّ دعوةً للشعراء فدعاهم وفيهم السلاَمي، فلم يلبثوا أن جاء

(1) (- 393 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/195-430 وتاريخ بغداد 2/335 (وهو فيه محمد بن عبيد الله) والوفيات 4/403-409 والوافي بالوفيات 3/317-319 وإدراك الأماني 1/188-191 .

(2) من الوافي بالوفيات 3/317-318 بتصرف إلى قوله: «وله فيها أهاج كثيرة». والخبر في الوفيات 4/403-404

(3) اليتيمة 2/395-396 والقول في الوفيات 4/404-405 .

(4) سبقت ترجمة الببغاء برقم 62 .

(5) سبقت ترجمة أبي عثمان الخالدي برقم 58 .

(6) هو علي بن أحمد ويُعْرَف بأبي الحسن التَّلَّعْفَرِيّ شاعر معاصر للسلامي أنظر اليتيمة 1/284. وهو غير محمد بن يوسف التلعفري الشاعر المشهور (- 675 هـ) الفوات 4/62-71 والوافي بالوفيات 5/255-263. والأعلام 7/151.

مطرٌ شديدٌ وبَرَدٌ حتى غطّى وجهَ الأرضِ، فألقى الخالديُّ نارنجاً (1) كان هناك وقال: صِفُوا هذا! فقال السلامي ارتجالا (2): (مجزوء الكامل)

لـلـه دَرُّ الخـــالــــــــديُّ الأوحَـــــدِ النَّدْبِ الخطيــــرِ
أهْـدَى لمـاءِ المـزْنِ عِـنْـــــدَ جُـمــوده نارَ السَّـعـيــرِ
لا تـعــــــذلوه فـــــإنما ❖❖ بعثَ الخـــدودَ إلى الثُّــغُــورِ

فلما رأوا ذلك أمسَكُوا عنه إلاَّ التَّلَّعْفَرِي، فقال السَّلاميُّ فيه يهجوه (3):

(تام الوافر)

سـمـا التَّلَّعْـفَـريُّ إلى وصـالي ❖❖ ونفسُ الكلبِ تكبـرُ عن وصــالهْ
يُنافِي خُلْقُـــه خُـلْقِي وتأبَى ❖❖ فِـعــالي أن تُضـافَ إلى فِـعــالهْ
فـصَنْعَـتِيَ النَّفـيسةُ في لسانيْ ❖❖ وصنعـتُـهُ الخـسيـسة في قَـذالهْ
فـإنْ أُشْعُـرْ فـمـا هُوَ مِنْ رِجالي ❖❖ وإنْ يُصْـفَعْ فـمــا أنا مِنْ رجـالهْ

وله فيه أهاجٍ كثيرةٌ.

ومن محاسنه قوله، وهو أولُ شعرٍ قاله (4): (المنسرح)

بدائعُ الحـسنِ فـيـه مُـفْـتَـرِقـةْ ❖❖ وَأعْـيُـنُ النَّاسِ فـيــه مُـتَّـفِـقَـهْ
سِــهَــامُ ألحــاظـه مُـفَـوَّقَــةٌ ❖❖ فـكلُّ مَـنْ رَامَ لحْظَهُ رَشَــــقَـــهْ
قـد كـتـبَ الحُـسْنُ فـوق وجنتـه ❖❖ هـذا مـليـحٌ وحـقٌّ مَنْ خَـلَـقَــــهْ

---

(1) النَّارَنْجُ: فـارسي مُـعَـرَّبُ نارَنك، وهو نوع من الليمـون. (تاج العـروس: نرج، وأقـرب الموارد: نرنج).
(2) الأبيات في اليتيمة 396/2 والوفيات 405/4 والوافي بالوفيات 318/3.
شبه النارنج بالنار في لونه، وشبه البَرَدَ بالثغور في بياضه.
(3) الأبيات في اليتيمة 397/2 والوفيات 405/4 والوافي بالوفيات 318/3 .
(4) من مقطعة في أربعة أولها:
ظبيٌ إذا لاح في عـشـيـرته ❖❖ يَطرُقُ بـالهَمِّ قلبَ مَنْ طرَقَـهْ
وهي في تاريخ بغداد 335/2، والأبيات الثلاثة في اليتيمة 395/2 والوفيات 404/4 والوافي بالوفيات 317/3 .
سِهَامٌ مُفَوَّقَةٌ: وُضِعَتْ في الوتر ليُرْمَى بها. (اللسان: فوق).

ومن غُررِه ونفائسِ دُرَرِه قولُه من قصيدةٍ مدحَ بها عضدَ الدولة ابن بُوَيه (1): (الطويل)

إليك طَوَى عَرْضَ البسيطةِ جاعلٌ ❖❖ قُصَارَى المطايا أن يلوح لها القَصْرُ

فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي ❖❖ ثلاثةَ أشياءٍ كما اجتمعَ النَّسْرُ

وبشَّرْتُ آمالي بمَلْكٍ هو الورَى ❖❖ ودارٍ هي الدنيا ويوم هُوَ الدَّهْرُ

(2) ومثلُه قول المتنبي (3): (الطويل)

هيَ الغرضُ الأقْصَى ورؤيتُكَ المُنَى ❖❖ ومنزلُكَ الدُّنْيا، وأنْتَ الخلائقُ

وقول القاضي الأرَّجاني (4): (تام البسيط)

يا سائلي عنه لَمَّا جئتُ أمدَحُهُ ❖❖ هذا هو الرَّجُلُ العاري منَ العارِ

لَقيتُه فرأيتُ النَّاسَ في رَجُلٍ ❖❖ والدَّهرَ في ساعةٍ، والأرضَ في دارِ

قال الصلاح الصفدي في وافيه (5): والسَّلاَمي في هذا المعنى في الطبقة الأولى حُسْناً والأرَّجَانِيُّ في الوسطَى والمتنبي في السَّافلة مع نقص المعنى.

ومن (6) غُرر شعر السَّلامي قوله (7): (مجزوء الكامل)

نبَّهتُ نَدْمانِي وقد ❖❖ عَبَرَتْ بنا الشِّعْرَى العَبُورُ

والبَدْرُ في أُفُقِ السَّما ❖❖ ءِ كروضةٍ فيها غديرُ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 368 الحاشية 4.

حـ د: أرض البسيطة (أرض) غلط.

والأبيات في اليتيمة 401/2 والوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3.

(2) الخبر في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3.

(3) من قصيدة في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البينُ حتَّى ما تأنَّى الحزائقُ ❖❖ ويا قلبُ حتى أنتَ مِمَّنْ أُفارِقُ

وهي في ديوانه 341/2-350 والبيت في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3.

(4) سيُتَرْجَمُ له برقم 102.

والبيتان أول مقطعة في ثلاثة أبيات في المدح وهي في ديوانه 785/2-786 والبيتان في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3.

(5) الوافي بالوفيات 319/3.

(6) من الوافي بالوفيات 319/3 إلى آخر الأبيات.

(7) من قصيدة في مدح عضد الدولة حسب ما في اليتيمة 415/2-417 وهي فيها 19 بيتا ومنها 12 بيتا في الوفيات 408/4. والأبيات في الوافي بالوفيات 319/3.

هُبُّوا فقد أعْيَا الرقيـ ❖❖ ـبُ ونَامَ وانْتَبَهَ السُّرورُ

وأشـار إبليسُ فـقُلْـ ❖❖ ـنَا كُلُّنا : نِعمَ الْمُشيرُ

(منها (1)):

طاف السُّقاةُ بها كما ❖❖ أهْدَتْ لك الصَّيْدَ الصُّقُورُ

عَذْراءُ يكتمها المزا ❖❖ جُ كأنَّها فيه ضميرُ

ويُظَنُّ تحت حُبابِها ❖❖ خدٌّ تُقَبِّلُه ثُغُورُ

قال الشيخ أبو منصور الثعالبي (2) رحمه اللهُ: سمعت أبا القاسم (3) عبد الصمد ابن بَابَك يقول: كان السَّلاميُّ أشعرَ شعراء بغداد بعد ابن نُباتة (4) وأميرُ شِعْرِه وغُرَّةُ كلامِه قولُه في تشبيبِ قصيدةٍ له في الصاحب إسماعيل بن عباد (5):

(تام الوافر)

نحن أولاك نُطْلَبُ مِنْ بعيدٍ ❖❖ لِعِزَّتِنَا ونُدْرِكُ من قريبِ

تبَسَّطْنا على الآثام لَمَّا ❖❖ رأينا العَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنوبِ

قال (6): وكان الصاحب إذا أُنْشِدَ هذا البيتَ الأخيرَ يقول: هذا والله معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله ويُرفرفون عليه ولا يتوصلون إليه على قُرْب مأخَذِه حتى جاء السَّلاميُّ فأفْصَح (7) عنه، وأحسن ما شاء ولمْ يَدْرِ ما رَمَى به.

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ .

جـ د: أهدى.

(2) خاص الخاص 170 والإعجاز 236 .

(3) د: عبد القاسم، وهو غلط.

وعبد الصمد بنُ منصور بن الحسن بن بابك أحدُ الشعراء المجيدين المكْثرين (-410 هـ) خاص الخاص 195-196 والوفيات 3/196-198 والأعلام 4/11 .

(4) سيترجم له برقم 84 .

(5) من قصيدة حسب ما في اليتيمة 2/397-398 وهي فيها 24 بيتا. والبيتان في خاص الخاص 170 والإعجاز 236 والبيت الثاني في الوفيات 4/406 .

(6) خاص الخاص 170 .

(7) جـ: فاصفح، وهو غلط.

ومن (1) بدائعه قولُه في غلامٍ بيده مرآةٌ (2): (المنسرح)

رأيتُــــــه والمـرآة فـي يَـدِهِ ❖❖ كـأنَّهـا شـمـسـةٌ على مَلَكِ
فـقلتُ للصُّـورةِ التي احْـتَـجَبَتْ ❖❖ مِنْ غَـيْـرِ زُهْدٍ بنا ولا نُسُكِ:
يا أشـبَـهَ النَّاسِ بالْـحَـبيب ألاَ ❖❖ تُخْـبِـرُنَا عَنْكَ غـيـر مُـؤْتَفِكِ
قــال: أنا البَــدْرُ زُرْتُ بَدْرَكُمُ ❖❖ وبَيْنَنَا قِطْعَــةٌ مِنَ الفَلَكِ

وقوله من تشبيب قصيدة (3): (تام البسيط)

مـا ضَنَّ عنك بموجـودٍ ولا بَخِـلاَ ❖❖ أعـزُّ مـا عنده النَّفسُ التي بَذلاَ
يحكي المطايا حنيناً والهجيرَ حِمًّى ❖❖ والـمُـزْنَ دمـعـاً وأطلالَ الدِّيارِ بِلًى

ومحاسنُ السَّلامِي رحمه اللهُ كثيرة (4) (وبحار (5) معانيه غزيرة)، وحسبنا منها ما ذكرنا، وبالله تعالى التوفيق.

65- ابن بختيار البغدادي (6)

هو محمد بن بَخْتَيَار، ويُعرَفُ بالأبله (7)، لُقِّبَ بذلك لأنَّهُ كان غايةً في الذكاء من باب وصف الشيء بوصف ضدِّه، كما قيل للأسود كافور. (8) (كان شاعراً مطبوعا رقيقَ حاشيةِ البيان لطيفَ المعاني، حسنَ النَّادرةِ) من غُرَرِ شِعْرِه

(1) من خاص الخاص 170-171 .
(2) الأبيات في اليتيمة 396/2 وخاص الخاص 170-171 .
(3) البيتان في اليتيمة 406/2 وخاص الخاص 171 .
(4) ما بين القوسين ساقط من ش.
(5) أ: وبحار. ب جـ د: ومياه. حاشية أ: وغروب.
(6) (- 579 هـ) ترجمته في مرآة الزمان 379/8-380 والوفيات 463/4-465 والوافي بالوفيات 244/2-246 وإدراك الأماني 58/10-59 والأعلام 50/6 .
(7) من الوافي بالوفيات 245/2 بتصرف والخبر في الوفيات 465/4
(8) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

وفرائدِ دُرِّه قولُه (1) (وهو في غاية الرقة) (2): (تام الكامل)

دَعْني أكابِدُ لَوْعَتي وأُعَاني ❖❖ أين الطليقُ من الأسيرِ العَاني!؟
آليتُ لا أدَعُ السُّلوَّ يَمُرُّ بي ❖❖ مِنْ بَعْدِمَا أخذ الغرامُ عِنَاني (3)

منها:

يا بَرقُ إن تَجُزِ العقيقَ فطالمَا ❖❖ أغْنَتْهُ عنك سحائبُ الأجْفَانِ (4)
هيهات أنْ أنْسَى رُبَاكَ ووقْفَةً ❖❖ فيها أغيرُ بها على الغَيْرَانِ
ومُهَفْهفٍ ساجِي اللَّحاظِ حفِظْتُهُ ❖❖ فأضاعَني وأطَعْتُه فعصاني
يُصْمي قلوب العاشقين بمقلةٍ ❖❖ طرفُ السِّنان وطرفُها سِيَّان (5)
خَنِثُ الدَّلالِ بِشَعْرِه وبِثَغْرِهِ ❖❖ يومَ الوداعِ أضَلَّني وهداني
(6) (ما قام مُعتدلاً يهزُّ قوامَهُ ❖❖ إلاّ وبانت خَجْلَةٌ في البان) (6)
يا أهل نَعمانٍ إلى وَجَنَاتِكُمْ ❖❖ تُعْزَى الشقائقُ لا إلى النُّعمَانِ (7)
ما يفعلُ المُرَّانُ مِنْ يدِ قُلَّبٍ ❖❖ في القلب فِعْلَ مرارة الهجرانِ

---

(1) ما بين القوسين: ساقط من ب جـ د .

(2) من قصيدة ورد منها اثنا عشر بيتا في الوفيات 464/4 وأحد عشر بيتا في الوافي بالوفيات 245/2 والأبيات في إدراك الأماني 58/10-59 .

(3) د: السرور، وهو غلط.

(4) العقيقُ: هو كل مَسيل ماء شَقَّهُ السَّيْلُ فأنْهَرَه ووَسَّعَهُ. ويقصد عقيقَ المدينة وفيه عيون ونخل وهو على بعد ليلتين منها. معجم ما استعجم 952/3-953 ومراصد الاطلاع 952/2 . ساجي اللحاظ: ساكنها. (القاموس: سجا).

(5) جـ: طرف السنين. (السنين) غلط.

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

د: وبات، وهو غلط.

(7) نَعمان (الأول) بفتح النون: بلد، ويقال له نعمان الأراك وهو بمكة. ونُعمان (الثاني) بضم النون: الدم، وأضيفت الشقائق إليه لحُمْرَته، أو هو إضافة إلى ابن المنذر لأنه حَمَاه. المُرَّان: الرِّماح الصُّلبة اللدنة الواحدة مُرَّانة. قُلَّبٌ: محتالٌ بصيرٌ بتقلُّب الأمور. (اللسان والقاموس : قلب، سرن، نعم).

وقوله وقد مرَّ ببابِ دار (1) (بعض) مَنْ كان يودُّه، فوجد خُلْوةً فكتب (2):

(تام السريع)

دارُكَ يا بدرَ الدُّجَى جَنَّةٌ ❖❖ بغيرِها نفسيَ ما تلهُو

وقد رُوِيْ في خبرٍ أنَّهُ ❖❖ أكثرُ أهْلِ الجنَّةِ البُلْهُ

وقوله (3): (مجزوء الكامل)

يا ذا الذي كَفَلَ اليَتِيـ ❖❖ ـمَ وقَصْدُه كَفَلُ اليتيمِ

إن كنتَ ترغَبُ في النَّعيـ ❖❖ ـمِ فقد حصلْتَ على الجحيمِ

وهو القائل (4) البيتَ المشهورَ: (تام البسيط)

لا يعرف الشوقَ إلاَّ من يُكابِدُهُ ❖❖ ولا الصَّبابَةَ إلاَّ مَنْ يُعانيها

والله سبحانه وتعالى أعلم.

66- ابن سكره (5)

(6) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سُكَّرة الهاشمي، من ولد علي بن المهدي (7)، كان شاعراً جيِّدَ الشعر، مطبوع القول، خفيفَ الروح، طيبُ المزاحِ، حسنَ النادرة. وكان أهل بغداد يقولون (8): إن زمانا جاد بابن سُكَّرة

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(2) البيتان في الوفيات 465/4 والوافي بالوفيات 246/2 وإدراك الأماني 59/10 .

«أكثرُ أهلِ الجنَّةِ البُلْهُ» حديث ضعيف، وهو في الفردوس 362/1 ومجمع الزوائد 79/8.

(3) البيتان في مرآة الزمان 379/8 والوافي بالوفيات 246/2 وإدراك الأماني 59/10 .

الكَفَلُ محركة: العَجُزُ أوردِفُهُ. (القاموس: الكفل).

(4) جـ د: وهو قائل.

والبيت في الوفيات 464/4 والوافي بالوفيات 245/2 وإدراك الأماني 59/10 .

(5) (- 385 هـ) ترجمته في اليتيمة 3/3-29 وتاريخ بغداد 465/5-466 وشرح المقامات 26/2-27 والوفيات 410/4-414 والوافي بالوفيات 308/3-312 . وحياة الحيوان 205/1-206 والشذرات 117/3-118 وإدراك الأماني 42/17-45 . والأعلام 225/6 (وهو فيها محمد بن عبد الله).

(6) من الوفيات 410/4 والوافي بالوفيات 308/3-312 بتصرف.

(7) حاشية جـ: «ط: ابن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي».

وفي الوفيات 410/4: ابن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.

(8) اليتيمة 3/3 والوفيات 410/4 والوافي بالوفيات 309/3 والشذرات 118/3 .

وابن الحجاج(1) لسخيٌ جداً. ويُشَبِّهونهما بالفرزدق وجرير. يقال إن ديوانَهُ يزيد على خمسين ألف بيت. وكان معروفاً بالسخف، وما أورده الثعالبي في اليتيمة من نوادره هي أكثر من ذلك. فمن مليح شعره قوله (2): (مخلع البسيط)

تِهْتَ علينا ولسْتَ فينا ❖❖ ولِيَّ عَهْدٍ ولا خليفَهْ
فلا تقُلْ ليس فيَّ عيْبٌ ❖❖ قد تُقْذَفُ الحُرَّةُ العفيفَهْ
والشِّعْرُ نارٌ بلا دُخانٍ ❖❖ ولِلْقوافي رُقىً لطيفَهْ
كم منْ أثيلِ المحلِّ سامٍ ❖❖ هَوَتْ بهِ أحْرُفٌ خفيفَهْ (3)
لو هُجِيَ المِسْكُ وهو أهلٌ ❖❖ لكلِّ مَدْحٍ لصارَ جِيفَهْ
فَتِهْ وزِدْ ما عليَّ جارٍ ❖❖ يُقْطَعُ عنِّي ولا وظيفَهْ (4)

ويُنْسَبُ إليه وهو لطيفٌ جداً (5): (مجزوء الرمل)

نَزْلَتي باللهِ زُولي ❖❖ وانْزِلي غيرَ لَهَاتي
واتْركي حلْقِي بحقِّي ❖❖ فهْو دهْليزُ حَياتي

ومن (6) عجائب مُلَحه قولُه في غلام بيده غصن نَوْر: (تام الخفيف)

غُصنُ بانٍ أتى وفي اليَدِ منه ❖❖ غُصْنٌ فيه لؤلؤٌ منظومُ

---

(1) سيُتَرْجَمُ له بعد هذه الترجمة مباشرة. ويُكْتَبُ بالألف -اللام، وبدونهما.

(2) الأبيات في هجاء بعض الرؤساء وهي في اليتيمة 15/3 والوفيات 412/4. والوافي بالوفيات 309/3 وإدراك الأماني 43/17 .

(3) حاشية جـ «خـ من أثيل» أ ب جـ د ش: ثقيل.
أثيلُ المحلِّ: أصيلٌ قديمٌ دائم. (اللسان: أثل)

(4) جارٍ: أي مالٌ جارٍ عليَّ من قِبَلك وفي اللسان: رِزْقٌ جارٍ أي دائم متصل (اللسان: جرا).

(5) البيتان في اليتيمة 27/3 وخاص الخاص 167 وإدراك الأماني 43/17.
النَّزْلَة: الزكام. (القاموس: النزول).

(6) من خاص الخاص 167 والبيتان فيه، وفي اليتيمة 3/3 وأحسن ماسمعت 127. وشرح المقامات 26/2 والوفيات 410/4-411 وإدراك الأماني 43/17 والبيت الأول في الإعجاز 233 .

فـتَـحَـيَّـرْتُ بينَ غُـصْنَيْنِ في ذا ❖❖ قـمـرٌ طالعٌ وفي (ذا) نُجـومٌ (1)

وقوله في الغزل (2): (تام المنسرح)

في وجْـه إنسـانـة كَلِفْتُ بهـا ❖❖ أربعـةٌ مـا اجْـتَـمَـعْنَ في أحَـدِ

الْـخَـدُّ وَرْدٌ والصُّـدْغُ غـاليَـةٌ ❖❖ والرِّيقُ خـمـرٌ والثَّـغْـرُ من بَرَدِ

وقوله في مُهْدِي دواةٍ (3): (تام البسيط)

أخٌ مـزجتُ بروحي روحَـه وجَـرَى ❖❖ منِّي كمجْرَى دمي، في الجسم أفْديه

أهْدَى إليَّ دواةً لو كـتـبتُ بهـا ❖❖ دَهْراً أياديه لم تَنْفَـدْ أياديه

وقوله (4): (مجزوء الرمل)

قـيل: مـا أعْـدَدْتَ للبـرْ ❖❖ دِ فـقـد جـاء بشـدَّهْ

قـلتُ: دُرَّاعـةَ عُـرْيٍ ❖❖ تحـتـهـا جُـبَّـةُ رِعْـدَهْ

والبيـتان المشـهوران اللذان أسَّسَ الحريريُّ عليهما المقامة (5) (الكرجية وهي) الخامسة والعشرون (6)، أعني قوله (7): (تام البسيط)

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه ❖❖ سبعٌ إذا القَطْرُ عن حاجاتنا حُبِسَا

---

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) البيتان في اليتيمة 7/3 والإعجاز 233 وخاص الخاص 167 وشرح المقامات 27/2 وإدراك الأماني 43/17 والبيت الثاني في أحسن ما سمعت 109.
الصُّدْغُ بالضم: ما بين العين والأذن، والشَّعرُ المتدلّي على هذا الموضع. غاليةٌ: طيبٌ. (القاموس: الصدغ، غلت).

(3) د: كمجرى دمعي. (دمعي) غلط. جـ د: بالنفس أفديه.
والبيتان في اليتيمة 26/3 وخاص الخاص 167 والإعجاز 233 وإدراك الأماني 43/17.

(4) جـ د: قيل لي ما. (لي) زائدة. د: تحته، وهو غلط.
والبيتان في اليتيمة 25/3 وشرح المقامات 27/2 والوفيات 412/4 والوافي بالوفيات 309/3 والشذرات 118/3 وإدراك الأماني 43/17 .
دُرَّاعةٌ: ثوب. (القاموس: درع).

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(6) شرح المقامات 20/2 .

(7) البيتان في شرح المقامات 27/2-28 والوفيات 412/4-413 والوافي بالوفيات 310/3 والنجوم الزاهرة 358/5 والشذرات 118/3 وإدراك الأماني 43/17 .
الكِنُّ بالكسر: البيتُ. الكيسُ بالكسر للدراهم لأنه يجمعها. الطِّلاءُ: الخمرُ، وقد قُصِرَ للضرورة الشعرية. الكُسُّ بالضم الفَرج. والكِسـاءُ واحدُ الأكسية، قُصِرَ للضرورة الشعرية (القاموس: طلى، كس، الكسوة، الكن، الكيس).

كِنٌّ وكـيسٌ وكـانونٌ وكـأسُ طِلا ❖ ❖ مع الكَبَـابِ وكُسٌّ ناعمٌ وكِـسَـا

وقد نظم الناسُ في هذا الأسلوب كثيرا (1). قال الشيخ صلاح الدين الصفدي (2) رحمه الله: لما قرأت المقامات الحريرية على الشيخ شهاب الدين أبي الثناء محمود الحلبي (3) الكاتب، ووصل إلى بَيْتِي ابنِ سُكَّرة (4) أنشدني لبعضهم مَواليا (5): (البسيط)

لقيتُها قلتُ: وَقِّيني من الآفاتْ ❖ ❖ باللّه ارْحَمِي صبَّك المضْنَى وإلا فاتْ

قالتْ: تريدُ بأحدوثَهْ وخُرافاتْ ❖ ❖ تَنْصِبْ علينا وتأْخُذْ سادِسَ الكافاتْ

يريد بسادس الكافات الكافَ السادسَ الواقع في بيتي ابن سكرة وهو من بديع التلميح.

ومثلُه قولُ امرأة من الظُّرفاء كانت مُلْتَفَّةً في كِساءٍ، وقد قيل لها من أنت؟ فقالت: أنا السادسُ في السابع، تشير إلى السادس والسابع من كافاته، فكأنها قالت: أنا الكُسُّ الناعم في الكِساء.

والكُسُّ بالضم، قال في القاموس: الكُسُّ (6) ليس من كلامهم ، وإنما هو

---

(1) أنظر بعض ذلك في الوافي بالوفيات 3/310-312 والنجوم الزاهرة 5/358-359 .

(2) الوافي بالوفيات 3/310 والغيث المسجم 2/458 (ط. العلمية).

(3) هو محمودُ بن سليمان أديبٌ كبيرٌ، وشاعرٌ مُكْثِرٌ عملَ في دواوين الإنشاء بالشام ومصر وله تآليف كثيرة (- 725 هـ) الفوات 4/82-96 والأعلام 7/172.

(4) جـ: بيت، وهو غلط.

(5) الوافي بالوفيات والغيث المسجم: وإلا مات. ب جـ د: وإخرافات، وهو غلط.

والبيتان في الوافي بالوفيات 3/310 والغيث المسجم 2/458 والنجوم الزاهرة 5/358.

(6) أ ب جـ د ش وإدراك الأماني 17/44: الحر، وهو غلط. والتصحيح من القاموس (الكس).

مُوَلَّد، انتهى. وفي القول المأنوس (1) حكى أبو حيان (2) عن النحاس (3) أنه سمع من العرب (4): (تام السريع)

يا عجباً للسَّاحقاتِ الوَرْسِ ❖❖ الواضِعاتِ الكُسَّ فوق الكُسِّ

فيكون على هذا من كلامِ العربِ لا مِنْ كلامِ المولدين، وقال ابن التعاويذي (5) في نوع بيتي ابن سُكَّرة وأسلوبه: (الطويل)

إذا اجْتَمَعَتْ في مجلسِ الشُّرْبِ سبعةٌ ❖❖ فبادرْ فما التأخيرُ عنها صوابُ

شِواءٌ وشَمَّامٌ وشَهْدٌ وشادِنٌ ❖❖ وشمعٌ وشادٍ مُطْرِبٌ وشرابُ

(1) القول المأنوس 139. والخبر في تاج العروس (كسس).

والقول المأنوس بتحرير ما في القاموس: معجم في اللغة لمحمد بن يحيى القرافي، وهو فقيه مالكي، وعالم في اللغة من أهل مصر، ولي قضاء المالكية فيها (- 1008 هـ) نيل الابتهاج 342 وخلاصة الأثر 262-258/4 وتاج العروس 3/1 (مقدمة) والأعلام 141/7 .

(2) أبو حيان هو محمد بنُ يوسف الغرناطيُّ، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات (- 745 هـ) الفوات 79-71/4 وبغية الوعاة 285-280/1، والأعلام 152/7 .

(3) النحاس هو أبو جعفر أحمد بنُ محمد النحويُّ المصريُّ من كبار علماء النحو واللغة (- 338 هـ) معجم الأدباء 230-224/4 والوفيات 100-99/1 وبغية الوعاة 362/1.

(4) البيت في البحر المحيط 195/3 والقول المأنوس 139 وإدراك الأماني 44/17. وفيها (الورس)، وهو في تاج العروس (كسس)، وفيه : الدَّرْس بدل الورس.

الدَّرْس: الفرج. السّاحقات جمع ساحقة، والسُّحْقُ حَكُّ المرأة فرْجَها بفرج مثلها. (تاج العروس: درس، كسس). الوَرْس: نبت أصفر يُسْتَخْرَجُ منه صِبْغُ الغُمْرَة يُطْلَى به وجْهُ العروس. (اللسان: غمر، ورس).

(5) هو أبو الفتح محمدُ بن عبيد الله المعروف بابن التعاويذي شاعر مشهور وكاتب بارع (- 584 هـ) معجم الأدباء 249-235/18 والوفيات 473-466/4 ونكت الهميان 263-259 .

والبيتان في ديوانه 49 والوافي بالوفيات 310/3 ونكت الهميان 263 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 44/17.

الشَّمَّامُ: بطيخٌ مُخَطَّطٌ بحُمْرةٍ وخُضْرةٍ وصفْرةٍ (تاج العروس وأقرب الموارد: شمم). الشَّهْد: العسلُ ما دام لم يُعْصَر من شمعه، وقيل هو العسل ما كان. الشادِنُ: ولد الظبية الذي قويَ وصَلُحَ جِسْمُه وترعرع. الشادي: المغنِّي (اللسان: شدا، شدن، شهد) يقصد بالشادن هنا المرأة الشابة.

وقال ابن قزل (1) في نحو ذلك: (تام البسيط)

عـجِّلْ إليَّ فـعندي سبعـةٌ كَمُلَتْ ❖❖ وليس فـيـهـا من اللّذاتِ إعْـوَازُ

طارٌ وطَبْلٌ وطُنْبُـورٌ وطاسُ طِلاً ❖❖ وَطَفْلَةٌ وطَبـاهيجٌ وطَنَّازُ

وقال في ذلك أيضا (2): (تام البسيط)

جاءَ الخريفُ وعندي من حوائجه ❖❖ سبعٌ، بهنَّ قَوامُ السمع والبصَرِ

مـوزٌ ومَنٌّ ومحبـوبٌ ومـائدةٌ ❖❖ ومُسْمِعٌ ومُدامٌ طيِّبٌ ومَرِي

وقال آخر في ذلك (3): (الطويل)

رَمَتْنَا يدُ الأيام عن قوس خَطْبِهَا ❖❖ بسبعٍ وهل ناجٍ من السَّبْعِ سالمُ

غَلاءٌ وغاراتٌ وغَزْرٌ وغُرْبَةٌ ❖❖ وغمٌّ وغـدْرٌ ثم غَبْنٌ مـلازمُ

---

(1) ابن قُزُل لعله عليُّ بنُ عمر بن قزل، وهو شاعر ظريف من أمراء التركمان تولّى شدَّ الدواوين بدمشق، فعُرف بالمُشِدِّ، ولد بمصر وتوفي بدمشق سنة 556 هـ الفوات 3/51-56 والبداية والنهاية 13/197 والنجوم الزاهرة 7/64-65 . والشذرات 5/280 والأعلام 4/315 .

والبيتان في الوافي بالوفيات 3/310 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 5/358 وإدراك الأماني 17/44 .

الطُّنْبور: آلة موسيقية. (ملحق دوزي: طنبر). الطِّلاء: الخمر وهو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. جارية طفلة: رقيقة البشرة ناعمة. الطباهجة ضرب من قَلِيِّ الطعام. الطَّنَّازُ: الساخر المستهزئ، يقصد به المضْحِك. (اللسان: طبهج، طفل، طلى، طنز).

(2) البيتان في الوافي بالوفيات 3/310-311 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية).

المَنُّ: شبْهُ العسل، كان ينزل على بني إسرائيل. والمَرِيُّ: الرجل المقبول في خُلُقِه وخَلْقِه. (اللسان: مرا، منن) ويقصد بالمنِّ هنا العسل. ويقصد بالمري هنا المنادم الحسن المعاشرة.

(3) البيتان في الوافي بالوفيات 3/311 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 17/44.

الغَبْن في البيع والشراء: الوَكْسُ. غَبَنَه يَغْبِنُه غبْناً: خدعه (اللسان: غبن).

قـال الشـيخ شهـابُ الدين محمـود (1): من خاصية هذا النوع أنه لابد أن يكون بعضُ هذه السبعة موصوفا ليقومَ الوزنُ. قال الصفدي (2): والعلّةُ في ذلك أنها سبعة ألفاظ، ويريد الناظمُ أن يأتيَ بها في بيت واحد فيضطرُّه الوزن إلى أن يأتي بلفظة ليكون كلُّ أربعةٍ في نصف. قال: فاتّفق لي أن قلت، يعني من غير زيادة وصف (3): (تام البسيط)

إن قدَّرَ اللهُ لي في العمر واجْتَمَعَتْ ❖ ❖ سبعٌ فما أنا في اللذاتِ مغبونُ
قصرٌ وقِدْرٌ وقوادٌ وقَحْبَتُهُ ❖ ❖ وقهوةٌ وقناديلٌ وقانونُ

وقد ناقض بعضهم (4) ابنَ سُكّرة فردَّ جميعَ الكافاتِ إلى واحد فقال:

(الطويل)

يقولون كافاتُ الشِّتاء كثيرةٌ ❖ ❖ وما هي إلاّ واحدٌ غير مُفْتَرَى (5)
إذا صحَّ كافُ الكيسِ فالكلُّ حاضرٌ ❖ ❖ لديكَ وكلُّ الصَّيْد يُوجَدُ في الفَرَا (6)

---

(1) سبق التعريف به في الصفحة 386 الحاشية 3 .
والقول في الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية).
(2) الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية).
(3) البيتان مع القول في الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 359/5 وإدراك الأماني 45/17 .
(4) هو أبو الثناء محمود بن نعمة بن أرسلان الشَّيْزَرِي من الشعراء النحاة الأدباء المشهورين (–بعد 565 هـ) خريدة القصر 575/1-579 (قسم الشام) وإنباه الرواة 273/3 والوفيات 525/3 والنجوم الزاهرة 358/5 وبغية الوعاة 283/2 .
والبيتان في خريدة القصر 576/1 (قسم الشام) والوفيات 525/2 وحياة الحيوان 362/2 والنجوم الزاهرة 358/5 وبغية الوعاة 283/2 وكشف الخفاء 122/2 وإدراك الأماني 45/17 .
(5) حاشية جـ: «خـ إلا فرد كاف بلا مرا».
(6) تضمين للمثل القديم: «كلُّ الصَّيْد في جوف الفَرَا» وهو يضرب في الواحد الذي يقوم مقام الكثير لقيمته. أنظر زهر الآداب 24/1 ومجمع الأمثال 136/2 واللسان (فرأ) وكشف الخفاء 121/2 .
والفرا هو الحمار الوحشي (اللسان: فرأ)

وقال آخر (1): (تام الوافر)

إذا ظفِرَتْ بكافِ الكيسِ كَفِّي ❖❖ ظَفِرتُ بمفردٍ ياتي بجمعِ

وقد جعل بعضُهم كافات الشتاء ثمانيةً فقال (2): (الطويل)

وكم ليلةٍ في شهر كانون بتُّها ❖❖ أعانقُ من خِدْني بها الدِّعصَ والغُصْنا

جَمَعْتُ من الكافات فيها ثمانيا ❖❖ فما شئْتَ منْ مَرْأىً أنيقٍ حوى الحُسْنَا

كِراناً وكيزاناً وكُسّاً وكاعباً ❖❖ وكأساً وكوباً والكوانين والكُنى (3)

كانون: شهر الشتاء، وكِرَاناً: عود الغناء، والكوب هو الكوز بغير عروة(4)، وبالله سبحانه التوفيق (5). (لا رب غيرُه).

(1) وقبل البيت:

وكافات الشتاء تُعَدُّ سبْعاً ❖❖ ومالي طاقةٌ بلقاء سبْعِ

وهما لأبي الحسين الجزار في الغيث المسجم 460/2 (ط. العلمية). وهما في النجوم الزاهرة 358/5 غير منسوبين، والبيت في إدراك الأماني 45/17 غير معزو.

(2) الأبيات في شرح المقامات 28/2 وقد نُسبت لابن مسعود، وقد نقلها شارحُ المقامات من شرح شيخه ابن اللبان علي بن أحمد الشريشي (- 583 هـ) للمقامات الحريرية. وانظر عنه معجم المؤلفين 21/7. والأبيات في إدراك الأماني 45/17 غير معزوة.

الكيزانُ جمع كُوز وهو كوبٌ بعروة (اللسان: كوز) . ولعله يقصد بالكُنى أصحابه باعتبار أن كل رجل يُنادَى بكنية كأبي محمد وأبي عبد الله.

(3) هذا آخر نسخة د.

(4) أنظر اللسان (كون، كنن، كوب، كوز).

(5) جـ: وبالله تعالى التوفيق.

وما بين القوسين ساقط من جـ.

67 - ابـــن حجـــاج (1)

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن حجاج شاعرٌ ظريفٌ لطيفُ المعاني حسنُ النادرة، خفيفُ الروح، وقد تقدم قولُ أهل بغداد فيه، وفي ابن سُكّرة (2): إنَّ زماناً جادَ به وابن سُكَّرة لسَخِيٌّ جداً. من عجائب شعره قوله في الجمع بين السِّباخ والسراب (3): (تام الوافر)

دعـــوْتُ نَداك من ظمـــإٍ إليْـــهِ ❖❖ وعنَّاني بقـــيـــعَـــتِكَ السُّـــرَابُ
ســـرابٌ لاحَ يلْمَعُ في سِـــبـــاخٍ ❖❖ فـــــلا مـــــاءٌ هنـاك ولا تُـرابُ

ومن معانيه الغريبة قولُه (4): (تام البسيط)

تقول لي وهْيَ غَضْبى مِنْ تَدَلُّلِهَا ❖❖ وقـد دَعَـتْني إلى شيءٍ فـمـا كـانا
إن لم تَنِكْني نَيْكَ الـمَرْءِ زَوْجَتَـهُ ❖❖ فـلا تلُمْني إذا أصبـحتَ قَـرْنَانَا
مـا بـالُ أيْرِكَ مِنْ شَـمْعٍ رخـاوتُه ❖❖ فكُلَّمَـا عَـركَـتْـهُ راحَـتِي لانَا

(1) (- 391 هـ) ترجمته في الإمتاع والمؤانسة 137/1-139، 172/2 واليتيمة 30/3-99 وخاص الخاص 167-169 والإعجاز 233-235 وتاريخ بغداد 14/8-15 والمنتظم 216/7-218 ومعجم الأدباء 206/9-232 والكامل لابن الأثير 168/9 . والوفيات 168-172 وسير أعلام النبلاء 59/17-61 والبداية والنهاية 329/11-330 والنجوم الزاهرة 204/4-205 ومعاهد التنصيص 188/3-201 والشذرات 136/3-137 وإدراك الأماني 50/17-51 وأعيان الشيعة 81/25-160 والأعلام 231/2 .

(2) أنظر بداية الترجمة السابقة الصفحة 383-384 .

(3) جـ: السراب والسباخ.

والبيتان في اليتيمة 51/3 والإعجاز 233-234 وخاص الخاص 168 والمنتحل 151 وإدراك الأماني 50/17 وأعيان الشيعة 123/25 .

القيعةُ: ما انبسط من الأرض، وفيه يكون السراب نصف النهار. السِّباخُ جمع سبَخَة وهي الأرض المالحة. (اللسان: سبخ، قوع).

(4) الأبيات في الغيث المسجم 239/2 (ط. العلمية) ومعاهد التنصيص 195/3 وإدراك الأماني 50/17 .

القرْنان: الذي يُشَارِكُ في امْرَأَتِه والذي لا غَيْرة له. (اللسان: قرن).

وقال وقد صُرِفَ عن الحُسْبَة (1): (تام المنسرح)

قَالَ غُلامي ومُقْلَتَاه تكِفْ ❖❖ وجِسْمُهُ ظاهرُ السَّقامِ دَنِفْ
حِسْبَتُنَا هذه التي كَثُرَ الأ ❖❖ رْجَافُ في أمْرِهَا فليسَ يقِفْ
قد عزلونا عنها فقلت: نعم ❖❖ وصادُ فَا عيْنٌ واوُ نونُ ألِفْ

وقال (2): (تام الوافر)

أغَرَّكِ يا ابنةَ العشرينَ سِرٌّ ❖❖ ملكتِ به الغضارةَ والنُّضارهْ
فلا يعْظُمْ عليكِ بياضُ شَعْرِي ❖❖ فإنَّ سوادَ شَعْرِكِ في القُصارهْ

ومن شعره (3): (تام الخفيف)

وكِبارُ الملوك ما فُتِّشُوا قطُّ ❖❖ فكانوا إلاَّ كِبارَ الأيورِ
نِعَمٌ خَصَّهُمْ بها اللّهُ حتى اسـ ❖❖ ـتَكْمَلُوا الفضلَ في جميع الأمورِ

ومن طُرفِ نوادِرِه قولُه فيمَنْ دعاه وأخَّر طعامه إلى المساء (4): (مجزوء الكامل)

يا صاحبَ البيتِ الذي ❖❖ قد مات ضيفاهُ جَميعَا
حَصَّلْتَنَا حتى نمو ❖❖ تَ بدائنَا عَطَشاً وجُوعَا
كالبَدْرِ لا نرجو إلى ❖❖ وقت المساء لهُ طُلُوعَا

(1) الأبيات في اليتيمة 3/82-83 والغيث المسجم 338 (ط. العلمية) وإدراك الأماني : 50/17
وكَفَتِ العينُ تكِفُ: تدمَعُ وتسيلُ قليلاً قليلا. رجل دَنِفٌ: براهُ المَرَضُ حتى أشْفَى على الموت (اللسان: دنف، وكف).
وحرف الصاد والفاء والعين والواو والنون والألف: أي وصفعونا.
(2) البيتان في إدراك الأماني 50/17 .
القُصارة: ما يبقى في المُنْخَل بعد الانتخال. والقُصارة أيضا : قِشْرةُ الحبّة إذا كانت في السنبلة. (اللسان: قصر) ولعله يقصد بذلك أن سوادَ شعرها شيء عارضٌ سرعان ما يزول كما تزول القُصارة.
(3) البيتان في إدراك الأماني 50/17 .
(4) الأبيات في اليتيمة 77/3 والإعجاز 234 وخاص الخاص 168 ومعاهد التنصيص 190/3 وإدراك الأماني 51/17 وأعيان الشيعة 126/25 .

وقوله في ذلك [أيضا] (1): (تام السريع)

يا ذاهباً في داره جائياً ❖❖ بغير معنىً وبلا فائدهْ
قد جُنَّ أصحابُك من جُوعهمْ ❖❖ فاقْرأ عليهم سورةَ المائدَهْ

ومن مليح خمرياته قولُه من قصيدة (2): (تام الكامل)

يا سادتي قد جاءنا رَجَبُ ❖❖ فتفضّلُوا واستقبلوا رجَبَا
بُمدامةٍ لولا أبُوَّتُهَا ❖❖ ما كنتُ قطُّ أشَرِّفُ العِنَبَا
حمراءَ مثلِ النار مُوقَدَةً ❖❖ لم تلْقَ لا ناراً ولا حطَبَا
مَنْ قال إنَّ المِسْكَ يُشْبِهُهَا ❖❖ ريحاً فلا والله ما كذبَا

وقوله في الصبوح (3): (تام الكامل)

يا صاحبيَّ استيقظا من رَقْدَةٍ ❖❖ تَزْري على عقل اللبيب الأكْيَسِ
هذي المجرَّةُ والنُّجومُ كأنَّها ❖❖ نَهْرٌ تدَفَّقَ في حديقةِ نَرْجِسِ
وأرَى الصَّبَا قد غَلَّسَتْ بنسيمها ❖❖ فعلام شُرْبِي الرَّاحَ غَيْرَ مُغَلِّسِ؟
قُومَا اسْقِيَاني قَهْوةً روميَّةً ❖❖ مُذْ عَهْدِ قيصر دنُّها لم يُمْسَسِ
صِرفاً تُضيفُ إذا تسلط حكمُها ❖❖ موتَ العقول إلى حياة الأنفس

وترجمته أوسعُ من هذا، وفيما ذكرناه منها الكفاية والغنية إن شاء الله (تعالى) (4).

---

(1) زيادة في جـ.
والبيتان في اليتيمة 77/3 والإعجاز 234 وخاص الخاص 168 ومعجم الأدباء 226/9 والوفيات 170/2 وتاج المفرق 51/2 ومعاهد التنصيص 190/3 وإدراك الأماني 51/17 وأعيان الشيعة 126/25 .

(2) من قصيدة في مدح ابن العميد بعد أن هجر النبيذ، كما جاء في اليتيمة مطلعها:

حقِّي على الأستاذ قد وَجَبَا ❖❖ فإليه قد أصبحتُ مُنْتَسِبَا

منها تسعة أبيات في اليتيمة 67/3، 68. والأبيات في خاص الخاص 168 وإدراك الأماني 51/17 .

(3) الأبيات في اليتيمة 65/3 وخاص الخاص 168-169 والوفيات 169/2 والشذرات 136/3 وإدراك الأماني /51 17، وما عدا البيت الثالث في الإعجاز 234-235 .
غَلَّسَتْ أي أتَتْ في الغَلَس وهو ظلام آخر الليل وهو أيضا أول الصبح (اللسان: غلس).

(4) زيادة في جـ .

68- أبو علي البصير (1)

(2) اسمه الفضلُ بنُ جعفر بنِ الفضلِ النخعيُّ الكوفيُّ، كان شاعراً مطبوعا مُتَفَنِّناً. لهُ مُلَحٌ ونوادرُ وطُرَفٌ في هَدْمِ المطرِ دارَهُ، من أحسنها قوله (3):

(تام الخفيف)

من تكُنْ هذه السمــاءُ عليهِ ❖❖ نعْمَــةً أو يَكُنْ بهــا مسْــرُوراً

فلقــد أصبحتْ علينا عــذاباً ❖❖ ولقــينَا بهـــا أذًى وشُــروراً

أيهــا الغيثُ كنتَ بُؤْسـاً وفَقْـراً ❖❖ لِي، وللنَّاسِ حِنْطةً وشَعيــراً

ومن شعره (4): (تام البسيط)

قلتُ لأهلي ورامــوا أن أميــرَهُمُ ❖❖ بماءِ وجْــهِي فلم أفْــعَلْ ولم أكَــدِ

لا يستوي أن تهينوني وأكْرِمَكُمْ ❖❖ ولا يقــوم على تقــويمكم أوَدِي

فطيِّبوا عن رقيقِ العيش أنْفُسكُم ❖❖ ولا تمدّوا إلى أيْدِي اللِّئــــامِ يدي

تبلَّغُوا وادفعُوا الحاجاتِ ما انْدَفَعَتْ ❖❖ ولا يكن هَمُّكُمْ في يومكم لغــدِ

فَــرُبَّ مُــدَّخِــرٍ مــا ليس آكِلَهُ ❖❖ ويسْــتَـعِـدُّ ليــومٍ ليس في العــددِ

ورُبَّ مـجـتـهـدٍ مـا ليس بالغَنهُ ❖❖ وبَالِغٍ مــا تمنَّى غــيــرَ مُـجْـتَـهِـدِ

---

(1) شاعر ضرير من الكتاب البُلغاء، سكن بغداد واتّصل بالمعتصم والمتوكل كان يتشيع (-255 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 397-398 ومروج الذهب 62/4-63 ومعجم الشعراء 314 والموضح 434-436. ونكت الهميان 225 ولسان الميزان 438/4 والأعلام 147/5 .

(2) جـ: هو الفضل.

(3) أ ب جـ هـ و ش: من بكى. . أو بكى. (بكى... بكي) غلط والتصحيح من أشعاره والإعجاز.
والأبيات في أشعاره 160 وخاص الخاص 126 والإعجاز 262 .

(4) مقطعة في القناعة وعزة النفس، لم يرد في أشعاره 157 منها سوى أربعة أبيات وأغلبها متداخل هكذا:

قلت لأهلي ورامــوا أنْ أمــيــرَهُمُ ❖❖ بماءِ وجــهي فلم أفــعلْ ولم أكــدِ

لا تجــمـعـوا أن تهـينوني وأكْرِمَكُمْ ❖❖ ولا تمدُّوا إلى نيْـلِ اللئـــام يدي

تبلغوا وادفعوا الحاجاتِ ما اندَفَعَتْ ❖❖ ولا يكن همُّكم في يومكم لغَــدِ

فــرُبَّ مُلتــمسٍ مــا ليس يُدرِكُــهُ ❖❖ ومُــدْرِكٌ مــا تمنَّى غــيــر مُـجـتـهـدِ

وهذه الأبيات في ديوان المعاني 121/1، والبيت الثاني والثالث من الأبيات الستة في لسان الميزان 438/4 .
مَارَ عِيالَهُ وأهلَهُ يَميرُهُمْ: جَلَبَ لهم الطعامَ (اللسان: مير).

ومن شعره (1): (تام الخفيف)

إنْ أرُمْ شامخاً مِنَ العِلْمِ أدْرِكْ ❖❖ بذراعٍ رَحْبٍ وباعٍ طويلِ
وإذا نابَني مِنَ الأمْرِ مكرو ❖❖ هٌ تلقَّيْتُهُ بصبرٍ جميلِ
ما ذممتُ المقامَ في بلدٍ يو ❖❖ ماً فعاتبتُهُ بغيرِ الرحيلِ

ومن أحسن أمثاله السائرة (2): (تام الوافر)

لعمرُ أبيك ما نُسِبَ المعَلّى ❖❖ إلى كَرَمٍ وفي الدُّنيا كريمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ ❖❖ وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهشيمُ

قال الثعالبي (3): ولم أسْمَعْ في الهجاءَ أحسنَ وأملحَ من قوله (4): (الخفيف)

لي صديقٌ في خِلْقَةِ الشيطان ❖❖ وعقولِ النِّساءِ والصِّبْيانِ
مَنْ تظُنُّونَهُ؟ فقالوا جميعا ❖❖ ليس هذا إلا أبا هفَّانِ

وبالله تعالى التوفيق (5).

---

(1) الأبيات في علو الهمة والعزة في أشعاره 165 ونكت الهميان 226 .

(2) البيتان في هجاء المعلّى بن أيوب وهي في أشعاره166 وعيون الأخبار 36/2 ومروج الذهب 62/4 والأمالي 287/2 ومعجم الشعراء 314 وخاص الخاص 126 والإعجاز 262 والمنتحل 136 وبهجة المجالس 525/1 والوفيات 321/3. والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم
قال أبو علي القالي «صوَّحَ: يَبِسَ وتشقَّق» الأمالي 287/2 .
والمعَلّى بن أيوب هو أبو العلاء الكوفي ابن خالة الحسن والفضل ابني سهل، قلّدهُ المأمونُ النفقةَ والجيشَ، وكان صاحبَ مُروءةٍ وسخاءٍ وغِنىً (- 255 هـ) تاريخ الطبري 387/9 والفرج بعد الشدة 25/1 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.

(3) خاص الخاص 126 .

(4) البيتان في هجاء أبي هفان المهزمي وهي في أشعاره 168 وخاص الخاص 126 . وثمار القلوب 73 ولطائف اللطف 138 والبيت الأول في الإعجاز 263 ونسب الثاني فيه 191 إلى يزيد بن محمد المهلبي.
وأبو هفان سبق التعريف به في الصفحة 297 الحاشية 4.

(5) بعد هذا وردت غلطا في نسخة أ ترجمة ديك الجن. وقد صرح صاحب الكوكب الثاقب في آخر ترجمة الزانكي بما يلي: «هذا محل ترجمة ديك الجن على ما هو الصواب ثم العتابي».

69- ابن لكنك (1)

هو أبو الحسين محمد بن لكنك، ويقال فيه أيضا لنكك، بتقديم النون، البصريّ، شاعرٌ ظريفٌ، من مُلحه وطُرَفه قوله (2): (تام المنسرح)

عَجِبْتُ للدَّهْرِ في تصرُّفِه ❖ ❖ وكلُّ أحوال دهْرنا عَجَبُ

يُعانِدُ الدَّهْرُ كُلَّ ذي أدَبٍ ❖ ❖ كأنَّما ناك أمَّهُ الأدَبُ

وقوله (3): (الطويل)

تعسْتُمْ جميعاً من وجوهٍ لبلدةٍ ❖ ❖ تَكَنَّفَهُم لُؤمٌ وجهلٌ فأفْرَطَا

أراكُمْ تَعيبون اللِّئامَ وإنَّني ❖ ❖ أراكُم بِطُرْقِ اللُّؤمِ أهْدَى منَ القَطَا

وقوله (4): (مجزوء الخفيف)

عَدِّيا في زمانِنا ❖ ❖ عن حديثِ المكارِمِ

مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ ❖ ❖ فَهْوَ في جُودِ حاتِمِ

---

(1) تأخر موضع هذه الترجمة في نسخة (و) وجاء عوضها ترجمةُ ديك الجن. وابن لكنك أو لنكك شاعر هجّاء، وأديب نحوي مشهور (- نحو 360 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/347-358 ومعجم الأدباء 19/6-11 والوافي بالوفيات 1/156-157 والفوات 1/47-48 (وهو فيه إبراهيم بن محمد) وبغية الوعاة 1/219-220 (وهو فيها محمد بن محمد) وإدراك الأماني 23/173 والأعلام 7/20 (وهو فيه محمد بن محمد).

(2) البيتان في شعره 241 واليتيمة 2/348 وخاص الخاص 140، ونُسبا غلطا في الإعجاز 207 لأبي الحسن الموسوي النقيب (الشريف الرّضي) المترجم له برقم 76.

(3) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في الهجو وذم الناس، وهي في شعره 253 واليتيمة 2/350 وثمار القلوب 483 (ت. أبو الفضل) والبيتان في خاص الخاص 140، ونسبا غلطا في الإعجاز 207-208 للشريف الرّضي المترجم له برقم 76.

القطا واحدتُه قطاةٌ وهو طائر يُضْرَبُ به المثلُ في الاهتداء فيقال إنه لأدلُّ مِنْ قطاةٍ، لأنها تردُ الماءَ ليلاً من الفلاة البعيدة. (اللسان: قطا). وثمار القلوب 482-483 (ت . أبو الفضل).

(4) البيتان في ذم الزمان وهما في شعره 261 واليتيمة 2/351 وخاص الخاص 140 وزهر الآداب 1/43 ونهاية الأرب 3/109 .

وقوله (1): (مجزوء الرَّمل)

يا زمـــانـاً أورثَ الأحــــ ❖❖ ــــرارَ ذُلاً ومَــــهَــــانَـهْ

لسْتَ عندي بزَمـــانٍ ❖❖ إنَّمَــا أنْتَ زمــانَـهْ

كـيف نَرْجُـو منْك خـيْـراً ❖❖ والعُلَى فـيـكَ مُـهَــانَـهْ؟

أجُـنـونٌ مــــا نَـراهُ ❖❖ منْكَ يبـدو أمْ مَـجَـانَـهْ؟

وقوله في أبي رياش الشمالي (2): (تام الوافر)

يطيـرُ إلى الطَّعـام أبـو رياشٍ ❖❖ مـبـادرَةً ولو واراهُ قَـبْـرُ

أصـابِعُـهُ منَ الحَلْواءِ صُـفْـرٌ ❖❖ ولكنَّ الأخـادعَ منهُ حُـمْـرُ

وقوله فيه وقد وَلِيَ عملاً بالبصرة (3): (تام الكامل)

قُلْ للوضـيعِ أبي رياشٍ لا تُبَلْ ❖❖ تـهْ كلَّ تيـهكَ بالولايةِ والعَـمَـلْ

ما ازْدَدْتَ حينَ وَليتَ إلاَّ خِسَّةً ❖❖ كالكلْبِ أنْجَسُ ما يكونُ إذا اغْتَسَلْ

وبالله تعالى التوفيق.

---

(1) حاشية جـ: «خـ ألبس الأحرار». «جـ: وجنون لي نراه (و... لي) غلط. حاشية جـ: « خـ أجنون ما أرى منك إلخ».
والأبيات في ذم الزمان وهي في شعره 264-265 واليتيمة 347/2-348 ومعجم الأدباء 9/19 وما عدا البيت الثالث في خاص الخاص 139-140 والبيتان الأولان في الإعجاز 270 ولطائف اللطف 146 والمنتحل 184 ونُسِبَتْ الأبيات في بهجة المجالس 800/1 لمنصور الفقيه.
زَمانَةٌ: عاهةٌ. المجانة أن لا يُباليَ ما صنعَ وما قيلَ له، وهي ارتكاب المقابِحِ المرْدية والفعائل المخْزية (اللسان: زمن، مجن).

(2) هو أحمدُ بنُ إبراهيم الشيباني المشهور بأبي رياش الشمالي، شاعر اشتهر بحفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها مع فصاحة وبيان كما اشتهر بشراهته وقذارة ثيابه (- 349 هـ) اليتيمة 351/2-352 ومعجم الأدباء 123/2-131 وإنباه الرواة 25/1-26 والوافي بالوفيات 205/6-207 .
والبيتان في شعره 248 واليتيمة 353/2 وخاص الخاص 140 ولطائف اللطف 146 ومعجم الأدباء 126/2 والوافي بالوفيات 206/6، ونسبا غلطا في الإعجاز 208 للشريف الرِّضي المترجم له برقم 76 .
الأخادعُ جمع أخْدَع، والأخدعان عِرْقان في جانبي العنق. (اللسان: خدع) ولعله يقصد أنه يُصْفَعُ فتحمرُّ صفحةُ عُنُقه.

(3) حاشية جـ: «خـ تيه».
والبيتان في شعره 259 واليتيمة 352/2 وثمار القلوب 397 (ت. أبو الفضل) وخاص الخاص 140 ومعجم الأدباء 127/2 والوافي بالوفيات 207/6 . ونسبا غلطا في الإعجاز 208 للشريف الرِّضي، المترجم له برقم 76 .

70- الخبـــز أرزي (1)

هو أبو القاسم نصرُ بنُ أحمد (2) بن مامون المعروف بالخُبْز أرزي، وإنما (3) قـيل له ذلك لأنه كـان يخبـز خبـز الأرز بِمَرْبَد البصـرةِ في دكانٍ. وكـان أمّيـاً لا يتـهجـى (4). ولا يكتب، وكـان ينشـد أشـعارَ الغزل، والـناس يزدحمـون عليـه ويعجبون منه. وكان أبو الحسين محمدُ بنُ لكنك (5) الشاعر ينْتَابُه (6) ليسمع شعرَه، وجمع له ديواناً قرأه عليه الخطيبُ (7). حضر (8) إليه ابنُ لكنك وغيرُه يوم عيدٍ، وهو يخبز في دكانه، فقعدوا عنده، فزاد في الوَقودِ حتى دخن عليهم، فنهض الجماعةُ، فقال الخبر أرزي لابن لكنك: متى أراكَ يا أبا الحسين؟ فقال: إذا اتَّسَخَتْ ثيابي! لأنّه سوّدها بالدخان وكانت جُدُدا. فانصرف ابنُ لكنك وكتب إليه (9):

(تام الوافر)

لِنَصْـرٍ في فُـؤَادِي فـرْطُ حُبٍّ ❖❖ أنِيفُ به على كُلِّ الصـحَـابِ

---

(1) (- 327 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/365-368 وتاريخ بغداد 13/296-299، ومعجم الأدباء 19/218-222 والوفيات 5/376-382 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكرو فيلم والأعلام 8/21.

(2) أ ب جـ هـ و ش: أحمد بن نصر، وهو غلط. والتصحيح من المصادر السابقة.

(3) الخبر في معجم الأدباء 19/218-219 والوفيات 5/376 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكروفيلم.

(4) جـ: لا يقرأ.

(5) سبقت ترجمته برقم 69 .

(6) جـ: يغتابه، وهو غلط.

(7) كذا في أ ب جـ هـ و ش. والذي جاء في تاريخ بغداد للخطيب 13/296 «ونزل (أي الخبز أرزي) بغداد وأقام بها دهراً طويلاً وقُرِئ عليه ديوانُه». ولا يعقل أن يقرأ الخطيبُ البغداديُّ المولود سنة 392 هـ والمتوفى سنة 463 هـ ديوان الخبز أرزي على ابن لكنك المتوفي سنة 360 هـ أو على الخبـز أرزي المتوفى سنة 327 هـ والصـواب مـا في الوفيـات 5/376: «وذكره الخطيبُ في تاريخه وقال: قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعاتٍ من شِعْره المعافَى بنُ زكريا الجريريُّ وأحمدُ بنُ منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعَدٌّ جماعة روَوا عنه».

(8) الخبر في تاريخ بغداد 13/299 .

(9) الأبيات في اليتيمة 2/365 وتاريخ بغداد 13/299 ومعجم الأدباء 19/219-220 والوفيات 5/379 وشعره 241 .

أتيناهُ فبخَّرنَا بَخُوراً ❖❖ منَ السَّعَفِ المدخَّن للثّيابِ
فقمتُ مُبادراً وظَنَنْتُ أنّي ❖❖ أراد بذاك طَرْدي أو ذَهابي (1)
فقال: متى أراكَ أبا حُسَيْنٍ ❖❖ فقلتُ له: إذَا اتَّسَخَتْ ثِيابي

فكتب إليه الجوابَ إمْلاءً وهو أشعر من الابتداء (2): (تام الوافر)

مَنَحْتُ أبا الحسين صميمَ وُدّي ❖❖ فداعَبَني بألفاظٍ عِذَابِ
أتى وثيابُهُ كقَتير شيْبٍ ❖❖ فعُدْنَ لهُ كريْعانِ الشّبابِ
ويُغْضي للمشيب أعدَّ عِنْدي ❖❖ سواداً لونُهُ لَوْنُ الخِضَابِ
ظننتُ جُلُوسَهُ عِنْدي لِعُرْسٍ ❖❖ فجُدْتُ لهُ بتَمْسيك الثّيَابِ
فقلتُ: متى أراكَ أبا الحسينِ؟ ❖❖ فجاوبَني: إذا اتَّسَخَتْ ثِيابي

ومن غُرَرِ شِعْرِهِ وفرائِدِ بحر دُرِّهِ قوله (3): (الطويل)

خليليَّ هل أبصرتُما أو سمعتُما ❖❖ بأكرمَ مِنْ مولًى تمشّى إلى عبْدِ
أتى زائراً من غير وَعْدٍ وقال لي: ❖❖ أُعيذُكَ من تعليق قلبك بالْوَعْدِ
فما زال نَجْمُ الوصلِ بيني وبينَهُ ❖❖ يدور بأفلاكِ المسَرَّةِ والسَّعْدِ
فطَوْراً على تقبيلِ نَرْجِسِ ناظرٍ ❖❖ وطوراً على تعضيضِ تُفّاحةِ خدٍّ

وقوله (4): (تام البسيط)

قد قلتُ إذْخان عَهْدي مَنْ كلفتُ بِهِ ❖❖ ولم يكُنْ عنهُ لي صبرٌ ولا جلَدُ
إنْ كان شاركني في حُبِّه وَتِحٌ ❖❖ فالنَّهْيُ يشْرَبُ منهُ الكلبُ والأسدُ

(1) كذا في أ ب جـ هـ و ش. (وظننت أني)، وجاء في اليتيمة ومعجم الأدباء وشعره: وحسبت نصرا. وفي تاريخ بغداد والوفيات: وظننت نصرا.

(2) جـ: فدعاني بألفاظ (فدعاني) غلط.
والأبيات في معجم الأدباء 220/19 وما عدا البيت الثالث في تاريخ بغداد 299/13 والوفيات 379/5 والأبيات الثلاثة الأولى في اليتيمة 365/2.

(3) الأبيات في اليتيمة 366/2 والوفيات 376/5-377 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكرو فيلم. والبيتان الأولان في خاص الخاص 141 .

(4) البيتان في اليتيمة 367/2 وخاص الخاص 141 .

الوَتِحُ: بكسر المثناة الفوقية، وبالحاء المهملة: الخسيس. والنِّهْيُ: بكسر النون، الغديرُ (1).

ومن شعره (2): (تام البسيط)

وردُ الخُدود ورُمّانُ النُّهودِ وأغْـــ ❖ ❖ ــصانُ القُدودِ تَصيدُ السّادةَ الصِّيدا

شَرْطي إذا ما رأيتُ الخَصْرَ مُخْتَصراً ❖ ❖ والرِّدْفَ مُــرْتَدفــاً والْقَــدُّ مَــقْــدودا

شَــرْطٌ لوَ انَّ هلالَ الرأي أبْصَرَهُ ❖ ❖ لم يستطعْ لشُروطِ الفِقْهِ توكيدا

وقوله (3): (تام الخفيف)

كم أناسٍ وفَــوا لنا حينَ غــابوا ❖ ❖ و أُناسٍ جَــفَــوا وهُمْ حُــضّــارُ

عَرَضوا ثم أعرضوا، واسْتَمالُوا ❖ ❖ ثمَّ مــالوا، وجــاوروُا ثم جَــارُوا

لا تَلُمْــهُمْ على التَّــجَنِّي فلَوْ لَمْ ❖ ❖ يتــجنُّوا لم يحــسُنِ الإعْــتِــذارُ

وقوله (4): (تام المتقارب)

وكــان الصــديقُ يزورُ الصــديقَ ❖ ❖ لشُــرْبِ المدَامِ وعَــزْفِ القِــيــانِ

فــصــار الصــديقُ يزورُ الصــديقَ ❖ ❖ لِبَثِّ الْهُــمُــومِ وشَكْوَى الزَّمــانِ

وقوله (5): (تام المتقارب)

رأيتُ الهِــلالَ ووجْــهَ الحــبــيبِ ❖ ❖ فــكــانــا هــلالــيْــنِ عــنــد الــنَّــظَــرْ

فلَمْ أدْرِ من حَــيْـرَتِي فــيــهــمــا ❖ ❖ هلالَ الدُّجَى مِنْ هلالِ الْــبَــشَــرْ

---

(1) أنظر لسان العرب (نهي وتح).

(2) الأبيات في خاص الخاص 141-142 والبيتان الأولان في اليتيمة 368/2 .

(3) من مقطعة في خمسة أبيات في الشوق إلى الأهل والجيران أولها:

شــاقني الأهلُ لم تشــقْني الدِّيارُ ❖ ❖ والهــوى صــائرٌ إلى حــيث صــاروا

وهي في اليتيمة 367/2-368 ومعجم الأدباء 221/19 والأبيات في الوفيات 377/5 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكروفيلم.

(4) البيتان في المنتحل 200 وتاريخ بغداد 185/5 والوفيات 377/5 والوافي بالوفيات حـ 27 ميكروفيلم.

(5) الأبيات في معجم الأدباء 220/19 والوفيات 378/5 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكروفيلم.

فلولاَ التَّــوردُ في الوجنَتَــيْن ❖❖ ومــا راعَني من ســوادِ الشَّــعَــرْ
لكُنتُ أظُنُّ الهــلالَ الـحَــبــيبَ ❖❖ وكنتُ أظُنُّ الحــبــيبَ القَــمَــرْ

وهذا الشعرُ كثيرٌ مِنْ رَجُلٍ لم يقرأ ولم يكتب. ولعلّه أجودُ مِنْ شِعْرٍ كثيرٍ مِمَّن قرأ وكَتَبَ في عصرنا ومِمَّنْ تقدَّمنا أيضا فرحمنا اللهُ وإياه [(1) ونضر محيانا ومحياه].

71- أحمد بن فارس (2)

(3) اللغوي القزوينيُّ ثم الرازيُّ سكن الري فنُسبَ إليها وكان شافعِيَّ المذهب فانْتقلَ فِي آخرِ عمره إلى مذهب مالك، فَسُئِلَ عن ذلك فقال: أَخَذَتْني (4) (الحميَّةُ لهذا) الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلوَ مثلُ هذا البلد من مذهبه.

وهو صاحبُ (المجمل) في (4) (اللغة) وكتاب (فقه اللغة) وكتاب (متخير الألفاظ)، وكتاب (تفسير أسماء النبي ﷺ) وغير ذلك.

من محاسنه قوله (5): (تام السريع)

مــرَّتْ بنا هَيْــفَــاءُ مَــجْــدُولَةٌ ❖❖ تُركــيَّــةٌ تُعْــزَى لتُــركيٍّ
تَرنُو بطَرْفٍ فــاترٍ فــاتنٍ ❖❖ أضْــعَفَ من حُــجَّــةِ نَحْــوِيٍّ

---

(1) زيادة في جـ.

(2) (- 390 وقيل 375 هـ) وترجمته في اليتيمة 3/397-404 ومعجم الأدباء 4/80-98 والوفيات 1/118-120 والوافي بالوفيات 7/278-280 والديباج المذهب 36-37 والنجوم الزاهرة 4/212-213 والشذرات 3/132-133 وإدراك الأماني 10/82-83.

(3) من الوافي بالوفيات 7/278-279 بتصرف والخبر في معجم الأدباء 4/83-84.

(4) ما بين القوسين بياض في جـ.

(5) البيتان في اليتيمة 402-403 ومعجم الأدباء 4/87 والوفيات 1/119 والوافي بالوفيات 7/179-280 والديباج المذهب 36 والنجوم الزاهرة 4/213 والشذرات 3/133 وإدراك الأماني 10/83.

وقوله (1): (تام المنسرح)

لو قـيل لي: اخْـتَرْ لقلتُ: ذا هَيَفٍ ❖❖ بي، مِنْ وِصـــالي وصَـــدِّه، بَرْحُ
بدرٌ مليحُ القَـوامِ مُـعْـتَـدِلٌ ❖❖ قَـفـاهُ وجْـهٌ، ووجْـهُـهُ رِيْحُ

وقوله (2): (الطويل)

سقَى هَمَذَانَ الغيثُ لستُ بقـائلٍ ❖❖ سوَى ذَا، وفي الأحْشَـاءِ نارٌ تَضَـرَّمُ
ومـالِيَ لا أصْـفِي الدُّعـاءَ لبلدةٍ ❖❖ أفَـدْتُ بهـا نِسْـيانَ مـا كنْتُ أعْلَمُ
نسـيتُ الذي أحْسَنْتُهُ غيـرَ أنَّني ❖❖ مَـدينٌ ومـا فـي جـوفِ بَيْـتِيَ دِرْهَمُ

(3) (وقوله: (تام المتقارب)

إذا كـان يُؤذِيكَ حَـرُّ المصـيفِ ❖❖ وكَـرْبُ الخـريفِ وبَرْدُ الشِّـتَـا
ويُلهِـيكَ حُـسْنُ زمـانِ الرَّبيعِ ❖❖ فـأخْـذُكَ للعلمِ قل لي: مـتى) ؟!

وقوله (4): (مجزوء الكامل)

اسْـمَعْ مـقـالةَ ناصحٍ ❖❖ جَـمَعَ النَّصـيحـةَ والـمِـقَـةْ
إيَّـاكَ واحْـــذَرْ أنْ تـكـو ❖❖ ن من الثِّـقـاتِ على ثِقَـةْ

ومحاسنه كثيرة رحمه الله وأرضاه.

---

(1) البيتان في اليتيمة 403/3 والوافي بالوفيات 279/7 وإدراك الأماني 83/10
البَرْحُ: الشر والعَذاب والشِّدة. (اللسان: برح). وَجْهُهُ رِيْحٌ: يقصد أن وجهَهُ يُتَفَاءَلُ به ويُبَشَّرُ بالرِّبح.

(2) الأبيات في اليتيمة 402/3 والإعجاز 201 وخاص الخاص 194 ومعجم الأدباء 86/4 والوفيات 119/1 والديباج المذهب 36 والشذرات 133/3 .
هَمَذَان مدينة عريقة في بلد الديلم بخراسان. معجم استعجم 551/2 ومعجم البلدان 410/5-417 وانظر الصفحة 406

(3) ما بين القوسين ساقط من هـ.
والبيتان في اليتيمة 403/3 ، والمنتحل 249 ومعجم الأدباء 88/4 وري الأوام 107 . والوافي بالوفيات 280/7 .

(4) البيتان في اليتيمة 403/3، 288/4 والإعجاز 201-202 وخاص الخاص 194 ومعجم الأدباء 88/4 والوفيات 119/1 والوافي بالوفيات 279/7. والديباج المذهب 36 والشذرات 133/3 .
المِقَةُ: المحبَّة. (اللسان: ومق)

72 - الأرزنـــــي (1)

هو أبو محمد يحيى بن محمد الأرزنيُّ اللغوي الإمام في علم العربية من نادر شعره قولُه في زوجته (2): (الطويل)

أبنتَ أبي إسحاق، هل أنتِ نرجسٌ ❖❖ فـإنَّ كـلاً شَـخْصَـيْكُمَـا مُـتَـمـاثِلُ

فـساقان خضراوان والرأسُ أبيضٌ ❖❖ ووجـهُـكِ مُـصْـفَـرٌّ وجـسْـمُكِ ناحلُ

قيل إن هذا المعنى مأخوذ (3) من قول الآخر وقد سُئِلَ عن زوجته، فقال: كأنها (4) باقَةُ نَرْجِسٍ، فقيل له: بالرفاء و(5)(البنين) فقال: نعم رأسها أبيضُ ووجهها أصفرُ وساقاها (6) خضروان.

كان الأرْزَنِيُّ (7) هذا مليحَ الخطِّ حسنَ الضَّبطِ وكان يخرج العصرَ إلى سوق الكتب ببغداد وفي صحبته دواةٌ وكاغد، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتبَ الفصيح (8) ويبيعَه من وقته بنصف دينار. فيمضي ويأخذ بثمنه نبيذاً ولحماً وخبزاً وفاكهة ولا يبيت حتّى يُنْفِقَه، هذا سوى ما كان يكتبه من الغداة إلى العصر. ذكره أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وقال (9): إنه أحدُ أئمّةِ اللغة وأصحاب الخطوط. رحمنا الله وإياه.

---

(1) أ ب جـ هـ و ش: الأرزبي، وهو غلط، والتصحيح من المصادر التالية: والأرزنيُّ نسبة إلى أرزن الروم (بديار بكر) (- 415 هـ) ترجمته في تتمة اليتيمة 300 وتاريخ بغداد 239/14 ومعجم الأدباء 20/34-35 وبغية الوعاة 343/2 وإدراك الأماني 17/82-83 (وهو فيه الأرزبي) والأعلام 164/8 .

(2) البيتان في تتمة اليتيمة 300 وإدراك الأماني 82/17.

(3) جـ: ماخذ، وهو غلط.

(4) جـ: كانت، وهو غلط.

(5) ما بين القوسين بياض في جـ.

(6) جـ: وساقها، وهو غلط.

(7) الخبر في معجم الأدباء 20/34-35 وبغية الوعاة 343/2 .

(8) هو كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة 260 هـ. أنظر المصدرين السابقين.

(9) ذكره في تتمة اليتيمة 300 ولم أعثر عليه في اليتيمة.

73 - الزبيـــــدي (1)

هو أبو بكر محمد بن الحسن (2) بن عبد الله بن مذحج الإشبيلي النحوي صاحب طبقات النحويين (3)، منسوب إلى زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معدى كَرب الزُّبيدي. سمع (4) من قاسم بن أصبَغ (5) وسعيد بن فَحْلون (6) وأبي علي البغدادي (7) وأكثر عنه. وكان مُتَفَنِّناً فقيهاً أديباً من أهل الحفظ للفقه والرواية للحديث، أخذ عن (8) اللُّؤْلئي (9) وابن القوطية (10).

---

(1) (- 379 هـ) ترجمته في تاريخ العلماء بالأندلس 92/2 واليتيمة 70/2-71 وجذوة المقتبس 43-45 وبغية الملتمس 56-57 ومعجم الأدباء 179/18-184 والوفيات 372/4-374 والمغرب في حلى المغرب 250/1-251 والوافي بالوفيات 351/2 وبغية الوعاة 84/1-85 وإدراك الأماني 57/17 .

(2) أ ب جـ ش هـ و: الحسين، وهو غلط والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.

(3) الخبر في معجم الأدباء 180/8 والوفيات 373/4، 374 وبغية الوعاة 85/1 .

(4) الخبر في تاريخ العلماء بالأندلس 92/2 .

(5) هو مُحَدِّث الأندلس، فقيهٌ عالمٌ بالعربية والأنساب (- 340 هـ) تذكرة الحفاظ 853/3-855 ولسان الميزان 458/4 وبغية الوعاة 251/2 وطبقات النحويين 12، 14، 169، 181، 199 والأعلام 173/5 .

(6) - أ ب جـ ش هـ و: : سعيد بن مخلوف، وهو غلط، والتصحيح من طبقات النحويين 14 وتاريخ العلماء 92/2 وبغية الملتمس 298 والوفيات 373/4.

وسعيد بن فحلون أصله من إلبيرة، وسكن بجّانة وسمع بإلبيرة وبقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بالقيروان والإسكندرية.. كان صَدُوقاً فيما روى، وكانت له أخلاق كريمة (-346 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 200-201 وجذوة المقتبس 215-216 وبغية الملتمس 298-299 .

(7) وأبو علي البغدادي هو إسماعيل بن القاسم المشهور بالقالي صاحب الأمالي (- 356 هـ) طبقات النحويين 121 وتاريخ علماء الأندلس 83/1-84 وجذوة المقتبس 154-158 وبغية الملتمس 216-219 والوفيات 226/1-228 وبغية الوعاة 453/1 .

(8) أ ب جـ ش هـ و: عنه، وهو غلط، لأن اللؤلئي وابن القوطية أكبر سنا من الزبيدي، ولأن ابن القوطية أخذ عن والد الزبيدي انظر الوفيات 368/4.

(9) هو أحمد بنُ عبد الله بن أحمد الأمويُّ القرطبي، يعرف باللؤلئي ويُكَنّى أبا بكر، كان إماما في حفظ الرأي على مذهب الإمام مالك. ومقدَّماً في الفتيا على أصحابه (- 348 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 51/1-52 واليتيمة 63/2-64 وجذوة المقتبس 120 .

(10) هو محمدُ بنُ عمر الإشبيلي المشهور بابن القُوطية، من أعلم زمانه باللغة، كان حافظا للحديث والفقه والشعر والأدب (- 367 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 78/2-79 واليتيمة 73/2 والوفيات 368/4-371 وتحفة الأبية 108-109 وبغية الوعاة 198/1 والأعلام 311/6-312 .

وغلب عليه الأدبُ وعلمُ لسان العرب فشُهر به، له من التواليف: (1) كتاب الواضح في النحو وكتاب مختصر العين (2) وكتاب غلط صاحب العين، وكتاب طبقات النحويين وغير ذلك. وله شِعْرٌ جيِّد، فمنه ما كتب به إلى جارية له تُدْعَى سَلْمَى (3): (مخلع البسيط)

ويْحَكِ يا سَلْمَ لا تُراعِي ❖❖ لابُدَّ لِلْبَيْنِ من زَمَاعِ
لا تَحْسَبيني صَبَرْتُ إلاَّ ❖❖ كَصَبْرِ مَيْتٍ على النِّزَاعِ
ما خلق اللهُ مِنْ عذابٍ ❖❖ أشدَّ من وَقْفَةِ الوَدَاعِ
ما بينها والحِمامِ فرقٌ ❖❖ لولا المناحاتُ والنَّواعي
(4) (إنْ يفترقْ شملُنا وشيكاً ❖❖ فكلُّ شَعْبٍ إلى انْصِداعِ
وكلُّ قُرْبٍ إلى بِعادٍ ❖❖ وكُلُّ وصْلٍ إلى انْقِطاعِ) (4)

توفي بإشبيلية وهو على قضائها في جمادى الآخرة، سنة تسع وسبعين وثلاث مائة، رضي اللهُ عنه وأرضاه ورحمنا وإياه.

---

(1) أنظر قائمة كتبه في معجم الأدباء 18/180-181 .

(2) حققه ونشره الأستاذان علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي - الرباط 1963 م (دون ذكر المطبعة)

(3) الأبيات في جذوة المقتبس 45 وبغية الملتمس 56-57 ومعجم الأدباء 18/183-184 والوفيات 4/373 والوافي بالوفيات 2/351 وما عدا البيت الرابع في المغرب في حلى المغرب 1/251 .
لا تُراعي: لا تفزعي. الزَّمَاعُ: المضاءُ في الأمرِ والعزمِ عليه. (اللسان: روع، زمع).

(4) كل المصادر السابقة التي روت الأبيات تروي البيتين الأخيرين ثلاثة أبيات هي:

إن يفترق شملُنا وشيكا ❖❖ من بعد ما كان ذا اجتماع
فكلُّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ ❖❖ وكلُّ شَعْبٍ إلى انْصِداعِ
وكُلُّ قُرْبٍ إلى بِعادٍ ❖❖ وكلُّ وصْلٍ إلى انقطاعِ

74 - بديع الزمان الهمذاني (1)

هو أبو الفضل أحمدُ بنُ الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر الهمذاني، بفتح الميم وبالذال المعجمة، نسبة لهَمَذَان بلد بخراسان (2). وأما القبيلة المشهورة فهي بإسكان الميم وبالدال المهملة (3)، وقد أنشدنا بعضُ أشياخنا رحمهم اللهُ في ذلك لبعضهم (4): (الرجز)

هَمْـدان بالإسكان دونَ اعْـجـامٍ ❖❖ حيٌّ وعكسُ قـريةٌ باعْـجـامِ

سكن أبو الفضل هَرَاةَ (5). وروى عن ابن فارس صاحب المجمل المتقدم ذكره قريبا (6) وغيره. وكان فصيحاً بليغاً. وله مقامات تحتوي على أربع مائة مقامة (7) وعلى أساسه بنى الحريري (8) مقاماته لكن مقامات البديع، قصيرة جدا بحيث تجيء كل أربع أو خمس منها مثل مقامة من مقامات الحريري.

---

(1) (- 398 هـ) ترجمته في اليتيمة 4/256-301 وخاص الخاص 192-194 والإعجاز 200-201 وزهر الآداب 1/261-267 ومعجم الأدباء 2/161-202 والوفيات 1/127-129 والوافي بالوفيات 6/355-358 ومعاهد التنصيص 3/113-131 وإدراك الأماني 10/104-105 والأعلام 1/115-116 .

(2) شرح المقامات 1/9 ومعجم البلدان 5/410-417 والقاموس (الهماذي).

(3) تُنْسَبُ قبيلة هَمْدَان إلى هَمْدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ. أنظر جمهرة الأنساب 484 واللباب في الأنساب 3/391.

(4) أ ب جـ ش هـ و: للاعجام، وهو غلط.
والبيت في إدراك الأماني 10/104 .

(5) هَرَاة إحدى مدن خراسان الكبار. معجم البدان 5/396-397 والوفيات 1/96، 128.

(6) سبقت ترجمة ابن فارس برقم 71 .

(7) هكذا ذكر أيضا الحصري في زهر الآداب 1/261 ولم يصلنا منها سوى خمسين ونيف. انظر مقامات الهمذاني 1. وقد ذكر ابن شرف القيرواني في أعلام الكلام 14 أنها عشرون مقامة.

(8) سيترجم المؤلف للحريري برقم 97

قال (1) أبو سعيد (2) الحاكم: سمعتُ الثقات يحكون أنه مات من السكتة، وعُجِّل دفنُه، فأفاق في قبره، وسُمِعَ صوته بالليل، وانه نُبِشَ عَنْهُ فوجدوه قد قبضَ على لحيته ومات من هول القبر. وكانت وفاتُه بهراةَ سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

فمن عجيب شعره قوله من قصيدة (3): (تام البسيط)

وكاد يحكيك صوبُ الغيثِ مُنْسَكِباً ❖❖ لو كان طلْقَ المحيّا يُمطرُ الذَّهَبا

والدَّهْرُ لو لم يَخُنْ، والشمس لو نَطَقَتْ ❖❖ واللَّيْثُ لو لم يُصَدْ، والبحر لو عَذُبَا

وقوله من أخرى (4): (تام الكامل)

يا دَهْرُ إن تَكُ لا محالةَ مُزْعِجِي ❖❖ عن موطني ولِكُلِّ دَهْرٍ شانُ

فاعْمِدْ براحلتي هراةَ فإنَّها ❖❖ عَدْنٌ وإنَّ رئيسَها عدنانُ

ومن غرر كلامه (5) ما كتب به إلى مُسْتَميحٍ عاوده مراراً: (6) مثلُ الإنسان في الإحسان كمثل الأشجارِ في الثِّمار فيجب إذا أتى بالحسنة أن يُرَفِّهُ إلى السنة

---

(1) من الوفيات 129/1 والخبر في الوافي بالوفيات 358/6 .

(2) أ: أبو عبيد الله. ب ج ش هـ و: أبو عبد الله. والصحيح: أبو سعيد الحاكم. كما في الوفيات الذي أخذ منه المؤلف هذا الخبر.

وأبو سعيد الحاكم هو عبد الرحمن بن محمد بن دُوستْ، وهو من أعيان الفضلاء بنيسابور، جمع بين الفقه والأدب، وشعره كثير المُلَح، وهو عالم بالعربية، أخذ اللغة عن الجوهري، وأخذ عنه الواحدي. وله تصانيف، وقد جمعَ رسائلَ بديع الزمان الهمذاني (-431 هـ) اليتيمة 425/1-428 وهو فيها أبو سعد، والوفيات 297/2-298 والأعلام 326/3

(3) من قصيدة في المدح مطلعها:

عليَّ أن أريحَ العيسَ والقَتَبا ❖❖ وألبس البيدَ والظلماءَ واليَلَبا

وهي في ديوانه 4-6 ومنها 14 بيتا في اليتيمة 292/4-293 والبيتان في خاص الخاص 192-193 والإعجاز 201 والوفيات 128/1 وعنوان المرقصات 43-44 والوافي بالوفيات 358/6 وإدراك الأماني 104/10 .

(4) من مقطعة في خمسة أبيات في أبي عامر عدنان بن محمد الضبي، مطلعها:

ليل الصبا ونهاره سكران ❖❖ حدثان لم يعركهما حدثان

وهي في ديوانه 81 واليتيمة 292/4 والبيتان في خاص الخاص 193 والإعجاز 200-201 وإدراك الأماني 104/10.

(5) حاشية أ: «خـ صح إنشائه».

(6) من رسالة أولها: «عافاك الله، مثلُ الإنسان... » وهي في كشف المعاني 221-223 والقولة في خاص الخاص 13 والإعجاز 117 ولطائف اللطف 82 ومعاهد التنصيص 122/3 وإدراك الأماني 104/10 .

ومنها (1) ما كتب به إلى (من) (2) عاتَبَه على ترك عطاياه (3): الجودُ بالذَّهَبِ ليس كالجُودِ بالأدبِ، وهذا الخُلُقُ النفيسُ، ليس يُساعدُه الكيسُ، وهذا الطبعُ الكريمُ، ليس يأخذُه الغريمُ، والأدبُ لا يمكن ثَرْدُه في قصْعة، ولا صَرْفُه في ثمن سلعة، ولقد جَهِدْتُ بالطَّبَّاخ أن يطبخَ من زائية (4) الشَّمَّاخِ لوناً فلم يفعل، وبالقصَّاب أن يسمعَ أدب الكُتَّاب (5)، فلم يقْبَلْ، واحْتيجَ في البيت، إلى شيء من الزيت، فأنشدتُ من شعر الكميت (6)، مائة بيت، فلم يُغْنِ كما لا يُغْني (لَوْ) و(لَيْتَ)، ولو وقعتْ أُرْجوزةُ العجَّاج (7)، في توابل السِّكْبَاج، لما عدمتُها عندي، ولكن ليست تقعُ، فما أصنع؟

وله رحمه الله من هذا المعنى شيءٌ كثيرٌ، وفيما ذكرناه منه كفاية والله سبحانه الموفِّقُ للصواب.

---

(1) جـ، حاشية أ: «منه».

(2) ما بين القوسية ساقط من جـ.

(3) من الرسالة السابقة. والعبارة في خاص الخاص 13-14 ولطائف اللطف 82-83 ومعاهد التنصيص 122/3 وإدراك الأماني 104/10-105.

(4) حاشية جـ: «خـ من جيمية» ومثله في كشف المعاني.

والشماخ سبق التعريف به في الصفحة 45 الحاشية 1. وللشماخ زائية واحدة في القوس مطلعها:

عفا بَطْنُ قَوٍّ مِنْ سُلَيْمَى فعالزُ ❊❊ فذاتُ الغَضا فالمشرفاتُ النواشزُ

وهي في ديوانه 173-201 وجمهرة الأشعار 826-841.

وله جيمية واحدة مطلعها:

ألا ناديَا أظعَانَ ليلى تُعَرِّجِ ❊❊ فقد هِجْنَ شوقاً ليتَه لم يُهَيَّجِ

وهي في ديوانه 73-95.

(5) يقصد (أدب الكُتَّاب) لابن قتيبة، ولابن السِّيد البَطَلْيوسي شرحٌ عليه سمَّاه الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب «أنظر الوفيات 96/3.

(6) أنظر الترجمة 14 الصفحة 130-135.

(7) هو عبد الله بن رؤبة السعدي راجزٌ مُجيد من الشعراء اشتهر بتطويله للرجز وجعله كقصيد الشعر (- نحو 90 هـ) الشعر والشعراء 595/2-597 والأعلام 86/4-87.

السِّكْبَاج لحمٌ يُطْبَخُ بخل (تاج العروس: سكبج).

75 - الخطابي (1)

(2) هو الإمامُ الحافظ أبو سليمان أحمد ويقال حمْد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب (3)، ولد سنة تسع عشرة وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. روى عنه أبو حامد الإسْفِرائيني (4) وأبو عُبيد الهَرويُّ (5) والثعالبي (6) وغيرهم. وله شعر جيد منه قوله (7): (تام البسيط).

مـا دُمتَ حـيّـاً فـدارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ ❖❖ فـإنَّـمـا أنْتَ فـي دارِ المداراةِ
من يَدْرِ دارَى ومَنْ لمْ يدْرِ سَوْفَ يُرَى ❖❖ عـمَّـا قليلٍ نديماً للنَّدا مـاتِ

---

(1) أبو سليمان البُستي نسبة إلى بُسْت من بلاد كابُل. كان مُحدِّثاً فقيهاً وأديبا لغويا شاعرا (- 388 هـ) ترجمته في اليتيمة 334/4-336 وخاص الخاص 198-199 ومعجم الأدباء 246/4-260 (ترجم له باسم أحمد)، 262/10-272 (باسم حَمْد) وإنباه الرواة 125/1. والوفيات 214/2-216 (حَمْد) وتذكرة الحفاظ 1018/3-1020 (حَمْد)، والوافي بالوفيات 317/7-318 والشذرات 127/3-128 والخزانة 282/1-283 (ط. بولاق) وإدراك الأماني 20/2-21 والأعلام 273/2 (وفيه حَمْد).

(2) من معجم الأدباء 246/4-249 بتصرف.

(3) كان من المهاجرين الأولين، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه قتل شهيدا يوم اليمامة سنة 12 هـ طبقات ابن سعد 376/3-378 والاستيعاب 550/2-553 والوفيات 16/6 والأعلام 58/3 .

(4) هو أحمدُ بنُ محمد أحد أئمة الشافعية. كان يحضر مجلسَه أكثرُ من 300 فقيه (- 406 هـ). طبقات الفقهاء 123-124 والوفيات 72/1-74 والوافي بالوفيات 357/7-358 والأعلام 211/1 .

(5) أبو عُبيد الهرويُّ هو أحمد بنُ محمد تلميذ الخطابي أبي سليمان وقد حدث عنه في كتابه المعروف بالغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، وهو من العلماء الكبار (-401 هـ) معجم 247/4، 254 والوفيات 95/1-96 والأعلام 210/1.

(6) الثعالبي أبو منصور كان صديق الخطابي. انظر معجم الأدباء 247/4، وستأتي ترجمته برقم 79.

(7) البيتان في اليتيمة 335/4 ومعجم الأدباء 258/4، 272/10 والوفيات 216/2 والوافي بالوفيات 318/7 والخزانة 282/1 (ط. بولاق) وإدراك الأماني 20/2 والأول في الشذرات 128/3 .

وقوله: (1): (الطويل)

وما غُـرْبة الإنسانِ في شُقَّةِ النوى ❖❖ ولـكنَّهَـا واللهِ في عـدَمِ الشَّكْـلِ
وإنِّي غـريبٌ بين بُسْتٍ وأهْلِهَـا ❖❖ وإنْ كان فيـها أسْرَتي وبهـا أهْلي

وقوله (2): (الطويل)

تَغَنَّمْ سُكُونَ الحـادثات فـإنَّهَـا ❖❖ وإنْ سَكَنَتْ عـمَّـا قليلٍ تحَـرَّكُ
وبَادِرْ بأيام السَّـلامـةِ إنَّهَـا ❖❖ رُهُونٌ، وهل للرُّهْنِ عندك مَـتْـرَكُ

وقوله (3): (تام البسيط)

وقـائلٍ إذْ رأى من حَجْبَتي عَـجَباً ❖❖ كَمْ ذا التَّواري وأنت الدَّهْرَ مَحْجُوبُ؟
فـقلتُ: حَلَّتْ نجومُ العُـمْـرِ مُنْذُ بدا ❖❖ نجمُ المشـيبِ ودَيْـنُ الله مَطْلُوبُ
ولُذتُ من وَجَلٍ بالاسْـتِـتـار من الأ ❖❖ بصـارِ إنَّ غـريمَ المَوْتِ مَـرْغـوبُ

ومحاسنُه كثيرةٌ، وترجمتُه كبيرةٌ، رحمه الله وأرضاه (4).

---

(1) البيتان في اليتيمة 235/4 ومعجم الأدباء 254/4، 270/10 وإنباه الرواة 125/1 والوافي بالوفيات 318/7 والشذرات 128/3 والخزانة 282/1 (ط. بولاق). وإدراك الأماني 20/2 .

الشُّكْل هنا الشَّبَه والمِثل، والشكل ما يُناسب ويصلح لك (المعجم الوسيط: شكل) ولعله يقصد أن غربتَه تتمثل في عدم وجود صديق مشاكل ومناسب له.

(2) البيتان في اليتيمة 336/4 وخاص الخاص 198 ومعجم الأدباء 259/4 وإدراك الأماني 20/2-21 .

(3) الأبيات في اليتيمة 335/4 وخاص الخاص 199 ومعجم الأدباء 258/4-259 وإدراك الأماني 21/2 .

(4) جـ: ومحاسنه رحمه الله كثيرة رضي الله عنه وأرضاه.

76- الشريف الرضي (1)

هو أبو الحسن الموسويُّ النَّقيبُ من وسائطِ قلائده، وأبيات قصائده، قولُه لأبي إسحاق الصابي (2): (تام البسيط)

لقــد تمازَجَ قلبــانا كــأنَّهــمـــا ❖❖ تَراضَــعَـا بدم الأحـشـاءِ لا اللَّبَنِ

أنتَ الكَرَى مُؤْنِساً طرْفِي وبَعْضُهُمُ ❖❖ مثلُ القَذى مانعاً عيني من الوَسَنِ

ومما لا غاية لظرفه قولُه في مرض وزير (3): (المنسرح)

يا دَهْرُ مـــــاذا الطُّروقُ بـالألمِ ❖❖ جــافِ لنا عن بقــيَّــةِ الكَرَمِ

إنْ كُنْتَ لابُدَّ آخِــذاً عِــوَضَــا ❖❖ فـخُـذْ حـيـاتي ودَعْ حـيَـا الأُمَمِ

لا درّ دُرُّ السُّــقــام كــيف رمى ❖❖ طبــيــبَ آمــالنا من السُّــقَمِ

ومن غُرَرِه ونفائس دُرَرِه قوله (4): (تام البسيط)

يا ليلةَ السَّفْحِ ألاَّ عُـدتِ ثانيـةً ❖❖ سـقَى زمــانَكِ هطَّالٌ من الدِّيَمِ

ماضٍ مِنَ العيشِ لو يُفْدَى بذلتُ لهُ ❖❖ كـرائِمَ المال من خـيلٍ ومن نَعَمِ

---

(1) هو محمد بن الحسين المشهور بالشريف الرِّضي، يُعد أشعر الطالبيين (- 406 هـ) ترجمته في اليتيمة 131/3-151 وخاص الخاص 201-202 والإعجاز 206-208 ودمية القصر 292/1-298 والمحمدون 243-244 والوفيات 414/4-420 والوافي بالوفيات 374/2-379 والشذرات 182/3-184 وإدراك الأماني 240/1 والأعلام 99/6

(2) سبقت ترجمته برقم 61 ،

والبيتان من قصيدة طويلة مطلعها:

دَعْ من دمـوعِكَ بعـدَ البيْنِ للدِّمَنِ ❖❖ غــداً لدارِهِمُ واليــوم للظُّعَنِ

وهي في ديوانه 945/2-949 (ط. بيروت»، منها 20 بيتا في اليتيمة 305/2-306 والبيتان في خاص الخاص 201 والإعجاز 206 والمنتحل 217-218.

(3) مقطوعة في ديوانه 754/2-755 وخاص الخاص 202 والإعجاز 207 .

الحَيَا: الخِصْب والمطرُ. (القاموس: الحي).

(4) أول قصيدة غزلية وهي في ديوانه 722/2-724 والأبيات في الوافي بالوفيات 376/2 .

بِتْنَا ضجيعَيْنِ في ثوبَيْ هوىً وتُقًى ❖❖ يضمُّنَا الشَّوقُ من فرعٍ إلى قدمِ
وباتَ بارقُ ذاك الثَّغْرِ يوضِحُ لي ❖❖ مواضعَ اللَّثْمِ في داجٍ من الظُّلَمِ
وأمْسَتِ الريحُ كالغَيْرَى تُجَاذِبُنَا ❖❖ على الكثيبِ فُضُولَ الرَّيْطِ واللِّمَمِ (1)
وأكتُمُ الصُّبحَ عنها وهْيَ نائمةٌ ❖❖ حتَّى تكلَّم عصفورٌ على علَمِ
فقُمْتُ أنْفَضُ بُرْداً ما تَعلَّقَهُ ❖❖ غيرُ العفافِ وغيرِ الرَّعي للذِّمَمِ

وقوله (2) (وهو في غاية اللطافة): (تام الكامل)

يا صاحبَ القلبِ الصحيحِ أمَا اشْتَفَى ❖❖ يومُ النَّوى من قلبيَ المصدوعِ (3)
أأسَأتَ لِلْمُشْتَاقِ، حينَ مَلَكْتَهُ ❖❖ وجَزَيْتَ فَرْطَ نِزَاعِهِ بِنُزُوعِ
هيهاتَ لا تَتَكَلَّفَنَّ لِيَ الهَوَى ❖❖ فضَحَ التَّطبُّعُ شيمةَ المطبوعِ
وتركتَني ظمآنَ أشربُ أدْمُعِي ❖❖ أسفاً على ذاكَ اللَّمَى الْمَمْنوعِ (4)
قَلْبي وطَرْفي منك هذا في حِمًى ❖❖ قَيْظٍ وهذا في رياضِ ربيعِ
أبكي ويبسِمُ والدُّجَى ما بيننا ❖❖ حتَّى استضاءَ بِثَغْرِهِ ودُمُوعِي
قمراً إذا اسْتَجْلَيْتُهُ بعتابه ❖❖ لبسَ الغروبَ فلم يعُدْ لطلُوعِ
أبغي الوِصالَ بشافِعٍ مِنْ غيرِهِ ❖❖ شرُّ الهوى ما رُمْتَهُ بشَفيعِ

---

(1) الرَّيْطُ جمع رَيْطَة: كلُّ مُلاءةٍ غير ذاتِ لِفْقَيْنِ أو كل ثوب ليّن رقيق. واللِّمَمُ: جمع لِمّة وهي الشَّعَرُ المجَاوِزُ شحمةَ الأذن. (القاموس: الريطة، لمه).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.
والأبيات أول قصيدة غزلية في ديوانه 1/496-497 والأبيات في الوافي بالوفيات 2/377 .

(3) حاشية ج: «خـ ألم الهوى من قلبي».
نَزَعَ إلى أهله نَزاعةً ونِزَاعاً بالكسر: اشتَاقَ. ونزع عن الأمورِ نُزُوعاً: انتَهى عنها. (القاموس: نزعه).

(4) حاشية ج: «خـ أرشف أدمعي)».
اللَّمَى سُمْرةٌ في الشفة أو شَرْبةُ سوادٍ فيها. (القاموس: اللمى).

مـا كـان إلاّ قُبْلةُ التَّسْليم أرْ ❖❖ دَفَـهَـا الفِـراقُ بضـمَّـة التَّـوْديعِ
أتبـيتُ ريَّان الجُـفـونِ مـن الكَرَى ❖❖ وأبـيتُ منك بـليـلةِ الْـمَلْسُــوعِ
قـد كنتُ أجـزيك الصـدودَ بِمِثْلِه ❖❖ لـو أنَّ قـلبَكَ كــان بين ضلُوعي

وقوله (1): (تام الخفيفَ)

أيهــا الرَّائحُ المجِــدُّ تَحَــمَّلْ ❖❖ حـاجـةً من مُـتَـيَّمٍ مُـشْـتَـاقِ
اقْرَ عَنِّي السَّلامَ أهْلَ الْمُصَلَّى ❖❖ فـبـلاغُ السَّـلامِ بعضُ التَّـلاقِي
وإذا مـا وصَلْتَ لِلْخَيْفِ فاشْهَدْ ❖❖ أنَّ قَلْبي إلـيْـــهِ بالأشْـــواقِ
ضاعَ قَلْبي فانْشُدْهُ لي بين جَمْعٍ ❖❖ ومِنىً عـندَ بعضِ تلك الْـحِـداقِ
وابْكِ عنِّي فطالما كنتُ من قبـ ❖❖ ـــلُ أعـيـرُ الدُّمـوعَ للعُـشَّـاقِ

وقوله، وبعضهم ينسبه إلى أخيه أبي القاسم المرْتضَى (2): (تام الخفيف)

يـا خـليـليَّ مِنْ ذُؤابـةِ قَــيْسٍ ❖❖ فـي التَّـصــابي مَكَارِمُ الأخــلاقِ
علّلاني بذكــرِهِم واسْـقِـيَـانـي ❖❖ وامْــزُجـا لـي دَمْـعِي بكأسٍ دِهاقِ

---

(1) أول مقطعة في ستَّة أبياتٍ في الغزل وهي في ديوانه 574/2 والأبيات في الوافي بالوفيات 377/2.
الخيفُ: خيفُ مكةَ موضع فيها عند مِنًى. والجَمْعُ هو المزدلفةُ وهو مبيت للحاجِّ ومجمع الصلاة إذا صدَرُوا من عرفات، وسُمِّيت المزدلفة لاجتماع الناس بها. مِنىً: هي بُلَيْدة على فرسخ من مكة. والحِداقُ جمع حدَقة وهي السَّواد المستدير وَسَطَ العين. معجم البلدان 412/2، 120/5-121، 198-199 واللسان (جمع، حدق، خيف، منى).
(2) هو الشريفُ المرتضى صاحبُ الترجمة التالية رقم 77 .
والأبيات ليست في ديوان الشريف الرضي وهي في الوافي بالوفيات 378/2 معزوة له، وهي للشريف المرْتضَى من قصيدة كتب بها إلى خاله الشريف أبي الحسن أحمد بن الحسين الناصر مطلعها:
مــا رأتْني عــيناكَ يومَ الفِــراقِ ❖❖ أخْـدَعُ القلبَ بادِّكــارِ التَّــلاقي
وهي في ديوانه 342/2. ونسبت الأبيات له في تتمة اليتيمة 69 وخاص الخاص 202 ومعجم الأدباء 149/13 والوفيات 314/3. والبيت الأخير في الغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية) له أيضا.
كأسٌ دهاقٌ: مُتْرَعَة مُمْتَلئة (اللسان: دهق). وكأس دهاق، ينظر إلى قوله تعالى: «إن للمتقين مفازاً حدائقَ وأعناباً وكواعبَ أتراباً وكأسا دِهَاقاً» سورة النبأ 31/78-34 .

وخُـذا النَّومَ من جـفـوني فـإنِّي ❖❖ قـد خَلَعْتُ الكَرى على العُـشّـاقِ

(1) قيل إنّ المطرّز (2) لما وقفَ على هذه الأبيات قال: رحم اللهُ الشريفَ الرَّضيَّ وهَبَ ما لا يملكُ لِمَنْ (3) لا يقبلُ، فلما بلغ ذلك صدرَ الدِّينِ ابن الوكيل (4) قال: واللهِ قولُ المطرِّز عندي أحسنُ مِنْ قول الشريف الرضي.

ومن عجيب شعره قوله (5): (مجزوء الرمل)

اشْـتَـرِ العِـزَّ بِمَـا بِيـ ❖❖ ـعَ فـمـا الـعِـزُّ بِغَـالِ

بالْقِـصَـارِ الصُّـفـرِ إن شِـئْـ ❖❖ ـتَ أو السُّـمْـرِ الطِّوالِ

ليس بالْـمَـغْـبـون عـقـلاً ❖❖ مُـشْـتَـرِي عـزٌّ بمالِ

إنَّمَـا يُدَّخَـرُ الْـمَـا ❖❖ لُ لحـاجـات الرِّجَـالِ

والـفـتى مَنْ جَـعَلَ الأمْـ ❖❖ ـوالَ أثْـمَـانَ المعَـالي

ومحاسِنُه ومُبْتَدعاتُه (6) ومُبْتَكَرُ معانيه ومخترعاتُه كثيرةٌ جداً. فرضي اللهُ عنه وأرضاه.

---

(1) من الوافي بالوفيات 378/2 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية) بتصرف. وجاء في الوفيات 314/3: أن الذي وقف على الأبيات هو البصروي الشاعر.

(2) المطرِّز لعله عبدُ الرحمن بنُ محمد، وهو شاعر بغدادي كثير الشعر معاصر للشريف المرتضى (- 439 هـ) تاريخ بغداد 16/11 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية).

(3) أ ب جـ ش: على من (على) غلط صوبناه. وجاء في الغيث المسجم 387/1 خلع ما لا يملكُ على مَنْ...

(4) سيترجم المؤلف لابن الوكيل برقم 110.

وقول ابن الوكيل في الوافي بالوفيات 378/2 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية).

(5) مقطوعة قالها عندما أجرى قومٌ بحضرته ذِكْر ما بذَلَهُ أحدُ الوزراء من الأموال حتى قُلِّـد الوزارة وهـي في ديوانـه 702/2 واليتيمة 150/3 وخاص الخاص 201-202 والمنتحل 238 والمحمدون 238 (ت رياض عبد الحميد)، والأبيات الأربعة الأولى في الإعجاز 206 .

(6) جـ: ومُبْدَعاته.

77- الشريـــف المرتضـــى (1)

هو أبو القاسم عليٌّ بنُ الحسين أخو أبي الحسن المتقدم الذّكر. من عيون شعره قوله (2): (تام الكامل)

أمسَى يُشَوِّقُني إلى أهلِ الغَضَا ❖❖ شَوْقٌ يُقَلِّبني على جَمْرِ الغَضَا
ولقد عراني الشَّيْبُ في عصر الصِّبَا ❖❖ حتَّى لبستُ به شباباً أبْيَضَا

وقوله (3): (المنسرح)

مولاي يا بدرَ كُلِّ دُجُنَّةٍ ❖❖ خُذْ بيدي قد وقعتُ في اللُّجَجِ
حُسْنُكَ مَا تَنْقَضِي عجائِبُهُ ❖❖ كالبحرِ حَدِّثْ عَنْهُ بلا حَرَجِ
بحقِّ مَنْ خَطَّ عَارِضَيْكَ ومَنْ ❖❖ سلَّط سلطانَها على المُهَجِ
مُدَّ يَدَيْكَ الكَرِيمَتَيْنِ مَعِي ❖❖ ثم ادْعُ لي مِنْ هَوَاكَ بالفَرَجِ

وقوله من قصيدة (4): (تام البسيط)

أين الذين على خدِّ الثَّرَى وطِئُوا ❖❖ وحُكِّمُوا في لذيذِ العَيْشِ فاحْتَكَمُوا
لم يبْقَ منهمْ على ضَنِّ القلوب بهمْ ❖❖ إلاَّ رسومُ قُبورٍ حَشْوُهَا رِمَمُ
فلا يَغُرَّنْك في الموتى وجودُهُمُ ❖❖ فإنَّ ذاك وجودٌ كلُّهُ عَدَمُ

وترجمته أوسع من هذا وبالله تعالى التوفيق.

(1) شاعر كثيرُ الشعر، وهو إمام في اللغة والأدب له مصنفات كثيرة منها (الغُرر والدُّرر) المعروف بأمالي المرتضى و(الشهاب في الشيب والشباب) وهو نقيب الطالبيين (-436 هـ) وترجمته في تتمة اليتيمة 69 وخاص الخاص 202-203 وجمهرة الأنساب 63 ودمية القصر 299/1-303 والذخيرة 465/2/4-475 ومعجم الأدباء 157-146/13 والوفيات 313/3-317 (وهو فيه علي بن الطاهر). وميزان الاعتدال 124/3 وإدراك الأماني 109/10 والأعلام 278/4 .

(2) من قصيدة في الاستعبار مطلعها:

ألاَّ أرِقْتَ لضَوْءِ بَرْقٍ أوْ مَضَا ❖❖ ما زارَ طرْفي وَمْضُهُ حتَّى مَضَى؟

وهي في ديوانه 158/2-160. والبيتان في خاص الخاص 202 وإدراك الأماني 109/10.

الغضا من أشجار الرمل له هدَبٌ، من أجود الوَقود عند العرب. وأهل الغضَا هُمْ أهلُ نجد لكثرته هنالك. (اللسان: غضا).

(3) مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 174/1 والوفيات 315/3 وإدراك الأماني 109/10.

الدُّجُنَّة: الظلمة، ومن الغيم المطبِّق تطبيقا، المظلمُ الذي ليس فيه مطر (اللسان: دجن).

(4) من قصيدة في التعزية عن ميتٍ توفي يوم السبت مطلعها:

ما للقُلُوب غداةَ السَّبْتِ مُزْعَجَةً ❖❖ وللدُّموعِ غداةَ السبت تَنْسَجِمُ؟

وهي في ديوانه 166/3-168 والأبيات مع بيت آخر في تتمة اليتيمة 71 وهي في خاص الخاص 203 وإدراك الأماني 109/10 .

78- أبو الفتح البستي (1)

هو علي بن محمد الكاتب البليغ الناظمُ الناثرُ المتصرِّفُ في فنون الشعر على اختلاف أنواعها المجيدُ في جميعها. كان مُعاصراً لأبي منصور الثعالبي (2) وكانت بينهما صداقة ومصافاةٌ وله فيه أمداح. فمن أمداحه فيه قوله (3):

(الطويل)

أخٌ لي زكيُّ النَّفْسِ والأصْلِ والفَرْعِ ❖❖ يحلُّ محلَّ العينِ مِنّي والسَّمْعِ
تَمَسَّكْتُ منهُ إذْ بلَوْتُ إخاءَهُ ❖❖ على حالتَيْ رَفْعِ النوائبِ والوَضْعِ
بأوْعَظَ مِنْ عقلٍ وآنَسَ من هوىً ❖❖ وأوفقَ مِنْ طَبْعٍ وأنفعَ من شَرْعِ

ومن وسائط قلائده، ومُخَدَّرات خرائده قوله (4): (تام البسيط)

لَمَّا أتاني كتابٌ منك مُبْتَسِمٌ ❖❖ عن كلِّ برٍّ وفضل غير مَحْدودِ
حكَتْ معانيه في أثناء أسْطُرِه ❖❖ آثارَكَ البيضَ في أحواليَ السُّودِ

ومن لطيف شعره ونفيس دُرِّه قوله (5): (تام المتقارب)

إذا مَلِكٌ لم يكُنْ ذا هِبَهْ ❖❖ فَدَعْهُ فدولتُهُ ذاهِبَهْ

---

(1) (- 400 هـ) ترجمته في اليتيمة1/429-430، 4/302-334 وخاص الخاص 78، 79، 197-198 والإعجاز 202-204 والوفيات 3/376-378 وعبر الذهبي 3/75-76 والبداية والنهاية 11/278، 345 والنجوم الزاهرة 4/106 ومعاهد التنصيص 3/212-221 وإدراك الأماني 15/58-59 والأعلام 4/326 .

(2) سترد ترجمة الثعالبي بعد هذه الترجمة برقم 79 .

(3) الأبيات في ديوانه 275 واليتيمة 4/320 وخاص الخاص 42، 197 والغيث المسجم 1/279 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 15/58 والبيتان الأولان في الإعجاز 203 .

(4) البيتان في ديوانه 343 واليتيمة 4/310 وخاص الخاص 197 والإعجاز 202 وأحسن ما سمعت 48 والمنتحل 23 وإدراك الأماني 15/58.

(5) جـ: ومن نفيس دره ولطيف شعره.

والبيت مفرد في ديوانه 228 واليتيمة 4/326 وخاص الخاص 197 والإعجاز 202 والمتشابه 32 ونهاية الأرب 7/92 وإدراك الأماني 15/58.

وقوله (1): (تام البسيط)

إذا تحدثْتَ في قومٍ لِتُونِسَهُمْ ❖❖ بما تُحَدِّثُ عن ماضٍ وعن آتِ

فلا تُعيدَنْ حديثاً إنَّ طَبْعَهُمُ ❖❖ مُوكَّلٌ بمعاداةِ المعَاداتِ

وقوله (2): (تام الوافر)

أراني اللهُ وجهَكَ كلَّ يومٍ ❖❖ لأسعدَ بالأمانِ وبالأماني

فوجهُكَ حين ألحظُهُ بِعَيْنِي ❖❖ يُريني البِشْرَ في وجهِ الزمانِ

وقوله (3): (تام الكامل)

لا يَسْتَخِفَّنَّ الفتَى بعَدوِّهِ ❖❖ أبداً وإن كان العدوُّ ضئيلاً

إنَّ القَذَى يُؤْذِي العيونَ أقلُّهُ ❖❖ ولرُبَّمَا جرح البعوضُ الفيلاً

وقوله (4): (تام السريع)

قلتُ لهُ لما مضى وانْقَضَى ❖❖ لاردَّكَ الرَّحمانُ من هالكِ

أما وقد فارقْتَنَا فانتقِلْ ❖❖ مِنْ مَلَكِ الموتِ إلى مالكِ

وقوله (5): (تام البسيط)

يا أحسنَ النَّاسِ إحساناً إلى النَّاسِ ❖❖ وأكرَمَ النَّاسِ إغضاءً عن النَّاسِي

نسيتُ وعدكَ والنِّسْيانُ مُغْتَفَرٌ ❖❖ فاعْذرْ فأوَّلُ نَاسٍ أوَّلُ النَّاسِ

---

(1) البيتان في ديوانه 236 واليتيمة 333/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 203 والوفيات 377/3 والبداية والنهاية 345/11 وإدراك الأماني 58/15 .

(2) البيتان في ديوانه 309 وخاص الخاص 198 والإعجاز 203 وإدراك الأماني 58/15 .

(3) ج: تستخفن، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 361 واليتيمة 333/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 204 وإدراك الأماني 58/15 .

(4) البيتان في ديوانه 287 واليتيمة 329/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 204 وإدراك الأماني 58/15 .

(5) البيتان في ديوانه 268 والاقتباس من القرآن 39 وإدراك الأماني 59/15.

وقوله (1): (الطويل)

وقالوا رُضِ النَّفْسَ الحَرُونَ وكُفَّها ❖❖ تُعَدَّلْ وأَلْزِمْهَا أداءَ الفَرائضِ
وإنْ لم ترُضْها أنتَ وحْدَكَ مُصْلِحاً ❖❖ وجَدْتَ لها مِنْ دَهْرِهَا ألفَ رائِضِ

وقوله (2): (تام السريع)

يا ناقِهاً مِنْ مَرَضٍ مَسَّهُ ❖❖ يَفْديكَ مَنْ عاداك من ناقِهِ
كم قلتُ إذ قيل به فترةٌ ❖❖ يا ربَّنا بالرُّوحِ مِنَّا قِهِ

وقوله (3):

عجبْتُ لوغْدٍ قد جذبتُ بِضَبْعِهِ ❖❖ فأصبحَ يلقاني بتيهٍ وبِيسَمَا
يَرُومُ مُسَامَاتِي ومِنْ دونها السُّهَى ❖❖ فكيف يُبارِيني سُمُواً وبي سَمَا

وقوله (4): (تام الوافر)

سَلِ اللّهَ الغنَى تسألْ جَوَاداً ❖❖ أمِنْتَ على خزائنه النَّفَادَا
وإنْ حاباكَ سلطانٌ بِقُرْبٍ ❖❖ فلا تَغْفَلْ تَرَقُّبَكَ البِعَادَا

---

(1) جـ: لم ترضب، وهو غلط.
والبيتان في ديوانه 352 وإدراك الأماني 59/15 .
(2) البيتان ليسا في ديوانه ولا في لمائته، وهما في إدراك الأماني 59/15 منسوبان إليه.
(3) البيتان في ديوانه 302 وإدراك الأماني 59/15 .
الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، وهما ضَبْعان. التِّيه: الكِبْر. السُّهَى: كوكب صغير خفي الضوء (المعجم الوسيط: تيه، سها ضبع) بيسما: بئس ما؛أي بئس، وهي للذم ضد نِعْم.
(4) أ ب جـ ش هـ و: المعادا، وهو غلط، والتصحيح من الديوان واليتيمة وخاص الخاص.
والأبيات في ديوانه 244 واليتيمة 315/4 وخاص الخاص 79-80 ومعاهد التنصيص 219/3 وإدراك الأماني 59/15
التثليث في اصطلاح المتجمين هو سقوط النجم إلى البرج الرابع من النجم الآخر. كشاف الإصطلاحات 247 وجاء في موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية 1385-1386 «إذا اجتمع الكوكبان غير الشمس والقمر في جزء واحد من أجزاء فلك البروج يسمى قرانا ومقارنة... وإن لم يجتمع الكوكبان في جزء واحد فإن كان البعد بينهما... ربع الفلك أي تسعين درجة يسمى نظر التربيع وإن كان البعدُ بينهما ثلث الفلك أي مائة وعشرين درجة يسمى نظر التثليث».
ولم أعثر على ما يوضح المقصود بإعطاء المريخ في التثليث وسلبه في التربيع.

فـقـد تُدْني الملوكُ لدَى رِضـاهَا ❖❖ وتُبْـعِـدُ حين تَحْـتَـقِـدُ احْـتـقَـادَا
كـمـا المرِّيخُ في التـثليثِ يُعْطِي ❖❖ وفي التَّـربيعِ يسْلُبُ مـا أفـادَا

وقوله (1): (تام الخفيف)

لاَ يغـرّنْك أنّني ليِّن اللَّمْـ ❖❖ ـسِ فعزمي إذا انْتُضِيتُ حُسامُ
أنا كـالْوَرْدِ فـيـه راحـةُ قـومٍ ❖❖ ثم فـيـه لآخـرين زُكَـامُ

وقوله (2): (تام البسيط)

أَفْدِ الغزالَ الذي في النَّحْوِ كلَّمني ❖❖ مُناظِراً فاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ منْ شَفَتِهْ
ثم افْترقْنا على رأْيٍ رَضِيتُ به ❖❖ فالرَّفْعُ صِفَتِي والنَّصْبُ من صِفَتِهْ

ومحاسن أبي الفتح كثيرة. وكانت وفاته سنة إحدى وأربعمائة يرحمنا اللهُ وإياه.

79 - أبو منصور الثعالبي (3)

هو عبد الملك بنُ محمد (4)، إمام جليل متقدم في علوم العربية من اللغة والأخبار وأيام الناس وغيرها،ريَّان من الآداب (5)، وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر، وكتاب خاص الخاص، وكتاب غاية الإيجاز في نهاية الإعجاز (6) وغير ذلك. وكان شاعرا مطبوعا سريعَ البديهة رقيقَ حاشية البيان مُجيدا في فنون الشعر كلها.

---

(1) البيتان في ديوانه 307 واليتيمة 313/4 وخاص الخاص 78 ومعاهد التنصيص 218/3 وإدراك الأماني 59/15.
وقد وهم محقق الديوات فأدمج البيتين ببيتين آخرين في الخمر من قافية مكسورة الروي من بحر الكامل!

(2) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في ديوانه 337 واليتيمة 313/4 وخاص الخاص 68 وأحسن ما سمعت 117-118 والبيتان في إدراك الأماني 59/15. ونسب البيتان في شرح المقامات 15/2 والذخيرة 607/2/4 للميكالي وهو عبيد الله بن أحمد الآتية ترجمته برقم 88 .

(3) جـ: الثعالبي هو أبو منصور.
(- 429 هـ) ترجمته في خاص الخاص 229-246 ودمية القصر 966/2-970 والذخيرة 560/2/4-583 ونزهة الألباء 365 والوفيات 178/3-180 وعبر الذهبي 172/3 والبداية والنهاية 44/12 ومعاهد التنصيص 266/3-271 والشذرات 246/3-247 وإدراك الأماني 184/22-186 والأعلام 163/4-164 .

(4) أ ب جـ ش هـ و: محمد بن عبد الملك، وهو غلط والتصحيح من المصادر السابقة ما عدا إدراك الأماني.

(5) جـ: الأدب.

(6) طبع باسم الإعجاز والإيجاز. وقد ذكر في الصفحة 160 باسم (غاية الإيجاز ونهاية الإعجاز).

فمن بدائع شعره، وفوائد دُرِّه (1)، وروائع بنات فكره، قوله يمدح السلطانَ الأجلَّ مسعودَ بنَ محمود بن سُبُكْتكِين الغزنري (2) إلا أن فيه بعضَ غُلُو (3):

(تام البسيط)

دعِ الأساطيرَ والأنباءَ ناحيةً ❖❖ وعاينِ المَلِكَ المنصورَ مَسْعودا
تَرَ الأكابرَ طُراً والملوكَ معاً ❖❖ ورُسْتَماً وسليمانَ بنَ داودا

وقوله (فيه) (4): (تام الكامل)

نَشَرَتْ عليك سُعودَهَا الأفلاكُ ❖❖ وعَنَتْ لعِزَّةِ وَجْهِكَ الأمْلاكُ
زُوِّجْتَ بالدُّنْيَا لأنَّكَ كُفْؤُهَا ❖❖ فاسْعَدْ بها ولْيَهْنِكَ الإمْلاكُ
والأرضُ دارُك والورَى لك أعْبُدٌ ❖❖ والبدرُ نعلُك والسَّماءُ شِرَاكُ

وقوله في الأمير أبي الفضل الميكالي (5) وقد أهدى له فرساً: (تام الكامل)

يا مُهْدِيَ الطِّرْفِ الجوادِ كأنَّما ❖❖ قد أنْعَلُوه بالرياحِ الأربَعِ
لا شِعْرَ أسْيَرُ منه إلاَّ الشِّعْرَ في ❖❖ شُكْرِي لِنَائِلِكَ الجليلِ المَوقِعِ

---

(1) جـ: بديع شعره وفرائد قلائد درِّه.

(2) أ ب جـ ش هـ و: مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وهو غلط. والصحيح أنه مسعود بن محمود بن سُبُكْتكين وهو من ملوك الدولة الغزنوية، نشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل (- 432 هـ) الكامل لابن الأثير 9/484-488 والوفيات 5/65-66، 181 وعبر الذهبي 3/180 وشعر الثعالبي 140، 157.
وأما مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فهو أحد ملوك السلجوقية المشاهير (502-547 هـ) ولا يعقل أن يمدح الثعالبي المتوفي سنة 429 هـ ملكا ولد بعد وفاته. انظر الكامل لابن الأثير 11/160-163 والوفيات 5/200-202 والشذرات 4/145 .

(3) البيتان في شعره 157 وخاص الخاص 237 وإدراك الأماني 22/184 .

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.
جـ: نشرت.
والأبيات في شعره 176 وتتمة اليتيمة 133 وخاص الخاص 237 وإدراك الأماني 22/184 .

(5) سترد ترجمته برقم 88 .
والأبيات من قصيدة ورد 13 بيتا منها في الوفيات 3/178-179. وقد وهم محقق شعر الثعالبي 172 فجعلها مقطوعة في ستة أبيات وهي في خاص الخاص 238 وزهر الآداب 1/137-138 ودمية القصر 2/969 ومعاهد التنصيص 3/270.
الطِّرْفُ: الكريمُ من الخيل. أقْضَمْتُ الدابةَ الشعيرَ: عَلَفْتُه إياها. حَبُّ الفؤاد: سُوَيْدَاؤُه أو مهجتُه أو ثمرتُه. الجُلُّ والجَلُّ: ما تُلْبَسُهُ الدابةُ لِتُصَانَ به. البُرْقُعُ يكون للنساء والدواب. (اللسان والقاموس: برقع، جل، حبب، طرف، قضم).

وَلَوَ انَّنِي أنْصَفْتُ فِي إِجْلالِهِ ❖❖ لِجَلالِ مُهْدِيهِ الهُمَامِ الأَرْوَعِ
أَقْضَمْتُهُ حَبَّ الفُؤادِ لِحُبِّهِ ❖❖ وجَعَلْتُ مَرْبِطَهُ سَوادَ المَدْمَعِ
وخلعتُ ثم قَطَعْتُ غيرَ مُضَيَّقٍ ❖❖ بُرْدَ الشَّبابِ لِجُلِّهِ والبُرْقُعِ

وقوله في دعاء العيد (1): (تام المتقارب)

أطال الإلهُ بقاءَ الأميرِ ❖❖ وتوفيقَهُ ثم تأييدَهُ
فَفي كُلِّ يومٍ بإقْبَالِهِ ❖❖ يرى عبدُهُ عندَهُ عيدَهُ

وقوله في التهنئة بالفطر (2): (الطويل)

أخوك هِلالُ العيدِ عادتْ سُعُودُهُ ❖❖ يُحاكيكَ مِنْهُ نُورُهُ وصُعُودُهُ
فأَفْطِرْ على دَهْرٍ بِعَيْنِكَ ناظِرٍ ❖❖ وأَبْشِرْ بعيدٍ مُورقٍ لك عُودُهُ
وعَيِّدْتَ يا مَنْ لِلْمَعالي قِيامُهُ ❖❖ ولِلْفَضْلِ والإِفْضَالِ فينا قُعُودُهُ
بأَيْمَنِ إهْلالٍ وأسْعَدِ طَالِعٍ ❖❖ وأَكْمَلِ إِقْبَالٍ يليه خُلُودُهُ

وقوله في صديقٍ له منجم (3): (تام المتقارب)

صديقٌ لنا عالِمٌ بالنُّجومِ ❖❖ يُحَدِّثُنا بلسانِ المَلَكْ
ويكتُمُ أسرارَ إخوانِهِ ❖❖ ولكنْ نَمومٌ بسِرِّ الفَلَكْ

وقوله في غُلامٍ شاعرٍ (4): (الطويل)

فديتُ غَزَالاً راقَني دُرُّ شِعْرِهِ ❖❖ كما شاقَني في نطقه دُرُّ ثَغْرِهِ
إذا ما غدا للشِّعْرِ يُغْرَى بِنَظْمِهِ ❖❖ غَدَوْتُ لِعِقْدِ الدَّمْعِ أُغْرَى بِنَثْرِهِ
وو اللهِ ما أدْري أسِحْرُ جُفُونِهِ ❖❖ تَمَلَّكَ قَلْبَ الصَّبِّ أَمْ سِحْرُ شِعْرِهِ

(1) البيتان في التهنئة بعيد الفطر في شعره 157 وخاص الخاص 240 وإدراك الأماني 185/22 .
(2) الأبيات في شعره 156 وخاص الخاص 240 وإدراك الأماني 185/22 .
(3) البيتان في شعره 177 وخاص الخاص 242 وأحسن ما سمعت 161، 162 وإدراك الأماني 185/22 .
(4) الأبيات في شعره 166 وخاص الخاص 242-243 .

وقوله في وصف يومٍ صالح من أيام طالحة (1): (تام السريع)

ويومِ سعْدٍ حسَنِ البِشْرِ ❖❖ عَذْبِ السَّجَايَا طيِّبِ النَّشْرِ
شبَّهْتُه مُنْتَزَعاً مِنْ يَدِ الـ ❖❖ أحداثِ ذاتِ الضُّرِّ والشَّرِّ
بالـلَّبنِ السَّائِغِ ذاك الذي ❖❖ من بين فَرْثٍ ودَمٍ يَجْري

وقوله (2): (المجتث)

يا ليلةً هِيَ طولاً ❖❖ كمِثْلِ شَوْقي ووَجْدي
مدَّتْ سُرادقَ وَشْيٍ ❖❖ على الورَى أيَّ مَدِّ
نُجُومُها الزُّهْرُ تحكي ❖❖ من حُسْنِها نَثْرَ عِقْدِ
والأنجمُ الحُمْرُ منها ❖❖ كالوردِ في اللاَّزَوَرْدْ

وقوله (3): (تام الخفيف)

هذه ليلةٌ لها بهجةُ الطا ❖❖ ووسِ حُسْناً ولونُها للغُدَافِ
رَقَدَ الدَّهْرُ فانْتَبِهنا وسَارِقْـ ❖❖ ـنَاهُ حظّاً مِنَ السُّرُورِ الشَّافي
بمُدامٍ صافٍ وخِلٍّ مُصَافٍ ❖❖ وحبيبٍ وافٍ وسَعْدٍ مُوَافِ

---

(1) جـ: صالحة، وهو غلط.
والأبيات أول مقطعة في خمسة أبيات في شعره 162 ومعاهد التنصيص 268/3 والأبيات في خاص الخاص 235 وإدراك الأماني 185/22 وهي غير معزوة في دمية القصر 964/2.
قوله: مِنْ بيْنِ فرْثٍ... مأخوذ من قوله تعالى: ﴿نسقيكم مِمَّا في بُطونه مِنْ بين فرْثٍ ودَمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربينَ﴾ سورة النحل 66/16 .

(2) جـ: وليلة.
والأبيات في وصف ليلة طويلة وهي في شعره 158 وخاص الخاص 236 وإدراك الأماني 185/22-186 .
السُّرادق: صحن الدار، وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. (تاج العروس: سرق). واللازَوَرْد معدن مشهور أجْوَدُهُ الصافي الشفَّاف الأزرق الضارب إلى حُمْرة وخُضْرة. (محيط المحيط: اللازورد) ويقصد به هنا لونه الأزرق الضارب إلى الحمرة والخضرة.

(3) الأبيات في شعره 173 وخاص الخاص 236 وأحسن ما سمعت 86 ومعاهد التنصيص 268/3 وإدراك الأماني 185/22 ونسبت في دمية القصر 963/2-964 لأبي عبد الرحمن محمد عبد العزيز النِّيلي..
الغُداف: الغُراب. (القاموس: الغداف).

وقوله (1): (الطويل)

وليلٍ كعينِ الظَّبْي غُيِّرَ لونُهُ ❖❖ براحٍ كعينِ الدِّيكِ بل هو ألْمَعُ
فلما مَزَجْتُ الرُّوحَ منّي براحِهَا ❖❖ ترحَّلَ عَنِّي الْهَمُّ والْغَمُّ أجْمَعُ

وبدائعه ومخترعاته رحمه اللهُ أكثرُ من أن نأتيَ عليها، وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله تعالى.

80 - بكر بن علي الصابوني (2)

كان (3) هجّاءً خبيثَ اللِّسان، وكان مُولعاً بهجو أبي بكر ابن الوسْطاني (4). فمن هجائه له قوله فيه (5): (تام السريع)

أمْرَضَ بالوعظِ القلوبَ الصِّحاحْ ❖❖ ما قالَهُ الهاتفُ عندَ الصَّبَاحْ
أيْقَظَني من نومتي في الدُّجَى ❖❖ شخصٌ سمعتُ القولَ منه كِفَاحْ (6)
يقولُ: كم ترقُدُ يا غافِلاً ❖❖ والدَّهْرُ إن لم يَغْدُ بالموت راحْ
تَركُنُ للدُّنْيَا كأنْ لا بَرَاحْ ❖❖ منْها وتغْدُو لاهياً في مِزَاحْ
ما الدَّهْرُ والأيّامُ في مَرِّها ❖❖ إلاَّ كَبَرْقٍ خاطفٍ حين لاَحْ

---

(1) البيتان في شعره 170 وخاص الخاص 236 وثمار القلوب 410 وإدراك الأماني 186/22 ونسبا لأحمد بن فارس المترجم له برقم 71 في إدراك الأماني 83/10 .
كعين الظبي: أي في السواد.

(2) شاعر مطبوع، ومن أقدر الناس على بديهة اشتهر بكثرة هجائه، فرَّ من القيروان إلى مصر بسبب العداوة التي جرَّها عليه لسانُه (-409 هـ) ترجمته في شعراء القيروان 61-64 والفوات 221/1-223 والوافي بالوفيات 208/10-211 وإدراك الأماني 93/15-95.

(3) الخبر في شعراء القيروان 61-64 والفوات 221/1-223 والوافي بالوفيات 208/10-211.

(4) هو أحد عمال الفاطميين على القيروان (- 379 هـ) تاريخ ابن خلدون 320/6-321 .

(5) الأبيات في شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10 وإدراك الأماني 93/15.

(6) أ ب جـ ش: فيه كفاح (فيه) غلط، والتصحيح من شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10

وهي طويلة مدح فيها عبدَ الله بنَ محمد الكاتب (1) بعد مواعظَ كثيرةٍ، وهجا ابنَ الوسطاني أقبح هجاء، وأنشده إياها بحضرة أشياخ الدولة، وكان الرائي الشاعر (2) حاضراً، وله عناية بابن الوسطاني فقال: أتيتَ بشعر غيرك تُسَفِّهُ به على أهل الرُّتَب بين أيدي الملوك، والله إنك مُسْتَحِقٌّ للعقوبة. فقال: أما قولك: (تُسَفِّهُ) فسَفَهٌ منك وسوءُ أدبٍ لأنّي جئتُ مُحْتَشِماً (3) فيما يعلمه الله والقاضي وجماعة المسلمين، وأما قولك: أهل الرُّتب، فتلك الرُّتْبة هي التي اشتكينا بما سمعتَ لأنها رتبةٌ مُصَحَّفةٌ. وأما قولك: شعر غيرك، فإنْ أذنَ لي أبو محمد (4) عرَّفْتُك، أنه شعري. فقال عبد الله للرائي: ما ترى؟ فقال: ايذَنْ له، فقال: شأنك. فقال كأنّما يملي شيئاً من حفظه (5): (تام المتقارب)

سألتُك بالقَمَرِ الأَزْهَرِ ❖❖ وبالعين والحاجب الأنْوَرِ
وبالسَّيِّد الماجِدِ المرْتضَى ❖❖ لدفْعِ المظالِم والمنْكَر (6)
حُسَام الخلافةِ وابْنِ الحُسَامِ ❖❖ ومَنْصورِنَا جَوْهَرِ الْجَوْهَرِ
أجِرْني مِنَ النَّاقِصِ الأعْوَرِ ❖❖ فلولاكَ في النَّاسِ لم يُذْكَرِ
هو النَّحْسُ حلَّ به نَحْسُهُ ❖❖ فلا خُلِقَ النَّحْسُ مِنْ أعْوَرِ
إذا رام خيراً، وما رامَهُ ❖❖ أبَتْهُ له شِيمَةُ الْبَرْبَرِ

---

(1) لم أعثر له على تعريف، ويبدو أنه أحد حكام افريقية فقد جاء في الوفيات 302/1 «وكان قد وصل إلى عبد الله بن محمد الكاتب بيتان قيلا في وصف النيل فجمع شعراء افريقية وأمرهم أن يقولوا في معناهما...» ولعله أبو نصر عبد الله بن محمد الحسين القيرواني كاتب الإنشاء للعزيز بالله الآتي ذكره في الحاشية 4. (أنظر الكامل لابن الأثير 117/9).

(2) كذا في أ ب جـ د ش وجاء في شعراء القيروان: السراي، وفي الفوات: الراي وفي الوافي بالوفيات: الرائي. ولم أعثر له على تعريف.

(3) جـ: متجشما. شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10 : محتشما.

(4) هو أبو عبد الله بن محمد الكاتب السابق الذكر في الحاشية 1.

(5) الأبيات في شعراء القيروان 62-63 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10-210 وإدراك الأماني 94/15 .

(6) أ ب جـ ش هـ و: المرتضى، ولعل الأولى ما في شعراء القيروان والفوات والوافي بالوفيات: المرتَجَى.

فقال له الرائي: قد انْتَقَصْتَ سيِّدَنَا العزيزَ بالله (1) لأنه من البربر فقال له بكر، كأنه يُخَاصِمُه (2): (تام المتقارب)

لَحَا اللهُ ناقِصَةً بيننا ❖❖ وإنْ كنتَ ذاك ولم تشْعُرِ
وفي أيِّ شيءٍ تنقَّصْتُهُ ❖❖ وقد حلَّ في البيتِ من حِمْيَرِ

فكأنما ألْقَمَهُ حجَراً.

ودخل إلى صاحب قيان، فوجد جماعةً من إخوانه يشربون، منهم ابن أبي حفص الكاتب (3) ورأى بِرْذَوْنَهُ قائما في السقيفة، فقال: كم لكم ها هنا؟ فقالوا: كذا وكذا يوماً، فشرب نهارَه أجمعَ وليلتَه، وأراد الانصراف من الغد، فافتقد رداءَه ودراهمَ كانتْ معه، وسأل القومَ، فما وقف على عينٍ ولا أثر، فقال لابن أبي حفص: سألتُكَ بالله إلا ما نزلتَ إلى هذا العبد الصالحِ، فاستَوْهَبْتَ لنا منه دعوة بأنْ يفضحَ اللهُ سارقنا أو يجمع علينا ما راحَ منا، فإنه صائمُ النَّهار قائم الليل. قال، وأي عبد يكون هذا؟ قال: برذونُك ياسيدي! فضحك الجماعة وخرج وهو يقول: (4):

(تام السريع)

ذو غُرفةٍ نُقِّش أعلاهَا ❖❖ لِلفِسْق والعِصيان أنشاها

(1) هو نزار بن معد العبيدي الفاطمي صاحب مصر والمغرب (- 386 هـ) الكامل لابن الأثير 663/8، 665، 116/9-118 والوفيات 179/1، 407، 450/2.

(2) جـ: كنت أنت.

والبيتان في شعراء القيروان 63 والفوات 223/1 والوافي بالوفيات 210/10 وإدراك الأماني 94/15 .

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان، وجاء في تاريخ ابن خلدون 293/1: «ابن أبي حفص صاحب افريقية» ولعله أبو محمد ابن أبي حفص الذي كان في عهد الموحدين انظر تاريخ ابن خلدون 70/6 .

(4) الأبيات في شعراء القيروان 64 والفوات 223/1 والوافي بالوفيات 210/10 وإدراك الأماني 94/15-95

قـد وُضِعَ الميـدانُ في وَسْطِهـا ❖❖ فكنتُ من أوّلِ قـتـلاها
من يعـرفُ اللهَ فـلا يَأتِهـا ❖❖ فـمـا بهـا من يعـرفُ اللّهَ

ومن هجائه (1): (تام المنسرح)

أذابَ والٍ بسُـوسَـةٍ مُـخِّي ❖❖ يُعْـرَفُ بين الأنامِ بالفَخِّ
يزعمُ عـبـدَ العـزيز والِدَهُ ❖❖ وأيْرُ عـبـدِ العـزيز مُسْتَرخِ

توفي سنة تسع وأربعمائة. رحمنا الله وإياه.

81- القاضي البحاثي (2)

(3) هو أبو جعفر محمد بن إسحاق الزوزني البحاثي، كان شاعراً مفلقا، قيل إن شعره يزيد على عشرين ألف بيت، وله تصانيف عجيبة جيِّدة هَزْلاً وجداً. وكان هجّاء خبيثَ اللسان، ما وقع بصره على أحد من الكبار إلا هجاه: رُزِقَ من الهجاء طريقاً لم يُسْبَقْ إليه. فمن بديع شعره قوله (4): (الطويل)

بُليتُ بطفْلٍ قلَّ طائلُ نَفْعِهِ ❖❖ سِوَى قُبَلٍ يُزْرِي بها طولُ مَنْعِهِ
ويمسحُها من عارضَيْهِ بكُمِّهِ ❖❖ ويغْسِلُهَا عن وَجْنَتَيْهِ بدَمْعِهِ
يُكَاشِفُني إنْ لاحَ شَخصِي لعينِهِ ❖❖ ويغتابُني إنْ مَرَّ ذِكْرِي بسَمْعِهِ

---

(1) البيتان في شعراء القيروان 64 والفوات 223/1 والوافي بالوفيات 211/10 وإدراك الأماني 95/15 .

(2) (- 463 هـ) ترجمته في تتمة اليتيمة 212 ودمية القصر 1374/2-1386 ومعجم الأدباء 18/18-29 والمحمدون 134-135 وإنباه الرواة 66/3-68 والوافي بالوفيات 197/2-199 والأعلام 29/6 .

(3) من الوافي بالوفيات 197/2 بتصرف.

(4) الأبيات في معجم الأدباء 27/18 والوافي بالوفيات 199/2 .

(1) (وقوله: (تام الوافر)

يتوبُ عن الذّنوبِ أخو الخطايا ❖❖ وإنْ لَذَّتْ لـه تلك الذُّنُوبُ

وذائقُ فَقْحَةِ التُّركِي نَيكاً ❖❖ يُصِرُّ على الذُّنوبِ فلا يتوبُ)

وقوله يهجو (2): (مجزوء الرمل)

سألونا عن قِراهُ ❖❖ فاخْتَصَرْنَا في الجواب

كَانَ فيه كلُّ شيءٍ ❖❖ بارداً غيرَ الشَّراب

وهو القائلُ (3): (تام الخفيف)

ليتَ شِعْري إذا خرجتُ من الدُّنْ ❖❖ يا وأصبحتُ ساكنَ الأجداث

هل يقولنَّ إخْوَتِي بعد موتي ❖❖ رحمَ اللهُ ذلك البَحَّاثي؟

وقد اقْتَدَى به أبو مسعود أحمد بن عثمان الخُشْنَامي (4) فقال: (تام الخفيف)

ليْتَ شِعْرِي إذا تَصَرَّمَ عُمْرِي ❖❖ ودنا الموتُ وانْقَضتْ أيَّامي

هل يقُولَنَّ إخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي ❖❖ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الخُشْنَامي

---

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

والبيتان في الوافي بالوفيات 2 / 199 .

الفَقْحَةُ : حَلَقة الدُّبُر أو واسعها. (القاموس: التفقح).

(2) البيتان في معجم الأدباء 25/18 والوافي بالوفيات 198/2 .

(3) البيتان في دمية القصر 991/2 والوافي بالوفيات 198/2 .

(4) من شعراء نيسابور وفضلائها وظرفائها انظر تتمة اليتيمة 198 ودمية القصر 1078/2 والوافي بالوفيات 180/7-182.

والبيتان في دمية القصر 991/2 ومعجم الأدباء 26/18 والوافي بالوفيات 181/2 .

قال (1) أبو يوسف يعقوبُ بنُ أحمدَ النيسابوري (2) لَمَّا لَحِقَا باللطيف الخبير، قلتُ مُحَقِّقاً ظُنُونَهما ومُصدِّقاً تخمينهما (3): (تام الخفيف)

يا ابنَ عثمان كنتَ خِلاً ودوداً ❖ ❖ ناصحَ الجَيْبِ ذا سجايا كِرامِ
فطوتْكَ المنونُ دوني طيَّاً ❖ ❖ وكذاك المنونُ قَصْرُ الأنامِ
فأنا اليومَ قائلٌ كلَّ وقتٍ ❖ ❖ رَحِمَ اللّهُ ذلك الخُشْنامي

قال، وقلتُ في البحاثي(4): (تام الخفيف)

يا أبا جعفرِ ابْنِ إسحاقَ إنّي ❖ ❖ خانني فيك نازلُ الأحداثِ
وهَوَى عن مصاعد العزِّ نَسْرٌ ❖ ❖ لك تحت الرِّجَام في الأجداثِ
فلكَ اليومَ من قوافٍ حِسانٍ ❖ ❖ سِرْنَ في المدْحِ سَيْرَها في المراثي
مع كُتْبٍ جُمِّعْتَ في كلِّ فنٍّ ❖ ❖ حين يُرْوَيْنَ ألفُ باكٍ وراثِ
قائلٌ كلُّها بغيرِ لسانٍ ❖ ❖ رحِمَ اللّهُ ذلك البحَّاثي

كذا وقع للصفدي في ترجمة الخُشْنَامي المذكور (5)، وأن أبا يوسف النيسابوري هو القائل: يا أبا جعفر بن إسحاق إلى آخر الأبيات. ووقع له في ترجمة البحاثي (6) نسبتَها لأبي سعيد ابن دُوسْت (7) وهو أشبه. والله تعالى أعلم.

---

(1) من الوافي بالوفيات 7/181-182 إلى الأبيات الخمسة الآتية.

(2) هو أديب لغوي له نظم وتصانيف وفوائد ونكت (- 474 هـ) دمية القصر 2/979-993 (ت. التونجي) وبغية الوعاة 2/347 والأعلام 8/194.

(3) الأبيات في دمية القصر 2/991-992 والوافي بالوفيات 7/181-182.
فلانٌ ناصحُ الجَيْبِ: يُعْنَى بذلك قلبه وصدرُه أي أنه أمين نقيُّ الصَّدْرِ ناصحُ القلب لا غِشَّ فيه. القَصْر: الغاية والنهاية (اللسان: جيب، قصر، نصح).

(4) الأبيات في دمية القصر 2/992 والوافي بالوفيات 7/182 لأبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري، ونسبت في معجم الأدباء 18/26 والوافي بالوفيات 2/198 إلى أبي سعد ابن دُوسْتَ الآتي تعريفه في الحاشية 7 .

(5) الوافي بالوفيات 7/182 .

(6) الوافي بالوفيات 2/198 .

(7) هو الحاكم عبدُ الرحمن بنُ محمد، أحد الأعيان الأئمة بخراسان في العربية سمع الدواوين وحصَّلها وعنه أخذ الواحدي اللغة (- 431 هـ) اليتيمة 4/425-428 ودمية القصر 2/970-972 (ت. التونجي) (وهو فيهما أبو سعد) وإنباه الرواة 2/167 والفوات 2/297-298 وبغية الوعاة 2/89 .

82- البديهي (1)

هو أبو منصور ناشبُ، بالنون والشين المعجمة والباء الموحدة. ابنُ هلالِ الحَرّاني، ويُعْرف بالبديهي، كان أوحدَ عصره أدباً وظَرْفاً. وقال (2): قصدتُ ديارَ بكر مُتَكَسِّباً بالوعظ، فنزلتُ قلعةَ ماردين (3) فدعاني بها تمرتاش بنُ إيلغازي ابن رائق (4)، للإفطار عنده في شهر رمضان، فحضرتُ عنده، فلم يرفعْ مجلسي ولا أكرمني، وقال بعد الإفطار لغلام عنده: إيتِنَا بكتابٍ، فجاءه به، فقال: ادفعْه إلى الشيخ ليقرأ فيه، فازداد غيظي لذلك، وفتحتُ الكتابَ، فإذا هو ديوان امرئ القيس وإذا أوله (5): (الطويل)

ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي ❖❖ وهلْ يعمْنَ مَنْ كان في العُصُر الخالي

قال، فقلت في نفسي: أنا ضيفٌ وغريبٌ وأستفتح ما أقرؤه على سلطان كبير، وقد مضى جُزْءٌ من الليل: ألا عِمْ صباحاً، فقلتُ: (الطويل)

ألا عِمْ مساءاً أيها الملكُ العالي ❖❖ ولا زِلْتَ في عِزٍّ يدومُ وإقْبالِ

ثم أتممتُ القصيدةَ، فتهلَّل وجهُ السلطانِ لذلك، ورفع مجلسي وأدناني إليه، وكان ذلك سببَ حُظْوتي عنده.

---

(1) (- 591 ترجمته في الفوات 4/181-182 وإدراك الأماني 10/42-43

(2) من الفوات 4/181-182 .

(3) وهي قلعة مشهورة على قُنّة جبل الجزيرة مشرفة على نصيبين. (معجم البلدان 5/39).

(4) الفوات 4/181 والشذرات 4/48: تمرتاش.. بن رائق. أ ب ج ش هـ و: تمرداش.. بن ارتق. والأول أرجح. وتمرتاش هو أحد أمراء الشام ولي ماردين أنظر الشذرات 4/48:

(5) هذا مطلع قصيدة طويلة لامرئ القيس في ديوانه 27-39 .

ومن شعره (1): (تام البسيط)

لا تحقِرنّي وإنْ أبصرتَني حدثاً ❖❖ فالشِّبْلُ يصغُر حيناً ثم يأتَسِدُ
إنّي وإنْ صَغُرَتْ سنّي فقد فَقِهَتْ ❖❖ خواطري غُرراً ما نالها أحَدُ

ومن ملحه قوله (2): (مخلع البسيط)

يَحسُدُني كلُّ مَنْ رآني ❖❖ أركَبُ في مَوكِبِ الأميرِ
والناسُ لا يعلمون أنّي ❖❖ تَبيتُ خَيْلي بلا شَعيرِ

(3) (وترجمتُه أوسعُ من هذا)، يرحمنا (4) الله وإياه.

83 - محمدُ بن عبد الواحد صريع الغواشي (5)

(6) بالشين العجمة ، ويقال له صريعُ الدِّلاء أيضا: كان شاعراً مطبوعا ماجناً يغلب على شعره المجونُ والهَزْلُ. فمن مُجُونِه قولُه يُعارضُ مقصورةَ ابنَ دُريدٍ (7) بمقصورة منها (8): (تام الرجز)

من لم يُرِدْ أن تَنْتَقِبْ نعالُهُ ❖❖ يحملُها في كفِّهِ إذا مَشَى

(1) البيتان في الفوات 181/4 وإدراك الأماني 43/10 .
(2) البيتان في الفوات 181/4 وإدراك الأماني : 43/10
(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(4) جـ: رحمنا.
(5) (- 412 هـ) ترجمته في تتمة اليتيمة 22-24 والوفيات 383/3-384 (وهو فيه علي بن عبد الواحد) وفوات الوفيات 424/3-426 والوافي بالوفيات 61/4-63 وحسن المحاضرة 268/1-269 (وهو فيه علي بن عبد الواحد) وإدراك الأماني 79/10-80 والأعلام 254/6 .
(6) من الوافي بالوفيات 61/4-62 بتصرف إلى قوله: «حكمة بالغة» والخبر في الفوات 424/3 .
(7) سبقت ترجمته برقم 47 وانظر عن مقصورته الصفحة 310 الحاشية 1 .
(8) الأبيات في الفوات 424/3-425 والوافي بالوفيات 62/4 وإدراك الأماني 79/10 والبيت الرابع في تتمة اليتيمة 23 مع أبيات أخرى والبيت الأخير مع أبيات أخرى في حسن المحاضرة 269/1. والبيت الأخير في الوفيات 384/3 وحياة الحيوان 494/2 .
انتقبَ النعلُ: ثُقِبَ. المِسَلّة بالكسر واحدة المسالّ وهي الإبر العظام. (اللسان: سلل، نقب).

مـن دخلتْ في عـــينه مـِــسَلّةٌ ❖❖ فـاسْـألْهُ من سـاعـتـه عن العَـمَى

من أكلَ الفــحمَ تَسَــوَّدْ وجــهُـهُ ❖❖ وراحَ صَــحنُ خَـدِّهِ مِــثْلَ الدُّجَى

مَنْ صَــفَعَ النَّاسَ ولم يدَعْـــهُمُ ❖❖ أن يصْـفَـعُـوهُ فـعَلَيْـهِم اعْـتَـدَى

مَنْ طبَخَ الْكِرْشَ ولا يغْـــسِلُهُ ❖❖ سَـالَ على شَـارِبِهِ منْهُ الْـخَــرَا

من فَــاتَهُ العِلْمُ وأَخْطَاهُ الْغِنَى ❖❖ فَــذَاكَ والْكَلْبُ عَلَى حـدٍّ سَــوَا

قال بعضُهم: إنَّ هذا البيتَ خيرٌ من مقصورةِ ابنِ دُريدٍ كُلِّهَا، فإنَّه (1) حِكْمَةٌ بالغةٌ.

ومن صـالـح شعـر ابن عـبد الـواحـد قـولُه يمدح الـوزيرَ فـخرَ الـمُلْك (2) ويُهنيـه بعيد: (تام الخفيف)

كـيف نلقى بُوسا ودولةُ فـخر الـــ ❖❖ ـــملك فــينا تعمُّ بالأنْعَـــامِ

هكذا مـا بقَى الجـديدات تَبْـقَى ❖❖ للتَّـــهـــاني مُــمَلَّكاً كلَّ عـــامِ

كلُّ يومٍ لنا بنعـــمــاك عــيــدٌ ❖❖ لا خَلَـتْ منـهُ ســـــائـرُ الأيَّامِ

فلَهُ الأنـعمُ الجِـــسَــامُ اللَّوَاتِي ❖❖ هِيَ مـثلُ الحـيــاةِ في الأجْـســامِ

لم يزَلْ يطلبُ المحـامـدَ والعَلْــ ❖❖ ــيــاءَ بين السُّــيــوفِ والأقــلامِ

فلقــد نال بالعـــزائم مـــجـداً ❖❖ لم يُنَلْ مـــثْلُهُ بِحَـدِّ الحُـسَـامِ

أدْرَكَ النَّجْمَ قـــاعـــداً وسِـــوَاهُ ❖❖ عـــاجِـــزٌ أن ينالَـهُ مِنْ قِـيَـامِ

لـم يَزَلْ جُــودُهُ يُغَطْغِطُ بالأفْــ ❖❖ ــضالِ مُذْ كان في فَنَا الإعْدامِ (3)

---

(1) جـ: فإنها.

(2) هو محمد بن علي وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، وهو من أعظم وزراء آل بويه بعد ابن العميد والصاحب ابن عباد، كان واسعَ النِّعْمة فقصده الشعراءُ (- 407 هـ) الوفيات 124/5-127 والشذرات 185/3-186 والأعلام 274/6.

والأبيات في الفوات 425/3-426 والوافي بالوفيات 62/4-63 وإدراك الأماني 79/10-80.

(3) أ جـ: يغطغط، ب هـ و، الفوات والوافي بالوفيات: يعطعط، وهو غلط. ش: يعطيك بالافضال. الغَطْغَطَةُ: حكايةُ صوت القدْر في الغليان وما أشبهها... وغطغط البحرُ: علت أمواجُه. (اللسان: غطط). والمعنى أن جُودَه فِطْرِيٌّ وُجِدَ قبل أنْ يُولَدَ أو قبْل أن يتخلّق.

فـهْـوَ مِنْ حُبِّـهِ المكَارِمَ والجـو ❖❖ ـــدَ يرَى الآملين في الأحْــلامِ
قـد كَفَتْنَا غُيوثُ كَفَّيْـهِ أنْ نَبْـ ❖❖ ـسُطَ كـفّـاً إلى سُـؤَالِ الغـمـامِ
ووضــعْنـا لديْهِ دَرَّ الأمـــاني ❖❖ ونـظـمـنـا لـديـه دُرَّ الـكـلامِ
(1) [وبالله سبحانه التوفيق].

84- أبو نصر ابن نباتة السعدي (2)

من غُرر أحاسنه قولُه من قصيدة (3): (تام المتقارب)

فـلا تحْـقِـرَنَّ عَـدُوّاً رَمَــاكَ ❖❖ وإن كــان في ســاعِـدَيْه قِـصَـرْ
فـإنَّ السـيـوفَ تحـزُّ الرِّقـابَ ❖❖ وتَـعْـــجِـــزُ عمَّ تـنـالُ الإبَرْ

وقولُه في وصف فرس أغرَّ (4) مُحَجَّلٍ أُهْدِيَ له: (تام الكامل)

قـد جـاءنا الطِّرفُ الذي أهْدَيْتَـهُ ❖❖ هَاديـهِ يعـقِـدُ أرضَـهُ بسـمـائهِ
وكَـأنَّمَـا لطَمَ الصَّـبَـاحُ جَـبـينَهُ ❖❖ فـاقْتَصَّ منه فـخاضَ في أحْشَائهِ

---

(1) زيادة في جـ ش.

(2) هو عبد العزيز بنُ عمر بنِ محمدٍ، من شعراء سيف الدولة الحمداني. (-405 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/379-395 (وهو فيها عبد العزيز بن محمد) وخاص الخاص 169-170 والإعجاز 235-236 وتاريخ بغداد 10/466-467 والوفيات 3/190-193 والشذرات 3/175-176 وإدراك الأماني 1/197-198 والأعلام 4/23-24.

(3) من قصيدة في مدح الملك شرف الدولة أبي الفوارس عند وُرُودِه بغداد واستيلائه على الملك في نيروز سنة 379 هـ ومطلعها:

أيا بانة القـاعِ بين السَّـمُـرْ ❖❖ قـضَـيتِ ولم أقْضِ منكِ الوَطَرْ

وهي في ديوانه 2/69-73 والبيتان مع أبيات أخرى في اليتيمة 2/395 وهما في خاص الخاص 169 والإعجاز 135

(4) جـ: الغر وهو غلط.

والبيتان من قصيدة في مدح سيف الدولة الذي حمله على فرس أغرّ، مطلعها:

يا أيهـا الملكُ الذي أخـلاقُـهُ ❖❖ من خـلْـقِـه ورُوَاؤُه من رائه

وهي في ديوانه 1/273-275 والبيتان مع أبيات أخرى في اليتيمة 2/391-392 والشذرات 3/175 وهما في خاص الخاص 169 والإعجاز 235 والأول في المنتحل 38 وهو مع أبيات أخرى في الوفيات 3/190

من رائهِ: يريد من رأيه أو من عقله. الطِّرْفُ من الخيل: الكريمُ العتيق. والهادي: العُنُقُ لتقَدُّمِه. (اللسان: طرف، هدي).

وقوله من قصيدة مرثية (1): (تام الوافر)

نُعَلِّلُ بالدَّواءِ إذا مَرِضْنَا ❖❖ وَهَلْ يَشْفِي مِنَ المَوْتِ الدَّواءُ؟
ونَخْتَارُ الطبيبَ وهَلْ طبيبٌ ❖❖ يُؤَخِّرُ ما يُقَدِّمُهُ القضاءُ؟
وما أنفاسُنَا إلاَّ حِسَابٌ ❖❖ ولا حَرَكاتُنَا إلاَّ فَنَاءُ

وقوله من قصيدة (2): (الطويل)

وكُنْتُ إذا ما حاجَةٌ حالَ دُونَهَا ❖❖ نهارٌ وليلٌ ليسَ يَعْتَذِرانِ
حَمَلْتُ على حُكْمِ القضاءِ ملامَهَا ❖❖ ولَمْ أُلْزِمِ الإخْوانَ ذَنْبَ زَمَانِي

وقوله من قصيدة (3): (مجزوء الكامل)

ونبَتْ بِنَا أرْضُ العِرا ❖❖ قِ فما مَحَنَّاهَا بمِحْنَهْ
غَيْرَ الرَّحيلِ، كَفَى البلا ❖❖ دَ برحلةِ الفُضَلاءِ هُجْنَهْ

وقوله يمدح الوزيرَ فخر الملك (4): (تام الوافر)

لكلِّ فتىً قرينٌ حين يسْخُو ❖❖ وفَخْرُ المُلْكِ ليس لَهُ قرينُ
أنِخْ بِجَنَابِهِ وانْزِلْ عليهِ ❖❖ على حُكْمِ الرَّجَا وأنَا الضَّمينُ

---

(1) من قصيدة يرثي فيها ابنَ عمِّه أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن حَفْلان، وقد قتله حمدان بن ناصر الدولة مطلعها:
تَكَدَّرت المودَّةُ والإخاءُ ❖❖ وماتَ الوصْلُ واعتَلَّ الصفاءُ
وهي في ديوانه 1/606-610 والأبيات في اليتيمة 394/2 وخاص الخاص 169 .

(2) من قصيدة في مدح أبي سعيد وهب بن إبراهيم الكاتب (- 400 هـ) مطلعها:
خليليَّ لا تعجلا ودعاني ❖❖ وحُلاّ بدارِ الحَزْمِ وانْتَظِرَاني
وهي في ديوانه 1/427-434 والبيتان في اليتيمة 393/2 وخاص الخاص 169-170 وأحسن ما سمعت 36 والمنتحل 228 .

(3) من قصيدة قالها، وقد سار من مدينة السلام متوجِّها إلى الشام، مطلعها:
كيف السبيلُ إلى الغنَى ❖❖ والبخلُ عند النَّاس فِطْنَهْ
وهي في ديوانه 1/225-226 والبيتان مع آخرَيْنِ في اليتيمة 2/383-384 وهما في خاص الخاص 170 والإعجاز 235-236.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 431 الحاشية 2.
والبيتان من قصيدة مطلعها:
مَحَلُّ الحيِّ مالك لا تُبينُ ❖❖ متى دفَعَ الظعائنُ والقطينُ؟
وهي في ديوانه 2/486-492 والبيتان في الوفيات 124/5 والشذرات 185/3 .

(1) يحكي أنَّ رجلاً وقف يوماً بفخرِ الملكِ هذا وسأله أنْ يُعْطِيَهُ شيئاً فلم يُعْطِه، فذهبَ إلى القاضي واسْتدْعَى ابنَ نُباتة، فلمَّا جاءه رسولُ القاضي ومعه الرّجل، قال له: أجبِ القاضي، فقال له ابنُ نُباتة: لماذا؟ والله ما عليَّ دينٌ لأحدٍ ولا بيني وبين أحدٍ خصومة، فمن خصمني حتى أُراضيه؟ فقال له الرسولُ: هذا خَصْمُكَ، فنظر إليه ابنُ نباتة، فلم يَعْرِفْهُ، فقال له: ما حَقُّك حتى أراضيَكَ، فإنِّي واللهِ ما أعْرِفُكَ، فقال له الرجل: صدقتَ ليستْ بيننا معرفةٌ، ولكن أنت القائل في فخر الملك، وأنشده البيتين، فأنتَ قد ضَمِنْتَ وأنا قد نزلتُ عليه، فردَّني خائبا، والضمين غارمٌ، فقال له ابنُ نُباتة: أمْهِلْني حتى أصِلَ إليه. ثم ذهبَ ابنُ نُباتة إلى الوزير وأخبره بقصته مع الرجل، فأمر بإحْضارِه، فلمَّا حضر بين يديه قال له: كم أمَّلْتَ منَّا أيها الرجل؟ قال: مائة دينار أيها الوزير، فأمر له بألف دينار فقبضها، ثم قال الوزيرُ لابن نُباتة: لا تَعُدْ تضْمَنُ عنِّي شيئاً (2) [وبالله سبحانه التوفيق].

(1) الخبر في الشذرات 3/185-186 وإدراك الأماني 1/197-198 .

(2) زيادة في جـ ش.

ش: وبالله تعالى التوفيق

85- ابــن الخيــــاط (1)

هو شمس الدين محمدُ بنُ يوسفَ بنِ عبد الله الخياطِ الدمشقيُّ الحنفيُّ كان شاعراً مطبوعاً، وكان مُقَتَّراً عليه من الدنيا، كما يُفصِحُ عن ذلك بعضُ شعره. من محاسنه قوله (2): (تام الكامل)

يا أيهـا البـحـرُ الذي في وِرْدِهِ ❖❖ رِيٌّ لقلبِ الحـائـمِ المتـعطِّشِ

أشْكُو إليكَ هوانَ شِعْـرٍ لم يقُمْ ❖❖ لي رُخْصُـهُ بغُلُوِّ سِعْـرِ المِشْـمِشِ

وقوله (3): (تام السريع)

يا مَنْ به أدرأُ عن مُهْجَتِي ❖❖ مِنْ حادثِ الأيَّامِ ما أخْتَشِي

قد أقبلَ الصيفُ وما في يدي ❖❖ دراهمٌ للتُّوتِ والمِشْمِشِ

وقال في المِشْمِشِ اللوزي (4): (تام الخفيف)

حبَّذا مِشْمِشٌ يرُوقُ لطَرْفي ❖❖ حُسْنُ فضْلٍ حديثُهُ مشهورُ

قَدْ بَلانِي بِحُبِّهِ وهْوَ مِثْلِي ❖❖ أصْفَرُ الجِسْمِ، قلبُهُ مكسورُ

وقال فيما يُكتبُ على باب (5): (تام السريع)

مَنْ ذا الذي يُنْكِرُ فضْلِي وقد ❖❖ فُزْتُ من الحسن بمعنىً غريبْ

---

(1) (- 756 هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 383/5 والدرر الكامنة 300/4-302 (ط. دار الجيل) والنجوم الزاهرة 320/10 وإدراك الأماني 88/15-89 والبدر الطالع 286/2-288 والاعلام 153/7 .

وهناك شخص آخر يخلط به اسمه ابن الخياط احمد بن محمد الدمشقي (- 517 هـ) له ديوان حققه خليل مردم بك.

(2) جـ أشكو عليك. (عليك) غلط.

والبيتان في الوافي بالوفيات 286/5 وإدراك الأماني 88/15.

الحائم: هو الذي يَحُومُ حول الماء أي يطوف فلا يجد ماءً يَرِدُهُ (اللسان:: حوم).

(3) البيتان في الوافي بالوفيات 286/5 وإدراك الأماني : 88/15

(4) البيتان في الوافي بالوفيات 285/5-286 وإدراك الأماني 88/15 .

(5) البيتان في الوافي 286/5 وإدراك الأماني 89/15 .

عِنْدِي لِمَنْ يَخْـــذُ لُهُ دهْرُهُ ❖❖ «نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ» (1)

وقال يهجو عوّاداً: (2) (تام الكامل)

عـــوّادنا هذا الذي مِنْ ثِقْلِهِ ❖❖ يُبْدِي لنا وجْهاً قبيحاً عابسَا
وإذا تربَّعَ لا تربَّعَ بَعْـــدَهَا ❖❖ وغدا يُحَرِّكُ عُودَهُ مُتَقَاعِسَا
فكأنَّ فيـــرانَ المدينةِ كُلَّهـا ❖❖ في عُودِهِ يقْرِضْنَ خبزاً يابساً

وقا ل في ابن نُباتَةَ الشاعر (3)، وقد كتب صَداقاً فخُلِعَتْ عليه خلعة فمشى بها في البلد (4): (تام الرجز)

ما خِلْعَةُ العقدِ على شاعرنا ❖❖ يومَ الهنا إلاّ شـــقـــاءٌ وَعَنَا
رأيتُـه فيهـا وقد أرْخَى لهُ ❖❖ ذُؤابةً تُبْـــدِي عليـــه الحَـــزَنَا
فَقلتُ مَنْ هذا الذي ســـوادُهُ ❖❖ بين الورَى ســـوَّده؟ قـــال: أنا
نُبَـاتَةٌ كـان أبي، فـقلتُ: مـا ❖❖ أنبـــتك اللّهُ نبـــاتاً حَـــسَنَا

وقال فيه أيضا من أبيات (5): (تام الكامل)

مـا خِلْعَـةُ ابنِ نُبـاتةٍ إلاّ كـمَنْ ❖❖ ألْقَى الرِّياضَ على الكَنيفِ المُنْتِنِ
واخـتصَّ عِـمَّـتَـهُ بفَضْلِ ذؤابةٍ ❖❖ هي في القلوب قبيحةٌ والأعيُنِ
فكَأنَّهـــا ذَنَبٌ لكلبٍ نابحٍ ❖❖ تحت الدُّجَى من فرْطِ داءٍ مُزْمِنِ

---

(1) سورة الصف 13/61 .

(2) الأبيات في إدراك الأماني 89/15 .

(3) هو محمد بن محمد الجذامي الفارقي المصري شاعر عصره وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب له «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» (– 768 هـ) البداية والنهاية 322/14 والدرر الكامنة 4/216-223 والنجوم الزاهرة 95/11-97 والوافي بالوفيات 1/311-331 والأعلام 38/7.

(4) الأبيات في الوافي بالوفيات 287/5 وإدراك الأماني 89/15 .
الخِلْعَة: ما يُخْلَع عليه من ثياب. (اللسان: خلع). العقْدُ يقصد عقد الصداق. أنبتك اللهُ... من قوله تعالى « وأنبتَها نَباتاً حسنا » سورة آل عمران 37/3 .

(5) الأبيات في الوافي بالوفيات 287/5 وإدراك الأماني 89/15.
العِمَّة: التَّعَمُّمُ والاعتمام، وهو وضع العِمامة على الرأس. (اللسان: والقاموس: عمم).

فـاللهُ يجـعلُهـا لـه كَـفَنَ البِلَى ❖❖ وتكونُ غـايةَ كلِّ سُـوءٍ مُـفْـتِنِ
حـتى يقـولَ مُـسَـيِّـرٌ في هجـوه ❖❖ هذا لَعَـمْـرُ أبيـك شـرٌّ مُكَفَّنِ

وبالله تعالى التوفيق.

86- ابـن صيفـي (1)

هو شهابُ الدين أبو الفوارس سعدُ بنُ محمد بن سعد بن صيفي التميمي ويُعرَفُ بِحَيْصَ بَيْصَ، شاعرٌ فصيحٌ، (2) كان يلبسُ زيَّ العرب، ويتقلَّد سيفين، ويحمل خلفَه الرُّمحَ، ويأخذُ نفسَه بمآخذِ الأمراء، وكان (3) يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي (4)، حكيم العرب. ولقب (5) الحَيْص بَيْصَ لأنه رأى العامةَ يوما في حركةٍ مُزْعِجَةٍ وأمرٍ شديدٍ، فقال: ما للناس في حَيْصَ بَيْصَ؟ فبقي ذلك لقبا له. والعرب تقول (6): وقع الناسُ في حَيْصَ بَيْصَ، إذا كانوا في شِدَّةٍ واختلاطٍ. وسمّوا ابنه هَرْج مَرْج، وسمّوا ابنتَه دَخَلَ خَرَج. ولم يترك عقبا. وكان فيه (7) تيهٌ كبيرٌ وتعاظُمٌ شديدٌ، ولا يخاطبُ الناسَ إلاَّ بالكلام العربي، ويتبادَى في كلامه ، فقال فيه،

---

(1) (- 574 هـ) ترجمته في خريدة القصر 202-366 (قسم العراق) ومعجم الأدباء 199/11-208 ومرآة الجنان 352/8 والوفيات 362/2-365، 53/6-58 وحياة الحيوان 219/1-220 وإدراك الأماني 77/1-79 والأعلام 87/3.
(2) الخبر في الوفيات 363/2 .
(3) الخبر في الوفيات 365/2 .
(4) من تميم، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمَّرين المشهورين وقد أدرك الإسلام (-9هـ) جمهرة الأنساب 210 والوافي بالوفيات 342/9-344 والإصابة 209/1-212 والأعلام 6/2 .
(5) الخبر في معجم الأدباء 201/11 والوفيات 365/2 .
(6) مجمع الأمثال 167/1 .
(7) الخبر في الوفيات 363/2 .

أبو القاسم ابن الفضل (1) وقيل الرئيس علي بنُ الأعرابي (2): (تام الخفيف)

كم تَبَادَى وكم تُطوِّلُ طرطو ❖❖ رَكَ، ما فيك شَعْرَةٌ من تميمِ

فكُلِ الضَّبَّ واقْرِضِ الحَنْظلَ الأخْـ ❖❖ ـضَرَ واشْربْ ما شئْتَ بَوْلَ الظَّليمِ

ليس ذا وَجْهَ مَنْ يضيفُ ولا يَقْـ ❖❖ ـري ولا يدفعُ الأذَى عَنْ حَريمِ

فلما بلغته الأبياتُ قال (3): (تام الخفيف)

لا تَضَعْ مِنْ عظيمِ قدْرٍ وإنْ كُنْـ ❖❖ ـتَ مُشاراً إليه بالتَّعظيمِ

فالشريفُ الكريمُ يَنْقُصُ قَدْراً ❖❖ بالتجرِّي على الشريفِ الكريمِ

ولعُ الخمرِ بالعقولِ رَمَى الخَمـ ❖❖ ـرَ بتَنْجِيسِها وبالتَّحْريمِ

ومن عيونِ شعره، ووسائط قلائدِ دُرِّه قولُه (4): (تام الوافر)

إذا شُورِكْتَ في حالٍ بِدُونٍ ❖❖ فلا يغْشاكَ عارٌ أو نفُورُ

تَشَارَكَ في الحَياةِ بغيرِ خُلْفٍ ❖❖ أرِسْطاليسُ والكلبُ العَقُورُ

---

(1) هو هِبَةُ الله بنُ الفضل بن القطّان البغدادي، شاعر هجَّاء يُعَدُّ غايةً في الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبات، مُغْرىً بالولوع بالمتعجرفين وهجائهم (– 558 هـ) الوفيات 6/53-61 ولسان الميزان 6/189 والأعلام 8/75.

(2) من شعراء الموصل، شَعَّرَ على كِبَرٍ، وتقع له أبيات نوادر في الهجو والشيب (– 547 هـ) خريدة القصر 2/299-300 (قسم الشام) والوفيات 2/364.

والأبيات في خريدة القصر 2/300 (الشام) والوفيات 2/364.

تَبَادَى أي تتبادى، وتبادَى: تَشَبَّهَ بأهل البادية. والطُّرْطُورُ: قَلَنْسُوَةُ الأعراب، طويلة الرأس. الظَّلِيمُ: ذَكَرُ النَّعام (اللسان والقاموس): طرر، ظلم). والشاعر هنا يُعرِّض بمآكلِ العرب وشظف عيشهم.

(3) الأبيات في ديوانه 2/332 وخريدة القصر 1/320 (الشام) والوفيات 2/364 .

(4) البيتان في ديوانه 2/346 وخريدة القصر 1/259 (الشام).

الدُّونُ: الحقير الخسيس. والكلب العَقُور هو الكلب الجارح (اللسان: دون، عقر).

وقوله (1): (تام الخفيف)

مِنَّةُ الدُّونِ في الرِّقَابِ حِبَالٌ ❖❖ مُحْصَدَاتٌ كَأَحْبُلِ الخَنَّاقِ

غَيْرَ أَنَّ التَّخْنيقَ مُرْدٍ وهذا ❖❖ أَلَمٌ دائمٌ مع الدَّهْرِ بَاقِ

فإذا أَخْفَقَ، الرَّجاءُ من الدُّو ❖❖ نِ، فأَكْرِمْ بذاك من إخْفَاقِ!

سَوْرَةُ السُّمِّ في التَّعَزُّزِ أَوْلَى ❖❖ مِنْ شِفَاءٍ بالذُّلِّ في الدِّرْياقِ

قوله: مُحْصَدات أي شديدةُ الفَتْلِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ. القاموس (2): والحصَدُ مُحَرَّكة كذا وكذا إلى أن قال: واشْتِدادُ الفتلِ واستحكامُ الصِّناعة في الأوتاد والحبال والدُّرُوع، حبلٌ أَحْصَدُ ومُحْصَدٌ ودِرْع حَصْداء، ضيِّقةُ الحَلَقِ مُحْكَمَة إلخ.

وقوله (3): تام الخفيف:

اضْطرارُ الحُرِّ الكريمِ إلى الدُّو ❖❖ نِ، وإنْ جازَ غايةُ الإسْرافِ

لا يشينُ المَجْدَ المنيفَ ولا ينـ ❖❖ ـقَصُ قَدْرَ الشريفِ في الأشرافِ

هلْ يُعابُ العطَّارُ يوماً إذا أصْـ ❖❖ ـبَحَ ذا حاجةٍ إلى الكَنَّافِ؟

وحكَى القاضي شمسُ الدين ابن خلكان (4) رحمه اللهُ عمن وثقَ به من أهل السنة، قال (5): رأيتُ في المنام عليَّ بنَ أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَهُ، فقلتُ له:

---

(1) جـ: التحقيف، وهو غلط.

والأبيات في ديوانه 346/2 وخريدة القصر 287/1 (الشام).

الخَنَّاقُ: الرجل الذي يخنقُ الناسَ بحبل. سَوْرَةُ الخمر وغيرها وسُوارُها: حِدَّتُها. الدِّرْياقُ والدِّرّاق والدِّرْياقةُ كله التِّرْياق، مُعَرَّب، وهو ما يُسْتَعْمَلُ لدفع السُّمِّ من الأدوية والمعاجين (اللسان: ترق، خنق، سور).

(2) القاموس (حصد).

(3) المقطعة في ديوانه 347/2 وخريدة القصر 279/1 (العراق).

(4) سيترجم له المؤلف برقم 120 .

(5) الوفيات 364/2 والخبر في معجم الأدباء 11/206-207 وحياة الحيوان 219/1 .

يا أمير المومنين تفتحون مكّة فتقولون: من دخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمنٌ، ثم يتمُّ على ولدك الحسين يوم الطَّفِّ (1) ما تمَّ؟ فقال لي: أما سمعتَ أبيات ابنِ صَيْفي في هذا ؟ فقلتُ: لا، فقال: اسمَعْها منه. ثم استيقظتُ فبادرتُ إلى دار حَيْص بَيْصَ، فخرج إليَّ، فذكرتُ له الرؤيا، فشهقَ وأجْهَشَ بالبكاء، وحلف بالله: إنْ كانَتْ خرجتْ من فمي أو خطي إلى أحَدٍ، وإنْ كنت نظَمْتُهَا، إلاَّ في ليلتي هذه، ثم إنَّه أنشدني : (2) (الطويل)

مَلَكْنَا فكان العفوُ منَّا سجيّةً ❖❖ ولَمَّا ملكتُمْ سال بالدّم أبطَحُ

وحَلَلْتُمُ قتلَ الأسارَى، وطالما ❖❖ غَدونْا على الأسْرَى نُمُنُّ ونَصْفَحُ

وحَسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيننا ❖❖ وكُلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

رحمنا الله وإياه.

87- المطوعي (3)

هو أبو حفص عمرُ بنُ علي الـمُطوِّعي. من محاسن شعره ونتائج فكره قولُه في الأمير أبي الفضل الميكالي (4): (الطويل)

كلامُ ابنِ ميكال الأمير بلفظه ❖❖ ينوبُ عن الماء الزُّلال لمن يظْما

(1) الطَّفُّ مكان على الفرات بالقرب من الكوفة قُتِلَ فيه الحسين بن علي، قتله جيش يزيد بن معاوية . معجم البلدان 4/35-36، 6/353.

(2) ليست هذه الأبيات في ديوانه، وهي في معجم الأدباء 11/207 والوفيات 2/365 وحياة الحيوان 1/219. قوله: «كل إناء بما فيه يَنْضَح» مثل عربي مشهور أنظر مجمع الأمثال 2/162 .

(3) أديب من أهل نيسابور كان في شبابه من المقرَّبين للأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي المترجم له برقم 88. وترجمةُ المطوِّعي (- نحو 440 هـ) في اليتيمة 4/433-437 وتتمتها 164-191 (وهو فيهما عمرو) وخاص الخاص 217-218 ودمية القصر 2/973-979 (ت. التونجي) وإدراك الأماني 17/79-81 والأعلام 5/55 والمورد 13/2/22-28 (مجلة).

(4) ترجمته هي التالية برقم 88.

والبيتان في تتمة اليتيمة 194 وجاء فيهما أنهما قيلا في مؤلف تتمة اليتيمة أبي منصور الثعالبي. وهما في دمية القصر 2/978 وإدراك الأماني 17/80. ويبدو أن المطوعي مدح بهما أحد الممدوحين ثم حوَّرهما ومدح بهما الآخر.
نَرْوَى من الرِّيِّ وهو إطفاء العطش بالماء. ونَرْوِي من رواية الأشعار وَ«نَظْمًا» الأولى من الظَّمأ والثانية يقصدُ بها الشِّعْرَ.

فنَرْوَى متى نَرْوِي بدائِعَ نَظْمِهِ ❖❖ ونَظْمَا إذا لم نَرْوِ يوماً له نَظْمَا

وقوله فيه (1): (تام الوفر)

أيا سَيِّداً لنا خُلقتْ يداهُ ❖❖ لثروةِ مُعْدِمٍ أو يُسْرِ عانِ

مَضَى العُسْرُ الذي قاسَيْتَ فاعْدِلْ ❖❖ إلى يُسْرَيْنِ نحوك يُسْرِعانِ

ولما (2) أنشده هذين البيتين أخذ القلمَ وكتب مُرْتَجلاً: (مجزوء الكامل)

يا مَنْ يَعُدُّ لِسَانَهُ ❖❖ أهلُ القريضِ لهم مِسَنّا

لك خاطِرٌ لِبَدائِعِ الأ ❖❖ لفاظِ والمعنى مُسَنَّى

حَاشَى لِدَهْرِكَ أن يعو ❖❖ دَ فَتيُّهُ أبداً مُسِنّا

ومن بديع (3) شعْرِه قولُه في أبي القاسم الداودي الهَرَوي (4): (الطويل)

حَطَطْنَا على بُعْدِ المسيرِ رِحَالَنَا ❖❖ إلى رَوْضِ مجدٍ لامِعِ الزَّهَراتِ

لدَى سَيِّدٍ أضْحَى مُبيناً لفضله ❖❖ على كُوَرِ الإسلام عِزٌّ هَرَاةِ

وقوله في ليلة أسْهَرَهُ فيها البَعوضُ (5): (المجتث)

يا ليلةً حَطَّ رَحْلي ❖❖ فيها بشرٌّ مَحَلِّ

فأذْهَبَ الحرُّ بردي ❖❖ وأذْهَبَ البعْضُ كُلِّي

---

(1) البيتان في دمية القصر 977/2 وإدراك الأماني 80/17 ..
عانٍ أي أسير. (اللسان: عنا).

(2) من دمية القصر 978/2.
جـ : البدائع، وهو غلط، ب: ببدائع، جـ: بدهرك وهو غلط.
والأبيات في دمية القصر 978/2 وإدراك الأماني 80/17.
المِسَنُّ والسِّنانُ: الحَجَرُ الذي يُسَنُّ به أو يُسَنُّ عليه، وفي الصحاح حَجَرٌ يُحَدَّدُ به. مُسَنَّى: مُيَسَّرٌ من سَنَّيْتَ الشيءَ إذا سهَّلْتَه. مُسِنٌّ من أسَنَّ الرجلُ إذا كبِرَتْ سِنُّه. (اللسان: سنن، سنا).

(3) و: بدائع.

(4) أبو القاسم هو القاضي عبيد الله بن علي بن الحسن الداودي ، كان فقيهَ الداوودية في عصره بخراسان توفي ببخاري سنة 376 هـ دمية القصر 978/2، 1310 واللباب في الأنساب 487/1 .

(5) البيتان في دمية القصر 979/2 وإدراك الأماني 80/17 .

جمع بين الحرِّ والبرد وبين الكُلِّ والبَعْضِ، ومُرادُهُ من البردِ النومُ، ومن البعضِ لَسْعُ البَعُوضِ.

ومن عجيب شعره قوله (1): (مجزوء الكامل)

يا رُبَّ ليلٍ لَوْ تَجَسَّمَ لم يكُنْ غيرَ الغُدافِ
بِتْنا بهِ وشَرابُنَا ❖❖ صِرْفٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ صافِ
يسْعَى بذاك مُهَفْهَفٌ ❖❖ بمحاسِنِ الطَّاوُوسِ وافِ
ولنا مُغَنٍّ لحنُهُ ❖❖ كالعندليبِ بلا خِلافِ
حتَّى سمعتُ تجاوبَ الـ ❖❖ ـعصفورِ من قُضُبِ الخِلافِ
وَرَأَيْتُ بَازَ الصُّبْحِ مَنْـ ❖❖ ـشورَ القوادمِ والخَوافِي

وقوله في نَوْرِ الخِلافِ (2): (تام الكامل)

أوَ مَا ترى نَوْرَ الخِلافِ كأنَّهُ ❖❖ لَمَّا بَدَا للعينِ نورُ وِفاقِ
كأكُفِّ سِنَّوْرٍ ولكنْ نَشْرُهُ ❖❖ يسْعَى بفارِ المِسْكِ في الآفاقِ

وقوله فيه (3): (مجزوء الكامل)

قُمْ هاتِ دِهْقانيَّةً ❖❖ وعليك بالكأسِ الدِّهاقِ
أوَ مَا ترى نَوْرَ الخِلا ❖❖ فِ كأنَّهُ نُورُ الوِفاقِ

ومحاسنه كثيرةٌ رحمه اللهُ وأرضاه.

(1) الأبيات في تتمة اليتيمة 193 وخاص الخاص 217 وإدراك الأماني 80/17.
الغُدافُ: الغرابُ، وخصَّ بعضُهم به غرابَ القيظ الضخم الوافر الجناحين... وكذلك الشعرَ الأسودَ الطويلَ والجناحَ الأسود... وقيل كُلُّ أسودِ حالكٍ غُداف. جارية مُهَفْهَفَة ومُهَفَّفة: خميصةُ البطن، دقيقة الخَصْرِ ورجل هَفْهاف ومُهَفْهَفٌ كذلك. قُضُبُ الخِلاف: الخِلافُ الصَّفْصافُ ويسمى السَّوْجَر وهو شجرٌ عظام... (اللسان: خلف، غدف، هفف).
(2) البيتان في تتمة اليتيمة 192-193 وخاص الخاص 218 والغيث المسجم 348/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 80/17-81.
نَوْرُ الخِلاف أزهارُ الخِلاف أنظر الحاشية السابقة. النَّشْرُ: الريحُ الطيِّبة. فارُ المسْك: نافجتُه وهي وِعاؤُه (اللسان والقاموس: فأر، نشر، نفج).
(3) البيتان في تتمة اليتيمة 192 وخاص الخاص 217 والغيث المسجم 348/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 81/17.
دِهقانية نسبة إلى الدُّهْقان بالكسر والضم وهو التاجر، فارسي مُعرّب. وأصل التاجر الخَمّار. كأسٌ دِهَاقٌ: مُتْرَعَة ممتلئة. الخِلاف: انظر الحاشية 1 (اللسان: تجر، دهق).

88- الميكالــــي (1)

هو أديبُ الأمراء، وأمير الأدباء أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، من عجيب شعره قوله (2): (تام الخفيف)

مـا سَبَى عـقليَ الـمُدامُ الرَّحـيقُ ❖❖ بل جُـفـونٌ نشـوانُهـا لا يفـيقُ
حين غُـصْنُ الشبـابِ غَضٌّ وريقٌ ❖❖ ومـــزاج الشَّـــرابِ عضٌّ وريقُ
ثمَّ بان الصِّبـا وعفَّ التَّصـابي ❖❖ وتجـافَى الْهَــوى وخفَّ الحـريقُ

وقوله يهجو (3): (مجزوء الرجز)

لـنـا صـــــديـقٌ، إنْ رَأى ❖❖ مـــهـفـهـفـاً لاطَفَـهُ
إن لـم يـكـن فـي دهـرِنَـا ❖❖ ذُو أبْنَـةٍ لاَطَ فَـــهُـــو (4)

وقوله يتغزل (5): (تام الوافر)

أقـول لشـادنٍ في الحُسْنِ فَـرْدٍ ❖❖ يصـيـدُ بلَحْظِهِ قَلْبَ الكَمِيِّ:

---

(1) أمير من الكُتَّاب الشعراء من أهل خراسان (– 436 هـ) ترجمته في اليتيمة 354/4-381 وخاص الخاص 226 والإعجاز 270 ودمية القصر 715/2-719 والفوات 428/2-433 وإدراك الأماني 99/15-100 والأعـلام 191/4 .

(2) الأبيات في خاص الخاص 227 وإدراك الأماني 99/15 .
الرَّحيقُ: الصافي. الوَرِيقُ: الْمُورِقُ، كثيرُ الوَرَق. والرِّيقُ: ماءُ الفم ولُعابُه. عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً: كفَّ عمَّا لا يحِلُّ ويَجْمُلُ. (اللسان: رحق، ريق، عفف، ورق).

(3) البيتان في درج الغرر 134-135 والفوات 433/2 وإدراك الأماني 99/15 .
مُهَفْهَفٌ: خَميصُ البطن، دقيقُ الخَصْرِ. (اللسان: هفف).

(4) جـ: لاطفه، وهو غلط.
الأُبْنَةُ بالضم وسكون الموحدة عند الأطباء عِلَّةٌ يَشْتَهِي صاحبُها أن يُؤتَى في دبُرِهِ ويجد في ذلك لذةً. كشافُ الاصطلاحات 133-134.

(5) الأبيات في خاص الخاص 72 ودرج الغرر 106 والغيث المسجم 31/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني : 99/15-100
الشادنُ من أولاد الظِّبَاء الذي قد قوِيَ وطلَعَ قرناه واستغنى عن أمِّه. والكَمِيُّ: الشجاع المتَكَمِّي في سلاحه لأنه كَمَى نفسهُ أي ستَرَها بالدِّرع والبيضة ج كماة . (اللسان: شدن، كمى). ويقصد بالشادن هنا الغلام الذي وصفه.

ملكتَ الحُسْنَ أجمعَ في نظامٍ ❖❖ فأدِّ زكاةَ مَنْظَرِكَ البَهِيِّ
فقال: أبو حنيفة لي إمامٌ ❖❖ وعندي لا زكاةَ على الصَّبيِّ (1)

وقوله في التفاؤل بالبنفسج (2): (تام المنسرح)

يا مُهديا له بنَفْسَجاً أرِجاً ❖❖ يَرْتَاحُ صَدْرِي لهُ وينشَرِحُ
بشَّرَني عاجلاً مُصَحَّفُهُ ❖❖ بأنَّ ضِيقَ الأمورِ ينفَسِحُ

وقد ناقض ذلك في قوله (3): (تام المنسرح)

يا مُهدياً لي بنفسجاً سَمِجاً ❖❖ وددتُ لو أنَّ أرضَهُ سَبَخُ
أنذَرَني عاجلاً مُصَحَّفُهُ ❖❖ بأنَّ وَصْلَ الحبيبِ ينْفَسِخُ

[(4) وبالله سبحانه وتعالى التوفيق]

89- مهيار الديلمي (5)

(6) كان مجوسياً فأسلم، قيل إنَّ إسلامه كان على يدي الشريف الرَّضي وهو شيخُه عنه أخذ وبه تخرَّج، وكان يتشيَّعُ. فمن (7) جيد شِعْرِه قولُه

(1) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت إمام الحنفية . والإمام أبو حنيفة يقول لا زكاةَ على الصبي في الماشية والناضِّ (الدراهم والدنانير) والعَروض وغير ذلك، ولكن عليه زكاة ما تُخرجُ الأرض فقط. انظر بداية المجتهد 245/1 .

(2) البيتان في اليتيمة 373/4 وخاص الخاص 227 ودرج الغرر 115 والفوات 433/2 وإدراك الأماني 100/15 . الأرِجُ الذي يفوح بريحٍ طيِّبةٍ (اللسان: أرج).

(3) جـ: وناقض ذلك فقال.

والبيتان في اليتيمة 373/4 وخاص الخاص 227 ودرج الغرر 116 والفوات 433/2 وإدراك الأماني 100/15 . سَمُجَ: قبيح، لا ملاحة فيه. السَّبِخُ: المكان يسْبَخُ فيُنْبِتُ الملحَ، وتسُوخُ فيه الأقدام، وقد سَبِخَ سَبَخاً. (اللسان.سبخ، سمج).

(4) زيادة في جـ.

(5) هو مهيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسن أو الحسين الدَّيْلمي الشاعر المشهور (- 428 هـ) وترجمته في تاريخ بغداد 276/13 ودمية القصر 303/1-309 والمنتظم 94/8-95 والكامل لابن الأثير 456/9 والوفيات 359/5-363 والبداية والنهاية 41/12-42 والشذرات 242/3-243 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم وإدراك الأماني 112/15-113 والأعلام 317/7 .

(6) الخبر في الوافي بالوفيا جـ 26 ميكرو فيلم.

(7) جـ : من.

فـــي القناعـــة (1): (تام الكامل)

يُلْحَى على البخل الشحيحُ بماله ❖❖ أفـلا تكونُ بماء وجْـهكَ أبْخَـلاَ؟

أكْـرِمْ يديك عن السُّؤالِ فـإنَّمَا ❖❖ قَـدرُ الحيـاة أقلُّ مِنْ أنْ تَسْـألاَ

ولقـد أضُمُّ إليَّ فضـلَ قناعـتي ❖❖ وأبيتُ مُشْتَمِـلاً بهـا مُتَـذَيِّلا

وأرى العَدُوَّ على الخَصَاصَة شارةً ❖❖ تصفُ الغنَى فيـخالُني مُتمـوِّلا

وإذا امْرؤٌ أفْنَى اللَّيـاليَ حَسْرَةً ❖❖ وأمـانيـاً أفْنَيْـتُـهُنَّ تَوكُّـلاَ

وقوله (2): (تام البسيط)

لا تحسبِ الهمَّةَ العلياءَ مُوجِبَةً ❖❖ رزْقاً على قِسْمةِ الأقْدَارِ لم يَجِبِ

لو كان أفضلُ مَنْ في الناس أسْعَدَهم ❖❖ ما انْحَطَّتِ الشَّمْسُ عَنْ عالٍ من الشُّهُبِ

أو كان أشْبرُ ما في الأُفُقِ أسْلَمَهُ ❖❖ دَامَ الهِـلالُ فلم يُمْحَقْ ولَمْ يَغِبِ

(1) جـ: بمال وجهك. (بمال) غلط.

والأبيات من قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء الكُتَّابِ يُهَنِّئُه بالمهرجان مطلعهما:

وَجَدَ الجميمَ لِعَالِهُ وتَبَقُّلاً ❖❖ وجَرَى له الوادي فصَدٌّ وأوْشَلاَ

وهي في ديوانه 3/37 1-141 والأبيات في الوفيات 362/5 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكرو فيلم..

الجَميمُ: النبتُ الكثيرُ، تَبَقَّلَ = رعي البَقْلَ. والبقلُ من النبات ما ليس بشجر دقٌّ ولا جلٌّ، أوْشَلَ من وَشَلَ يَشِلُ: سال وقطر. يُلْحَى: يُلامُ، الخصاصةُ. والخَصَاصُ: الفقرُ وسوءُ الحال. المتموِّلُ هو الذي اتَّخَذَ مَالاً، أو كَثُرَ مالُهُ. (اللسان: بقل، جمم، خصص، لحا، مول، وشل).

(2) من قصيدة في مدح الأمير سند الدولة أبي الحسن بن مزيد مطلعها:

هَبْ مِنْ زمانك بعضَ الجِدِّ للعبِ ❖❖ واهْجُرْ إلى راحةٍ شيئاً من التَّعَبِ

وهي في ديوانه 1/18 -21، والأبيات في الوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.

مُحِقَ الهلالُ: لم يُرَ. واستحاقُ القمر أن يطلع قبل طلوع الشمس فلا يُرَى، ويكون ذلك في آخر الشهر. (اللسان: محق).

وقوله (1): (الطويل)

أُجيرتَنَا بالغَـوْرِ والرَّكبُ مُتْـهِمٌ ❖❖ أيَعْلَمُ سَـالٍ (كَـيفَ) بَاتَ مُـتَـيَّمُ؟
رحلتُمْ وعُـمْرُ اللَّيْلِ فـينَا وفـيكُمُ ❖❖ سـواءٌ ولـكنْ سَـاهِرونَ ونُوَّمُ
بِنَا أنـتُمُ مـن ظاعنين وخَلَّفُـوا ❖❖ قلوباً أبتْ أن تعْـرِفَ الصَّبْـرَ عنْهُمُ
يقُونَ الوجوهَ الشمسَ والشمسُ فيهُمُ ❖❖ ويسْـتَـرْشِـدُونَ النَّجْمَ والنَّجْمُ منْهُمُ
ولَـمَّـا دَنَا التَّـوْديعُ مِـمَّنْ أُحِبُّـهُ ❖❖ ولازادَ إلاَّ نـظْـرةٌ تُـتَـغَـنَّـمُ
بَكَيْتُ على الوادي فحرَّمْتُ مـاءَهُ ❖❖ وكَـيْـفَ يَحِلُّ المـاءُ أكْـثَـرُهُ دَمُ

وقوله من أبيات (2): (تام البسيط)

مـا كنتُ أعْلَمُ مـا مقـدار وصلِكُمُ ❖❖ حتَّى هَجَرْتُمْ وبَعْضُ الهَجْرِ تَأْديبُ

توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة رحمنا الله وإياه (3).

(1) ج: والراكب منهم . (منهم) غلط. وما بين القوسين ساقط من ج.
ج: وجعلوا قلوبا. (وجعلوا) غلط. ج: ولما دعا التوديع. (دعا) غلط.
والأبيات أول قصيدة كتب بها إلى الكافي الأوحد يُعاتِبُه، وقد أخَّرَ عنه رُسُومَه، وهي في ديوانه 3/344-347 والأبيات ما عدا الرابع في البداية والنهاية 12/41 ومنها خمسة أبيات في المنتظم 8/94-95 والوفيات 5/363 .
الغَوْرُ: غَوْرُ تهامة. المُتْهِمُ : المتوجِّه إلى تهامة. (اللسان: تهم، غور).
(2) من قصيدة كتب بها إلى الرئيس أبي الحسن الهُماني في عيد النَّحْرِ يهنئه، مطلعها:
أستنجدُ الصَّبْرَ فيكم وهو مغلوبُ ❖❖ وأسألُ النَّومَ عنكم وهو مسلوبُ
وهي في ديوانه 1/24-26. والبيت في المنتظم 8/94 .
(3) ج: عفا الله عنا وعنه.

90- المعـــري (1)

(2) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيُّ المعريُّ، كان من بيتِ علمٍ وفضْلٍ ورِياسَةٍ، له جماعة من أقاربه علماءُ وقضاةٌ وشعراءُ مثلُ سليمان(3) بن أحمد بن سليمان جدِّه قاضي مَعَرَّة النعمان، ووالده عبد الله (4) بن سليمان كان شاعراً وأخوه محمدُ بنُ عبد الله (5)، وكان أسنَّ من أبي العلاء، شاعر، وأخوه أبو الهيثم شاعر. وجاء من بعده جماعةٌ من أهل بيتِهِ ولُّوا القضاءَ، وقالوا الشّعر ورَأَسُوا، سَاقَهُم (6) (كمالُ الدين ابنُ العديم، على الترتيب، وذكر أشعارَهم وأخبارَهم في مُصَنَّفٍ سمَّاهُ: دفع التَّجَرِّي (7)، عن (8) أبي العلاء المعري.

---

(1) (- 449 هـ) ترجمته في تتمة اليتيمة 16 ودمية القصر 1/157-165 والمنتظم 8/184-188 ومعجم الأدباء 3/107-218 وإنباه الرواة 1/46-83 والوفيات 1/113-116 والوافي بالوفيات 7/94-111 ونكت الهميان 101-110 ولسان الميزان 1/203-208 وبغية الوعاة 1/315-317 ومعاهد التنصيص 1/136-145 وإدراك الأماني 15/149-156 وتاريخ حلب 4/77-180 .

(2) من معجم الأدباء 3/107-110 والوافي بالوفيات 7/94-97 بتصرف.

(3) أنظر ترجمته في خريدة القصر 2/2 (قسم الشام).

(4) أ ب جـ ش هـ و: ووالد سليمان، وهو غلط، والتصويبُ من معجم الأدباء 3/109 والوافي بالوفيات 7/96 ونكت الهميات 109 .

(5) انظر ترجمته في خريدة القصر 5/2 (قسم الشام) والوافي بالوفيات 3/333-334 .

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ (إلى قوله: قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني).

(7) نشر هذا الكتاب باسم (الإنصاف والتحرِّي، في دفع الظلم والتَّجرِّي عن أبي العلاء المعري) ضمن تاريخ حلب الجزء الرابع من صفحة 78 إلى 154 سنة 1343 هـ- 1925 م بالمطبعة العلمية بحلب. ثم طبع ضمن كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) من صفحة 481 إلى 578 طبعة دار الكتب المصرية 1363 هـ - 1944 م القاهرة ثم صُوِّر عنها ونُشر في الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385 هـ - 1965 م. وقد خصص العمادُ الأصفهاني في خريدة القصر 2/2-49 (الشام) قسماً هاماً للحديث عن شعراء بيت المعري.

(8) أ ب: علي، وهو غلط.

دخل (1) أبو العلاء بغدادَ، وقصد أبا الحسنِ عليَّ بنَ عيسى الرَّبَعيَّ (2) ليقرأ عليه النَّحْوَ، فلما دخلَ عليه قال: لِيَدْخُلِ الإصْطَبْلُ، فخرج مُغْضَباً، ولَمْ يَعُدْ إليه. والإصْطَبْلُ في لغة أهل الشام الأعمى، قيل، ولعلَّها لفظةٌ معربة.

وذخل على المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي النقيب (3) فعثر برِجْلٍ (4) فقال: من هذا الكلبُ؟ فقال أبو العلاء: الكلبُ من لا يعرفُ للكلب سبعين اسماً (5). فسمعه المرتضى فأدناه واختبرَهُ فوجده عالماً شبعان الفِطْنَة والذُّكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً. وكان المعريُّ يتعصَّبُ لأبي الطيب المتنبي ويُفَضِّلُهُ على بشار وأبي نواس وأبي تمام. وكان المرتضَى يُبْغِضُه ويتعصَّبُ عليه فجرَى يوما ذِكْرُه فتَنَقَّصَهُ المرتضَى وجعلَ يتتبَّعُ عيوبَهُ، فقال المَعَريُّ: لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلاَّ قوله (6): (تام الكامل)

لكِ يا منازلُ في القلوبِ مَنَازِلُ ❖❖

لكَفاهُ فضْلاً، فغضب المرتضى وأمرَ به فسُحِبَ برِجْلِهِ وأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ. وقال لِمَنْ بحضرته: أتدرون أيَّ شيءٍ أرادَ الأعْمَى بذكر هذه القصيدة مع أن لأبي

(1) من معجم الأدباء 3/123-124 والخبر في الوافي بالوفيات 7/97-98 ونكت الهميان 103 وحياة الحيوان 2/500-501.

(2) عالم بالعربية أصله من شيراز له تصانيف في النحو (- 420 هـ) نزهة الألباء 341-342 ومعجم الأدباء 14/78-85 وإنباه الرواة 2/297، وبغية الوعاة 181-182 والأعلام 4/218.

(3) سبقت ترجمته برقم 77.

(4) أ ب ج ش هـ و: برجله، وهو غلط والتصويب من معجم الأدباء 3/123 والوافي بالوفيات 7/97 وحياة الحيوان 2/500.

(5) كتب السيوطي أرجوزة سماها (التبرِّي من معرَّة المعري) تتبع فيها كتُبَ اللغة محاولا حصر عدد أسماء الكلب فوجد عدداً كثيرا قارب السبعين فنظمه في الأرجوزة انظر التّبري من معرَّة المعري ضِمْن تعريف القدماء 429-436.

(6) صدر مطلع قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي وهي في ديوانه 3/249-261، وعجز البيت هو:

أَقْفَرْتِ أنْتِ وهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ.

الطيب ما هو أجود منها؟ فقيل: النقيبُ السيدُ أعرفُ، فقال: أراد قوله في هذه القصيدة:

وإذا أتَتْكَ مَـذَمَّـتي من ناقصٍ ❖❖ فـهي الشـهـادةُ لي بأنّيَ كـاملُ

وقال (1) الثعالبيُّ عن أبي الحسن الدُّلَفي المصيصي (2) الشاعر: لقيتُ بمعَرَّة النُّعمان عجَباً من العَجَبِ: رأيتُ أعمى شاعراً ظريفا يُكْنَى أبا العلاء وسمعتُه يقول: أنا أحمدُ اللهَ تعالى على العمَى كما يحمدُه غيْري على البصَرِ.

ولما (3) رجع من بغداد لزم بيتَه وسمَّى نفسَهُ: رهينَ الحبسين، يعني حبسَ نفْسه في المنزل وحبْسَ بَصَرِه بالعَمَى.

واجتازَ باللاذقية ونزل دَيْراً، كان به راهبٌ له علمٌ بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامَهُ، فحصل له بذلك شكُوكٌ. والناس مختلفون في أمْرِه والأكثرون على إكفاره وإلحاده (4). قال ياقوتٌ في معجم الأدباء: (5) كان أبو العلاء مُتَّهَماً في دينه يرى

---

(1) تتمة اليتيمة 16، والخبر في معجم الأدباء 3/129-130، والوافي بالوفيات 7/96 ونكت الهميان 103 .

(2) هو علي بن مامون الدُّلَفي المِصِّيصي، وهو مِمَّنْ روَى عنهم الثعالبي ولقيه «قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة» حسب تعبير الثعالبي وهو ينتسب إلى مَصِّيصَة، وهي مدينة على شاطئ جيهان من ثغور الشام. تتمة اليتيمة 16 ومعجم البلدان 5/144-145 .

وقد يكون هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدُّلَفي العجلي النحوي وهو من أصحاب أبي الحسن علي الرّماني، كان فاضلا بارعا شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات توفي بمصر سنة 460 هـ، معجم الأدباء 18/207 (وهو فيه محمد بن حمدان) والوافي بالوفيات 3/329-330 وبغية الوعاة 1/128 وكشف الظنون 1/812 وأبو العلاء وما إليه 55، 220 والأعلام 6/228 .

(3) من الوافي بالوفيات 7/98 إلى قوله «وذكر له فيها قبائح» والخبر في معجم الأدباء 3/124-126 .

(4) القولُ في دمية القصر 1/157 وإنباه الرواة 1/74، 81 وصيد الخاطر 2/375، 3/554 .

(5) معجم الأدباء 3/125 .

رأي البراهمة (1)، لا يرى إفسادَ الصورة (2)، ولا يأكلُ لحماً ولا يومن بالرسل ولا النشور (3). وقال (4) القاضي عبدُ السلام القزويني (5)، قال لي المعري: لم أهْجُ أحداً قطُّ، فقلتُ: صدقتَ إلاَّ الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام. فتغيَّر لونُه أو قال وجهُه ودخل عليه القاضي المنَازيُّ (6) فذكرَ ما يسمعه من الطَّعْنِ فيه ثم قال: مالي وللنَّاسِ وقد تركتُ دُنْياهُم، فقال القاضي. وأخراهُمْ، فقال: يا قاضي وأُخْراهُمْ، وجعل يُكَرِّرُها. وقال ابنُ الجوزي (7): حُدِّثْنا عن تلميذه أبي زكرياء التبريزيِّ أنه قال، قال لي المعريُّ: ما الذي تعتقدُ؟ قال، فقلتُ في نفسي:

---

(1) هم قوم من الهند ينتسبون إلى رجل منهم اسمه برهما، وقيل إنهم يزعمون أنهم أولاد إبراهيم عليه السلام، وهم ينفون النبوات أصلا ويرون أنها مستحيلة في العقول، ولا يرون ذبح الحيوان انظر مفتاح العلوم 25 والملل والنحل 250/2 (ت. كيلان) والمنتظم 184/8 وتعريف القدماء 19 وكشاف الاصطلاحات 215 ودائرة المعارف للبستاني 377-376/5.

(2) يرى البراهمة أنه «ليس هناك خلقٌ بمعنى التكوين بعد العدم، إنما هو كون يعقُبُه فسادٌ أبدَ الدَّهر، هو نماءٌ يعقبُه ذُبولٌ، دورةٌ بعد دورة.. والذي يحفظُ مراحلَ المسيرة فلا تقفُ دورتُها هو براهما [ولهذا] تحولت بلايين الأنفس من نوع إلى نوع، ومن جسم إلى جسم، ومن حياة إلى حياة في دورات من التناسخ.. فكل صورة من صور الأحياء مصيرُها التغيُّر... والأبدانُ الكثيرة التي تحل فيها النفسُ واحداً بعد واحد شبيهةٌ بالأعوام أو الأيام في حياة الفرد الواحد. قصة الحضارة 213/3-214 ومعنى هذا عندهم أن الأجسام والصور لا تفْنَى وإنما هي تتغير عن طريق التناسخ.

(3) أنظر أمثلة من أشعاره الدالة على رفض أكل اللحم وإنكار الرسل والبعث في اللزوميات 198/1، 151/2 (ط. دار الكتب العلمية) وتاريخ الفكر العربي 459، 448، 450، 151 بالتتابع.

(4) القولُ في نكتب الهميان 104.

(5) هو أبو يوسف عبدُ السلام بنُ محمد شيخُ المعتزلة وداعيتهم، له تفسير كبيرٌ، رحل إلى مصر وأقام بها سبعين سنة (- 488 هـ) الكامل لابن الأثير 253/10 والبداية والنهاية 150/12 والنجوم الزاهرة 156/5 ولسان الميزان 11/4-12 والأعلام 7/4.

(6) أ ب ش هـ و: المناوي، وهو غلط، والتصحيح من إنباه الرواة 80/1 والوفيات 143/1 والوافي بالوفيات 98/7 ونكت الهميان 104 والغيث المسجم 61/2 (ط. العلمية).

والمنَازيُّ هو أبو نصر أحمدُ بنُ يوسف الكاتبُ الشاعرُ، وَزَرَ لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، اجتمع بالمعري بمعرة النعمان (- 437 هـ) إنباه الرواة 80/1-81 والوفيات 143/1-145 والوافي بالوفيات 285/8-288 والأعلام 273/1.

(7) المنتظم 184/8.

اليومَ يتبينُ لي اعتقادُه، فقلتُ له: ما أنا إلاَّ شَاكٌّ، فقال: وهكذا شَيْخُكَ. ومِمَّنْ حَكَمَ بزندقته الشيخُ شمسُ الدين الذَّهَبِيُّ، وطوَّل ترجمتَه (1) وذكر له فيها قبائحَ.

قال الصفدي (2): وأظن الحافظَ السلفيُّ قال إنه تاب وأنابَ. وقال (3) ابنُ العديم في مصنفه المذكور في أمر المعري (4): قرأتُ بخطِّ أبي اليُسْرِ شاكر بن عبد الله (5) [بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله] بن سليمان المعري أن المستنصرَ صَاحبَ مصر (6) بذلَ لأبي العلاء ما بِبَيْتِ المالِ بالمعرَّة من الحلال (7)، فلم يقبل منه شيئا وقال (8): (مجزوء الكامل)

لا أطــلـبُ الأرزاق والْـــــــــ ❖❖ ـــمَـــولى يُفـــيضُ عليَّ رِزْقِي

إنْ أُعْطَ بعضَ القُــوتِ أعْـــ ❖❖ ـــلمْ أنَّ ذلكَ فـــوق حـــقِّي

قــال: وقــرأتُ بخط أبي اليُــسْـر المعــريُّ في ذكـره: وكــان رضي اللهُ عنه يُرْمى

---

(1) تاريخ الإسلام ضمن تعريف القدماء 189-205 .

(2) الوافي بالوفيات 98/7 .

(3) الخبر في الوافي بالوفيات 99/7-100 ونكت الهميان 105 إلى آخر الأبيات الثلاثة.

(4) لم يرد هذا الخبرُ في الإنصاف والتحري لابن العديم وهو في المصادر السابقة في الحاشية السابقة وفي تعريف القدماء 269، 289، 290 وبعضه في معجم الأدباء 142/3-143 .

(5) زيادة من خريدة القصر 33/2، 35 (قسم الشام) ومعجم الأدباء 116/3 والإنصاف والتحري 504 وتعريف القدماء 72 .

وأبو اليُسْر من أسرة المعري، وقد كان كاتباً وشاعراً أديبا تولى كتابةَ الإنشاء لأتابك زنكي بن آق سُنْقر، ثم لولده نور الدين ثم استعفى وقعد في بيته (- 581 هـ) خريدة القصر 35/2-37 ومعجم الأدباء 116/3-118 والإنصاف والتحري 504-505 وتعريف القدماء 72-73 .

(6) هو أبو تميم معد بنُ علي العبيدي الفاطميُّ (- 487 هـ) والوفيات 229/5-231 والأعلام 266/7 .

(7) كذا في أ ب ش هـ و، ومعجم الأدباء 142/3 والوافي بالوفيات 99/7 وتعريف القدماء ولعل الصواب: المال.

(8) البيتان ليسا في اللزوميات وشروح سقْط الزند، وهما في فائت شعره 8 ومعجم الأدباء 143/3 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 105 وبغية الوعاة 317/1 وتعريف القدماء 100، 269، 290، 333 .

من أهل الحسد له بالتَّعْطيلِ (1) ويعمل تلامذتُه وغيرهم على لسانه الأشعارَ يُضَمِّنُونها أقاويلَ الْمُلْحِدة قصدا لهلاكه وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال رضي الله عنه (2): (تام السريع)

حاولَ إهْوانِيَ قومٌ فما ❖❖ واجَهْتُهُمْ إلاَّ بإهْوَانِ
يُحَرِّشُوني بسعاياتهمْ ❖❖ فغَيَّرُوا نِيَّةَ إخواني
لَوِ اسْتطاعوا لَوَشَوْا بي إلى الـ ❖❖ ـمرِّيخ في الشُّهْبِ وكيوَانِ

انتهى.

قال الصفدي (3): أما الموضوع على لسانه فلعلّه لا يخْفَى على مَنْ لَه لُبّ، وأما الأشياء التي دوّنها وقال بها في (لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفِرِي) فما فيه حيلة، وهو كثير، فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوءات. قال: ويحتمل أنه ارْعَوَى وتاب بعد ذلك كله.

قال: وحُكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني (4) أنه قال في حقه:

(1) يقصد بالتعطيل هنا نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى، وهذا من رأي المعتزلة، فقد قالوا بأنه ليس لله علمٌ ولا قدرةٌ ولا حياة ولا سمع ولا صفةٌ أزلية فهو عالمٌ بذاته قادرٌ بذاته، حيٌّ بذاته، لا بعِلْمٍ وقدرةٍ وحياة. انظر الفرق بين الفرق 93 والملل والنحل 44/1 وشرح العقيدة الواسطية 16.

(2) لم ترد هذه الأبيات في شروح سقط الزند واللزوميات وهي في فائت شعره 14 ومعجم الأدباء 144/3 والوافي بالوفيات 100/7 ونكت الهميان 105 ومعاهد التنصيص 141/1 وتعريف القدماء 100، 270، 290، 340، 355.

(3) الوافي بالوفيات 100/7 إلى آخر قول ابن الزملكاني، والقول في نكت الهميان 105-106 ومعاهد التنصيص 141/1-142 .

(4) هو محمد بن علي الدمشقي المعروف بابن الزملكاني، فقيه وقاضي القضاة، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره، له مصنفات كثيرة (- 727 هـ) الفوات 7/4-11 والوافي بالوفيات 214/4-221 والنجوم الزاهرة 270/9-271 والأعلام 284/6.

هو جوهرةٌ جاءتْ إلى الوجود وذهبت. وقال الباخرزي في حقه (1): ضريرٌ ما لَهُ في أنواع الأدب نظيرٌ، ومكفوفٌ في قميص الفضل ملفوف ومحجوب، خصمُه الألدُّ مَحْجُوجٌ، قد طال في ظلال الإسلام آناؤُه، ولكن ربما رشَحَ بالإلحْاد إنَاؤُه، وعندنا خَبَرُ بصره، واللهُ تعالى أعلمُ ببصيرته، والمُطَّلِعُ على سريرَتِه. وإنَّما تحدَّثَت الألْسُنُ بأشياءَ ككتابه الذي زعمُوا أنَّه عَارضَ به القرآن، وعَنْوَنَهُ (2) (بالفصول والغايات في مُحاذاتِ السور والآيات) وأظهر من نفسه تلك الخيانَةَ، وجذُّ تلك الْهَوْسات كما (3) يَجُذُّ الْعَيْرُ الصِّلْيانَةَ حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني (4) قصيدة أولها): (5): (تام الكامل)

كلبٌ عَوَى بِمَعَرَّةِ النُّعمانِ ❖❖ لَمَّا خَلاَ مِنْ ربقَةِ الإيمان

أمعرَّةَ النعمان ما أنْجَبْتِ إذْ ❖❖ أخْرَجْتِ منك نبوءَةَ العُميانِ

---

(1) دمية القصر 157/1 إلى آخر البيتين التاليين، والقول في إنباه الرواة 72/1-73 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 104 .

(2) طبع تحت عنوان «الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ» والمرجح أن عبارتي «في محاذاة السور والأبيات» و«في تمجيد الله والمواعظ» ليستا من العنوان وإنما أضيفتا إليه، فقد جاء في دمية القصر 157/1 في الحديث عن هذا الكتاب «زعموا أنه عارض به القرآن، وَعَنْوَنَهُ بـ«الفصول والغايات» مُحاذاةً للسور والايات. ونقل ذلك صاحبُ الوافي بالوفيات 99/7 وجاء في المنتظم 185/8 : «وقد رأيت للمعري كتابا سمَّاه «الفصول والغايات» يُعارِضُ به السورَ والآيات» وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي ضمن تعريف القدماء 195 «هذا إلى ما يُحْكَى عنه في كتاب «الفصول والغايات» وكأنه مُعارضةٌ منه للسور والآيات» ومثل ذلك في تعريف القدماء 21، 195 .... وقد وهم بعض القدماء فظنوا أنه عارض به القرآن، بينما كان غَرَضُهُ تقليدَ أسلوبِ القرآن الكريم. والله أعلم.

(3) أ: وخذ... يخذ. ب: وخذ... تخذ، وهو غلط، والتصحيح من دمية القصر 157/1 وإنباه الرواة 73/1 والوافي بالوفيات 99/7 واللسان (صلا).

الجذُّ: القطعُ. الهَوَسُ بالفتح: طرفٌ من الجنون. العيْرُ: الحمَارُ الوحشي. الصِّلْيانَةُ: بقلٌ ربما اقْتَلَعَهُ العَيْرُ من أصله إذا ارْتعَاهُ. ومن أمثال العرب في اليمين إذا أقدم عليها الرجل ليقتطع بها مالَ الرَّجُلِ: جذَّها جذَّ العَيْرِ الصِّلْيانَةَ. مجمع الأمثال 159/1 واللسان جذذ، صلا، عير، هوس).

(4) سبقت ترجمته برقم 81 .

(5) البيتان في دمية القصر 158/1 وإنباه الرواة 73/1 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 105 ومعاهد التنصيص 144/1 وإدراك الأماني 152/15 وتعريف القدماء 8، 55، 269، 289، 344، 426 .

وسُئِلَ (1) فتحُ الدين ابنُ سيِّد الناس (2): ما كان رأي الشيخ تقيٍّ الدين ابنِ دقيقِ العيد (3) فيه؟ فقال: كان يقول هو في حَيْرَةٍ. قال الصفدي (4): وهذا أحسنُ ما يُقال في أمره لأنّه قال في داليته التي في سقط الزند (5): (تام الخفيف)

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فضلَّتْ ❖❖ أمَّةٌ يحسبونَهُمْ للنَّفادِ
إنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ أعْمَا ❖❖ لٍ إلى دارِ شِقْوَةٍ أو رَشَادِ

ثم قال في (لزوم ما لا يلزمْ) (6): (الطويل)

ضحكْنَا وكان الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً ❖❖ وحُقَّ لسكّان البسيطة أن يَبْكوا
تُحطِّمُنَا الأيَامُ حتى كأنَّنَا ❖❖ زُجاجٌ ولكن لا يُعاودُنَا سَبْكُ

وهذه الأشياءُ كثيرة في كلامه، وهو تناقض (7) منه. «وإلى الله تُرجعُ الأمور» (8).

---

(1) من الوافي بالوفيات 7/100-102 بتصرف والخبرُ في الغيث المسجم 2/420 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 2/500

(2) هو محمدُ بنُ محمد اليَعْمُري، المشهور بابن سيِّد الناس، كان أحد الأعلام الحفاظ إماما في الحديث عالماً بالأدب والتاريخ، وقد لازم شيْخه تقيَّ الدين ابنَ دقيق العيد وتخرَّج عليه (- 734 هـ) فوات الوفيات 3/287-292 وذيل تذكرة الحفاظ 16-18، 350-351 والأعلام 7/34-35 .

(3) سترد ترجمته برقم 122 .

(4) الوافي بالوفيات 7/100 .

(5) من قصيدة في رثاء أحد أقاربه وهو أبو حمزة الحسنُ بنُ عبد الله التنوخيُّ الفقيه قاضي منبج مطلعها:

غيرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعْتِقَادِي ❖❖ نَوْحُ باكٍ ولا تَرنُّمُ شَادِي

وهي في شروح السقط 3/971-1005 وقسم منها في تاريخ بغداد 4/240-241. والبيتان في الوافي بالوفيات 7/100 ونكت الهميان 100 ومعاهد التنصيص 1/140 وتعريف القدماء 271 .

(6) أ ب جـ ش هـ و: وكل الضحك. و(كل) غلط. والتصحيح من المصادر التالية، والبيتان في القول بالفناء وهما في اللزوميات 3/231 (ط. صادر). والمنتظم 8/187 ومعجم الأدباء 3/127، 169 وإنباه الرواة 1/76 ومرآة الزمان 8/75 والوافي بالوفيات 7/101 ونكت الهميان 106 ومعاهد التنصيص 1/140 وتعريف القدماء 23، 58، 115، 147، 193 .....

(7) لأنه اعترف في البيتَيْن الأولَيْن بالمعاد وأنكره في البيتين التاليين لهما.

(8) سورة آل عمران 3/109 .

ومكث (1) مـدةَ خـمسٍ وأربعين سنةً لا يأكل اللحمَ تديُّنا، ومـا تولَّد من الحيوان رحمةً للحيوان وخوفا من إزهاق النفوس.

قال ابنُ الجوزي (2): وكان يُمْكِنُه أن لا يذبحَ رحمةً، فأمَّا ما ذبحه غيرُه، فأي رحمةٍ بقيت؟ ولقيَه (3) رجلٌ، فقال له: لِمَ لا تأكلُ اللحمَ؟ فقال: أرحمُ الحيوانَ، قال: فما تقولُ في السِّباع التي لا طعام لها إلا لحوم (4) الحيوان، فإن كان لذلك خالقٌ، فما أنت أرأفُ منه، وإن كانتِ الطِّبَاعُ المُحْدِثَةَ لذلك، فما أنتَ بأحذقَ منها ولا أفطن. فسكَتَ.

وكان (5) أكلُه العدَسَ، وحلاوتُه التينَ ولباسُه القطنَ وفراشُه اللبادَ وحصيرُه بَرْدِيَّةٌ. وشِعْرُه كثيرٌ إلى الغاية، وأَحْسَنُه (سقط الزند)..

(6) ومِمَّنْ روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي (7)، وهو من أقرانه، والخطيبُ التبريزيُّ (8) وأبو المكارم عبدُ الوارث بنُ محمد الأبهري (9)، وأبو تمام غالبُ بنُ عيسى الأنصاري (10)، والخليلُ بن عبد الجبار القزويني (11).

(1) من الوافي بالوفيات 101/7 إلى قوله: «فسكت».

(2) المنتظم 184/8 والقول في الوافي بالوفيات 101/7 وتعريف القدماء 19 .

(3) الخبر في معجم الأدباء 125/3-126 وإنباه الرواة 81/1 ولسان الميزان 206/1 .

(4) جـ: لحم.

(5) من الوافي بالوفيات 102/7 إلى قوله (... الأنباري وغيرهم) بتصرف والخبر في لسان الميزان 206/1.

(6) الخبر في تعريف القدماء 205 نقلا عن تاريخ الإسلام للذهبي 184/8-188 .

(7) سبقت ترجمته برقم 48 .

(8) سترد ترجمته برقم 91 .

(9) هو رئيس أبهر، وهي بلدة قرب زَنْجان وقزوين، وكان أديباً فاضلاً تلمذ للمَعَرِّيِّ وروى شِعْرَه، وقرأ عليه الأدب، وكان مالكيّاً ثقة. أنظر دمية القصر 477/1-480 والأنساب للسمعاني 124/1، 126 ولسان الميزان 205/1 وتعريف القدماء 193، 198، 200 وأبو العلاء وما إليه 212-213 .

(10) هو غالبُ بنُ عيسى بن أبي يوسف الأندلسي وهو فقيه جاوَرَ بمكة، روى عن أبي العلاء المعري وغيره. التكملة لابن الأبار (ترجمة 1957 ط. مجريط)، وانظر الإنصاف والتحري 518 وأبو العلاء وما إليه 214 .

(11) هو أبو إبراهيم القُرائي التميمي القزويني من بيت معروف من أهل قزوين، سكنوا بغداد واشتهروا بقراءة القرآن والزهد، وقد سافر أبو إبراهيم وسمع بالعراق وخراسان ومصر والشام وكان ثقة، توفي بعد سنة 483 هـ اللباب في الأنساب 20/3، 23 والإنصاف والتحري 519، 521 وأبو العلاء وما إليه 216

ومحمد بنُ أحمد بن أبي الصقر الأنباري (1) وغيرهم.

ومن شعره في حيرته وضلاله قولُه (2): (الطويل)

إذا ما ذكَرْنا آدماً وفِعالَه ❖❖ وتزْويجَه لابْنَيْهِ بِنْتَيْهِ في الخَنَا

علمنا بأنَّ الخلق من نَسْلِ فاجرٍ ❖❖ وأن جميعَ الخَلْقِ من عُنْصُرِ الزِّنَا

فأجابه (3) القاضي أبو محمد الحسنُ بنُ أبي عَقامة (4) من أهل اليمن بقوله (5): (الطويل)

لعمْرك أمَّا فيكَ فالقولُ صادقٌ ❖❖ وتكذبُ في الباقين مَنْ شطَّ أوْدَنَا

كذلك إقرارُ الفَتَى لازمٌ لَهُ ❖❖ وفي غيرِهِ لَغْوٌ كذا جاء شَرْعُنَا

وقوله (6): (تام البسيط)

يدٌ بخمسِ مِيءٍ مِنْ عَسْجَدٍ فُدِيَتْ ❖❖ ما بالُها قُطِّعَتْ في رُبْعِ دينارِ

تحكُّمٌ مالنا إلاَّ السُّكوتُ لهُ ❖❖ وأن نَعُوذَ بمولانا مِنَ النارِ

(1) هو أبو طاهر ويعرف بابن أبي الصقر، طاف البلادَ ورحلَ إلى مصر والشام والحجاز وسمع وجمع الكتبَ ورجع إلى الأنبار، قرأ على المعري بالمعرة وهو فقيهٌ خطيبٌ له مشيخة، حدَّث وانتشرتْ عنه الرواية وكان ثقةً صالحاً فاضلاً عابداً، سمع منه الخطيبُ البغداديُّ وروى عنه مصنفاته وهو شاعرٌ له شعر كثير (- 476 هـ) المنتظم 9/9 والوافي بالوفيات 86/2 والبداية والنهاية 125/12 وأبو العلاء وما إليه 215 .

(2) البيتان ليسا في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات وهما في فائت شعره 13-14 ومعجم الأدباء 165/3 والوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 106 ومعاهد التنصيص 142/1-143 وتعريف القدماء 113، 179، 282، 292، 342، 418. وهذا الشعر ليس من نمط شعر أبي العلاء ولا نستبعد أن يكون مما قيل على لسانه ونسب إليه باطلا.

(3) من نكت الهميان 107 إلى آخر بيت السخاوي والخبر في الوافي بالوفيات 110/7 ومعاهد التنصيص 143/1.

(4) هو الحسن بن محمد بن أبي عَقَامة الخطيب، اشتهر بنظمه الخطبة على المنبر، وإليه تُنْسَبُ الخُطبُ العَقامية. انظر طبقات فقهاء اليمن 241.

(5) البيتان في الوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميات 107 ومعاهد التنصيص 143/1 وتعريف القدماء 179، 283

(6) البيتان في الاحتجاج ضدّ قَطْعِ اليَد في السرقة وهما في لزوم ما لا يلزم 240/2 والمنتظم 186/8 ومعجم الأدباء 169/3 وإنباه الرواة 75/1 والوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 107 ولسان الميزان 205/1 ومعاهد التنصيص 143/1 وتعريف القدماء 195 .

فأجابه الإمامُ علم الدين السّخاوي بقوله (1): (تام البسيط)

صيّانةُ العِرْضِ أغلاها وأرخصُها ❖❖ صيانةُ المالِ فافهَمْ حكْمةَ الباري

وقال ياقوت (2): «كان المعريُّ حماراً، لا يفقه شيئاً وإلاَّ فالمرادُ بهذا بيِّن إذْ لَوْ كانت اليدُ لا تُقْطَعُ إلاَّ في سرقة خمس مائة دينارٍ فأكثر، لكَثُرَ سرقةُ ما دونها طَمَعاً في النجاة ولو كانتِ اليدُ تُفْدَى بربع دينار، لكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُهَا ويؤدي ربعَ دينار ديةً. نعوذُ بالله من الضَّلال» انتهى.

وممَّا (3) قَذَفَهُ بحرُ شِعْرِهِ مِنْ فرائدِ دُرِّه، قولُه (4): (تام البسيط)

هزَّتْ إليك مِنَ القدِّ ابنَ ذي يَزَنٍ ❖❖ ولاحظتْكَ بهاروتٍ على عجَلِ

أرتْكَ عمَّ رسول الله مُنْتَقِباً ❖❖ أبَا حذيفةَ يحكي أوْ أبا حَمَلِ

ابن ذي يزن هو سيف (5). وهارون معروف بالسِّحر. وعم رسول الله ﷺ هو العباس (6) رضي الله عنه. وأبو حذيفة أو حَمَلَ هو بدر (7). ومثله (8) (أيضا) قوله (9): (تام الوافر)

نهارهُمُ ابنُ يعفُرَ في ضُحاهُ ❖❖ وليلةُ جارِهِم بنتُ المحلَّقْ

---

(1) البيت في الوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 107 ومعاهد التنصيص 143/1 وتعريف القدماء 391، 406، 418، 596 .

(2) معجم الأدباء 169/3 والقول في الوافي بالوفيات 110/7 .

(3) من الوافي بالوفيات 107/7 بتصرف إلى قوله: «ذكْراً حميداً» .

(4) البيتان ليسا في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات وهما في فائت شعره 11-12 والوافي بالوفيات 107/7 والغيث المسجم 372/2 (ط. العلمية) وتعريف القدماء 279 .

(5) سبق التعريف بسيف بن ذي يزن في الصفحة 74 الحاشية 11

(6) هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول يُكْنَى أبا الفضل، كان في الجاهلية رئيسا في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتُمُ إسلامَه ويبعث بأخبار المشركين إلى رسول الله، وكان يُحبُّ أن يقدمَ على الرسول فكتب إليه الرسولُ: إن مُقامك بمكةَ خيرٌ. ثم أظهر إسلامَهُ يوم فتح مكة وشهد حُنيناً والطائف وتبوك (- 32 هـ) طبقات ابن سعد 5/4-33 والاستيعاب 810/2-817 وصفة الصفوة 506/1-511 والإصابة 631/3-632 والأعلام 262/3.

(7) حذيفة وحمل هما ابنا بدر بن عمرو من بني فزارة، وحذيفة من الأشخاص الذين أوقَدُوا حرب داحس والغبراء في الجاهلية انظر السيرة 286/1-287 وجمهرة الأنساب 256 .

(8) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(9) ليس هذا البيت في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات ولا في فائت شعره، وهو في الوافي بالوفيات 107/7 والغيث المسجم 372/2 (ط. العلمية) وتعريف القدماء 280 .

أراد بقوله: (1) ابن يَعْفُرَ أسود، وأراد ببنت المحَلق (2) ليلى لأنها إحدى بنات المحلّق يعني مُظْلِمَةً، يقول: ليلة ليلاء.

وقوله، وفيه الاستخدام (3)، وهو أشرف من التورية (4) عند أهل هذه الصناعة (5): (تام الخفيف)

وفقيهاً أفكارُه شِدْنَ للنُّعْـ ❖❖ ـمانِ ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زيادِ

استخدمَ لفظَ النعام في مَعْنَيَيْهِ: فالنُّعمان هو الإمام أبو حنيفة، وضميرُه هو النُّعمان بن المنذر يعني أن النابغةَ كان يمدحه، فأورثَهُ ذكْراً حَميداً.

وقال (6) الغزالي: حدثني عليُّ بنُ أحمد بن يوسف بأرض

---

(1) جـ: ان، وهو غلط.

والأسود بنُ يَعْفُر النَّهْشَلِيُّ شاعرٌ جاهليٌّ من أهل العراق من الطبقة الخامسة عند ابن سلام انظر طبقات ابن سلام 147/1-149 والشعر والشعراء 261/1 والاشتقاق 243-244 (ط. المثنى بغداد) والأغاني 14/13-28 وجمهرة الأنساب 230 والأعلام 330/1 .

(2) المحلّقُ بنُ حَنْتم ويسمى عبد العزيز بن بني كلاب، وهو ممدوح الأعشى انظر المعارف 89 وجمهرة الأنساب 283 وشرح أدب الكاتب 298 والأعلام 292/5 .

(3) الاستخدام هو أن يكون للكلمة معنيان، فيُؤْتَى بعدها بكلمتين فيُسْتَخْدَم في كلٍّ واحدة منها معنى منْ ذَيْنِكَ المعنيين أو بتعبير آخر هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مُرادٌ به أحدهما، ثم يُعاد عليه ضمير مرادٌ به المعنى الآخر. الإيضاح 502 والغيث المسجم 28/2 (ط. العلمية) وشرح الأرجوزة 103 .

(4) التورية أن يُذْكَرَ لفظٌ له معنيان أحدهما قريبٌ ظاهرٌ، والآخر بعيدٌ، ويُقْصَدُ البعيد ويُوَرَّى عنه بالقريب فيَتَوَهَّمُه السامعُ من أول وهلة ولذلك سُمِّيَتْ أيضا الإيهام. الإيضاح 499 وشرح الأرجوزة 99 .

(5) البيت من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 454 الحاشية 5. ويقول البطليوسي في شرح البيت: «يعني بالنُّعمان أبا حنيفة، وكان المرثيُّ بهذه القصيدة يتفقه على مذهب أبي حنيفة ويحتجُّ له على الشافعية والمالكية ويعني بزياد النابغة الذبياني، وكان يمدح النُّعمان بنَ المنذر، فأراد أن هذا المرْثيَّ شادَ للنعمام الذي هو أبو حنيفة من الذِّكْرِ والشَّرَفِ ما لم يَشِدْهُ النابغة للنعمان بن المنذر «شروح سقط الزند 986/3 » .

(6) الخبر من الوافي بالوفيات 107/7 ونكت الهميان 107-108 وتعريف القدماء 152-154، 326-327، 356-357 وأصل الخبر في سر العالمين وكشف ما في الدارين 38 (ط. بومباي) المنحول للغزالي وهو مخالف لما هنا.

الهكّـــار (1)، قـال: دخلتُ معرّة النّعمـان، وقـد وشَى وزيرُ مـحمـودِ بنِ صـالح صاحب حلب إليه بأنّ المعريَّ زنديقٌ لا يرى إفسادَ الصُّوَر، ويزعم أنّ الرسالـة تحصلُ بصفاءِ العقلِ، فأمرَ محمود بحمله إليه من المعرَّة، وبعث خمسين فارسا ليحملوه فأنْزلَهم أبو العلاء دارَ الضيافة، فدخل عليه عمُّه مسلمُ بنُ سليمان، وقال: يا ابن أخي قد نزلتْ بنا هذه الحادثةُ، الملكُ محمودٌ يطلبُكَ، فإن منعناك عَجَزْنَا، وإن أسْلَمْنَاكَ كان عاراً علينا عند ذوي الذِّمام، ويركب تَنوخاً الذُّلُّ والعارُ، فقال: هَوِّنْ عليك يا عمُّ، فلا بأسَ علينا، فَلي (2) سلطانٌ يذبُّ عنِّي. ثم قام فاغتسلَ وصلَّى إلى نصف اللّيل ثم قال: لغلامه: أنظر إلى المريخ أين هو؟ فقال: في منزله كذا وكذا، فقال: زِنْهُ واضربْ تحته وتداً وشدَّ في رِجْلي خيطاً واربْطه إلى الوتد، ففعل غلامُه ذلك فسمعه وهو يقول: ياقديم الأزل، يا عِلّة العِلَل، يا صانع المخلوقات، ومُوجِد الموجودات، أنا في عِزِّك الذي لا يُرام، وكَنَفِك الذي لا يُضامُ الضيوفَ الضيوفَ، الوزيرَ الوزيرَ. ثم ذكرَ كلماتٍ لا تُفْهَم، وإذا بهدَّة عظيمةٍ، فسأل عنها فقيل: وقعت الدارُ على الضيوف الذين كانوا بها، فقتلت الخمسينَ، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقةٌ من حلب على جناح طائر: لا تُزْعِجُوا الشيخَ، فقد وقع الحَمَّامُ على الوزير.

(1) أ ب جـ ش ه و: يوسف بن علي بأرض الهركار، وهو غلط، والتصحيح من المصادر التالية.

وعلي بن أحمد هو شيخ الإسلام أبو الحسن، مُحدِّث كثيرُ الحديث، طاف البلادَ واجتمعَ بالعلماء وأخذ عنهم الحديثَ ولقي أبا العلاء المعريَّ وسمع منه، ورجع إلى وطنه وانقطع به، وابْتَنَى أربطة في مواضعَ للفقراء، كثير العبادة والزهد (- 486 هـ) (المنتظم 79/9 والكامل لابن الأثير 226/10-227 واللباب في الأنساب 390/3 ولسان الميزان 195/4 والشذرات 378/3-379 وأبو العلاء وما إليه 216-218 .

والهكّار قبيلة من الأكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية في بلد جزيرة ابن عمر، وتسمى هذه القرى الهكارية انظر معجم البلدان 408/5 واللباب في الأنساب 390/3 والوفيات 345/3 والقاموس (هكر).

(2) جـ: فلهم، وهو غلط.

قال علي بن أحمد بن يوسف (1): فلما شاهدتُ ذلك دخلتُ على المعريّ، فقال: (2)(من) أين أنت؟ فقلت: من أرض الهكّار(3)، فقال: زَعَمُوا أني زنديقٌ (2) (ثم) قال: اكتُبْ. وأمْلَى عليَّ أبياتاً من قصيدة أولها (4): (تام البسيط)

أستغفرُ اللّهَ في أمْني وأوجَالي ❖❖ منْ غَفْلَتي (وتوالي سُوءِ أعْمَالي)(5)

قالوا: هرِمتَ ولم تَطْرُقْ تِهامةَ في ❖❖ مُشَاةِ ركبٍ ولا رُكْبانِ أجمَالِ

فقلتُ: إني ضريرٌ والذين لهُمْ ❖❖ رأيٌ رَأوْا غيْرَ فَرْضِ الحجِّ أمثالي

ما حَجَّ جدِّي ولم يحْجُجْ أبي وأخي ❖❖ ولا ابنُ عمِّي ولَمْ يعرِفْ منيً خَالي(6)

وحجَّ عنهم قضاءً بعدما ارْتَحَلُوا ❖❖ قومٌ سيَقْضُو(ن عَنِّي) (5) بَعْدَ ترحالي

فإنْ يفُوزُوا بغفرانٍ أفُزْ معهمْ ❖❖ أوْلاَ فإنِّي بنارٍ مِثْلَهم صَالي

ولا أرومُ نعيماً لا يكونُ لهم ❖❖ فيهِ نصيبٌ وهمْ رَهْطِي وَأشْكَالي

إلى آخرها. وهذا القدر منها كاف.

ومن بديع شعره قولُه من قصيدة (7): (تام الكامل)

لأقَاكِ في العامِ الذي ولّى ولم ❖❖ يَسْألْكِ إلاَّ قُبْلَةً في القابلِ

---

(1) أ ب جـ ش هـ و: يوسف بن علي، وهو غلط، والتصحيح من المصادر المذكورة في الصفحة السابقة الحاشية 1 .

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) أ ب جـ ش هـ و: الهركار، وهو غلط والتصحيح من المصادر المذكورة في الصفحة السابقة الحاشية 1.

(4) الأبيات ليست في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات وهي في فائت شعره 11 وإنباه الرواة 1/76-77 والوافي بالوفيات 7/108 ونكت الهميان 108 وتعريف القدماء 147-148 .

(5) ما بين القوسين بياض في جـ.

(6) جـ: يحج، وهو غلط.

(7) من قصيدة في مدح أولاد سيف الدولة مطلعها:

ليتَ الجِيَادَ خَرِسْنَ يومَ جُلاَجِلٍ ❖❖ ورُزِقْنَ عَقْلاً في تَنَائفِ عاقِلِ

وهي في شروح سقط الزند 2/729-737 والبيتان في الوافي بالوفيات 7/106 وتعريف القدماء 278 .

إنَّ البــخـيلَ إذا تَـمُـدُّ لـهُ المدَى ❖❖ فـي الوَعْـــدِ هانَ بَذْلُ النائـلِ (1)

وقوله (2): (الطويل)

فـيـا وطني إن فـاتَني بكَ سـابقٌ ❖❖ من الدَّهْرِ فلْيَنْعَمْ لسَـاكِنِكَ البـالُ

وإِنْ أسْتطعْ في الحشر آتِكَ زائراً ❖❖ وهيـهاتَ، لي يومَ القيـامـة أشغالُ

وقوله (3): (الطويل)

إلى اللهِ أشْكُو أنَّني كُلَّ ليلةٍ ❖❖ إذا نِمْتُ لم أعْـدَمْ خـواطرَ أوْهَامِ

فـإن كـان شـراً فـهْوَ لابُدَّ واقِعٌ ❖❖ وإنْ كان خيـراً فـهْوَ أضْغَـاثُ أحْلامِ

ومِمَّا لا غايةَ لحُسْنه قولُه (4): (تام البسيط)

منْكِ الصُّدُودُ ومِنِّي بالصُّدُودِ رِضَا ❖❖ مَنْ ذَا عـليَّ بهَـذَا في هَوَاكِ قَـضَى

بِي منْكِ ما لَوْ غَدَا بالشَّمْسِ ما طَلَعَتْ ❖❖ مِنَ الكَآبَةِ أو بـالبَـرْقِ مـا وَمَـضَـا

جَـرَّبْتُ دَهْري وَأَهْلِيـه فـمـا تَرَكَتْ ❖❖ لِيَ التَّجارِبُ في وُدِّ امْرِئٍ غَرَضَا (5)

وقـد تَعَـوَّضْتُ في كُلٍّ بِمُـشْـبِهِـهِ ❖❖ فـمـا وَجَدْتُ لأيَّامِ الصِّبَا عِـوَضَا

---

(1) جـ: تمدى، وهو غلط.

(2) أ ب جـ ش هـ و: بساكنك، وأثبَتْنا ما في شروح سقط الزند 1258/3 والوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 215.

والبيتان من قصيدة في بغداد مطلعها:

مَغاني اللِّوَى من شخصك اليوم أطلال ❖❖ وفي النوم مَغْنًى من خيـالك مِحْلالُ

وهي في شروح سقط الزند 1211/3-1263 والبيتان في الوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 215، 278.

(3) البيتان في الشكوى والتشاؤم وهما في شروح سقط الزند 2030/5 والوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 279، 341.

(4) الأبيات أول قصيدة في وصف ليلة وهي في شروح سقط الزند 654/2-662 ومنها ستة أبيات في إنباه الرواة 68/1 وخمسة في معجم الأدباء 138/3-139 وفي الوافي بالوفيات 104/7 وتعريف القدماء 50، 97-98، 197، 276 والبيت الأخير مع آخر في مرآة الزمان 512/8.

(5) جـ: جربت وأهليه دهري، وهو غلط.

ومن غُرر قصائده، ووسائط قلائده، قوله (1): (الطويل)

تُعَدُّ ذُنوبي عند قَومٍ كثيرةً ❖❖ ولا ذَنْبَ لي إلاّ العُلَى والفواضلُ
كأنِّي إذْ طُلْتُ الزمانَ وأهلَهُ ❖❖ رجعتُ وعندي للأنامِ طوائلُ (2)
وقد سار ذِكْرِي في البلادِ فَمَنْ لَهُمْ ❖❖ بإخْفاءِ شمسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ
يُهِمُّ الليالي بَعْضُ ما أنا مُضْمِرٌ ❖❖ ويُثْقِلُ رَضْوَى بَعْضُ ما أنا حاملُ
وإنِّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ❖❖ لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ
وإنْ كان في لِبْسِ الفَتَى شَرَفٌ لَهُ ❖❖ فما السَّيْفُ إلاّ غِمْدُهُ والحمائلُ
ولَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ في النَّاسِ فاشياً ❖❖ تجاهلتُ حتَّى قيلَ إنِّيَ جاهلُ
فوا عجبًا كَمْ يَدَّعِي الفضلَ ناقصٌ ❖❖ ووا أسَفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فاضلُ
وكيفَ تنامُ الطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا ❖❖ وقد نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الحَبائلُ
يُنافِسُ يومي فِيَّ أمسي تَشَرُّفاً ❖❖ وتَحْسُدُ أسْحَارِي عليَّ الأصائلُ
وطالَ اعْترافي للزَّمانِ وأهلِهِ ❖❖ فلستُ أُبالي مَنْ تَغُولُ الغَوائلُ (3)
فلَوْ بَانَ عَضْدِي ما تأسَّفَ مَنْكِبِي ❖❖ ولَوْ ماتَ زَنْدِي ما رَثَتْهُ الأناملُ
إذا وَصَفَ الطَّائيَّ بالبُخْلِ مَادِرٌ ❖❖ وعَيَّرَ قُسّاً بالفَهَاهَةِ باقِلُ (4)

(1) من قصيدة في الفخر مطلعها:

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ ❖❖ عَفافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونائلُ

وهي في شروح السقط 519/2-552 والأبيات في الوافي بالوفيات 105/7-106 وتعريف القدماء 277-278، 231-232. ومنها ستة أبيات في الغيث المسجم 217/2 (ط. العلمية).

(2) ج: طلت، وهو غلط.

(3) غاله يغوله إذا أهلكه، والغوائلُ جمع غائلة المهالك. شروح سقط الزند 531/2 .

(4) «الطائي يعني حاتما الطائي، ومادر: رجل من بني هلال... يضرب به المثل في البخل ..... وقُسُّ بنُ ساعدة الإيادي، كان رجلا حكيما من حكماء العرب اشتهر بالخطابة. والفهاهة: العِيُّ... وباقلٌ رجلٌ من العرب معروف بالعِيِّ يُضْرَبُ به المثلُ في العيِّ» شروح سقط الزند 533/2-535 ومجمع الأمثال 111/1، 43/2 .

وقال السُّها للشمسِ: أنتِ خفيَّةٌ ❖❖ وقال الدُّجَى: يا صُبْحُ لونُكَ حائلُ (1)
وطاولتِ الأرضُ السماءَ سَفَاهَةً ❖❖ وفاخرتِ الشُّهْبَ الحَصَا والجَنَادِلُ
فيا موتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذَميمةٌ ❖❖ ويا نفسُ جِدِّي إنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

منها:

إذا أنتَ أُعْطِيتَ السَّعادةَ لم تُبَلْ ❖❖ ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليكَ القبائلُ (2)
تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالِها القَنَا ❖❖ وَهَابَتْكَ في أغمادِهِنَّ المناصلُ

منها وهما آخراها:

وَإنْ كنتَ تَهْوَى العيشَ فابْغِ توسُّطاً ❖❖ فعِنْدَ التَّنَاهي يقْصُرُ المتَطاولُ
تُوَقَّى البُدورُ النَّقصَ وهْيَ أهِلَّةٌ ❖❖ ويُدْرِكُها النُّقْصانُ وهْيَ كواملُ

وكانت (3) ولادةُ المعري يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاثٍ بَقِينَ من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، وذلك بالمعَرَّة، وتوفي ليلة الجمعة ثالث، وقيل ثاني شهر ربيع الأول، وقيل ثالث عشرة، سنة تسع وأربعين وأربع مائة. فقال أبو الرضى عبد الواحد بن نوت المعري (4) يرثيه: (تام البسيط)

سُمْرُ الرِّماحِ وبيضُ الهِنْدِ تَشْتَورُ ❖❖ في أخْذِ ثَأرِكَ والأقْدارُ تَعْتَذِرُ
والدَّهْرُ فاقِدُ أهلِ العِلْمِ قاطبةً ❖❖ كأنهُمْ بكَ في ذا القبرِ قد قُبِرُوا

---

(1) «والسُّها: كوكبٌ خفيٌّ، والناس يمتحنون به أبصارهم» شروح سقط الزند 536/2 .

(2) لم تُبَلْ أي لم تُبَالِ... تَقَتْكَ أي اتَّقَتْكَ يقالُ تَقَاهُ يَتْقِيه كما يُقالُ اتَّقاهُ يَتَّقِيه. شروح سقط الزند 548/2-549 .

(3) الخبر في الوفيات 113/1 ونكت الهميان 109 .

(4) هو عبد الواحد بن الفرج بن نوت المعري، شاعر اشتهر بسرعة بديهته وارتجال شعره (-480 هـ) خريدة القصر 68/2-70 (قسم الشام).

والأبيات في خريدة القصر 70/2 (قسم الشام) والوافي بالوفيات 111/7 ونكت الهميان 110 وتعريف القدماء 284، 296 .

فـــهـل تُرَى بك دارُ العِلْمِ عـــالمةٌ ❖❖ أَنْ قـد تَزَعْـزَعَ منهـا الرُّكْنُ والحَجَـرُ
العلمُ بعــدك غِـمْـدٌ فـات مُنْصُلُهُ ❖❖ والفـهمُ بـعـدك قـوسٌ مـالهـا وَتَرُ (1)

(2) (إلى آخرها وبالله تعالى التوفيق).

91- الخطيـــب التبريـــزي (3)

هو أبو زكرياء يحيى بنُ علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بِسْطام الخطيبُ الشيبانيُّ التبريزيُّ النحوي اللغوي، قرأ على الشيخ عبد القاهر الجرجاني وغيره ولازم أبا العلاء المعري وقرأ عليه كثيراً من مصنفاته، وسمع الحديث من أبي بكر الخطيب (4) وغيره وصنف تفسير القرآن وشرح اللُّمع لابن جنى، وشرح الحماسة وشرح ديوان المتنبي ثلاثة شروح، وديوان أبي تمام، وسقط الزند للمعري، ومقصورة ابن دريد، وهذَّبَ (5) الغريبَ المصنفَ، وغريب الحديث لأبي عبيد (6). وروى عنه أبو بكر الخطيب، وهو من شيوخه، وأبو منصور ابن الجواليقي (7) وغيرهما. سكن

---

(1) أ ب ج ش هـ هش و: علم فات . (علم) غلط والتصحيح من خريدة القصر القصر 70/2 (قسم الشام) والوافي بالوفيات 111/7 ونكت الهميان 110 وتعريف القدما 284، 296 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) (- 502 هـ) ترجمته في دمية القصر 261/1-262 ونزهة الألباء 373-374 ومعجم الأدباء 25/20-28 والوفيات 191/6-196 وبغية الوعاة 338/2 وإدراك الأماني 132/10 والأعلام 157/8-158 .

(4) هو أحمد بن علي البغدادي أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين صاحب تاريخ بغداد (- 463 هـ) معجم الأدباء 13/4-45 والوفيات 92/1-93، 191/6 .

(5) ج: وهذه، وهو غلط. أ ب ج ش هـ و: غريب المصنف (غريب) غلط.

(6) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي اشتغل بالحديث والأدب والفقه (-224 هـ) مراتب النحويين 148-149 والوفيات 60/4-63 والأعلام 176/5.

(7) أ: وأبو بكر ابن الجواليقي وهو غلط.

وأبو منصور هو موهوب بن أحمد ابن الجواليقي عالم بالأدب واللغة. كان يصلي إماماً بالمقتفي بالله، الخليفة العباسي له مصنفات منها (شرح أدب الكاتب) (-539 هـ) نزهة الألباب 396-398 والوفيات 342/5 وبغية الوعاة 308/2 والأعلام 335/7 .

بغداد إلى أن توفي (1) (بها) فجأة في لحظة، سنة اثنتين وخمس مائة، كان قد توجَّه على قدميه إلى بعض العلويين يُهنيه بالنِّقابة (2)، وعاد فاشتهى أن تعمل له دجاجة، فعُمِلَتْ (3) وأكل منها ثم نام فانتبه في بعض الليل فاستسقى غلامَه فأتاه (4) بالماء فوجده قد مات.

ومن شعره (5): (تام الوافر)

ومَنْ يَسْأَمْ من الأسْفارِ يَوْماً ❖ ❖ فإنِّي قد سَئِمْتُ مِنَ المُقامِ
أَقَمْنَا بالْعِراقِ على أُناسٍ ❖ ❖ لِئامٍ ينْتَمُونَ إلَى لِئَامِ

قال ياقوتُ في معجم الأدباء (6): وكان يُدْمِنُ شُرْبَ الخَمْرِ لا يكادُ يُرَى صاحياً، ويقرأُ النّاسُ عليه تصانيفَهُ وهو سَكْرانُ، فلذلك ترى فيها الغَلَطَ الظاهرَ، قال: وكان يلبسُ الحريرَ والعمائمَ المذَهَّبَةَ وكان أكُولاً نَهِماً شَرِهاً. قال: بلغني واللّهُ أعلمُ أنَّهُ كان يأكلُ في مجلس واحدٍ عشرةَ أرطالٍ خُبْزاً وما يتبعها من الأدْمِ.

قلتُ (7): وممَّنْ عُرِفَ بهذا المعنى واشتهرَ به هِلالُ بن الأسْعَرِ بن خالد (8) أحدُ بني مازن من (9) (بني) تميم، فإنَّهُ كان معدوداً في الأكَّالين المفْرِطين في الأكل، ويُحْكَى عنه في ذلك غرائب. فمن أعجب ما يُحْكَى عنه في ذلك أنه

(1) ما بين القوسين ساقط من أ .
(2) جـ: بالقنابة، وهو غلط.
(3) جـ: فعلمت، وهو غلط.
(4) جـ: فأتى .
(5) البيتان في معجم الأدباء 28/20 والوفيات 194/6 وإدراك الأماني 132/10 .
(6) معجم الأدباء 27/20 بتصرف.
(7) أي مؤلف الكوكب الثاقب.
(8) ترجمته في الأغاني 52/3-72 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكرو فيلم وإدراك الأماني 110/21 .
(9) ما بين القوسين ساقط من جـ .

قـال: (1) جُعْتُ مرّةً ومعي بعيري فنحرتُه وأكَلْتُه إلاّ ما بقي حملتُه على ظهري ثم أردتُ المجامعةَ فلمْ أقْدِرْ، فقالت امْرأتي: كيف تصلُ إليَّ وبيننا بعيرٌ؟. قيل له: وكم تَكْفيكَ هذه الأُكْلَةُ؟ قال: أربعة أيّام.

وقال (2) شيخ من (3) [بني] مازنٍ : أتانا هلالٌ، فأكل (4) (جميع)، ما في بيتنا، فبعثنا إلى الجيران نقترضُ الخبزَ، فلمّا رأى اختلافَ الخُبْزِ عليه، قال: هَلْ عندكُم سَويقٌ (5)؟ قلنا: نعم، قال: فجئتُهُ بجرابٍ طويلٍ فيه سويقٌ، وبين يديه نبيذٌ، فصبَّ السويقَ كُلَّه وصَبَّ عليه النبيذَ فشربَه حتّى أتَى عليه.

وقال (6) المدائنيُّ (7): مَرَّ هلالٌ على رجلٍ من بني مازن بالبصرة قد حملَ مِنْ بُستَانِه رُطَباً في زوارق، فجلسَ على زورقٍ منها، وقد غطى الرُّطَبَ. فقال: يا ابن عمٍّ آكلُ مِنْ رُطَبِكَ؟ قال: نعم، قال: ما يَكْفِيني؟ قال: ما يكْفيكَ. فجلس على صَدْرِ الزَّوْرَقِ وجعل ياكلُ إلى أنِ اكْتَفَى، ثم قامَ وانْصَرَفَ، فكُشِفَ الزَّورقُ وإذا هو مملوءٌ نَوًى وليس فيه رُطَبٌ.

---

(1) الخبر في الأغاني 68/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات جـ 27 (ميكرو فيلم) وإدراك الأماني 110/21.

(2) الخبر في الأغاني 69/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات جـ (ميكروفيلم).

(3) زيادة من الأغاني وشرح المقامات.

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(5) السَّويقُ هو الناعمُ من دقيق الحِنْطَة والشعير (تاج العروس: سوق).

(6) الخبر في الأغاني 69/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات جـ 27 (ميكروفيلم) وإدراك الأماني 110/21-111.

(7) هو عليُّ بنُ محمد الراوية المؤرخ له تصانيف كثيرة بقي منها (المردفات من قريش) و(التعازي) (- 225 هـ). الفهرست 147-153 (ط. المعرفة) وتاريخ بغداد 54/12-55 والأعلام 323/4 .

وقال (1) صدقةُ بنُ عُبَيد المازني (2): أولَمَ أبي عليٌّ لـمَّا تزوجتُ. فعملنا عشْرَ جِفانٍ ثريداً، وكان أوّلَ مَنْ جاءَنا هلالٌ، فقدَّمْنَا له جفنةً، فأكلها، ثم أُخْرَى ثم أخرى حتى أتى على العَشْرِ ثم اسْتَسْقَى فأُتِيَ بِقِربةٍ من نبيذٍ فوضَعَ طَرفها على فمِهِ ففرَّغَهَا في جَوْفِهِ، ثم قامَ، فاستأنَفْنَا عملَ الطَّعامِ.

وعن (3) كُنَيفِ بنِ عبد اللهِ المازنيِّ، قال: كنتُ يوماً مع هلالٍ، ونحن نبغي إبلاً لنا، فدَفَعْنَا (4) إلى قوم من بكرِ بنِ وائلٍ وقد لَغَبْنَا (4) وعطِشْنا، وإذا نحن بفتيةٍ عند ركيَّةٍ (4)، وقد وردتْ إبِلُهم، فلمَّا رأوا هلالاً اسْتَهْزَلُوهُ، فقام رجلان منهم إليه، فقال له أحدُهما: ياعبد الله، هَلْ لَكَ في الصِّراعِ؟ فقال: أنا إلى غيْرِ ذلك أحْوَجُ. قال: وما هو، قال: إلى لَبَنٍ ومَاءٍ فإنِّي لَغِبٌ ظمآن. قال: ما أنت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تُعطينا عهداً لَتُجيبَنَا إلى الصِّراع إذا رويتَ. فقال: إني لكما ضيف، والضيفُ لا يُصارِعُ أهْلَهُ، وأنتم مُكْتفُون من ذلك بما أقول لكم:

اعمدوا إلى أشدِّ فَحْلٍ من إبلكم شِدَّةً، وأهيبِهِ صولةً، وإلى أشدِّ رجل منكم ذراعا، فإنِّي أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجلُ ولا البعير، حتى أُدْخِلَ يدَ الرجل في فم البعير، فإن لم أفعل فقد صرعتموني. فأحضروا فحلاً من إبلهم هائجاً صائلاً قطِماً (5)، فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم، وشيخ

---

(1) الخبر في الأغاني 70/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات جـ 27 (ميكروفيلم) وإدراك الأماني 111/21.

(2) جـ: الحارث أو لم أبي... تزوجت فعندي . (الحارث، أبي، فعندي) غلط. ولم أعثر لراوي الخبر (صدقة بن عبيد المازني) على تعريف في المظان.

(3) من الأغاني 55/3 والخبر في الوافي بالوفيات جـ 27 ميكروفيلم وإدراك الأماني 102/21 .

(4) دَفَعَ فلانٌ إلى فلان أي انْتَهَى إليه. لَغَبَ يَلْغُبُ: أعْيَا أشدَّ الإعْيَاءِ، تعِبَ. الرَكِيَّةُ: البِئْرُ. (اللسان: دفع، ركا، لغب).

(5) قَطِماً: هائجاً يريد الضِّرابَ (اللسان: قطم) .

لهم، فأخذ بهامة الفحل ممَّا فوق مشفره فضغطها ضغطة جَرْجَرَ لها الفحلُ وَرَغَا وقال: لِيُعْطِينِي من أحببتم يَدَه حتى أُولِجَهَا في فم هذا الفحل، فقال الشيخ: تنكَّبوا هذا الشيطانَ والله ما سمعتُ هذا الفحل جَرْجَرَ منذ بَزَلَ (1) قبل اليوم، لا تعرضوا لهذا الشيطان. وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى أعضائه حتى جازهم.

وهلالٌ هذا شاعرٌ إسلاميٌّ أدركَ الدولةَ الأمويةَ. قال صاحبُ الأغاني (2): أظنه أدرك الدولةَ العباسيةَ. وذكر له أخبارا في القوة، وبالله تعالى الاستعانة والقوة (3).

92- ابن حيوس (4)

هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمدُ بنُ سلطان بن محمد بن حَيُّوس الغنويُّ الدمشقيُّ، كان شاعراً مُفْلِقاً. من بدائعه قوله (5) من قصيدة يرثي بها محمود بن نصر (6) بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ، وقد قام

---

(1) أ ب جـ ش هـ و:: برك برك، وهو غلط والتصحيح من الأغاني 56/3
وبَزَلَ أي فَطَر نابُه وطلعَ وذلك في السنة التاسعة. (اللسان: بزل).

(2) الأغاني: 52/3 .

(3) جـ: وبالله تعالى التوفيق.

(4) (- 473 هـ) ترجمته في المحمدون 363-364 وزبدة الحلب 258/1، 40/2-42، 45-46، 49، 53، 74-75 والوفيات 438/4 وذيل مرآة الزمان 198/1-199، 240 والوافي بالوفيات 118/3-119 ومرآة الجنان 101/3-102 ومعاهد التنصيص 278/2-282 والشذرات 343/3-344 وإدراك الأماني 145/17-147 وتاريخ حلب 205/4-210 .
وهو غير ابن حبوس بالباء محمد بن الحسين بن عبد الله الفاسي الشاعر (- 570 هـ) انظر زاد المسافر 43-48. والمعجب 311-313 والذيل والتكملة 160/1/1-163، 293/1/8-298 والوافي بالوفيات 16/3-17 والأعلام 101/6 وذكريات مشاهير رجال المغرب العدد 39 صفحة 5-6 .

(5) من الوافي بالوفيات 118/3-119 بتصرف إلى قوله «لأعطيتهم مثله» والخبر في الوفيات 438-439 .

(6) جـ: ناصر، وهو غلط.

ولدُه نصرُ بنُ محمود (1) مقامه (2): (الطويل)

ثمـانيـةٌ لم تَفْتَرِقْ مُـذْ جَمَعْتَـهَا ❖❖ فلا افْتَرَقَتْ مُذْ ذَبَّ عن ناظرٍ شُفْرُ (3)
يَقـينُك والتَّـقْوَى وُجـودُك والغِنَى ❖❖ ولفظُكَ والمعْنَى وسَـيْـفُكَ والنَّصْـرُ

منها:

وطال مُقـامي في إسارِ جمـيلكُمْ ❖❖ فدامتْ معاليكُمْ ودام لِيَ الأسْرُ (4)
وأنْجَزَ لي ربُّ السموات وَعْدَهُ الـ ❖❖ ـكريمُ فإنَّ العُسْرَ يتبعهُ اليُسْرُ (5)
فجادَ ابنُ نصرٍ لي بِألفٍ تصَرَّمَتْ ❖❖ وَإنِّي عليمٌ أنْ سَـيُـخْلِفُـهـا نَصْـرُ
وقـد كُنْتَ مـأمـوراً تُرَجَّى لِمثْلِهـا ❖❖ فكيف وطَوْعـا أمْـرِكَ النَّهْيُ والأمـرُ
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجةٌ ❖❖ وقـد عُـرِفَ المبْتَـاعُ وانقطعَ السِّعْـرُ

فقال له الأميرُ نصرُ: والله لو قال عوض قوله: «سيُخْلِفُها نصرُ»، «سَيُضْعِفُهَا نصرُ لأعطيتُه (6) (ألفيْ دينار. فأمرَ له بألف دينار في طبق فضة. وكان على

(1) أمير اشتهر بسخائه، ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة 467 هـ وقتل سنة 468 هـ الوفيات 440/4 .

(2) من قصيدة مطلعها:

كفى الدِّينَ عِزاً ما قضاه لك الدَّهْرُ ❖❖ فمَنْ كان ذا نَذْرٍ فقد وَجَب النَّذْرُ

وهي في ديوانه 242/1-249 والأبيات في الوفيات 438/4-439 والوافي بالوفيات 19/3 وإدراك الأماني 145/17-146 وتاريخ حلب 205/4-206 والأبيات الخمسة الأخيرة في معاهد التنصيص 279/2 والبيتان الأولان مع آخر في الكامل لابن الأثير 105/10 والبيتان الأولان في خريدة القصر 200/2 (ق. العراق) ومرآة الجنان 101/3 .

(3) حاشية جـ : «خـ ما ذبَّ».

(4) جـ: اتساق جميلكم، وهو غلط. ب: جمالكم.

(5) إشارة إلى قوله تعالى : «فإنَّ مع العُسْرِ يُسْراً إنَّ مع العُسْرِ يُسْراً». سورة الشرح 5/94، 6 :

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ .

باب نصر جماعة) من الشعراء قد مدحوه، وتأخرتْ صِلاتهم وفيهم أبو الحسين أحمد ابن الدُّوَيْدَة الشاعر (1) فكتب إلى الأمير نصر ورقةً فيها (2): (الطويل)

على بابِكَ المحروسِ مِنّا جماعةٌ ❖❖ مفاليسُ فانظرْ في أُمورِ المفاليسِ

وقد قَنِعَتْ منك الجماعةُ كُلُّهمْ ❖❖ بعُشْرِ الَّذي أَعْطَيْتَهُ لابن حَيُّوسِ

وما بيننا هذا التفاوُتُ كُلُّهُ ❖❖ ولكنْ سعيدٌ لا يُقاسُ بِمَنْحوسِ

فأمرَ لهم بمائة دينار، وقال: واللهِ لو قالوا: «بِمثل الذي أعطيتَه لابن حَيّوسٍ» لأعطيتُهم مثلَه.

ومن شعر ابن حيّوس (3): (تام الخفيف)

إنْ تُرِدْ عِلْمَ حَالِهِمْ عن يقينٍ ❖❖ فالْقَهُمْ يومَ نائلٍ أو نِزَالِ

تَلْقَ بِيضَ الوُجوهِ سُودَ مُثارِ النَّـ ❖❖ ـقْعِ خُضْرَ الأكْنافِ حُمْرَ النِّصالِ

وقوله(4): (تام المتقارب)

رأى اللهُ عَدْلَكَ في خَلْقِهِ ❖❖ فأجْرَى على ما تشاءُ القَدَرْ

---

(1) هو أحمد بنُ محمد بن الدُّوَيْدَة المعريُّ الشاعر المعروف. انظر دمية القصر 1/180-181 وخريدة القصر 2/53 (ق. الشام) وزبدة الحلب 2/41 وذيل مرآة الزمان 1/200-201 وتاريخ حلب 4/206.

(2) الأبيات في الكامل لابن الأثير 10/105 وزبدة الحلب 2/41 والوفيات 4/440 والوافي بالوفيات 3/119 ومعاهد التنصيص 2/280 وإدراك الأماني 17/146 وتاريخ حلب 4/206 . ونُسبت هذه الأبيات في خريدة القصر 2/54 (الشام) لأبي سالم عبد الله ابن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعروف بالقاق، وانظر ذلك أيضا في الوفيات 4/440 وتاريخ حلب 4/207.

(3) من قصيدة في مدح سابق بن محمود بن نصر الكلابي مطلعها:

ضلَّ مَنْ يَسْتَزيرُ طيْفَ الخيالِ ❖❖ هل تُداوَى حقيقةٌ بالمحالِ

وهي في ديوانه 2/456-464 والبستان في الوفيات 4/441 والوافي بالوفيات 3/120 والغيث المسجم (ط. العلمية) 1/372 وإدراك الأماني 17/146 .

(4) من قصيدة في مدح الوزير الفاطمي أبي محمد الحسن بن علي اليازوري مطلعها:

سَبَقْتَ لَفُزْ بعظيم الخطرْ ❖❖ ودَعْ لِعِداكَ المنى والحذرْ

وهي في ديوانه 1/234-241 والأبيات في الوافي بالوفيات 3/120 وإدراك الأماني 17/146 .

وإنَّكَ منْ مَــعْــشــرٍ جــاوزَتْ ❖❖ مَـدَى الحُسْنِ أفـعـالُهُمْ والصُّـوَرْ
وُجُـوهٌ تَلُوحُ فَـتُـخْـفِي البُـدودَ ❖❖ وَأَيْدٍ تسُحُّ فَـتُـبْـدِي البِـدَرْ
(1) (مَسَاعٍ لِقَومكَ مـا غَادَرَتْ ❖❖ لِمُفْتَخِرٍ بعدهم مُفْتَخَرْ) (1)
تغُضُّ ربيـعــةُ منهـا الجـفـونَ ❖❖ ولولا النبيُّ لغَـضَّتْ مُـضَـرْ

قال الصلاح الصفدي رحمه الله (2) : أحْسن ابن حيّوس في هذا ما شاء، كما أحسن في قوله حيث جمع في كل بيت بين الرثاء والمديح (3): (الطويل)

فلِلّه مَلْكٌ زيَّنَ الدَّسْتَ مُلْكُهُ ❖❖ وجادَ الحَيا مَلْكاً تضمَّنَه القبْرُ
وكُنّا نظُنُّ الأرضَ تُظْلِمُ بعــدَهُ ❖❖ فقُمتَ مقامَ الشَّمْسِ إذْ أفَلَ البدْرُ
صَبَرْنَا على حُكْمِ الزَّمانِ الذي سطَا ❖❖ على أنَّهُ لولاك لم يكنِ الصَّبْرُ (4)
غَزانا بِبُؤْسَى لا يُفارِقُها الأسى ❖❖ تُقَارِنُ نُعْمَى لا يقومُ بها شُكْرُ (5)
وكاد شعارُ الخوف يَثْبُتُ في العِدَى ❖❖ فنادَى شِعَارُ الأمن يا نصرُ يا نصرُ (6)

ومن شعره (7): (الطويل)

أبَى اللهُ إلا أن يكون لك السَّعْدُ ❖❖ فليس لما تبــغـيــه مَنْعٌ ولا ردُّ
قضَتْ حَلَبُ ميعادَها بعد مَطْلِهَا ❖❖ وأطيبُ وَصْلٍ ما مضى قَبْلَهُ صَدُّ
يَهُزُّ لِوَاءَ النَّصْرِ حَولَكَ عُصْبَةٌ ❖❖ إذَا طلبُوا نالُوا وإنْ عَقَدُوا شدُّوا (8)

وله ديوانُ شعرٍ ضمَّنَهُ من المحاسن كُلَّ معنىً عجيبٍ، وأسلوبٍ غريبٍ، رحمه اللهُ وأرضاه (9) (وتداركنا بعفوه وإياه).

(1) ما بين القوسين ساقط من ب.
(2) الوافي بالوفيات 120/3-121 بتصرف، والقول في إدراك الأماني 146/17 .
(3) من القصيدة التي خرَّجْناها في الصفحة 469 الحاشية 2 والأبيات في إدراك الأماني 146/17-147 .
الدَّسْتُ: الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة انظر الوزراء للصابي 452 وتاج العروس (دست).
(4) حاشية أب : «خـ يحسن»، هـ : يحسن.
(5) ب هـ و: غرانا وهو غلط ، جـ و: يقارن، جـ و: يقارن (بالياء والتاء معا)، ب هـ و: الشكر
(6) نصر هو ابن المرثي محمود بن نصر الذي عُرِّف به في أول هذه الترجمة.
(7) ليست هذه الأبيات في ديوانه وهي في إدراك الأماني 147/17 .
(8) جـ: تهز.
(9) ما بين القوسين ساقط من جـ .

93- ابـــن صافـــي (1)

هو أبو نزار الحسن (2) بن صافي بن عبد الله، كان يُلَقَّبُ ملك النحاة، وكان يقول (3): هل سِيبَوَيْهِ إلاَّ منْ رعيَّتي، ولو عاش ابنُ جنِّيٍّ لم يَسَعْهُ إلاَّ حَمْلُ غاشيَتي (4). وكان (5) إذا ذُكِرَ أحدٌ من النحاة يقول: كلبٌ من الكلاب، فقال له رجل يوماً: فأنت ملكُ الكلاب، لستَ ملك النحاة! فاشتاط غضباً، وقال أخرجوا عنِّي هذا الفُضوليَّ. وعضَّتْ (6) يده يوما سِنَّوْرَةٌ فربطها بمنديل فقال فيه فتيان بنُ علي بن فتْيان الأسديُّ النحويُّ (7): (تام المتقارب)

عتبتُ على قطٍّ مَلْكِ النُّحاةِ ❖❖ وقلتُ: أتيتَ بغيرِ الصَّوابِ

عضَضْتَ يداً خُلِقَتْ للنَّدَى ❖❖ وبَثِّ العُلوم وضَرْبِ الرِّقابِ

فأعرضَ عنِّي وقال: اتَّئِدْ ❖❖ أليسَ القطاطُ أعادي الكلاب!؟

فبلغتْهُ الأبياتُ فاستحيا فِتْيانُ وانقطع عنه، فكتب إليه مَلْكُ النحاة (8):

(تام الخفيف)

يا خليليَّ نِلْتما النَّعْمَاءَ ❖❖ أو تسنَّمْتُما العُلَى والعلاءَ

---

(1) (- 568 هـ) ترجمته في التاريخ الكبير 4/166-170 وخريدة القصر 1/3/89-137 (العراق) ومعجم الأدباء 8/122-139 وإنباه الراة 1/305-310 ومرآة الزمان 8/295-297 والوفيات 2/92-94 والنجوم الزاهرة 6/68 وبغية الوعاة 1/504-505 والشذرات 4/227-228 وإدراك الأماني 2/51-52 والأعلام 2/193 .

(2) أ ب جـ: الحسين وهو غلط والتصحيح من خريدة القصر 1/3/89 ومعجم الأدباء 8/122 وإنباه الرواة 1/305 والوفيات 2/92 وبغية الوعاة 1/504 .

(3) من معجم الأدباء 8/130 والقول في بغية الوعاة 1/505 .

(4) الغاشية: غطاء السرج (اللسان: غشا)، والمراد بها أن يكون من اتباعه وخدمه.

(5) من معجم الأدباء 8/132 بتصرف والخبر في بغية الوعاة 1/505 .

(6) من معجم الأدباء 8/136-138 بتصرف.

(7) يُعرف بالشاغوري المعلم، من أهل دمشق، كان شاعرا ماهراً، مدح الملوك وأدب أبناءهم (- 615 هـ) خريدة القصر 1/247-259 (الشام) ومعجم البلدان 3/310، 370 والوفيات 4/24-26 والنجوم الزاهرة 6/274 والشذرات 5/63-64 والأعلام 5/137 .

والأبيات في ديوانه 30 ومعجم الأدباء 8/136 وإدراك الأماني 2/51 .

(8) الأبيات في معجم الأدباء 8/137-138 وإدراك الأماني 2/51 .

أَلِمّا بالشّاغورِ بالمسجد المهـ ❖❖ ـجور واستمْطِرا لَهُ الأنْواءَ (1)
امْنَحا صاحبي الذي كان فيه ❖❖ كلَّ يوم تحيّةً وثناءَ
ثم قُولاً له اعْتَبَرْنَا الذي قُهْـ ❖❖ ـتَ به مادحاً فكان هجاء (2)
وقبِلْنا فيه اعتذارك عَمّا ❖❖ قاله الجاهلونَ عنك افْتراءَ

وخلع (3) عليه نورُ الدين محمودُ بنُ نصر صاحب حلب يوما خِلْعَةً سَنِيَّةً فمضى بها إلى منزله فرأى في طريقه حلقةً مجموعةً على تيس يخرج الخبايا، فلما وقف عليه لِلْفُرْجة، قال معلم التيس: قد وقف في حلقتي رجلٌ عظيمُ القَدْرِ شائعُ الذِّكْرِ، ملكٌ في زيٍّ سوقةٍ، أعلمُ الناسِ وأكرمهم وأجملُهم، فأرني إيّاهُ، فشقَّ ذلك التَّيْسُ الناسَ، وخرج حتى وضع يدَهُ على مَلِكِ النُّحاة، فلم يتمالكْ أنْ ألْقَى عليه الخِلعةَ، فبلغ ذلك نورَ الدين، فعاتبه، وقال: استخفافا فعلتَ هذا بخِلْعَتِنَا؟ فقال: عُذْرِي في ذلك واضحٌ لأن في هذه المدينة زيادةً على مائة ألف تيسٍ، فما فيهم مَنْ عَرَفَنِي إلاّ هذا التَّيْسُ فجازيتُه على ذلك. فضحك منه نورُ الدين وسكت.

ومن شعر ملك النحاة قوله(4): (تام الكامل)

يا ابنَ الذين ترفَّعُوا في مجدهم ❖❖ وعلَتْ أخامِصُهم فروعَ شَمَامِ
أنا عالمٌ ملِكٌ بكسر اللام في ❖❖ ما أدَّعِيه لا بفتح اللام

---

(1) جـ : بالمنزل.
(2) أ ب جـ ش: سماءا، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 137/8 .
(3) من معجم الأدباء 131/8-132 بتصرف إلى آخر الحكاية وهي في إدراك الأماني 51/2-52 .
(4) البيتان في خريدة القصر 114/3/1 وإدراك الأماني 52/2 .
الأخامص ج: أخمص وهو باطن القدم. شَمَام: جبل له رأسان يُسَمّيان ابْنَي شَمَام. (اللسان خمص، شمم).

ولمّا (1) توفي رآه فتيان بن علي (2) في المنام، قال: فقلتُ له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: أنشدتُه قصيدةً ما في الجنة مثلُها. فتعلّقَ بحفظي منها (3): (تام المنسرح)

يا هذه أقْصِري عن العَذَلِ ❖❖ فلسْت في الحلِّ ويْك مِنْ قِبَلي
يا ربِّ ها قد أتَيْتُ مُعْتَرِفاً ❖❖ بما جَنَتْهُ يداي مِن زَلَلِ
مَلْآنَ كفٍّ بكلِّ مأثَمَةٍ ❖❖ صِفْرَ يدٍ من محاسِنِ العملِ
فكيف أخْشَى ناراً مُسَعَّرَةً ❖❖ وأنت يا ربِّ في القيامة لي

يرحمنا الله وإياه بمنه وكرمه.

94- ابن رشيق القيرواني (4)

هو (5) أبو علي الحسن بن رشيق، له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة، في معرفة صناعة الشعر، وعيوبه ونقده، وكتاب الأنموذج، والشذوذ في اللغة، ذكر فيه كلَّ كلمة جاءت شاذة في بابها، وكتاب قُراضة الذهب، وهو كتاب لطيف الجرْم كثير الفائدة. قال ياقوت (6): كان نحوياً لُغَوِيّاً أديبا حاذقاً عروضيا، كثيرَ التصنيف، حسنَ التأليف، تأدبَ على محمد بن جعفر القزاز النحوي القَيْرَوانِي (7)، وغيره، وكان أبوه روميا: قال (8) ابن بسام في الذخيرة

(1) من معجم الأدباء 8/138-139 بتصرف والخبر في إدراك الأماني 2/52.
(2) فتيانُ بنُ علي هو الذي سبق التعريق به في الصفحة 472 الحاشية 7.
(3) الأبيات في خريدة القصر 1/3/137 ومعجم الأدباء 8/138-139 وبغية الوعاة 1/505 وإدراك الأماني 2/52 والأبيات الثلاثة الأخيرة في مرآة الزمان 8/297 .
(4) (- 456 هـ) ترجمته في الذخيرة 4/2/597-612 وخريدة القصر 2/230-233 (قسم الأندلس والمغرب) والمطرب 57-59 وإنباه الرواة 1/298-304 والوفيات 2/85-89 وبغية الوعاة 1/504 وإدراك الأماني 2/68-70 وعنوان الأريب 1/52-54 والأعلام 2/191 .
(5) من الوفيات 2/85-88 بتصرف إلى قولة: «كثير الفائدة».
(6) معجم الأدباء 8/110/111 بتصرف.
(7) هو أحد علماء اللغة والنحو، وله تآليف فيهما، خدم العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر، وتصدّر للتدريس بالقيروان (- 412 هـ) معجم الأدباء 18/105-109 وإنباه الرواة 3/84-87 والوفيات 4/374-376 والوافي بالوفيات 2/304-305 وبغية الوعاة 1/71 والأعلام 6/71-73 .
(8) من الوفيات 2/85-86 إلى قوله: «سنة ست وخمسين وأربع مائة»

(1): بلغني أنه وُلِدَ بالمسيلة وتأدَّب بها قليلاً ثم ارتحلَ إلى القيروان سنة ست وأربع مائة. وقال غيرُه: وُلِد بالمهدية سنة تسعين وثلاث مائة، وأبوه مملوك رومي، من موالي الأزد، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة. وكانت صناعةُ أبيه بالمهدية الصياغة فعلَّمه صنْعَتَهُ. ثم قرأ الأدب، وارتحلَ إلى القيروان، فمدح صاحبها (2) واتَّصل بِهِ، ولم يَزَلْ بها إلى أن هجمَ العربُ على القيروان، وقتلوا أهلها وخَرَّبوها، فانتقلَ إلى جزيرة صقلية وأقام بها إلى أن مات، وقيل إنه مات بالقيروان سن ست وخمسين وأربع مائة. فالله أعلم .

وهناك ابنُ رشيق آخر(3)، (4)(ذكره ابنُ فرحون في الديباج وابن القاضي(5) في جذوة الإقتباس) (4) سيأتي (6) (ذِكْرُهُ) في محله من هذا الباب إن شاء الله (6) (تعالى).

فمن محاسن صاحب الترجمة ابن رشيق وشعره الأنيق قوله (7):

(تام الوافر)

أحبُّ أخي وإنْ أعْرَضْتُ عنه ❖ ❖ وقلَّ على مسامعه كلامي

ولي في وجهه تقطيبُ راضٍ ❖ ❖ كما قطَّبْتَ في وجهِ المدامِ

ورُبَّ تَقَطُّبٍ مِنْ غيرِ بُغْضٍ ❖ ❖ وبُغْضٍ كامنٍ تَحْتَ ابْتِسامِ

(1) الذخيرة 597/2/4 .

(2) معجم الأدباء 112/8 : يعني المعزَّ بن باديس بن منصور، ومثل ذلك في الذخيرة 598/2/4 .

(3) هو ابن رشيق السبتي، وسترد ترجمته برقم 128 .

(4) ما بين القوسين ساقط من هـ و.

(5) الصحيح أن من ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب 105 غير من ذكره ابن القاضي في جذوة الإقتباس 180/1-182 . انظر بداية الترجمة رقم 128 (ابن رشيق السبتي).

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(7) تُنْسبُ الأبيات لابن رشيق وغيره، وهي في ديوانه 171-172 والنتف 68 وخريدة القصر 232/2 (ق. الأندلس والمغرب) ومعجم الأدباء 118/8 والوفيات 87/2 والغيث المسجم 440/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 69/2 وعنوان الأريب 52/1 .

وقوله (1): (الطويل)

ومنْ حَسَنات الدَّهْرِ عنْديَ ليلةٌ ❖❖ من العُمْرِ لم تَتْرُكْ لأيامها ذَنْبَا
خَلَوْنَا بها نَنْفي القَذَى عن عُيُونِنا ❖❖ بلُؤْلُؤةٍ مَمْلُوءةٍ ذَهباً سَكْبَا
ومِلْنا لتَقْبيلِ الثُّغُورِ ولَثْمِها ❖❖ كَمِثْلِ فِراخِ الطَّيْرِ تَلْتَقِطُ الحَبَّا

وقوله (2): (تام السريع)

في النَّاسِ مَنْ لا يُرْتَجَى نَفْعُهُ ❖❖ إلاَّ إذا مُسَّ بإضْرارِ
كالعودِ لا يُطْمَعُ في طيبِهِ ❖❖ إلاَّ إذا أُحْرِقَ بالنَّارِ

وقوله في أحْدَبَ (3): (تام الكامل)

قَصُرَتْ أخادِعُهُ وغاب قَذالُهُ ❖❖ فكأنَّهُ مُتَوَهِّمٌ أنْ يُصْفَعَا
وكأنَّهُ قد ذاقَ أوَّلَ صَفْعَةٍ ❖❖ وأحَسَّ ثانيةً لها فتجَمَّعَا

وقوله (4): (الطويل)

خليليَّ هل لِلْمُزْنِ مُقْلَةُ عاشِقٍ ❖❖ أمِ النارُ في أحشائه وهو لا يدْرِي
سحابٌ حَكَتْ ثَكْلَى أُصيبتْ بواحدٍ ❖❖ فعاجتْ لهُ نحو الرِّياض على قَبْرِ
تُرَقْرِقُ دمعا في خُدودٍ تَوَشَّحَتْ ❖❖ مَطارِفُها بالبرق طَرْزاً مِنَ التِّبْرِ
فَوَشْيٌ بلا رقمٍ ونَسْجٌ بلا يدٍ ❖❖ ودَمْعٌ بلا عينٍ وضِحْكٌ بلا ثَغْرِ

---

(1) الأبيات قيلَتْ في مجلس لهو، وهي في ديوانه 32-33 والنتف 8 ومعجم الأدباء 115/8 والمطرب 59 والوفيات 87/2 وبغية الوعاة 504/1 وإدراك الأماني 69/2 .

(2) البيتان في ديوانه 78 والنتف 34 ومعجم الأدباء 117/8 وبغية الوعاة 504/1 وإدراك الأماني 69/2 ونُسِبَا في نكت الهميان 227 للفضل بن محمد القصباني الآتي ذكره وتعريفه في ترجمة الحريري رقم 97 .

(3) ليس هذان البيتان في ديوانه ولا في النتف من شعره، وليسا لهُ، وهما لعبد الله ابن الطباخ، وهو من شعراء المئة الخامسة كما في عنوان المرقصات 66، ونُسبا لابن رشيق في إدراك الأماني 69/2. ويُنْسبُ البيتان عادة لابن الرومي انظر مثلا مجلة العربي العدد 143 الصفحة 79، وليسا في ديوانه.

(4) الأبيات في ديوانه 79 والنتف 35 وإدراك الأماني 69/2 ونسبت في زهر الآداب 195/1 إلى العباس الناشيء.

وقوله فيمن وعده بالزيارة يوم عيد وأخلف لمطر (1): (تام البسيط)

تجهَّمَ العيدُ وانهلّتْ مدامعُهُ ❖❖ وكنتُ أعْهَدُ منْهُ البشْرَ والضَّحكَا
كأنَّمَا جاء يَطْوِي الأرضَ مِنْ بُعُدٍ ❖❖ شَوْقاً إليك فَلمَّا لَم يَجِدْكَ بَكَا

ومحاسنُه رحمه اللهُ كثيرةٌ وفيما ذكرناه منها كفايةٌ، وبالله تعالى التوفيق.

95 - ابن شرف القيرواني (2)

هو(3) أبو عبد الله، ويقال أبو الفضل محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني الجذامي، وشرف اسم أمِّه فهو غيرُ منصرف، وقيل اسم أبيه فينصرف. قال صلاح الدين الصفدي(4) : وهذا الخلاف جار في محمد بن حبيب النَّسَّابة(5) وفي يونس بن حبيب النحوي (6) شيخ سيبويه، فقيل إن حبيب اسمُ أمِّه ولا يُعْرَفُ أبوه، وقيل إنه ابن مُلاعنةٍ وقيل بل هو اسم أبيه، فالله أعلم.(7) [وهو مولى ضبة، وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل مولى بلال بن هرمة، رجل من ضبيعة، و كنيتُه أبو عبد الرحمن].

---

(1) البيتان في ديوانه 79 والنتف 56 والذخيرة 604/2/4 وعنوان المرقصات 62 .

(2) (- 460 هـ) ترجمته في قلائد العقيان 290 - 299 والذخيرة 4 / 1 /169 - 238 وخريدة القصر 2 / 224 - 230 (ق. الأندلس والمغرب) والمطرب 66 - 71 ومعجم الأدباء 19 / 37 - 43 والفوات 3 / 359 - 361 والوافي بالوفيات 3 / 97 - 101 وإدراك الأماني 174-171/17 وعنوان الأريب 1/ 56 - 57 .

(3) من الوافي بالوفيات 3 / 97 بتصرف.

(4) لم أعثر على هذا القول عند الصفدي في ترجمته لمحمد بن حبيب في الوافي بالوفيات 2 / 325 - 327 وقد ورد هذا القول في الوفيات 7 / 248 وإدراك الأماني 17 / 171 - 172

(5) هو أبو جعفر البغدادي علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر (- 245 هـ) تحفة الأبية 108 وبغية الوعاة1/73-74 والأعلام 6 / 78 .

(6) سبق التعريف به في الصفحة 89 .الحاشية 7.

(7) زيادة في ب. جـ . ش. هـ . و .

كان ابنُ شرف شاعراً مُفْلقاً مُتصرِّفاً في فنون الشعر من مدح وهجاء وتغزل وغير ذلك مُجيداً في جميعها، وكان مُعاصراً لابن رشيق المتقدِّم الذكر. مِنْ غُرَرِ شعْرِه ونتائج فكره قوله (1) : (تام الكامل)

ولقد نعمتُ بليلةٍ جَمَدَ الحَيا ❖❖ بالأرضِ فيها والسَّماءُ تَذُوبُ
جَمَعَ العشاءَيْنِ المصلّي وانزَوَى ❖❖ فيها الرَّقيبُ كأنَّهُ مَرقُوبُ
والكأسُ كاسيةُ القميصِ كأنَّها ❖❖ - لوْناً وَقَدْراً - معْصَمٌ مَخْضُوبُ
هي وردةٌ في خدِّه وبِكأسِها ❖❖ تحت القَنَائنِ عَسْجَدٌ مصبوبُ
منِّي إليه ومِنْ يَديْه إلى يَدي ❖❖ فالشمسُ تطلعُ مرَّةً وتَغيبُ

وقوله(2) : (تام الكامل)

احْذَرْ محاسنَ أوْجُهٍ فَقَدَتْ مَحَا ❖❖ سِنَ أنْفُس وَلَوَ انَّهَا أقْمَارُ
سُرُجٌ تَلُوحُ إذا نَظَرْتَ فإنَّهَا ❖❖ نورٌ يُضيءُ وإنْ مَسَسْتَ فَنَارُ

وقوله(3) : (تام الكامل)

لو كان خُلْقُكَ لِلَّيالي لَمْ يَزَلْ ❖❖ جِسْمُ الثَّرَى وعليه ثَوْبُ رَبِيعِ
سَلَكَ الوَرَى آثارَ فَضْلِكَ فانْثَنَى ❖❖ مُتَكَلِّفٌ عَنْ مَسْلَكٍ مَطْبُوعِ
أبناءُ جِنْسِكَ في الحُلَى لا في العُلَى ❖❖ وَأقُولُ قَولاً لَيْسَ بالمَدْفُوعِ
أَبَداً أرَى البَيْتَيْنِ يَخْتَلِفَانِ في الـ ❖❖ ـمَعْنَى وَيَتَّفِقَانِ في التَّقْطِيعِ

وقوله في الخيار مُضَمِّناً (4) : (الطويل)

خيارٌ يُحَيِّينَا خيارُ الوَرَى به ❖❖ كأيْدِي المَهَا في أخضر الحِبَرَاتِ

(1) الأبيات في معجم الأدباء 19/39-40 والوافي بالوفيات 3 / 98 والفوات 3/360 والنتف 91-92 وإدراك الأماني 17 / 172 والأبيات : الأول والثالث والخامس في خريدة القصر 2 / 228 (ق. المغرب والأندلس).

(2) البيتان في الوافي بالوفيات 3 / 100 والفوات 3 / 360 والنتف 99 وإدراك الأماني 17 / 172.

(3) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 99 والنتف 104 - 105 وإدراك الأماني 17 / 172.

(4) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 100 وإدراك الأماني 17 /172

الاعتجار : لِبْسة كالالتحاف. (اللسان : عجر).

لَقَفْنَ على الأيْدي الأكِمَّةَ سُتْرَةً ❖❖ فَأذْكَرنَنَا ما قيلَ في الخَفِرات
يُخَبِّينَ أطْرَافَ البنانِ منَ التُّقَى ❖❖ ويَطْعَنَّ شطرَ الليلِ مُعْتَجِرات

وقوله في مليح اسمه عُمر(1) : (تام البسيط)

يا أعْدَلَ الأمَّةِ اسْماً كَمْ تجورُ عَلَى ❖❖ فُؤاد مُضنَاكَ بالهجرانِ والبَيْنِ
أظُنُّهُمْ سرقوك القافَ من قَمَرٍ ❖❖ وَأبْدَلُوهَا بِعَيْنٍ خِيفَةَ العَيْنِ

وقوله(2) : (تام الوافر)

إذا صَحِبَ الفَتَى جدٌّ وَسَعْدٌ ❖❖ تَحَامَتْهُ المَكارهُ والخُطُوبُ
ووافاهُ الحبيبُ بغيرِ وَعْدٌ ❖❖ طُفَيْلِيّاً وقاد لهُ الرَّقيبُ
وعدَّ النَّاسُ ضَرْطَتَهُ غناءً ❖❖ وقالُوا إنْ فَسَا قد فَاحَ طِيبُ

ومن غُرره، ونفائس دُرَرِه، قصيدتُهُ اللامية التي نَظَمَهَا في الأمْثَالِ المشتملةُ على مائة بيت(3)، قال في كتابه أبكار الأفكار(4) : إنَّا اخترنا مائة بيت مثلاً ممَّا يستعمله النَّاسُ في أثناء كلامهم ومحاضرتهم، منها خمسون للعرب والمخضرمين ولبعض المولَّدينَ، ومنها خمسون لأبي الطيب المتنبي خاصة، لِمَا مُنِحَ مِنْ ذلك وتَمَكَّنَ له. قال : وهذه المائة على شتَّى أعاريض وشتَّى قواف فنظمناها جميعا على أصحِّ معنَى ومُشَابَهة في قصيدة واحدة فيها مائةُ بيتٍ لكلِّ بيتٍ بيتٌ مِثْلُه وكلُّ بيْتٍ منها لما يُحاذيه بعد الأبيات الأربعة التي في أولها.

---

(1) البيتان في الوافي بالوفيات 100/3 والفوات 361/3 والنتف 114 وإدراك الأماني 17 / 173.

(2) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 100 والغيث المسجم 2 / 129 (ط. العلمية) والفوات 3 / 361 ومعاهد التنصيص 152/1 والنتف 91 وإدراك الأماني 17 / 173.
قاد له الرقيبُ أي أصبح يقود النِّسَاءَ له.

(3) الصحيح أنها تضم مائة وثلاثة أبيات له، مُضافاً إليها 99 بيتا من اختياراته، انظر ذلك في مجموع مخطوط في الخزانة العامة 14-17 بالرباط.

(4) أبكار الأفكار 205.

قال : وهذا الذي حاولناه لاَ تَخْفَى المعذرةُ فيه وصُعوبةُ المحاولة على مَنْ معه أقلُّ سبب، من فَهْمٍ وأدَبٍ، وأول القصيدة(1) : (تام البسيط)

يا حاملي الأدب الغُرِّ البَهَاليلاَ ❖❖ حُيِّيتُمْ حاملي فَضْلٍ وَمَحْمُولاَ
ويا مُحِبُّ فَصِيحِ القولِ يعملُهُ ❖❖ نَظْماً وَنَثْراً وتمثيلاً وَتَرْسِيلاَ
خُذْ ما عَهِدْتَ مِنَ الأمْثالِ مُفْتَرِقاً ❖❖ مُجَمَّعاً لك في يُمْنَاكَ مَعْقُولاَ
شتَّى قوافٍ غَدَتْ أبياتُها مائةً ❖❖ حِيزَتْ بقافيةٍ في مِثْلِهَا طُولاَ
ستُبْدِي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ❖❖ ويأتيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (2) (الطويل)
لاَ تَسْأَلِ النَّاسَ والأيامَ عن خَبَرٍ ❖❖ هُمَا يَبُثَّانِكَ الأخْبَارَ تَطْفِيلاً(3) (تام البسيط)
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تلُمُّهُ ❖❖ على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ(4) (الطويل)
ولاتُعَاتِبْ على نَقْصِ الطِّباعِ أخاً ❖❖ فإنَّ بَدْرَ الدُّجَى لم يُعْطَ تَكْمِيلاً(5) (تام البسيط)
رُبَّ عِلْمٍ أضَاعَهُ عَدَمُ المَا ❖❖ لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عليه النَّعِيمُ(6) (تام الخفيف)

---

(1) القصيدة في أبكار الأفكار 205-222 ومجموع مخطوط الخزانة العامة 14-17 الذي نقل من خط العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي شيخ عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي مؤلف (الكوكب الثاقب). والأبيات في إدراك الأماني 17/173-174 .

(2) البيت لطرفه، وقد سبق تخريجُه في الصفحة : 37 الحاشية 5، وهو في إدراك الأماني 17 / 173.

(3) ج : الأشياء تطفيلا.
والبيت لابن شرف في النتف 106 وعنوان المرقصات 5 والوافي بالوفيات 3 / 99 والفوات 3 / 360 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 173/17

(4) البيت للنابغة وقد خرجناه في الصفحة 38 الحاشية 11.

(5) البيت لابن شرف في النتف 106 والوافي بالوفيات 99/3 والفوات 3 / 360 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 173.

(6) البيت لحسان بن ثابت وهو من قصيدة في يوم أُحُد مطلعها :

مَنَعَ النَّوْمَ بالعشاءِ الهُمومُ ❖❖ وخيالٌ إذا تَغُورُ النُّجُومُ

وهي في ديوانه 81 – 92 والبيت في معجم مقاييس اللغة 4 / 248 ورسالة الغفران 575 وبهجة المجالس 1 / 202 ومعجم الأدباء 10/20 ونهاية الأرب 3 / 71 وإدراك الأماني 17 / 173 .

والمالُ يستُرُ جَهْلَ الجاهلين به ❖❖ والفَقْرُ يُورِثُ أهْلَ العقلِ تَجْهِيلاً(1) (تام البسيط)

أمَرْتُهُمُ أمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ❖❖ فلمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ(2) (الطويل)

يرى البليدُ الرَّزايا بعد ما نزلتْ ❖❖ وذو الذكاءِ يَرَى الأشياءَ تخبيلا(3) (تام البسيط)

ومَنْ يجْعلِ المعروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ❖❖ يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (4) (الطويل)

وبَذْلُكَ المالَ للأعراضِ واقيةٌ ❖❖ وَصَوْنُكَ المالَ يُبْقِي العِرْضَ مَبْذُولاً(5) (تام البسيط)

ومَنْ لَمْ يَذُدْ عن حَوْضِهِ بسلاَحِهِ ❖❖ يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (4) (الطويل)

والمرءُ إنْ لَمْ يَذُدْ عنْ حَوْضِهِ بِيَدٍ ❖❖ مُنَاعَةٍ باتَ لحْمَ الدُّودِ مَأْكُولاً (3) (تام البسيط)

ومَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نفسَهُ ❖❖ ولم يُغْنِهَا يوماً مِنْ الدَّهْرِ يُسْأَمِ(4) (الطويل)

وَمَنْ يُكَرِّرْ زياراتِ المحبِّ لَه ❖❖ يغدُ المحبُّ ملولاً وهْوَ مَمْلُولا(7) (تام البسيط)

قَدْ قِيلَ ما قيلَ إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِباً ❖❖ فمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذاْ قِيلاَ (8) (تام البسيط)

ومَنْ تعَرَّضَ للقولِ القبيحِ فقد ❖❖ جرَّ الظُّنُونَ وإنْ كَانَتْ أباطيلا (7) (تام البسيط)

---

(1) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 173.

(2) البيت لدريد بن الصمة وهو من قصيدة في رثاء أخيه عبد الله، مطلعها :

أَرَثَّ جديدُ الحبلِ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ ❖❖ بعاقبةٍ وأخْلفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وهي في ديوانه 45-52 والأصمعيات 106 – 110 وجمهرة الأشعار 581 – 591 والبيت في العقد الفريد 5 / 169 والأغاني 10 / 8 وزهر الآداب 1 / 253 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(3) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(4) البيت لزهير من القصيدة التي سبق أن خرَّجْنَاهَا في الصفحة 38 الحاشية 10. وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174

(5) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(6) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(7) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 174/17 .

(8) البيت في العقد الفريد 2 / 445 ،مغني اللبيب 1 / 61 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 غير منسوب، ونُسِبَ للنعمان بن المنذر في شواهد المغني 61/1 وفصل المقال 92 .

العــبــدُ يُقْــرَعُ بـالعَــصَــا ❖❖ والحُرُّ تَكْفيه المَلامَةْ (1) (مجزوء الكامل)

لا يُصْلِحُ العبدَ إلاّ قرْعُ هامَتِه ❖❖ والحُرُّ يكفيه أنْ تَلْقَاهُ مَعْذُولا(2) (تام البسيط)

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أكْنافِهِمْ ❖❖ وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ(3) (تام الكامل)

كم خانني الدَّهرُ في أوْفَى الوَرَى فَمَضَى ❖❖ به وخَلَّفَ مَرْذُولاً فَمَرْذُولاً (2)(تام البسيط)

جَرَتِ الرِّياحُ على محلِّ ديارهِمْ ❖❖ فَكَأنَّهُمْ كانوا على ميعاد(4) (تام الكامل)

بادوا كـأنَّهُمُ للفرقـة اتَّعَـدُوا ❖❖ فلمْ يكُنْ ذلك الميعادُ مَمْطُولاً(5) (تام البسيط)

وما النّاسُ إلاّ هالِكٌ وابنُ هالِكٍ ❖❖ وذُو نَسَبٍ في الهالكين عريقِ (6) (الطويل)

والنّاسُ أقواتُ هذا الموتِ يأكلهم ❖❖ جيلاً فجيلاً إلى أن لا ترى جيلاً (2) تام البسيط)

إلى آخرها وهي كُلُّها على هذا النَّمَطِ البديعِ، والصَّنيع الرَّفيعِ(7) [فرحم اللهُ ناظمها] واللهُ سبحانه (7) [هو] الموَفقُ لا ربَّ غيرُه ولا مأمول إلاّ خيرُه.

---

(1) البيت ليزيد بن مفرغ من قصيدة مطلعها :

أصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أمَامَةْ ❖❖ مِنْ بَعْدِ أيّامٍ بِرامَةْ

وهي في ديوانه 207 - 215 والبيت في البيان 3 / 37 والشعر والشعراء 1 / 362 والوساطة 196 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(2) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(3) البيت للبيد من قصيدة في رثاء أربد أخيه لأمه وهو ابن عمه كما في شرح ديوانه 158، مطلعها :

قَضِّ اللُّبَانَةَ لا أبَالَكَ واذْهَبِ ❖❖ والحَقْ بأسْرَتِكَ الكرامِ الغُيَّبِ

وهي في شرح ديوانه 153 - 157 والأغاني 17 / 64 - 65 والبيت في إصلاح المنطق 13، 66 والبيان 1 / 227، 2 / 170 والكامل 4 / 33 وأمالي القالي 1 / 158 والاستيعاب 3 / 1337 وعنوان المرقصات 19 ونهاية الأرب 3 / 70 والغيث المسجم 2 / 221، 340 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 17 / 174 .

وجاء في الكامل 4 / 33 : "يقال : هو خَلْفُ فلانٍ لِمَنْ يَخْلُفُه من رهطه، وهؤلاد خَلْفُ فلانٍ إذا قاموا مَقَامَه مِنْ غير أهْله" والمعنى" إنهم يشينون من صحبوا كما يشين الجربُ الجلدَ" شرح ديوان لبيد 153.

(4) لم أهْتَدِ إلى صاحب هذا البيت وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

(5) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 17 / 174 .

اتَّعَدُوا : تواعدوا ، والاتِّعادُ قبولُ الوعد. (اللسان : وعد)

(6) البيت لأبي نواس من المقطوعة التي خرجناها في الصفحة 173 الحاشية 3. وهو في الوفيات 97/2 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأماني 174/17 .

(7) ما بين المعقوفتين زيادة في ج .

96 - ابن القيسراني (1)

هو مُهذّب(2) الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ نصر المعروف بابن القيسراني، كان شاعراً مطبوعاً فصيحَ العبارة لطيفَ الإشارة. من بديع شعره قوله(3) :

(تام البسيط)

هذا الذي سلبَ العشاقَ نومَهُمُ ❖❖ أمَا ترَى عينَهُ مَلْأى منَ الْوَسَنِ

وقوله وكان كثيرَ الإعجاب به (4): (الطويل)

وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ❖❖ ألستَ ترَى في وجههِ أثَرَ التُّرْبِ

(5)وقوله ، وقد حضر سماعاً ، وكان في القوم مُغَنٍّ، حسنُ الصوتِ، فلمّا أطرب الجماعةَ قال (6): (تام البسيط)

واللّهِ لو أنصفَ العُشاقُ أنفسَهُمْ ❖❖ أعْطَوكَ ماادَّخَرُوا منْهَا وما صانوا

ما أنْتَ حين تُغَنّي في مجالسِهِمْ ❖❖ إلاَّ نَسيمُ الصَّبا والقومُ أغْصَانُ

---

(1) (-548هـ) ترجمته في الأنساب للسمعاني 10 / 290 ، 291 وذيل تاريخ دمشق 322 وخريدة القصر 1 / 96 - 160 (شعراء الشام) ومعجم الأدباء 19 / 64 - 81 ومعجم البلدان 2 / 504 ومرآة الزمان 8 / 213 - 214 وزبدة الحلب 2 / 293، 299 - 300 والوفيات 4 / 458 - 461 وعنوان المرقصات 49 وتاريخ ابن الوردي 2 / 84 - 85 والوافي بالوفيات 5 / 112 - 121 والبداية والنهاية 231/12 ،والنجوم الزاهرة 285-284/5، 302، 347/6، والدارس 388/2، والشذرات 150/4-151 ، وإدراك الأماني 13 / 49 - 56 وتاريخ حلب 2 / 8 - 10 ، 13 / 16 ، 23، 4 / 237 - 239 ومحمد بن نصر القيسراني لفاروق أنيس.

(2) ج : مذهب، وهو غلط.

(3) من قصيدة في المدح حسب ما في خريدة القصر 1 / 127 -128 (ش. الشام) والبيت في الوفيات 4 / 460 وتاريخ ابن الوردي 2 / 85 والوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأماني 13 / 49 وتاريخ حلب 4 / 238 .

(4) من قصيدة غزلية حسب ما في خريدة القصر 1 / 124 (ش. الشام) والبيت في خريدة القصر 1 / 97 (ش. الشام) والوفيات 4 / 460 وعنوان المرقصات 49 والوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأماني 13 / 49 وتاريخ حلب 4 / 238.

(5) الخبر في الوفيات 4 / 460 والوافي بالوفيات 5 / 121 .

(6) البيتان في خريدة القصر 1 / 119 (الشام) ومرآة الزمان 8 / 214 والوفيات 4 / 460 والوافي بالوفيات 5 / 121، والنجوم الزاهرة 5 / 302 وإدراك الأماني 13 / 49 وتاريخ حلب 4 / 239 والثاني في عنوان المرقصات 49.

وقوله في قَصَبِ السُّكَّرِ (1) : (تام المتقارب)

نزلنا على القَـصَبِ السُّكَّرِي ❖❖ نُزُولَ رجـالٍ يُريدُونَ نَهْبَـهْ

بِحَـزٍّ كـحَـزِّ رِقـابِ العِـدَى ❖❖ ومصٍّ كـمَصِّ شِـفَـاهِ الأحِـبَّـهْ

وله رسالة لطيفة أبدع فيها ماشاء(2)، صنعها في حقِّ واعظٍ من أهل الموصل(3)، كان يعظُ النَّاسَ بأشعارِ أبي تمام الطائي، وتُعْرَفُ بظُلاَمَةِ الخالدي(4)، وهي :

إنِّي مُخْبِرُكُمْ عن سُرىً سَرَيْتُهَا ومَنَامٍ حضرتُه وكلامٍ حَفظْتُهُ فَحَصَرْتُهُ(5)، طالَ به الليلُ عن تَجَانُفِ قِصَرِهِ(6)، ومال به القولُ عَنْ مواقف حَصَرِه، فبتُّ في غِمَارِهِ عائما(7) :

وقد تَعْتَرِي الأحلامُ مَنْ كان نائما(8) ❖❖ (الطويل)

ومنْ حَقِّ تأويله أنْ يُقـا ❖❖ لَ خيراً رأيتَ وحقّاً يكون(9) (تام المتقارب)

وهو أنِّي رأيتُ فيما يَرَاهُ(10) الحالمُ الرَّائي، أبا تمام حبيبَ بن أوسٍ الطائيَّ، في صورةِ رَجلٍ كَهْلٍ كاسٍ من الفضل، عارٍ من الجهل، العربيةُ تُعْرِبُ عن شمائلِه، والألمعيَّةُ تلمعُ في مخايلِه، فجعلَ يَرْمُقُني في اعْتِرَاضٍ، ويستنطقُني في غير اعتراض، ثم سَعَى إليَّ بأقْدامِ الإقْدامِ عليَّ، فَعَرَّفَني بنفسه، بعد أن عَرَفَنِي بثاقبِ حَدْسِه :

فقُمْتُ للزَّوْرِ مُرتاعاً وأرَّقَني ❖❖ حقّاً أرَى شَخْصَه أمْ عادني حُلُمُ(11).

(1) البيتان في الوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأماني 13 / 49 .

(2) من الوافي بالوفيات 5 / 114 - 121 إلى آخر الرسالة.

(3) لم أهْتَدِ إلى اسم هذا الواعظ.

(4) نسبة إلى خالد بن الوليد المخزوميِّ، فقد كان ابن القيسراني يُنْسَبُ إليه. الوفيات 4 / 461.

(5) جـ : حضرته فحفظته.

(6) التَّجانُف : الميل. (اللسان : جنف) والمعنى أن ليلهم كان طويلاً شَقَّقُوا فيه الكلام فلم يميلوا إلى إيجازه.

(7) حـ : هائما.

(8) شطر في الوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأماني 13 / 49.

(9) بيت في الوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأماني 13 / 49 .

(10) جـ : يرى.

(11) أ ب جـ ش هـ و : نقلت، وهو غلط. والتصحيح من شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 ومُغْني اللبيب 1 / 41 .
والبيت من قصيدة لزياد بن منقذ حسب ما في شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 وهو غير منسوب في مغني اللبيب 1 / 41 وإدراك الأماني 13 / 50 .
الزَّوْرُ : الذي يزورك (اللسان : زور) وجاء في شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 في شرح البيت: الزَّوْرُ : الطَّيْفُ الزَّائرُ.

فلما سلم عليَّ وحَيًّا، حاورتُ منه كريمَ المحَيَّا، فقال : ألستَ ابنَ نصرٍ، شاعرَ العصر؟ فقلتُ : نعم، فغارَ ماءُ وَجْهِهِ ونَضَب، وأثَارَ كامِنَ حقْدِه عليَّ الغضبُ، وقال: يا معشرَ الأدباءِ، والفضلاءِ الألباءِ، متى أُهْمِلَتْ بينكم الحقوقُ؟ وحدث فيكُمْ هذا العقوقُ، وأضيعَتْ عندكم حُرْمَةُ السَّلَف، وخَلَفَ فيكُمْ هَذَا الخَلَفُ، أأُنْهَبُ وتُغْضُونَ ؟ ويُغَارُ عليَّ وتَرْتَضُون ؟ الستُ أوَّلَ مَنْ شَرَعَ لكُمْ البديعَ، وأنبعَ لكمْ عُيونَ التَّقْسيم والتَّرْصِيعِ(1)، وعلَّمَكُمْ شَنَّ الغاراتِ، على ما سُنَّ مِنْ عجائبِ الاستعارات، وأراكُمْ دون الناسِ، غرائِبَ أنواعِ الجِنَاسِ، فكُلُّ شاعرٍ بَعْدِي(2)، وإنْ أغْرَبَ، وزَيَّنَ أبكارَ أفكارِهِ فأعرَبَ، فلابُدَّ مِنَ الاعترَافِ بأسَالِيبِي، و الاغْترافِ مِنْ مَنَابِعِ قَلِيبِي، وهذا حقٌّ لِي، على مَنْ بَعْدِي، لا يُسْقِطُهُ مَوْتِي ولابُعْدِي(3) :

تام الكامل

ومِنَ الحَزَامَةِ لو تَكُونُ حَزامَةٌ ❖❖ أنْ لا تُؤَخِّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ

---

(1) التقسيم هو استقصاءُ الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به مثل قول بشار :

فراحُوا فريقٌ في الإسَارِ، ومِثْلُهُ ❖❖ قتيلٌ، ومثلٌ لاَذَ بالبَحْرِ هَارِبُهْ

نقد الشعر 149 - 152 والوساطة 46 - 47 والعمدة 2 / 21 والمنزع البديع 355 - 359 والإيضاح 506 - 512.

- والتَّرْصيعُ هو نوعٌ من السجع تكون فيه الفاصلة الأولى مقابلة لما في الثانية وزنا وقافية ويكون في النثر والشعر كقوله تعالى : "إنَّ إلينا إيَابَهم ثم إنَّ علينا حِسابَهم" سورة الغاشية 88 / 25 - 26 وقول الحريري" فهو يطبع الأسجاعَ بجواهر لفظه، ويقرع الأسماعَ بزواجرِ وعظه". وقول الخنساء :

حامي الحقيقة محمودُ الخليقةِ مهـ ❖❖ ـديُّ الطريقةِ نفَّاعٌ وضرَّارُ

وقول العباس بن الأحنف :

وصالكُمُ هَجْرٌ وحُبُّكُمُ قِلىً ❖❖ وَعَطْفُكُمُ صدٌّ، وَسِلْمُكُمُ حَرْبُ

نقد الشعر 38 - 51 والعمدة 2 / 26 - 29 والإيضاح 547 والمنزع البديع 509 - 514 وشرح الأرجوزة 133.

(2) أ ب حـ ش هـ و : عندي، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 115.

(3) البيت من قصيدة لأبي تمام في مدح مالك بن طوْق التَّغْلبي حين عُزِلَ عن الجزيرة، ومطلعها :

أرْضٌ مُصَرَّدَةٌ وأخْرَى تُثْجَمُ ❖❖ منهما التي رُزِقَتْ وأخْرَى تُحْرَمُ

وهي في ديوانه 3 / 195 - 202 والبيت في زهر الآداب 1 / 74 والوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأماني 13 / 50.

فلمَّا مَلكتْني سَوْرَةُ دعواه، وحَرَّكَتْني ثَوْرَةُ شكواه، قلتُ : أيُّهَا الشيخُ الأجلُّ، سُلِبْتَ المهَلَ، وأُلْبِسْتَ الخجَلَ، فما ذَاكَ ؟ ومَنْ آذَاكَ ؟ قال : كنتُ بحضرة القُدْسِ، ومُستقرِّ الأنْسِ، إذ جاءني عبدان، لم يكن لي بهما يدانِ، فأزْلَفاني إلى محلِّ الخلفاء، ووقَّفاني بين يَدَي الأئمَة الأكْفَاء، وإذاً لديهم جماعةُ الوزراء والقُضَاة، ومَنْ كُنْتُ أمدَحُهُمْ أيَّامَ الحياة، فأومَؤُوا بالدَّعْوَى عليَّ إلى ابنِ أبي دُؤَاد (1)، وكان عليَّ شديدَ الاتِّقاد، سديدَ سِهَامِ الأحْقاد، فحَكَمَ عليَّ بردِّ صِلاَتي، والفدْيَة بجَميعِ صَوْمِي وَصَلاَتي، فقلتُ قولَ الـمُدِلِّ الواثِقِ، عائذاً بالمامونِ والمعتصمِ والواثِقِ : يا أميرَ المومنين، ما هذه المؤاخذةُ بعد الرِّضَى، وقد مَضى لي من خِدْمَتِكُم ما مَضَى؟ فقال المامونُ، وسكتَ الباقون: يا ابنَ أوسٍ(2)، إنَّكَ قد مَدَحْتَنَا والناسَ بأشعارٍ مَنحُولة، وقصائدَ مقولةٍ منْقولةٍ، وكلامٍ مُخْتَلَقٍ، سرقتَه من قائله قبل أنْ يُخْلَقَ، فلَمَّا آن أوانه، واتَّسَقَ زَمَانُه، اسْتَرَدَّ ودائعَهُ منك، وهو غيرُ راضٍ عنك، فقلتُ : ومَنْ ذا الذي أعْدَمَني بعد الوجود، وأعاضَني المعْدُومَ بالموجود، ومَلكَ عليَّ فَنِّي، وأصْبَحَ أحقَّ به منِّي ؟ فقال : كأنَّكَ لا تَعْرِفُ الواعظَ الموصليَّ الولاد، الـحُوَيْصِيلَ(3) البلادِ، الغَريبَ العِمَّةِ، القريبَ الهِمَّةِ، البَعْبَعِيَّ الإيرادِ، الوَدَعِيَّ الإنْشادِ :

(تام السريع)

كـأنَّمـا بين خَـياشِـيـمِـهِ ❖❖ مُـفَكِّرٌ يَضْـرِبُ بالطَّبْلِ(4)

(1) هو أحمدُ بنُ أبي دُؤاد قاضي قضاة المعتصم والواثق اشتهر بقسوته على من لم يؤمن بقضية خلق القرآن (– 240هـ) ثمار القلوب 206 (ت. محمد أبو الفضل) والوفيات 1 / 81 – 91 .

(2) هو أبو تمام الشاعر حبيب بن أوس.

(3) الحُوَيْصِيلَ تصغيرُ الحوصَل، وهو منَ الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان، والعِمَّةُ التَّعَمُّمُ أي لبسُ العمامة. البَعْبَعيّ : نسبة إلى البعبعة وهي تتابُعُ الكلام في عجلة. الوَدَعِيُّ : نسبة إلى الوَدَع وهو خَرَزٌ أبيضُ يخرج من البحر يُعَلَّقُ في عُنُقِ الصبيان (اللسان : بعع، خصل، عمم، ودع) ولعله يريد بالحُوَيْصِيل البلاد أن هذا الواعظَ مُرتزقٌ يتكسَّبُ في البلاد فهي بالنسبة إليهِ بمثابة الحَوْصَل للطائر. ويقصد بالبعبعي الإيراد أنه يُكْثِرُ من اللَّغَطِ ويُتَابِعُ الكلامَ في عَجلةٍ عند إتْيَانِهِ ومجيئِه. ويريد بالوَدَعِي الإنشاد أن صوتَهُ يُشْبِهُ ما يصدُرُ عن الوَدَعِ منْ صَوتٍ حين تحريكه في إناء أو غيره.

(4) البيت غير منسوب في الوافي بالوفيات 5 / 116 وإدراك الأماني 13 / 51.

الذي انْتَزَعَكَ مدائحَهُ، وارْتَجَعَكَ مَنَائحَهُ(1)، واسْتَلَبَكَ قَلائدَهُ، واخْتَلَبَكَ قصائدَهُ، بعد ما كنتَ تُغَيِّرُ أسْمَاءَهَا وتُجَلِّي بغير نجومها سماءها، فأصبح يتَقَرَّبُ إلى مُلوك عَصْره، بما كُنتَ تَدَّعيه، ويَعي(2) منْهُ ما لم تكُنْ تَعيه، نازعاً عن وجوهها سواترَ النُّقُب(3) قد جعلَ إليه عَقْدَهَا وحلَّها، وكان أحقَّ بها وأهلَهَا، فقُلتُ: خاب السَّاعُونَ، وإنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون، قد كان عَهْدي بهذا الرَّجُلِ فارضاً(4)، فمتى صار قَارِضاً، وأعْرفُهُ يتَسَتَّرُ بالحَشْوية(5)، فما بالُه ارْتَبَكَ بين البَديهَة والرَّوِيَّة، وقد كان ذا طَبْعٍ جافٍ عن التعرُّض لنَظْم القوافي، وقد كان أخْرِجَ من الموصل، وليس معه قرىً(6) يُوَصِّل، فاشتغلَ بتُرَّهات القُصَّاص، نَصْباً على ذوات الأعْيُن منْ وراء الخَصاص(7).

وعاش يظُنُّ نَشْرَ الإفْك وَعْظاً ❖❖ وَيَنْصُبُ تحت ما نَشَرَ الشِّباكا(8)

---

(1) المنائح جمع منْحة وهي العَطيّة. (اللسان : منح).

(2) أ ب حـ : تعي، وهو غلط.

(3) النُّقُب جمع نقاب، وهو الثوب الذي تضعه المرأةُ على وجهها (اللسان : نقب).

(4) الفارض: من فرضتُ للميت : ضَرّحْتُ. (اللسان : فرض) ولعله يقصد بالفارض أنه كان حفّاراً للقبور. والفارضُ أيضا : الواهبُ منَ القَرْضِ هو الهبَةُ المرسومة ، يُقال : ما أعطاني فَرْضاً ولا قَرْضاً. (اللسان : فرض) . ولعله يقصد بذلك أن هذا الواعظَ كان يَهَبُ الناسَ الكلام (يعظُهُمْ) فأصبح الآن يقترضُ الكلامَ، يريدُ أنه أصبح يسرقُ شعْرَه (أبي تمام).

(5) الحَشْويَّةُ نسبة إلى الحَشْوِ، وهو من الكلام الفضلُ الذي لا يُعْتَمَدُ عليه وكذلك هو من الناس. (اللسان : حشا). ولعله يقصد أن هذا الواعظَ كان كثيرَ الحشو في كلامه رَذْلَ القول فأصبحَ الآن يُجَرِّبُ القولَ بديهةً ورَوِيّةً. والحَشْويةُ أيضا طائفةٌ من المبتدعة من فِرَقِ المعتزلة سُمُّوا بذلك نسبةً إلى الحَشْوِ أي اللغو وذلك لأنَّ الحشوية أو أهلَ الحشو أخذُوا بظواهر القرآن دون تبصُّرٍ حتى وقعوا في الاعتقاد بالتَّجْسيم وأثبتوا الجهةَ لله تعالى، وهم في بحثهم أصولَ الدين يتكلمون بالعُقول ويتصرفون في المنقول حسب تعبير السبكي انظر طبقات الشافعية للسبكي 5 / 182 - 183 وتاج العروس (حشو) والقاموس الإسلامي 3 / 102 ، وعلم الكلام 109 - 111 ، 157 - 158 وجاء في الحور العين 258 : "وسُميت الحَشْويَّةُ حشويةً، لأنهم يحشون الأحاديثَ التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، أي يُدْخلُونَهَا فيها وليست منها، وجميعُ الحَشْويّة يقولون بالجبر والتشبيه".

(6) القرَى : الطعام . (اللسان : قرا)

(7) الخصاصَ : شبهُ كُوَّةٍ في قُبَّة أو نحوها . (اللسان : خصص).

(8) البيت غير مَعْزُوٍّ في الوافي بالوفيات 5 / 117 وإدراك الأماني 13 / 51.

وأين مُنابَذَةُ الوُعّاظ، من جَهابِذَةِ الألفاظ، بل أين أشعار(1) الكراسي، من قول (2) :

"مافي وُقُوفِك ساعةً مِنْ باسِ" ❖❖ (الكامل)

والعبدُ يسألُ الأمراءَ عَنْهُ، ليَتَلَطَّفَ في ارْتِجاعِ ما انتُزِعَ مِنْهُ، فقال : اذْهَبْ وإيتِني بيقينٍ، أدفعُ عنك بوادرَ الظُّنُونِ، وثاوِرْ(3) في النُّصْرَةِ وانْتَصِحْ واستَعِنْ بقومك وصِحْ : (تام البسيط)

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ منكَ صادقةً ❖❖ أنْ تَحْسِبَ الشَّحَمَ فيمن شَحْمُهُ ورمُ (4)

وما انْتِفاعُ أخِي الدُّنْيا بنَاظِرِهِ ❖❖ إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ والظُّلَمُ

وقد كان بَلَغَنِي أنَّهُ امْتُدِحَ في هذا العام، شُكراً لبعضِ سوابِغِ الأنْعَامِ، بِقِطْعَةٍ تَليقُ بالحال، وَتَأنَفُ من تَلفيقِ المحال، أنشدت من أمداحها بعد الثناء على افتتاحها (5) :

كيف لا آمَنُ العِدَى وكَرِيمُ الْـ ❖❖ ـمُلْكِ لي مِنْ نَوائِبِ الدَّهْرِ جارُ (تام الخفيف)

ماجِدٌ حلَّ في سماءِ المعالي ❖❖ غايةً لا تنالُها الأبصارُ

فإذا رامتِ الجيادُ مَداهُ ❖❖ صدَّها عنه عِثْيَرٌ وعِثارُ(6)

أرْيَحِيٌّ إذا اجْتَدَتْهُ الأماني ❖❖ صَغُرَتْ عن نداه وهْيَ كِبارُ

تَتَعادَى مِنْ فَيْضِ راحَتِهِ السُّحْـ ❖❖ ـبُ وتَمْتارُ من يديه البِحارُ(7)

(1) جـ : الأشعار، وهو غلط.

ولعله يقصد بأشعار الكراسي : الوعظ الذي يُلقى فوق المنابر.

(2) صدر مطلع قصيدة لأبي تمام سبق أن خرجناها في الصفحة 284 الحاشية 6 وهو في الوافي بالوفيات 5 / 117 وإدراك الأماني 13 / 51.

(3) ثاوَرَهُ مُثَاوَرَةً وثِوَاراً : واثَبَهُ وسَاوَرَهُ. (اللسان : ثور) .

(4) البيتان للمتنبي من قصيدة في عتاب سيف الدولة مطلعها :

واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ❖❖ ومَنْ بِجِسْمي وحَالي عنده سَقَمُ

وهي في ديوانه 3 / 362 - 374 ، والبيتان في إدراك الأماني 13 / 51 .

(5) جـ : لفتاحها، وهو غلط.

والأبيات في إدراك الأماني 13 / 51 - 52 .

(6) العِثْيَرُ : العَجَاجُ الساطِعُ. والعِثَارُ : مصدر عَثَرَ بمعنى كَبَا وسقط (اللسان : عثر)

(7) جـ : وتمتر، وهو غلط.

تتعادى : تتباعد . تَمْتَارُ : تَجْلُبُ الطَّعامَ. (القاموس : عدا، الميرة).

وترى مـــالَهُ بعينِ جَـــوادٍ ❖❖ لم يَفُـــتْـــهَـــا نَزَاهَةٌ واحـــتـــقـــارُ
عَـجِبَ النّاسُ إذْ رأوا لَكَ صـدراً ❖❖ يسعُ الأرضَ كـــيـف تَحْـــويه دارُ
أيُّ دارٍ تُغْـيـرُ فـيـهـا المعـالي ❖❖ حَلْبَـــةٌ فـــهْيَ لِلْعُلى مِـــضْــمَـــارُ
كل يـوم بجـانبَـيْـهَـا من العلـ ❖❖ ـم بحـــارٌ لفــيــضــهـــا تَيّـــارُ
ومنـاجـيـدٌ في مُنـاهَبَـةِ الفـضـ ❖❖ ـلِ إذا مـــــــا تنـاظروا أنـظـارُ
وربـيـعٌ مِنْ رَبْعِـــهِ زاهراتُ الرَّ ❖❖ وضِ فـــيــهـــا الأخــمـــاسُ والأعْـشـارُ
فلآيِ القـرآن فـيـهـا مـجـالٌ ❖❖ يقـــتـــضـــيـــه الإعْـــذارُ والإنْذارُ
والتُّـقَى والأناةُ والمجـدُ والسُّـؤ ❖❖ ددُ والحِـلْمُ والـنُّـهَى والوقـــــــارُ
مـجلسٌ فـيـه مِنْ مَنَاقِـبِكَ الغُـرِّ ❖❖ جـــــلالٌ عَنْ غـــيْـــــرِهِ وازْوِرارُ
نَـزَلَ الفَـــضْلُ منك منزلةَ الأهـ ❖❖ ـلِ تُحـــامِي عن سَـــرْحِـــهِ وتَغـــارُ
قد غرسْتَ المعروفَ في كلِّ كفٍّ ❖❖ فـاجْـتَنِ الحـمـدَ يا هَنَاكَ الثِّـمـارُ (1)

ومَنْ مُـدِحَ بهذا الشـعـرِ النفيسِ، فـمـا حـاجتُه إلى المدح البـئيس، ومن بنَى بـهذه الأبكار، نَبَا سمعُه عن هذه الأذكارِ: (تام البسيط)

والحـمـدُ لايُشْـتَـرَى إلاَّ لـهُ ثَمَنٌ ❖❖ مـمَّـا يَضِنُّ بـه الأقـوامُ مـعلومُ(2)

فقلتُ: يـا أبا تمام، إنَّ سيدنا الرئيسَ قد أصبحَ لهَ مجلسٌ جعله موسماً لأعلاق(3) الثَّنَاءِ، وميسَماً بأعناقِ السَّنَاءِ، وسُوقاً لـكلِّ شاكرٍ حامدٍ، محفوفاً يبيعُ المَنَاقِبَ فيه والمحامِدَ، مجلوباً إليه نفائسُ الأفهامِ، مَجْلُوّاً عليه عرائسُ الأقلامِ، وليس بهذا

(1) هَنَاكَ الثِّمَارُ مخفف هَنَأتْكَ الثِّمارُ أي كانت هنيئاً بغير تعب ولا مشقة (اللسان: هنأ).
(2) البيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة في الفخر مطلعها:
هل علمتَ وما استُودعْتَ مَكْتُومُ ❖❖ أم حَبْلُهَا إذْ نَأتْكَ اليومَ مَصْرُومُ
وهي في ديوانه 50 - 77 والمفضليات 396 - 404 والبيت في إدراك الأماني 13 / 52.
(3) جـ: علاق، وهو غلط، وقد ترك الناسخ بياضا مكان الألف.

المجلس ولا فيه، إلاّ مَنْ أوْجَبَ الشُّكْرَ لصاحبِهِ على فيه، فكُلُّهم قد أغناهُ عن الدَّهْرِ وأفقره (1) إلى المسألة (2) (بالقهر) ولما كان المنظومُ أنبهَ ذِكْراً والموزونُ أنبلَ(3) شُكراً، وما كُلٌّ(4) أحدٍ يُسلكُهُ النظمُ سبيلَه، (5) "وما علَّمْنَاهُ الشِّعرَ وما يَنْبَغِي له" عَدَلَ المقلُّ إلى المكْثِرِ، وعوَّلَ المحتاجُ على الموسرِ، ورجع إليك في النَّفقةِ وما ينقصُ مالٌ من صَدَقَةٍ (6):

وإنَّ امـرأً قـد ضَنَّ عَنِّي بمنطقٍ ❖❖ يُسَـدُّ به فَـقْـرُ امْـرِيءٍ لَضَنينُ(7).

فقال: اسمعْ ما لا يُدْفَعُ، إذا كان الأمرُ على ما ذكرتَ، ووقع اعترافي، بما أنْكرت، فَلِمَ وَقَعَ هذا الذَّنْبُ على بَخْتِي ؟ وكيف تُسْتَلَبُ ملابسُ تحتِي ؟ ولِمَ خَصَّنِي بإدالةِ مصُونِي، وغَصَّنِي بتَـجْـفيفِ غُـصوني، وهلاَّ تصدَّى بالنَّهْبِ لمدائحِ ابْنَيْ وهْبٍ(8)، وهُما غَـمامَا الزَّمَنِ الجديبِ، وهُمـامَا اليـومِ العصيبِ، وما هذا الانْفرادُ ببناتي، والحصـادُ لناضِرِ نَبَاتِي، والانقضاضُ على قصائدي، والاقْتِناصُ من حبائل مصائدي: (تام الخفيف)

سرقـاتٌ منِّي خصوصـا فهَـلاَّ ❖❖ من عَـدُوٍّ أو صـاحبٍ أو جـارِ(9)

وألاَّ عـدلَ عن شُومِي(10)، إلى شعر ابن الرومي، وهلاَّ كان يجتري، بمثل هذا

(1) جـ : ولفقره، وهو غلط.
(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(3) جـ : بياض عوض كلمة (انبل).
(4) جـ : كان، وهو غلط.
(5) سورة يسن 36 / 69 .
(6) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (ما نقصت صدقة من مال...) رياض الصالحين 299 .
(7) البيت لدعبل بن علي الخزاعي من مقطعة في بيتين أولها:

خليليَّ ماذا أرتجي من غد امْرِيءٍ ❖❖ طوَى الكَشْحَ عَنِّي اليومَ وهْوَ مَكِينُ

وهي في ديوانه 191 وزهر الآداب 2 / 696 ومعجم الأدباء 11 / 111 ونُسبت في الأغاني 20 / 122 لأبيه، والبيت في إدراك الأماني 13 / 53.
(8) هما أبو أيوب سليمان بن وهب وزير المهتدي الخليفة العباسي، وأخوه الحسن بن وهب كاتب محمد بن عبد الملك الزيات. انظر الوفيات 2 / 415 - 418.
(9) جـ : وصاحب، وهو غلط.
والبيت في الوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأماني 53/13 .
(10) أي شؤمي، خفّفه للسَّجْعِ.

على البحتري، وكيف آثرَ قُرْبِي، على القُربِ منَ المتنبي، ولَيْتَهُ قَنِعَ ورَضِيَ، بشعر الشريف الرَّضي، أو يستدرك ما فَاتَهُ، بديوان ابن نُباته، أو انتحلَ الاختيارَ، من أشعارِ مهْيار، إلى مثل هؤلاءِ الفضلاءِ، أيُوجبُ عليَّ الزكاةَ، وليس في الشعر نِصابٌ، ويُقَرِّرُ عليَّ أمرَ الزكاةِ، وليس على فكرِيَ اغْتِصَابٌ : (تام المتقارب)

وإنْ أتَصَدَّقْ به حَسْبَةً ❖❖ فإنَّ المساكينَ أولَى به(1)

فقلتُ : إنَّ هذا الرجلَ لم يكُنْ للقريضِ بلصٍّ، ولكنه قريبُ عهدٍ بحمص، وكانَ أقامَ بها جامحَ العنانِ، طامحَ اللِّسَانِ، لو أضافَ قِلادةَ الجَوْزاءِ إليه، لم يجدْ مَنْ يُنْكِرُ عليه، فهو يقول مَا شَا (2) مِنْ غيرِ أنْ يَتَحاشَى : (تام البسيط)

لأنّهُمْ أهلُ حمصٍ لا عقولَ لهم ❖❖ بهائمٌ أُفْرِغُوا في قالبِ النَّاسِ(1)

ولم يزلْ كذلك حتى انتُدِبَ له من سَرَاةِ جُنْدِهَا من بحث عنه ونَقَّبَ،(3) (فخَرَجَ منها خائفاً يتَرَقَّبُ) فلما وردَ دمشقَ، رَمَى في أعراضها (4) بذلك الرَّشق : (الطويل)

وما يستَوي المصرانِ حِمْصُ وَجِلَّقُ ❖❖ ولا حِصْنُ جَيْرونٍ بها والقبنجكُ(5)

فكانت غادةُ مصر تخدعُه، وسادةُ دمشقَ تردَعُه، حتى كُوشِفَ وقُوشِفَ(6)، ورُجِعَ به القهقرى، ودُفِعَ في صدره مِنْ وَرَا، و قيل له : أين يُذْهَبُ بك ؟ وما هذه الشَّقْشقَةُ في غَبَبِكَ (7) ؟ إلى مجلسِ هذا الشريفِ قَدْرُهُ، المنيفِ صَدْرُهُ، الغالي

(1) البيت في ا لوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأماني 13 / 53 .

(2) أصلها شاء، ولكنه السجع !

(3) سورة القصص 28 / 21.

(4) جـ. والوافي بالوفيات 5 / 118 : أغراضها.

(5) جـ : والقبنحك : ش: والقبنجق. وفي الوافي بالوفيات 5 / 118 : والقنيحك، وفي إدراك الأماني 13 / 53 ، والقبنجك.

جِلّق هي دمشق أو غوطتها (القاموس: الجوالق). حصن جيرون في دمشق. معجم البلدان 2 / 199 القبنجك : لم أعثر على هذا المكان في المظان.

والبيت في الوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأماني 13 / 53.

(6) قُوشِفَ: دُفِعَ إلى حياة القَشَفِ أي رثاثة الهيئة وضيق العيش. (اللسان : قشف).

(7)أب جـ ش : عيبك، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 118.

والشِّقْشِقَةُ : جلدة حمراء كالرِّئة يُخْرِجُها البعيرُ من فيه إذا هاج وهدَرَ. الغَبَبُ: الجلد الذي تحت الحنَك الأسْفل وهو ما تغضَّنَ من جلد منبت العُثْنُون الأسفل. (اللسان : شقق، غبب) ويقصد ابن القيسراني بذلك أن هذا الرجل يتشدق في ا لكلام كالبعير الهائج الذي يهدر.

ذكْرُهُ، العالي شُكْرُهُ، تُبَهْرِجُ لبائسَ الأيام، وتُبْرِزُ عرائسَ الكلام، وتُطَرِّي من القوافي ما خَلَقَ ورَثَّ، وتُورِّي(1) منها ما أنهَكَهُ العَثُّ(2). ولم يزل يضطرُّك كثرةُ التَّوبيخ، وقلةُ النَّاصرِ والصريخ إلى أن أشْهَدَ على نفسه منذ ليال بالبراءة من أناشيده الخوالي والتَّوالي، وأذْعَنَ للإقرار، بما دافعت عنه أيدي الإنكار: (تام السريع)

ومذهبٌ ما زال مُسْتَقْبَحاً ❖❖ في الحرب أنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمُ(3)

وأزيدك، فيما أُفيدُكَ، أنَّ هَذَا الرَّجُلَ من الانْحراف، عن شعْرك على شفا، وكأنك به عنك قد انْكَفَا، لعلمه أنه أخلق(4) منه ما جُدِّدَ، وإلى متى هذا الكعك المردد، وقد كان طالبني منذ أيام بإعارة شعْرِ ابن المعتز، مُطالبَةَ مُضْطَرٍّ إليه مُلْتَزٍّ(5)، وقد اسْتَرَحْتُ مِنْ شَرِّهِ (6) وَضَيْرِه، والسَّعيدُ مَنْ كُفِي بِغَيْرِهِ: (تام الخفيف)

رُبَّ أمرٍ أتاكَ لا تَحمدُ الفعْـ ❖❖ ـالَ فيه وتحمدُ الأفْعالَ(7)

فقال: إنْ كان الأمرُ على ما شرحتَ، فقد أشَرْتَ بالرأي ونصحتَ، ولكن متى إنجازُ هذا الوعد، والخُلْفُ مَنُوطٌ بخُلُقِ هذا الوغد، فإنه يحولُ وأنتَ تعرفُ ما يلي(8) «فرُدُّوه إلى الله والرسول» ولو أمْكَنَ إقامةُ هذا الأمرِ المشاد، بحَضرَةِ ابن أبي دُؤاد(9)، لبَرِئَتْ عند الجمهور ساحتي، وعُدْتُ مِنْ رحمةِ الله إلى مُسْتَقَرِّ راحتي، ولكن دون الوصول إلى الحاكم عَقَبَةٌ كَؤُودٌ، ولا حاجةَ بنا إلى الاضطرار بالشهود وإذْ قد ضَمِنْتَ عنه ما ضمِنْتَ، وأمَّنْتَ منه (10) (عليَّ) ما أمَّنْتَ، فلي حاجةٌ

---

(1) جـ ش: وتروى، وهو غلط.

(2) العَثُّ: السوسة أو الأرضةُ التي تلْحَسُ الصُّوفَ وتأكلُ الجلودَ (اللسان: عثث).

(3) البيت في الوافي بالوفيات 5 / 119 وإدراك الأماني 13 / 54

(4) أب جـ ش: خلق، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 119.

(5) مُلْتَزٌّ أي مُلِحٌّ في طلبه ملازم له. (اللسان لزز).

(6) أب جـ ش: شعره، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 119.

(7) البيت في الوافي بالوفيات 5 / 119 وإدراك الأماني 13 / 54.

(8) سورة النساء 4 / 59.

(9) سبق التعريف به في الصفحة 486 الحاشية 1.

(10) ما بين القوسين ساقط من حـ.

إليك،(1) «وما أريدُ أنْ أشقَّ عليك »، وهو أن تعدلَ بنا في القضيةِ، إلى الحالة المرْضيةِ، وتفَضَّلَ عليَّ، وتُسديها يداً إليَّ، وتسفِر(2) لي في إنْشادِ أبياتٍ مدحتُ بها هذا الرئيسَ، قلتُها خدمةً له وقُربةً إليه. لعلْمي بنَفَاقِ الأدب عنده وعليه، فإذا هززتَه بها هَزَّ الحُسَامِ، وانْثَالَتْ عليك من البرِّ أياديه الجِسَامِ، اقْتَرِحْ عليه أحسن اللّهُ إليه أن تكونَ الجائزَةُ خُروجَ الأمْرِ العالي بإحْضَارِ الخصم، إلى مجلسِ الحكم، وأنْ يُوكَّلَ به من أجْلادِ جلاوزته السَّاخِرة(3)، مَنْ يُسَيِّرُهُ معي إلى الدار الآخرة، لأبرأَ بإقْرارِهِ لي عند قاضي القُضاة، بما شهدتْ به هذه المقاضاةُ . وليسلمَ عند الخُلفاءِ الراشدينَ عِرْضِي، ويحسُنَ على الله تعالى عَرْضِي(4) «وَمَنْ عاد فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ، واللهُ عزيزٌ ذُو انتقامٍ» . فضمنتُ له عن سيدنا ما اشْتَهَى، وانْتَهيْتُ من اقتراحِه(5) إلى حيث انْتَهَى، ولم يزل يُكَرِّرُ عليَّ أبياتَه حتى وعيتُها ورُبَّ سائلٍ ما هي، وقائل هاهي(6): (تام المنسرح).

يا مُعْمِلَ اليَعْمَلاَتِ في ظَعَنهْ ❖❖ سُرىً وسيراً مُحالفَيْ قَرَنهْ(7)

يجوزُ جَوْزَ الفَلاَ بِهِ أمَلي ❖❖ جافِ جُفونَ الوَسْنانِ عن وسَنهْ(8)

لا يَمْتَطِي سَاكِنَ المطِيِّ ولا ❖❖ يبيتُ طيفُ الخيال مِنْ سَكَنهْ (9)

---

(1) سورة القصص 28 / 27 .

(2) سَفَر له يَسْفِرُ أي كان له سفيرا . (اللسان : سفر)، ويقصد أنه طلب منه أن يتوسَّط له عند هذا الرئيس ليُنْشِدَهُ مَدْحَهُ.

(3) الساخرة : الذين يُكَلِّفُونَ الناسَ ما لا يريدون ويقهرونهم (القاموس :سخر).

(4) سورة المائدة 5 / 95 .

(5) أ ب ج : أفراخه . ش : أفراخه، وكلاهما غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 120.

(6) الأبيات في الوافي بالوفيات 5 / 120 - 121 وإدراك الأماني 13 / 55 - 56.

(7) اليَعْمَلات جمع يَعْمَلة وهي الناقة السريعة المطبوعة على العمل. القَرَنُ : الجمل المقرون بآخر. (اللسان : عمل، قرن).

(8) ج : عن سكنه. (سكنه) غلط.

ومعنى البيت أن أمَله يجوز به كما يجوزُ المرءُ بالفلاة المخيفة فيَجْفُوهُ النومُ.

(9) ومعنى البيت أنه لا يركب إلاَّ المطايا الجيدةَ السريعةَ ولا يشغلُه طيفُ الحبيبة ويقصد بذلك أن له همَّةً عاليةً فلا تشغله سفاسفُ الأمور.

إذا اسْتنَانُ السَّراب خادَعَهُ ❖❖ عاد بفَيْضِ النَّدَى على سَنَنِهْ (1)
وإنْ أجَنَّ الظَّلامُ مُقْلَتَهُ ❖❖ أمْسَى صباحُ النَّجاحِ مِنْ جُنَنِهْ (2)
يبيتُ عُرْفُ الكرامِ في يدهِ ❖❖ يُنْسيه عَزْفَ الجِنَانِ في أُذُنِهْ (3)
إن باعَدَتْهُ الأرزاقُ قَرَّبَهُ ❖❖ جُودُ ابنِ عبدِ الرزّاقِ مِنْ مِنَنِهْ(4)
قِفْ بمحلِّ العُلَى وقُلْ يا كريـ ❖❖ ـمَ المُلْكِ قولَ البليغِ في لَسَنِهْ(5)
يا مُشْتَرِي الفَاخرَ النفيسَ من الـ ❖❖ ـحمدِ بأغلى العطاءِ من ثَمَنِهْ
عَمَّرْتَ رَبْعَ النَّدَى لِرَائِدِهِ ❖❖ بعدِ وُقوفِ الرَّجاءِ في دِمَنِهْ(6)
ثَنَى لسانَ الثَّنَاءِ نحوكَ ما ❖❖ أحْيَيْتَ مِنْ فَرْضِهِ ومِنْ سُنَنِهِ (7)
خُلْقاً وَخَلْقاً تقَسَّمَا فِكَرِي ❖❖ ما بين إحْسَانِهِ إلىَ حَسَنِهْ
عِدٌّ مُعِدٌّ النَّدَى لِوارِدِهِ ❖❖ لا يُحْوِجُ المسْتَقِي إلىَ شطَنِهْ (8)
فَرْعُ سماءٍ تبيتُ أنجُمُهَا ❖❖ تلوحُ لوْحَ الثِّمارِ في غُصُنِهْ

(1) ش : استاز، أب حـ : استنار، وكلاهما غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 120.
استَنَّ السرابُ اسْتناناً : اضطرب. (اللسان : سنن) ويقصد أن السرابَ إذا خدعه فإنه يعودُ مُحَمَّلاً في طريقه بالعطايا والنعم. أي أنه إذاخاب ظَنُّهُ في نيل الجود مرَّةً فإنه لا يرجع في طريقه إلاَّ وهو مُحمَّل بفَيْضِ الجود.
(2) أجَنَّ الظلامُ مُقلتَه : سترَهَا . والجُنَنُ جمع جُنَّةوهي السُّتْرَة. (اللسان : جنن) ويقصد أنه إذا ستر الظلامُ عيْنيه ومنعه من الرؤية فإن صباحَ النجاح والفوز يقيه شرَّ الظلام والمعنى أنَّ النجاحَ يبعد عنه الظلامَ ويفتح عينيه ويقيه الشُّرُورَ والأحزان.
(3) عُرْفُ الكرامِ : جُودُهم. الجِنان جمع جِنٍّ، والجانُّ جمع جِنَّان. (اللسان : جنن، عرف) . ويقصد أن عطايا الأجواد وإكْرَامَهم يُنْسِيهِ عَزْفَ الجِنِّ، حين اجتيازه الفلوات إلى الممدوح.
(4) أ ب جـ ش هـ و : جودي عبد الرزاق. الوافي بالوفيات : جود ابن عبد الرزاق.
وعبد الرزاق لعله هو الممدوح بهذه القصيدة. ولم أعرف من هو.
المِنَنُ جمع مِنَّة وهي الإحسان . (اللسان : منن) .
(5) اللَّسَنُ : الفصَاحة. (اللسان : لسن) .
(6) الرائد : الذي يُرْسَلُ في التماس النُّجْعَة والكَلإ. الدِّمن جمع دِمْنَة وهي آثارُ النَّاسِ وما سوَّدوا . (اللسان : دمن، رود) . ويقصد أن الممدوحَ جوادٌ سخيٌّ فقد عمَّر المربَع بسخائه لكلّ من يبتغي جُودَه بعد أن توقَّفَ الرجاءُ وكاد اليأسُ يعُمُّ الناسُ.
(7) ثَنَى لسانَ الثناء نحوك : أي عَطَفَه (المعجم الوسيط: ثنى) ويقصد أنه اثنى عليه ومدحه.
(8) الماءُ العِدُّ : الدائمُ الذي لاينقطع. الشَّطَنُ : الحبلُ الذي يُستَقَى به من البئر. (اللسان : شطن، عدد) . ويقصد أن الممدوحَ جوادٌ سَخي فهو كالبئر الممتلئة بالماء لا تُحْوِجُ قاصِدَهَا إلى حبل لِيَسْتَقِيَ منها.

إذا اجْـتَنَتْـهُ أَيْدي العُـفـاةِ رأتْ ❖❖ أقـــربَ منْ ظِلِّه إلَى فنَنهْ (1)
يُنافِسُ الوَشْيَ في جـلالتِــه ❖❖ منْهُ ثيــابُ التُّــقَى عَلَى بَدَنهْ
يَرَى بِعَـــيْنَيْ قلْبٍ لَهُ يقظٍ ❖❖ مُـسْـتَـقْـبَلَ الكائناتِ منْ زَمَنهْ
أرْوَعَـــه نَدْبِه مُـــهَـــذَّبِه ❖❖ ثاقِـــبِـــه ألْمعـــيِّـــه فَطِنهْ(2)
مُـقْـتَـبَل الوالدين بُورِكَ في ❖❖ مـيـلاده والصَّـريح مِنْ لَبَنهْ(3)
فـاجْـتَلِ هذي الرِّياستين فَـقَـدْ ❖❖ أفْصَحَ فيـها القريضُ عن لَقَنهْ (4)
واسْـتَـغْنِ بِلُبِّــه عن غَـانيــةٍ ❖❖ تُلْهِـيكَ عَنْ لَهْـوِه وعَـنْ دَدَنهْ (5)
والْبَسْ لِبـاسَ الثَّنَاء مُـقْـتَـبَلاً ❖❖ يُـسْـــحَبُ مِنْ ذَيْلِه ومنْ رُدُنِهْ(6)
بُرْدُ عَـــلاً ليس مِنْ مـعــادنه ❖❖ صَنَاعُ صَنْعـــائه ولا عَـــدَنهْ(7)
يـأنَفُ أن يَـنْـتَــمِي إلىَ يَـمَنٍ ❖❖ الأرضِ وإنْ كـانَ مِنْ ذُرَى يَمَنِهْ (8)

انتهت الرسالة بحمد الله وحسن عونه. وبالله تعالى التوفيق.

---

(1) العُفاة جمعُ عافٍ وهم الأضْيافُ وطُلاَّبُ المعروف (اللسان : عفا).

والمعنى أنَّ طُلابَ المعروف إذا قصدوا الممدوحَ لنيل عطاياه وجدوها قريبةً سَهْلَةَ المنال

(2) الأرْوَعُ من الرجال : الذي يُعْجِبُكَ وجهُه وهو الرجلُ الكريمُ ذو الجسم والجهارة والفَضْلِ. ورجلٌ نَدْبٌ : خفيف في الحاجة سريعٌ ظريفٌ. الألْمعِيُّ : الذكيُّ المتوقِّدُ الحديدُ اللسانِ والقلب. (اللسان : روع، لمع، ندب).

(3) اقتبلَ الرجلُ إذا كاسَ بعد حماقة، ورجلٌ مقابَلٌ مُدابَر : مَحْضٌ من أبويه، وقيل كريمُ الطرفين من قبل أبيه وأمه. لبنٌ صريحٌ : خالصٌ مَحْضٌ. (اللسان : صرح ، قبل) ويقصد بمقتبل الوالدين كريم الوالدين.

(4) اجْتَلى الشيءَ : نظر إليه. اللَّقْنُ : مصدر لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُهُ أي فَهِمَهُ (اللسان : جلا، لقن) وقد فتح القاف للضرورة الشعرية.

(5) الدَّدَنُ : اللهو واللعب . (اللسان : ددن) .

(6) الرُّدْنُ : مُقَدَّمُ كُمِّ القميص . (اللسان : ردن) وقد ضُمَّ الدال للضرورة الشعرية.

(7) جـ : برد على . (على) غلط.

رجل صَنَاعُ اليَدِ : أي صانعٌ حاذِقٌ (اللسان : صنع) . صنعائه... عدنه يريد صنعاء وعدن المدينتين اليمنيتين المشهورتين، ويقصد أنه يفوق صناع اليمن الحاذقين، ومن المعلوم أن أهل اليمن اشتهروا منذ القِدَم بمهارتهم في صناعة الثياب والبرود.

(8) من ذُرَى يَمَنِه : أي من ذرى قبائل اليمن في النسب.

97 - الحريري صاحب المقامات(1)

هو الشيخُ أبو محمد القاسمُ بنُ عليّ بنِ محمد بن عثمان الحريريُّ البصريُّ الحرامي(2)، كان إماماً في علوم العربية من النحو واللغةِ وغيرهما مُتبحِّراً(3). في الأدبِ فصيحاً مُفوَّهاً. رُزِقَ الحُظْوَةَ التامةَ في المقاماتِ، لم يلْحَقْهُ أحدٌ ممَّن بعده، وتقدم هو فيها من قبْلَهُ، وممَّنْ عمل المقامات(4) : البديعُ الهمدانيُّ المتقدِّم الذِّكر(5)، وهو الذي فتح البابَ، وعلى منْوالِه نَسَجَ الحريريُّ لكنِ(6) (التي) للبديع أربع مائة(7) في الكُدية وهي قِصارٌ إلى الغاية، تجيءُ كلُّ أربعٍ وخمسٍ منها مثل مقامة الحريريِّ ، وشمسُ الدين الجزريُّ المعروفُ بابن الصَّيْقَلِ(8)، وأبو العباس يحيى بنُ سعيد النصرانيُّ البصريُّ(9)، وهي المقاماتُ المعروفةُ بالمسيحية، وأبو الفرج ابن الجوزي(10) والقاضي الرشيد الآتي ذكرهُ(11)، وهي عشرون مقامة،

---

(1) (449 هـ - 515هـ) ترجمته في الأنساب للسمعاني 4 / 95 - 96، 121 ونزهة الألباء 379 - 381 والمنتظم 9 / 141 ومعجم الأدباء 16 / 261 - 293 وإنباه الرواة 3 / 23 - 27 ومرآة الزمان 8 / 109 والوفيات 4 / 63 - 68 وتاريخ ابن الوردي 2 / 47 - 49 وعيون التواريخ 12 / 113 - 139 ومرآة الجنان 3 / 213 - 221 والبداية والنهاية 12 / 191 - 193 والنجوم الزاهرة 5 / 225 وبغية الوعاة 2 / 257 - 259 ومعاهد التنصيص 3 / 272 - 277 والشذرات 4 / 50 - 53 والخزانة 3 / 117 - 118 (بولاق) وإدراك الأماني 2 / 133 - 139 والأعلام 5 / 177 - 178.

(2) أ ب جـ ش هـ و : الحراني، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 16 / 261 وإنباه الرواة 3 / 23 والوفيات 4 / 63 . والحراميُّ نسبةٌ إلى سكة بني حرام، وهي أحدُ محالِّ البصرة مما يلي الشطَّ، وبنو حرام قبيلةٌ من العرب سكنوا في هذه السكة، فنُسِبَتْ إليهم. الوفيات 3 / 67 ومرآة الجنان 3 / 220 والنجوم الزاهرة 5 / 225 .

(3) ب : مستبحراً .

(4) أ ش هـ و : مقامات .

(5) سبقت ترجمته برقم 74.

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(7) لم يصلنا منها سوى خمسين مقامةً ونيف، انظر مقاماته 1.

(8) هو معد بن نصر الله أديبٌ شاعرٌ ونحويٌّ لغويٌّ له (المقامات الزينية) (- 701 هـ) بغية الوعاة 2 / 294 وكشف الظنون 2 / 1785 والأعلام 7 / 266 والمقامات الزينية 305 - 322.

(9) هو طبيب مُنشئٌ، كان بارعاً في الطبِّ والأدب، له ستون مقامةً، على نسق مقاماتِ الحريريِّ (- 589هـ) النجوم الزاهرة 5 / 364 وكشف الظنون 2 / 1791 والأعلام 8 / 147 .

(10) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد صاحب (المنتظم)، اشتهر بالوعظ والتفسير له مقاماتٌ حقَّقها الدكتور علي جميل مهنا وحققها أيضا الدكتور محمد نغش. وتوفي ابن الجوزي سنة (597هـ) . مرآة الزمان 8 / 481 - 503 (وهو فيها عبد الرحمن بن محمد بن علي) والوفيات 3 / 140 - 142 ونفح الطيب 5 / 161 - 165 والأعلام 3 / 316 - 317 ومجلة معهد المخطوطات مجلد 28 جزء 1 / 257 - 290.

(11) سترد ترجمته برقم 100.

والمقامات اللزومية لأبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي(1) وهي خمسون مقامة، ومقاماتُ الشريف الرُّندي(2) عشرون مقامةً، ومقاماتُ خطير الدولة حسين ابن إبراهيم البغدادي(3) إحدى وخمسون مقامةً، والمقامات التي لمحمد بن منصور الواعظ الموصلي(4) المعروف بابن الحداد صاحب المنظومة الرائية في مذهب الشافعي وهي أربعون مقامةً وغيرهم ممَّن يطولُ ذِكْرُه(5).

وصَنّفَ الحريريُّ رحمه اللهُ مقاماته للوزير شرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد، وزير المسترشد بالله، وقيل إنه صنَّفها لصاحب البصرة، والذي للشريشي(6) في شرحه لها أن الذي أشار على الحريري بإنشائها هو المستظهر بالله العباسيُّ، وكان في زمن الملثمين(7) بالمغرب. قال: (8) وحدثني الشيخُ الفقيهُ المقريءُ النحويُّ

---

(1) يُعرف بابن الأشْتَرْكوني، وهو وزير من الكُتَّاب الأدباء اللغويين، عارضَ الحريريَّ في مقاماته والتزم فيها ما لا يلزم (- 538 هـ) بغية الوعاة 1 / 279 ونفح الطيب 1 / 291 وكشف الظنون 2 / 1785 والأعلام 7 / 149 .

(2) أ ب ج ش هـ و : الزيدي وهو غلط.

والشريف الرُّنْدي هو صالح بن يزيد شاعر أندلسي وقاض له (مقامات) في أغراض مختلفة وله (الوافي في نظم القوافي) توفي سنة (684هـ). الذيل والتكملة 4 / 136 - 139 ونفح الطيب 4 / 486 - 490 والأعلام 3 / 198. وقد حقق كتاب الوافي في نظم القوافي الأستاذ محمد الكنوني رحمه الله بكلية الآداب بالرباط وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا من نفس الكلية.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(4) من الوعاظ له (البدور التامات في بديع المقامات) وقد كان حيا سنة 673 هـ انظر كشف الظنون 1 / 231 ومعجم المؤلفين 12 / 51 - 52.

(5) للمزيد انظر عيون التواريخ 12 / 133 . وقد ألف الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي أصلا والفاسي توطنا (الحلل السندسية في المقامات الأحمدية)، فرغ منها عام 1094هـ عارض بها مقامات الحريري في المدائح النبوية انظر إيضاح المكنون 3 / 418، وألف خير الدين بن تاج الدين إلياس المدني (- 1127هـ) (المقامات الجوهرية على المقامات الحريرية) وقد شرع في تحقيقها الطالب حمي بوجمعة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الاداب جامعة محمد بن عبد الله بفاس في الثمانينات من القرن الماضي ولا أدري هل أنجزها أم لا.

(6) هو أبو العباس أحمدُ بنُ عبدِ المومن القيسيُّ الأندلسيُّ النحويُّ اللغويُّ من العلماء بالأدب والأخبار، أشهر كتبه (شرح المقامات الحريرية) (- 619 هـ) التكملة لابن الأبار 1 / 111 - 112 وبرنامج شيوخ الرعيني 90 - 91 والذيل والتكملة 1 / 1 / 268 - 270 والوافي بالوفيات 7 / 158 والمنهل الصافي 1 / 354 - 355 وبغية الوعاة 1 / 331 ونفح الطيب 2 / 115 - 116 والأعلام 1 / 164.

(7) يقصد بالملثمين دولة المرابطين وقد حكمت المغرب ابتداء من سنة 463هـ إلى سنة 540هـ المعجب 149 والاستبصار 228.

وعن علاقة المستظهر بالله العباسي بالمرابطين انظر الكوكب الثاقب 816 .

(8) شرح المقامات : 1 / 3، 9، 10 بتصرف.

أبو بكر ابن أزْهر(1) رحمه اللهُ ببلدة شريش في سنة اثنتين وثمانين [وخمس مئة] في المسجد الذي كان يقرئ فيه ابنُ جَهْوَر(2)، عن ابن جَهْور أن الحريريَّ ألَّفَ المقامات كُلَّهاَ على الركاب (3)، وذلك أن المستظهرَ بالله لَمَّا أمَرهُ بعملها أمره بالخروج من بغداد كالحافظ على العمال، فكان يخرج في البريد، يتمشى في ضفتي دجلة والفرات، ويصقلُ خاطرَه بنظر الخُضر والمياه، فلم ينْقضِ فصلُ العمل إلاَّ وقد اجتمع له مائتا مقامةٍ فخلص منها خمسين وأتلفَ الباقيَ وحَرَّرَ الكتابَ ورفَعَهُ إلى المستظهر بالله، فبلغ عنده أعلي المراتب.

قال : وكان ابنُ جَهْور إذا وصف الحريريَّ يقول : أقبحُ النّاسِ صورةً. وكان قليل شعر العارِضَيْنِ لا خِلْقة ولكن كان مُولعاً بنَتْفهما، كان لا يجلس أبداً في موضع إلا ويده تعبثُ في لحيته وما رُئِيَ في ا لعراق من زمن الجاحظ إلى زمن الحريري أقبحُ منها صورةً، ومتى وَصَفَ في مقاماته السروجيَّ بصفةٍ قبيحةٍ فإنما يعني نفسه، ولذلكِ قال : أنا في العالَم (4) مُثْلَةٌ.

قال : وحدثني الشيخُ الأستاذُ النحويُّ أبو عبد الله ابن السقاط(5) بمدينة فاس أنَّه رأى في مكة حفيده لابنته، فسأله عمّا كان ينتحل، فقال له كان نشّاءً، يريد أنه كان يُنشئ الرسائل ويعطيها لكُتّاب الملك يكتبونها بأيديهم، وكان لايكتب بيده إلا قليلا. انتهى.

---

(1) أبو بكر ابن أزْهَر الحَجْريُّ هو أحدُ شيوخ الشريشيِّ، ومن أهل بلده، وأولُ منْ أخذ عنه روايةَ مقاماتِ الحريريِّ ، وقد كان قاضياً. ا نظر شرح المقامات 1 / 3 والتكملة لابن الأبار، 1 / 111 وبرنامج شيوخ الرعيني 90 ونفح الطيب 2 / 115.

(2) هو أبو القاسم ابن عبد ربه القيسيُّ صِهْرُ أبي بكر ابن أزهر السابق الذكر، فقيهٌ محدثٌ وراوية من أعلام الأندلس وقد روى المقامات عن الحريري انظر شرح المقامات 1 / 3.

(3) الرِّكاب للسَّرْج: ما توضع فيه الرِّجل (المعجم الوسيط: ركب)، ويقصد أنه ألَّفَ المقاماتِ وهو راكب على دابته... كالحافظ على العمال.

(4) جـ : فالعالم، وهو غلط. والمُثلة هي تقطيع أطراف الإنسان وتشويهه. (اللسان : مثل) ولعله يقصد بهذه الكلمة هنا أنه مُشوَّهُ الخِلقة قبيحُ الملامح.

(5) لم أعثر له على تعريف له في المظان.

وقال ياقوت في معجم الأدباء(1) : "حدثني مَنْ أثقُ به أن الحريريَّ لما صنع المقامةَ الحرامية وتَعَانَى الكتابةَ فأتْقنَهَا، وخالط الكُتَّاب أصْعَدَ إلى بغداد، فدخل يوما إلى ديوان السلطان وهو مُنْغَصٌّ بذوي الفضل والبلاغة، مُتَحَفِّلٌ (2) بأهل الكتابة والبراعة، وقد بلغهم وُرُود ابن الحريري، إلاَّ أنهم لم يعرفوا فضله، ولا اشتهر بينهم ببلاغته(3) ونبله، فقال له بعضُ الكتاب : أيَّ شيْءٍ تَتَعَانَى (4) من صناعة الكتابة حتى نُباحثك فيه ؟ فأخذ بيده قلماً وقال : كل ما يتعلق بهذا، وأشار إلى القلم. فقيل له : هذه دعوى عظيمة، فقال: امتَحِنُوا تُخْبَرُوا، فسأله كلُّ واحدٍ منهم عمَّا (5) يَعْتَقِدُ في نفسه إتْعابَه به، من أنواع الكتابة، فأجاب عن الجميع أحسنَ جواب، وخاطبهم بأتَمِّ خطاب، حتَّى بَهَرَهُم، فانْتَهَى خبرُهُ إلى الوزير أنو شروان بن خالد فأدْخَلَهُ عليه، ومالَ بكُلِّيته إليه، والْتَزَمَه ونادمَه فتحادثا يوماً حتى انْتَهَى الحديثُ إلى ذكر أبي زيدٍ السَّرُوجِيِّ فأوردَ ابنُ الحريري المقامةَ الحراميَّة التي صنعها فاسْتَحْسَنَهَا أنوشروان جدا، وقال : ينبغي أن تُضافَ هذه إلى أمثالها، ويُنْسَجَ على منوالها عدَّةٌ من أشكالها. فقال أفعلُ ذلك مع رُجُوعي إلى البصرة. فصنع أربعين مقامةً ثم أصْعَدَ إلى بغداد، وهي معه وعرضها على أنوشروان فاستحسَنَها وتداولَهَا النَّاسُ، واتَّهَمَهُ مَنْ يحسدُه بأن قال : ليس هذه من عمله لأنها لا تُناسِبُ رسائلَه، ولا تُشاكِلُ ألفاظَه وقالوا : كلُّ هذه من صناعةِ رجلٍ كان استضافه ومات عنده فادَّعاها لنفسه. وقال آخرون(6) : بل العربُ أخذتْ بعضَ القوافل وكان ممَّا أُخِذَ جِرابٌ لبعض المغاربة باعه العربُ بالبصرة، فاشْتراه ابنُ الحريري وادَّعاه، فإنْ كان صادقا أنَّها من عمله فلْيَضَعْ مقامةً

---

(1) معجم الأدباء 16 / 264 - 266 إلى قوله : "وعلموا أنها من عمله" ببعض الإيجاز.

(2) مُتَحفِّل من تحفَّلَ المجلسُ تزيَّنَ وكَثُر أهْلُه. (القاموس : حفل).

(3) جـ : لبلاغته، وهو غلط.

(4) تتعانى: من عناءً وتَعَنَّى: نَصِبَ... وتعنَّى العناءَ: تجشَّمَهُ (اللسان: عنا) ولعلهم يقصدون سؤاله عن الفن الذي يبذل فيه جهداً كبيرا ويبرع فيه من صناعة الكتابة.

(5)جـ : مما، وهو غلط.

(6) الخبر في الوفيات 4 / 65 ومعاهد التنصيص 3 / 273

أخرى، فقال : نعم سأضعُ، وجلس في منزله ببغداد أربعين يوماً، فلم يَتَهَيَّأْ له ترتيبُ كلمتين، ولا الجمعُ بين لفظتين، وسوَّدَ كثيراً من الكاغد، ولم يصنع شيئا فعاد إلى البصرة والناسُ يقعون فيه، فما غاب عنهم إلا مُدَيْدَةً حتى عَمِلَ عَشْرَ مقاماتٍ وأضافها إلى الأربعين وأصعد بها إلى بغداد فحينئذ بانَ فَضْلُهُ، وعلموا أنها من عمله.

وقد وَاخذهُ ابن الخشاب(1) في مواضعَ منها وأجابه عنها ابن برى(2)، وكذلك أجابَهُ عنها المسعودي(3). وممَّن حَطَّ عليه وتنَقَّصَه ابنُ الأثير الجزري في المثل السائر(4)، وردَّ عليه الصلاحُ الصفديُّ في كتابه (نُصْرَةُ الثائر (5) على المثل السائر)، وذكر هناك فَصْلاً في فضل المقامات.

وللنَّاسِ عليها شُروحٌ كثيرةٌ منها شرحان لابن ظفر(6) صغير وكبير،

---

(1) هو عبد الله بن أحمد المشهور بابن الخشّاب، كان عالما مشهوراً في الأدب وعلوم الدين، من كتبه (نقد المقامات الحريرية) توفي ببغداد سنة 567 هـ. إنباه الرواة 2 / 99 - 133 ومرآة الزمان 8 / 288 - 289 والوفيات 3 / 102 - 104 وبغية الوعاة 2 / 29 - 31.

(2) هو عبد ا الله بن أبي الوَحْش، من علماء العربية المشهورين في النحو واللغة والرواية له كتاب في الرد على ابن الخشاب (- 582هـ) الوفيات 3 / 108 - 109 وبغية الوعاة 2 / 34 .

(3) هو أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الخراساني الفنجديهي، فقيه شافعي صوفي، وأديب اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها وأطال شرحَهَا وكان يُعَلِّمُ الملكَ الأفضلَ أبا الحسن عليَّ بنَ السلطان صلاح الدين (- 584 هـ) شرح المقامات 1 / 3 والوفيات /4 390 - 392 ومرآة الجنان 3 / 428 - 429 ولسان الميزان 5 / 256.

(4) المثل السائر 1 / 278.

(5) أ: السائر على، وهو غلط. جـ : السائر إلى ، وهو غلط.

انظر ردُّ الصفدي في نصرة الثائر 56 - 63 ، ويقول الصفدي في الوافي بالوفيات جـ 27 (ميكروفيلم) في ترجمة نصر الله بن محمد أبي الفتح الجزري المشهور بضياء الدين ابن الأثير " وولَعَ بالحطِّ على الأوائل الكبار مثل الحريري والمتنبي [كلمة غير واضحة] والقاضي الفاضل .... ووضعت أنا كتابا سمَّيْتُهُ نصرة الثائر على المثل السائر، وانتصفت منه للفاضل والحريري والمتنبي..".

(6) هو محمدُ بن عبد الله الصقليُّ المكيُّ المالكيُّ أديبٌ رحَّالةٌ مفسِّرٌ له تصانيفُ كثيرةٌ منها (الحاشية على درة الغواص) للحريري وشرح المقامات للحريري وسمَّاه (التنقيب على ما في المقامات من الغريب) وهما شرحان كبير وصغير (- 565هـ) الوفيات4 / 392 - 397 ولسان الميزان 5 / 371 وكشف الظنون 2 / 1788 والأعلام 6 / 230 - 231.

وشرحان للمسعودي(1)، وشرح لابن الأنباري (2)، وشرح لأبي البقاء (3)، وشرح للمطرِّز(4). وشرحان للشريشي(5) كبير وصغير، ويقال : بل ثلاثة صغير وكبير ووسط ولم أقف له إلا على شرحين لكنَّ مَنْ أثْبَتَ مُقَدَّمٌ على من نَفَى، وشرح لصفي الدين عبد الكريم اللغوي (6) وشرح لأبي الخير سلامة الأنباري(7) الضرير النحوي وشرح لمحمد بن أسعد بن نصر الله البغدادي(8) الحنفي، وشرح للقاسم بن القاسم الواسطي (9)على حروف المعجم، وله أيضا شرح آخر على ترتيب آخر، وشرح لابن الواسطي الحلبي(10)، وشرح لأحمد بن داود الغرناطي(11) وغير ذلك من الشروح(12).

(1) سبق التعريف في الصفحة السابقة الحاشية 3.

(2) هو عبدُ الرحمن بنُ محمد أبو البركات النحوي من علماء اللغة والأدب وهو فقيهٌ زاهدٌ له تفسيرُ غريبِ المقامات الحريرية (- 577هـ) الوفيات 3 / 139 - 140 وبغية الوعاة 2 / 86 - 88 والأعلام 3 / 327.

(3) هو عبدُ الله بنُ الحسين العُكْبَريُّ البغداديُّ وهو فقيهٌ حنبليٌّ، عالم في الأدب واللغة والنحو، له تصانيف كثيرة، منها شرح ديوان المتنبي وشرح المقامات الحريرية (- 616 هـ) الوفيات 3 / 100-102 وبغية الوعاة 2 / 38 - 40 والأعلام 4 / 80.

(4) هو ناصرُ بن عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي الأديب الخوارزمي له مصنفات منها شرح المقامات للحريري (- 610 هـ) الوفيات 5 / 369 - 371، والفوات 4 / 182 - 183 وبغية الوعاة 2 / 311.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 497 الحاشية 6 .

(6) هو عبد الكريم بن حسن اللغوي البعلبكي له شرح المقامات الحريرية. انظر كشف الظنون 2 / 1789.

(7) هو سلامة بن عبد الباقي أديبٌ عالمٌ بالقراءات من أهل الأنبارسكن مصر، ومات بها له (شرح مقامات الحريري) (- 590هـ) نكت الهميان 160 وبغية الوعاة 1 / 593 والأعلام 3 / 107.

(8) محمد بن أسعد هو أبو المظفر الحليمي، ويعرف بابن حكيم الحنفي واعظٌ من فقهاء الحنفية، روى المقامات عن الحريري، من كتبه (تفسير القرآن) و(شرح المقامات الحريرية) (- 567 هـ) الدارس 1 / 538 وكشف الظنون 2 / 1788 والأعلام 6 / 31.

(9) هو القاسم بن القاسم بن عمر، أديب نحوي، وعالم بالعربية مولده بواسط ووفاته في حلب من كتبه (شرح اللمع) لابن جني و(شرح المقامات الحريرية) (- 626 هـ) معجم الأدباء 16 / 296 - 316 والفوات 3 / 192 - 196. وبغية الوعاة 2 / 260 - 261 وكشف الظنون 2 / 1789 وتاريخ حلب 4 / 358 - 369 ومعجم المؤلفين 8 / 111 والأعلام 5 / 180.

(10) لعله كمال الدين الواسطي كما في كشف الظنون 2 / 1791. ولعله علي بن الحسن بن عنتر المعروف بالشُّميم الحِلِّي من العلماء النحاة اللغويين المعاصرين لياقوت الحموي، كان مشهوراً بالكبر له شرح مقامات الحريري. انظر معجم الأدباء 16 / 267 - 269، 13 / 50 - 72 .

(11) هو أبو جعفر الجُذامي من أهل باغة بالأندلس، وهو أديب لغوي له (شرح المقامات الحريرية) (-597 هـ) الذيل والتكملة 1 / 1 /115 وبغية الوعاة 306/1 والدراسات اللغوية 198 والأعلام 1 / 123.

(12) للمزيد انظر عيون التواريخ 12 / 134 وكشف الظنون 2 / 1788 - 1791 . وقد قام د. حمد ناصر الدخيل الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بوضع دراسة عن شروح مقامات الحريري، وقد وجد أن عدد الشروح حوالي 60 شرحا. انظر أخبار التراث العدد 14 ص 14، شوال ذو القعدة 1404 هـ (يوليوز غشت 1984).

وكان الحريري يوما جالسا بمجلس بعض الأكابر فجرى قول البستي في رجل بخيل شرير: (1) «إن لم يكن لنا طمعٌ في دَرْكِ دَرِّكَ، فأعْفِنَا مِنْ شَرِّكَ شَرِّكَ». فلم يبق أحد إلاّ استحسنها وأقرّ بالعجز عن الإتيان بِمثْلِها، فقال ابن الحريري في الحال(2) : إنْ لم تُدْنِنَا مِنْ مبارِكِ مَبارِّك فأعْفِنَا من معارِك معارِّك.

وله من التصانيف غير المقامات : دُرَّةُ الغَوَّاصِ في أوْهامِ الخَوَاصِّ، ومُلْحَةُ الإعراب، وله ديوان شعر، وديوان رسائل. وليس شعرُه ولا رسائلُه من نمط المقامات، حتى كأنَّ قائلها غير قائل تلك الرسائل وتلك الأشعار. قيل إنَّ مسوداتها كانت حِمْلَ جَمَلٍ. قال الصفدي(3) : وهذه مبالغة من القائل. وللشعراء فيها أمداح. من أحسنها قول إمام أهل البلاغة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي فيما نُسِب إليه(4) : (تام السريع)

أُقْسِمُ بالبَيْتِ وآيَاتِهِ ❖❖ ومَشْعَرِ الخَيْفِ ومِيقَاتِهِ
أنَّ الحريريَّ حَرِيٌّ بأنْ ❖❖ نَكْتُبَ بالتِّبْرِ مَقَامَاتِهِ

وسمع الحريريُّ رحمه اللهُ من أبي تمام، ومحمد بن الحسين بن موسى المقْرِيء(5)، وأبي القاسم الفضل القَصَباني(6) الأديب وغيرهما. وتفقه على

---

(1) انظر هذه القولة في شعر البستي 102 واليتيمة 4 / 306 - 307 والإعجاز 120 وعيون التواريخ 12 / 136 .

(2) القول في عيون التواريخ 12 / 136 .

(3) انظر نصرة الثائر 57. ولم ترد فيه هذه القولة، ولعل صحة العبارة هكذا : قاله الصفدي. وربما كانت القولة "وهذه مبالغة من القائل" لمؤلف الكوكب الثاقب.

(4) البيتان في النجوم الزاهرة 5 / 225 وبغية الوعاة 2 / 258 والخزانة 3 / 117.

(5) من الشيوخ القراء الذين حدّث عنهم الحريري وأخذ عنهم، مرآة الزمان 3 / 214 والشذرات 4 / 50.

(6) أ ب جـ ش : القاسم بن الفضل. (بن) غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 16 / 218، 261 وبغية الوعاة 2 / 246.

وأبو القاسم هو الفضل بن محمد بن علي البصري، كان واسعَ العلم إماما في النحو واللغة والأدب، أخذ عنه الحريري والخطيب التبريزي (- 444 هـ) نزهة الألباء 352 ومعجم الأدباء 16 / 218 ونكت الهميان 227 وبغية الوعاة 2 / 246 والأعلام 5 / 151 .

أبي نصر الصباغ(1)، وأبي إسحاق(2) الشيرازي. وقرأ الفرائضَ والحسابَ على أبي الهمداني(3) وغيره.

وروى عنه أبو القاسم ولده (4)، وأبو العباس المتوكل المانْدائي (5) الواسطي، وأبو الكرم الكرابسيُّ(6)، والوزيرُ عليُّ بنُ طَرَّاد(7)، وأبو علي ابنُ المتوكل(8)، ومنُوجَهْرُ تُركان شاه(9)، وغيرهم (10). وممَّن روى عنه بالإجازة أبو طاهر بركات الخشوعي(11).

وكان (12) أعني الحريريَّ غنيّاً، له ثمانية عشر ألف نخلة(13)، وقيل إنه كان قذراً في نفسه، وشكله ولِبْسِهِ، وكان بخيلا . ولد بالبصرة سنة

(1) هو عبدُ السيد بنُ محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي، كان فقيهَ العراقيْن في وقته، يُضاهي الشيخَ أبا إسحاق الشيرازي (- 477 هـ) الوفيات 3 / 217 - 218 والأعلام 4 / 10.

(2) جـ : وأبي الحسن، وهو غلط.

وأبو إسحاق الشيرازي سبق التعريف به في الصفحة 306 الحاشية 7.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(4) يقصد ولد الحريري المترجم له.

(5) أ ب جـ ش هـ و : الميداني، وهو غلط والتصحيح من نزهة ا لألباب 380 ومعجم الأدباء 2 / 231 وعيون التواريخ 12 / 134 وبغية الوعاة 1 / 297.

والمانْدائيُّ هو أحمدُ بنُ بُخْتيار بن علي، عالم في النحو واللغة والأدب قرأ على الحريري وتفقه بواسط على مذهب الشافعي ووَليَ قضاءها وقضاء الكوفة (- 552هـ) معجم الأدباء 2 / 231 - 233 وبغية الوعاة 1 / 297.

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(7) هو أبو القاسم الزَّيْنَبِيُّ الهاشميُّ نقيبُ النُّقباء، وكان فقيهاً بارعاً في مذهب الإمام أبي حنيفة، من العقلاء العارفين بسياسة الملك وتدبيره، وزَرَ للخليفة المسترشد بالله (- 538 هـ) الوفيات 5 / 73 والنجوم الزاهرة 5 / 273 - 274 والأعلام 4 / 296.

(8) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(9) هو أبو الفضل مَنُوجَهْرُ بنُ تُركان شاه الكاتبُ البغداديُّ أديبٌ حاذِقٌ سمع المقاماتِ الحريرية من مُؤَلِّفها ورواها عنه (- 575 هـ) معجم الأدباء 196/19 والوفيات 341/4 .

(10) للمزيد انظر عيون التواريخ 134/12 .

(11) هو ابنُ الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طاهر مُحدِّث ومن بيت الحديث انفردَ بالإجازة من الحريري (- 598 هـ). شرحُ المقامات 3/1 والوفيات 269/1 والشذرات 335/4 .

(12) انظر عيون التواريخ 12 / 134.

(13) أ ب جـ هـ و ش : محل، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ ابن الوردي 2 / 47 وعيون التواريخ 12 / 134. ومرآة الجنان 3 / 221 والشذرات 4 / 53.

ست وأربعين وأربع مائة، وتوفي في سادس شهر رجب سنة ست عشْرة وخمس مائة، وخلّف ولديْن: نجم الدين عبد الله قاضي قضاة البصرة، وضياء الدين والإسلام عُبيد الله.

ومن شعره في غير المقامات قولُه، وقد بلغه أن صاحبَه أبا زيد المطَهَّر بنَ سلار(1) الذي حملَ عنه المقاماتِ قد شرب مُسكراً، فكتب إليه(2) : (الطويل)

أبا زيدٍ اعْلَمَ انَّ مَنْ شَرِبَ الطِّلاَ ❖❖ تَدَنَّسَ فافْهَمْ سرَّ قَوْلِي المهذَّبِ
ومِنْ قبلُ سُمِّيتَ المطهَّرَ، والفَتَى ❖❖ يُصَدِّقُ بالأفعالِ تَسْمِيَةَ الأبِ
فلا تَحْسُهَا كَيْمَا تَكُونَ مُطَهَّراً ❖❖ وإلاَّ فغيِّرْ ذلك الإِسْمَ واشْرَبِ

فلما بلغت أبا زيد الأبياتُ، أقبلَ حافيا إلى الحريري وبيده(3) مُصْحَفٌ وأقسم به أن لا يعودَ إلى شُرْبِ مُسْكِرٍ، فقال له الحريري : ولا تُحاضِرْ مَنْ يَشْرَبُهُ.

وقوله(4) فيمن جاءه ليأخذَ عنه، وكان لم يره قبلاً، فلما رآه اسْتَقْبَحَه، ففهم الحريري، فلمَّا التمسَ منه الشعر قال له : اكتب(5) : (تام البسيط)

ما أنت أولُ سارٍ غَرَّهُ قَمَرُ ❖❖ ورائدٍ أعجبتْهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ غيرِي إِنَّنِي رَجُلٌ ❖❖ مِثْلُ المعَيْدِيِّ فاسْمَعْ بي ولا تَرَنِ

---

(1) أ ب جـ ش هـ و : سلام، وهو غلط، والتصحيح من إنباه الرواة 3 / 276 والوفيات 4 / 64 وعيون التواريخ 12 / 248 ومرآة الجنان 3 / 214. وابن سلار هذا هو المشهور بأبي زيد السَّرُوجي، كان تلميذاً للحريري بالبصرة وقد أنشأ الحريريُّ مقاماته على لسانه وقد رواها عنه، كما روى مُلْحَةَ الإعراب، انظر المراجع المذكورة أعلاه .

(2) الأبيات والخبر في معجم الأدباء 16 / 272 وعيون التواريخ 12 / 137، 248 وإدراك الأماني 2 / 137.

(3) جـ : ومعه.

(4) الخبر في الخزانة 3 / 117 (ط. بولاق).

(5) البيتان في الوفيات 4 / 66 - 67 وتاريخ ابن الوردي 2 / 47 وعيون التواريخ 12 / 139 ومرآة الجنان 3 / 216 والبداية والنهاية 12 / 192 ومعاهد التنصيص 3 / 275 والشذرات 4 / 52 والخزانة 3 / 117 (ط. بولاق) وإدراك الأماني 2 / 137.

خُضرَةُ الدِّمن : يشير إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إياكم وخضراء الدِّمن، قيل : وما ذاك يارسولَ الله؟ فقال المرأةُ الحسناءُ في مَنْبِت السَّوْء" شبّهها بالشجرة الناضرة في دِمْنَة البَعَر (اللسان : خضر). المُعَيْدِيُّ: رجلٌ يُضْرَبُ به المثلُ، فقد كان نابهَ الذِّكْرِ قبيحَ المَنْظَرِ، ونص المثل : أنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِي خيرٌ من أن تراه" المستقصى 1 / 370 - 371.

فخجل الرجلُ وانصرف.

وقوله يوصي ابنه(1) : (تام الكامل)

خُـذْ يَا بُنيَّ بما أقـولُ ولا تَزِغْ ❖❖ مـا عِـشْتَ عنهُ تعِشْ وأنت سليمُ

ولا تَغْتَرِرْ ببَني الزَّمانِ ولا تقُلْ ❖❖ عند الشَّـدائدِ لي أخٌ ونديمُ

جَرَّبْتُهُمْ فـإذا المعاقِرُ عَـاقِرٌ ❖❖ والآلُ آلٌ والحَـمِـيمُ حَـمِـيمُ

قال ياقوت (2) : قرأتُ في كتابِ لبعضِ أدباء البصرة : قال الشيخ أبو محمد (3) حرس الله نعمتَه مُعاياةً (4) : (تام الخفيف)

مِيمَ موسى من نونِ نَصْرٍ، ففسِّرْ ❖❖ أيُّهـذا الأديبُ مـاذا عَنَيْتُ ؟

وتفسيرُه: مِيمَ الرجلُ إذا أصابَهُ الـمُومُ، وهو (5) البِرْسامُ، ويُقال إنّه أشَدُّ الجُدَرِيِّ. ونونُ نَصْرٍ: حُوتُهُ، والنُّونُ السَّمَكَة، يعني أنه أكَلَ سمَكَةَ نَصْرٍ، فأصابه الموم. قال الصفدي: وله(6) في مثله : (تام الخفيف)

بَاءَ بَكْرٌ بلامِ ليلى فـمـا ينـ ❖❖ ـفَكُّ منهـا إلاَّ بِعَـيْنٍ وهَاءِ

باءَ أي أقَرَّ واعترفَ، واللاّم: الدِّرْعُ، فلمَّا أقرَّ لِلَيْلى بها لَزِمَتْهُ، فماينفكُّ منها إلاَّ بعينِ الدِّرْعِ، وهَاءِ أي خُذِي(7).

---

(1) الأبيات في معجم الأدباء 271/16 وعيون التواريخ 136/12 وإدراك الأماني 137/2 .

(2) معجم الأدباء 269/16-270 وإدراك الأماني 137/2 .

(3) يقصد الحريريَّ فكنيتُه أبو محمد انظر أول ترجمته.

(4) الـمُعاياةُ: أن تأتيَ بكلام لا يُهْتدَى له. (اللسان: عيا).

والبيت في معجم الأدباء 269/16 ومعاهد التنصيص 276/3 وإدراك الأماني 137/2 .

(5) جـ: وهذا، وهو غلط.

(6) أ ب جـ ش: ولي ، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 269/16، ولا يُعْقَلُ أن يكون البيتُ التالي للصفدي (697-764 هـ) فقد أورده ياقوتُ الحمويُّ (-626 هـ) في معجم الأدباء 269/16 وهو قد مات قبل أن يولد الصفدي. والبيت أيضا في إدراك الأماني 137/2.

العَيْنُ: المالُ والنَّقْدُ. هاءِ بمعنى خُذِي (اللسان: عين، ها)

(7) الخبر في الوافي بالوفيات 4 / 220 - 221 وإدراك ا لأماني 2 / 137.

ومما ينبغي أن نختمَ به هذه الترجمة تكميلاً للفائدةِ وتكثيراً للعائدة ذكر مسألة نحوية وقعتْ في بيتٍ من المقامات الحريرية فجرى في إعرابها خلافٌ(1) بين رَجُليْن من الأعيانِ : صلاحُ الدين الصفديُّ والمولى شرفُ الدين حُسينُ بنُ زيان(2)، وهي قولهُ في المقامة العشرين المنسوبة إلى مَيّافارِقِين(3) : (تام السريع)

فلم يَزَلْ يبــــتـــزُّهُ دهره ** ما فيه من بَطْشٍ وعُودٍ صَلِيبْ(4).

فذهب المولى شرفُ الدين في إعراب "ما" في قوله : "ما فيه" إلى أنه في موضع نصب على أنه مفعول ثان، وذهب صلاحُ الدين إلى أنه بدل اشتمال من الهاء في قوله : "يبتزّه"، فكتب شرفُ الدين في ذلك سؤالا من صفد وجَهَّزَهُ إلى الشيخ كمال الدين (محمد)(5) بن الزملكاني رحمه اللهُ تعالى وهو : ما تقول السادةُ علماءُ الدَّهْرِ وفضلاءُ هذا العصر، لا بَرِحُوا لطالبي العلم الشريف قِبْلَةً وموطنَ السؤال(6) [ومحَلّه](7)... (8) ونِحْلَة، في رَجُلَيْنِ تجادلا في مسألةٍ نحويةٍ، وهي في بيتٍ من المقامات الحريرية، وهو :

فلم يزلْ يبتزُّه دهره الخ ذَهَبَا إلى أن معنى "يبتزه" يسلبهُ" وكلٌّ منهما وافَقَ في هذا مذهبَ خَصْمِه مَذْهَبُهُ، وموطنُ سؤالِهِمَا الغريبِ، إعرابُ قوله "ما فيه من بطشٍ

(1) الخبر في الوافي بالوفيات 4/220-221 وإدراك الأماني 2/137 .

(2) الوافي بالوفيات 4 / 220 والغيث المسجم 1 / 360، 2 / 100، 219 (ط. العلمية) : أبو عبد الله الحسين بن ريان (بالراء المهملة) . وأبو عبد الله الحسين بن ريان شاعر وقاض معاصر للصفدي وقد وعد الصفدي في الوافي بالوفيات 4 / 220 أن يترجم له، ولم أعثر له على ترجمة فيه، ولعلها في الجزء الثالث عشر الذي لم أعثر عليه بعد.

(3) ميّافارقين : مدينة مشهورة بديار بكر، قريبة من آمِد، معجم البلدان 5 / 235 - 238 .
والبيت للحريري في شرح المقامات 1 / 238 والوافي بالوفيات 4 / 220 وإدراك الأماني 2 / 138.

(4) جـ : طيب، وهو غلط.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .
وابن الزملكاني سبق تعريفُه في الصفحة 452 الحاشية 4.

(6) أ ب جـ هـ : ولموطن النوال. ورجّحنا ما في الوافي بالوفيات 4 / 220 . ش: ولمن ظن النوال. (ولمن ظن) غلط).

(7) زيادة من الوافي بالوفيات 4 / 220.

(8) بياض في: أ ب جـ ش هـ و .

وعودٍ صليب"، لم يختلفا (1) في نصبه، بل خلافهما فيما انتصب به، فذهب أحدُهما إلى أنه بدلُ اشتمال، من الهاء المنصوبة في "يبتزّه"، وله على ذلك استدلال، وذهب الآخر إلى أنه مفعولٌ ثانٍ ليبتزه، وجعل المفعولَ الأولَ هاءً، واختلفا في ذلك وقاصدَيْكُم جاءَا، وقد سَألاَ الإجابةَ عن هذه المسألة فقد اضطرَّا في ذلك إلى المسألة».

فكتب الشيخ كمال الدين رحمه الله في الجواب : كلٌّ من المختلفَيْن قد نهج نَهْج صوابٍ، وأتى بحكمةٍ، وفَصْلِ خِطابٍ، ولكلٍّ من القولين مساغٌ في النظر(2) الصحيح، ولكن النظرُ إنما هو في الترجيح، وجعلُ ذلك مفعولاً أقوى توجيهاً في الإعراب، وأدَقُّ بحْثاً عند ذوي الألباب. أما من جهة الصناعة العربية، فلأنَّ المفعولَ متعلّقُ الفعلِ بذاته التي هي بوقوع الفعلِ عليها مَعْنيّة، والبدلُ مُبَيِّن يكون الأولُ معه مُطَّرحاً في النِّية، وهذا الفعلُ بهذا المعنى مُتَعدٍّ(3) إلى مفعولين، "وما فيه من بطشٍ" هو أحدُ ذَيْنِكَ الاثْنَيْنِ لئلاَ يفوتَ متعلّقُ الفعلِ المستقلّ ، والبدلُ بيانٌ يرجعُ إلى توكيد (4) بتَأْسيسِ المعنى مُخلٌّ، وأما من جهة المعنى فلأنَّ المقامَ مَقامُ تَشَكٍّ، وأَخْذٍ بالقلوب، وتَمْكِينُ هذا المعنى أقوَى إذا ذُكِرَ ما سُلِبَ منه مع بيان أنه المسْلُوبُ، فَذِكْرُ المسلوبِ منهُ مَقْصُودٌ كَذِكْرِ ما سُلِبَ، وفي ذلك من تَمْكِينِ المعْنَى ما لا يخْفَى على ذوي الأدَبِ، ووراء هذا بسْطٌ لا تحتملهُ هذه العُجالةُ، واللهُ تعالى أعلمُ. كتبه محمد بن علي. قال الصفدي(5) : لا أعلم أحداً يأتي بهذا الجواب [غيره] (6) لمعرفته بدقائق النحو وعِلْمَيِ المعاني والبيان ودرايته بصناعة الإنشاء، وأما صورة الخط الذي نقلتُ منه هذه الفُتيا، فما كانت إلاَّ قطعةَ رَوْضٍ تَدَبَّجَتْ أو هوامشَ عِذارٍ على طِرْسِ الخدِّ تَخَرَّجَتْ. رحمه اللهُ وأكرمَ مَثْواه، وجعلَ الجَنَّةَ مُنْقَلَبَهُ وعُقْباه.

---

(1) جـ : يتخلفا، وهو غلط.

(2) جـ : القول.

(3) جـ : معتد، وهو غلط.

(4) جـ : تأكيد.

(5) الوافي بالوفيات 4 / 221.

(6) زيادة من الوافي بالوفيات 4 / 221.

98 - الأميــــر دبيس (1).

هو أبو الأغَر نورُ الدولة دُبَيْسُ ابنُ سيف الدولة صَدَقَةَ بن منصور بن دبيس ابن علي بن مَزْيَد الأسديُّ صاحبُ الحِلَّة(2) المزْيَديَّةِ مَلِكُ العرب. تمكَّنَ في خلافة المسترشد أيَّ تَمَكُّنٍ واستَولَى على كَثيرٍ من بلاد العراق، وكان جواداً كريماً له معرفةٌ تامةٌ بالأدَبِ، قلَّ مَنْ أنْجَبَ مِثْلَه مِنْ أُمَرَاءِ العرب، وكا شيعيّاً مِثْلَ والده.

كتب إليه أخوه بدرانُ وهو نازح عنه(3) : (الطويل)

ألا قُلْ لمنصورٍ وقل لِمُسَيَّبٍ ❖❖ وقُلْ لِدُبَيْسٍ :إنَّني لغـــريبُ
هَنيئاً لكُمْ ماءُ الفراتِ وطيبُهُ ❖❖ إذَا لم يكُنْ لي في الفرات نَصيبُ

فكتب إليه دبيسٌ (4) : (الطويل)

ألاَقُلْ لبدرانَ الذي حَنَّ نازحاً ❖❖ إلى أرْضِهِ والحُرُّ ليس يخيبُ
تَمَتَّعْ بأيَّامِ السُّرُورِ فإنَّما ❖❖ عِذارُ الأماني بالهموم يَشيبُ
ولِلّهِ في تِلْكَ الحوادثِ حِكمَةٌ ❖❖ ولِلْأرْضِ من كأسِ الكِرامِ نَصيبُ

قصده بعضُ الشعراء وهو معْتَقَلٌ وامْتَدَحَهُ بقصيدةٍ، ولم يكن بيده شيءٌ يُعْطيه إياه فوقَّعَ له رُقعةً وفيها مكتوب(5) : (تام البسيط)

الجودُ فِعْلِي ولكنْ ليس لي مالٌ ❖❖ وكيف يفعلُ مَنْ بالقرْضِ يَحْتَالُ

---

(1) (- 529هـ) ترجمته في المنتظم 10 / 52 - 53 وشرح المقامات 2 / 160 - 161 والكامل لابن الأثير 11 / 30 والوفيات 2 / 263 - 265 وعيون التواريخ 12 / 301 - 302 والبداية والنهاية 12 / 209 والنجوم الزاهرة 5 / 256 وإدراك الأماني 17 / 216 - 218 والأعلام 2 / 336.

(2) أ ب جـ ش : المحلة، وهو غلط، والتصحيح من معجم البلدان 2 / 294 والوفيات 2 / 263.
وحِلّة بني مَزْيَد مدينة بين الكوفة وبغداد، أول من عمَّرَها ونزلها سيفُ الدولة صَدقة بن منصور بن دُبيس الأسدي، معجم البلدان 2 / 294.

(3) البيتان في الوفيات 2 / 264 وعيون التواريخ 12 / 301 وإدراك الأماني 17 / 217.

(4) أ ب جـ : حل نازحا. (حل) غلط. ش : حان، وهو غلط، والتصحيح من المصادر المذكورة في الحاشية السابقة والأبيات فيها كذلك.

(5) البيتان والخبر في عيون التواريخ 12 / 302 وإدراك الأماني 17 / 217

فهاكَ خَطِّي إلى أيامِ مَيْسَرَتِي ❖❖ دَيْناً عليَّ فلِي في الغَيْبِ آمالُ

فلما أُطْلِقَ لقيَهُ هذا الشاعرُ فطالبهُ بدَيْنِه، فقال : ما أعلمُ أنَّ لأحدٍ علينا دَيْناً، فأراهُ خَطَّهُ، فلما رآه عَرَفَهُ، وقال : إي والله دينٌ وأيُّ دَيْنٍ، وأعطاه مائةَ دينارٍ وخلْعَةً.

وهو من بيتٍ كبير تزوَّجَ السلطانُ مسعودُ (1) ابنَتَهُ. وأمُّها شرف خاتون بنتُ عميدِ الدولة(2) ابن فخر الدولة ابن جَهير(3)، وأمُّ شرف خاتون المذكورة زبيدة بنتُ الوزير نظام الملك(4) .

كان(5) دبيس في خدمة السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي، وهم نازلون على باب المراغة من بلاد أذْرَبَيْجَانَ، ومعهم المسترشد(6) فهجموا على خيمته وقتلوا المسترشدَ، وكرهَ السلطانُ أن تُنسبَ القضيةُ إليه، وأحبُّ أن تُنْسَبَ إلى دُبيس فتركه إلى أن جاء [إلى](7) الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان. فسيَّر إليه مَنْ جاءه مِنْ ورائه وضرب رأسَه بالسيف فأبانَهُ، وأظْهَرَ السلطانُ أنَّه إنَّما فعل

(1) هو مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي أحد سلاطين السلجوقية المشهورين (- 547 هـ) الوفيات 5 / 200 - 202 والشذرات 4 / 145. والخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302 .

(2) هو أبو منصور شرف الدين محمد، كان ينوبُ عن أبيه فخر الدولة الآتي بعد، في وزارة المقْتَدي بأمر الله، ولما عُزل أبوه تولى الوزارة مكان أبيه بعد استرضاء نظام الملك. اشتهر بالوقار والهيبة والعِفَّة وجَوْدَةِ الرأي، خدم ثلاثةً من الخلفاء ووَزَرَ لاثنين (- 492 هـ) الوفيات 5 / 128، 131 - 133.

(3) فخر الدولة هو أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، مؤيد الدين الموصلي الثعلبي، كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير، تولى نظارة الديوان بحلب ثم وَزَرَ للأمير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميَّافارقين وديار بكر ثم لابنه نظام الدين ثم ذهب إلى بغداد وتولى وزارةَ الإمام القائم بأمر الله ثم وزارة حفيده المقتدي بأمر الله ثم عَقَدَ له السلطانُ ملك شاه على ديار بكر (- 483 هـ) الكامل 10 / 182 - 183 والوفيات 5 / 127 - 134 والوافي بالوفيات 1 / 122 - 124.

(4) هو أبو علي الحسن بن علي الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي من أولاد الدهاقين اشتغل بالحديث والفقه ثم خدم السلطان البَ أرسلان عشر سنين ثم خَدَمَ ابنَه ملك شاه وأصبح الأمرُ كلُّه له، ولم يعد للسلطان سوى التخت والصيد لمدة 20 سنة وتوفي سنة 485هـ. الكامل لابن الأثير 10 / 204 - 210 والوفيات 2 / 128 - 131، 5 / 128، 134 وطبقات السبكي 3 / 135 - 145.

(5) الخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302

(6) يقصد المسترشد بالله الخليفة العباسي.

(7) زيادة من الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302.

ذلك انتقاماً منه بما فعل في حقّ الإمام. وذلك بعد قتل الإمام بشهر. قيل إنّ قتلته كانت سنة تسع وعشرين وخمس مائة. فقيل إنّها كانت على باب خُوَيٍّ(1) وقيل على باب تبريز كذا قال الصفدي في وافيه(2) ولا يخفى ما فيه، ولعله أشار بصيغة(3) التمريض في تاريخ وفاته إلى عدم ارتضائه له، فإنه لا يصح مع ما سيأتي في ترجمة الطغراني(4) من أنّ نكبة السلطان مسعود كانت في سنة ثمان عشرة وخمس مائة. فكيف يمكن أن يكون قتلُه لدبيس في التاريخ المذكور مع تقدم انتثار سلْكِ مُلْكِه وسبقه لذلك بأعوام وشهور، فلْيُحَرَّر النقلُ في ذلك.

وكان(5) دبيسٌ قد أحَسَّ بتغير السلطان عليه منذ قتل المسترشد وعزم على الهروب(6) مراراً والمنية تُثَبِّطُه، وولي بعد قتْله ابنُه أبو كامل منصور.

ودُبَيْسٌ هذا هو الذي عناهُ الحريريُّ في المَقامة التاسعة والثلاثين بقوله (7): «حتى خُيِّلَ إليَّ أنه القَرَنِيُّ أُوَيْسُ(8)، أو الأمير دُبيْس» وفي بعض روايات المقامات: أو الأسدي دُبَيْس. ولم يُعرَفْ به أحدٌ مِمَّنْ وَقَفْنَا عليه مِنْ شُرَّاحِهَا بل ذكر الشريشيُّ في شرحه(9) لها أنه لم يجد مَنْ عَرَّفَ به بعد البحث عنه وسؤالِه مَنْ لقيه من الشيوخ عنه، فلم يَعْرِفُوه ولا زَمَنَه. قال: غير أن الفقيهَ الأستاذَ أبا ذرٍّ(10)

(1) أ ب جـ ش : جوي، وهو غلط والتصحيح من ا لوفيات.
وخُويّ : بلد مشهورٌ من أعمال أذْرَبَيْجَانَ. (معجم البلدان 2 / 408).
(2) لم أعثر على هذا القول في الوافي بالوفيات .
(3) أ جـ ش : التمريض. ب : التعريض.
(4) الترجمة التالية مباشرة رقم 99 .
(5) الخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302
(6) جـ : الهرب.
(7) شرح ا لمقامات 2 / 160.
(8) هو أحد التابعين الزهاد العابدين، كان مع علي في وقعة صفين (- 37هـ) طبقات ابن سعد 1 / 27 والتاريخ الكبير 3 / 157 - 174 وشرح المقامات 2 / 160 وميزان الاعتدال 1 / 278 - 282 ولسان الميزان 1 / 471 - 475 والأعلام 2 / 32.
(9) لم يذكر الشريشي شيئا من ذلك في شرحه للمقامات الذي رجعت إليه.
(10) هو مُصعب بنُ محمد بن مسعود الخُشَنِيُّ يُكْنَى أبا ذرٍّ ويعرف بابن أبي رُكَبٍ، من العلماء بالحديث والسِّيَر والأدب والنحو، وهو أحد العلماء الذين روى عنهم الشريشي المقامات، واطّلَعَ على شرحه وأمَرَهُ بتكميله (- 604 هـ) زاد المسافر 147-148 وشرح المقامات 3/1 والتكملة لابن الأبّار 2/700-702 .

أخبره أنه كان أميراً يُعْرَفُ بابن مَزْيَدَ، وكان أميراً لبني العباس، وقد ذكره الصفدي في تاريخه الكبير المسمى بالوافي بالوفيات(1)، ومنه اختصرنا ما ذكرنا، ولخصنا، ما نصصنا، وأبدينا للمستفيد مُحيَّاه فرحمنا الله وإيَّاه.

99 - الطغرائي(2)

هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطُّغرائي نسبة إلى الطُّغْرى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة، وفتح الراء، وهي لفظة أعجمية تتضمن علامات الملوك الخاقانية، الموقعة على منشوراتهم السياسية، كذا قال بعضُ مَنْ شرَحَ لاميةَ العجم(3). وقال الصفدي في وافيه(4) : إنّه منسوب إلى الطُّغْراء(5) بضم الطاء وسكون الغين المعجمة، قال : وهي الطُّرَّة التي في أعلى المناشير والكتب فوق البَسْمَلَةِ. كان بالموصل وزيراً للسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي(6)، واستمر على وزارته قائما بها وبأمر الطُّغراء أتَمَّ قيام وأكمله، وأحسنه وأجمله إلى أنِ انتقض ما بين السلطان مسعود وأخيه محمود(7)، ما كان بينهما من المواثيق والعهود، واشتعلتْ بينهما نارُ الحرب، وكاد أكثرُ عسكرهما يفْنَى فيما بين طعن وضرب، ثم آل الأمرُ إلى أن كانت النصرةُ لمحمود على أخيه، ودارت الدائرة على مسعود وذويه، فقبض السلطان

(1) لم أعثر بعد على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي له.

(2) (- 513 هـ أو 515 أو 518 هـ) ترجمته في معجم الأدباء 10 / 56 - 79 ومرآة الزمان 8 / 92 - 94 والوفيات 2 / 185 - 190 والوافي بالوفيات 12 / 431 - 438 والغيث المسجم 1 / 16 - 63 (ط. العلمية) وعيون التواريخ 12 / 93 - 101 والبداية والنهاية 12 / 190 والنجوم الزاهرة 5 / 220 - 221 وإدراك الأماني 2 / 90 - 95. وهدية العارفين 5 / 311 - 312.

(3) لم أهتد إلى هذا الشرح المشار إليه.

(4) الوافي بالوفيات 12 / 43 والغيث المسجم 1 / 16.

(5) ب جـ : الطغرى. أ ش : الطغراي، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 43.

(6) سق التعريف به في الصفحة 509 الحاشية 1.

(7) هو أبو الفتح الملقب غياث الدين أحد الملوك السلجوقية المشهورين (- 547 هـ) زبدة التواريخ207-235 والوفيات 5/200-202 .

محمود على الوزير المذكور وأوثقه في سجنه عدة من الشهور. ثم امتن عليه بإطلاقه، وتخليصه من وثاقه، فقال قصيدةً يذكر فيها بعضَ أحواله وما جرى عليه، ويشكو من الزمان سوءَ صنيعه معه ويتأسف (1) مما آل أمرُه إليه، فوشى به بعضُ حاسديه إلى السلطان محمود، فقتله غير مشكور في فعله ذلك ولا محمود، وفاز المحَدَّثُ عنه بالشهادة، لما سبق له في الأزل منْ سابقة ا لسعادة، وذلك سنة ثمان عشرة وخمس مائة.

وقصيدتُه التي قالها في ذلك فسَقَتْهُ كأسَ الحُتوفِ وأورَدَتْه هاتيك المهالك، هي مِنْ غُرر القصائد، ووسائط القلائد، التي رمتْ في ثغرة البيان بسهمٍ مُصيبٍ، وفازت (2) مِنَ البراعةِ بأكملِ حظٍّ وأوفر نصيبٍ وأحرزت من قِداحِ البلاغةِ مُعلاها والرقيب، لما تضمنته من المعاني الغريبة، والألفاظ المنتخبة العجيبة، واحتوتْ عليه من الأمثال والحكم، وهي الموسومة عند أهل الأدب(3) بلامية العجم، فمنْ ثَمَّ اعْتَنَوا بها، حفظاً وفهماً وأكثروا الثناءَ عليها نثراً ونظماً، ووضعوا عليها عدةَ شروح(4)، ونزلوها من أجسادهم منزلةَ الروحِ، فكان أحدهم لا يغدو إلا بها ويروحُ، فرحم اللهُ ناظمها وأحسن إليه، ونوَّله في دار كرامته، من الرِّضوان ما لا مزيدَ عليه، بمنِّه وفضله وكرمه وطَوْله. والقصيدةُ(5) المذكورةُ هي قولُه) : (تام البسيط)

أصالةُ الرَّأيِ صانتْنِي عن الخَطَلِ ❖ ❖ وحِلْيَـةُ الفَـضْلِ زانَتْنِي لدَى العَطَلِ

---

(1) هـ : صنيعه ويترجع ويتأسف. و : صنيعه ويتضجر ويتأسف.

(2) حاشية هـ : وأحرزت.

(3) ب جـ : الأدباء.

(4) من أشهر هذه الشروح شرح صلاح الدين الصفدي المسمى (الغيث المسجم) وشرح أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة 616 هـ وشرح كمال الدين محمد بن موسى الدميري (- بعد 769هـ) وشرح ابن جُماعة النحوي سعيد بن مسعود الماغوسي (- 1016هـ) المسمى (إيضاح المبهم من لامية العجم) وشرح علي بن قاسم الطبري (- 683 هـ) والمسمى (حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم) وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي (- 930 هـ) المسمى (نثر العلم في شرح لامية العجم) وشرح حسين الكفوي وشرح جلال بن خضر الحنفي المسمى (نبذ العجم عن لامية العجم) وقد ألفه سنة 962هـ. انظر كشف الظنون 2 / 1537 - 1538.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.

والقصيدة في ديوانه 301 - 309 ومعجم الأدباء 10 / 60 - 68 والوفيات 2 / 185 - 188 والوافي بالوفيات 12 / 436 - 439 والغيث المسجم 1 / 63 - 441، 2 / 5 - 438 وإدراك الأماني 2 / 91 - 94.

مَجْدِي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ ❖❖ والشَّمْسُ رأْدَ الضُّحَى كالشَّمْسِ في الطَّفَلِ(1)
فِـيمَ الإقَـامَـةُ بالزَّوراءِ لاسَكَنِي ❖❖ بِهَا ولا نَاقَتِي فيها ولاجَمَلِي ؟ (2)
ناءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ ❖❖ كـالسَّيْفِ عُـرِّيَ مَـتْنَاهُ مِنَ الخِلَلِ
فلا صديقٌ إليه مُشْتَكَى حَزَنِي ❖❖ ولا أنيسٌ إليـهِ مُنْتَـهَى جَـذَلِي
طالَ اغْتِـرَابِيَ حتَّى حنَّ راحلتي ❖❖ وَرَحْلُهَـا وقَـرَى العـسـالـةِ الذُّبُلِ(3)
وضَجَّ من لَغَبٍ نِضْـوِي، وعجَّ لِما ❖❖ أَلْقَى رِكَابِي، وَلَجَّ الرَّكْبُ في عَذَلِي
أُريدُ بسْطَةَ كفٍّ أَسْـتَـعِينُ بهـا ❖❖ عَلَى قـضـاءِ حُـقـوقٍ لِلْعُلَى قِـبَلِي
والدَّهرُ يعكسُ آمـالي ويُقْنِعُنِي ❖❖ مِنَ الغَنِيمَةِ بعْدَ الكَدِّ بالقَـفَلِ(4)
وذي شِطاطٍ كصدر الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ ❖❖ بِمِـثْلِه غيـرَ هيَّـابٍ ولا وكِلِ (5)
حُلْوُ الفُكَاهةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ ❖❖ بِشِـدَّةِ البـأْسِ مِنْهُ رِقَّـةُ الغَـزَلِ
طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عن وِرْدِ مُقْلَتِهِ والليْلُ أغْرَى سوامَ النَّوْمِ بالمقَلِ(6)

(1) شَرَعٌ أي سواءٌ.رأْدَ الضُّحَى: الرَّأْدُ هو وقتٌ يلي الإشراقَ وقبل الضحى. الطَّفَلُ آخر النهار عند غروب الشمس (انظر الغيث المسجم 1 / 88).

(2) الزَّوْراء: بغداد سُمِّيت بذلك لانحراف قِبْلَتِهَا ، السَّكَنُ : ما يسكن إليه الإنسان من زوج وغيره. لا ناقتي فيها... مثَلٌ يُضْرَبُ في التَّبَرِّي عن الشيء . (الغَيثُ المسجم 1 / 107 - 109). الخِلَلُ جمع خِلَّة وهي بطائن كانت تُغَشَّى بها أجفانُ السُّيوف منقوشة بالذهب وغيره. (الغيث المسجم 1 / 129) واللسانَ : (خلل).

(3) الراحلة : الناقَـة التي تصلح لأن يُوضَعُ عليـهـا الرَّحْلُ وهو المركبُ الذي يُوضعُ على ظهـرها. القـرَى والقـارية من السِّنـــسان أعلاه. العَسَّالة جمع عسَّال وهو الرُّمْحُ المهْتَزُّ المضطـربُ . ا لذُّبُلُ جمع ذابل وهو الرمح الدقيق الصلـــب. اللغَـبُ واللُّغُـوبُ : التَّعَبُ والإعياء. النِّضْوُ : البعيرُ المهزول. عجَّ : رفع صوتَه، الرِّكاب : الإبل التي يُسارُ عليهـا. الغيث المسجم 1 / 161، 179 - 180.

(4) ويُقْنِعُنِي ... بالقَفَلِ فيه معنى المثل المشهور في قول امرئ القيس :

وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ حتَّى ❖❖ رَضِيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيابِ

شطاطٌ : قامةٌ معتدلةٌ . ومعتقلٍ من الاعتقال وهو أن يضعَ الفارسُ رُمْحَهُ بين ساقه ورِكَابه. الوكِلُ : العاجزُ الذي يكِلُ أمْرَهُ إلي غيره. الغيث المسجم 1 / 232 ، 252 - 253.

(5) جـ : لمثله ، وهو غط.

(6) جـ : سوام الليل، (الليل) غلط.

السَّرْحُ : المالُ السائمُ، السَّوام والسائمة بمعنى، وهو المالُ الراعي. ميلٌ جمع أمْيل وهو الـــــذي لا يستـــوي علـــى السَّرْجِ. الأكْوارُ جمع كُورٍ وهو القتَبُ، رَحْلُ الناقة وهو كالسَّرْجِ وآلته للفرس. الطَّرِب: الذي يطرب. الغيث المسجـــم 1 / 289 ، 290 واللسان (كور).

والرَّكْبُ ميلٌ على الأكوارِ من طَرَبٍ ❖❖ صاحٍ وآخرَ من خَمْرِ الكرى ثَمِلِ
فقلتُ أدْعُوكَ لِلجُلَّى لتنْصُرَني ❖❖ وأنْتَ تَخْذُلُني في الحَادثِ الجَلَلِ
تنامُ عيني وعينُ النَّجْمِ ساهرةٌ ❖❖ وتستحيل وصَبْغُ الليلِ لم يَحُلِ(1)
فهلْ تُعينُ على غيٍّ هَمَمْتُ به ❖❖ والغيُّ يَزْجُرُ أحيانا عن الفَشَلِ
إنِّي أريد طُروقَ الحيِّ من إضَمٍ ❖❖ وقدْ حَمَاهُ رُمَاةُ الحيِّ من ثُعَلِ
يحمون بالبيضِ والسُّمْرِ اللِّدَانِ به ❖❖ سُودَ الغَدائرِ حُمرَ الحَلْيِ والحُلَلِ
فَسِرْ بنَا في ذِمَامِ اللَّيلِ مُعْتَسِفاً ❖❖ فنفحةُ الطِّيبِ تَهدينَا إلى الحِلَلِ(2)
فالحِبُّ حيثُ العِدَى والأُسْدُ رابضةٌ ❖❖ حولَ الكِناسِ لها غابٌ من الأسَلِ
نؤُمُّ ناشئةً بالجِزْعِ قد سُقِيَتْ ❖❖ نِصالُها بمِياهِ الغُنْجِ والكَحَلِ
قَدْ زادَ طِيبَ أحاديثِ الكِرامِ بها ❖❖ ما بالكرائم من جُبْنٍ ومن بَخَلِ(3)
تبيتُ نارُ الهوى منهُنَّ في كَبِدٍ ❖❖ حَرَّى ونارُ القِرَى منهُمْ على القُلَلِ
يقْتُلْنَ أنْضاءَ حُبٍّ لا حَراكَ بهمْ ❖❖ وينحرون كرامَ الخيْلِ والإبلِ(4)
يُشْفَى لديغُ العَوَالي في بيوتهمُ ❖❖ بنهلةٍ من غَديرِ الخَمْرِ والعَسَلِ

---

(1) صَبْغُ الليلِ : لونُه. لم يَحُلِ : لم يتغير. الطُّروقُ : المجيءُ ليلاً. إضَم : جبل بأرضِ المدينة. ثُعَل : أبو حَيٍّ من طيء. وبنو ثُعَل مشهورون بإتقان الرَّمْي. اللِّدَان جمع لَدْن وهو الرُّمح اللَّيِّنُ. الغدائرُ : ظفائرُ الشَّعَرِ واحدتُها غديرة. الحَلْيُ : ما تتحلَّى به المرأةُ من خاتم وسوار وقلادة.... الحُلَلُ جمع حلة وهي البردة اليمانية.... ويقصد بحمر،... أن حَلْيَهُن من الذهب ولباسهن من الحرير الأحمر. الغيث المسجم 1 / 338 ، 355 ، 356 ، 363، 367.

(2) الذِّمامُ : الحُرْمَةُ. مُعْتَسِفاً : أي ماشيًا على غير طريق. الحِلَلُ جمع حِلَّة وهي بيوت القوم. الحِبُّ: الحبيب. الكِناسُ مَوْلِجُ الظِّباء تَسْتَكِنُّ فيه من الحرِّ. الأسَلُ : الرِّمَاحُ الطويلةُ المستويةُ. نَؤُمُّ : نقصدُ. ناشئةٌ أي فتاةٌ ناشئةٌ. الجِزْعُ : مُنْعَطَفُ الوادي. الكَحَلُ : سوادٌ يعلو جفون العين مثل الكُحْلِ من غير اكتحال. (الغيث المسجم 1 / 373 ، 381، 382، 395 واللسان : أسل، كنس).

(3) ج : طيبها، وهو غلط.

(4) الأنْضاءُ جمع نِضو ويُقصد بهم العُشاق الذين أسْقَمَهُم الهوى وأنحلهم. العوالي : الرماح. ويقصد بالخمر والعسل رَشْفَ رُضابِ الفتيات اللآتي تقدم ذِكْرُهنَّ. (الغيث المسجم 1 / 426 ، 441، 442).

لعلَّ إلمامةً بالجِزْعِ ثانيةً ❖❖ يَدِبُّ منها نسيمُ البُرْءِ في عِلَلي
لا أكرهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ قد شُفِعَتْ ❖❖ برَشْقَةٍ من نِبالِ الأعْيُنِ النُّجُلِ
ولا أهابُ الصِّفَاحَ البيضَ تُسْعِدُني ❖❖ باللَّمْحِ من خَلَلِ الأسْتارِ والكِلَلِ(1)
ولا أخِلُّ بغِزلانٍ تُغازِلُني ❖❖ ولو دَهَتْني أُسُودُ الغِيلِ بالغِيَلِ
حبُّ السَّلامةِ يُثْني هَمَّ صاحِبِهِ ❖❖ عن المعالي ويُغْري المَرْءَ بالكَسَلِ
فإن جَنَحْتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً ❖❖ في الأرْضِ أوْ سُلَّماً في الجوِّ فاعْتَدِلِ(2)
ودعْ غمارَ العُلى للمُقْدِمينَ على ❖❖ رُكُوبِهَا واقْتَنِعْ منهُنَّ بالبَلَلِ
رضَى الذَّليلِ بخَفْضِ العيش يخْفِضُهُ ❖❖ والعِزُّ عِنْدَ رسيمِ الأيْنُقِ الذُّلُلِ(3)
فادْرَأْ بها في نُحُورِ البيدِ جافلةً ❖❖ مُعارِضاتٍ مثانيَ اللُّجْمِ بالجُدُلِ
إن العُلَى حَدَّثَتْني وهْيَ صادقةٌ ❖❖ فيما تُحدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ
لو أنَّ في شَرَفِ المأوَى بُلوغَ مُنىً ❖❖ لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ (4)
أَهَبْتُ بالحظ لو ناديْتُ مُسْتَمِعاً ❖❖ والحظُّ عَنِّي بالجُهَّالِ في شُغُلِ
لعلَّهُ إنْ بدا فَضْلِي ونَقْصُهُمُ ❖❖ لِعَيْنِهِ نام عَنْهُمْ أو تَنَبَّهَ لي
أُعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرْقُبُهَا ❖❖ ما أضْيَقَ العَيْشَ لولاَ فُسْحَةُ الأَمَلِ(5)

---

(1) الصِّفَاح جمع صفيحة وهي السيفُ العريضُ. تُسْعِدُني : تُعينُني. الخَلَلُ جمع خِلال وهو الفُرْجة بين الشيئين. الكِلَلُ جمع كلة وهي السِّتْرُ الرقيقُ يُخاطُ كالبيت يُتوقَّى به منَ البقِّ. أخلَّ بمركزه : تركه، وغاب عنه. وأخَلَّ به : لَمْ يَفِ له. الغِيلُ : الأجمة وهو موضع الأسد. الغِيَلُ : الغوائل . الدواهي. (الغيث المسجم 2 / 22 ، 35 ، 36 واللسان : خلل).

(2) ب جـ : فاعتزل.

وفي البيت أخذ من قول الله تعالى: «فإن استطعتَ أن تبتغيَ نفقاً في الأرض أو سُلَّماً في السماء..» الانعام 35/6.

(3) الخَفْضُ : الدعة. الرسيمُ : ضربٌ من سير الإبل. الأيْنُق جمع ناقة. الذُّلُل جمع ذلول أي طائعة سهلة القياد. اِدْرَأْ: ادْفَعْ. جافلة : مسرعة. معارضات : تقول عارَضْتُه في المسير إذا سِرتُ حُياله. مثاني حمع مَثْنَى أي مثنى مثنى. الجُدُلُ : جمع جَديل وهو زمام الناقة المجدول من أدم. (الغيث المسجم 2 / 71 - 72 ، 79، 81).

(4) الحَمَلُ : أول برج من بروج الكواكب. (الغيث المسجم 2 / 103).

(5) حاشية جـ : خ أقصر.

لم أَرْتَضِ العيشَ والأيّامُ مُقبلةٌ ❖❖ فكَيْفَ أرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ علىَ عَجَلِ(1)
غالَى بنفسيَ عِرفاني بقيمتها ❖❖ فَصُنْتُهَا عن رخيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ
وعادةُ النَّصْلِ أن يُزْهَى بجَوْهَرِهِ ❖❖ وليسَ يعمَلُ إلا في يَدَيْ بَطَلِ(2)
ما كنتُ أُوثِرُ أنْ يَمْتَدَّ بي زَمَني ❖❖ حتّى أرَى دولةَ الأوغادِ والسُّفَلِ
تقدَّمتْني أُناسٌ كان شَوْطُهُمُ ❖❖ وَرَاءَ خَطْوِيَ إذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلِ(3)
هذا جزاءُ امْرِىءٍ أقرانُهُ دَرَجُوا ❖❖ مِنْ قَبْلِهِ فتَمَنّى فُسحَةَ الأجَلِ
وإن علانيَ مَنْ دوني فلا عجبٌ ❖❖ لِي أُسْوَةٌ بانحطاطِ الشَّمْسِ عن زُحَلِ(4)
فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ ❖❖ في حادثِ الدَّهْرِ ما يُغْني عن الحِيَلِ
أعدَى عدوِّك أدنَى مَنْ وَثِقْتَ به ❖❖ فَحَاذِرِ النَّاسَ واصْحَبْهُمْ على دَخَلِ(5)
فإنَّما رجلُ الدُّنيا وواحِدُهَا ❖❖ مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنْيَا على رَجُلِ
وحُسْنُ ظَنِّك بالأيّامِ مَعْجَزَةٌ ❖❖ فظُنَّ شراً وكُنْ منْهَا عَلَى وَجَلِ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ ❖❖ مسافةُ الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ والعملِ
وشانَ صِدْقَكَ عند النّاسِ كِذْبُهُمُ ❖❖ وهل يُطابَقُ مُعْوَجٌّ بمُعْتَدِلِ(6)
إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتِهِمُ ❖❖ على العُهودِ فسبقُ السَّيفِ للعَذَلِ (7)
يا وارداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ❖❖ أنْفَقْتَ صَفْوَكَ في أيّامِكَ الأُوَلِ

---

(1) حاشية أ جـ : لم أرض بالعيش.

(2) حاشية جـ : خـ السيف.

(3) حاشية جـ : خـ عَدْوُهُمُ .

(4) حاشية جـ : فإن... في انحطاط.

انحطاط الشمس عن زحل : يقصد ارتفاعَ السُّفْلِ وانحطاطَ الكِرامِ لأن الشمس في الفلكِ الرابع وزحل في السابع. (الغيث المسجم 2 / 248).

(5) الدَّخَلُ : المكر والخديعة. معْجَزَة مصدر من العجز، وهو ضد القدرة. (الغيث 2 / 310، 334).

(6) حاشية جـ : «خـ يقابل» .

(7) سبق السيفُ العَذَلَ مثلٌ انظر فصل المقال 67 والغيث المسجم 2 / 362. والعَذْلُ والعَذَلُ : اللَّومُ والتَّعنيفُ. السُّؤْرُ : البَقِيةُ، ومنه سائر بمعنى الباقي. (الغيث المسجم 2 / 363، 374).

فِيمَ اقْتِحامُكَ لُجَّ البحر تركَبُهُ ❖❖ وأنتَ تكفيك منه مَصَّةُ الْوَشَلِ(1)
مُلْكُ القناعةِ لا يُخْشَى عليه ولا ❖❖ يُحْتَاجُ فيه إلى الأنصارِ والْخَوَلِ
ترجو البقاءَ بدارٍ لا بقاءَ لها ❖❖ فهل سَمِعْتَ بظلٍّ غيرِ مُنْتَقِلِ(2)
ويا خبيراً على الأسْرَارِ مُطَّلِعاً ❖❖ أصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ
قَدْ رَشَّحُوكَ لأمْرٍ إنْ فَطِنْتَ لَهُ ❖❖ فاربأْ بِنَفْسِكَ أن تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ(3)

ومن شعر الطغرائي رحمه الله قوله(4) : (الطويل)

سأحجُبُ عَنِّي أسْرَتِي عند عُسْرَتِي ❖❖ وأبْرُزُ فيهم إن أصبتُ ثَراءَ
ولِي أُسْوَةٌ بالبدر يَنْفَقُ نُورُهُ ❖❖ فيَخْفَى إلى أن يَسْتَجِدَّ ضِيَاءَ

ومنه قوله (5) : (الطويل)

ونفسٌ بأعقابِ الأمورِ بصيرةٌ ❖❖ لها من طِلاعِ الغيبِ حادٍ وقائدُ
وتأنَفُ أن يَشْفِي الزُّلالُ غَليلَهَا ❖❖ إذا هِي لم تَشْتَقْ إليها المواردُ

ومنه قوله (6): (تام الكامل)

إني لأذكُرُكُمْ وقد بلغ الظَّمَا ❖❖ مِنِّي فأشْرَقُ بالزُّلالِ البارِدِ
وأقولُ : ليت أحِبَّتِي عاينتُهُمْ ❖❖ قبل المماتِ ولو بيومٍ واحِدِ

---

(1) حاشية أ جـ هـ : «خـ اعتراضك»
الوَشَلُ : الماءُ القليلُ. الخَوَلُ، خَـوَلُ الرَّجـلِ : حَشَمُهُ مفـرده خائل (الغيث المسجم 2 / 390، 396).
(2) حاشية جـ : "خـ لاثبات".
والبيت في حياة الحيوان 2 / 677.
(3) حاشية أ جـ هـ : " خـ لوفطنت".
والبيت في حياة الحيوان 2 / 677 .
الهَمَلُ : الإبلُ بلا راعٍ. (الغيث المسجم 2/ 438).
(4) البيتان في ديوانه 41 والوافي بالوفيات 12 / 434 والغيث المسجم 1 / 222 (ط. العلمية).
(5) جـ: وقوله.
والبيتان من قصيدة في شكوى الزمان مطلعها:
فؤادٌ على كَرِّ الحوادث ماردٌ ❖❖ وعزمٌ على جَوْرِ النائب قاصدُ
وهي في ديوانه 123-131 والبيتان في الوافي بالوفيات 434/12 وإدراك الأماني 94/2 .
(6) جـ : وقوله.
والبيت الأول مطلع مقطعة في تسعة أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 141 ، والبيت الثاني لايوجد في ديوانه. والبيتان مع ثلاثة أبيات أخرى في مرآة الزمان 8 / 93 وهما في الوافي بالوفيات 12 / 435 وإدراك الأماني 2 / 94.

ومنه قوله (1) : (تام الخفيف)

خَبِّرُوها أنِّي مَرِضْتُ فقالتْ : ❖❖ أضَنًى طارِفاً شَكَا أمْ تَلِيدَا

وأشاروا بأن تعودَ وِسادي ❖❖ فأبَتْ وَهْيَ تَشْتَهِي أن تَعُودَا

وأتَتْنِي في خُفْيَةٍ وَهْيَ تَشْكُو ❖❖ ألَمَ الوَجْدِ المَزَارَ البَعِيدَا

وَرَأتْنِي كذا فلم تَتَمالَكْ ❖❖ أنْ أمَالتْ عليَّ عِطْفاً وجِيدَا

ومنه قوله (2) : (تام البسيط)

تاللهِ ما استَحْسَنَتْ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ ❖❖ عيني سواكُمْ ولا استَمْتَعْتُ بالنَّظَرِ

إن كان في الأرضِ شيءٌ غيركُمْ حَسَناً ❖❖ فإنَّ حُسْنَكُمْ غطَّى على بَصَرِي

ومنه قوله في الشمع(3) : (تام الكامل)

يحيا بما يفْنِي بهِ مِنْ جِسمِهِ ❖❖ فحياتُهُ مَرْهونةٌ بفَنَائِهِ

ساوَيْتُهُ في لَوْنِهِ ونُحولِهِ ❖❖ وَفَضَلْتُهُ في بُؤْسِهِ وشَقَائِهِ

هَبْ أنَّهُ مِثْلِي بِحُرْقَةِ قَلْبِهِ ❖❖ وَسُهَادِهِ طولَ الدُّجَى وبُكَائِهِ

أفَوادِعٌ طولَ النَّهارِ مُرَفَّهٌ ❖❖ كمُعَذَّبٍ بصباحِهِ ومَسَائِهِ

وترجمته أوسعُ من هذا رحمنا اللهُ وإياه.

(1) أول مقطعة في سبعة أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 141 - 142 و الأبيات في إدراك الأماني 2 / 94

(2) جـ : وقوله.

والبيتان في ديوانه 172 والوافي بالوفيات 12 / 435 وإدراك الأماني 2 / 94.

(3) جـ : وقوله في الشمع.

والأبيات من مقطعة في سبعة أبيات أولها :

ومُساعِدٍ لي في البكاءِ مُساهِرٍ ❖❖ بالليلِ يُؤْنِسُنِي بطيبِ لِقَائِهِ

وهي في ديوانه 42 والأبيات في إدراك الأماني 2 / 95 .

100 - القاضي الرشيد(1)

(2) هو أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغسّاني الأسواني المصْري كان شاعراً فقيهاً نحوياً لغويا عروضيا منطقيا مؤرخا طبيبا منجما، موسيقيا، إلا أنه مع جلالته كان أسوَدَ جهمَ الوجهِ ذا شفة غليظة، وأنف مبسوط، سمْجَ الخِلقة، قصيراً. ففيه يقول محمود بن قادوس(3) يهجوه : (مجزوء الكامل)

إنْ قلتَ : مِنْ نارٍ خُلِقْـ ❖❖ ـتُ، وفُقْتُ كلَّ النَّاسِ فَهْمَا
قُلْنَا : صدقْتَ فما الذي ❖❖ أطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمَا ؟!

وفيه يقول (4) : (تام السريع)

يا شِبهَ لقمانَ بلا حِكْمَةٍ ❖❖ وخاسراً في العِلْمِ لا راسِخَا
سَلَخْتَ أشْعارَ الوَرَى كُلَّهَا ❖❖ فَصِرْتَ تُدْعَى الأسْوَدَ السَّالِخَا

من شعر القاضي المذكور (قوله) (5): (الطويل)

لَئِنْ خاب ظَنِّي في رجائِكَ بعدما ❖❖ ظَنَنْتُ بأنِّي قد ظَفِرْتُ بِمُنْصِفِ
فإنَّكَ قد قلَّدْتَني كلَّ مِنَّةٍ ❖❖ ملكتَ بها شكري لَدَى كلِّ مَوْقِفِ
لأنَّكَ قد حَذَّرْتَني كلَّ صاحِبٍ ❖❖ وأعْلَمْتَني أنْ ليس في الأرض مَنْ يَفِي

(1) (- 562 أو 563 هـ) ترجمته في خريدة القصر 1 / 200 - 202 (شعراء مصر) وطبقات فقهاء اليمن 167 - 168 ومعجم الأدباء 4 / 51 - 66 ومرآة الزمان 8 / 105 - 106 والوفيات 1 / 160 - 164 والوافي بالوفيات 7 / 220 - 225 وإدراك الأماني 10 / 187 - 188 والأعلام 3 / 8 - 9 .

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 220 - 222 بتصرف، وفيه "أبو الحسن" بدل "أبو العباس".

(3) هو أبو الفتح الدمياطي محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري المعروف بابن قادوس، كاتب الإنشاء بالحضرة المصرية له أشعار محكمة النسج (- 551هـ) خريدة القصر 1 / 226 - 234 (شعراء مصر) والفوات 4 / 100 - 101 والأعلام 8 / 166 والبيتان في معجم الأدباء 4 / 60 وخريدة القصر 1 / 229 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 163 والوافي بالوفيات 7 / 223 وإدراك الأماني 10 / 188 .

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 226 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 163 والوافي بالوفيات 7 / 223 وإدراك الأماني 10 / 188 .

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ
والأبيات في خريدة القصر 1 / 201 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 162 والوافي بالوفيات 7 / 221 وإدراك الأماني 10 / 188.

وقوله من قصيدة(1) : (تام الكامل)

لاذنبَ لي في الحبِّ أعْرِفُه سوى ❖❖ أنّي حفظتُ العَهْدَ لمَّا خُنْتُمُ
وأقَمْتُ حين ظعنتُمُ وعَدَلْتُ لمَّا جُرْتُمُ وسَهِرْتَ لمَّا نِمْتُمُ

وامْتُحِنَ رحمه اللهُ محْنَةً عظيمةً، فكان يُنْشدُ (2): (تام الكامل)

إنْ كان عنْدَكَ يا زمانُ بَقِيَّةٌ ❖❖ مِمَّا تُهين به الكرامَ فَهَاتِهَا

ثم قتل مظلوما في محرم سنة اثنتين وستين وخمس مائة(3) رحمه الله وأرضاه.

101 - القاضي المهذب(4)

هو أبو محمد الحسن بن علي (5) (بن إبراهيم) بن الزبير وهو أخو القاضي الرشيد المتقدم ذكره آنفا، كان شاعراً مُجيداً، من محاسنه قوله، وفيه تضمين(6): (تام البسيط)

أقْصِرْ، فَدَيْتُكَ، مِنْ لَوْمِي ومِنْ عَذَلي ❖❖ أولاً فخُذْ لي أمَاناً من ظُبَى الـمُقَلِ

---

(1) من قصيدة مطلعها

رحلوا فلا خَلَتِ المنازلُ منهُمُ ❖❖ ونَأوْا فلا سَلَتِ الجوانحُ عنهُمُ

يُجيبُ فيها أخاه القاضي المهذب عن قصيدة أولها :

يا ربعُ أين ترى الأحبَّةَ يَمَّمُوا ❖❖ هل أنجدوا منْ بعدنا أو أتْهَمُوا

بعضها في الوافي بالوفيات 7 / 220 - 221 والفوات 1 / 340 - 341 والبستان في إدراك الأماني 10 / 188. وسيذكرها المؤلف في ترجمة أخيه الآتية برقم 101.

(2) البيت في الوافي بالوفيات 7 / 224 وإدراك الأماني 10 / 188 .

(3) جاء في الوفيات 1 / 168 أنه قتل سنة 563هـ وانظر تفاصيل قتله في الوافي بالوفيات أعلاه.

(4) (- 561 هـ) ترجمته في خريدة القصر 1 / 204 - 225 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 47 - 70 والوفيات 1 / 161 والفوات 1 / 337 - 341 والوافي بالوفيات 12 / 131 - 138 وإدراك الأماني 10 / 240 - 241 والأعلام 2 / 202.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

(6) أول قصيدة في المدح، وهي في خريدة القصر 1 / 206 - 208 (شعراء مصر) والأبيات في معجم الأدباء 9 / 67 - 68 والفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات 12 / 132 - 133 وإدراك الأماني 240/10

من كلِّ طَرْفٍ مريضِ الجفن يُنشدني ❖❖ يارُبَّ رامٍ بنجدٍ من بني ثُعَلِ(1)
إن كان فيه لنا وهْوَ السَّقيمُ شِفاً ❖❖ «فربَّمَا صَحَّتِ الأجسامُ بالْعِلَلِ»(2)

وقوله في مليح رفّاءٍ(3) : (الطويل)

بُليتُ برَفَّاءٍ لواحِظُ طَرْفِهِ ❖❖ بنا فعلتْ ما ليس يفعلُهُ النَّصْلُ
يجورُ على العشّاقِ والعدلُ دأبُهُ ❖❖ ويقطعُني ظُلْماً وصَنْعَتُهُ الْوَصْلُ

وقوله يرثي صديقاً له وقع المطر يوم موته(4) : (الطويل)

بنفْسيَ مَنْ أبْكَى السماوات فَقْدُهُ ❖❖ بغيثٍ ظَنَنْنَاهُ نوالَ يمينه
فما اسْتَعْبَرَتْ إلاَّ أسىً وَتَأَسُّفاً ❖❖ وإلاَّ فماذا القَطْرُ في غَيْرِ حينه ؟

وقوله(5) : (تام السَّريع)

لا ترْجُ ذا نقصٍ وإنْ أصْبحَتْ ❖❖ منْ دونه في الرُّتْبَةِ الشَّمْسُ
كيوانُ أعْلَى كوكبٍ مَوْضِعاً ❖❖ وهْوَ، إذَا أنْصَفْتَهُ، نَحْسُ

---

(1) في الشطر الثاني تضمين لصدر بيت امرئ القيس:

رُبَّ رامٍ مِنْ بني ثُعَلٍ ❖❖ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ

وهذا البيت مطلع قصيدة في الصيد في ديوانه 123 - 127.

وبنو ثُعلٍ من طيء مشهورون بجودة الرمي. الغيث المسجم 1 / 356 (ط. العلمية) مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ أي مُدْخِلٍ كَفَّيْهِ فيها. والقُتَرُ جمع قُتْرة وهي حُفْرة يكمن فيها الصائد لئلاّ يفطنَ له الصَّيْدُ فيفرَّ (القاموس : تلج) و(اللسان : قتر) ولم يرد في اللسان (تلج وأتلج) بهذا المعنى.

(2) الشطر الثاني تضمين لعجز بيت للمتنبي من قصيدة في المدح مطلعها :

أجابَ دَمْعي وما الداعي سوى طللٍ ❖❖ دعا فلبَّاهُ قبلَ الرَّكْبِ والإبِلِ

وصدر البيت :

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عَواقِبُهُ

والقصيدة في ديوانه 3 / 74 - 88.

(3) البيتان في الفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات 12 / 133 والثاني في معجم الأدباء 9 / 65.

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 222 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 68 والفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات 12 / 133 وإدراك الأماني 10 / 240.

(5) البيتان في خريدة ا لقصر 1 / 224 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 69 والفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات 12 / 133 وإدراك الأماني 10 / 240.

وكيوان هو زُحَلُ ويقال إنه في السماء السابعة (اللسان : زحل، كون) ، وهو عند العرب كوكب النحس والشؤم. انظر المدخل إلى علم الهيئة 58 وخريدة القصر 1 / 224 الحاشية 2 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 /69 الحاشية 1.

وقوله(1)، وكتب به إلى الداعي باليمن يستعطفه لما قبض على أخيه الرشيد فأطلقه(2) : (تام الكامل)

يا رَبْعُ أيْنَ ترى الأحِبَّةَ يَمَّمُوا ❖❖ هَلْ أنْجَدُوا مِنْ بَعْدِنَا أوْ أتْهَمُوا ؟
نَزَلُوا مِنَ العَيْنِ السَّوادَ وإنْ نَأَوا ❖❖ ومِنَ الفُؤادِ مَكَانَ مَا أنَا أكْتُمُ
رَحَلُوا وفي القلبِ المُعَنَّى بعدهمْ ❖❖ وجْدٌ على مرِّ الزَّمانِ مُخَيِّمُ
رحلوا وقد لاح الصباحُ وإنَّما ❖❖ تَسْرِي إذا جَنَّ الظلامُ الأنْجُمُ
وتعوَّضَتْ بالأنْسِ رُوحِي وَحْشَةً ❖❖ لا أوحش اللهُ المنازلَ مِنْهُمُ

يقول فيها :

إنِّي لأذْكُرُكُمْ إذا ما أشْرَقَتْ ❖❖ شمسُ الضحى منْ نحوكُمْ فأُسَلِّمُ
لا تبعثوا لي في النسيم تحيةً ❖❖ إنِّي أغارُ مِنَ النَّسيمِ عليكُمُ
إنِّي امْرُؤٌ قد بِعْتُ حَظِّي راضياً ❖❖ مِنْ هذه الدنيا بِحَظِّي مِنْكُمُ
فسلوتُ إلاَّ عنكُمُ وَقَنِعْتُ إلاَّ ❖❖ مِنْكُمُ وزَهِدْتُ إلاَّ فيكُمُ
ما كان بعد أخي الذي فارَقْتُهُ ❖❖ ليبرحَ إلاَّ بالشِّكَايةِ لي فَمُ
هو ذاك لم يملكْ عُلاه مالكٌ ❖❖ كلاَّ ولاَ وَجْدي عليه مُتَمِّمُ(3)
أقْوتْ مغانيه وعُطِّل رَبْعُهُ ❖❖ ولرُبَّمَا هَجَرَ العرينَ الضَّيْغَمُ
ورمتْ به الأهوالَ هِمَّةُ ماجدٍ ❖❖ كالسَّيْفِ يَمْضِي غَرْبُهُ ويُصَمِّمُ
يا راحلاً بالمَجْدِ عنَّا والعُلَى ❖❖ أتُرَى يَكُونُ لَكُمْ علينا مَقْدَمُ؟
يفديك قومٌ كنتَ واسطَ عِقْدِهِمْ ❖❖ ما إنْ بِهِمْ مُذْ غِبْتَ شَمْلٌ يُنْظَمُ
جهلوا فظنُّوا أنَّ بُعْدَكَ مَغْنَمٌ ❖❖ لَمَّا رحلْتَ وإنَّمَا هُوَ مَغْرَمُ
ولقد أقرَّ العينَ أنَّ عِداك قَدْ ❖❖ هَلَكُوا بِبَغْيِهِمُ وأنْتَ مُسَلَّمُ

(1) من الفوات 1 / 340

(2) أول قصيدة منها سبعة وثلاثون بيتا في معجم الأدباء 9 / 50 - 57 والوافي بالوفيات 12 / 136 - 138 ومنها أربعة وعشرون في الفوات 1 / 340 - 341 .

(3) مالك ومُتَمِّم ابنا نُوَيْرة، وكان مالك فارساً شاعراً صاحب خُيلاء، وكبْر قُتل في حروب الردّة فرثاه أخوه مُتَمِّمُ ووجد عليه كثيرا . انظر طبقات ابن سلام 1 / 205 - 209 والتعازي 13 - 21 والأغاني 15 / 298 - 312.

وهي طويلة يقول في آخرها يخاطب الداعي المذكور :

مع أنّني سَيَّرْتُ فيك شوارداً ❖❖ كالدُّرّ بل أبْهَى لدى مَنْ يَفْهَمُ(1)

تَعْدُو، وَهُوجُ الذارياتِ رَوَاكِدٌ ❖❖ وتبيتُ تسْري، والكواكبُ نُوَّمُ(2)

وترجمتهما(3) أوْسع وفيما ذكرناه منهما(4) مقنعُ، رحمنا اللهُ وإياهما.

102 - القاضي الأرجاني(5)

(6) هو ناصحُ الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين بن علاء الشيرازي الأرَّجاني بتشديد الراء وفتح الجيم، كان أديباً بارعاً حسنَ العبارة لطيفَ الإشارة غَوَّاصاً على المعاني، إذا ظفر بمعنًى لم يدع لمن بعده فيه فضلاً، قال أبو القاسم هبةُ الله بنُ الفضل الشاعر(7) : كان الغزّيُّ(8) صاحبَ معنًى لا لفظ، وكان الأبيورديُّ (9) صاحبَ لفظٍ لا معنى، وكان القاضي أبو بكر الأرَّجاني قد جمعهما. وكان فقيهاً شاعراً، ففي ذلك يقول(10) : (تام الكامل)

أنَا أفْقَهُ الشعراءِ غَيْرَ مُدافَعٍ ❖❖ في العصر لا بل أشْعَرُ الفُقَهاءِ

---

(1) شوارد جمع شاردة ويقصد أبياتا وقصائد سائرة في البلاد كما يشرد البعير. (اللسان : شرد)

(2) هُوج جمع هَوْجاء وهي الريحُ الشديدةُ الهُبوب. الذارياتُ : الرياح التي تَذْرُو الترابَ وتُطيرُهُ . (اللسان : ذرا، هوج) ويقصد بذلك أن تلك الأشعار التي مدحه بها تسير بسرعة بين القبائل في الوقت الذي ركدتْ فيه الرياح الهُوجُ الذارياتُ، وذلك منه مبالغة في شدة انتشارها بين الناس.

(3) جـ : وترجمتها، وهو غلط. ويقصد بترجمتهما ترجمتي القاضي الرشيد وأخيه القاضي المهذب.

(4) أ جـ هـ : منها، وهو غلط، ولعل الصحيح ما أثبتناه اعتمادا على السياق. ش : وترجمتهما أوسع من هذا رحمنا الله وإياهما.

(5) (- 544 هـ) ترجمته في المنتظم 10 / 139 -140 والوفيات 1 / 151 - 155 وذيل مرآة الزمان 1 / 220 - 240 والوافي بالوفيات 7 / 373 - 378 وحياة الحيوان 2 / 111 - 112 ومعاهد التنصيص 3 / 41 - 46 وإدراك الأماني 2 / 187 - 189 ومقدمة ديوانه 1 / 6 - 52.

(6) من الوافي بالوفيات 7 / 373 بتصرف إلى قوله "قد جمعهما"

(7) شاعر بغدادي مشهور يعرف بابن القطان اشتهر بالهجاء والمجون (- 558 هـ) خريدة القصر 2 / 270 - 288 (شعراء العراق) والوفيات 6 / 53 - 61 والأعلام 8 / 75.

(8) هو إبراهيم بن عثمان الذي سيترجم له المؤلف بعد قليل برقم 104

(9) هو محمدُ بنُ أحمد الشاعر المؤرخ اللغوي المشهور (- 507 هـ) ترجمته في الوفيات 4 / 444 - 449 والوافي بالوفيات 2 / 91 - 93 ومقدمة ديوانه 1 / 7 - 21.

(10) من قصيدة في معاتبة الماء استعارة مطلعها :

صَدَرَ الرِّعاءُ وما سقيتُ ظَمَائي ❖❖ أفلا يخورُ جنانُ هذا الماء؟

وهي في ديوانه 1 / 41 - 44 والبيت في الوفيات 1 / 152 والوافي بالوفيات 7 / 374 ومعاهد التنصيص 3 / 42 وإدراك الأماني 2 / 187 .

فمن (1) شعره قوله وهو غريب المعنى(2) : (الطويل)

رَثَى لِي وقد ساوَيْتُهُ في نُحُولِهِ ❖❖ خيالِيَ لَمَّا لم يكُنْ لِيَ راحِمُ
فَدلَّسَ بي حتَّى رأيتُ مكانَهُ ❖❖ وَأَوْهَمْتُ إِلْفِي أنَّني عنهُ حالِمُ(3)
وَبِتْنَا ولم يشْعُرْ بنا النَّاسُ ليلةً ❖❖ أنا ساهِرٌ في جَفْنِه، وهْو نائمُ

وقوله (4) : (تام الوافر)

أحِبُّ المَرْءَ ظاهِرُهُ جميلٌ ❖❖ لصاحِبِهِ، وباطِنُهُ سَليمُ
مَوَدَّتُهُ تدومُ لِكُلِّ هَوْلٍ ❖❖ وهَلْ كلٌّ مَوَدَّتُهُ تدُومُ؟

(5) وهذا البيت الثاني يُقْرأُ مِنَ آخِرِهِ، كَمَا يُقْرَأُ من أوَّلِهِ، فهو كقول الحريري(6) : «كَبِّرْ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ» ونظرائه.

وقوله يصف الشمعةَ، وهي قصيدة طويلة أحسنَ فيها كلَّ الإحسان مطلعها(7) : (تام البسيط)

نَمَّتْ بِأَسْرَارِ ليلٍ كان يُخْفِيها ❖❖ وأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا للنَّاسِ مِنْ فيها

---

(1) جـ : من.

(2) من قصيدة في المدح مطلعها :

أتِلْكَ رياضٌ أم خُدُودٌ نواعِمُ؟ ❖❖ وفيها أقاحٌ أم ثُغُورٌ بَواسِمُ ؟

وهي في ديوانه 3 / 1239 - 1249 والأبيات في الوفيات 1 / 153 والوافي بالوفيات 7 / 374 ومعاهد التنصيص 3 / 42 وإدراك الأماني 2 / 188 .

(3) حاشية جـ : عـ أريت.

(4) أ ب جـ ش : ظاهره سليم... وباطنه سليم. "سليم" الأولى غلط، والتصحيح من الديوان والوفيات والوافي بالوفيات فيما يلي .
والبيتان من قصيدة في المدح مطلعها :

لأيِّ وميضٍ بارقةٍ أشيمُ ❖❖ وَمَرْعَى الفَضْلِ في زَمَنِي هَشيمُ؟

وهي في ديوانه 3 / 1231 - 1239، والبيتان في الوفيات 1 / 154 والوافي بالوفيات 7 / 374 وحياة الحيوان 2 / 111 ومعاهد التنصيص 3 / 43 والبيت الثاني في الغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية).

(5) الخبر في الغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 2 / 111.

(6) شرح المقامات 1 / 191 والغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية)

(7) في المدح في مئة بيت وهي في ديوانه 3 / 1524 - 1536 ومنها (46) بيتاً في الوافي بالوفيات 7 / 375 - 377، والأبيات في معاهد التنصيص 43/3 وإدراك الأماني 188/2-189.

قلبٌ لها لَمْ يَرُعْنَا وهْوَ مُكْتَمِنٌ ❖❖ إلاَّ تَرَقِّيهِ ناراً مِنْ تَرَاقِيهَا (1)
سَفِيهَةٌ لم يزَلْ طُولُ اللسانِ لها ❖❖ في الحيِّ يَجْنِي عليها ضَرْبَ هاديها
غريقةٌ في دُموعٍ وهْيَ تُحْرِقُها ❖❖ أنفاسُها بِدَوامٍ من تَلَظِّيهَا
تنَفَّسَتْ نَفَسَ الْمَهْجُورةِ ادَّكَرَتْ ❖❖ عهدَ الخليطِ فباتَ الوَجْدُ يُبْكِيهَا
تَخْشَى عَلَيْها الرَّدَى مهما ألَمَّ بها ❖❖ نسيمُ ريحٍ، إذا وَافَى يُحَيِّيهَا
بدَتْ كنَجْمٍ هَوَى في إثْرِ عِفْرِيَةٍ ❖❖ في الأرضِ فاشتعلتْ منه نواصيها (2)
كأنَّها غُرَّةٌ قد سالَ شادِخُها ❖❖ في وَجْهِ دَهْمَاءَ يَزْهَاهَا تَحَلِّيهَا
أو ضَرَّةٌ خُلِقَتْ للشمسِ حاسدةٌ ❖❖ فكُلَّمَا حُجِبَتْ قامتْ تُحاكِيهَا
واحدةٌ بشَباةِ الرُّمحِ هازِمةٍ ❖❖ عسَاكِرَ اللَّيْلِ، إذْ حَلَّتْ بواديها
ما طَنَّبَتْ قطُّ في أرضٍ مُخَيِّمَةً ❖❖ إلاَّ وأقْمَرَ للأبصارِ داجِيهَا
لها غرائبُ تَبْدُو من محاسِنِهَا ❖❖ إذا تَفَكَّرْتَ يوماً في معانيها
فالوَجْنَةُ الوَرْدُ إلا في تناوُلِها ❖❖ والقامةُ الغُصْنُ إلاَّ في تَثَنِّيهَا
قد أثْمَرَتْ وَرْدَةً حمراءَ طالعةً ❖❖ تَجْنِي على الكَفِّ إنْ أهْوَيْتَ تَجْنِيها (3)
وَرْدٌ تُشَاكُ به الأيْدِي إذا قُطِفَتْ ❖❖ وما على غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوَقِّيهَا
صُفْرٌ غلائلُها، حُمْرٌ عَمَائِمُهَا ❖❖ سُودٌ ذوائبُها، بِيضٌ لياليها

إلى آخرها، وهي كلُّها على هذا النمط البديع، والأسلوب الغريب والتشبيه المتمكّن، وفيما ذكرناه منها ما يُنَبِّهُ على ما لم نَذْكُرْهُ.

(1) أ ب جـ ش والوافي بالوفيات 7 / 375: إلاّ ترقِّيه. الديوان : ألا ترى فيه.
(2) جـ : عقرية، أ ب ش هـ و : غفرته، وكلاهما غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات 7 / 376.
عِفْرِيَة جمع عَفارِي وهو الشيطانُ والعِفْرِيتُ. (اللسان : عفر) وفي البيت إشارة إلى بعض معنى قوله تعالى "ولقد زيَّنَّا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين" سورة الملك 67 / 5 .
شَدَخَت الغُرَّةُ تَشْدَخُ شَدْخاً : انتشرت وسالتْ وطالتْ فملأت الجَبْهَةَ فهي شادِخَةٌ. الدهماءُ : الليلةُ الشديدةُ الظلام. زَهَاهُ الشيءُ يَزْهَاهُ : استَخَفَّهُ. شَبَاةُ الرُّمْح : حَدُّهُ. طَنَّبَ الخَيْمَةَ شَدَّ أطْنَابَهَا أي حِبَالَهَا الطِّوالَ. (اللسان : دهم، زها، شبا، طنب).
(3) أ ب جـ ش هـ و : هويت، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات ومعاهد التنصيص.

وكان (1) القزوينيُّ صاحبَ (تلخيص المفتاح)(2) يُعَظِّمُ الأرجّانيَّ هذا، ويَعُدُّهُ من مفاخرِ العَجَم. واختار شِعْرَهُ وسمّاه الشَّذْرَ المرجانيَّ من شعر الأرجاني(3). وهو أي القزويني أحدُ شيوخ الصلاح الصفدي، وذكر أنه أجازَ له في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة. قال : وتوفي يعني القزويني سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة. رحمنا الله وإياهم أجمعين بمنِّهِ وكرمه أمين.

103 - القاضي ابن أبي حصينة(4)

هو أبو زكريا يحيى بن سالم بن أبي حصينة، من شعراء الديار المصرية، يلقب رضي الدين. له شعر جيد من أحسنه قوله(5) : (تام الكامل)

كُفَّ الملامَ فليس شأنُكَ شاني ❖❖ إنَّ الشَّجِيَّ إلى الخَلِيِّ لشاني

---

(1) من الوافي بالوفيات 3 / 243 والخبر في الدرر الكامنة 4 / 122 .

والقزويني هو جلالُ الدين أبو المعالي محمدُ بنُ عبد الرحمن المعروف بخطيب دمشق، وهو أحد علماء العربية، فقيهٌ أصوليٌّ ومحدِّثٌ له : الإيضاح في علوم البلاغة، وتلخيص المفتاح (- 739هـ أو 738) الوافي بالوفيات 3 / 242 - 243 والدرر الكامنة 4 / 120 - 123 والنجومُ الزاهرة 9 / 318 وبغية الوعاة 1 / 156 - 157 ومعجم المؤلفين 10 / 145 - 146 والأعلام 6 / 192.

(2) كتاب في البلاغة لخص فيه القزوينيُّ كتابَ مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي (- 626هـ) وقد طبع مرات أنظر معجم المطبوعات 2 / 1509 والإيضاح 66.

(3) انظر عن هذا الكتاب الوافي بالوفيات 3 / 243 والدرر الكامنة 4 / 122 ومعجم المطبوعات العربية 2 / 1509 ومعجم المؤلفين 10 / 145 - 146. وسمي في بغية الوعاة 1 / 157 والأعلام 6 / 192 : «السُّوَرُ المرجانيُّ من شعر الأرجاني» .

(4)(- بعد 580 هـ) ترجمته في خريدة القصر 2 / 157 (قسم مصر) والمغرب في حلى المغرب 339 (قسم القاهرة) والفوات 4 / 272 - 275 وإدراك الأماني 8 / 75 .

وهناك شاعر آخر بهذا الاسم وهو ابن أبي حصينة الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي المعري، له ديوان سمعه وشرحه أبو العلاء المعري حققه ونشره في جزأين محمد أسعد طلس، مطبوعات مجمع دمشق العربي المطبعة الهاشمية دمشق 1375 - 1377 / 1956 - 1957 .

(5) الأبيات في إدراك الأماني 8 / 75 وما عدا الخامس، في الفوات 4 / 274 - 275.

إن الشجيَّ الخ فيه معنى المثلُ العربيُّ: ويلٌ للشَّجيِّ من الخَليِّ . والشجيُّ : الحزينُ، والخَليُّ الفارغُ الذي ليس له ما يُحزِنُهُ، ويقصد بالشَّجيِّ هنا المتَعَلِّقُ بحبِّ امرأة، وبالخليِّ ضدُّ ذلك. شاني (الثانية) من شَنِئَ الشَّيْءَ وشَنَأَهُ يَشْنَؤُهُ : أبْغَضَهُ. يَخْلُصُ بالملامةِ مُغْرَمٌ : المُغْرَمُ : المولَعُ بحبِّ النساء، أي أنَّ الملامةَ لا تُنْجِي المُغْرَمَ ممَّا به من حُبٍّ. غيلان هو ذو الرمة الشاعرُ المشهورُ ومَيٌّ هي مية صاحبته، انظر الترجمة رقم 13 و(اللسان : خلا، شجا، شنأ، غرم) .

لَو كـان يـخْلُصُ بالملامـةِ مُـغْـرَمٌ ❖❖ مـا سُلِّطَتْ مَيٌّ علـى غـيـلانِ
ولَـمَا غَدَتْ أُسْدُ الرِّجالِ يصيدُها ❖❖ عند اللقــاء لواحظُ الْغِــزْلانِ
بانتْ أُمامــةُ والغـرامُ مُـخـيِّمٌ ❖❖ عندي وبان لِبَـيْـنِهَــا سُلواني
ولَكَمْ كتمتُ عن العواذلِ حبَّهَا ❖❖ فَـوَشَى لهمْ دَمْعِي على كِتْماني
وإذا سطا جيشُ الغرامِ على امْرِئٍ ❖❖ نَقَلَ الذي في السِّــرِّ للإعْــلانِ
أسْكَنْتُهـا قَلْبِي فـبـانَ خَـرَابُهُ ❖❖ والقلبُ يُخْــرِبُهُ أذَى السُّكَّانِ
تَسْطُو بِجَفْنٍ كلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ ❖❖ مِنْ هُدْبِه مــحـسـوبةٌ بسنانِ(1)
وكَـأنَّمَـا أجفـانُهَـا إنْ حُكِّمَتْ ❖❖ في القلبِ أجــفـــانُ لكلِّ يماني
حَسُنَتْ فهَلاَّ أحْسَنَتْ بوصالها ❖❖ والحسنُ مُنْتَسِبُ إلى الإحْسانِ

وكان هذالقاضي رحمه اللهُ أحْدَبَ. وفي حدبته يقول الوجيهُ الذِّرْوِيُّ(2) وهو في غاية التَّهَكُّمِ بأحْدَبَ(3) : (تام الخفيف)

يا أخي كيف غـيَّـرَتْنَا اللَّيـالي ❖❖ وأحَــالتْ مــا بَيْنَنَا بالمحــالِ
حــاشَ للّه أنْ أُصــافِيَ خِــلاً ❖❖ فَـيـرانِي في وُدِّه ذا اخْـتِـلالِ
زعَــمــوا أنَّني نَظَمْتُ هِجــاءً ❖❖ مُـعْـرِباً فـيـه عَنْ شَنِيعِ المَقـالِ

---

(1) يقصد بالسِّنانِ : سِنان الرُّمح أي حدُّهُ الماضي. أجفانُها جمع جَفْن وهو غطاء العين، ويقصد عينيها. وأجفانُ اليماني أي أجفان السيف اليماني جمع جَفْن وهو الغِمْد. (اللسان : جفن) .

(2) أ ب جـ ش : الدورى، وهو غلط، والتصحيح من خريدة القصر 1 / 187 (قسم مصر) ، والمغرب في حلى المغرب 333، 334 (قسم القاهرة) والفوات 3 / 113.
والوجيهُ الذِّرْوِيُّ هو القاضي أبو الحسن عليُّ بنُ يحيى ابن الذِّرْوِيُّ أديبٌ وشاعرٌ مُجيدٌ، أصلُه من المعرة (- 577هـ) الروضتين 2 / 27 وخريدة القصر 1 / 187 - 188 (قسم مصر) والوفيات 4 / 145 ، 6 / 253 والمغرب في حلى المغرب 333 - 336 (قسم القاهرة) والفوات 3 / 113 - 117 .

(3) الأبيات في الفوات 4 / 272 - 273 وإدراك الأماني 8 / 75 وما عدا الأبيات 8، 13 - 15 في خريدة القصر 1 / 188 (قسم مصر) مع بيت آخر، ومعظم الأبيات في الروضتين 2 / 72 والمغرب في حلى المغرب 334 (قسم القاهرة) مع أبيات أخرى.

كذبوا إنَّما وَصَفْتُ الذي حُزْ ❖❖ تَ مِنَ الفضْلِ والنُّهَى والكَمالِ
لا تَظُنَّنَّ حَدبَّةَ الظَّهْرِ عَيْباً ❖❖ هِيَ في الحُسْنِ من صفاتِ الهِلالِ
وكذاكَ القِسيُّ مُحْدَوْدِباتٌ ❖❖ وهْيَ أنْكَى من الظُّبا والعوالي
وَدَنانِي القُضاةِ وهْيَ كَمَا تعـ ❖❖ ـلَمُ كانتْ مَوْصُوفةً بالجلالِ(1)
وإذا ما عَلاَ السَّنامُ ففيه ❖❖ لِقُرومِ الجِمالِ أيُّ جمالِ
كوَّنَ اللهُ حَدبَّةً فيك إنْ شِئْـ ❖❖ ـتَ مِنَ الفَضْلِ أوْ مِنَ الإفْضَالِ
فَأَتَتْ رَبْوةً على طَوْدِ حِلْمٍ ❖❖ أوْ أتَتْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوالِ
ما رَأَتْهَا النِّساءُ إلاَّ تَمَنَّتْ ❖❖ لو غَدَتْ حِلْيَةً لِكُلِّ الرِّجالِ
وأبو الغصنِ أنْتَ لا شَكَّ فيهِ ❖❖ وهْو رَبُّ القَوامِ والاعْتِدالِ
عُدْ إلى وُدِّنا القَديمِ ولا تُصْـ ❖❖ ـغِ لقيلٍ من الوُشاةِ وقالِ
وتَذَكَّرْ ليالياً حين وَلَّتْ ❖❖ أوْدَعَتْ حُسْنَهَا عُقودَ لآلي
أتُرَى بالدُّعاءِ يُجْمَعُ شَمْلِي ❖❖ أمْ دُعائي مُضَيَّعُ وابْتِهالي
وإذا لمْ يكُنْ مِنَ الهَجْرِ بُدٌّ ❖❖ فَعَسَى أن تَزُورَنَا في الخَيالِ

سامحنا اللهُ وإياهما بمَنِّه وكرمه.

---

(1) الدَّنَانِي جمع دِنية، وهي قلنسوة شُبِّهَتْ بالدنِّ وهي مُحدَّدةُ الأطراف يلبسها القضاة والأكابر، شرح المقامات 1 / 108 وتاج العروس (دندن).

104 - ابراهيم الغــــزي (1)

هو (2)أبو إسحاق أو أبو مَدْين ابراهيم بن عثمان الكلبي الغَزّي غَزّة الساحل(3)، كان شاعراً فصيحاً مشاركا في كثير من العلوم. من شعره قوله يهجو بعض الوزراء(4) : (تام البسيط)

من آلة الدَّسْتِ لم يُعْطَ الوزيرُ سوَى ❖❖ تَحْريكِ لحيتِهِ في حالِ إيماءِ

فهْوَ الوزيرُ ولا أَزْرٌ يُشَدُّ بهِ ❖❖ مثلُ العروضِ لها بَحْرٌ بلا ماءِ

وقوله من بعض غزلياته(5) : (تام البسيط)

أَمِطْ عن الدُّرَرِ الزُّهْرِ اليواقيتا ❖❖ واجعلْ لِحَجٍّ تلاقينا مواقيتا

فثَغْرُكَ اللُّؤْلُؤُ المبْيَضُّ لا الحجرُ الـ ❖❖ ـمُسْوَدُّ، لاثمُهُ يطوي السَّباريتا

قابلتَ بالشُّنُبِ الأجفانَ مُبْتَسِماً ❖❖ فطاح عن ناظريْك السِّحْرُ منكوتا

فكان فُوكَ اليدَ البيضاءَ جاء بها ❖❖ موسى، وجفناك هاروتاً وماروتاً(6)

---

(1) (- 524 هـ) ترجمته في التاريخ الكبير 2 / 229 - 231 ونزهة الألبا، 387 وخريدة القصر 1 / 3 - 75 (قسم الشام) والمنتظم 10 / 15 - 16 ومرآة الزمان 8 / 133 - 134 والوفيات 1 / 57 - 62 وتاريخ ابن الوردي 2 / 57 - 58 والوافي بالوفيات 6 / 51 - 54 ومرآة الجنان 3 / 230 - 231 والبداية والنهاية 12 / 201 والنجوم الزاهرة 5 / 236 والشذرات 4 / 67 - 68 وإدراك الأماني 9 / 150 - 151 والأعلام 1 / 50.

(2) من الوافي بالوفيات 6 / 51 بتصرف.

(3) يقصد المدينة الفلسطينية المشهورة القريبة من عسقلان على الحدود المصرية. انظر معجم البلدان 4 / 202 - 203 والوفيات 1 / 60 - 61 .

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 38 (قسم الشام) والوفيات 1 / 59 والوافي بالوفيات 6 / 52 وإدراك الأماني 9 / 150.
الدَّسْتُ : الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة. انظر الوزراء للصابي 452 وتاج العروس (دست).

(5) من قصيدة في المدح معظمها في خريدة القصر 1 / 8 - 11 (قسم الشام) والأبيات في الوافي بالوفيات 6 / 52 - 53 وإدراك الأماني 9 / 150 وأولها مع بيتين آخرين في تاريخ ابن الوردي 2 / 57
السَّباريت جمع سُبْرُوت وهي الأرض التي لا ينبت فيها شيء. (اللسان : سبرت).

(6) ش: فوك. جـ : فـ ـك (بترك بياض مكان الواو) . أ ب هـ و : فاك، وهو غلط.

جمعتَ ضدَّيْنِ كان الجمعُ بينهما ❖❖ لكلِّ جمعٍ من الألْبَابِ تَشْتيتَا
جِسْماً من الماء مَشْرُوباً لأعْيُنِنَا ❖❖ يَضُمُّ قَلْباً من الأحجارِ مَنْحُوتاً
ونشرُ ذِكْراكَ أذْكَى الطِّيبِ رائحةً ❖❖ ونورُ وَجْهِكَ رَدَّ البَدْرَ مَبْهُوتاً (1)
فضحتَ بالغَيَدِ الغزلانَ مُلْتَفِتاً ❖❖ ولم يكن عن صِيَالِ الأُسْدِ مَلْفُوتَا
عذرتُ طيفَكَ في هَجْرِي وقُلْتُ لَهُ ❖❖ لوِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْنَا في الكَرَى جِيتَا

وهو القائل(2): (تام الكامل)

قالوا : هجرتَ الشِّعْرَ، قُلْتُ : ضَرُورةٌ ❖❖ بابُ الدَّواعي والبواعثِ مُغْلَقُ
خَلَتِ الدِّيارُ فلا كريمٌ يُرْتَجَى ❖❖ منهُ النَّوالُ ولا مليحٌ يُعْشَقُ
ومِنَ الرَّزِيَةِ أنَّهُ لا يُشْتَرَى ❖❖ ويُخانُ فيهِ، مع الكسادِ، ويُسْرَقُ

وما أحسن قول شرف الدين عبد العزيز الحموي (3): (تام الكامل)

وأغَنَّ أصْدُقُ في صفاتِ جمالِهِ ❖❖ لكنَّ وعْدَ وِصالِهِ لا يصْدُقُ
راجعتُ فيه الشِّعْرَ كَهْلاً بَعْدَمَا ❖❖ بايَنْتُهُ ولِماءِ وجهي رَوْنَقُ
ولَئِنْ فَقَدْتُ به كريماً يُرْتَجَى ❖❖ فلقد وَجَدْتُ به مليحاً يُعْشَقُ

ولما توفي الغَزِّي المذكور، قال أبو علي ابن طباطبا العلوي (4) يرثيه: (تام الوافر)

هُمومي في فراقِ إمامِ غَزَّهْ ❖❖ همومُ كُثَيِّرٍ لِفِراقِ عَزَّهْ

رحمنا الله وإياهما (5) [بمنه وكرمه].

(1) جـ : مثل الطيب .
الغَيَدُ صفة العنق التي مالت وتَثَنَّت من النعومة والليونة. ملفوتاً : من لَفَتَ وَجْهَه عن الشيء صرفه. (اللسان : غيد، لفت). جيتا: تخفيف (جئتَ) مع إشباع الحركة الأخيرة للوزن.

(2) الأبيات في التاريخ الكبير 2 / 230 ونزهة الألباء 387 وخريدة القصر 1 / 6 (قسم الشام) والمنتظم 10 / 16 ومرآة الزمان 8 / 134 وتاريخ ابن الوردي 2 / 57 والوافي بالوفيات 6 / 52 والبداية والنهاية 12 / 201 والنجوم الزاهرة 5 / 236 والشذرات 4 / 68 وإدراك الأماني 9 / 150 والبيتان الأولان في مرآة الجنان 3 / 231.

(3) هو شيخ الشيوخ شرف الدين الحموي شاعر ذكره الصفدي في الغيث المسجم وأورد له كثيراً من الأشعار انظر الغيث المسجم 1 / 158، 201، 223، 2 / 35، 171 ، 365 - 366، 441 وصفحات أخرى (ط. العلمية) .
والأبيات في الوافي بالوفيات 6 / 52 وإدراك الأماني 9 / 150 .

(4) لم أعثر على تعريف له في المظان.
والبيت في الوافي بالوفيات 6 / 54 وإدراك الأماني 9 / 151.
وكُثَيِّر وعزة سبق الحديث عنهما في الترجمة رقم 12.

(5) زيادة في جـ.

105 - ابن صابر (1)

هو نجمُ الدين أبو يوسف يعقوبُ بنُ صابر القرشيُّ المَنْجَنيقيُّ الحَرَّانيُّ(2) ثم البغدادي، كان شاعراً مُفْلِقاً. له شعر منسجم من أحسنه قوله(3) : (تام الكامل)

قبَّلْتُ وَجْنَتَهُ فألْفَتَ جِيدَهُ ❖❖ خجلاً ومال بعطْفِهِ الميَّاسِ

فانهَلَّ من خَدَّيْه فوق عِذَارِهِ ❖❖ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فوق الآسِ

فكأنَّني اسْتَقْطَرْتُ وَرْدَ خُدُودِهِ ❖❖ بِتَصاعُدِ الزَّفَرَاتِ والأنْفاسِ

وقوله يُخاطبُ شيخَ الرِّباط(4)، وقد بات عنده جماعةٌ من الفقراء فاستَنْفَدُوا ما عنده من الطَّعام(5) : (تام السريع)

مولاي يا شيخَ الرِّباطِ الذي ❖❖ أبانَ عن فضلٍ وعَلْياءِ

إليكَ أشْكُو جَوْرَ صُوفيَّةٍ ❖❖ باتُوا ضُيوفي وأوِدَّائي

أتَيْتُهُمْ بالخُبزِ مُسْتَأثِراً ❖❖ وبِتُّ تشْكُو الجُوعَ أعْضائي

مَشَوْا على الخُبْزِ ومِنْ عادةِ الـ ❖❖ ـزُّهادِ أنْ يَمْشُوا على الماءِ

وقوله(6) : (الطويل)

تعلمتُ علمَ المَنْجَنيقِ وَرَمْيَهُ ❖❖ لِهَدْمِ الصَّياصِي وافتتاحِ المرابطِ

وَعُدْتُ إلى نَظْمِ القَرِيضِ لِشِقْوَتي ❖❖ فلمْ أخْلُ في الحالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حائطِ

---

(1) (- 626 هـ) ترجمته في الوفيات 7 / 35 - 46 والبداية والنهاية 13 / 125 والشذرات 5 / 120. وإدراك الأماني 9 / 38 - 41 والأعلام 8 / 199.

(2) جـ : الحراث، وهو غلط.

(3) الأبيات في الوفيات 7 / 36 وإدراك الأماني 9 / 38.

ألْفَت جِيدَهُ وتَلَفَّتَهُ أي لواه. الميّاس : المتمايل والمتبختر. عِذارُ الرجل شَعرُه النابتُ في موضع العِذارِ أي خط لِحْيَتِه.
الآسُ: ضرب من الرياحين دائم الخضرة (اللسان : أوس، عذر، لفت).

(4) يقصد به شيخ الزاوية والطريقة الصوفية، ويقصد بالفقراء المريدين من طلاب الزاوية والزهاد.

(5) الأبيات في الوفيات 7 / 39 وإدراك الأماني 9 / 38 - 39 .

الأوِدّاء جمع وِدّ ووديد وهم الأحِبّة. (اللسان : ودد).

(6) البيتان في الوفيات 7 / 37 والفوات 4 / 153 والشذرات 5 / 120 وإدراك الأماني 9 / 39.

الصَّياصي جمع صِيصَة وهي الحصون. (اللسان : صيص) قصد حائط : يقصد أنه يعود خائبا دون غنيمة .

وقوله(1) : (تام الخفيف)

لا تكن واثقـاً بِمَنْ كظمَ الغـيـ ❖❖ ظَ اغْـتـيـالاً وخَفْ غـرارَ الغَـرورِ
فـالظُّبَى المرْهَفـاتُ أقتلُ مـا كـا ❖❖ نتْ إذا غـاصَ مـاؤُها في الصُّدورِ

وقوله في جارية حبشية كان يهواها(2) : (تام المتقارب)

وجـاريـةٍ من بنات الحُـبُـو ❖❖ شِ ذات جفـونٍ صِحـاحٍ مِراضِ
تعشَّقْـتُها للتَّصابِي فـشِبْـ ❖❖ ـتُ غـرامـاً ولمْ أكُ بالشَّيْبِ راضِ
وكُنْتُ أُعَـيِّـرُهَا بالسَّـوادِ ❖❖ فـصـارَتْ تُعَـيِّرُني بالْبَـيَـاضِ

وقوله(3) : (تام المتقارب)

وجـاريـةٍ عـبـرتْ للطوافِ ❖❖ وَعَـبْـرَتُهـا حـذراً تدمعُ
فقلتُ : ادْخُلِي البيتَ لاتَجْزَعِي ❖❖ فَـفِـيـهِ الأمَـانُ لِـمَنْ يَجْـزَعُ
سِـدانَتُـهُ لبني شـيـبـةٍ ❖❖ فـقـالتْ : ومـن شـيـبـةٍ أفْـزَعُ

وقوله في ابن بشران المنجم، وكان يكثرُ الأراجيفَ ببغداد ثم صار يقعد على الطريق يُنَجِّمُ (4) : (تام الكامل)

إنَّ ابنَ بشـرانٍ على عِـلاَّتِهِ ❖❖ مِنْ خيفةِ السُّلْطانِ صار مُنَجِّمَا
طُبِعَ المشومُ على الفضولِ فلمْ يُطِقْ ❖❖ في الأرضِ إرْجافاً فأرْجَفَ في السَّمَا

---

(1) جـ : غاض ماؤها.
والبيتان في الوفيات 7 / 37 وإدراك الأماني 9 / 39 .
الغِرَارُ حدُّ الرُّمْحِ والسيف والسهم، ويقصد به هنا مَكْرَ الغَرور وشَرَّهُ . والغَرُور ما غَرَّكَ من إنسان وشيطان وغيرهما. (اللسان : غرر)
(2) الأبيات في الوفيات 7 / 37 وإدراك الأماني 9 / 39 .
(3) الأبيات في الوفيات 7 / 38 وإدراك الأماني 9 / 39 .
السِّدانة هي خدمة الكعبة وتولِّي أمرها وفتح بابها وإغلاقها . (اللسان : سدن). بنو شيبة أبوهم هو شيبةُ بنُ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وهو الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة. جمهرة الأنساب 127.
ويقصد ا لشاعر "بشيبةٍ" في ا لشطر الثاني الشيب أي أن صاحبته تخاف وتفزع من الرِّجال الذين شابوا.
(4) البيتان في الوفيات 3 / 40 وإدراك الأماني 9 / 39 .
المشُومُ هو المشؤوم، خُفِّفَتِ الهمزةُ .

وقوله يذمُّ الشَّيْبَ(1): (تام الكامل)

قالوا : بياضُ الشَّيْبِ نورٌ ساطعٌ ❖❖ يَكْسُو الوجوهَ مَهابةً وضياءَ
حتَّى سَرَتْ وَخَطَاتُهُ في مَفْرِقي ❖❖ فوددتُ أنْ لا أفْقِدَ الظَّلْمَاءَ
وعدلتُ أسْتَبْقِي الشَّبابَ تَعَلُّلاً ❖❖ بخِضابِهَا فَصَبَغْتُهَا سَوْداءَ
لو أن لحيةَ مَنْ يشيبُ صحيفةٌ ❖❖ لِمَعادِهِ ما اختارها بيضاءَ

وقوله لما كَبِرَ وصار يَحْمِلُ العصَا (2) : (مجزوء الكامل)

ألقَيْتُ عن يديَ العَصَا ❖❖ زمنَ الشَّبيبةِ للنُّزولِ
وحملتُهَا لَمَّا دعَا ❖❖ داعي المشيب إلى الرَّحيلِ

وقوله(3) : (تام الكامل)

قالوا : نراهُ يسُلُّ شَعْرَ سِبَالِه ❖❖ وعِذارِهِ مُسْتَهْزِئاً بزوالِهِ
فَتَسَلَّ عنهُ وخُذْ حبيباً غيرَهُ ❖❖ فأجَبْتُهُمْ : لا زلتُ عبدَ وصالِهِ
هل يحسن السُّلوان عن حِبٍّ يرى ❖❖ أن لا يفارقني بنتْفِ سِبالِهِ

وقوله في مليح يسْبَحُ في تُبَّانٍ (4) أزْرَقَ، وقد شَدَّ بوسطه شَكْوةً منفوخةً(5): (تام الكامل)

يا للرِّجال شكايتي من شَكْوَةٍ ❖❖ أضْحَتْ تُعانِقُ مَنْ أُحِبُّ وأعْشَقُ
جمعتْ هواً كهوايَ إلاَّ أنَّها ❖❖ تَطْفُو ويُثْقِلُني الغَرَامُ فأغْرَقُ
ويُغِيرُني التُّبَّانُ عند عناقِهِ ❖❖ أردافَهُ فَهْوَ العَدُوُّ الأزْرَقُ(6)

---

(1) الأبيات في الوفيات 7 / 40 وإدراك الأماني 9 / 39.
(2) البيتان في الوفيات 7 / 40 وإدراك الأماني 9 / 40.
(3) أ ب جـ ش : حديثا غيره، أ ب جـ ش : من حبٌ، وكلاهما غلط والتصحيح من الوفيات 7 / 39 .
والأبيات في الوفيات 7 / 39 وإدراك الأماني 9 / 40 .
السِّبال جمع سَبلة وهي شعر الشارب. وعِذَارُ الرجل: شعرُهُ النابتُ في موضع العِذَار أي خط لحْيَته. (اللسان: سبل، عذر)
(4) التُّبانُ : سراويلُ قصيرةٌ إلى الركبة أو ماَفوقها تسترُ العورةَ، وقد يُلْبس في البَحر (المعجم الوَسيط: تبن).
(5) الأبيات في الوفيات 7 / 38 وإدراك الأماني 9 / 40.
(6) هـ و : البان، وهو غلط.
العدوُّ الأزرق : أي شديدُ العداوة. انظر الوفيات 7 / 38.

ومن شعره ما كتب به إلى الخليفة الإمام الناصر أحمد(1) يُعَرِّضُ بالوزير القُمِّي(2)، وكان يدَّعي أنه شريفٌ علويٌّ(3) : (الطويل)

خليليَّ قُولاَ لِلْخَلِيفَةِ أحْمَدٍ ❖❖ توقَّ وُقِيتَ الشَّرَّ ما أنْتَ صانعُ
وَزِيرُك هذا بين أمْرَيْنِ فيهما ❖❖ صَنيعُكَ يا خيرَ البَرِيَّةِ ضائعُ
فإنْ كان حقّاً مِنْ سُلاَلَةِ أحْمَدٍ ❖❖ فَهْوَ وزيرٌ في الخِلاَفَةِ طامِعُ(4)
وإنْ كان فيمَا يدَّعي غيرَ صادقٍ ❖❖ فأضيعُ ما كانت لديه الصَّنَائعُ(5)

فكانت هذه الأبياتُ سَبَباً لتغيُّرِ الخليفة على الوزير المذكور. فخرج إليه مملوكان مُسْرِعانِ، فهَجَمَا عليه في دارِه، وضرباه على رأسه بالدواة وحُمِلَ إلى المطْبَقِ(6)، فكتب إلى الخليفة(7) : (تام الخفيف)

أَلْقِنِي في لَظَى فَإنْ غَيَّرَتْنِي ❖❖ فَتَيَقَّنْ أنْ لستُ باليَاقوتِ
عرف النَّسجَ كُلُّ مَنْ حاكَ لكِنْ ❖❖ ليس داودُ فيه كالعَنْكَبُوتِ

فكتب إليه الخليفة(8) : (تام الخفيف)

نَسْجُ داودَ لَمْ يُفِدْ صاحِبَ الغا ❖❖ رِ وكانَ الفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَبَقَاءُ السَّمَنْدِ في لَهَبِ النَّا ❖❖ رِ مُزِيلٌ فَضِيلةَ الياقُوتِ

اخترناك، فصَرَّفْناك، واخْتَبَرْنَاكَ، فَصَرَفْنَاكَ، والسلام.

(1) هو أبو العباس الناصرُ لدين الله الخليفةُ العباسيُّ أحمدُ بنُ المستضيء بأمرِ اللهِ الحسن بن المستنجد (- 622هـ) الكامل لابنِ الأثير 12 / 438 - 440 والأعلام 1 / 110 .

(2) هو محمدُ بنُ محمد بن عبد الكريم وزير من أكابر الكُتاب (- 630هـ) الوافي بالوفيات 1 / 147 والأعلام 7 / 28 .

(3) الأبيات في الغيث المسجم 90/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 40/9 .

(4) في ا لشطر الثاني خرم (فعولن) أصبحت عولن.

(5) جـ : إليه الصنائع.

(6) المطْبَقُ : هو اسم سجن مشهور ببغداد، انظر تاريخ الطبري 7 / 607 ، 8 / 117، 9 / 182 ، 185، 218،...

(7) البيتان في الوفيات 7 / 41 وإدراك الأماني 9 / 40 ونسبهما ابن خلكان لجماعة من الشعراء.
قوله : ألْقِنِي في لَظَي. الخ أي أنّني لا تُؤثِّرُ فيَّ المصائبُ والنَّكباتُ مثل الياقوت فمن خاصيته أنَّ النارَ لا تُؤثِّرُ فيه. انظر الوفيات 7 / 43 . وداود عليه السلام مشهور عند العرب بإجادة نسْجِ الدُّروعِ وإتْقَانِ صُنْعِهَا .

(8) نسب ابن خلكان في الوفيات 7 / 41 هذين البيتين لابن صابر في الردِّ على نسْج داود ... الخ يقصدُ أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر مع أبي بكر رضي ا الله عنه لم يُفِدْهُ نسْجُ الحديد والدروع وإنما أفاده نسْجُ العنكبوت الذي غطى باب الغارِ الذي اختبأ فيه عن المشركين الذين تتبعوا أثره إلى الغار، لكنهم رجعوا عندما رأوا نسج العنكبوت. السمند والسمندل ذكروا أنه طائر يقع في النار فلا تُؤَثِّر فيه. (اللسان : سمندل) والوفيات 7 / 43.

106 - ابن مجبر الأندلسي (1)

هو أبو بكر يحيى بنُ عبد الجليل بن مُجْبَر الفهري المرسي ثم الإشبيلي، أحد فحول الشعراء المجيدين في كل فن، المبدعين في كل معنًى. من محاسنه الفائقة وأشعاره الرائقة قوله(2) : (المديد)

أتُراهُ يتْـــرُكُ الغَـــزَلاَ ❖❖ وعليـــه شبٌّ واكْـتَـهَـلاَ ؟
كلفـاً بالغيـدِ مـا علقتْ ❖❖ نفسُـهُ السّلوانَ مـذ عـقـلا
غيـرَ راضٍ عن سجيّـةِ مَنْ ❖❖ ذاقَ طَعْـمَ الحُبِّ ثم سـلا
أيـهـا اللُّوامُ وَيَحْكُمُ ❖❖ إنَّ لي عن لحْـيكُمْ شُـغُـلا
ثَـقُـلَـتْ عَـنْ لَـوْمِـكُـمْ أذُنٌ ❖❖ لَمْ يَجِدْ فيـهـا الهـوَى ثقلاً
تَسْـمَعُ النَّجْـوَى وإنْ خَفِيَتْ ❖❖ وَهْيَ ليـستْ تسـمع العَذَلاَ
نظرتْ عـيني لِشِـقْـوَتِهَـا ❖❖ نظراتٍ وافَـقَـتْ أجَـلاً
غـادةٌ لَـمَّـا مَـثَلْتُ لهـا ❖❖ تَركَـتْني في الْهَـوَى مَـثَـلاً
هي بزّتْنِي الثّبـاتَ فـقَـدْ ❖❖ صـارَ في أجْفـانِهَـا كَحَـلاً(3)

---

(1) (- 588هـ) ترجمته وشعره في زاد المسافر 51 - 57 وبغية الملتمس 493 - 494 والوفيات 7 / 13 - 14 والبيان المغرب 3 / 164 - 165، 173 - 174، 177 - 178، 179 (ط. تطوان) ورفع الحجب المستورة 1 / 71 - 72، 199، 2 / 155 والفوات 4 / 275 - 277 والإحاطة 4 / 418 - 421 (وفيها ابن مُجير). والحلل الموشية 145 ونفح الطيب 3 / 237 - 240، 4 / 88، 161 - 162، 335 - 336 والشذرات 4 / 295 (وفيها ابن مجبر) والإعلام لابن إبراهيم 10 / 206 - 210 وإدراك الأماني 11 / 29 - 31 والأعلام للزركلي 8 / 152 (وهو فيهما ابن مُجير) .

(2) أ ب جـ ش : العذلا، وهوغلط، والتصحيح من زاد المسافر والوفيات والفوات فيما يلي.
والأبيات من قصيدة طويلة عدد أبياتها مئة وسبعة أبيات في مدح المنصور الموحدي يعقوب بن يوسف منها اثنان وثلاثون بيتا في الوفيات 7 / 13 - 14 وإدراك الأماني 11 / 29 - 30، وثلاثون بيتا في الفوات 4 / 275 - 277 وتسعة أبيات في زاد المسافر 55 - 56.

(3) أ ب جـ ش : الشباب، ولا معنى لها هنا، واستظهرنا (الثبات).

أبطلَ الحقُّ الذي بيدي ❖❖ سحرُ عينيها وما بَطَلا(1)
عرضْت دلاً فإذْ فَطِنَتْ ❖❖ بولُوعِي أعْرَضَتْ خَجَلا
وبَدَا لِي أنَّها وَجِلَتْ ❖❖ منْ هنات تَبْعَثُ الوَجَلا
خَشِيَتْ أنّي سأحْزُنُهَا ❖❖ إذْ رَأَتْ رأسِي قَد اشْتَعلا(2)
يا سَراةَ الحيِّ مِثلُكُمُ ❖❖ يتلافَى الحادثَ الجَلَلا
قد نزلْنا في جِوارِكُمُ ❖❖ فَشَكَرْنا ذلكَ النُّزُلا
ثم واجَهْنَا ظِبَاءكُمُ ❖❖ فَلقِينَا الهَولَ والوَهَلا
أضَمِنْتُمْ أمْنَ جيرَتِكُمْ ❖❖ ثمَّ ما أمَّنْتُمُ السُّبُلا(3)
وأردتُمْ غَصْبَ أنفسِهِمْ ❖❖ فبَثَثْتُمْ بَيْنَهَا المُقَلا
لَيْتَنَا خُضْنَا السُّيوفَ ولَمْ ❖❖ نَلْقَ تلكَ الأعْيُنَ النُّجُلا
عارَضَتْنَا منكُمُ فِئَةٌ ❖❖ أحْدَثَتْ في عهدنا دَخَلا
ثُعَليَّاتٌ جُفُونُهُمُ ❖❖ وهُمُ لم يَعْرِفُوا ثُعَلا
أشْرَعُوا الأعْطافَ نَاعِمَةً ❖❖ حينَ أشْرَعْنَا القَنَا الذُّبُلا
واسْتَفَزَّتْنَا عُيُونُهُمُ ❖❖ فَخَلَعْنَا البَيْضَ والأسَلا(4)
ورمَتْنَا بالسِّهامِ فَلَمْ ❖❖ نَرَ إلاَّ الحَلْيَ والحُلَلا (5)
نُصِرُوا بالحُسْنِ فانْتَهَبُوا ❖❖ كُلَّ قَلْبٍ بالهوى خُذِلا

---

(1) أ ب جـ ش : تبديه لي، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الوفيات 7 / 13 والفوات 4 / 276.
(2) تضمينا لقوله تعالى : "قال رب إنِي وَهَنَ العَظْمُ منِّي واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً" سورة مريم 19 / 4 .
سَرَاةُ الحيِّ : خِيارُهم وأشرافهم. الوَهَلُ : الفَزَعُ. (اللسان : سرا، وهل) .
(3) أ ب جـ ش هـ : أمر، وهو غلط، والتصحيح من الوفيات 7 / 14 والفوات 4 / 276.
الأعين النجل جمع نجلاء، وهي الواسعة الجميلة. الدَّخَلُ : الفساد والعَيْبُ . ثُعليات أي تنتسب إلى ثُعل، وهو أبو حي من طيء وهو مشهور بإتقان الرَّمْي وإصابة الهدف. (اللسان : ثعل، دخل، نحل) . ويقصد بقوله :«ثُعَلِيّاتٌ جُفُونُهم» أنَّ جُفونَهم ساحرةٌ تَفْتِنُ فهي تُصيبُ مَنْ رَآتْه كما تُصيبُ سهامُ بني ثُعل أهدافَها.
(4) جـ : فجعلنا، وهو غلط .
البَيْض جمع بيْضة وهي الخُوذة . الأسَلُ : الرِّماح. (اللسان : أسل، بيض) .
(5) جـ : تر، وهو غلط.

عَطَّلَتْنِي الغِـيـدُ من جَلَدِي ❖❖ وأَنَا حَلَّيْـتُـهَـا الغَـزَلاَ
حَـمَلَتْ نَفْـسِي على فِـتَنٍ ❖❖ سُمْتُـهَا صَبْراً فما احتَمَلاَ
ثُمَّ قـالَتْ سوف نَتْـرُكُـهَا ❖❖ سَلَبـاً في الحُبِّ أَوْ نَفَـلاَ
قلتُ أمَّـا وهْيَ قـد علِقَتْ ❖❖ بأمـيـرِ المومنينَ فَـلاَ
مـا عـدا تأمـيلُهـا مَلِكاً ❖❖ مَـنْ رآهُ أدْرَكَ الأمَـلاَ
فـإذا مـا الجُـودُ حَـرَّكَـهُ ❖❖ فَـاضَ في يُمْنَاهُ فـانْهَـمَـلاَ

ومن شعره قوله وقد حضر مع عَدُوٌّ لهُ جاحدٍ لإحسانِه، وكانت أمامَهما زجاجةٌ سوداء فيـهـا خـمرٌ، فقال له حَسُودُه : إن كنتَ شاعراً فقلْ في هذه، فقال ارْتِجالاً (1):

(الطويل)

سَأَشْكُو إلَى النَّدْمَانِ أَمْرَ زُجاجةٍ ❖❖ تردَّتْ بِثَـوْبٍ حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْحَمِ
نَصُبُّ بهـا شمسَ المدامـة بَيْنَنَا ❖❖ فـتغْـرُبُ في جُنْحٍ من اللَّيْلِ مُظْلِمِ
وتَجْـحَدُ أنْوارَ الحُـمَيَّا بلونهـا ❖❖ كـقلبِ حَسُـودٍ جـاحـدٍ يدَ مُنْعِمِ

وكان (2) أبو العباس الجراوي(3) في حانوتِ وراقٍ بتونس، وهناك فتًى وسيمٌ كان يميلُ إليه فتناول الفتى سَوْسَنَةً صفراء وأومأ بها إلى خَدِّه، فقال الجراوي ارتجالا(4):

(تام الوافر)

وعُلْوِيّ الجـمـالِ إذا تَبَـدَّى ❖❖ أرَاكَ جَـبِـينُهُ بَدْراً أنَارَا

(1) الأبيات والخبر في نفح الطيب 3 / 206 وإدراك الأماني 11 / 30.

(2) الخبر في نفح الطيب 4 / 87 - 88 وإدراك الأماني 11 / 30 والإعلام لابن ابراهيم 7 / 364.

(3) أ ب ج ش هـ و : القراوي. ويكتب في أغلب المصادر : الجراوي، وفي بعضها القراوي والكراوي. وهو أحمدُ بنُ عبد السلام الجراوي، شاعر وأديبٌ أصلُه من تادلة، ونسب إلى جراوة، سكن مراكش ودخل الأندلس مرات، اشتهر بهجائه حتى قيل عنه حطيئة المغرب (- 409هـ) زاد المسافر 49 - 51 والوفيات 7 / 136 - 137 والغصون اليانعة 98 - 103 والوافي بالوفيات 7 / 61 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 342 - 344 والأعلام للزركلي 1 / 150 والنبوغ المغربي 1 / 179.

(4) البيتان في نفح الطيب 4 / 88 وإدراك الأماني 11 / 31 والإعلام لابن ابراهيم 7 / 364.
العَرْفُ : الرائحة الطيبة. (اللسان : عرف) .

أشارَ بسَوْسَنٍ يحكيه عَرْفاً ❖❖ ويحكى لونَ عاشقه اصْفرارا
فحدَّثَ بعضُ الطلبة بمراكش أبا بكر يحيى بن عبد الجليل بن مُجْبرٍ بالقَصة، وسأله أن يقول في تلك الحال فقال(1) : (تام السريع)

بي رَشَأٌ وَسْنَانُ مهما انْثَنَى ❖❖ حارَ قضيبُ البانِ في قَدِّه
أوْدَعَ في وجْنَتِهِ زَهْرَةً ❖❖ كأنَّها تَجْزَعُ مِنْ صَدِّه
وقد تفاءلتُ على فعْله ❖❖ أنّي أرَى خَدِّي على خَدِّه

توفي رحمه اللهُ ليلةَ عيدِ النحر سنةَ ثمانٍ وثمانين وخمس مائة.

107 - ابن زيدون(2)

هو أبو الوليد أحمدُ بنُ عبد اللهُ بن أحمد بن غالب بن زيدون القرشيُّ المخزوميُّ الأندلسيُّ القرطبيُّ فريدُ عصره، ووحيدُ دهرِه، أدباً وظرفاً ورِقَّةً ولفظاً. قال بعضُ الأدباء(3) : مَنْ لَبِسَ البياضَ وتختَّمَ بالعقيق وقرأ لأبي عمرو(4)، وتَفَقَّه

(1) الأبيات في نفح الطيب 4 / 88 وإدراك الأماني 11 / 31 وهي في الإعلام لابن ابراهيم 7 / 365 مع بيت آخر.
(2) (- 463هـ) ترجمته في جذوة المقتبس 121 - 122 وقلائد العقيان 73 - 86 (ط. التقدم) والمختار من الشعر 56 - 67 والذخيرة 1 / 1 / 336 - 428 وخريدة القصر 2 / 48 - 71 (ق. المغرب والأندلس) وبغية الملتمس 174 - 175 والمطرب 164 - 168، والمعجب 154 - 164 والوفيات 1 / 139 - 141 والمغرب في حلى المغرب 1 / 63 - 69، 180 - 181 والوافي بالوفيات 7 / 87 - 94 وتمام المتون 6 - 21 والنجوم الزاهرة 5 / 88 ونفح الطيب 1 / 627 - 632 ، 3 / 271 - 287 ، 565 - 566، 4 / 23، 99 - 100، 205 - 211، 264 - 270 وإدراك الأماني 7 / 86 - 90 وتاريخ الأدب لبروكلمان 5 / 138 والأعلام 1 / 158.
(3) القول في الوافي بالوفيات 7 / 91 وتمام المتون 13 ونفح الطيب 3 / 566 وإدراك الأماني 7 / 86 .
(4) جـ : لأبي عمر ، وهو غلط.
وأبو عمرو هو أبو عمرو بن العلاء عالم العربية المشهور، وهو من أصحاب القراءات.
وقرأ لأبي عمرو : أي قرأ القرآن الكريم وِفْقَ قراءة أبي عمرو.

للشافعي، وروى شعر ابن زيدون فقد استكملَ الظَّرْفَ . من غُرَرِ شِعره وفرائدِ دُرِّه قولهُ من قصيدة عيدية يمدح بها المعتمدَ بن عباد(1) : (الطويل)

ولـمَّا قضَيْنَا ما عنانا قضاؤهُ ❖❖ وكلٌّ بما أولَيْتَ داعٍ فَـمُلْحِفُ
رَأَيْنَاكَ في أعْلَى المصَلَّى كَأنَّمَا ❖❖ تطَلَّعَ مِنْ مِـحْـرابِ داودَ يُوسُفُ

وقوله فيما كتب به إلى ولادة(2) : (تام البسيط)

أضْحَى الفِراقُ بديلاً مِنْ تدانينا ❖❖ و آنَ مِنْ طيبِ دُنيانا تَجَافينا(3)
بِنْتُمْ وبِنَّا فما ابْتَلَّتْ جوانِحُنَا ❖❖ شَوْقاً إليكُمْ، ولا جفَّتْ مآقينَا
يكاد، حينَ تُنَاجيكم ضمائِرُنَا ❖❖ يَقْضي علينا الأسَى لولا تأسِّينا
حالتْ لِفَقْدِكُمُ أيامُنَا فَغَدَتْ ❖❖ سُوداً، وكانتْ بكمْ بِيضاً ليالِينا
إذْ جانبُ العيشِ طلْقٌ مِنْ تألُّفِنَا ❖❖ ومَوْرِدُ اللَّهْوِ صافٍ مِنْ تَصَافينَا
وإذْ هَصَرْنَا غُصونَ الأُنْسِ دانيةً ❖❖ قُطُوفُهَا، فَجَنَيْنَا منه ما شِينا(4)
لِيُسْقَ عهدُكُمُ عهدُ السُّرورِ، فما ❖❖ كُنْتُمْ لأرْوَاحنَا إلاَّ رَيَاحِينَا
مَنْ مُبْلِغُ الْمُلْبِسِينَ بِانْتِزاحِهِمُ ❖❖ ثَوْباً من السُّقْمِ لايَبْلَى ويُبْلِينا:

---

(1) مطلعها :
أمَا في نسيم الريح عَرْفٌ مُعَرِّفُ ❖❖ لنا هلْ لِلذَّاتِ الوَكْفِ بالجِزْعِ مَوقفُ؟
وهي في ديوانه 479 - 498 في مدح المعتضد لا في مدح المعتمد. وقسم منها في خريدة القصر 2 / 59 - 61 (ق. المغرب والأندلس) . والبيتان في إدراك الأماني 7 / 87.

(2) القصيدة في ديوانه 141 - 148 ونفح الطيب 3 / 275 - 277 وقسم منها في جذوة المقتبس 22 وقلائد العقيان 84 - 86 والمعجب 156 - 161 والذخيرة 1 / 1 / 360 - 362 وخريدة القصر 2 / 66 - 70 (ق. المغرب والأندلس) وبغية الملتمس 174 - 175 والمطرب 164 والمغرب في حلى المغرب 1 / 66 - 68 وإدراك الأماني 7 / 87 - 88 .

(3) الرواية المشهورة لهذا البيت هي :
أضحى التنائي... ❖❖ ونـاب عـن طيب...
انظر نفح الطيب 3 / 275 .

(4) أ ب ج ش هـ و : منها، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الديوان وخريدة القصر والمطرب.

غِيظَ العدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَواْ ❖❖ بأنْ نَغَصّ، فقالَ الدَّهْرُ : آمِينَا
فانْحَلَّ ما كان معقوداً بأنْفُسِنَا ❖❖ وانْبَتَّ ما كان مَوْصُولاً بأيْدِينَا
بالأمْسِ كُنَّا وما يُخْشَى تفرُّقُنَا ❖❖ واليومَ نحنُ وما يُرْجَى تَلاَقِينَا
لم نَعْتَقِدْ بعدكُمْ إلاَّ الوفاءَ لكُمْ ❖❖ رأياً، ولَمْ نتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
لا تحْسَبُوا نأيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا، ❖❖ إذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ المحبِّينَا
والله ما طَلَبَتْ أهواؤُنَا بَدَلاً ❖❖ منْكُمْ، ولا انْصَرَفَتْ عنكُمْ أمانينا
ولا اسْتَفَدْنَا خليلاً عنك يشْغَلُنَا ❖❖ ولا اتَّخَذْنَا بديلاً منك يُرْضِينَا
يا ساريَ البَرْقِ غادِ القصرَ فاسْقِ بِهِ ❖❖ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى والوُدِّ يَسْقِينَا (1)
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا ❖❖ مَنْ لَوْ على البُعْدِ حيّاً كان يُحْيِينَا

منها :

لسْنَا نُسَمِّيك إجْلالاً وتَكْرِمَةً ❖❖ وقَدْرُكَ المعْتَلِي عن ذاك يَكْفِينَا
إذا انْفَرَدْتَ وما شُورِكْتَ في صِفَةٍ ❖❖ فَحَسْبُنَا الوصفُ إيضاحاً وتَبْيِينَا
كأنَّنَا لم نَبِتْ والوَصْلُ ثالثُنَا ❖❖ والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أجْفَانِ وَاشِينَا
سِرَّانِ في خَاطِرِ الظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا ❖❖ حَتَّى يكادَ لِسانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
لاغَرْوَ أنَّا ذكرنَا الحُزنَ حين نَهَتْ ❖❖ عنه النُّهَى وتركنا الصَّبرَ ناسينا
إنَّا قرأنا الأسَى يوم النَّوَى سُوَراً ❖❖ مكتوبةً، واتَّخذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
نأسَى عليكِ إذا صُبَّتْ مُشَعْشَعَةً ❖❖ فِينَا الشَّمُولُ وغَنَّانَا مُغَنِّينَا
لاأكْؤُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلنَا ❖❖ سِيمَا ارتِيَاحٍ ولا الأوْتَارُ تُلْهِينَا
دُومِي على العَهْدِ ما دُمْنَا مُحافظةً ❖❖ فَالحُرُّ مَنْ دانَ إنْصَافاً، كمَا دِينَا
فما اسْتَعَضْنَا خليلاً عَنْكِ يَصْرِفُنَا ❖❖ ولا اتَّخَذْنَا حبيباً عنكِ يُسْلِينَا

(1) جـ : والورد، وهو غلط.

وفي الجواب قَنَاعٌ لو شَفَعْتِ بِهِ ❖❖ تَمْضِي اللّيالي التي ما زِلْتِ تُولينا (1)
عليكِ منِّي سلامُ اللّهِ ما بَقِيَتْ ❖❖ صبابةٌ منك نُخْفيها فتُخْفينا

واشتهرت (2) هَذِهِ القصيدة إلى أن صارت مَحْذُورةً، يقالُ مَا حفظَها أحدٌ إلاَّ مَات غريباً. وقد عارضها غيرُ واحدٍ من الأدباء فقصروا عنها. منهم أبو بكر ابن الملح (3)، قال من قصيدة أولها (4) : (تام البسيط)

هلْ يَسْمَعُ الرَّبعُ شَكْوَانَا فيُشْكِينَا ❖❖ أو يَرْجِعُ القولَ مَغْنَاهُ فيُغْنينا
يَابَاخِلِينَ علينا أن نُودِّعَهُمْ ❖❖ وقدْ بعُدْتُمْ عن اللُّقْيَا فحَيُّونا
قِفُوا نَزُرْكُم وإنْ كانتْ فوائدُكُمْ ❖❖ نَزْراً ومَنُّكُمُ بالوَصْلِ مَمْنُونَا
سَتَرْتُمُ الوَصلَ ضَنّاً لاَ فَقَدْتُكُمُ ❖❖ وكان بالوَهْمِ مَوْجُوداً وَمَظْنُونَا

إلى آخرها. وقد خَمَّسها بعضُ علماء المغرب (5) فقال : (تام البسيط)

مَا لِلْعُيُونِ بِسَهْمِ الْغُنْجِ تُصْمِينَا ❖❖ وعَنْ قِطَافِ جَنَى الأعْطَافِ تَحْمِينَا
تَأَلُّفُ كان يُحْيِينَا ويُضْنِينَا ❖❖ تَفَرُّقٌ عَاثَ فِي شَمْلِ المحِبِّينَا
أَضْحَى الفراقُ بديلاً مِنْ تدانينا ❖❖ وآن مِنْ طيبِ دُنيانا تجافينا (6)
ما لِلأحِبَّةِ دانُوا بالنَّوَى وَرَأَوْا ❖❖ تعويضَ عَهْدِ اللُّقَا بالبُعْدِ حين نَأَوْا

(1) أ ب جـ هـ و : زالت، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن والتصحيح من الديوان 148 وخريدة القصر 2 / 70 والمغرب في حُلى المغرب 1 / 68.
(2) من الوافي بالوفيات 7 / 90 - 92 بتصرف.
(3) هو محمد بن إسحاق الوزير الكاتب الشاعر (- 500هـ) الذخيرة 2 / 1 / 452 - 473 وقلائد العقيان 214 - 215 (ط. تونس) وخريدة القصر 3 / 466 - 467 والمغرب في حلى المغرب 1 / 383 - 384 ونفح الطيب 4 / 70 - 71، 148 - 149، 263.
(4) الأبيات في الذخيرة 1 / 1 / 362 والوافي بالوفيات 7 / 92 وإدراك الأماني 7 / 88.
(5) جاء في نفح الطيب 3 / 278 أنه وقف على تسديس لها لبعض علماء المغرب ثم أورد الأبيات ولم يَعْزُهَا لأحد. والأبيات أيضا في إدراك الأماني 7 / 88.
(6) أ ب جـ ش : تلاقينا، وهو غلط، والتصحيح من نفح الطيب 3 / 278.

رعاهُمُ اللَّهُ كانوا للعهودِ رَعَواْ ❖❖ فَغَيَّرَتْهُمْ وُشاةٌ بالفَسادِ سَعَواْ
غيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَواْ ❖❖ بأَنْ نَغَصَّ فَقالَ الدَّهْرُ آمِينا

قال في نفح الطيب(1) : ولَم يحضُرْني الآن منها(2) (إلاَّ) ما ذُكِر.

ومن شعر ابن زيدون(3) : (الطويل)

أَلَمْ يَانِ أن يَبْكي الغَمَامُ علىَ مِثْلِي ❖❖ ويطلبَ ثأْرِي البرقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ ؟
وهلاَّ أقامَتْ أنْجُمُ الزُّهْرِ مَأْتَماً ❖❖ لتَنْدُبَ في الآفاقِ ما ضاعَ مِنْ نَبْلِي(4)
أمقتولةَ الأجفانِ مالكِ والهاً ❖❖ أَلَمْ تُرِكِ الأيَّامُ نَجْماً هَوَى قَبْلِي ؟
ولِلَّهِ فِينَا عِلْمُ غَيْبٍ، وَحَسْبُنَا ❖❖ بِهِ، عندَ جَوْرِ الدَّهْرِ، مِنْ حَكَمٍ عَدْلِ
وفي «أمِّ مُوسَى» عِبْرَةٌ إذْ رَمَتْ به ❖❖ إلَى اليَمِّ في التابوت فاعْتَبِرِي واسْلِي(5)

ومِنْ بديعِ شعْرِهِ قولُه في ولاّدةَ وكان يهواها ثم مالَتْ عنه إلى أبي عامر ابن عبدوس وكان أبو عامر يُلَقَّب بالفار(6) : (تام البسيط)

أَكْرِمْ بولاَّدَةَ عِلْقاً لِمُعْتَلِقٍ ❖❖ لو فَرَّقَتْ بين بَيْطَارٍ وعطَّارِ
قالوا : أبو عامرٍ أضْحَى يُلِمُّ بها ❖❖ قلتُ : الفَرَاشَةُ قد تدنو من النَّارِ
أَكُلُّ شَهِيٍّ أَصَبْنَا من أطايِبِهِ ❖❖ بعضاً، وبعضاً صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ(7)

---

(1) نفح الطيب 3 / 278.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(3) مطلع قصيدة يشكو فيها ألَمَ السِّجْنِ، وهي في ديوانه 261 - 273 وقسم منها من الذخيرة 1 / 1 / 351 - 353 والأبيات في الوافي بالوفيات 7 / 94 وتمام المتون 16 وإدراك الأماني 7 / 88 - 89 والأبيات الثلاثة الأخيرة في الغيث المسجم 2 / 301 (ط. العلمية).

(4) جـ: نجم، وهو غلط.

(5) جـ : هوت به.

وفي الأبيات إشارة إلى قوله تعالى "أنِ اقْذفيه في التابوت فاقْذفيه في اليَمِّ فلْيُلْقه اليَمُّ بالساحلِ" سورة طه 20 / 39

(6) هو أحمدُ بنُ عبدوس ولي الوزارة بقرطبة وكان يدَّعي حفظَ الشِّعْرِ وقَرْضه (- 472هـ) الفوات 4 / 252 ونفح الطيب 3 / 268 - 269، 4 / 100، 207، 208 وديوان ابن زيدون 790 (ت. علي عبد العظيم).

جـ : كرم وهو غلط.

والأبيات أول مقطوعة في أربعة أبيات في ديوانه 196 وتمام المتون 12 والأبيات في الفوات 4 / 252 وإدراك الأماني 7 / 89.

(7) جـ : قد أصبنا، وهو غلط.

وقوله فيها(1) أيضا : (تام الخفيف)

قد علِقْنَا سِواكِ عِلْقاً نَفِيساً ❖❖ وَصَرَفْنَا إليه عَنْكِ النُّفُوسَا
وَلَبِسْنَا الجَدِيدَ مِنْ خِلَعِ الحُبِّ ولم نَأْلُ أن خَلَعْنَا اللَّبِيسَا
ليس منكِ الهوَى ولا أنتِ منْهُ ❖❖ اهْبِطِي مصرَ أنتِ مِنْ قَومِ موسى

أشار بقوله : اهبطي مصر الخ إلى قول أبي نواس(2) : (تام الوافر)

أتيتُ فؤادَهَا أشْكُو إليه ❖❖ فلم أخلصْ إليه من الزّحامِ
فيَا مَنْ ليس يكفيها خليلٌ ❖❖ ولا ألفَا خليلٍ كلَّ عامِ
أظُنُّك مِنْ بَقِيَّةِ قومِ مُوسَى ❖❖ فهُمْ لا يَصْبِرُونَ على طَعَامٍ !

وفي أبي عامرِ ابنِ عبدوس المذكور قال ابنُ زيدون رسالتَه المشهورةَ(3).

وأما ولادة(4) (فهي بنتُ المسْتكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله(5)، وكانت) واحدةَ زمانها، المشار إليها في أوانها، حسنةَ

---

(1) ج:. أنت فيه، وهو غلط.
والأبيات في الديوان 195 وقد نقلها محقق الديوان، كما يقول، عن الكوكب الثاقب. وهي في الفوات 4 / 253 وإدراك الأماني 7 / 89.

(2) من مقطوعة في أربعة أبيات في هجاء امرأة أولها :
ومُظْهِرَةٍ لخلقِ الله نُسْكاً ❖❖ وتلقاني بدلٍّ وابْتِسَامِ
وهي في ديوانه 542، والأبيات في ثمار القلوب 40 والفوات 4 / 253 وإدراك الأماني 7 / 89 . والبيتان الأخيران في أحسن ما سمعت 30.
قوله : "بقية قوم موسى" يضرب بهم المثل في الملال، وقلة الصبر لأنهم لا يصبرون على طعام واحد، انظر ثمار القلوب 40. وفي البيت تضمين لقوله تعالى : "وإذْ قُلْتُمْ يا مُوسَى لن نَصْبِر على طعامٍ واحد فادْعُ لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا ممَّا تُنْبِتُ الأرضُ من بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا، قالَ أتَسْتَبْدِلُونَ الذي هو أدْنَى بالذي هو خيرٌ، اهْبِطُوا مِصْراً فإنَّ لكُمْ ما سألْتُمْ" سورة البقرة 2 / 61.

(3) هي الرسالة الهزلية التي كتبها على لسان ولادة يسخر فيها من ابن عبدوس وقد شرحها جمالُ الدين ابن نباتة المصري (- 768هـ) وسمَّاهَا (سَرْحَ العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وحققها محمد أبو الفضل إبراهيم ونشرها في دار الفكر العربي القاهرة 1383هـ - 1964 م.

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.
والخبر من تمام المتون 11 بتصرف، وهو في نزهة الجلساء 101 والفوات 4 / 251.
وترجمة ولادة (- 484هـ وقيل بعد 500هـ) في الذخيرة 1 / 1 / 429 - 432 والصلة لابن بشكوال 2 / 657 والفوات 4 / 251 - 253.

(5) هو صاحب قرطبة من ملوك الأمويين (- 316هـ) جمهرة الأنساب 100 - 101 والمغرب في حلى المغرب 1 / 54 - 55 والأعلام 6 / 190 - 191

المحاضرة، مشكورةَ المذاكرة، كتبتْ (1) بالذهب على طِرازِهَا الأيمن (2) :

(تام الوافر)

أنا والله أصْلُحُ للمــعــالي ❖❖ وأمْشِي مِشْـيَـتِي وأتيـهُ تيـهَا

وكتبت(1) على الطِّرازِ الأيسرِ(2) : (تام الوافر)

أُمَكِّنُ عاشِقِي من صحن خَدِّي ❖❖ وَأُعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْـتَـهِـيـهَـا

وكانتْ(3) مع ذلك مشهورةً بالصِّيانةِ والعَفاف، وفيها خَلَعَ ابنُ زيدون عِذارَه، وقال فيها القصائدَ والمقطعات. وكانت لها جاريةٌ فظهر لها أنَّ ابنَ زيدون مالَ إليها فكتبتْ إليه تُعاتبُه(4): (تام الكامل)

لو كنتَ تُنْصِفُ في الهوى ما بيننا ❖❖ لم تهْـوَ جـارِيَتِي ولَمْ تَتَـخَـيَّـرِ

وتركتَ غُصْناً مُثْمِراً لجمالِه ❖❖ وجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الذي لم يُثْمِرِ

ولقد علمتَ بأنَّني بدْرُ السَّمَا ❖❖ لكن ولعتَ، لِشِقْوَتِي، بالمشْتَرِي

وكتبتْ لابن زيدون لَمَّا أُولِعَ بها بعد طُولِ تَمَنُّعٍ(5) : (الطويل)

تَرَقَّبْ إذا جَنَّ الظلامُ زيارتي ❖❖ فإنِّي رأيتُ الليلَ أكْتَمَ للسِّرِّ

وبِي منْكَ ما لو كانَ بالشَّمْسِ لم تَلُحْ ❖❖ وبالبدر لم يطْلُعْ وبالنَّجْمِ لم يَسْرِ

ووفَتْ له بما وَعَدَتْ، وعند انصرافها قال ابن زيدون(6) : (تام الرمل)

ودَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ❖❖ ذائعٌ مِنْ سِرِّهِ ما اسْتَوْدَعَكْ

يَقْرَعُ السِّنَّ على أنْ لَمْ يَكُنْ ❖❖ زاد في تِلْكَ الخُطَا إِذْ شَيَّعَكْ

(1) جـ : كتب، وهو غلط.

(2) البيت في الذخيرة 1 / 1 /429، 430 وتمام المتون 11 والفوات 4 / 251 ونزهة الجلساء 101 ونفح الطيب 4 / 205 وإدراك الأماني 7 / 89 .

(3) الخبر في تمام المتون 11 والفوات 4 / 251 - 252 ونزهة الجلساء 101 - 102 ونفح الطيب 205.

(4) الأبيات في الذخيرة 1 / 1 / 431 - 432 وتمام المتون 11 والفوات 4 / 251 - 252 ونزهة الجلساء، 101 - 102 ونفح الطيب 4 / 205 وإدراك الأماني 7 / 90 .

(5) البيتان في الذخيرة 1 / 1 / 430 ونفح الطيب 4 / 206 ونزهة الجلساء 105 وإدراك الأماني 7 / 90.

(6) الأبيات في ديوانه 167 (تحقيق علي عبد العظيم) وفي ديوانه 12 (تصنيف كامل كيلاني) وقلائد العقيان 74 (ط. التقدم) والذخيرة 1 / 1 / 371 ، 431 وخريدة القصر 2 / 51 - 52 (قسم المغرب والأندلس) والوفيات 1 / 140 والمغرب في حلى المغرب 1 / 65 وإدراك الأماني 7 / 90. ونُسِبَت في نفح الطيب 4 / 206 لولادة.

يا أخَـا البَـدْرِ سناءً وَسَناً ❖❖ حَـفظَ اللّهُ زمـاناً أطْلَعَكْ
إن يَطُلْ بَعْـدَكَ لَيْلِي فَلَكَمْ ❖❖ بِتُّ أشْكُو قِـصَرَ اللّيْلِ مَـعَكْ

سامحنا اللهُ وإيّاهما، وعفا عنّا وعنهما بمنّه وكرمه.

108 - ابـن باجـة (1)

هو(2) أبو بكر (3) (محمد) بن باجة أو ابن يحيى بن باجة التُّجِيبيُّ الأندلسيُّ السَّرَقُسْطِيُّ ويُعرف بابن الصائغ. قال صاحبُ القلائد(4) في حقِّه: «رَمَدُ جَفْنِ الدِّين، وكَمَدُ قَلْبِ اليَقين، نَظَرَ في تلك التعاليم، وفكَّرَ في أجرام الأفلاك و(3) (حُدود) الأقاليم، ورَفَضَ كتابَ اللهِ الحكيم، ونَبَذَهُ وراءَ ظَهْرِهِ ثانياً(5) مِنْ عِطْفِهِ، وأرادَ إبطالَ ما(6) «لاَ يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يدَيْهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ» واقْتَصَرَ على الهيئَةِ، وأنْكَرَ أن يكونَ لنا إلى اللَّهِ معادٌ وفَيْئَةٌ»(7). ولَعَمْرِي ما خلا كلاَمُه هذا من حَظِّ نفسٍ ولقد بالغ. وقد ذكر الشيخُ صلاحُ الدين الصفديُّ

(1) (- 533 هـ) ترجمته في قلائد العقيان 300 - 306 (ط. بولاق) وخريدة القصر 2 / 332 - 334 (قسم المغرب والأندلس) والوفيات 4 / 429 - 431 والمغرب في حلى المغرب 2 / 119 والوافي بالوفيات 2 / 240 - 242 والإحاطة 1 / 414 - 417، وجذوة الاقتباس 1 / 256 - 257 وبغية الوعاة 1 / 475 وإدراك الأماني 7 / 160 - 162 والأعلام 7 / 137 .

(2) من الوافي بالوفيات 2 / 240 إلى قوله : «ولقد بالغ» بتصرف وانظر بعض ذلك في الوفيات 4 / 429.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) هو الفتحُ بنُ محمد بن عبيد الله بن خاقان مُؤَرِّخٌ وكاتبٌ مشهور بكتابه (قلائد العقيان) (- 528هـ أو 529هـ) المطرب 25 والوفيات 4 / 23 - 24 والمغرب في حُلى الغرب 1 / 254 - 255 والذيل والتكملة 5 / 529 - 531 والأعلام 5 / 134.

والقول في قلائد العقيان 300 - 301 (ط. بولاق)، 346 - 347 (ط. باريس)

(5) جـ : وراءه ثانيا .

(6) سورة فصلت 41 / 42

(7) يشير الفتح بن خاقان بهذه المطاعن إلى اشتغال ابن باجة بالفلسفة وعلم الفلك ويتهمه بالإلحاد.

رحمه اللهُ سببَ هذا القَدْحِ في ترجمة الفتح ابن خاقان من كتابه الوافي بالوفيات(1). (2) وقد ناقَضَ الفتحَ ابنَ خاقان ما قاله الكاتبُ البليغُ أبو عمرو عثمانُ بنُ علي بنِ عثمان الأنصاري(3) في كتاب «سِمْط الجُمَان وَسِقْط الأذهان» حيث ذكر ابنَ باجة فقال في حَقِّه : الوزيرُ الأديبُ، الكاتبُ الماهرُ الطبيبُ، الفيلسوفُ الجِهْبِذُ (4) الأريبُ أبو بكر الصائغُ سرُّ الجزيرة إذا تهَنْدَسَتْ، وَجِهْبِذُهَا إذا تَنَطَّسَتْ (5)، ومُنيرُ محاسنها إذا ادْلَهَمَّتْ وعَسْعَسَتْ(5)، لولاه ما سَفَرَتْ عن شريقٍ، ولا اهْتَدَتْ إلى الرياضات سَمْتَ طريقٍ، ولا ضَرَبَتْ بِعِرْقٍ في البُرْهانيات عريق، به شاركتْ في الدقائق الرفاقُ، وعليه فيها وقعَ الاتِّفاقُ، وعنه عُرِفَ ثقيلُ الحجاز وخفيفُ العراق(6)، وأما آدابُه فالرياضُ العرائسُ، وأعلاقُ النَّفائسِ، وأما أقْلامُه فالرِّماحُ الخَطِّيَةُ والغصونُ الموائسُ، أَطْلَعَتْ لَهَاذِمُهَا (7) كُلَّ غريبٍ، وأسمعتْ أغصانُهَا شَجْوَ الوَرْقَاءِ وَطَرَبَ العندليب. وما عسى أن يُقالَ في الفتح، وسِيرةٍ تَصْغُرُ عن الثَّلْبِ(8) والقَدْحِ غير أنه لما أَرْهَفَ شَبَاتَهُ(9) وأحضر أقلامَهُ ودواتَهُ، جعل نفسَه الخبيثة مِرآته فأرَتْهُ معايبَهُ، ونَثَلَتْ(10)

---

(1) الوافي بالوفيات : لم أعثر على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي للفتح ابن خاقان.

(2) الخبر في الوافي بالوفيات 2 / 241 - 242.

(3) أديب ومؤرخ من القرن 6 هـ ألف كتاباً في التراجم يُعَدُّ ذيلاً لما أَلَّفَهُ الفتحُ بنُ خاقان وابن بسام، وصل فيه إلى سنة 550هـ وكتابه هذا مفقود وهو (سمط الجُمان وسِقْط الأذهان) انظر دائرة المعارف الإسلامية ط. الجديدة 3 / 831 وإيضاح المكنون 2 / 27 .

(4) الجِهْبِذُ: النقّاد الخبير (القاموس: الجهبذ).

(5) تَنَطَّسَتْ أي حَذَقَت الطِّبَّ وغيرَه. عَسْعَسَ الليلُ : أقبل بظلامه (اللسان : عسعس، نطس)

(6) يشير إلى براعته في الموسيقى والألحان . انظر المغرب في حلى المغرب 2 / 119 .

(7) لَهَاذِم جمع لَهْذَم، سيفٌ لهْذم : حادٌّ قاطعٌ ويقصد بها هنا رؤوس الأقلام (اللسان : لهذم) .

(8) جـ : الثلب، وهو غلط.

(9) شَبَاةُ كلِّ شيء حدُّ طرَفِه . (اللسان : شبا)

(10) جـ : ونثرت.

ونثلَ كِنَانته : استخرجَ ما فيها . (اللسان : نثل)

بين يديه مَثَالبَهُ، فَسَطَّرَهَا في كتاب، ونَسَّقَهَا نَسْقَ(1) حساب، وما شعر أَنَّهُ أَخَّرَ وقَدَّمَ، وكم غَادَرَ مِنْ مُتَردَّم، ولَرُبَّمَا لم يَتَسَتَّرْ عن إِتْيَانِ نُكْرِه، وعَرَّضَ بما صَرَّحَ به هو في صَحْوِهِ القبيح وسُكْرِهِ، واعتمد القمَرَ بنُباحه، ورَجَمَ (2) المعَاليَ بسُلاحه،(3) ولكنَّهُمَا قد صارَا أثراً بعدَ عَيْنٍ، والحاكمُ بين الرجلين، بيتُ أبي الطَيِّبِ أحمدَ بنِ الحسين، وسَأُثْبِتُ من كلامه الرَّقيق، ونظامه الرَّائع الأنيقِ، ما ترتدي به ذُكاءُ، ويودُّ لو يَجْتَذِيه في رَوْضَتِهِ المكَّاءُ(4) ويقيمُ به سُوقَه للطَّرب المسْتفزِّ والبكاء.

ثم أورد من كلامه ما ياتي بعضُه. وأشار بقوله: والحاكم بين الرجلين الخ إلى قول المتنبي(5) : (تام الكامل)

وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ ناقصٍ ❖❖ فَهْيَ الشهادةُ لِي بأنِّي كاملُ

تغمدنا اللهُ وإياهم برحمته.

فمن لطيف شعر ابن باجة قوله(6) : (الطويل)

خليليَّ لا واللهِ ما القلبُ صاحياً ❖❖ وإن ظهرتْ مِنِّي شمائلُ صاحِ
وإلاَّ فما بالي ولم أشهدِ الوَغَى ❖❖ أبيتُ كَأنِّي مُثْخَنٌ بِجِراحِ

وقوله(7) : (تام الكامل)

ضربوا القِبابَ على أقاحةِ روضةٍ ❖❖ خطرَ النَّسيمُ بها ففاحَ عبيرا
لا والذي صاغ الغصونَ مَعاطِفاً ❖❖ لهُمُ وصاغ الأُقْحُوانَ ثُغُورا
ما مرَّ بي ريحُ الصَّبا من بعْدهمْ ❖❖ إلاَّ شهِقْتُ لهُ فعاد سَعِيرا

(1) جـ: نساق.

(2) جـ : ورمى.

(3) السُّلاحُ : النَّجْوُ. (الغائط الرقيق) . (اللسان: سلح) .

(4) المكَّاءُ : طائرٌ في ضرب القُنْبُرة يجمع يَدَيْه ثم يُصَفِّرُ فيهما صفيراً حسناً. (اللسان : مكا)

(5) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 448 الحاشية 6.

(6) البيتان في خريدة القصر 2 / 333 (قسم المغرب والأندلس) والوافي بالوفيات 2 / 242 وإدراك الأماني 7 / 162 .

(7) الأبيات في الوفيات 4 / 430 - 431 والوافي بالوفيات 2 / 240 - 241 وإدراك الأماني 7 / 162.

وقوله(1) : (الطويل)

هُمُ رَحَلُوا يومَ الخميسِ عَشيَّةً ❖❖ فَودَّعْتُهُمْ لَمَّا استَقَلُّوا وَوَدَّعُوا
ولَمَّا تولُّوا وَلَّتِ النَّفْسُ مَعْهُمُ ❖❖ فقلتُ: ارْجِعي، قالتْ: إلى أين أَرْجِعُ ؟
إلى جسدٍ ما فيه لحمٌ ولا دمٌ ❖❖ ومَاهِي إلاَّ أعْظُمٌ تَتَقَعْقَعُ
وعَيْنَيْنِ قد أعْمَاهُمَا كَثْرَةُ البُكَا ❖❖ وأُذْنٍ عَصَتْ عُذَّالَهَا ليس تَسْمَعُ

وأورد له صاحبُ القلائد(2) : (الطويل)

أسُكّانَ نَعمان الأراكِ تَيَقَّنُوا ❖❖ بِأنَّكُمُ في رَبْعِ قلبيَ سُكَّانُ
ودُومُوا على حِفْظِ الودادِ فطالما ❖❖ بُلِينَا بأقوامٍ إذا اؤتُمِنُوا خانوا
سَلُوا اللَّيلَ عَنِّي مُذْ تَناءَتْ دِيارُكُمْ ❖❖ هَلِ اكْتَحَلَتْ لِي فيه بالنَّومِ أجْفانُ(3)
وهل جَرَّدَتْ أسْيافَ بَرْقٍ سَمَاؤُكُمْ ❖❖ فكانتْ لها إلا جُفُونِيَ أجْفَانُ

قال الصفديُّ وغيره(4) : وهذه الأبياتُ موجودة في ديوان ابن حيوس(5) . ومحاسن ابن باجة كثيرةٌ وحسبنا منها ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق.

---

(1) الأبيات في خريدة القصر 2 / 333 (قسم المغرب والأندلس) وإدراك الأماني 7 / 162.

(2) من الوافي بالوفيات 2 / 240 . وهذه الأبيات غير واردة في قلائد العقيان المطبوع. وهي في الوفيات 4 / 430 وإدراك الأماني 7 / 162 وماعدا البيت الأخير في الوافي بالوفيات 2 / 240.

(3) جـ : سالوا، وهو غلط.
أجفان جمع جَفْن وهو جَفْن العين، وأجفان الثانية (في البيت الموالي) أجفان السيوف أي أغمادها. (اللسان : جفن) .

(4) الوافي بالوفيات 2 / 240 والقول أيضا في الوفيات 4 / 430.

(5) الأبيات في ديوان ابن حيوس 2 / 645 ومعها بيت آخر.

109 - ابـــن مطـــروح(1)

هو جمالُ الدِّين أبو الحسين يحيى بنُ عيسى بنِ إبراهيم بن الحسين، شُهِر بابن مطروح، له الأشعار الفائقة والمعاني الرائقة، منها قوله(2): (تام الكامل)

عانَقْتُهُ فسكرتُ من طيبِ الشَّذا ❖❖ غُصْناً رطيباً بالنَّسيمِ قَد اغْتَذَى
نشْوانَ ما شربَ المدامَ وإنَّما ❖❖ أمْسَى بخَمْرِ رُضَابِه مُتَنَبِّذَا
كُتبَ الجَمالُ على صحيفةِ خَدِّه ❖❖ يا حُسْنَهُ لا بأسَ أنْ يَتَعوَّذَا
يا ناظريَ أمَا وقد شاهدتَهُ ❖❖ تا للّه لا رَمَداً تخافُ ولا قَذَى
أضْحَى الجمالُ بأسْرِه في أسْرِه ❖❖ فلأجْلِ ذاكَ على القُلُوبِ اسْتَحْوَذَا
مَهْمَا اكْتَحلْتَ بخَدِّه وَعِذارِه ❖❖ لم تلْقَ إلاَّ عَسْجَداً وزُمُرُّذَا
وأتى العذولُ يلُومُني مِنْ بَعدِمَا ❖❖ أخَذَ الغرامُ عليَّ فيه مَأْخَذَا
لا أرْعَوِي لا أنْتَهِي لا أنْثَني ❖❖ عَنْ حُبِّه فَلْيَهْذِ فيه مَنْ هَذَى
والله لا خطَرَ السُّلُوُّ بخاطِري ❖❖ ما دُمْتُ في قَيْدِ الحياةِ ولا إذَا
إنْ عِشْتُ عِشْتُ في هواهُ وإن أمُتْ ❖❖ وَجْداً به وصبابةً يا حَبَّذَا (3)

وقوله (4) : (تام المتقارب)

خُذُوا بِدَمِي مِنْ أسيرِ الكِلَلْ ❖❖ وَيا عَجَباً لأسيرٍ قَتَلْ
وقُولوا عليَّ إذا نُحْتُمُ ❖❖ طَعِينُ القُدودِ جريحُ المُقَلْ

---

(1) شاعرٌ من أهل صعيد مصر، ومن أصدقاء ابن خلكان (- 649هـ) ترجمته في مرآة الزمان 8 / 788 - 789 والوفيات 6 / 258 - 266 وذيل مرآة الزمان 1 / 189 - 190، 197-220 ومرآة الجنان 4/119-120 والنجوم الزاهرة 27/7 وحسن المحاضرة 271/1 . والشذرات 5 / 247 - 249 وإدراك الأماني 12 / 56 - 58 والأعلام 8 / 162 .

(2) أول قصيدة في الغزل وهي في ديوانه 203 - 304 والأبيات في إدراك الأماني 12 / 57 .

(3) يجب إشباعُ تاء (عشتُ) الثانية للضرورة الشعرية.

(4) أول قصيدة في الغزل والمجون وهي في ديوانه 217 والأبيات في إدراك الأماني 12 / 57 .
الكِلَلُ جمع كِلّة وهي السِّتْرُ الرقيق (اللسان : كلل) ويقصد بأسير الكِلل صاحبتَه، لأن الكِلل يستتر فيها النساءُ، وهي موضعُ الحريم.

وما كـان يَعْلَمُ أنَّ العيـونَ ❖❖ وأنَّ القُــدودَ الظُّبَى والأسَلْ
ولي جَلَدٌ عند بيضِ الظُّبَى ❖❖ وبالأعْـيُنِ السُّودِ ما لي قِبَلْ
وبي قـمرٌ ما بدا في الدُّجَى ❖❖ وأبْصَـرَه البَـدْرُ إلاَّ أفَلْ
يُضِلُّ بطُرَّتِهِ مَنْ يَشَـا ❖❖ وَيَهْـدِي بِغُـرَّتِهِ مَنْ أضَلْ
ويا فرحةَ الظَّبْي لَمَّا غَدَا ❖❖ شبيـهاً بهِ في اللَّمَى والكَحَلْ(1)
وقد أخْجَلَ الشَّمْسَ من حُسْنِهِ ❖❖ ألَمْ تَرَ فيـها احمرارَ الخَجَلْ
وقـد عَدَلَ الحُسنُ في خلقه ❖❖ عَلَى أنَّهُ جـارَ لَمَّا عَدَلْ(2)
فـعمٌّ معـاطفَه بالنَّشاطِ ❖❖ وخصٌّ روادفَـهُ بالْكَسَلْ (3)
وجـاد الزَّمـانُ به ليلةً ❖❖ وعـمَّا جَـرَى بيننا لا تَسَلْ
فـأنْحَلْتُ قـامتَـهُ بالْعِناقِ ❖❖ وَذَبَّلْتُ مَـرْشَفَـهُ بالْقُـبَلْ
وكم تهتُ في غَـوْرِ خـصرٍ له ❖❖ وأسْـريتُ في نجـد ذاك الكَفَلْ
وأذَّنْتُ حتى تجلَّى الصَّباحُ ❖❖ بِحَيٍّ على خَـيْـرِ هذا العَـمَلْ
وقـد علم الناسُ أنِّي امْـرُؤٌ ❖❖ أحِبُّ الغـزالَ وَأهْوَى الغـزَلْ
وها أثر المِسْكِ في راحـتي ❖❖ وهذا فـمي فيـه طَعْمُ الْعَسَلْ(4)

(5) (ومحاسنه كثيرة)، وفي هذا القدر منها كفايةٌ(6) (لمن اكْتَفَى) والله ولي التوفيق والهداية(7) [والبداية والنهاية](8) (والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى).

(1) اللَّمَى سُمْرة الشفتين واللِّثاتِ يُسْتَحسن. الكَحَلُ في العين أن يَعْلُو مَنابت الأشفارِ سوادٌ مثلُ الكُحْلِ من غير كَحْلٍ. (اللسان : كحل، لما)
(2) جـ : عدل الدهر .
(3) جـ : وحض، وهو غلط.
(4) جـ : وما أثر، (وما) غلط.
(5) ما بين القوسين ساقط من هـ .
(6) ما بين القوسين ساقط من جـ هـ .
(7) زيادة في جـ .
(8) ما بين القوسين ساقط من جـ .

110 - ابن الوكيل(1)

(2) هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ عمر بنِ مكي بنِ عبد الصّمد، يُعرف في الشام(3) بابن الوكيل، من عيون شعره، ونفثاتِ سحْرِه قوله(4):

(تام الكامل)

عَيَّرْتَني بالسُّقْمِ، طرفُك مُشْبِهي ❖❖ وكذاك خَصْرُكَ مثلُ جسْمي ناحلا

وأراكَ تشمَتُ إذْ أتَيْتُكَ سائلاً ❖❖ لأبُدَّ أن يأتي عِذارُكَ سائلا

وقوله(5): (تام الكامل)

تلك المعاطِفُ أمْ غصونُ البانِ ❖❖ لعبتْ ذَوائبُهَا على الكُثْبَانِ

وتضَرَّجَتْ تلك الخدودُ فَوَرْدُهَا ❖❖ قَدْ شَقَّ قلبَ شَقَائقِ النُّعْمَانِ (6)

ما يَفْعَلُ الموْتُ المبرِّحُ في الهَوَى ❖❖ ما تفعلُ الأحداقُ في الأبْدَانِ

أخليلَ قَلْبي وَهْوَ يوسفُ عَصْرِهِ ❖❖ قلبي الكليمَ رَمَيْتَ في النِّيرانِ (7)

قَطَّعْتَهُ مُذْ كان قلباً طائراً ❖❖ ودعوتَهُ فأتَى بغَيْرِ تَوَانِ

يا نُورَ عَيْني لا أراكَ وهكذا ❖❖ إنسانُ عَيْني لا يراهُ عِيَاني

(1) شاعرٌ من العلماء بالفقه، اشتهر بقوة حفْظه وسُرْعته، وُلد بدمياط بمصر (- 716هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 4 / 264 - 284 والفوات 4 / 13 - 26 والبداية والنهاية 14 / 80 - 81 والنجوم الزاهرة 9 / 233 - 235 وإدراك الأماني 19 / 94 - 95 والأعلام 6 / 314.

(2) من الوافي بالوفيات 4 / 264 بتصرف.

(3) جـ : بالشام.

(4) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 270 والفوات 4 / 17 والنجوم الزاهرة 9 / 234 وإدراك الأماني 19 / 94.

(5) الأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 271 والفوات 4 / 18 وإدراك الأماني 19 / 94

(6) جـ : وتدرجت، وهو غلط.

(7) يشير إلى جمال يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى "فلما رَأَيْنَهُ أكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حاشى للهِ ما هذا بشَرًا، إنْ هَذا إلاّ مَلَكٌ كريمٌ" سورة يوسف 12 / 31.

وقوله(1): (تام الكامل)

أخْفَيْتُ حُبَّك عن جميع جوانحي ❖❖ فَوَشَتْ عُيونٌ فالوُشاةُ عُيونُ
وَوَدِدْتُ أنَّ جوارحي وجَوانِحِي ❖❖ مُقَلٌ تراك وما لَهُنَّ جُفونُ
ووَدِدْتُ دَمْعَ الخافِقين لِمُقْلَتِي ❖❖ حتى عزيز الدمع فيك يهونُ
يا ليتَ قيساً في زمانِ صبابتي ❖❖ حتَّى أُرِيهِ العِشْقَ كيف يكونُ

وقوله(2) : (تام الخفيف)

قال لي مَنْ أُحِبُّ والبدرُ يَبْدُو ❖❖ منْ خِلالِ السَّحابِ ثم يَغيبُ :
ما حكى البدرُ؟ قلتُ : وَجْهَكَ لَمَّا ❖❖ يَخْتَفِي، عندما يلوحُ الرَّقيبُ

وقوله(3) : (الطويل)

وبي مَنْ قَسَا قَلْباً ولاَنَ معاطفاً ❖❖ إذا قلتُ : أدْناني، تَضاعَفَ تَبْعِيدي
أُقِرُّ برِقٍّ إذْ أقولُ أنا لَهُ ❖❖ وكَمْ قالها أيضاً ولكن بتَهْديدي

وقوله في مليح به يَرَقان(4) : (مخلع البسيط)

رأيتُ في طَرْفِهِ اصْفِراراً ❖❖ سَبَى فُؤادي فقُلْتُ: مَهْلاً
أيا مليكَ الأنامِ حُسْناً ❖❖ العَفْوَ مِنْ سيفكَ المحلَّى

وقوله (5) : (تام الوافر)

تَغَنَّتْ في ذُرَى الأوْراقِ وُرْقٌ ❖❖ ففي الأفْنَانِ مِنْ طَرَبٍ فُنونُ
وكم بَسَمَتْ ثُغُورُ الزَّهْرِ عُجْباً ❖❖ وبالأكْمَامِ كَمْ رَقَصَتْ غُصونُ(6)

ومحاسنُه كثيرةٌ رحمنا اللهُ وإياه.

---

(1) أ ب جـ ش : وماء هن جفون، (ماء هن) غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات والفوات فيما يلي.
والأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 271 - 272 والفوات 4 / 18 وإدراك الأماني 19 / 94 - 95
(2) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 272 وإدراك الأماني 19 / 95
(3) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 274 والفوات 4 / 19 وإدراك الأماني 19 / 95 .
(4) اليَرَقان داءٌ يُصيبُ الناسَ فيَتَغَيَّرُ مِنْهُ اللونُ إلى صُفْرةٍ أو سوادٍ (محيط المحيط: يرق ، أرق) .
والبيتان في الوافي بالوفيات 4 / 270 والفوات 4 / 17 وإدراك الأماني 19 / 95 .
(5) والبيتان في الوافي بالوفيات 4 / 274 والفوات 4 / 19 وإدراك الأماني 19 / 95 .
(6) جـ : قد رقصت.

111 - ابن العفيف(1)

هو (2) شمسُ الدِّين محمدُ بنُ عفيفِ الدّين سليمان التلمسانيُّ، شاعرٌ مُجيدٌ غوّاصٌ على المعاني، من محاسنه قوله(3) : (تام السريع)

أسِيرُ أجفانٍ بخدٍّ أسيلْ ❖❖ كليمُ أحْشاءٍ بطَرْفٍ كليلْ

في حُبِّ مَنْ حَظِّي كَشَعْرٍ لهُ ❖❖ لكن قصيرٌ ذا وهذا طويلْ

ليس خليلاً لي ولكنَّهُ ❖❖ يُضْرِمُ في الأحْشاءِ نارَ الخليلْ

يَا رِدْفَهُ جُرْتَ على خَصْرِهِ ❖❖ رِفْقاً بهِ ما أنْتَ إلاّ ثَقيلْ

وقوله(4) : (تام الوافر)

أعَزَّ اللهُ أنصارَ العُيونِ ❖❖ وخلَّدَ مُلْكَ هاتيكَ الجُفونِ

وضاعَفَ بالفُتورِ لها اقْتِداراً ❖❖ وإنْ تَكُ أضْعَفَتْ عَقْلي وَدِيني

وأبْقَى دَوْلَةَ الأعْطَافِ فينَا ❖❖ وإنْ جارَتْ عَلَى القَلْبِ الطَّعينِ

وأسْبَغَ ظِلَّ ذاكَ الشَّعْرِ يوماً ❖❖ على قدٍّ به هَيَفُ الغُصونِ

وصانَ حِجابَ هاتيكِ الثَّنَايا ❖❖ وإنْ ثَنَتِ الفُؤادَ إلى الشُّجونِ

---

(1) ولد بالقاهرة وَولِيَ عمالةَ الخزانة بدمشق، شاعرٌ عُرِفَ برِقّة شعره واشْتَهَرَ بالشاب الظريف (ـ688هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 3 / 129 - 136 والفوات 3 / 372 - 382 والبداية والنهاية 13 / 315 والنجوم الزاهرة 7 / 381 - 382، 8 / 29 - 31 والشذرات 5 / 405 وإدراك الأماني 3 / 172 - 173 والأعلام 6 / 150 ومقدمة ديوانه 3 - 19.

(2) من الوافي بالوفيات 3 / 129.

(3) أول مقطوعة في ثمانية أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 235 والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 130 - 131 والفوات 3 / 375 والبيت الأخير في الغيث المسجم 1 / 288 (ط. العلمية).

الخدُّ الأسيلُ : الأمْلَسُ المستَويُّ، السَّهلُ اللَّيِّنُ. «(اللسان : أسل) . نار الخليل يقصد بها النار التي أوقدها المشركون لإحراق إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أشار إليها القرآن في قوله تعالى «قالوا حَرِّقُوه وانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إنْ كُنْتُمْ فاعلين . قُلْنَا يا نارُ كُوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيم» سورة الأنبياء 21 / 68 - 69.

(4) أول مقطوعة في سبعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 277، والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 130 والغيث المسجم 2 / 162 (ط العلمية) والفوات 3 / 374.

وقوله (1): (تام السريع)

أسْكَرَني باللَّحْظِ والمقْلَةِ الْـ ❖❖ ـكَحْـلاءِ والْوَجْنَةِ والكاسِ
ساقٍ يُريني قَلْبَـهُ قَسْـوَةً ❖❖ سـاقٍ ولكنْ قَلْبُـهُ قـاسِ

وقوله (2) : (مجزوء الكامل)

قـامتْ حـروبُ الزَّهْرِ مـا ❖❖ بين الرِّياض السُّنْدُسـيَّـهْ
وأتَتْ جُـيُـوشُ الآسِ تَغْـ ❖❖ ـزُو رَوْضَـةَ الوَرْدِ الجَنيَّـهْ
لكِنَّهَـا كُـسِـرَتْ لأنَّ ❖❖ الْوَرْدَ شَـوكَـتُـهُ قَـوِيَّهْ

ومحاسنه كثيرة(3) رحمه اللهُ وأرضاه.

112 - ابن النبيه (4)

هو كمالُ الدِّينِ أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن حسن بن النبيه، له شعر رائق(5) (شريف وجيه نبيه، من غُرره ونفائسِ دُرَره) قوله في الصبوح(6):

(تام الكامل)

طابَ الصَّبُوحُ لنا فَهَاكَ وهَاتِ ❖❖ وامـزُجْ كُـؤوسَكَ يا أُخَـا اللّذاتِ
كم ذا التَّواني والشَّبابُ مُطاوِعٌ ❖❖ والدَّهْرُ سَـمْحٌ والحـبيبُ مُـوَاتِ
قُمْ فاصْطَبِحْ من شَمْسِ كأسِكَ واغْتَبِقْ ❖❖ بكواكِبٍ طَلَعَتْ مِنَ الكاسَـاتِ

---

(1) البيتان في ديوانه 150.
ساقٍ ولكن قلبهُ قاسٍ :أي إذا قَلَبْتَ كلمة (ساق) فإنها تصبح (قاس) والمعنى أنه ساقٍ يسقي ولكن قلبه قاسٍ.
(2) الأبيات في ديوانه 292 والوافي بالوفيات 3 / 133 .
(3) جـ : رحمنا الله وإياه.
(4) شاعرٌ وكاتبٌ من أهل مصر (- 619هـ) ترجمتُه في الوفيات 5 / 334، 336 والفوات 3 / 66 - 73 والنجوم الزاهرة 6 / 243 والشذرات 5 / 85 - 86 وإدراك الأماني 16 / 99 - 102 وتاريخ الأدب لبروكلمان 5 / 65 - 66 والأعلام 4 / 331.
(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(6) أول قصيدة في المدح وهي في ديوانه 123 - 129 والأبيات في إدراك الأماني 16 / 100 وما عدا البيت السابع والبيتين الأخيرين في الفوات 3 / 70 - 71 .

صـفـراءَ صـافـيـةٌ تَوقَّـدَ بَرْدُها ❖❖ فَـعَـجِـبْـتُ للنِّيـرانِ في الجَنَّات
ينسَلُّ مِنْ قـارِ الظُّرُوف حَبابُهَا ❖❖ والدُّرُّ مُـجْـتَلَبٌ من الظُّلُمَـات
عـذراءُ واقـعَهـا المزاجُ أمَا تَرَى ❖❖ منْديلَ عُـذْرَتِهَـا بكَفِّ سُـقَـاة(1)
وتُرِيكَ خَيْطَ الصُّبْحِ مَفْتُولاً إذا ❖❖ مَـرَقَتْ من الرَّاوُوقِ للطَّاسَـات
يسْعَى بها عَبْلُ الرَّوادف أهْيَفٌ ❖❖ خَنِثُ الشَّمَـائلِ شاطِرُ الحَرَكَات
يَهْوَى فـتَسْبِقُهُ أساودُ شَعْره ❖❖ مُلْتَـفَّـةً كـأسـاودِ الحَـيَّـات
يَدْرِي منازِلَ نيِّـراتِ كـؤوسِـه ❖❖ مـا بين مُنْصَـرِفٍ وآخَـرَ آت
لو قُـسِّمَتْ أرْزَاقُنَا بيـمـينه ❖❖ عـدلَ الزَّمَـانُ على ذَوِي الحاجات
حظِّي مِنَ الزَّمَنِ القليلُ وهذه ❖❖ نَفَـثَـاتُ فِيَّ وهذه كلمـاتي

وقوله (2): (تام الكامل)

قُمْ يا غـلامُ ودَعْ نصيحَةَ مَنْ نَصَحْ ❖❖ فالدِّيكُ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لَمَّا صَدَحْ
خَفِيَتْ تباشِيرُ الصَّباحِ فسَقِّني ❖❖ ما ضلَّ في الظَّلماءِ مَنْ قَدَحَ القَدَحْ
صهباءُ ما لَمَعتْ بكفِّ مُديرِها ❖❖ لمقطِّبٍ إلاَّ تَهَـتَّكَ وانْشَـرَحْ
واللهِ مـا مَـزَجَ المدامَ بمائهَـا ❖❖ لـكنَّهُ مَـزَجَ المسَـرَّةَ بالْفَـرَحْ
وضحتْ فلَوْلاَ أنَّها تَرْوِي الظَّمَا ❖❖ قُلْنَا شـرارٌ أو سـرابٌ قـدْ طَفَحْ
هي صَفْوَةُ الكَرْمِ الكريم فما بدَتْ ❖❖ سَـرَّاؤُهَا فـي بـاخِلٍ إلاَّ سَـمَحْ
مِنْ كَفِّ فـتَّانِ القِوامِ بَوَجْـهِـهِ ❖❖ عُـذْرٌ لِمَنْ خَلَعَ العِـذَارَ أو اطَّرَحْ
قَـمَرٌ شقائقُ مَـرْجِ وَجْنَتِهِ حِمىً ❖❖ مـا شَقَّـهَا سَرْحُ العِذَارِ ولا سَرَحْ

---

(1) جـ : علذرها بكف. (عذرها) غلط.

(2) أول قصيدة في المدح. وهي في ديوانه 208 – 213 وإدراك الأماني 16 / 100 وما عدا الأبيات 4 ، 5، 8 في الفوات 5 / 73.

قَدَحَ القدرَ : غَرَفَ ما فيها . (اللسان : قدح) .

وَلّى بَشَعْرٍ كالظلامِ إذا دَجَا ❖❖ وأَتى بوَجْهٍ كالصَّباحِ إذا وضَحْ
يَهْتَزُّ كالغُصْنِ الرَّطيبِ على النَّقا ❖❖ ذا خَفٌّ في طَيِّ الوِشاحِ وذا رَجَحْ
النَّرْجِسُ الغَضُّ استَحى منْ طَرْفِهِ ❖❖ وبِشَعْرِهِ زَهْرُ الأقَاحِ قد انْفَتَحَ
وكأنَّهُ مُتَبَسِّمٌ بعُقُودِهِ ❖❖ أوْ بالثَّنَايا قد تقلَّدَ واتَّشَحْ

قال شهاب الدين القوصي(1) رحمه الله : دخلتُ أنا وعلي ابن النبيه على الوزير صفي الدين ابن شكر(2) [رحمهم الله(3)] وقد حُمَّ بقشعريرة في بعض أمراضه، فأنشده ابن النبيه(4) : (مجزوء الرجز)

تبّاً لِحُمَّاكَ التي ❖❖ أَضْنَتْ فؤادي وَلَهَا
هَلْ سَأَلَتْكَ حاجةً ❖❖ فأنْتَ تَهْتَزُّ لها

ومن شعر ابن النبيه(5) (قوله) : (الطويل)

وفي الكِلَّةِ الحمراءِ بيضاءُ طَفْلَةٌ ❖❖ بِزُرْقِ عيونِ السُّمْرِ يُحْمَى احْوِرَارُهَا
أثارَ لها نَقْعُ الجيادِ سُرَادِقاً ❖❖ بِهِ دون سِتْرِ الخِدْرِ عَنّا اسْتِتَارُهَا

(1) هو إسماعيلُ بنُ حامد مُحَدِّثٌ وفقيهٌ له إلمامٌ بالأدب، كان وكيلَ بيتِ المالِ بدمشق (- 653هـ) لسان الميزان 1 / 397 والأعلام 1 / 312.

(2) هو عبدُ الله بنُ علي وزيرٌ مصريٌ وفقيهٌ مالكيٌ اشتهر بدهائه وقسوته (- 622هـ) الفوات 2 / 193 - 196 والأعلام 4 / 105 - 106 .

(3) زيادة في جـ

(4) البيتان في ديوانه 418 وإدراك الأماني 16 / 101.
الوَلَهُ : الحُزْنُ. (اللسان: وله)

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .
والأبيات من قصيدة في المدح مطلعها :
لِمَنْ شَجرٌ قد أثْقَلتْها ثِمَارُهَا ❖❖ سَفَائِنُ بَرٍّ والسَّرابُ بحارُهَا
وهي في ديوانه 110 - 115 والأبيات في إدراك الأماني 16 / 101.

لها طَلْعَةٌ من شَعْرِهَا وَجَبِينِهَا ❖❖ تَعَانَقَ فيها ليلُها ونهارُهَا(1)

لها مِنْ مَهاةِ الرَّمْلِ جيدٌ ومُقْلَةٌ ❖❖ وليس لها استيحاشُهَا ونفَارُهَا

وما سَكَنَتْ وادي العقيقِ ولا الْغَضَا ❖❖ ولكنْ بِعَيْنِي أو بِقَلْبِيَ دارُهَا

إذا ما الثُّريَّا والهلالُ تقارنَا ❖❖ أُشَكِّكُ هل ذا قُرْطُهَا أو سوارُهَا ؟

فأيُّ قضيبٍ جالَ فيه وِشَاحُهَا ❖❖ وأيُّ كثيبٍ ضاقَ عنْهُ إزَارُهَا (2)

وما كنتُ أدْرِي قَبْلَ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهَا ❖❖ بأنَّ نفيساتِ اللآلي صغَارُهَا

هِيَ البدرُ إلاَّ أنَّ عندي مَحَاقَهُ ❖❖ هِيَ الخمرُ إلاأن حظِّي خُمارُهَا

أيا كعبةً مِنْ خالها حجرٌ لها ❖❖ بعيدٌ علينا حَجُّهَا واعتمارُهَا(3)

فإنْ بَلَغَتْهَا النَّفْسُ يوماً بِشِقِّهَا ❖❖ فَقَلْبِي لها هَدْيٌ ودَمْعِي جِمَارُهَا

وقوله(4): (تام السريع)

سِوايَ في سلوتِهِ يطْمَعُ ❖❖ فعنِّفُوا إنْ شِئْتُمُ أوْ دَعُوا

أوضَحْتُمُ الرُّشْدَ فمَنْ يَهْتَدي ؟ ❖❖ وقُلْتُمُ الحقَّ فمَنْ يَسْمَعُ ؟

في ضَيِّقِ ا لعيْنِ وإنْ أطْنَبُوا ❖❖ في الحَدَقِ النُّجْلِ وإنْ أوْسَعُوا(5)

الليلُ مِنْ شَعْرٍ لهُ مُسْبَلٌ ❖❖ والشَّمْسُ مِنْ طَلْعَتِهِ تَطْلُعُ

وقوله(6): (تام الخفيف)

جَدَّ وَجْدي بِحُبِّ لاهٍ وأوْدَى ❖❖ بفُؤادِي تَذْكَارُهُ وَهْوَ نَاسِي

---

(1) جـ : وجيبها ، وهو غلط

(2) فأي قضيب ... يصف قامتها الرشيقة. وأي كثيب... يصف اكتناز أردافها.

(3) أيا كعبة ... جعل صاحبتَه بمثابة الكعبة المكرمة، وجعل خالَهَا بمثابة الحجر الأسود.

(4) جـ: هواي في سلوته . (هواي) غلط.
والأبيات أول قصيدة في المدح. وهي في ديوانه 142 - 148 والأبيات في إدراك الأماني 16 / 101.

(5) أ ب جـ هـ و : في أضيق، ولعل الصحيح ما في (ش) والديوان والغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).
في ضيق : أي أن ما به سببه المحبوب الضيق العين كما سيتضح ذلك في الأبيات التالية .

(6) من قصيدة في المدح مطلعها :

ويْحَ قلبِ المحِبِّ ماذا يُقاسِي ❖❖ كلُّ قلبٍ عليه كالصَّخْرِ قاسِ

وهي في ديوانه 403 - 407 والأبيات في إدراك الأماني 16 / 101 - 102 والثالث في الغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).

مِنْ بَني التُّرْكِ ليِّنُ العِطْفِ قاسي الـ ❖❖ ـقَلْبِ سَهْلُ القِيادِ صَعْبُ المِراسِ
ضَيِّقُ العَيْنِ وَهْيَ من صِفَةِ البُخْـ ❖❖ ـلِ فإنْ جاد كان ضد القياسِ (1)

وقوله(2) : (تام الوافر)

أمـاناً أيُّهَـا القَـمَـرُ المطِلُّ ❖❖ فَـفِي جَـفْنَيْكَ أسْـيـافٌ تُسَلُّ
يزيدُ جـمـالُ وَجْـهِكَ كلَّ يومٍ ❖❖ ولي جَـسَـدٌ يَذُوبُ وَيَضْـمَـحِلُّ
وما عَرَفَ السَّقامُ طريقَ جِسْمِي ❖❖ ولـكـنْ دَلَّ مَـنْ أهْـوَى يَـدُلُّ
يميلُ بِطَرْفِـهِ التُّـرْكِيُّ عَنِّي ❖❖ صَدَقْـتُمْ إن ضيقَ العين بُخْلُ(3)
إذا نُشِـرَتْ ذوائِبُـهُ عليـهِ ❖❖ تَرَى مـاءً يَرِفُّ علَيْـهِ ظِلُّ

وفي معنى قوله : يميلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِيُّ عَنِّي البيت ... يقول الصفدي(4) :

(تام السريع)

أُتْرُكْ هَوَى الأتْراكِ إنْ شِئْتَ أنْ ❖❖ لا تُبْـتَلَى فـيـهمْ بِهَمٍّ وضَـيْـرْ
ولا تَـرجُ الـوُدَّ مِـنْ وَصْلِـهِـمْ ❖❖ مـا ضـاقتِ الأعينُ منهُمْ لخَـيْـرْ

ومن شعر ابن النبيه قوله من قصيدة(5) : (تام الكامل)

والنَّهْـرُ خَـدٌّ بالشُّـعـاعِ مُـوَرَّدٌ ❖❖ قـد دَبَّ فـيـه عِـذارُ ظِلِّ البَـانِ
والماءُ في ساقِ الغصونِ خلاخلٌ ❖❖ من فِضَّـةٍ، والزَّهْرُ كـالتِّـيـجـانِ

ومحاسنُهُ رحمه اللهُ كثيرة. وباللهِ تعالى التوفيق .

---

(1) جـ : صدر القياس (صدر) غلط. هـ : كان من ضد (من) زائدة غلطاً .
(2) أول قصيدة في المدح وهي في ديوانه 255 - 260 والأبيات في الفوات 3 / 71 ، وإدراك الأماني 16 / 102 والأبيات 1، 2، 4 مع بيتين آخرين في الشذرات 5 / 85 - 86 والبيت الرابع في الغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).
(3) جـ : إلى ضيق . (إلى) غلط.
(4) البيتان في الغيث المسجم 2 / 21 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 16 / 102.
(5) من قصيدة في المدح مطلعها:

مَـالي وللتَّـشـبـيبِ بالأوطانِ ❖❖ لي شـاغـلٌ بجـمـالكَ الفَـتَّـانِ

وهي في ديوانه 276 - 286 والبيتان في الغيث المسجم 1 / 297 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 16 / 102.

113 - الذهبـــــي (1)

هو بدرُ الدين يوسفُ بنُ لؤلؤ الذَّهَبيُّ الدمشقيُّ كان والدُه (2) (لؤلؤ) عتيقاً لصاحبِ طرابلس، يقال إنَّهُ كان له دكانٌ باللبادين، وله به قَفَصٌ على العادةِ فيه خواتِمُ وغيرُهَا، فجاءه مملوكٌ من مماليك النَّاصِرِ (3) صاحبُ الشام فقال له: هل عندك خاتمٌ على قدْرِ أصْبُعِي ؟ فقال: بل عندي أُصْبُعٌ على قدر خاتمكَ! فرُفعَت الواقعةُ إلى النَّاصِرِ فاسْتَظْرَفَهُ، وكان ذلك سبب اتصاله به، وكانَ مِنْ فُحُولِ الشُّعراءِ ومُقَدَّميهم، له محاسنُ كثيرةٌ فمنها (4) قولُهُ، وقد توالتِ الأمطارُ بدمشق (5) : (تام الرمل)

إن أقامَ الغيْثُ شَهْراً هكذا ❖❖ جاءنا الطوفانُ والبحرُ المحيطْ

ما هُمُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ يا سَمَا ❖❖ أَقْلِعِي عنهُمْ فَهُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطْ

وقوله في غلام بوجهه حَبُّ الشباب (6) : (الطويل)

تَعَشَّقْتُهُ لَدْنَ القَوَامِ مُهَفْهَفاً ❖❖ شَهِيَّ اللَّمَى أَحْوَى المَرَاشِفِ أَشْنَبَا

وقالوا: بَدَا حَبُّ الشبابِ بوجهه ❖❖ فيَا حُسْنَهُ وَجْهاً إِلَيْنَا مُحَبَّبَا

---

(1) (- 680هـ) ترجمته في تالي كتاب الوفيات 133 - 134 ومرآة الجنان 4 / 193 والفوات 4 / 368 - 383 والنجوم الزاهرة 7 / 351 والشذرات 5 / 369 - 370 وإدراك الأماني 3 / 108 - 112 والأعلام 8 / 246.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ

(3) هو أحمدُ بنُ محمد بن قلاون من أمراء الشام وسلاطينه المشهورين تولّى المُلكَ بالديار المصرية (- 745هـ) الوافي بالوفيات 8 / 86 - 90 والبداية والنهاية 14 / 193 ، 194 - 195 والدرر الكامنة 1 / 294 - 296 والنجوم الزاهرة 10 / 50 - 72 .

(4) جـ : منها .

(5) البيتان في شعره 65 والفوات 4 / 377 والشذرات 5 / 369 وإدراك الأماني 3 / 109

(6) البيتان في شعره 66 والفوات 4 / 377 والغيث المسجم 2 / 228 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأماني 3 / 109.

غلامٌ مُهَفْهَفٌ : خميصُ البَطْنِ دقيقُ الخَصْرِ. اللَّمَى : سُمْرَةُ الشَّفَتَيْنِ واللِّثات يُسْتَحْسَنُ. أحْوَى : أسمرُ الشَّفَة. المراشفُ جمع مَرْشَف ويقصد به الشفة، من رَشَفَ الماءَ تناوله بالشفتين. أشْنَبُ : عَذْبُ الرِّيقِ باردُهُ . (اللسان : حوا، رشف، شنب، لما، هفف)

وقوله في طبيب كحلَ غلاماً حَسَناً غُدْوَةً فمات الطبيبُ عَشِيَّةً (1) : (تام الكامل)

يا قومُ غلطَ الطبيبُ وما دَرَى ❖❖ في كُحله الرَّشَأ الغريرَ وطِبِّه
وأراد أن يُمْضِي نِصالَ جُفونِه ❖❖ ويُحدَّهَا لتُصيبَنَا فَبَدَتْ به

وقوله (2) : (تام الكامل)

رِفْقاً أذَبْتَ حُشاشَةَ المشْتَاقِ ❖❖ وأسَلْتَهَا دَمْعاً مِنَ الآماقِ
وأحَلْتَهُ مِنْ بَعدِ تَسْويفٍ على الصَّبْرِ الذي لم تبقَ منه بَوَاقِي
وطلبتَ منّي في هواك مَواثِقاً ❖❖ والقلبُ عندك في أشَدِّ وَثاقِ
قلبٌ بعينٍ قد أُصيبَ وعارِضٍ ❖❖ فَأَعِدْهُ لي فالدَّمْعُ ليس بِرَاقِ(3)
ألْقِي الدُّمُوعَ على الدُّموعِ ولَيْلَتِي ❖❖ أدْرَى بما ألْقَى بها وألاقِي
لاَ تَلْتَقِي فيها الجُفونُ وإنَّنِي ❖❖ لا أرْتَجِي مِنْهَا ومِنْكَ تلاَقِي
أشقيقَ بَدْرِ التِّمِّ طال تلهُّفي ❖❖ وأطال فيك العاذلون شِقَاقِي
أنفقتُ من صَبْرِي عليك وإنَّهُ ❖❖ لِرِضَاكَ لا لِتَمَلُّقٍ ونِفَاقِ
فارفقْ بِقَلْبٍ فيه ما يكفيه مِنْ ❖❖ فَرْقِ الصُّدودِ فلا تَرُعْ بِفِراقِ
فحرارةُ الأنْفاسِ قد دَلَّتْ على ❖❖ ما في الحشا مِنْ لاَعِجِ الأحْراقِ
وصَبَا بَعَثْتُ بها إليكَ فَلَمْ تَعُدْ ❖❖ وأظُنُّهَا حالَتْ عن الميثاقِ
وتَشَوُّقٌ سَطَّرْتُهُ في مُهْرَقٍ ❖❖ فَمَحَاهُ واكِفُ دَمْعِيَ المِهْرَاقِ(4)

---

(1) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 377 وإدراك الأماني 3 / 109
فبدت أي بدأت، حُذِفَت الهمزة للضرورة الشعرية.

(2) مطلع قصيدة في الغزل وهي في شعره 60 – 61 وإدراك الأماني 3 / 109 – 110 وما عدا الأبيات 5، 6، 9 – 12 في الفوات 4 / 368 – 369.

(3) أ ب جـ ش هـ و : قلب معنى. (معنى) غلط والتصحيح من شعره والفوات.
العارضُ : ما يعْرِضُ للإنسان من الهموم والأحزان. ليس براقٍ أي براقئ. وَرَقَأَ الدَّمْعُ : جفَّ وانقطعَ . (اللسان : رقأ ، عرض) .

(4) المهْرَقُ : الصحيفةُ البيضاءُ يكتب فيها. دمعٌ مُهْرَاقٌ : مُراقٌ. المتَحَمِّلُونَ : الراحلون والمسافرون من الأحباب . (اللسان : حمل ، هرق) . حجازي وعشاق : دوران موسيقيان. انظر كتاب الأدوار 95.

وَيمُهْجَتِي الْمُتَحَمِّلُونَ عشِيَّةً ❖❖ والركْبُ بين تلازُمٍ وعِناقِ
وحداتُهُمْ أخَذَتْ حجازاً بعدما ❖❖ غَنَّتْ وراء الركْبِ في عُشّاقِ
وتَنَبَّهَتْ ذاتُ الجناحِ بِسُحْرةٍ ❖❖ في الواديَيْنِ فنَبَّهَتْ أشْواقي
ورقاءُ قد أخذتْ فنونَ الحُزْنِ عَنْ ❖❖ يعقوبَ والألحانَ عن إسْحاقِ(1)
قامتْ على ساقٍ تُطارِحني الْهَوَى ❖❖ مِنْ دونِ صَحْبِي بالحِمَى ورِفاقي
أنّى تُبارِيني جَوًى وصَبابةً ❖❖ وكآبةً وهوًى وفَيضَ مآقي
وأنا الذي أمْلِي الهَوَى من خاطِري ❖❖ وهْيَ التي تُمْلِي مِنَ الأوراقِ

وقوله (2) : (السريع)

هلمَّ يا صاحِ إلى روضةٍ ❖❖ يجلوُ بها العاني صدا هَمِّهِ
نسيمُهَا يعثُرُ في ذَيْلِهِ ❖❖ وزَهْرُهَا يضحكُ في كُمِّهِ

وقوله (3) : (مجزوء الرجز)

ورَوْضَةٍ دُولابُهَا ❖❖ إلى الغصون قد شكا
من حينِ ضاع زَهْرُهَا ❖❖ دار عليه وبَكَى

وقوله (4) : (مجزوء الرمل)

رُبَّ نَاعُورَةِ رَوْضٍ ❖❖ باتَ ينْدَى ويفوحُ
تَضْحَكُ الأزْهَارُ منها ❖❖ وَهْيَ تَبْكي وتَنُوحُ

---

(1) يقصد بيعقوب، يعقوب والد يوسف عليهما السلام وحُزْنُهُ على ابنِه لمّا رماه إخوتُه في الجُبِّ. وإسحاق هو إسحاقُ بنُ إبراهيم الموصلي المغنيُّ المشهور وقد سبقت ترجمته برقم 35
المآقي جمع المؤْقِي والمأْتِي . وهو مُؤَخَّرُ العين وقيل مُقدَّمُها. (اللسان : مأق).
(2) البيتان في وصف روضة وهما في شعره 62 والفوات 4 / 377 وإدراك الأماني 3 / 110 .
(3) البيتان في وصف دولاب روضة وهما في شعره 65 والفوات 4 / 378 والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأماني 3 / 110 .
الدُّولاب جمعُه دواليب، وهو على شكل النّاعُورة يُسْتَقَى به الماءُ. ضاع زَهْرُهَا فاح طيبُ زهرها. (اللسان : دلب، ضوع) .
(4) البيتان في وصف ناعورة روض وليس في شعره وهما في الفوات 4 / 378 وإدراك الأماني 3 / 110 .

وقوله (1) : (تام السريع)

باكِرْ إلى الرَّوضة تَسْتَجْلِهَا ❖❖ فثغرُها في الصُّبْحِ بسَّامُ
والنَّرجسُ الغَضُّ اعتراهُ الحيا ❖❖ فغَضَّ طَرْفاً فيه أسقامُ
وبُلْبُلُ الرَّوْضِ فصيحٌ على الـ ❖❖ أيْكَةِ والشُّحْرُورِ تَمْتَامُ
ونسمةُ الرِّيحِ على ضُعْفِهَا ❖❖ لنَا بها مَرٌّ وإلْمَامُ
فعَاطِنِي الصَّهْبَاءَ مشْمُولَةً ❖❖ عذراءَ فالواشُونَ نُوَّامُ
واكْتُمْ أحاديثَ الهَوَى بَيْنَنا ❖❖ ففي خلالِ الرَّوْضِ نَمَّامُ

وقوله(2) : (مخلع البسيط)

عرِّجْ على الزَّهْرِ يا نَدِيمي ❖❖ وَمِلْ إلى ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
فالغُصْنُ يَلْقاكَ بابْتِسامٍ ❖❖ والرِّيحُ تَلْقاكَ بالقَبُولِ

وقوله(3) : (مجزوء الكامل)

الرَّوْضُ ألْطفُ ما رَأيْـ ❖❖ ـتُ إذا تكَامَلَتِ الهُمُومُ
تَحْنُو عليَّ ضُلوعُهُ ❖❖ ويَرِقُّ لِي فيهِ النَّسِيمُ

وله في زهر اللوز(4) : (تام السريع)

أنْظُرْ إلى اللَّوْزِ تَجِدْ غُصْنَهُ ❖❖ أحْوَى رشيقَ القدِّ ميَّاسَهْ
بزَهْرِهِ تعبَثُ ريحُ الصَّبَا ❖❖ وقصدُها تأخُذُ أنفاسَهْ

---

(1) الأبيات في وصف روضة وهي في شعره 66 - 67 والفوات 4 / 378 وإدراك الأماني 3 / 110.
(2) البيتان في شعره 63 والفوات 4 / 380 وإدراك الأماني 3 / 110 .
(3) البيتان في شعره 67 والفوات 7 / 379 وإدراك الأماني 3 / 111 .
(4) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأماني 3 / 111 .

وقوله في مليح اسمُه داود(1) : (تام الكامل)

قد كنتُ جَلْداً في الخُطوب إذا عَرَتْ ❖❖ لا تَزْدَهِيني الغانياتُ الغِيدُ
وعهدتُ قلبي من حديدٍ في الحَشَا ❖❖ فألانَهُ بِجُفونه داودُ

وقوله في مليح يُلَقّب بالشّهاب(2) : (تام الخفيف)

يا قضيبَ الأراكِ عند التّثنّي ❖❖ هزَّ عِطفَيْه حين ماسَ الشّبابُ
عَجَباً لكَ كيف ضلَّ المحبُّو ❖❖ نَ بليلِ الأسَى وأنتَ شهابُ (3)

وقوله فيمن أراد تقبيلَه في فمه فامتنعَ فَقَبَّلَهُ في خَدِّه(4) : (الطويل)

مَنَعْتَ ارتشافَ الثَّغْرِ يا غايةَ المُنَى ❖❖ فَزَحْزَحْتَني منه إلى خَدِّكَ القَاني
لئِنْ فاتَني منه الأقاحُ فإنّني ❖❖ حصلتُ على وردٍ جَنِيٍّ وريْحانِ

وقوله في مليح خصي(5) : (مجزوء الكامل)

وأغَنَّ مَهْضُومِ الحَشَا ❖❖ كالظَّبْيِ لكنْ لا يُصادُ
أمِنَ البياضُ بَخَدِّه ❖❖ مِنْ أن يكونَ بِه سَوَادُ (6)

وقوله (7) : (تام الكامل)

ومُعَذَّرٍ قد بَيَّتَتْهُ جماعةٌ ❖❖ ولَوَوْا بِمَا وَعَدُوه طولَ الليلِ
واكتالَهُ كُلٌّ هناكَ وما رَأى ❖❖ مِنْهُمْ سِوَى حَشَفٍ وسُوءِ الْكَيْلِ (8)

---

(1) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 381 وإدراك الأماني 3 / 111 .
فألانَهُ بجُفونه داود يشير بذلك إلى داود عليه السلام المشهور بتطويع الحديد وصناعة الدُّروع كما في قوله تعالى : "وألَنَّا له الحديدَ" سورة سبأ 34 / 10 وقد شبه الشاعرُ غلامَه داود في تأثيره في قلبه بداود عليه السلام في تليين الحديد.

(2) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأماني 3 / 111

(3) جـ : بليل السهى. (السهى) غلط.

(4) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأماني 3 / 111

(5) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأماني 3 / 111

(6) جـ : البياض نحره، (نحره) غلط. و : له سواد.

(7) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 380 وإدراك الأماني 3 / 111

(8) جـ: واتنا له كل (واتنا) غلط.

وقوله في مليح اقتحم جيشاً(1) : (تام الكامل)

يا حُسْنَهُ في الجيشِ حينَ غداً ❖❖ يختالُ بينَ السُّمْرِ والقُضْبِ
لم ألْقَ أحْلَى من شمائلِهِ ❖❖ في العينِ لمَّا صار في القَلْبِ

وقوله(2) : (مجزوء الكامل)

رِفْقاً بصَبٌّ مُغْرَمٍ ❖❖ أبْلَيْتَهُ صَدّاً وَهَجْرَا
وافَاكَ سائِلُ دَمْعِهِ ❖❖ فَرَدَدْتَهُ في الحالِ نَهْرَا

وقوله(3) : (المجتث)

يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ ❖❖ إذَا بَدَا كَيفَ أسْلُو
يَمُرُّ في كلِّ وَقْتٍ ❖❖ وكُلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

وقوله(4) : (مجزوء الكامل)

إنَّ الذين تَرحَّلُوا ❖❖ نَزَلُوا بِعَيْنِي النَّاظِرَهْ
أسْكَنْتُهُمْ في مُهْجَتِي ❖❖ فَإذا هُمُ بالسَّاهِرَهْ

وقوله(5) : (تام البسيط)

إنِّي أذكِّرُ مولايَ الأميرَ وما ❖❖ أظُنُّهُ نَاسِيَ الوَعْدِ الذي ذُكِّرَا
الدَّوْحُ يُبْدِي الجَنَا لكنَّ أغْصُنَهُ ❖❖ لَوْ لَمْ تُهَزَّ لما ألْقَتْ لَنَا ثَمَرَا

توفي سنة ثمانين(6) وست مائة عن ثلاث وسبعين سنة يرحمنا الله وإياه.

(1) جـ : أحسن من شمائله.
والبيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأماني 3 / 111 .
القلب : يقصد به قلب الجيش، خلاف الميمنة والميسرة. كما يقصد به قلب الإنسان العضو المعروف، وقد استعمله الشاعر بالمعنيين معا. (اللسان : قلب)
(2) البيتان في شعره 64 والفوات 4 / 378 والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأماني 3 / 111 - 112.
نهْرًا : يقصد به النَّهر أي الوادي الذي يجري فيه الماء، كما يقصد به نهراً أي صداً من نَهَرَهُ ينهره بمعنى صَدّه (اللسان : نهر)
(3) البيتان في شعره 63 والفوات 4 / 378 والغيث المسجم 1 / 269 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأماني 3 / 112 .
(4) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأماني 3 / 112
(5) البيتان في التذكير بوعد وليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأماني 3 / 112 .
(6) أ ب جـ ش هـ : ثمان، وهو غلط والتصحيح من الفوات 368 والأعلام 8 / 246

114 - ابن الخيمي (1)

هو شهابُ الدين أبو حفص محمدُ(2) بنُ عبد المنعم بن محمد بن الخيَمي الأنصاريُّ اليمنيُّ الأصل، المصريُّ الدار، كان شاعراً فصيحاً غوّاصاً على المعاني، مُبْدعاً فيها، وكان مُعاصراً لشرف الدين ابن الفارض(3) المتوفى(4) [رحمه الله] سنة اثنتين وثلاثين وست مائة، وله محاسنُ كثيرةٌ، منها هذه القصيدة الفريدة(5):

(تام البسيط)

يا مَطْلباً ليس لي في غَيْرِه أَرَبُ ❖❖ إلَيْكَ آلَ التَّقَصِّي وانْتَهَى الطَّلَبُ
وما طمحتُ لِمَرْأَى أو لِمُسْتَمَعٍ ❖❖ إلاَّ لِمَعْنىً إلى عُلْياكَ يَنْتَسِبُ
وما أراني أهلاً أنْ تُواصِلَني ❖❖ حَسْبِي بأنِّيَ فيكَ اليومَ مُكْتَئِبُ
لَكِنْ يُنَازِعُ شَوْقِي تارةً أدَبِي ❖❖ فَأطْلُبُ الوَصْلَ لَمَّا يَضْعُفُ الأدَبُ
ولَسْتُ أبْرَحُ في الحالَيْنِ ذا قلقٍ ❖❖ نامٍ وشوقٍ لهُ في أضْلُعي لَهَبُ
ومَدْمَعٍ كُلَّمَا كَفْكَفْتُ أدْمُعَهُ ❖❖ صوناً لذِكْرِكَ يَعْصِيني فيَنْسَكِبُ
ويدَّعِي في الهَوَى دَمْعِي مُقاسَمَتي ❖❖ وَجْدي وحزني فيجري وهو مُختضِبُ
كالطَّرْفِ يزعُمُ توحيدَ الحبيبِ ولا ❖❖ يزالُ في ليلِه للنَّجْمِ يَرْتَقِبُ

---

(1) (- 685هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 4 / 50 - 56 والفوات 3 / 413 - 424 والنجوم الزاهرة 7 / 369 - 370 وإدراك الأماني 5 / 101 - 104 والأعلام 6 / 250 .

(2) أ ب جـ ش : أبو حفص عمر، (عمر) غلط، والتصحيح من الوفيات 2 / 106 والوافي بالوفيات والفوات والنجوم الزاهرة والأعلام فيما سبق.

(3) هو عمرُ بنُ علي الشاعرُ المتصوِّفُ المشهور بابن الفارض، يُلَقَّبُ بسلطان العاشقين (- 632هـ) الوفيات 3 / 454 - 456 ولسان الميزان 4 / 317 - 319 والأعلام 5 / 55 - 56 .

(4) زيادة في جـ .

(5) القصيدة في الوافي بالوفيات 4 / 51 - 53 وما عدا البيت 18 في الفوات 3 / 414 - 416 وما عدا البيت الثاني في درة الحجال 1 / 154 - 157 والأبيات 1، 10، 11، 13 في الغيث المسجم 1 / 381 والبيتان 1، 23 في الإحاطة 2 / 448 - 449 ومن القصيدة بيتان في نفح الطيب 2 / 619، 5 / 262 .

يا صاحبي قد عَدِمْتُ المسْعِدين فَسَا ❖❖ عِدْني عَلى وَصَبي لا مَسَّكَ الوَصَبُ(1)
بالله إنْ جُزْتَ كثباناً بِذِي سَلَمٍ ❖❖ قِفْ بي عليها وقُلْ لي هذه الكُثُبُ
لِيقْضِيَ الخَدُّ من أجْراعِهَا وَطَرا ❖❖ في تُرْبِهـا ويُؤدِّي بَعْضَ مـا يَجِبُ
ومِلْ إلى البَانِ من شَرْقِيِّ كاظمةٍ ❖❖ فَلِي إلَى البانِ مِنْ شَرْقِيِّهَا طَرَبُ
وخُذْ يميناً لمغْنًى تهْتَدي بشَذاً ❖❖ نسيمه الرَّطْبِ إنْ ضَلَّتْ بك النُّجُبُ
حيثُ الهضابُ وبَطْحَاهَا يُرَوِّضُهَا ❖❖ دَمْعُ المحبِّين لا الأنْواءُ والسُّحُبُ
أكْرِمْ به مَنْزِلاً تحميه هيبتُهُ ❖❖ عنِّي وأنْوارُهُ لا السُّمْرُ والقُضُبُ
دعني أعَلِّلُ نَفْساً عَزَّ مطلبُها ❖❖ فيهِ وقَلْباً لغَدْرٍ ليس يَنْقَلِبُ(2)
ففيه عايَنْتُ قِدْماً حُسْنَ مَنْ حَسُنَتْ ❖❖ به الملاحةُ واعْتَزَّتْ به الرُّتَبُ
دانٍ وأدْنى وعِزُّ الحُسْنِ يَحْجُبُهُ ❖❖ عَنِّي وذُلِّي والإجلالُ والرَّهَبُ
أحْيا إذا متُّ من شَوْقٍ لِرُؤْيَتِهِ ❖❖ بأنَّني لهواهُ فيهِ مُنْتَسِبُ
ولَسْتُ أعجَبُ من جسْمِي وصحَّته ❖❖ في حُبِّه إنَّما سُقْمي هو العَجَبُ
والَهْفَ نَفْسِي لو أجْدَى تَلَهُّفُهَا ❖❖ غَوْثاً وواحَرِبَا لو يَنْفَعُ الحَرَبُ
يَمْضِي الزَّمانُ وأشْواقِي مُضَاعَفَةٌ ❖❖ يا للرِّجالِ ولا وَصْلٌ ولا سَبَبُ
يا بارقاً بأعالي الرَّقْمَتَيْنِ بَدَا ❖❖ لقد حكيتَ ولكنْ فاتَكَ الشَّنَبُ
ويا نَسيماً سَرَى من جَوِّ كاظِمَةٍ ❖❖ باللَّه قُلْ لِيَ كيف البانُ والعَذَبُ(3)
وكيف جِيرَةُ ذاك الحيِّ هَلْ حَفِظُوا ❖❖ عَهْداً أرَاعِيهِ إنْ شَطُّوا وإنْ قَرُبُوا

---

(1) جـ : يا صابني وهوغلط.
الوَصَبُ : الوَجَعُ والمرض. ويقصد به هنا ألم الحب. أجْراع جمع جَرَعٍ وهي الأرض ذات الحُزُونة تشاكل الرمل. (اللسان : جرع، وصب) .
(2) ب هـ و ، هامش أ : لغير.
(3) جـ : جرى من جو .
البانُ ضربٌ من الشجر واحدتُها بانة. والعَذَبُ جمع عَذَبة، وعَذَبَةُ الشَّجر : غُصْنُه. (اللسان :بون ، عذب)

أمْ ضَيَّعُوا ومُرَادي مِنْكَ ذِكْرُهُمُ ❖❖ هُمُ الأحِـبَّـةُ إنْ أعْطَواْ وإنْ سَلَبُـوا
إنْ كَانَ يُرْضِيهِمُ إبْعَادُ عَبْدِهِمُ ❖❖ فَالْعبـدُ منهمْ بذاك البُعْـدِ مُقْتَرِبُ
والهَجْرُ إن كان يُرضيهم بلا سبَبٍ ❖❖ فَـإنَّهُ منْ لذيذِ الْوَصْلِ مُـحْـتَـسَبُ
وَإنْ هُمُ احتَـجَبُوا عَنِّي فإنَّ لَهُمْ ❖❖ في القلبِ مَشْهَدَ حُسْنٍ ليسَ يُحْتَجَبُ
ما يَنْتَهِي نَظَرِي منهُمْ إلَى رُتَبٍ ❖❖ في الحسْنِ إلاَّ ولاحتْ فَوْقَهَا رُتَبُ
وكُلَّما لاح معْنًى من جمالِهِمُ ❖❖ لبّاهُ شوقٌ إلَى معناه مُنْتَسِبُ
أظلُّ دَهْرِي ولي من حُبِّهِمْ طَرَبُ ❖❖ وَمِنْ أليم اشتياقي نحوهمْ حَرَبُ

(1) لَمَّا حجَّ نَجْمُ الدين ابن اسرائيل(2) الشاعر رأى ورقةً مُلْقاةً في بعضِ أزِقَّةِ مصر، وفيها هذه القصيدة، فأعْجبَتْهُ فادَّعاها لنفسه، ثم إنَّهُ اجْتَمَعَ هو وناظمُها ابنَ الخِيَمي بمحضَرِ جماعةٍ من الأدباء ، وجرى بينهما الحديثُ فَتَحَاكَمَا إلى شرف الدِّين ابنِ الفارض، فقال : ينبغي لكلٍّ منكما أن ينظِمَ أبياتاً على هذا الوزن والرويّ فنظم ابن الخِيَمي(3) : (تام البسيط)

لِلَّهِ قومٌ بجرعاءِ الحِمَى غُيُبُ ❖❖ جَنَواْ عليَّ ولَمَّا أن جَنَواْ عَتَبُوا
يارَبِّ هُمْ أخَذُوا قلبي فَلِمْ سَخَطُوا ❖❖ وإنَّهُمْ غصبوا عيشي فلِمْ غَضِبُوا
هُمُ العُرَيْبُ بنجدٍ مُذْ عَرَفْتُهُمُ ❖❖ لَمْ يَبْقَ لِي مَعهُمْ مالٌ ولا نَشَبُ(4)
شَاكُونَ للحربِ لكنْ مِنْ قُدودِهِمُ ❖❖ وفَاتِراتِ اللَّحاظِ السُّمْرُ والقُضُبُ

---

(1) الخبر في الوافي بالوفيات 4 / 50 - 51 والفوات 3 / 414 ولسان الميزان 5 / 197 والنجوم الزاهرة 7 / 283، 369 - 370.

(2) هو محمدُ بنُ سوّار بنِ إسرائيل، نجم الدين أبو المعالي الشيبانيُّ الشاعرُ الغَزِلُ المشهور، اقْتَدَى بابن الفارض في التصوف، طاف البلادَ ومدح الرُّؤساءَ والقضاةَ (- 677هـ) الوافي بالوفيات 3 / 143 - 145 والفوات 3 / 383 - 389 ولسان الميزان 5 / 195 - 197 والنجوم الزاهرة 7 / 282 - 283 والأعلام 6 / 153.

(3) القصيدة في الوافي بالوفيات 4 / 54 - 56 والفوات 3 / 416 - 417 وإدراك الأماني 5 / 103 والبيتان 8، 11 في لسان الميزان 5 / 197.
الجرعاءُ : الأرض ذاتُ الحُزُونة تشاكلُ الرَّمْلَ. (اللسان : جرع) .

(4) جـ : الغريب.
النَّشَبُ : المالُ الأصيل من الناطق والصامت (المال والعقار) (اللسان نشب) .

فَمَا أَلَمُّوا بِحَيٍّ أو أَلَمَّ بِهِمْ ❖❖ إلاَّ أغارُوا على الأبياتِ وانْتَهَبُوا
عهدتُ في دِمَنِ البطحاءِ عَهْدَ هَوىً ❖❖ إليهِمُ وتمادَتْ بَيْنَنَا حُقُبُ
فما أَضَاعُوا قديمَ العَهْدِ بل حَفِظُوا ❖❖ لكنْ لِغَيْرِيَ ذاك الحفظُ قد نَسَبُوا
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ لَطِيفٍ مِنْهُمُ غَنِجٍ ❖❖ لَدْنِ القوامِ لإسرائيلَ يَنْتَسِبُ(1)
مُبَدِّلِ الْقَوْلِ ظُلْماً لا يَفِي بِمَوا ❖❖ عيدِ الْوِصالِ ومِنْهُ الذَّنْبُ والْغَضَبُ
تُبِينُ لُثْغَتُهُ بالراءِ نِسبتَه ❖❖ والمَيْنُ منه بزُورِ الوَعْدِ والكَذِبُ
مُوَحِّدٌ فيرى كلُّ الوجود لَهُ ❖❖ مُلْكاً ويُبْطِلُ ما ياتي به النُّسَبُ(2)
فعَنْ عجائِبِه حَدِّثْ ولا حَرجٌ ❖❖ ما يَنْتَهي في المليحِ المطْلَقِ العَجَبُ
بَدْرٌ ولكنْ هِلالاً لاح إذْ هُوَ بالـ ❖❖ ـورديِّ مِنْ شَفَقِ الخَدَّيْنِ مُنْتَقِبُ
في كلِّ مَبْسَمِهِ من حُلْوِ ريقَتِه ❖❖ خَمْرٌ ودُرٌّ ثَنَايَاهُ لها حَبَبُ (3)
فَلَفْظُهُ أبَداً سكرانُ يُسْمِعُنَا ❖❖ مِنْ مُعْرَبِ اللَّحْنِ ما يُنْسَى به الأدَبُ
تَجْنِي لواحِظُهُ فينا ومَنْطِقُهُ ❖❖ جنايَةً يُجْتَنَى مِنْ مُرِّهَا الضَّرَبُ(4)
حُلْوُ الأحاديثِ والألفاظِ ساحِرُهَا ❖❖ تُلْقَى إذا نطقَ الألواحُ والكُتُبُ
لم تُبْقِ ألفاظُهُ معنًى يَرُوقُ لنا ❖❖ لقد شَكَتْ ظُلْمَهُ الأشعارُ والخُطَبُ
فداؤُهُ ما جرى في الدَّمْعِ مِنْ مُهَجٍ ❖❖ وَمَا جَرَى في سبيلِ الحُبِّ مُحْتَسَبُ

---

(1) يُعَرِّضُ ابنُ الخِيَمِي بنجم الدين ابن إسرائيل . اللُّثْغَةُ : ثِقَلُ اللسان بالكلام، والألْثَغُ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء المَيْنُ : الكَذِبُ . (اللسان : لثغ، مين) .

(2) أ ب ج ش : موجد، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 4 / 55 والفوات 3 / 417 ولسان الميزان 5 / 197.

(3) أ ب ج ش : في كل، ولعل الأصح ما في الوافي بالوفيات والفوات : كأس. ش : معرب اللحن. أ ب ج : مغرب اللحن. (مغرب) غلط.

(4) الضَّرَبُ : العسل الابيض الغليظ. (اللسان : ضرب) .

وَيْحِ المتَيَّمِ شامَ الْبرْقَ من إِضَمٍ ❖❖ فَهَزَّهُ كاهْتِزَازِ البَارِقِ الْحَرَبُ(1)
وأسْكَنَ البَرْقَ منْ وَجْدٍ ومنْ كَلَفٍ ❖❖ في قلبِهِ فهْوَ في أحْشائِهِ لَهَبُ
وكُلَّمَا لاحَ منْهُ بارقٌ بَعَثَتْ ❖❖ ماءَ المدامعِ من أجفانِهِ سُحُبُ
وما أعادَتْ نُسَيماتُ الغُوَيْرِ لَهُ ❖❖ أخبارَ ذي الأثْلِ إلاَّ هزَّهُ طَرَبُ(2)
واهاً لهُ أعرضَ الأحبابُ عنْهُ وما ❖❖ أجْدَتْ وسائلُهُ الحسْنَى ولا القُرَبُ

ونظم ابنُ إسرائيل قصيدةً أولها(3) : (تام البسيط)

لم يَقْضِ في حُبِّكُمْ بعضَ الذي يجبُ ❖❖ قلبٌ بَعَزَّةِ ذِكْرَاكُمْ لَهُ يَجِبُ

يقول فيها :

أحبابنا والْمُنَى تُدْني زيارتَكُمْ ❖❖ وربَّمَا حالَ من دونِ الْمُنَى الأدَبُ(4)
ما رابَكُمْ من حياتِي بَعد بُعْدِكُمُ ❖❖ وليس لي في حياةٍ بَعْدكُمْ أرَبُ
قَاطَعْتُمُونِي فأحْزَانِي مُواصِلَةٌ ❖❖ وحلتُمْ فَحلا لِي فيكُمُ التَّعَبُ
رُحْتُمْ بقلبِي وما كادَتْ لتَسْلُبَهُ ❖❖ لَولاَ قُدودُكُمُ الخَطِّيَّةُ السُّلُبُ
يا بارقاً بِبِراقِ الحَزْنِ لاح لنا ❖❖ أأَنْتَ أمْ أسْلَمَتْ أقمارَهَا النُّقُبُ(5)

---

(1) إضم : اسم جبل، الحرب : أن يُسلبَ الإنسانُ مَالَه. (اللسان : اضم، حرب) . ويقصد بالحرب هنا سلب الحبيبة قلبه وطمأنينته.

(2) أ ب جـ ش : اعدت ... اخا بلدي، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 4 / 55 والفوات 3 / 417 .
الغُوَيْرُ : اسم ماء لبني كلب. ذو الأثل : مكان يكثُرُ فيه هذا النوع من الشجر. (اللسان : أثل، غور) .

(3) الأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 53 – 54 والفوات 3 / 416 .

(4) جـ : تدري ، وهو غلط.

(5) البرَاقُ جمع بُرْقَة وهي الأرض (الغليظة المختلطة بحجارة ورمل. النُّقُبُ جمع نِقاب وهو ما تَستُرُ به المرأةُ وَجْهَهَا. (اللسان : برق، نقب)

منها :

أقْسَمْتُ بالمقسمات الزُّهرِ يَحْجُبُهَا ❖❖ سُمْرُ العواليِّ والهِنْديَّةُ القُضُبُ
لكُنْتَ تُشْبِهُ بَرْقاً من ثُغُورِهِمُ ❖❖ يا دُرَّ دَمْعِيَ لولا الظَّلْمُ والشَّنَبُ (1)

فلما وقف على القصيدتين ابنُ الفارضِ أنشد لابن إسرائيل :

لقد حَكَيْتَ ولكنْ فاتَكَ الشَّنَبُ

حكم بالقصيدة لابن الخَيْمي، رحمنا اللهُ وإياهم أجمعين بمنه وكرمه (2) [آمين].

115 - الكلاعي صاحب السيرة (3)

هو(4) (الإمامُ) أبو الربيع سليمانُ بنُ موسى بن سالم الحِمْيريُّ الكلاعيُّ من أهل بلنسية(5)، كان رحمه اللهُ حافظاً للحديث مبرزا في نقده، تام المعرفة بطرقه، ضابطاً لأحكامِ أسَانِيدِه، ذاكراً لرجالِه، خطب ببلنسيَةَ واستُقْضِيَ بها فسار في أحكامه بأجمل سيرة وأحمدِ طريقةٍ من العدل والتَّثَبُّت(6) والفضل، وكان حسنَ الهيئةِ والملبسِ والمَركَبِ والصورة، كريمَ النّفسِ يُطعِمُ الفقراءَ من الطلبة وينشطهم ويتحملُ مؤونتَهُم. وكان قد تجوّلَ في بلاد الأندلس والمغرب فأخذ عن آخرِ الحُفّاظِ بها

(1) الظَّلْمُ: ماءُ الأسنان وبريقُها. (المعجم الوسيط: ظلم).
(2) زيادة في جـ .
(3) (- 634هـ) ترجمته في المقتضب من كتاب تحفة القادم 191 - 194 والمغرب في حُلَى المغرب 2 / 316 - 317 والذيل والتكملة 4 / 83 - 95 وتذكرة الحفاظ 4 / 1417 - 1420 والفوات 2 / 80 - 81 والمرقبة العليا 119 - 122 والإحاطة 4 / 295 - 309 والديباج المذهب 122 - 123 ونفح الطيب 4 / 473 - 476 وإدراك الأماني 21 / 140 - 145 والأعلام 3 / 136 .
(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(5) بلنسية كورة ومدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة وهي برية بحرية معجم البلدان 1 / 490 - 491 .
(6) جـ : والتثبيت.

القاسم ابن رشد(4) وغيرهم. وكان حسنَ الخطِّ (5) (لانظيرَ له في الإتْقَانِ والضَّبْطِ مع الاسْتِبْحَارِ في الآداب والاشتهار بالبلاغة) فَرْداً في إنشاء الرسائل فصيحاً مُفَوّهاً(6)، وله تواليف مُفيدَةٌ شهيرةٌ في فنون شتى منها(7) : كتاب «الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخُلَفا» في أربعة مجلدات و«المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات»، وكتاب "نكتة الأمثال ونَفْثة السِّحر الحلال" و"تحفة الوُرّاد ونجعة الرُّوّاد" و"الإعلام بأخبار البخاري الإمام" وَجَنيّ الرُّطَب في سَنِيّ الخُطب" وديوان رسائله سِفْرٌ وديوان شعره سِفْرٌ، إلى غير ذلك.

فمن شعره رحمه اللهُ ما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس المرسيِّ(8) عَقِبَ انفصاله من بلنسية سنة سبع وثمانين وخمس مائة(9) : (الطويل)

أحِنُّ إلى نَجْدٍ ومَنْ حَلَّ في نَجْدِ ❖ وماذا الذي يُغْنِي حنينيَ أو يُجْدِي

---

(1) هو عبدُ الرحمن بنُ محمد الأنصاري الأندلسيُّ المرسيُّ المشهور بأبي القاسم ابن حُبيش قاضٍ وإمامٌ حافظٌ، بَرَعَ في النحو، وكان أحدَ أئمة الأندلس في الحديث وغريبه ولُغته، له (المغازي) مجلدات . (- 584هـ) . الإحاطة 4 / 301 وبغية الوعاة 2 / 85 والأعلام 3 / 327 - 328.

(2) هو محمدُ بنُ عبد الله بن يحيى بن مفرج بن الجدِّ الفهريُّ الإمام الحافظ المقرئُ من مُحدِّثي اشبيلية (- 586هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1360 - 1361 والإحاطة 4 / 301 - 302 .

(3) هو محمدُ بن سعيد أبو عبد الله الأنصاري الإشبيلي مُحَدِّثٌ وفقيه مالكي (- 586هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1360 والأعلام 6 / 139.

(4) هو محمدُ بنُ أحمد بن محمد بن رشد الأندلسيُّ القاضيُّ والفيلسوف المشهور (- 595هـ) المرقبة العليا 111 والأعلام 5 / 318.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(6) جـ : مفهوما، وهو غلط.

(7) انظر مسرداً لمؤلفاته في الذيل والتكملة 4 / 85 - 87 وتذكرة الحفاظ 4 / 418 والفوات 2 / 81 والمرقبة العليا 119 والإحاطة 4 / 296 - 297 ونفح الطيب 4 / 495.

(8) شاعرٌ وأديبٌ أندلسيٌّ له مؤلفات عديدة منها (زاد المسافر) (- 598هـ) المغرب في حُلى المغرب 2 / 260 - 261 والذيل والتكملة 4 / 140 - 143 والفوات 2 / 117 - 121 والإعلام لابن إبراهيم 7 / 361 - 372 والأعلام للزركلي 3 / 205.

(9) الأبيات في الإحاطة 4 / 297 - 298 ونفح الطيب 4 / 476 وإدراك الأماني 21 / 140 - 141 وبعضها في الديباج المذهب 123.

وقـد أوْطَنُوهَا وادعِينَ وَخَلَّفُـوا ❖❖ مُـحِـبَّـهُمُ رهنَ الصَّـبَابَةِ والوَجْـدِ
تبـيَّن بالبين اشْـتِـيـاقِي إِلَيْـهِمُ ❖❖ ووجدي فساوَى ما أكنُّ الذي أُبْدي
وضاقَتْ عليَّ الأرْضُ حتى كأنَّهَا ❖❖ وِشَـاحٌ بَخَـصْـرٍ أو سِـوارٌ على زَنْدِ
إلى الله أشْكُو ما ألاقِي من الجَوَى ❖❖ وبعضُ الذي لاقَيْتُهُ مِـنْ جَوىً يُرْدِي
فِـراقُ أخِـلاَّءٍ وصَـدُّ أحِـبَّـةٍ ❖❖ كأنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ كانت على وَعْدِ
فـياسَرْحَتَيْ نَجْدٍ نداءُ مُتَيَّمٍ ❖❖ له أبدا شـوقٌ إلى سَـرْحَـتَيْ نَجْـدِ
ظَمِـئْتُ فـهل طَلٌّ يُبَـرِّدُ لَوْعَـتِي ❖❖ ضَحِيتُ فهل ظِلٌّ يُسَكِّنُ مِنْ وَجْدِي (1)
وَيَازَمَناً قَـدْ بانَ غـيـرَ مُـذَمَّمٍ ❖❖ لـعلَّ لأُنْسٍ قَـــدْ تَـصَـــرَّمَ مِنْ رَدِّ
ليـاليَ نَجْني الأُنْسَ مِنْ شَجَرِ المُنَى ❖❖ وَنَقْطِفُ زَهْرَ الوصلِ مِنْ شجرِ الصَّدِّ
وسُقْـياً لإخوانٍ بأكنافِ حـاجرٍ ❖❖ كرامِ السَّجايَا لايـحولون عن عَهْدِ(2)
وكم لي بنجدٍ لمن سريٍّ مُمَجَّدٍ ❖❖ ولا كابنِ إدريسٍ أخِي البِشْرِ والمجْدِ(3)
أخو همَّةٍ كالزُّهْرِ في بُعْدِ نَيْلِهَا ❖❖ وذو خُلُقٍ كـالزَّهْرِ غِـبَّ الحَيَـا الْعِـدِّ
تَجَمَّعَت الأضدادُ فيـه حميدةً ❖❖ فـمِنْ خُلُقٍ سَبْطٍ ومِنْ حَسَبٍ جَعْـدِ
أيا راحلاً أوْدَى بِصَبْرِي رَحيلُهُ ❖❖ وَفَلَّلَ مِنْ عَــزْمِي وثَلَّمَ مِنْ حَـدِّي
أتَعْلَمُ مـا يَلْقَى الفُؤادُ لِبُـعْدِكُمْ ❖❖ ألاَ مُـذْ نَأيْتُـمْ مـا يُعـيـدُ ولا يُبْـدِي
فيـا ليت شعْرِي هل تـعُودُ لَنَا المُنَى ❖❖ وعـيشٌ كـمـا نَمْنَمْتَ حاشِيَـتَيْ بُرْدِ
عسى اللهُ أن يُدْنِي السُّرورَ بِقُرْبِكُمْ ❖❖ فَـيَبْـدُوَ مِنَّا الشَّـمْلُ مُنْتَظِمَ العِقْـدِ

---

(1) (2) ضَحِيتُ وَضَحَيْتُ : بَرَزْتُ للشمس . يقال لِكُلِّ مَنْ كان بارزاً في غير ما يُظِلُّهُ ويُكِنُّهُ . حاجر : منزل في طريق مكة. (اللسان : حجر ، ضحا) .

(3) ج : ولك ابن، وهو غلط.
وابن إدريس هو صفوانُ بنُ إدريس، السابق الذكر في مقدمة هذه الأبيات. الزُّهْر : النجوم. (اللسان: زهر) .

ومن شعره رحمه الله وأرضاه(1) (قوله) (2) : (الطويل)

إذا بَرِمَتْ نَفْسِي بحالٍ أحَلْتُهَا ❖❖ على أملٍ بادٍ فَـقَـرَّتْ بهِ النَّفْسُ
وأُنْزِلُ أرجـاءَ الرَّجـاءِ ركَـائبِي ❖❖ إذا رامَ إلمامـاً بسَـاحَـتِيَ اليَـأْسُ
وإنْ أوْحَشَتْنِي مِنْ زَمَانِيَ نَبْوَةٌ ❖❖ فَلِي بـالرِّضَى باللّهِ والقَـدَرِ الأُنْسُ(3)

وقـوله قـدّس اللهُ روحَـه(4) [ونَوّرَ ضَـرِيحَـهُ]: (الطويل)

أمَوْلَى المَوَالِي ليس غَـيْرَكَ لي مَوْلَى ❖❖ ومـا أحـدٌ يارَبِّ مِنْكَ بِذَا أوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهُ وُجِّهَتْ نَحْوَهُ المُنَى ❖❖ فَـأوْزَعَـهَـا شُكْراً وأوْزَعَـهَـا طَوْلاً
ومـا هو إلاّ وَجْهُكَ الدائمُ الذي ❖❖ أقلُّ حُلَى عليـائه يُخْـرِسُ القَـوْلاَ
تبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي إلَيْكَ وَقُوَّتِي ❖❖ فَكُنْ قُـوَّتِي في مَطْلَبِي وكُنِ الحَوْلاَ
وَهَبْ لِي الرِّضَى مَا لِي سوى ذاك مُبْتَغًى ❖❖ ولَوْ لَقِيَـتْ نَفْسِي على نَيْلِهِ الهَوْلاَ

(5) مَـوْلِدُهُ بـخارج بلنسيـة أولَ ليلةِ الثلاثاء مُستـهل رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة، وسيق إلى بلنسية وهو ابنُ عامين، فنشأ بها إلى أنِ اسْتُشْهِدَ بكائنة أنيشَـة(6)، على ثلاثة فـراسخ منها، مُقْبِـلاً غـيرَ مُدْبِرٍ، والراية بيـده، وهو يُنادي المنهـزمين : أعَنِ الجَنَّةِ تَفِرُّونَ ؟ إلى أنْ قُـتِلَ رحمـه اللهُ وذلك ضُحَى يوم الخمـيس

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ
(2) الأبيات في المرقبة العليا 119 وإدراك الأماني 21 / 141 .
(3) جـ : نكبة .
(4) زيادة في جـ .
والأبيات في الذيل والتكملة 4 / 87 والإحاطة 4 / 299 ونفح الطيب 4 / 474 وإدراك الأماني 21 / 141 وما عدا البيت الثاني والثالث في الديباج المذهب 123.
(5) الخبر في المرقبة العليا 119 وبَعْضُهُ في نفح الطيب 4 / 473.
(6) أ ب جـ ش : أقيشة، وهو غلط، والتصحيح من المقتضب من كتاب تحفة القادم 191 والذيل والتكملة 4 / 89 والمرقبة العليا 119 والإحاطة 4 / 303 .
وأنيشة قرية قريبة من بلنسية انظر الروض المعطار 41 - 42 .

الموفي عشرين لذي الحجة سنة أربع وثلاثين وست مائة(1) (وهو ابن سبعين سنة إلاَّ شهراً) وفُقِد في تلك الكائنة الشَّنْعاء من المسلمين عالَمٌ كثيرٌ، بين قتيلٍ وأسيرٍ. (2)وكان رحمه اللهُ كثيراً ما يقول : إن عمره سبعون سنة، لرؤيا رآها في صغره، فكان كذلك. ولتلميذه الإمام أبي عبد الله ابن الأبار(3) في رثائه والإشارة إلى من فُقد معه في تلك الوقيعة من العلماء والفضلاء منظوم بديع في معناه أوله(4) :

(الطويل)

ألِمَّا بأشلاءِ العُلَى والمكارِمِ ❖❖ تُقَدّ بأطرافِ القَنَا والصَّوارِمِ
وَعُوجَا عليها مأرَباً وحَفَاوَةً ❖❖ مَصَارِعَ غَصَّتْ بالطُّلَى والجَماجِمِ(5)
نُحَيِّ وجوهاً في الجِنانِ وجيهةً ❖❖ بما لقِيَتْ حُمْراً وجُوهَ الملاحِمِ
وأجْسادَ إيمانٍ كساها نَجيعُها ❖❖ مَجَاسِدَ مِنْ نَسْجِ الظُّبَى واللَّهَاذِمِ
مُكَرَّمَةٌ حتَّى عن الدَّفْنِ في الثَّرَى ❖❖ وما يُكْرِمُ الرَّحمانُ غَيْرَ الأكَارِمِ
همُ القومُ راحوا للشَّهَادَةِ واغْتَدَوْا ❖❖ وما لهُمُ في فَوْزِهِمْ من مُقَاوِمِ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(2) الخبر في الذيل والتكملة 4 / 89 والإحاطة 4 / 303 .

(3) هو محمدُ بنُ عبد الله المشهور بابن الأبارِ العلامةُ الحافظُ والمؤرِّخُ الأديبُ الذائع الشهرة (- 658هـ) اختصار القدح 191 - 195 والمغرب في حلى المغرب 2 / 309 - 312 وذيل مرآة الزمان 2 / 73 والوافي بالوفيات 3 / 355 - 358، 8 / 137 والفوات 3 / 404 - 407 وأزهار الرياض 3 / 204 - 207 ونفح الطيب 4 / 119 - 121 وعنوان الأريب 1 / 67 والأعلام 6 / 233.

(4) القصيدة في ديوانه 275 - 284 والذيل والتكملة 4 / 90 - 95 والإحاطة 4 / 304 - 309 وإدراك الأماني 21 / 142 - 145 وما عدا الأبيات 27، 42 - 48 في المرقبة العليا 120 - 122 ومنها أربعة أبيات في نفح الطيب 4 / 473.

(5) جـ : وجوها عليها، (وجوها) غلط.
الطُّلَى جمع طُلاة وهي العُنُق : النجيع : الدَّمُ. (اللسان : طلى ، نجع)

تَسَاقَوا كؤوسَ الموْتِ في حَوْمَةِ الوَغَى ❖❖ فمالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الغُصُونِ النَّواعِمِ (1)
وَهَانَ عليهمْ أنْ تكونَ لحُودُهُمْ ❖❖ مُتُونَ الرَّوابِي أوبُطونَ التَّهَائِمِ
ألاَ بِأبِي تلك الوجوه سَواهِماً ❖❖ وإنْ كُنَّ عندَ اللهِ غيرَ سَواهِمِ
عَفَا حُسْنُهَا إلاَّ بقايا مياسِمٍ ❖❖ يَعِزُّ علينا وَطْؤُهَا بالمَنَاسِمِ
لئِنْ وكفَتْ فيها العيونُ سَحَائِباً ❖❖ فعن بارقاتٍ لُحْنَ منها لِشَائِمِ
ويابِأبِي تلك الجسومُ نواحلاً ❖❖ بإِجْرَائِهَا نحو الأجورِ الجَواسِمِ(2)
تغلغل فيها كلُّ أسْمَرَ ذابِلٍ ❖❖ فَجدَّلَ منها كلَّ أبْيَضَ ناعِمِ
فلا يُبعدِ اللهُ الذين تقرَّبُوا ❖❖ إليهِ بإهْدَاءِ النُّفوسِ الكَرَائِمِ
مواقفُ أبْرارٍ قَضَوْا من جِهَادِهِمْ ❖❖ حُقُوقاً عليهم كالفُروضِ اللَّوَازِمِ
أُصِيبُوا وكانوا في العبادةِ أُسْوَةً ❖❖ شباباً وشيباً بالغَوَاشِي الغَواشِمِ
فَعَامِلُ رُمْحٍ دُقَّ في صَدْرِ عامِلٍ ❖❖ وقائمُ سيفٍ قُدَّ في رأسِ قائِمِ
ويا رُبَّ صَوَّامِ الهواجِرِ واصلٍ ❖❖ هنالك مَصْرومَ الحياةِ بِصارِمِ
وَمُنْقَذِ عانٍ في الأداهِمِ رَاسِفٍ ❖❖ يَنُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ في الأداهِمِ(3)
أضاعَهُمُ يومَ الخميس حفاظُهُمْ ❖❖ وكَرُّهُمُ في المَأْزِقِ المتَلاحِمِ
سَقَى اللهُ أشْلاَءً بِسَفْحِ أُنيشَةٍ ❖❖ سوافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الغَمَائِمِ

(1) جـ : تساق، وهو غلط.
التهائم جمع تِهَامَة وهي الأرض المتصوبة إلى البحر. السَّوَاهِمُ : جمع ساهم، ووجْهٌ ساهِمٌ، مُتَغَيِّرٌ من الهَمِّ. المياسم جمع مِيسَم وهو الجمال. شائِمٌ من شامَ البَرْقَ إذا نظر إلى سحابته أنْ تُمْطِرَ. (اللسان : تهم، شيم، وسم) . ويقصد بالتهائم هنا المنخفض من الأرض.
(2) بإجرائها ... أي يُجْرِيها نحو الثواب الجسيم، ويقصد به الاستشهاد . جدَّلَهُ. صَرَعَهُ على الأرض. الغواشي جمع غاشية وهي الداهية. الغواشم جمع غاشم ظالمٌ غاصبٌ. عاملُ الرُمحِ : صَدْرُه . قائمُ السيف : مِقْبَضُهُ . قُدَّ : قُطِعَ . قائمٌ : أي يقوم الليلَ للصلاة. (اللسان : جدل، عمل، غشا، غشم، قدد، قوم) .
(3) أ ب جـ : راسب ينوء برجلي راسب . شِ : راسب... راسم، وكلاهما غلط، والتصحيح من الذيل والتكملة 4 / 91 والمرقبة العليا 120 والإحاطة 4 / 305 .
عانٍ : أسير. الأداهمُ جمع أدْهَمَ، وهو القَيْدُ ، سمي كذلك لسواده. سوافحِ أي مسفوحة. تُزْجيها : تَسُوقهَا وتدْفَعُهَا بِرِفْقٍ. (اللسان : دهم، زجا، سفح، عنا) ويقصدُ الدعاء لهذه الأشلاء بالسُّقيا بأمْطَارٍ مسفوحةٍ تحملُهَا رياح ثقيلةُ الغَمَامِ

وَصَلَّى عليها أنْفُساً طابَ ذِكْرُهَا ❖❖ بِطَيِّبِ أنْفَـاسِ الرِّيَاحِ النَّواسِمِ
لقد صَبَرُوا فيها كراماً وصَابَرُوا ❖❖ فـلاَ غَـرْوَ أنْ فـازُوا بِصَفْـوِ المكارِمِ
ومـا بَذَلُوا إلاَّ نُفـوسـاً نفـيسـةً ❖❖ تَحِنُّ إلَى الأُخْرَى حَنِينَ الرَّوائِمِ(1)
ولا فَـرِقُـوا، والموتُ يُتْلِعُ جِـيدَهُ ❖❖ بِحَيْثُ الْتَقَى الجَمْعانِ، صُدْقَ العزَائِمِ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الحديثَ عن التي ❖❖ أُراجِعُ فِـيـهَـا بـالدُّمـوعِ السـواجِمِ
ومـا هِيَ إلاَّ غـاديـاتُ فـجـائعٍ ❖❖ تُعَـبِّـرُ عنهـا رائحـاتُ مـآتِمِ
جلائِلُ دقَّ الصَّبْرُ فيها فلم نُطِقْ ❖❖ سـوى غَضِّ أجـفَـانٍ وعَضِّ أباهِمِ
أبِيتُ لهـا تحت الظَّلاَمِ كـأنَّني ❖❖ رَمِـيُّ نِـصَـــالٍ أوْ لـديغُ أراقِـمِ
أُغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الأسَى غَيْرَ بارِحٍ ❖❖ وَأُصْحَبُ مِنْ سَأْمِي البُكا غيرَ سَائِمِ(2)
وأعْقِدُ بالنَّجْمِ المُشَرِّقِ ناظري ❖❖ فَـيـغْـربُ عَنِّي سـاهراً غَـيـرَ نـائمِ
وأشْكُو إلَى الأيّامِ سوءَ صنيعها ❖❖ ولَكِنَّهَـا شَكْوَى إلَى غَـيـرِ رَاحِمِ
وهـيـهـاتَ هيهاتَ العزاءُ ودونَهُ ❖❖ قَـواصِمُ شَـتَّى أُرْدِفَتْ بِقَـواصِمِ

(3) (منها):

وبين الثَّنـايا والمخَـارِمِ رِمَّـةٌ ❖❖ سَرَى في الثَّنَايَا طِيبُهَا والمخَارِمِ(4)
بَكَتْهَا المعالي والمعالمُ جَهْدَهَا ❖❖ فَلَهْفَ المعَـالي بَعْـدَهَا والمعَـالِمِ

(1) الروائمُ جمع رائم وهي الناقة التي تعطف على ولدها وتلزَمُه. فَرِقُوا : خافوا وجَزِعُوا . يُتْلِعُ جِيدَهُ أي يُخْرِجُهُ ويُبْرِزُهُ . (اللسان : تلع، رأم، فرق) ويقصد أن الموتَ أخرج عُنُقَهُ وَرَأْسَهُ بساحة المعركة... وهم شجعانٌ صَادِقُو العَزِيمَة.

(2) أ ب جـ ش : أعـازل ، وهو غلط، والتصحيح من الديوان 278 والذيل والتكملة 4 / 92 والمرقبة العليا 121 والإحاطة 4 / 305 .
البَرْحُ : إلحاحُ المشقة والشر والعذاب الشديد . غير بارِحٍ : غير زائلٍ. من سأمي : من مَلَلِي وضجَرِي. (اللسان : برح، سأم) .

(3) ما بين القوسين ساقط من ش.

(4) أ ب جـ ش : طيها، وهو غلط، والتصحيح من الديوان، والذيل والتكملة والمرقبة العليا والإحاطة.
الثنايا : جمع ثَنِيَّة وهي الطريق في الجبل. المخَارِمُ جمع مَخْرِم وهو مُنْقَطَع أنفِ الجبل وقيل الطريق في الجبل وأفواهُ الفِجَاجِ (اللسان : ثنى، خرم) .

كأنْ لمْ تَبِتْ تَغشَى السُّراةُ قِبابَهَا ❖❖ ويَرْعَى حِمَاهَا الصِّيدُ رَعْيَ السَّوائمِ
سَفَحْتُ عليها الدَّمعَ أحْمَر وارساً ❖❖ كما تنثُرُ الياقوتَ أيْدي النَّواظِمِ
وسامَرْتُ فيها الباكياتِ نوادباً ❖❖ يُؤَرِّقْنَ تحت اللَّيْلِ وُرْقَ الحمائمِ
وقاسَمْتُ في حمل الرزيَّة قومَهَا ❖❖ وليس قسيمُ البرّ غيرَ المُقاسِمِ
فَوا أسَفِي للدِّينِ أعْضَلَ داؤهُ ❖❖ وأيْأسَ من أسْرٍ لمسراه حاسمِ(1)
ووأسَفِي لِلْعِلْمِ أقْوَتْ رُبُوعُهُ ❖❖ وأصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى والدَّعائمِ
قَضَى حاملُ الآثارِ من آلِ يَعْرُبٍ ❖❖ وحامي هُدَى المختار مِنْ آلِ هاشمِ
خبا الكوكبُ الوقَّادُ إذ متَعَ الضُّحَى ❖❖ لِنَخْبِطَ في ليلٍ من الجهلِ فاحمِ(2)
وخابَتْ مَسَاعِي السَّامعِينَ حديثَهُ ❖❖ كما شاءَ يومَ الحادثِ المتَفاقِمِ
فأيُّ بهاءٍ غار ليس بِطالعٍ ❖❖ وأيُّ سَنَاءٍ غاب ليس بقادمِ
سلامٌ على الدُّنْيَا إذا لم يلُحْ بها ❖❖ مُحَيَّا سليمانَ بنِ مُوسَى بنِ سالمِ
وهل في حياتي مُتْعَةٌ بعد مَوْتِهِ ❖❖ وقدْ أسْلَمَتْنِي للدَّواهِي الدَّواهِمِ
أخُو العِزَّةِ القَعْسَاءِ كَهْلاً ويَافعاً ❖❖ وأكْفاؤُهُ ما بين راضٍ وراغمِ
تَفَرَّدَ بالعَلياءِ عِلْماً وسُؤْدَداً ❖❖ وحَسْبُكَ مِنْ عالٍ على الشُّهْبِ عالمِ
مَتَى صَدَمَ الخطبَ المُلِمَّ بِخَطْبِهِ ❖❖ كفى صادماً مِنْهُ بأكبرِ صادمِ
له منطقٌ سَهْلُ النَّواحي قريبُها ❖❖ فإنْ رُمْتَهُ ألْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكائمِ
وما الرَّوْضُ حلاَّهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى ❖❖ ولا البُرْدُ وَشَّتْهُ أكُفُّ الرَّواقِمِ
بأبْدَعَ حُسْناً مِنْ صحائفه التي ❖❖ تُسَيِّرُهَا أقْلامُهُ في الأقالِمِ
أتاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ ❖❖ لِيَحْظَى بإقبالٍ من اللهِ دائمِ

---

(1) جـ : حاشم، وهو غلط. أسْرٍ لمسراه حاسم أي أن هذه الهزيمة بمثابة الأسْرِ الحاسِمِ لانتشار الدين وسَيْرِه .
(2) مَتَعَ الضُّحَى : ارتَفَعَ وبلغ غايَتَهُ . (اللسان : متع)

هنيئاً لك الحُسْنَى من الله إنَّهَا ❖❖ لِكُلِّ تَقيٍّ خيمُهُ غيرُ خَائِمِ (1)
تَبَوَّأْتَ جَنّاتِ النَّعيمِ ولم تَزَلْ ❖❖ نزيلَ الثُّريَّا قبْلها والنَّعائِمِ
لعَمْرُكَ ما يَبْلَى بلاؤُكَ في العدَا ❖❖ وقد جَرَّتِ الأَبْطالُ ذيْلَ الهَزَائِمِ
وبالله لا يَنْسَى مقامَكَ في الوَغَى ❖❖ سوى جاحدٍ نُورَ الغزالةِ كاتِمِ
لَقيتَ الرَّدَى في الرَّوْعِ جذلان باسماً ❖❖ فبُورِكْتَ من جَذْلاَنَ في الرَّوْعِ باسِمِ
وحُمْتَ على الفردوسِ حتَّى وَرَدْتَهُ ❖❖ فَفُزْتَ بأشْتَاتِ الْمُنَى فَوْزَ غَانِمِ
عَدمْتُكَ مَوْجُوداً يعزُّ نَظيرُهُ ❖❖ فيا عزَّ مَعْدُومٍ ويَا هُونَ عادِمِ(2)
وَرُمْتُكَ مطلوباً فَأعْيَا منالُهُ ❖❖ وكَيْفَ بِمَا أعْيَا مَنالاً لرائِمِ
فَأبْكي لشلْوٍ بالْعَراءِ كما بَكَى ❖❖ زِيادٌ لقَبْرٍ بين بُصْرَى وجَاسِمِ (3)
وأعْبَدُ أن يمتازَ دونيَ عَبْدَةٌ ❖❖ بعلياءَ في تَأبِينِ قيسِ بنِ عاصمِ(4)

(1) الخِيمُ : الخُلُقُ والسَّجِيَّةُ والطبيعة. غير خائمٍ : أي غير ناكصٍ من خام عنه يخيم أي نَكَصَ وَجَبُنَ . (اللسان : خيم).

(2) ج : فيا عزّ موجود. (موجود) غلط.

(3) زياد هو النابغةُ الذبيانيُّ، والإشارة إلى قوله في رثاء النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني:

سقى الغيثُ قبْراً بين بُصْرَى وجاسِمٍ ❖❖ بِغَيْثٍ من الوَسْميِّ قَطْرٌ ووابِلُ

والبيت من قصيدة مطلعها :

دعاك الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ ❖❖ وكيفَ تُصَابِي المرْءِ والشَّيْبُ شامِلُ

وهي في ديوانه 115 - 122 .

بُصْرَى هي قصبة كورة حَوْران من أعمال دمشق، وهي أول ما فتح المسلمون بالشام، وقد فُتِحَتْ صُلْحاً في عهد أبي بكر رضي الله عنه. معجم ما استعجم 1 / 253 ومعجم البلدان 1 / 441 - 442 والوفيات 3 / 67، 7 / 214 واللسان (بصر)

جاسِمٌ : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ، تقع بين دمشق وطبرية قريبة من بُصْرَى. معجم ما ستعجم 2 / 357 ومعجم البلدان 2 / 94 - 95 والوفيات 2 / 17 والغيث المسجم 1 / 100 (ط. العلمية) واللسان : (جسم) .

(4) عبدة هو عَبْدَةُ بنُ الطبيب السعديُّ شاعرٌ مُخَضْرَمٌ، شارك في حرب الفرس بالمدائن مع المثنّى بن حارثة والنعمان بن المقرِّن، وكانت له في ذلك آثار (- نحو 25هـ) الشعر والشعراء 2 / 731 - 732 وتاريخ الطبري 3 / 412 - 413 والأغاني 21 / 25 - 27 والأعلام 4 / 172.

العَلْيَاءُ : رأس الجبل المشْرِف. وقيل كل ما علا من الشيء (اللسان : علا) . وقيسُ بنُ عاصم شاعرٌ فارسٌ شجاعٌ حليمٌ كثيرُ الغارات مُظفَّر في غزواته، أدرك الجاهليةَ والإسلامَ فساد فيهما، وقد صحب الرسولَ عليه السلام، وهو ممَّن حرَّم على نفسه الخمرَ في الجاهلية. المعارف 301 والأغاني 14 / 69 - 90 ومعجم الشعراء 324 والأعلام 5 / 206

والإشارة إلى رثاء عَبْدَة بن الطَّبيب لقيس بن عاصم في قصيدته التي يقول فيها :

فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ❖❖ ولَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

والبيت في المعارف 301 والشعر والشعراء 2 / 732 والأغاني 14 / 83 ، 21 / 25

قوله : وأعْبَدُ أي آنَفُ. وهذه القصيدة تزيدُ أبياتُهَا على مائة بيت وخاتمتها:

وهذي المراثي قد وَفَيْتُ بِرَسْمِهَا ❖❖ مُسَهَّمَةً جهدَ الْوَفِيِّ المسَاهِمِ (1)

فَمُدَّ إِلَيْهَا رَافِعاً قَدْرَ قَائِلٍ ❖❖ أكَبَّ عليها خافضاً فَمَ لاثِمِ(2)

وهذا ما أثْبَتَهُ(3) منها القاضي أبو محمد عبدُ الله بن الحسين النباهيُّ الأندلسيُّ المالقيُّ في كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقُّ القضاء والفُتْيا في ترجمة أبي الربيع الكلاعي المذكور رحمنا اللهُ وإياه بمنّه وكرمه.

116 - ابن جحدر(4)

هو الشيخُ أبو الحسن عليُّ بنُ جَحدر الأندلسيُّ الإشبيلي كان شيخاً ظريفاً أديباً، فيه دُعابةٌ ومزاح.(5) دخل يوماً أبو العرب ابن منظور(6)، ووجهه يومئذ بكُلِّ لحْظٍ منظور، على جماعَةٍ فيهم ابنُ جَحْدر المذكور. قال ابن سعيد المغربيُّ(5) : فقُمنا له وتحركَ بعضُنا له، ولم يتحركِ ابنُ جَحدر، ففهم الإنْكَارَ من الصَّبِيِّ(7) فأنشد ارتجالاً(8) : (مخلع البسيط)

أعْذِرْ أبَاكَ المسنَّ واطْلُبْ ❖❖ بالأدَبِ المسْتَحَبِّ غَيْرِي

فما يُطيقُ القيَامَ مِنِّي ❖❖ شيءٌ إذا جِئْتَ غَيْرُ أيْرِي

(1) المراثي المسَهَّمَة : الموَشَّاة والمزَيَّنَة، من قولهم : بُرْدٌ مُسَهَّمٌ أي مُخَطَّطٌ فيه وَشْيٌ كالسِّهام . (اللسان: سهم).

(2) الديوان والذيل والتكملة والمرقبة العليا والإحاطة : رافعا يد قابل. أ ب ج ش : خافضا يد لاثم. (يد) غلط. والتصحيح من الديوان والذيل والتكملة والإحاطة.

(3) لم يثبت في المرقبة العليا سوى 60 بيتا من أصل 66 بيتا نقلها عبد القادر بن عبد الرحمن السلاوي في كتابه هذا. ولعله اعتمد على نسخة أخرى من المرقبة العليا أوردت 66 بيتا.

(4) هو أحدُ أئمة الزَّجَل في الأندلس، اشتهر بحفْظه للنُّكَت، له تعَلُّقٌ بالأدب وما يُستَحْلَى من الشِّعر (-638هـ) اختصار القدح 172 والمغرب في حلى المغرب 1 / 262 وأزهار الرياض 2 / 216 ونفح الطيب 7 / 15 ، 16 وإدراك الأماني 9 / 232.

(5) من اختصار القدح 172 إلى آخر الترجمة.

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان. ولعله أحد جدود ابن منظور أبي بكر محمد بن عبيد الله بن محمد الإشبيلي قاضي مالقة المتوفى بالطاعون عام 750هـ وهو من بيت مشهور، ويكفي للدلالة على ذلك، الكتابُ المسَمَّى الروض المنظور في أوصاف بني منظور) انظر تاريخ قضاة الأندلس 154 - 155 والدرر الكامنة 4 / 37.

(7) هو أبو العرب ابن منظور الذي ذكره المؤلف قبل قليل.

(8) البيتان في اختصار القدح 172 وإدراك الأماني 9 / 232.

فخجل الصبيُّ وقال : (مخلع البسيط)

لا باركَ اللهُ فيكَ شَيْخاً ❖❖

فقلنا له : هذا موزون . فقالت الجماعة :

❖❖ ما عِنْدَهُ مَوْضِعٌ لخَيْرِ

ولاَ أقَامَ الإِلَهُ أيْراً ❖❖ يسِيرُ إنْ قَامَ شرٌّ سَيْرِ

توفي ابن جحدر هذا سنة ثمان وثلاثين وست مائة، عفا اللهُ عنا وعنه بمنِّه وكرمه.

117 - البوصيري(1)

هو شرفُ الدين أبوعبد الله محمدُ بنُ سعيد البوصيري، منسوب إلى بوصير، من أعمال مصر، كان عالماً كبيراً مشتهراً بالأدب، معروفاً بالبلاغة، له محاسن كثيرةٌ، منها قولُه فيمن اسمه غمر(2) وعلى عينه بياض(3): (تام البسيط)

سموه غمراً فصَحَّفْنَا اسْمَهُ عُمَرا ❖❖ فبَيَّنَ الدهرُ منَّا مَوْضِعَ الغلطِ

فأصْبَحَتْ عَيْنُهُ غَيْناً بِنُقْطَتِهَا ❖❖ وطالما ارتفعَ التَّصحيفُ بالنُّقَطِ

وقوله فيه أيضا(4) : (مجزوء الكامل)

أنْجِدْ تجِدْ لله في ❖❖ عينيْه سراً أيَّ سرٍّ

طمسَ اليمينَ بكوكبٍ ❖❖ وسيطمسُ اليُسْرَى بِفَجْرِ

---

(1) (- 696هـ) ترجمتُه في الوافي بالوفيات 3 / 105 - 113 والفوات 3 /362-369 والشذرات 5 / 432 وإدراك الأماني 16 / 187 - 188 ومقدمة ديوانه وخاتمته، والأعلام 6 / 139 وجمهرة الأولياء 2 / 252.

(2) أ ب جـ ش : عمر، وهو غلط، والتصحيح من معنى البيتين التاليين .

(3) جـ : فصفحنا، وهو غلط، حاشية جـ : منه.

والبيتان في ديوانه 276 والوافي بالوفيات 3 / 107 والفوات 3 / 364 .

(4) جـ : اليمن، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 277 والوافي بالوفيات 3 / 111 والفوات 3 / 367.

وقوله(1) على لسان حمارة له كان استعارها منه ناظرُ الشرقيةِ فأعجبتْهُ فجَهَزَّ له ثَمَنَهَا مائتي درهم، فكتب إليه : المملوكة حمارة البوصيري تنشد(2) :

(تام المنسرح)

يا أيُّهَا السَيِّدُ الذي شَهِدَتْ ❖❖ ألفــاظُهُ لي بأنَّهُ فــاضِلْ
أقْصَى مرادي لو كنتُ في بلدي ❖❖ أرْعَى بها في جوانبِ السّاحِلْ
ما كان ظَنِّي يَبِيعُنِي أحَدٌ ❖❖ قطُّ ولكنَّ سَيِّدي جاهِلْ
لو جَرَّسُوهُ عليَّ مِنْ سفهٍ ❖❖ لَقُلْتُ غَيْظاً عليه يسْتَاهِلْ(3)
وبعْدَ هذا فَمَا يَحِلُّ لكُمْ ❖❖ بَيْعِي فإنِّي مِنْ سَيِّدِي حامِلْ

فردَّها إليه، ولم ياخُذِ الدَّراهِمَ.

ومن مَحاسنِه التي لا يُجارَى فيها ولا يُبَارَى قصيدتُه الهمزية المشهورة(4).

وكذلك قصيدتُهُ الأخرى الموْسُومة بالبردة(5).

قال البوصيري رحمه الله(6) : كنتُ قد نظمتُ قصائدَ في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما كان اقْتَرَحَهُ عليَّ الصاحبُ زين الدين يعقوب بن الزبير(7) ثم اتَّفَقَ بعد ذلك أنه أصابني فالِجٌ أبطلَ نصفي، ففكَّرْتُ في عمل

(1) من الوافي بالوفيات 3 / 110.

(2) أول مقطعة، وهي في ديوانه 237 – 248 والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 110 والفوات 3 / 367.

(3) أ ب ج ش : جرروه، وهو غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات والفوات. أ ب ج ش : يحل لمسلم (المسلم) غلط. والتصحيح من المصادر السابقة.

جرَّسُوه عليَّ من سفه : أي حكموا عليه بالسَّفَه لما فعل بي. (اللسان : جرس).

(4) مطلعها :

كيف تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ ❖❖ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

وهي في ديوانه 49 – 77 .

(5) مطلعها :

أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ❖❖ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وهي في ديوانه 238 – 249

(6) من الوافي بالوفيات 3 / 112 – 113 إلى الأخير. والقول في الفوات 3 / 368 – 369

(7) هو يعقوبُ بنُ عبد الرفيع القرشيُّ الزبيريُّ وزيرٌ مصري من الفُضلاء الشعراء استَوْزَرَهُ الملِكُ المظفَّرُ قطز ثم الملك الظاهر (– 668هـ) انظر مقدمة ديوان البوصيري 14 والأعلام 8 / 200 .

قصيدتي هذه البردة فعملتُها واستشفعتُ به(1) إلى اللهِ تعالى أن يُعافِيَني ، وكَرَّرْتُ إنشادَهَا وبكيتُ ودعوتُ وتوَسَّلْتُ به ونمتُ فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَمَسَحَ على وَجْعِي بيده الكريمة وألقى عليَّ بُرْدَةً ، فانْتَبَهْتُ ووجدتُ بيَّ نَهْضةً فخرجتُ من بيتي ولم أكن أعلمتُ بذلك أحداً فلقيني بعضُ الفقراء، وقال : أريدُ أن تُعْطِيَني القصيدةَ التي مدحتَ بها رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ : أيها؟ فقال : التي أنْشَأْتَهَا في مرضك، وذكر أولها ، واللهِ لقد سمعتُها البارحةَ وهي تُنْشَدُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيتُهُ صلى الله عليه وسلم يتمايلُ وأعجبتْه وألْقَى على مَنْ أنشدها بُردةً. فأعطيتُه إيَّاها. وذكر الفقيرُ ذلك فشاع المنامُ إلى أنِ اتّصَلَ بالصّاحِبِ بهاء الدين وزير الظاهر(2) فبعث إليَّ واسْتَنْسَخَهَا(3) ونذر أن لا يَسْمَعَهَا إلاَّ قائماً حافياً مكشوفَ الرَّأسِ، وكانَ يُحبُّ سماعَها هو وأهل بيتِه ثم إنَّهُ بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي المُوقِّع(4) رَمَدٌ أشْرَفَ منه على العَمَى فرَأى في المنامِ قائلا يقول : اذْهَبْ إلى الصاحب وخُذِ البردةَ واجعَلْهَا على عَيْنَيْكَ تُعافَ بإذن الله(5) (تعالى)، فأتى الصاحبَ وذكر منامه، فقال : ما أعرفُ عندِي مِنْ أثرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بُردةً، ثم فَكَّرَ ساعةً وقال: لعل المرادَ قصيدة البردة، فأمر الخادم ياقوتاً بإخراجها من حُقِّ العنبر فأتاه بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عَيْنَيْهِ فَعُوفيتَا ، ومِنْ ثُمَ سُمِّيتِ البردَةَ واللهُ تعالى أعلمُ .

---

(1) ب : بها .
به : أي برسول الله صلى الله عليه وسلم . بها : أي بالقصيدة.

(2) هو بهاء الدين بن حنّا عليُّ بنُ محمد المصري، كان من أكابر الرجال في عصره حزماً ودهاءً استَوْزَرَهُ الملكُ الظاهرُ وابنُهُ (- 677 هـ) الفوات 3 / 76 - 78 والأعلام 4 / 333 .

(3) جـ : واستحسنها .

(4) هو سعدُ الله بنُ مروان بن عبد الله، كان مُنْشئاً بليغاً وشاعراً مُجيداً، حدَّثَ بمصر ودمشق (- 691 هـ) الفوات 2 / 47 - 48 والشذرات 5 / 418.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.

118 - ابن الجــــزار (1)

هو(2) جمالُ الدين أبو الحسين يحيى بنُ عبدِ العظيم بنِ يحيى الجزار، كان بديعَ المعاني حسَنَ التَّورية عَذْبَ التَّركيب، فصيحَ الألفاظِ حُلْوَ النَّادرَةِ صاحبَ مُجونٍ، وكان قليلَ الهجاء مُحتملا(3) مُتَوَدِّداً إلى الناس، حسن التَّعْريضِ، واحتاج في آخر عمره إلى الاسْتِجْداء بغير شِعْرٍ. وكان مُسْرِفاً على نفسه كثيرَ التَبْذيرِ لا تكادُ خَلَّتُهُ تَسْتَدُّ(4) وله كتابُ (فوائدُ الموائد)(5)، عمل عليه بعض الفضلاء علائم الولائم. وجمع قِطْعَةً من شِعْرِه سَمَّاهَا (تعاطيف الجزار)(5) ولم يكن في عصره مَنْ يُقاربه في جَوْدَةِ النَّظمِ غير السَّرَّاجِ الوَرَّاقِ(6)، قيل إنه لما كان صغيراً نظم أبياتاً قلائلَ وكان أديبَ ذلك الزمانِ ابنُ أبي الإِصْبَعِ(7) فأخذه والدُه وتوجَّه به إليه، وقال له: يا سيدي قد عمل هذا الولدُ شعراً وأشْتَهِي أن يعرضه عليك، فقال: قُلْ، فلما أنشده، قال له: أحسنتَ والله، إنَّكَ عَوَّامٌ مليحٌ، فراحَ هو ووالده وعمل والدُه بعد أيامٍ طعاماً وحمله إلى ابن أبي الإصبع فقال له: لأيِّ شيء فعلتَ هذا؟ فقال: لِشُكْرِكَ ولد(8) المملوك، فقال: أنا ما شكرتُه، فقال: ألم تَقُلْ أحسنتَ

(1) (- 679هـ) ترجمتُه في المغرب في حُلى المغرب 1 / 296 - 348 (قسم مصر) وتالي كتاب الوفيات 171 - 173 ومسالك الأبصار 1 / 367 - 368 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكرو فيلم (ترجمة النصير أحمد الحمامي المناوي) والفوات 4 / 277 - 293، والبداية والنهاية 13 / 293 والنجوم الزاهرة 345 - 346 وحسن المحاضرة 1 / 272 والشذرات 5 / 364 - 365 وإدراك الأماني 11 / 71 - 79 والأعلام 8 / 153.

(2) من الفوات 4 / 277 - 279 بتصرف إلى قوله: «غير ما رأيتم فضحكوا منه».

(3) جـ: متحملا.

محتملاً من احتمل الشيءَ والأمرَ: حمله وصابر عليه. (المعجم الوسيط: حمل).

(4) الخَلَّةُ: الحاجةُ والفقرُ. تَسْتَدُّ أي تَنْجَبِرُ وَتَنْصَلِحُ حالتُه. (اللسان: خلل، سدد)

(5) الأعلام 8 / 153.

(6) سترد ترجمته برقم 119.

(7) هو عبدُ العظيم بنُ عبد الواحد العدوانيُّ المصريُّ الشاعر المشهور والإمامُ في الأدب (- 654هـ) الفوات 2 / 363 - 366 والنجوم الزاهرة 7 / 37 - 38 والأعلام 4 / 30.

(8) جـ: والد، وهو غلط.

إنَّكَ عَـوَّامٌ مليحٌ؟ فـقـال : مـا أردتُ بذلك إلاّ أنّهُ خـرج من بـحـر ودخل في بـحـر، فاستحيا هو ووالدُه. ثم لم يزل يتَـهَذَّبُ حتى فـاق أهلَ عـصره، وصار من فحول الرِّجال. حُكِيَ أنه اجتمع يوماً هو وأصحابُه وأرادُوا النُّزْهةَ، فَأخْرَجُوا من بينهم دراهم، وأخذوا منها عشرة دراهم وجاءوا بها إلى جزار في باب زُويلة (1) فوقفوا عليه، وقالوا (2) (له): أتدري مَنْ هذا الواقفُ عليك ؟ قال : لا، قالوا : هذا الشيخ جمالُ الدين أبو الحسين الجَزَّار، أديبُ الدِّيار المصرية وإمامُها، فباسَ الجزارُ السكينَ وقدَّمَها لأبي الحسين وقال : يا سيدي واللهِ ما يدخل يقطع هذا اللَّحْمَ إلاَّ أنْتَ، فدخل أبو الحسين وجعل يقطعُ لهم الرقبةَ والعرقوبَ(3) والمرَاقَّ والعظامَ والمطاميطَ(4)، وأصحابُه ساكتون لا يُكَلِّمُونَهُ حَتى فرَغَ وأخذوا اللَّحْمَ، فقالوا له: أمَّا الرجلُ فَخلاَهُ الذمُّ وعداه اللَّوْمُ(5)، لأنه مَكَّنَكَ من أطايبِ اللَّحْمِ، وأما أنْتَ، فَلِمَ فَعَلْتَ بنَا هذه الفعلةَ ؟ فقال : بالله اعْذُرُوني واللهِ إنِّي لَمَّا رأيتُ نَفسِي وأنا خَلْفَ القِرْمِيَّةِ والسَّاطُورِ(6) وبيدي السكينُ جاءتني لآمةُ الجزارين وما قدرتُ أفعلُ غيرَ ما رأيتُم، فضحكوا منه.

---

(1) جـ : زويليه.

وباب زُويلة أحدُ أبواب القاهرة. معجم البلدان 3 / 160 والوفيات 1 / 238.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) أ ب جـ ش: يحط لهم الرقبة والعروق. (يحط) ، (العروق) غلط، والتصحيح من الفوات 4 / 279.

(4) المرَاقُّ: ما رَقَّ من البطن ولاَنَ وَسُفْلُ عند الصُّفاقِ أسفل من السُّرَّة. (اللسان ومحيط المحيط : رقق) . المطاميط : لم أعثر عليها في المظان. وهي كلمة عامية يقصد بها قطع اللحم الرديئة.

(5) جـ : اللؤم.

(6) القِرْمِيَّةُ أصل الشجرة الداخل في الأرض. (محيط المحيط: قرم) ويقصد بها هنا الخشبة التي يَقْطَعُ عليها الجزارُ اللحمَ. الساطور هو سيفُ الجزار. (اللسان: سطر) .

وله محاسنُ كثيرةٌ، منها قولُه في صناعته(1) : (تا م السريع)

أصبحتُ جَزّاراً وفي البيتِ لا ❖❖ أعْـرِفُ مـا رائحـةُ اللَّحْمِ
جَـهِلْتُـهُ فَـقْـراً فكُنْتُ الذي ❖❖ أَضَلَّـهُ اللَّـهُ عـلـى عِـلْـمِ

وقوله (2): (الهزج)

ألاَ قُـلْ لِلَّـذي يـسـأ ❖❖ لُ عـن قـومِي وعَـنْ أهْـلي
لقـد تسـألُ عنِ قـومٍ ❖❖ كِـرَامِ الفَـرْعِ والأصْـلِ
يُـريقُـونَ دَمَ الأنْعَـا ❖❖ مِ في حَـزْنٍ وفي سَـهْـلِ
ومـا زالُوا لِـمَـا يُبْـدُو ❖❖ نَ مِـنْ بـأسٍ ومـن بَـذْلِ
يُـرَجِّـيـهم بنو كلبٍ ❖❖ ويَـخْـشـاهُمْ بنُو عِـجْلِ

وقوله (3) : (تام البَسيط)

إنِّي لِمَنْ مَعْشَرٍ سَفْكُ الدِّمَاءِ لَهُمْ ❖❖ دَأْبٌ وسَلْ عَنْهُمْ إنْ رُمْتَ تَصْدِيقِي
تبيتُ أنعامُهم منهُم على وجلٍ ❖❖ إذْ شَـمْلُهَا بِهِمْ يُفْضِي إِلَى ضِيقِ
تَزْدَادُ بالدَّمِ إِشْراقـاً عِـرَاصُهُمُ ❖❖ فَكُلُّ أيامِـهِمْ أيامُ تَشْـرِيقِ

وقوله من أبيات(4): (تام البسيط)

لا غـرو أن نَفَرُوا منِّي لجهلِهِمُ ❖❖ لأنَّني أنا جـزَّارٌ وهُمْ بَقَـرُ

---

(1) من قصيدة حسب المغرب في حلى المغرب، والبيتان مع أربعة أبيات أخرى في المغرب في حلى المغرب 1 / 315 - 316 (قسم مصر) . والبيتان في الفوات 4 / 286 وإدراك الأماني 11 / 172 .

وفي الشطر الثاني من البيت الثاني تضمين لجزء من الآية. أفرأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهَهُ هواه، وأَضَلَّهُ اللهُ على عِلْمٍ "سورة الجاثية 45 / 23"

(2) الأبيات في الغيث المسجم 1 / 101 وإدراك الأماني 11 / 172.

(3) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 72 والأول والثالث في الفوات 4 / 288 . والغيث المسجم 1 / 102 (ط. العلمية) .

أيام التشريق: أيام عيد الأضحى. (اللسان : شرق) .

(4) البيت في إدراك الأماني 11 / 72 .

وقوله(1) : (تام الكامل)

لو يقبضُ الجزّارُ أرْواحَ العِدَى ❖❖ في يومِ عـيـدِكَ كنتُ أوّلَ قـانِصِ
لكنَّهُمْ أمِنُوا مُداي لنقصهمْ ❖❖ إنَّ الضحيَّةَ لا تكونُ بنَاقِصِ

وقوله(2) : (تام الخفيفَ)

لا تَلُمْني يا سيِّدي شرفَ الدِّيـ ❖❖ ـنِ إذا مـا رأيتَني قَصَّابَا
كيف لا ألْزمُ الجِزَارَةَ ماعشـ ❖❖ ـتُ حِفَاظاً وأرْفُضُ الآدابَا
وبها صارتِ الكلاَبُ تُرَجِّيـ ❖❖ ـنِي وبالشِّعْرِ كُنْتُ أرْجُو الكِلاَبَا

وقوله مُعَرِّضاً بالمتنبي(3) : (تام المتقارب)

تعاظم قَدْري على ابن الحسينِ ❖❖ فَذِهْنِيَ كالعارِضِ الصَّيِّبِ
(وكم مرةٍ قد تحكَّمتُ فيه ❖❖ لأنَّ الخروفَ أبو الطيِّبِ)

وقوله يصف حالَه من شدَّةِ الفقر وضيق العيش(4) : (تام الخفيف)

لي مِنَ الشَّمْسِ خِلْعَةٌ صفراءُ ❖❖ لا أبالي إذَا أتَاني الشِّتَاءُ
ومِنَ الزَّمْهَرير إن حدث الغَيْـ ❖❖ ـمُ ثِيابِي، وطَيْلَسَانِي الهواءُ

---

(1) البيتان في إدراك الأماني 11 / 72.
مُدًى: جمع مُدْية وهي الشَّفْرَةُ الكبيرة (المعجم الوسيط: أمدى).
(2) الأبيات في المغرب في حلى المغرب 1 / 316 (قسم مصر) وتالي كتاب الوفيات 171 وإدراك الأماني 11 / 73، كتب بها إلى شرف الدين ابن الحُيَمي ناظر البيوت بمصر، بعد أن علم معاودته حرفة الجزارة .
(3) ما بين القوسين ساقط من جـ .
والبيتان في الغيث المسجم 2 / 433 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 11 / 73 .
والعارضُ : السَّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أُفُقِ السماء. والصَّيِّبُ : السحاب المُمْطِرُ . (اللسان : عرض، صوب) .
(4) جـ : بدار وسقفٌ. (بدار) غلط.
والأبيات من قصيدة، حسب المغرب في حلى المغرب، في مدح صدر الدين عبد الرحمن بن القرمسيني ناظر ثغر الاسكندرية، والأبيات في المغرب في حلى المغرب 1 / 309 - 310 (قسم مصر) مع سبعة عشر بيتا آخر. والأبيات في إدراك الأماني 11 / 73 والأبيات الأربعة الأولى في الفوات 4 / 287.

بيتيَ الأرضُ والفضاءُ بهِ سُو ❖❖ رُ مُدارٌ وسَقْفُ بيتي الفَضَاءُ
لو تراني في الشمس والبردُ قدأنْـ ❖❖ ـحَلَ جِسْمي لَقُلْتَ إنِّي هَباءُ
لي من الليلِ والنَّهارِ على الطُّو ❖❖ لِ عَـزَاءٌ لا يَنْقَضي وَهَنَاءُ
فكأنَّ الإصْباحَ عندي لما فيـ ❖❖ ـهِ حبيبٌ رَقيبُهُ الإمْسَاءُ
إنَّ فصلَ الشِّتاءِ منذ نحا جِسْـ ❖❖ ـميَ أبْدتْ بيانَهُ الأعْضَاءُ
فيه عَظَّمَني المَبَرِّدُ إذْ عَزَّ الكسائيُّ واحْتَمَى الفَرَّاءُ(1)

وقوله في زوجة أبيه لما مات أبوه(2) : (تام المتقارب)

أذابتْ كُلَى الشَّيْخِ تلك العجوزُ ❖❖ وأرْدَتْهُ أنفاسُهَا المُرْدِيَهْ
وقد كان وصَّى لها بالصَّداقِ ❖❖ فما في مُصيبتِهِ تَعْزِيَهْ
لأنِّي ما خِلْتُ أنَّ القتيـ ❖❖ ـلَ يُوصي لقاتله بالدِّيَهْ

ومن بديع شعره قوله(3) : (الطَّويل)

أُحَمِّلُ قلبي كلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ❖❖ هُمُوماً على مَنْ لا أفُوزُ بِخَيْرِهِ
كما سَوَّدَ القصَّارُ في الشَّمْسِ وَجْهَهُ ❖❖ حريصاً على تَبْييض أثواب غَيْرِهِ

وقوله (4) : (تام السريع)

إن كنتُ ممَّن راعهُ هَجْرُكُمْ ❖❖ أو ضاقَ ذَرْعاً بتجنِّيكُمْ
فلا أدامَ اللّهُ لي سلوةً ❖❖ وَرَدَّ قَلْبي عاشقاً فيكُمْ

---

(1) المبرد هو محمد بن يزيد. والكسائي هو علي بن حمزة. والفرّاء هو يحيى بن زياد وكلهم من علماء اللغة والنحو المشهورين. ويقصد الشاعر بالمبرد البردَ، وبالكسائي الكساءَ، وبالفراء بائع الفَرْو . ومعنى البيت أنَّ البرد أنحلَ جسمَهُ وأظهر عظامَهُ (عظمني) لنُدْرَةِ الكساءِ والغطاءِ وامتناعِ الفراءِ من إعطائه أكسية الفَرْوِ، وهي المصنوعة من الوبر والصوف.

(2) الأبيات في الفوات 2 / 292 وإدراك الأماني 11 / 73 .
أذابتْ كُلَى الشيخ : أرْهَقَتْهُ بالجِمَاعِ، جاءَ في اللسان : (كلا) : الكليتان هما منبتُ زَرْعِ الولد .

(3) البيتان في تالي كتاب الوفيات 172 والنجوم الزاهرة 7 / 346 والشذرات 5 / 365 وإدراك الأماني 11 / 73
القصَّارُ: المبيِّضُ للثياب (المعجم الوسيط: قصر).

(4) البيتان في المغرب في حلي المغرب 1 / 342 (قسم مصر) وإدراك الأماني 11 / 73

وقوله(1) : (الطويل)

تُكَلِّفُني نفسي أموراً عظيمةً ❖❖ يُقَصِّرُ جاهي دُونَهنَّ ومالي
وأحْملُ همَّ الناسِ شرقاً ومغرباً ❖❖ كأنَّ جميعَ العاملين عيالي

وقوله فيمن أهْدَى له قمحاً رديا مَغْلوثاً (2) : (تام الوافر)

أتاني بُرُّكَ المقبولُ براً ❖❖ وقصداً في الثَّناءِ وفي الثوابِ
فكدَّرَ صَفْوَهُ الكَيَّالُ حتَّى ❖❖ غَدَوْنا منه في أمرٍ عُجابِ
وجَدْنَاهُ عَتيقاً وارْتَضَيْنَا ❖❖ بهِ إذْ عادَ وَهْوَ أبو تُرابِ

(3) وأهْدَى إلى الصاحبِ كمالِ الدينِ ابنِ العديم سجادةً خضراءَ وكتب معها : المملوكةُ سجادةُ أبي الحسين تقولُ (4): (تام الخفيف)

أيُّها الصاحبُ الأجلُّ كمالُ الدِّ ❖❖ ينِ لا زِلْتَ مَلْجأً لِلْغَريبِ
كن مُجيري فإنَّني قد تَغَرَّبْـ ❖❖ تُ لكوني وقَعْتُ عند الأديبِ
أنا سجادةٌ سَئِمْتُ من الطيِّ ❖❖ فهبْ لي نشراً فنَشْرُكَ طِيبي
طال شوقي إلى السجودِ وكم لي ❖❖ من شُروقٍ في بيتِهِ وغُروبِ
وإذا ما أتاهُ ضَيْفٌ أراني ❖❖ منْهُ عنْدَ الصَّلاَةِ وَجْهَ مُريبِ
لم يَرُقْهُ اخْضِرارُ لَوْني وهيها ❖❖ ت، وما راعه اسْوِدادُ الذُّنُوبِ
فأَقِلْ عَثْرَتي ووفِّرْ بإحسا ❖❖ نِكَ من وجْهِكَ الكريمِ نَصيبي
واجْبِرِ اليومَ كسْرَ قلبي فلا زِلْـ ❖❖ تَ مَدَى الدَّهْرِ جابراً لِلْقُلوبِ

---

(1) البيتان في إدراك الأماني 11 / 73 - 74 .

(2) مغلوثا: من غَلَثَ الشيء بالشيء يغلثُه: خلطه (المعجم الوسيط: غلث).
والأبيات في المغرب في حلى المغرب 1 / 319 (قسم مصر) وإدراك الأماني 11 / 74 .
في قوله : "أبو تراب "تورية، وهي كنية علي بن أبي طالب، ويقصد أن هذا القمح خُلِطَ بالتراب...

(3) من الفوات 4 / 292 - 293 إلى آخر الخبر.
وابن العديم هو عمرُ بنُ أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي مُحدِّثٌ حافظٌ ومؤرخ من الكتاب المشهورين (- 660 هـ) معجم الأدباء 16 / 5 - 57 والفوات 3 / 126 - 129 والأعلام 5 / 40

(4) الأبيات في الفوات 4 / 292 - 293 وإدراك الأماني 11 / 74 .

إن حَسُنَ في الآراءِ الصاحبيةِ الكمالية أسْعدَهَا اللهُ أن ينصبَ مِحْرَابِي إلى القِبْلَة بعد رَفْعِه، ويخفضَ عيشي بالتَّسبيحِ والتقديس بعد جَزْمِهِ وقَطْعِهِ ويجعلني بين يديه، مؤهلَةً لصالحِ الأعمال، ويُؤمِّنَنِي العَثُّ الذي يَعْتَرِي الصوفَ لعدم الاسْتِعْمَال، فَعَلَ(1)، جارياً على قواعِدِ اصْطِنَاعِهِ، سالِكاً(2) (سبيلَ) كريمِ أخلاَقِهِ وطِبَاعِه.

وكانَ أبو الحسين يترَدَّدُ إلى الصاحب ابنِ العديمِ هذا إذا أتَى الدِّيارَ المصريةَ ويُلازِمُهُ، فقال فيه بعضُ مَنْ يَحْسُدُهُ (3) : (تام الكامل)

يا ابن العديمِ عدمتَ كلَّ فضيلةٍ ❖❖ وغَدَوْتَ تَحْمِلُ رايةَ الإدْبارِ
ما إنْ رَأَيْتُ ولا سَمَعْتُ بِمِثْلِهَا ❖❖ تَيْساً يَلُوذُ بصُحْبَةِ الجَزَّارِ

وكتب إلى السراج الورَّاق يُداعِبُه(4) : (تام الخفيف)

أيُّهَا الشاعرُ الذي ذِكْرُهُ غَرْ ❖❖ بَ فِي أبْعَدِ البِلادِ وشَرَّقْ
والذِي لم يزَلْ صديقي وإن كا ❖❖ نَ لِغَيْرِي فَهْوَ العَدُوُّ الأزْرَقْ
أنت حسَّان نَجْدَةً واجْتِراءً ❖❖ وامْرُؤُ القَيْسِ عِفَّةً والفَرَزْدَقْ
وإذا ما عطستَ ما بين أتْرا ❖❖ كِ يقولُ جميعُهُمْ لك يَشْمَقْ
ولئِنْ كنتُ قد علقتُ حبيباً ❖❖ مَوْصِلِيّاً فأنْتَ بالعَلْقِ أعْلَقْ

---

(1) (فعل) : جواب (إن حَسُنَ) قبلها. جاريا : أي عملاً وَمَعْرُوفاً جارياً .

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(3) البيتان في الفوات 3 / 127 وإدراك الأماني 11 / 74 .

(4) أ ب جـ ش هـ و : بشمق، وهو غلط.
والأبيات في إدراك الأماني 11 / 75 .
أنت حسان... الخ تعريض به، فقد عُرِفَ حسَّانُ بنُ ثابت بجُبْنِهِ وخَوْفِهِ في الحرب، حتى قيل إنَّه كان يختبئ مع النِّساء. كما يُعَرِّضُ بفسوقه وزناه عندما يقول له أنت امرؤ القيس والفرزدق عِفَّة، لأن هذين الشاعرين عُرِفا بالفِسْقِ والفُجُورِ .
يشمق كلمة تركية بمعنى الحياة، واللَّفْظُ الحقيقي لها هو : ياشامقَ أفادني بذلك أستاذي الجليل الدكتور عزة حسن.
موصليا أي ينْتَمِي إلى الموصل، ويقصد بالحبيب الموصلي أنه كثير الوِصالِ. العلَقُ : دُوَيْدَةٌ حمراءُ تكون في الماء تَعلَقُ بالبدن وتمصُّ الدَّمَ. (اللسان : علق) ، وقد سُكِن اللام للضرورة الشعرية.

فأجابه (1) : (تام الخفيف)

أنْتَ في شعْرك الصريعُ ومن سا ❖❖ جلَ يَدْريكَ حين يطْفُــو وتَغْــرَقْ
والصــريعُ الذي توَهَّمَــهُ الجُـا ❖❖ هلُ غـــيــرُ الذي أردتُ مُــحَــقَّقْ
ذاك لاشكَّ مُــسْلِمُ والغــواني ❖❖ لم يُكنْ حــبلُهــا بحــبلك يعْلَقْ
أنتَ في دينك الحطيـئـةُ لَمَّـا ❖❖ قــسَّمَ المالَ في بنيــه وفــرَّقْ(2)
أنت كابنِ الحُباب في حِفْظِكَ الجُلاَّسَ ❖❖ وابنُ الحُــبــاب ذَا لَنْ يُصَــدَّقْ
أنت ذو عـارِضٍ متى مـا نظرنا ❖❖ هُ نـظرنـا إلـى الـندى والمحَـلَّـقْ

(1) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 75 .
الصريعُ : المنْهَزِمُ المغلوب . ساجلَ الرجلَ : باراهُ وسابَقه في مساجلة ومفاخرة. يَدْريكَ منْ دَرَى الصَّيْدَ دَرْياً أي خَتَلَهُ. (اللسان: درى، سجل، صرع) مسلم أي مسلمُ بنُ الوليد المشهور بصريع الغواني المترجم له برقم 27.
(2) ج : فبنيه، وهو غلط.
وفي البيت إشارة إلى وصية الحطيئة بأن يُعْطى للأنْثى في الإرْثِ مثلُ الذكر انظر الصفحة 46 .كابن الحُباب : يقصد والبةَ بنَ الحُباب وقوله :

قلْتُ لســاقـــينا على خَلْوةٍ ❖❖ أدْنِ كــــذا رأسَكَ مِـنْ راسي
ونَمْ على وَجْــهِكَ لي ســاعــةً ❖❖ إنّي امـــرؤٌ أنْكِحُ جُــلاَّسي

انظر الصفحة 170 . العارِضُ : الخدُّ، (اللسان : عرض) ويقصد بالعارض هنا الوجه. ويشير الشاعرُ في البيت إلى قول الأعشى في مدح المحَلَّق بالجود :

لعـمـري لقد لاحَتْ عـيـونٌ كـثيـرةٌ ❖❖ إلى ضـوْءِ نارٍ في يفـاعٍ تَحَـرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْـرُورَيْنِ يَصطليَـانِهَـا ❖❖ وبـات علـى النّـارِ النَّدَى والمحَلَّقُ
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه ❖❖ ....الـــــــــــخ

انظر ديوان الأعشى 274 - 275 (ط. الرسالة)
يزيدُ سُليم هو يزيدُ بنُ أسَيد بن زافر من بني سُليم، وهو والٍ مِنْ رجال الدولة العباسية على أرمينية، وكان قد قَصَدَهُ ربيعةُ بنُ ثابث الرَّقّيُّ، ومدحه فأجازه بعطاء استقله، وذهب إلى يزيد بن حاتم الأزدي والي إفريقية فبالغ في الإحسان إليه، فقال ربيعةُ قصيدةً يُفَضّلُ فيها يزيدَ الأزديَّ على يزيد سُليم منها :

لشَتَّانَ ما بين اليزيدين في النَّدَى ❖❖ يزيدُ سُليم والأغـــرُّ ابنُ حـــاتِمِ
فــهمُّ الفَـتَى الأزديِّ إتلافُ مـالِهِ ❖❖ وهمُّ الفَـتَى القَـيْسيِّ جَمْعُ الدَّراهِمِ

انظر خبر ذلك في الأغاني 16 / 254 والوفيات 2 / 306، 6 / 322 - 323 وشعر ربيعة 60. والسَّراجُ في أبياته يسْخَرُ من صديقه ابنِ الجزّار ويُداعبُه !

أنـت يـوم الـندى يـزيـدُ سُـلـيـمٍ ❖❖ لا يزيد الأزديّ مـا أحـسـن الحَقْ
أنتَ تَزْرِي بالحـارثِ بنِ هشـام ❖❖ في الوَغَى والكُماةُ عنها تَفَرَّقْ(1)
أنتَ تَزْرِي بِحَـاتِمٍ وبِمَـعْنٍ ❖❖ مُـذْ رأيناك بالنَّدَى تتَـخَلَّقْ
أنتَ مِـمَّنْ رأيت دُونك كـعـباً ❖❖ والثَّرَى من دماءِ جُزْرِكَ تَشْرَقْ(2)
أيُّهـا الشـيخُ قـد رجعت عـتّاهـيّـاً وقـالوا : صَلَّى، وقـالوا : تَصَدَّقْ
وتبـسَّطتَ فـوقَ سـجَّـادَةٍ زَرْ ❖❖ قَـاءَ، فـالسـامـريُّ فـيك مُـصَدِّقْ
وسمعتَ الحديثَ أيضاً وقال النّـ ❖❖ ـاسُ : قـد صار شـيخُنَا يتغـرنَقْ
وأرَى سـائلي عن اسْـمِكَ قـد لـ ❖❖ ـجَّ وكـان السُّكُوتُ عن ذاك أَلْيَقْ
قُلْتُ : يحيى، فقال لي : ابن زيادٍ ❖❖ قلتُ : لا، قال لي : أراه تَزَنْدَقْ(3)
مـا ترى كيْـدَهُ وقـد جاء بالْقَـا ❖❖ فِ رَوِيّـاً فـجـئـتُ بالقلب أعْلَقْ
قلتُ : دَعْهُ فـالشـيخُ أقْوَلُ منَّا ❖❖ قال : بالدال، قلتُ : قولُك أصْدَقْ!

---

(1)- جـ : هاشم، وهو غلط.
والحارثُ بنُ هشام بن المغيرة المخزوميُّ هو أخو أبي جهل، وكان هرب يوم بدر، وقُتِلَ أخوه، فعيَّره حسانُ بنُ ثابت لفرارِهِ بقوله:

إنْ كُنْت كَـاذِبَةً بما حَـدَّثْتني ❖❖ فنَجَـوْتِ مَنْجَى الحـارث بنِ هِشـامِ
تَرَكَ الأحِـبَّـةَ أنْ يُقـاتِلَ دُونَهُمْ ❖❖ ونَجَـا برأسِ طِمِـرَّةٍ ولِجَـامِ

انظر ذلك في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 188 والاستيعاب 1 / 301 .
وحاتم هو حاتم الطائي المشهور بالجود في الجاهلية. ومعن هو معن بن زائدة الشيباني من القواد الأجواد المشهورين.
(2) حـ : دماء بدنك.
وكعب هو كَعْبُ بنُ مامَة الإيَادِيُّ، وهو أحدُ الأجواد المشهورين انظر الصفحة 105 . عتاهيا أي تَسْلُكُ سُلُوكَ أبي العتاهية في الزُّهْدِ والتَّقْوَى والتدين. السامريُّ هو ذلك اليهوديُّ الذي فَتَنَ اليهودَ وصَنَعَ لهم عِجْلاً من ذهب عندما ذهب موسى عليه السلام للقاءِ ربِّه كما في قوله تعالى : "قال فإنَّا قد فتَنَّا قَوْمَكَ من بَعْدِكَ وأضَلَّهُمُ السَّامريُّ" سورة طه 20 / 85 . يَتَغَرْنَقُ أي يتشبَّه بالغُرَانِقِ وهو الشابُّ الحسنُ الشاعرُ الجميلُ الناعمُ (اللسان : غرنق) وهو يسخر منه لأنه أخذ يطلبُ الحديثَ بعد أن شاخ.
(3) يحيي بنُ زياد هو يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثيُّ شاعرٌ ماجن يُرْمَى بالزندقة، وهو ابنُ خال السفاح، من أهل الكوفة (- 160هـ) أمالي المرتضى 1 / 142 - 144 (ت. أبي الفضل) والأعلام 8 / 145 .

وكتب أيضا إلى السّراج في يوم نَوْروز مُداعباً (1) : (تام البسيط)

اسْتَعْمَلِ العَفْصَ يوم الدَّبْغِ مَقْلوباً ❖❖ لتَـغْـتَـدِي طالبـاً طوراً ومَطْلُوبَا
واسكرْ من الرَّاحِ وافْهَمْ ما أشَرْتُ لَهُ ❖❖ فليسَ تَحْتَاجُ لا كأساً ولاكوبا (2)
واحْمِلْ على القوم واحلمْ إنْ هم حَملوه ❖❖ فـأنْتَ مـا زِلْتَ غَـلاَّباً ومغلوبا (3)
لك الجوادان فاركَبْ ما تشَاءُ وَدَعْ ❖❖ مـا لا تشاء مع الغلمان مَجْنُوبَا
قـد أدَّبَتْكَ نـواريزٌ مُـفَـرَّقَـةٌ ❖❖ حتَّى لقد صرْتَ لا تحتاجُ تَأْدِيبَا (4)
وطالما اسْتَصْلَحَ الجَزَّارُ نَحْرَكَ في ❖❖ يوم الأضاحي ولم يَسْتَصْلِحِ النِّيبَا
اذكَرْتَنَا أزْدَشِيرَ إذْ ركِبْتَ وإذ ❖❖ أصْبحتَ بالتَّاجِ تاجِ الخَوْصِ مَعْصُوبَا
فاستَوْفِ غيرَ ضَجورٍ بالإمارَةِ ما ❖❖ على جَبِينكَ قِدْماً كانَ مَكْتُوبَا
والْقَ الأيادِيَ واقبل من هَدِيَّتِهَا ❖❖ ما كان من قُوصَ أوْ إخْميمَ مَجْلُوبَا (5)
يا شاعراً لم يفُتْهُ اليَوْمَ راوِيةٌ ❖❖ يَرْوِي المجونَ إذا لم يَرْوِ تَشْبِيبَا (6)
لَوْ أنَّهُ أدركَ الشَّيْخُ الصريعُ فَتَى الـ ❖❖ ـقَصَّارِ لم يَرْوِ إلاَّ عنك أسْلُوبا

---

(1) الأبيات في الفوات 4 / 282 - 283 وإدراك الأماني 11 / 75 - 76 .
العَفْصُ ثمارُ شَجَرِ العَفْصِ تُصْبَغُ به الثِّيابُ ويُتَّخَذُ مِنْهُ الحِبْرُ . (اللسان : عفص) . ويقصد بالعفص مقلوبا : الصَّفْعَ .
(2) جـ : محتاج، وهو غلط. ويقصد بالرَّاحِ راحةَ اليَدِ أي الضرب بها .
(3) جـ : انهم حملوا . (انهم) غلط.
ويقصد بالجَوَادَيْنِ رِجلَيْه. لأنه فقيرٌ لا مَرْكوبَ له. مَجْنوب من جَنَبَ الفرسَ يَجْنُبُهُ جَنْباً فهو مجنوب أي قاده إلى جنبه. (اللسان : جنب).
(4) نواريز جمع نوروز، ويقصد أن السنينَ والأعوامَ هي التي أدَّبَتْهُ . النِّيبُ جمع ناب وهي النَّاقةُ. (اللسان : نيب) .
(5) قوص : قصبةُ مدينة كبيرة في صعيد مصر، كان أهلُها في القديم أربابَ ثروةٍ واسعةٍ إذ كانت محطَّ التجار القادمين من عدن. معجم البلدان 4 / 413 والقاموس (قوص) . إخْميم : بلد قديم على شاطئ النيل بصعيد مصر، بها آثار قديمة عجيبة، وقد عَرَفَتِ ازْدِهَاراً في القديم. معجم البلدان 1/123-124 .
(6) جـ هـ: المجنون، وهو غلط. أ ب جـ ش هـ و: النسخ، وهو غلط، والتصحيح من الفوات.
والشيخ الصريعُ هو محمد بن عبد الواحد القصَّار صريعُ الغواشي، اشتهر بالمجون والهزل ترجم له برقم 83 . ويقصد أن صريع الغواشي المشهور بالمجون لو أدرك زمن ابن الجزار لكان راويا لأسلوبه في المجون والهزل.

فأجابه (1) : (تام البسيط)

قتلتَ يا شَيْخَنا الأشياءَ تَجْرِبَا ❖❖ بأكْلِكَ العَفْصَ بعد القَلْبِ تدريبا
وصارَ جِلْدُكَ مَدْبُوغاً به عجباً ❖❖ وما طهرْتَ ومن يُحْصِي الأعَاجِيبَا؟
يا مُسْتَلِذّاً بأكْلِ الرَّاحِ هَاكَ يَدي ❖❖ وخَلِّ مَنْ يسْتَلِذُّ الرَّاحَ مَشْرُوبَا
أبا الحصين مُحالٌ أنْ تَروغَ وقد ❖❖ صَوَّبْتُ ثُعْلَبَ رُمْحِي الْيَومَ تَصْوِيبَا
ولَسْتَ ذئباً فأخشَى أن تُخاتِلَني ❖❖ وإنَّمَا أنتَ شيءٌ يُشْبِهُ الذِّيبَا (2)

ومن شعر أبي الحسين قولُه، وقد نفق حِمارُه أي مات(3) : (تام الكامل)

ما كُلّ حينٍ تَنْجَحُ الأسْفارُ ❖❖ نَفَقَ الحِمَارُ وبارَتِ الأشْعارُ
خَرْجِي على كَتِفِي وها أنَا دَائِرٌ ❖❖ بينَ البُيوتِ كأنَّني عَطَّارُ
ماذَا عليَّ جَرَى لأجْلِ فِراقِهِ ❖❖ وَجَرَتْ دُمُوعُ العَيْنِ وهْيَ غِزَارُ
لمْ نَنْسَ حِدَّةَ لَقْسِهِ وكَأنَّهُ ❖❖ لَمَّا تُسابِقُه الرِّياحُ يَغَارُ

منها في وصفه(4) :

ويشيرُ في وقت المَسيرِ بِرأسِهِ ❖❖ حَتَّى يحيد أمامَكَ الخَطَّارُ
وإذَا بدا في الأرض مُنْحَدِراً غَدَا ❖❖ كالسَّيْلِ مُنحدراً به التَّيَّارُ
ويقولُ مَنْ أضْحَى يَرَاهُ مُصْعداً ❖❖ أتَرَى لهُ عند الكواكب ثارُ
لم أدْرِ عَيْباً فيه إلاَّ أنَّهُ ❖❖ مع ذا الذَّكَاءِ يُقالُ عَنْهُ حِمَارُ

---

(1) جـ: فأكلك، وهو غلط.
والأبيات في الفوات 4/283-284 وإدراك الأماني 11/76.
أبو الحصين: غيَّرَ السراج الورَّاقُ كنيةَ صاحبه من (أبي الحسين) إلى (أبي الحصين) وهي كنية الثعلب. (اللسان: حصن).

(2) جـ الدنيا، وهو غلط.

(3) جـ : حدة نفسه . (نفسه) غلط.
والأبيات في إدراك الأماني 11 / 76 والأبيات 1، 2، 8، 12، 13 في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية)
اللَّقْسُ : الحِرْصُ والشَّرَهُ ، ويقصد به حِرْصَ حماره على المشي والسِّباقِ. (اللسان : لقس)، وسُكِّنَ القاف للضرورة الشعرية.

(4) جـ : ويسير ... أمامنا، وكلاهما غلط.
والأبيات في إدراك الأماني 11 / 76 - 77 .

منها :

عَـثَـرتْ به رِجْـلاهُ عَـثْـرَةَ مـيِّتٍ ❖❖ والمَوْتُ ليس يُقـالُ فـيـه عـِثـارُ
شهدَتْ له الخيلُ السَّوابقُ أنَّهَا ❖❖ تبعٌ لهُ إذْ حَـازَهَا المِضْـمَـارُ(1)
رجعتْ ومـاظفرتْ بشقِّ غُبَارِهِ ❖❖ مـا لِلْبُـروقِ إذا لَمَعْنَ غُـبـارُ
ولقد تحَامَتْهُ الكلابُ وأحْجَمَتْ ❖❖ عَنْهُ وفـيـه كلُّ مـا تَخْـتـارُ
وَرَعَتْ لصاحبه عُهوداً قَدْ مَضَتْ ❖❖ لما سَـمِـعْنَ بأنَّهُ جَـزَّارُ

وقال فيه أيضا(2) : (المجتث)

كم من جَـهُـولٍ رآني ❖❖ أمْـشِي لأطْلُبَ رِزْقَـا
وقـال لِي صِـرْتَ تَمْـشِي ❖❖ وكُـلُّ مَـاشٍ مُـلَـقَّـى
فَـقُلْتُ مَـاتَ حِـمَـارِي ❖❖ تَعِـيـشُ أنْتَ وتَبْـقَـى

وفيه يقول شرَفُ الدين البوصيري(3) : (تام المتقارب)

فـلا تأسَ أيُّهَـذَا الأديبُ ❖❖ عليـه فَلِلْمَـوْتِ مـا يُولَدُ
إذَا أنْتَ عِـشْتَ لَنَا بَعْـدَهُ ❖❖ كَـفَـانَا وُجُـودُكَ مـا نَفْـقِـدُ

وقال فيه غيره(4) : (تام المنسرح)

مـات حـمـارُ الأديبِ قُلْتُ لَهُمْ ❖❖ قَـضى وقَـدْ فَـاتَ فـيـه مَـا فَـاتَا
مَنْ مَاتَ في عِزِّهِ اسْتَراحَ ومَنْ ❖❖ خَلَّفَ مِـثْلَ الأدِيبِ مَـا مَـاتَا

---

(1) جـ : المضرار، وهو غلط.

(2) الأبيات في الغيث المسجم 2 / 234 - 235 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 11 / 77 .

(3) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 11 / 77 .

(4) جـ : فاتنا، وهو غلط.

والبيتان في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 11 / 77 .

وما هُجِيَ أحَدٌ من شُعراء زمانه ما هُجِيَ ولا ثُلِبَ كما ثُلِبَ، فمِمَّنْ هَجَاهُ مجاهدٌ الخياط(1) حيث يقول فيه(2) : (تام السريع)

مَــرَّ بنا ينصِبُ أُحْـبُــولَـةً ❖❖ للرِّزْقِ أو يدفِنُ أُفْــخَــاخَــا
وَهْوَ إذا سـافـر مع نَحْـسِـهِ ❖❖ يحـتـاجُ فَـرّاشـاً وطَبَّـاخَـا
وواحــدٌ أعْـمَى إلىَ جـانبي ❖❖ مـازالَ للتَّـاريخِ نسَّـاخَـا
يقولُ لي : ويحك مَنْ ذَا الفَتَى ❖❖ أراه صـيَّـاحـاً وصـرَّاخَـا
فـقلتُ : قـالوا إنَّهُ شـاعِـرٌ ❖❖ يأكُلُهَـا بالشِّـعْـرِ أوْسَـاخَـا
هذا هو الجـزَّارُ ، قـال الذي ❖❖ قـد كـانَ قـبل اليـوم سَـلاَّخَـا
فقلتُ : هذا في الصِّبَا، قال لي: ❖❖ وهْوَ بِتِلْكَ العَـيْـنِ لَوْ شَـاخَـا

وفيه يقول قطبُ الدين عمرُ الواعظُ(3)، وذلك بعد وفاته : (مجزوء الكامل)

الـشـاعِــرُ الجـزَّارُ مــا ❖❖ تَ فـبـيـسَ مـا ضمَّ التُّـرابُ
قــد وافَقَ العُــقَــلاءُ رَ ❖❖ بَّــهُمْ عليــهِ فــهُمْ غِـضَــابُ
ولِبُـخْلِهِ بالْعَظْمِ مَــا ❖❖ حَـزِنَتْ لِمَـوْتَتِـهِ الْكلابُ

وكانتْ وفاتُهُ(4) بالفالج سنة تسع وسبعين وستمائة. ولما توفي، رثاه(5) السَّراجُ الورّاقُ بقوله : (تام الوافر)

أغـايَتُنَا لهــذا يا فــلانُ ❖❖ تأمَّلْ ليسَ كـالخَـبَـرِ الْعِـيَـانُ

---

(1) هو مُجاهدُ بنُ سليمان التميمي المعروف بالخياط، كان من كبار أدباء العوامِّ اشتهرَ بهجائه لأبي الحسين الجزار، له شعرٌ وطُرَفٌ وأخبار (- 672هـ) الفوات 3 / 236 - 237 والنجوم الزاهرة 7 / 242 - 243 والأعلام 5 / 278 .

(2) ج : إذا سفر . (سفر) غلط.
والأبيات في الفوات 4 / 280 وإدراك الأماني 11 / 77 .

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان.
والأبيات في الفوات 4 / 279 وإدراك الأماني 11 / 78 .

(4) ب: موتته.

(5) ج: قال السراج الوراق يرثيه.
والأبيات في إدراك الأماني 11 / 78 - 79 وما عدا البيت الحادي عشر في الفوات 4 / 281 - 282 ، والبيتان 7، 8 في الغيث المسجم 2 / 417 (ط. العلمية).
ليس كالخبرِ العيَانُ مثل انظر المستقصى 2 / 303 وفيه ليس الخبر كالعيان.

أَمَــانِيُّ النُّفُــوسِ لَهَــا خِــداعٌ ❖❖ وَليسَ من الحُـتـوفِ لهـا أمـانُ
ومنْ بَعـدِ الحِـراكِ لهـا سُكونٌ ❖❖ وصـمْتٌ بعـدمـا مـرح اللِّسـانُ
أيا مَنْ جَـدَّ للآمَـالِ ركْـضـاً ❖❖ تأنَّ فـفـي يد الأجلِ العِنَانُ
تَرُوقُكَ زَهْرَةُ الدُّنْيَـا ومنهـا ❖❖ جنى تَمَـرَ الرَّدَى إِنْسٌ وجـانُ
ويُخْـدَعُ لامسٌ فـيـهـا بلينٍ ❖❖ أيُؤْمَنُ إذ يُمَسُّ الأُفْـعُـوانُ ؟!
بَلَغْتَ أبا الحسين مـدىً إليْـهِ ❖❖ لِمُـسْـتَـبِقٍ ومَـسْـبُـوقٍ رِهَانُ
وكُنْتُ وطالما قـد كُنْتَ أَيْضـاً ❖❖ تقول عن الأولى سَبَقُوكَ : كَانُوا(1)
أقـولُ لِمَنْ نَعـاكَ ولا امـتِنَاعٌ ❖❖ لأحْـزَانِي عليك ولا امْـتِنَانُ
ألاَ عَـزَّ القَـوافِي اليـومَ عَـمَّنْ ❖❖ بَكَتْـهُ البِكْرُ منهـا والعَـوانُ(2)
وشُـقَّتْ عنْدَ مَنْعَـاهُ جُيـوبٌ ❖❖ عليْـهِ والبـيـانُ لهـا بنان(3)
لهـا إيطاءُ حُـزْنٍ بعـد حُـزْنٍ ❖❖ وإكْـفـاءٌ لِدَمْعٍ لا يُصـانُ(4)
وإقـواءُ بِرَفْعٍ فـوق نَعْشٍ ❖❖ وخَـفْضٌ في اللُّحُـودِ لَهُ مَكَانُ
وناحَ النَّحْـوُ بعـدك والمَعَـانِي ❖❖ لهـا مع كُلِّ نَائِحَـةٍ حَنَانُ
فـلا بدَلٌ بِخِلٌّ عَنْكَ يُرْجَى ❖❖ ولاَ عَطْفٌ لِمَنْ غَـدَرُوا وخَـانُوا

---

(1) أ ب جـ ش : سبقوا فكانوا، وهو غلط، والتصحيح من الفوات 4 / 282 والغيث المسجم 2 / 417 (ط. العلمية)

(2) العَوانُ : النَّصَفُ والمتوسطة في سنها من النساء (اللسان والمعجم الوسيط : عون)

(3) أ ب جـ ش هـ و : معناه جيوب. (معناه) خطأ، والأرجح أن الكلمة مصحفة عن منعاه، والمَنْعَى والمَنْعاة خبر الموت (اللسان : نعا) .

(4) الإيطاءُ والإكْفاء والإقْواءُ كلُّها من عيوب القافية ويقصد الشاعرُ أن الشعرَ أصبحَ يُعاني من هذه العيوب بعد موت ابن الجزار. ويلاحظ أن الشاعر استعمل هذه الكلمات بمعناها العروضي واللغوي معا. والإيطاء في اللغة الموافقة على شيء واحد وفي الشِّعر أن تَتَّفِقَ للشاعر قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحدٌ، وذلك يدل على العجز إذا كان بين الأولى والثانية أقل من سبعة أبيات. والإكفاءُ من أكْفأَ الإناءَ وكَبَّهُ أي كَفَأهُ وكبّه ليُفْرِغَ ما فيه، والإكْفاءُ في الشعر أن يُخالفَ الشاعرُ بين قوافيه فيجعل بَعْضَهَا ميماً وبعْضَها نوناً وغيرهما من الحروف المتقاربة في المخرج. والإقواء في اللغة من أقْوَى الحَبْلَ والوترَ جعل بعضَ قُواه أغلظَ من بعض، ومنه الإقواءُ في الشعر وهو أن تختلفَ حركاتُ الرَّوِيِّ فبعضُهَا مرفوعٌ، وبعضها مجرورٌ، (اللسان : عون، قوا، كفأ ، وطأ) .

ولو نُزِفَتْ بُحُورُ الشِّعْرِ دَمْعاً ❖❖ وكَانَ عَلَى الخليل لَهَا ضَمَانُ (1)
لَمَّا وَفَّتْهُ لا والله حَقّاً ❖❖ ولَوْ بِسُلُوكِهَا نُظِمَ الجُمَانُ
كَفَاهَا ذَوْقُهُ التَّقطيعَ فيما ❖❖ يُجَوِّزُهُ ويَأْبَاهُ الوزانُ(2)
وَلَجَّجَ سالِكاً في كلِّ بحْرٍ ❖❖ عزائمُهُ جواهرُهُ الحِسَانُ
فنالَتْ مِنْهُ فاصلةُ الرَّزايَا ❖❖ ودائِرَةُ الحِمَامِ ولا اعتنانُ
فيَا أسَفَ البَديعِ على بديعٍ ❖❖ لكلٍّ فُنونِهِ منه افْتِنَانُ
إذا التَفَتَ استطالَ على جريرٍ ❖❖ وأخْرسَ مِنْ فَرَزْدَقِهِ اللِّسَانُ
فلا تَقِسَنْ به سَحْبانَ يوماً ❖❖ ولا قُسّاً إذا ذُكِرَ البَيَانُ(3)
ولو هَرِمٌ رآه سَلاَ زُهَيْراً ❖❖ وكان لهُ عليه ثَمَّ شانُ
جمالَ الدِّينِ أنتَ جميلُ ظنٍّ ❖❖ بربِّك جلّ ديّاناً يُدانُ
وعفوُ اللّهِ أكْبَرُ مِنْ ذُنُوبٍ ❖❖ لنا وعلى الشَّفيعِ لنا الضَّمَانُ

عفا اللهُ عنهما ورحمنا وإياهما بمنِّه وكرمه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم(4).

(1) الخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض والعالم اللغوي المشهور.
(2) الوزان : الوزن (اللسان : وزن) .
(3) ب هـ و : تقسا.
وسَحْبانَ سبق التعريف به في الصفحة 369 الحاشية 2 .
وقُسُّ بنُ ساعدةَ سبق التعريف به في الصفحة 371 الحاشية 1 .
وهَرِمَ هو هَرِمُ بنُ سِنَان المرّيُّ، وزهير هو زهيرُ بنُ أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور وقصته مع هرم مشهورة جدا .
(4) ب : ... نبينا محمد واله وصحبه وسلم تسليما. جـ : على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. و : ورحمنا وإياهما بكرمه وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

119 - السراج الوراق (1)

هو سراج الدين أبو حفص عمرُ بنُ محمد بنِ حسن، شُهر بالوراق، كان شاعراً بليغاً بديعَ القولِ رقيقَ حاشيةِ البيان، لطيفَ المعاني، يكادُ كلامُهُ يُسْكِرُ بلا شرابٍ ويُطْرِبُ بِلاَ سماعٍ، لهُ محاسنُ كثيرةٌ منها قولهُ يتغزل(2) : (تام الكامل)

ما حلَّ عَزْمي مثلُ عقد قِبائهِ ❖❖ بَدْرٌ يُعَدُّ البَدْرُ من رُقَبائهِ

مرِحُ المعاطف تائهٌ بَجَمالهِ ❖❖ واهاً لِصَبٍّ والِهٍ في تائهِ

يَجلُو مُقَبَّلَهُ وبردَ رُضَابهِ ❖❖ «كالأُقْحُوانِ غداةَ غِبِّ سَمَائهِ»(3)

في شَعْرِهِ وجَبينهِ لي موقفُ الـ ❖❖ ـحيرانِ بين ظَلامهِ وضِيَائهِ

يَتَشَبَّهُ الغُصنُ النظيرُ بِقَدِّهِ ❖❖ ياغُصْنُ حسبُكَ أنْتَ من نُظرائهِ

وقوله (4) : (تام البسيط)

لاَ تحْجُبِ الطَّرْفَ إنِّي عَنْهُ مَحْجُوبُ ❖❖ لمْ يَبْقَ منِّي لِفَرْطِ السُّقْمِ مَطْلُوبُ

ولاَ تَشِقْ بأنينِي إنَّ موعِدَهُ ❖❖ بأنْ أعيشَ لِلُقْيَا الطَّيْفِ مَكْذوبُ

هذا وخَدُّكَ مَخْضُوبٌ يُشَاكلهُ ❖❖ دمعٌ يفيضُ على خدِّيَّ مَخْضُوبُ

وليس لِلْوَرْدِ في التشبيه رُتبتُه ❖❖ وإنَّمَا ذاك مِنْ معناه تقريبُ

---

(1) شاعرُ مصر في عصره (- 695هـ) ترجمتُه في مسالك الأبصار 1 / 366 - 369، 370 - 371 والفوات 3 / 140 - 146 والوافي بالوفيات جـ 27 ميكرو فيلم (ترجمة النصير بن أحمد المناوي الحمامي) والنجوم الزاهرة 8 / 83 - 84 والشذرات 5 / 431 - 432 وبغية الوعاة 2 / 223 وإدراك الأماني 11 / 180 - 184 وتاريخ الآداب لجرجي زيدان 3 / 127 وتاريخ الأدب لبروكلمان 5 / 104 والأعلام 5 / 63 .

(2) الأبيات في الفوات 3 / 144 - 145 وإدراك الأماني 11 / 180 .

(3) الشطر الثاني صدرُ بيتٍ للنابغة الذبياني تتمته :

جَفّتْ أعاليه وأسْفَلُهُ نَدي

وهو من قصيدة، في المتجردة امرأة النُّعمان بن المنذر، مطلعها :

أمِنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ ❖❖ عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

وهي في ديوانه 89 - 97.

(4) أ : يحجب، وهو غلط .

والأبيات في النجوم الزاهرة 8 / 83 - 84 وإدراك الأماني 11 / 180 - 181 .

وما عِذارُكَ ريحاناً كما زَعَمُوا ❖❖ فاتَ الرَّياحين ذاك الحسنُ والطِّيبُ
تأوَّدَ الغُصْنُ مُهْتزاً فأنْبَأنَا ❖❖ أنَّ الذي فيكَ خُلْقٌ فيه مكسوبُ
يا قاسِيَ القلبِ قد أعراه رِقَّتَهُ ❖❖ جسمٌ من الماءِ بالألحاظِ مشروبُ
أرحتَ سَمْعِيَ في حُبِّيكَ من عَذَلِي ❖❖ إذْ أنْتَ حُبِّي إلى العُذَّالِ مَحْبُوبُ

وقوله(1) : (تام البسيط)

أجْناكَ من عارِضٍ في خدِّه لاحا ❖❖ ريحانةٌ جَاوَرَتْ من ريقه راحَا
وما كفاه الشَّذا المسكيُّ بينهما ❖❖ حتى جَلاَ من خَضيبِ الخَدِّ تُفَّاحَا
مُقَرْطَقٌ ترك النُّدمانَ منْ يَدِه ❖❖ صَرْعَى وقد حثَّ أحْداقاً وأقداحَا
حَبَابُها كشُعاعِ الشَّمْسِ كم جَعَلَتْ ❖❖ أضواؤُها آيةَ الإمْساءِ إصْباحَا
خلنا الحبابَ عليها وهْو يشربها ❖❖ نظامَ مَبْسَمِهِ في صفوها لاَحَا

وقوله(2) : (تام الكامل)

فِضيٌّ مُبْتَسَمٍ وخدٌّ مُذَهَّبُ ❖❖ هل عنْهُمَا لعديمِ صَبْرٍ مَذْهَبُ
وقضيبُ بانٍ في كَثيبٍ أثْمَرَا ❖❖ قمراً جَلاهُ من الغدائِرِ غَيْهَبُ
حُلْوُ الدَّلالِ يذوبُ فَرْطَ لطافَةٍ ❖❖ فيكادُ بالألحاظِ منَّا يُشْرَبُ
أشكُو ضنايَ فيسْتَدِلُّ بخَصْرِهِ ❖❖ ويقولُ أيُّكُمَا إليَّ الأقْرَبُ
وإذا شكوتُ لهيبَ قَلْبِي قال لي ❖❖ أوَ ليسَ خَدِّي مِثْلُه يتَلهَّبُ
هيهاتَ أنْتَ بما تقول مُنَعَّمٌ ❖❖ وأخُو الغَرامِ بما يقولُ مُعَذَّبُ
لو قلتُ إنَّ الوردَ خَدُّكَ أو قضيـ ❖❖ ـبَ البانِ قَدُّكَ كان حَقُّكَ تَغْضَبُ
لا تَحسبَنِّي أدَّعي لك مُشْبِهاً ❖❖ وهواك أنْتَ أجلُّ مِمَّا تَحْسِبُ

(1) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 181.
أجْناكَ... ريحانةٌ: مَكَّنَك من اجتنائها. الراح: الخمر. مُقَرْطَق: أي يلبس القُرْطَقَ وهو القَباء (ما يُلْبس فوق الثياب). (اللسان والمعجم الوسيط: جني، راح، قبا، قرطق).
(2) الأبياتُ في إدراك الأماني 11 / 181 .

وَمَنْ نفثات سحْرِه، ونفيسات دُرِّه، قولُه(1) : (تام الخفيف)

شِمْتُ برقاً من ثَغْرِهَا الوَضّاحِ ❖❖ والدّجى نَسْرُه مَهِيضُ الجَناحِ
فتَمَارَى شكّي به ويقيني ❖❖ هل تجلّى الصباحُ قبل الصباحِ
فأجابت : مَتَى تبَسَّمَ صُبْحٌ ❖❖ عن حباب أو لُؤْلُؤٍ أو أَقَاحِ؟
ومتى كان للصَّباحِ لَمَى كالـ ❖❖ ـمسْكِ أو نُكْهَةٌ كَصَوْبِ الرّاحِ(2)؟
سَلْ بِثَغْرِي المِسْواكَ تسألْ خَبيراً ❖❖ باغْتِباقٍ من خمره واصطباحِ(3)
قلتُ : ما لِي وللسُّكَارَى؟ فقالتْ ❖❖ أنتَ أيضاً مِنَ الهوى غير صاحِ
حُجَّةٌ من مليحةٍ قَطَعَتْنِي ❖❖ هكذا كلُّ حُجَّةٍ لِلْمِلاحِ
لا ولحظٍ كفترة النَّرْجِسِ الغَضْـ ❖❖ ـضِ وخدٌّ كَحُمْرَةِ التُّفَّاحِ
ما تَيَقَّنْتُ بل ظَنَنْتُ وما في الـظَّـ ❖❖ ـنِّ يا هذه كبيرُ جُناحِ
وكثيراً شُبِّهْتِ بالبَدْرِ والشَّمْـ ❖❖ ـسِ وسامحتِ فارْجِعِي للسَّمَاحِ
واجْعَلِي ذا مِنْ ذاكَ واطّرحي القو ❖❖ لَ اطّراحي عليك قولَ اللاّحي

ومما يُسْكِرُ بلا شرابٍ ويُطْرِبُ بلا سَماعٍ قوله(4) : (تام الكامل)

أحداقُه صرعتْكَ أم أقداحُهُ ❖❖ ورُضابُ فيه ليس يُمْزَجُ راحُهُ
وَعِذارُهُ المخْضَرُّ أمْ رَيْحانُهُ ❖❖ وأسيلُهُ المحْمَرُّ أمْ تُفَّاحُهُ
قَمَرٌ بطُرَّتِهِ يجِنُّ مساءُهُ ❖❖ شَمسٌ بِوَجْنَتِهِ يُضيءُ صباحُهُ
كتم الزيارةَ حِجْلُهُ وسِوارُهُ ❖❖ ووشى عليه نِطاقُه ووِشاحُهُ

(1) الأبيات في الفوات 3 / 145 وإدراك الأماني 11 / 181 - 182 .
(2) ب ش هـ و : كصرف. حاشية أ جـ، إدراك الأماني 11 / 182 : «خ كصرف» .
(3) جـ : هل بثغري، (هل) غلط.
(4) لم ترد الأبيات في إدراك الأماني ولم أعثر عليها في المظان.

بي (1) جوهريُّ الثَّغرِ شَنَّفَ مِسْمِعي ❖❖ مِنْ فيه ما أمْلتْ عليه صحاحُهُ
وافى لتكملة الملاحة عارضٌ ❖❖ منْهُ بخدٍّ بيِّنٍ إيضَاحُهُ
عذَّبْتُ طرفي بالسُّهادِ فلَيْلُهُ ❖❖ قد مات عنه تعيش أنْتَ صباحُهُ
وألَحَّ سائلُ أدمعي فحرمتَه ❖❖ ولكَمْ أضرَّ بسائلٍ إلحاحُهُ

وقوله(2) : (تام السريع)

يا لحظةً أثخنْتِ قلبي جراحْ ❖❖ كأنَّ قتلي لكِ أمرٌ مُباحْ
يا مهجةَ العُشَّاقِ ماذا جنتْ ❖❖ عليكِ في الحبِّ عيونُ الملاحْ
غَرَّتكِ من أجفانه فترةٌ ❖❖ وكيف تَغْتَرُّ بلينِ الصِّفاحْ(3)
أمَا على الألحاظِ في قَتْلِنَا ❖❖ من حَرَجٍ أوْ قَوَدٍ أو جُنَاحْ؟!

وقوله(4) : (تام المنسرح)

جاء العِذارُ الذي أهيمُ به ❖❖ فجَدَّدَ الوَجْدَ أيَّ تَجْديدِ
وظنَّهُ آخرَ الغرام به ❖❖ مفند جاهل بمقصودي
وما درى أنَّ لامَ عارضِهِ ❖❖ لامُ ابتداءٍ أو لام توكيدِ

وقوله(5) : (تام الكامل)

قال الوشاةُ وكنت نكَّرْتُ الذي ❖❖ أهْوَى لآمنَ لَوْعَةَ التَّعنيفِ
ألِفُ القوام ولام خطِّ عِذاره ❖❖ دلاًّ عليه بآلةِ التَّعْريفِ

(1) جـ : في، وهو غلط.
(2) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 182.
(3) جـ : فكيف يغتر، وهو غلط.
(4) الأبيات في الفوات 3 / 145 - 146 وإدراك الأماني 11 / 182.
(5) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 182.

وقوله(1) : (الطويل)

لهجتُ بلو وَجْداً بلام عِذَارِه ❖❖ وواو بصُدْغٍ منه لا يعرف العَطْفَا
وَلَيْتَ فَلِي أُنسٌ بها وبأُخْتِهَا ❖❖ لعل، ولذات التَّمَنِّي بها تُكْفَى
وقال : أمَا وافاك طَيْفِي زائِراً ❖❖ فقلتُ : ومَنْ ذاقَ المنامَ ومَنْ أغْفَى ؟!

وقوله(2) : (تام الكامل)

يا ساكنا قلبي ذكرتُك قبلَه ❖❖ أرأيتَ قبلي مَنْ بَدَا بالسَّاكِنِ
وجعلتُه وقْفاً عليك وقد غدا ❖❖ متحركاً بخلاف قلْبِ الآمِنِ
وبذا جَرَى الإعرابُ في نحو الهَوَى ❖❖ فإليكَ مَعْذِرَتِي فلستُ بلاحِنِ

وقوله(3) : (الطويل)

بَكَيْتُ دماً يوم الوداع وبيننا الْـ ❖❖ ـتزامُ حَكَى منَّا سِواراً لِمِعْصَمِ
ومُحْمَرُّ دمعي فوق مُحْمَرِّ خَدِّهَا ❖❖ يقول إلى كم تغسل الدّمَ بالدّمِ

وقوله(4) : (تام المتقارب)

أقولُ وكفِّي على خصرها ❖❖ وقد كادَ يخْفِي سقاماً عليْ
أخذتُ عليك عهودَ الهوى ❖❖ وما في يدِي منك يا خصرُ شيْ

وقوله(5) : (تام الوافر)

سألتُهُمُ وقد حثُّوا المطايا ❖❖ :قفوا نفَساً فساروا حيث شاءوا
وما عطفوا عليَّ وهُمْ غصونٌ ❖❖ ولا التَفَتُوا إليَّ وهمْ ظِبَاءُ

(1) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 182 .
وليت فلي أنس بها : أي أنه يأنسُ بكلمة (ليت) . وكذلك (لعل) لأنها تُكافئها وتُماثلُها في معنى التمنِّي والتَّرَجِّي.
(2) جـ : وندا جرى. (وندا) غلط.
والأبيات في إدراك الأماني 11 / 183.
بدَا بالساكن: يشير إلى القاعدة المشهورة وهي أنّ العربَ لا تبدأ في قراءتها بحرف ساكن، وجعلته وقفا متحركا : يشير إلى القاعدة المشهورة وهي أن العرب لا تقف على متحرك.
(3) جـ : يكتب، وهو غلط.
والبيتان في إدراك الأماني 11 / 183 .
(4) البيتان في الفوات 3 / 146 وتمام المتون 256 وإدراك الأماني 11 / 183 .
(5) البيتان في الفوات 3 / 144 والشذرات 5 / 431 - 432 وإدراك الأماني 11 / 183 .

وقوله(1) : (تام البسيط)

أعارَت اللّينَ عطفَ البانَة النَّضرَةْ ❖❖ هيفاءُ كالغُصْنِ فوق الدِّعْصِ مُؤْتَزِرَةْ
يكادُ ماءُ الشباب الغَضّ يَقْطُرُ من ❖❖ أديم وَجْنَتِـهَـا من رِقَّـةِ البَـشَـرَةْ
يا خجلةَ الوَرْدِ من تلك الخدودويا ❖❖ تَفَتُّتَ الْمِسْكِ من أنفاسك العَطِرَةْ
كالْغُصْنِ مائسةً والظَّبْيِ ناعسةً ❖❖ والشَّمْسِ سافِرَةً والْبَدْرِ مُعْتَجِرَةْ
تُقَبِّلُ الأَرْضَ قاماتُ الغُصونِ إذا ❖❖ ماسَتْ وتُطْرِقُ منها وهْيَ مُعْتَذِرَةْ
وتشتهي الوُرْقُ لو تَحْظَى بقامتها ❖❖ عن بانِ نَعْمَانَ لو كانت لها الْخِيَرَةْ(2)
لوأنَّهَا أدركتْ عصرَ الكليم رأى ❖❖ أجْفَانَها حُشِرَتْ مَعْ جُمْلَةِ السَّحَرَةْ
تَغُـرُّنَا بـانْكسـارٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا ❖❖ ولا تزَالُ على العُـشَّـاقِ مُنْتَصِرَةْ
واحـرَّ قَلْبِيَ من نارٍ بِوَجْنَتِـهَـا ❖❖ واحرَّ قلبي لبرد الرِّيقَـةِ الخَصِرَةْ
لمْ أنْسَ طَيْفاً لها ما زِلْتُ أَلْثُمُهُ ❖❖ ألْفاً وألْفاً وفي نفسِ الْمُحبِّ شَرَهْ
وسُمْتُهُ رجْعَـةً لو كنتُ ذا جِدَةٍ ❖❖ مِنَ الكَرَى فـتَـوَاعَـدْنَا إلى نَظِرَةْ

وقوله(3) : (الطويل)

وكنتُ على وعدٍ من الطَّيْفِ بُرْهَةً ❖❖ فلمَّـا بدا لي بعـدَ مَطْلٍ بدَا لَهُ
وأعْرَضَ إعْراضَ الحبيبِ كأنَّني ❖❖ أرَى مـيلَهُ في طيـفـه ومـلالَهُ
وولَّى ودمعي خَلْفَهُ وَهْوَ لا يَرَى ❖❖ كـعـادته في الحُبِّ لا لِي ولا لَهُ

ومحاسنه رحمه اللهُ كثيرةٌ(4) [ومياهُ بحارِ آدابه زاخرةٌ غزيرةٌ] وحَسْبُنَا منها ما ذكرنا(5) وبالله تعالى التوفيق(4) [وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم] (6) (لا ربَّ غيرُهُ ولا مُؤمَّلَ إلاّ خيرُهُ).

---

(1) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 183.

(2) جـ : كان، وهو غلط.

نَعْمان : واد وراء عَرَفة، (القاموس : النعيم)

الكليم هو موسى عليه السلام. ويقصد بالسَّحرة، السحرةَ الذين أحضرهم فرعونُ لتعجيز موسى.

(3) الأبيات في إدراك الأماني 11 / 184

(4) زيادة في ب.

(5) ب : ذكرناه.

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

120 - ابن خلكان(1)

(2) هو قاضي القُضاة شمسُ الدِّين أبو بكر أو(3) أبو العباس أحمدُ بنُ محمد بنِ إبراهيم بنِ خِلِّكان البرمكيُّ الإربليُّ الشافعيُّ، سكن مصر مدةً وناب بها في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاريِّ (4)، ثم قدمَ الشام على القضاء مُنْفَرِداً بالأمر، ثم أُقيمَ معه في القضاء شمسُ الدين عبدُ الله بنُ محمد بن عطاء الحنفيُّ(5) وشمسُ الدين عبدُ الرحمن بن أبي عمر الحنبلي(6)، فاجتمع بدمشق ثلاثةُ قضاةٍ لَقَبُ كلٍّ واحدٍ منهم شمسُ الدّين، وكان لقاضي الشافعية نائبٌ يُلَقَّبُ شمس الدين أيضا، فقال في ذلك بعضُ الأدباء الظرفاء(7) : (منهوك المنسرح) .

أهلُ دِمَشْقَ اسْتَرَابُوا ❖❖ مِنْ كَثْرَةِ الحُكَّامِ
إذْ هُمْ جَمِيعاً شُمُوسٌ ❖❖ وحَالُهُمْ في ظَلاَمِ

---

(1) (- 681هـ) ترجمته في تالي كتاب الوفيات 5 - 6 والوافي بالوفيات 7 / 308 - 316 والفوات 1 / 110 - 118 وطبقات السبكي 5 / 14 - 15 والبداية والنهاية 13 / 301 والنجوم الزاهرة 7 / 353 - 355 وقضاة دمشق لابن طولون 76 والشذرات 5 / 371 - 373 وإدراك الأماني 5 / 172 - 175 ومقدمة الوفيات 7 / 5 - 107 والأعلام 1 / 220 .

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 308 - 310 بتصرف.

(3) ح : أبو بكر وأبو العباس (سقط ألف "أو")

(4) هو أبو المحاسن يوسفُ بنُ الحسن قاضي القضاة بمصر، المعروف بقاضي سنجار (- 663هـ) الوفيات 6 / 262 ، 266 والشذرات 5 / 313 .

(5) هو المعروف بالقاضي عبد الله الأذرعي، كان أولَ مَنْ وليَ قضاء الحنفية بدمشق مُسْتَقلاً، كان إماماً فاضلاً، له مشاركة في أكثر الفنون تولى القضاء بدمشق، وحدّث ودرّس وأفْتى (- 673هـ) البداية والنهاية 13 / 268 وقضاة دمشق 187 - 189 والفوائد البهية 106.

(6) هو أبو محمد عبدُ الرحمن بنُ الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد، أولُ مَنْ وليَ قضاءَ الحنابلة بدمشق ثم تركه، وقد سمع الحديثَ الكثيرَ، وكان من علماء الناس، وأكثرهم ديانةً وأمانةً في عصره (- 682هـ) البداية والنهاية 13 / 302 وقضاة دمشق 273 والشذرات 5 / 377 .

(7) البيتان في الذيل على الروضتين 236 والوافي بالوفيات 7 / 309.

وقال أيضا(1) : (مجزوء الرمل)

بدمشقٍ آيةٌ قَدْ ❖❖ ظَهَرتْ للنَّاسِ عاما
كلَّما ازْدادُوا شُموساً ❖❖ زَادَت الدُّنْيا ظَلاَمَا

ثم عُزِلَ القاضي ابنُ خلكان عن القضاء بعزِّ الدين ابنِ الصائغ(2) فقدِمَ مصر فدخلها دُخولاً لم يَدْخُلْها غيرُه مثْلَه من الاحتفال، وكان يوماً مشهوداً ثم وَلِيَ قضاءَ دمشق ثانيا فدخلها لثامن سنة من عَزْلِه، فقال في ذلك رشيدُ الدين الفارقي(3) يخاطبه: (تام الخفيف)

أنتَ في النَّاسِ مثلُ يوسفَ في مِصْـ ❖❖ ـرَ وعندي أنَّ الكِرامَ جِناسُ
ولكُلٍّ سَبْعٌ شِدَادٌ وبعدَ السَّبْعِ عامٌ ❖❖ فيه يُغاثُ النَّاسُ

وقال في ذلك أيضا نورُ الدين ابن مصعب(4) : (مخلع البسيط)

رأيتُ أهلَ الشام طُراًّ ❖❖ ما فيهمُ قطُّ غيرُ راضِ
نالَهُمُ الخيرُ بعد شَرٍّ ❖❖ فالوقتُ بسْطٌ بلا انْقباضِ
وعُوِّضُوا فَرْحَةً بِحُزْنٍ ❖❖ مُذْ أنْصَفَ الدَّهْرُ في التَّقاضي
وسَرَّهُمْ بعدَ طُولِ غَمٍّ ❖❖ قدومُ قاضٍ وعزْلُ قاضِ
فَكُلُّهُمْ شاكِرٌ وشاكٍ ❖❖ بحالِ مُسْتَقْبَلٍ وماضِ

---

(1) البيتان في الذيل على الروضتين 236 والوافي بالوفيات 7 / 309.

(2) هو محمدُ بنُ عبد القادر أبو المفاخر الأنصاري المشهور بابن الصائغ، قاضي قضاة دمشق (- 683هـ) البداية والنهاية 13 / 304 والفوات 1 / 110، 111 ، 2 / 368 ، 3 / 196 ، 293 والنجوم الزاهرة 7 / 364 وقضاة دمشق 76 - 78 والشذرات 5 / 383 - 384 .

(3) هو عمرُ بنُ إسماعيل الربعيُّ الشافعيُّ النحويُّ الأديبُ العَلاَّمة المفْتِي والمناظِرُ (-689هـ) الوفيات 3 / 129 - 131 وبغية الوعاة 2 / 216 .
والبيتان في الوافي بالوفيات 7 / 109 والفوات 1 / 111 والنجوم الزاهرة 7 / 354 وإدراك الأماني 5 / 173 .
ويُوسُفُ المشارُ إليه هو يوسفُ عليه السلام وتفسيرهُ الحُلْمَ في قوله تعالى ثم يأتي مِنْ بعد ذلك سَبْعٌ شِدادٌ يأكُلْنَ ما قدَّمْتُمْ لهنَّ إلاَّ قليلاً مِمَّا تُحصنونَ، ثم يأتي من بعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاثُ النَّاسُ وفيه يَعْصِرُونَ " سورة يوسف 12 / 47 - 48 .

(4) هو عليُّ بنُ مصعب حسب ما في النجوم الزاهرة 7 / 354 وانظرْ نُتَفاً من شعره في : الفوات 1 / 111، 246 ولم أعثر له على تعريف في المظان.
والأبيات في الوافي بالوفيات 7 / 310 والفوات 1 / 111 والنجوم الزاهرة 7 / 354 - 355 .

كان القاضي شمسُ الدين رحمه الله نسيجَ وَحْدِهِ إتْقاناً ومعرفةً، له خِبْرَةٌ تامةٌ بالتّاريخِ والأدَبِ شاعراً مُفْلِقاً، له شِعْرٌ(1) رائقٌ، جمع من الحُسْنِ كلَّ معنًى فائقٍ، فمِنْهُ(2) قولُه في مِلاحٍ يسبحون في الماءِ(3) : (الطويل)

وسِرْبِ ظِباءٍ في غديرٍ تخالُهُمْ ❖❖ بُدوراً بأُفْقِ الماءِ تبدو وتَغْرُبُ
يقول عذولي والغرامُ مُصاحبي ❖❖ أمَا لَكَ عن هَذِي الصَّبَابَةِ مَذْهَبُ ؟
وفي دَمِكَ المطْلُولِ خَاضُوا كَمَا تَرَى ❖❖ فقلتُ له «ذَرْهُمْ يَخُوضُوا ويَلْعَبُوا»

وقوله مُضَمِّناً(4) : (تام الكامل)

كم قلتُ لَمَّا أَطْلَعَتْ وجَنَاتهُ ❖❖ حولَ الشقيقِ الغَضِّ دَوْحَةَ آسِ
لِعِذارِهِ السَّاري العجولِ بخَدِّهِ ❖❖ «ما في وُقُوفِكَ ساعةً مِنْ باسِ»

وقوله(5) : (تام السريع)

لَمَّا بَدَا العارضُ في خدِّهِ ❖❖ بشَّرْتُ قَلْبِي بالنَّعيمِ المقيمْ
وقلتُ هذا عارِضٌ مُمْطِرٌ ❖❖ فجاءنا مِنْهُ العذابُ الأليمْ (6)

وقوله(7) : (تام السريع)

انْظُرْ إلى عارِضِهِ فَوْقَهُ ❖❖ لحاظُهُ تُرْسِلُ سَهْمَ الحُتوفْ
تُشَاهِدُ الجنَّةَ في وَجْهِهِ ❖❖ لكنَّها تحت ظِلالِ السُّيوفْ

---

(1) جـ : شاعر، وهو غلط.
وقد جمع الدكتور إحسان عباس بعضَ شِعْرِه في مقدمة الوفيات 7 / 91 - 107
(2) جـ : منه.
(3) أ ب جـ ش : تخالعوا بدور، وهو غلط، والتصحيح من شعره 95 والفوات 1 / 114 جـ : فقلت لهم (لهم) غلط.
والأبيات في شعره 95 - 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفوات 1 / 114 والشذرات 5 / 372.
"ذَرْهُمْ يخُوضوا ..." من قوله تعالى : "فَذَرْهُمْ يخوضوا ويَلْعَبُوا حتى يُلاقوا يَوْمَهُمْ الذي يُوعدون" سورة الزخرف 43 / 83 وسورة المعارج 70 / 42.
(4) البيتان في شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفوات 1 / 114 . والشطر الأخير صدرُ مطلع قصيدة لأبي تمام سبق أن خرجناها في الصفحة 284 الحاشية 6.
(5) البيتان في شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفوات 1 / 114 .
(6) معنى هذا البيت مأخوذ من قوله تعالى في سورة الأحقاف 24/26: «فلمَّا رَأَوْهُ عارضاً مُسْتَقْبِلَ أوْدِيَتِهِم قالوا هذا عارضٌ مُمْطِرُنا بل هو ما استَعْجَلْتُم به ريحٌ فيها عذابٌ أليم».
(7) البيتان في شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 - 314 والفوات 1 / 115 .

وقوله في ملاحٍ أربعة يُلقبُ أحدُهم بالسَّيفِ(1) : (تام البسيط)

مُـلاَّكُ بَلْدَتِنَا في الحُسْنِ أرْبَعَـةٌ ❖❖ بحسنهم في جميع الخَلْقِ قَدْ فتَكُوا

تَمَلَّكُوا مُهَجَ العُشَّاقِ وافْتَتحُوا ❖❖ بالسَّيْفِ قلبي ولَوْلاَ السَّيْفُ ما مَلَكُوا

وقوله(2) : (تام البسيط)

أحْبابنَا لو لقيتُمْ في إقامتِكُمْ ❖❖ مِنَ الصَّبابةِ مَا لاقيتُ في ظَعَنِي

لأصْبحَ البحرُ من أنفَاسِكُمْ يَبَساً ❖❖ والبَـرُّ من أدْمُـعِي يَنْشَقُّ بالسُّـفُنِ

وكان(3) له ميلٌ إلى بعض أولادِ الملك محمودٍ، وكان قد تيَّمَهُ حُبُّهُ، فيقال إنَّهُ أول يوم جاء إليه بَسَطَ له الطَّرَّاحَة(4) وقالَ له : ما عِنْدِي أعزُّ مِنْ هَذه طَأْ عليْهَا، فشاع أمْرُها، وعلِمَ به أهلُهُ فمَنَعُوه الرُّكوبَ، فقال شمسُ الدين(5): (تام الكامل)

يا سـادتي إنِّي قنعتُ بحـقِّكم ❖❖ في حُـبِّكُمْ منكُمْ بأيْسَـرِ مَطْلَبِ

إنْ لمْ تَجُـودوا بالْوِصالِ تَعَطُّفاً ❖❖ ورأيتمُ هَجْـري وفَـرْطَ تَجَنُّبِي

لا تَمْنَعُوا عيْني القريحةَ أنْ تَرَى ❖❖ يومَ الخميسِ جمالَكُمْ في المَوكِبِ

لو كنتَ تعلمُ يا حبيبي ما الذي ❖❖ ألقــاهُ مِـنْ ألَمٍ إذا لـمْ تَركَـبِ

لرَحَمْتَنِي ورثيتَ لي مِنْ حالةٍ ❖❖ لولاكَ لم يكُ حَمْلُهَا مِنْ مَذْهَبِي

قَسَماً بوجهك وهو بَدْرٌ طالعٌ ❖❖ وبِلَيلِ طُرَّتِكَ التي كـالغَـيْـهَبِ

وبقامةٍ لك كالْقَضيبِ ركبتُ في ❖❖ أخْطَارِهَا في الحبِّ أصْعَبَ مَركَبِ

وبِطيِّبِ مَبْسَمِكَ الشَّهيِّ البارِدِ الْـ ❖❖ ـعَـذْبِ النَّمـيـرِ اللُّؤلُئِيِّ الأشْنَبِ

---

(1) البيتان في شعره 97 - 98 والوافي بالوفيات 7 / 314 والفوات 1 / 115

(2) البيتان في شعره 97 والوافي بالوفيات 7 / 314 والفوات 1 / 114 .

(3) من الوافي بالوفيات 7 / 311 . والخبر في الفوات 1 / 112 وتزيين الأسواق 2 / 337 .

(4) الطَّرَّاحةُ : فراشٌ مُرَبَّعٌ يُجْلَسُ عليه. ملحق المعاجم العربية لدوزي (طرح)

(5) من قصيدة منها سبعة عشر بيتا في طبقات السبكي 5 / 15 ، والأبيات في شعره 95 والوافي بالوفيات 7 / 112 والفوات 1 / 112 - 113 وما عدا البيت 8 في تزيين الأسواق 2 / 337 - 338 ومنها عشرة فـي الشـذرات 5 / 372.

لَوْ لَمْ أكُنْ في رُتْبَةٍ أرْعَى لها الْـ ❖❖ ـعـهـدَ القـديمَ صـيـانـةً لِلْمَنْصِبِ
لهَتَكْتُ سِتْرِي في هواك ولَذَّ لِي ❖❖ خَلْعُ العِـــذَارِ ولو ألحَّ مُـــؤَنِّبِي
لكن خَشِيتُ بأنْ تقولَ عواذلي ❖❖ قد جُنَّ هذا الشيخُ في هذا الصَّبِي
فارْحَمْ فديْتُكَ حُرْقَةً قد قاربتْ ❖❖ كَشْفَ القِنَاعِ بحق ذيَّاكَ النَّبِي(1)
لا تفْضحَنَّ مُحِبَّكَ الصَّبَّ الذي ❖❖ جَرَّعْتَهُ في الحبِّ أكْدَرَ مَشْرَبِ

وقال أيضا(2) : (مجزوء الخفيف)

أنـــا والـــلـــهِ هـــالِـــكُ ❖❖ آيِسٌ مِنْ سَـــلاَمَـــتِي
أوْ أرَى القــامـــةَ التي ❖❖ قـــد أقــامَتْ قِـيَـامَـتِي

(3) يقال إنه سأل بعضَ خواصِّ أصحابه عمَّا يقولُه فيه أهلُ دمشق فاستَعْفَاهُ فألَحَّ عليه فقال : يقولون إنَّكَ تكذبُ في نَسَبِكَ وتأكلُ الحشيشةَ وتُحبُّ الغلمانَ، فقال : أما الكذبُ في النَّسَبِ فإذا كان لابُدَّ مِنْهُ فكنتُ أنتسبُ إلى العباسِ أو إلى عليِّ ابنِ أبي طالب أو إلى أحدٍ من الصحابة، فأمَّا النسبُ إلى قوم لم تبْقَ لهم باقيةٌ وأصْلُهُمْ فُرْسٌ مجوسٌ فما فيه فائدةٌ؟ وأما الحشيشةُ فالكُلُّ مُحرَّمٌ، وإذا كان لابُدَّ فكنتُ أشْرَبُ الخَمْرَ لأنَّهَا ألَذُّ، وأما مَحَبَّةُ الغلمانِ فإلَى غدٍ أجيبُك عن هذه المسألة.

مولدُه بإرْبِل(4) سنة ثمان وستمائة ووفاتُه سادس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة. وفيه يقول ناصرُ الدين أحمدُ بنُ المُنَيِّر(5) يمدحه : (الخفيف)

ليس شمس الضحى كأوصافِ شمس الدِّ ❖❖ ينِ قاضي القضاةِ حاشَى وكَلاَّ
تلك مهما عَلَتْ مَحَلاً ثَنَتْ ظِلاً ❖❖ وهذا مـهـمـا عـلا مـدَّ ظِلاَّ

(6) (رحمنا اللهُ وإياهما بمنِّه وفضله)

---

(1) أب جـ ش : قرحة، وهو غلط، والتصحيح من شعره والوافي بالوفيات وتزيين الأسواق.
(2) البيتان ليسا في شعره وهما في الوافي بالوفيات 7 / 312 والفوات 1 / 113. ونُسِبَا في الشذرات 3 / 118 لابن سُكَّرة.
(3) من الوافي بالوفيات 7 / 312 بتصرف، والخبر في الفوات 1 / 113 - 114.
(4) إربل قلعةٌ حصينةٌ ومدينةٌ كبيرةٌ تُعدُّ من أعمال الموصل أكثر أهلها أكراد قد استعربوا. معجم البلدان 1 / 137 - 140.
(5) هو أحمد بن محمد قاضي الاسكندرية وعالمها، وهو أديب وشاعر (- 683 هـ) الوافي بالوفيات 8 / 128 - 130 والنجوم الزاهرة 7 / 361 - 362 ، 363 - 364.
والبيتان في الوافي بالوفيات 7 / 316، 8 / 129، والنجوم الزاهرة 7 / 362.
(6) ما بين القوسين ساقط من و.

121 - ابن فـــرح (1)

(2) هو الشيخُ الإمامُ الحافظُ الزّاهدُ بقيةُ السّلَفِ شهابُ الدِّينِ أبو العباس أحمدُ بنُ فرح، بالفاء أخت القاف، والراء والحاء المهْمَلَتَيْنِ، ابن أحمد بن محمد اللخميُّ الإشبيليُّ. قَدِمَ مصرَ سنةَ بضع وخمسين وستمائة، وتفقَّه على الشيخ عزِّ الدّين بنِ عبد السلام(3) قليلاً وسمع من شيخ الشيوخ شرَفِ الدّينِ الأنصاريِّ الحمويِّ(4) والمعين أحمد بن زين الدين(4) وإسماعيل ابن عزّوز(4)، والنّجيبُ بن الصّيقل(4) وابن علاق(4) وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم(5) وخَلْقٍ. وعُنِيَ بالحديثِ وأُتْقَنَ ألفاظَهُ ومَعَانيَهُ وفِقْهَهُ، وصار من كِبارِ الأئمّةِ، إلى ما فيه من الوَرَعِ والصِّدْقِ والديانةِ وعُرِضت عليه مَشْيَخَةُ دارِ الحديثِ بالنورية(6)، فامْتَنَعَ وكان يتَزَيّا بزِيِّ الصُّوفية، سَمِعَ مِنْهُ الشيخُ شمسُ الدين الذهبيُّ(7)، واستفاد منه، وسمع منه قَصيدتَهُ الغزلية التي في ألقابِ الحديثِ وسمعها منه أيضا الحافظُ

---

(1) (- 699هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 7 / 286 - 287 وتذكرة الحفاظ 4 / 1486 ونفح الطيب 2 / 528 - 531 والشذرات 5 / 443 - 444 وإدراك الأماني 25 / 59 - 61 والأعلام 1 / 194 - 195 .

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 286 - 287 ونفح الطيب 2 / 528 - 531 بتصرف.

(3) هو عبدُ العزيز بنُ عبد السلام السلميُّ الدمشقيُّ شيخ الإسلام الملقب سلطانُ العلماء فقيهٌ شافعيٌّ بلغ درجة الاجتهاد (- 660 هـ) الوفيات 2 / 350 - 352 والأعلام 4 / 21.

(4) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(5) من كبار علماء دمشق، سمع عن علماء كثيرين انظر قضاة دمشق 62، 85، 86، 87، 203، .... ولم أعثُرْ له على تعريف واف في المظان.

(6) بنَى هذه الدارَ الملكُ العادلُ نورُ الدين (- 569 هـ) بدمشق فسُمِّيتْ باسمه انظر الوفيات 5 / 185.

(7) هو الإمام الحافظُ محمدُ بنُ أحمد الذّهَبي مُحدِّثٌ ومُؤرِّخٌ مشهورٌ صاحبُ تذكرة الحفاظِ، وسِيَرِ أعلامِ النبلاء (- 748هـ) الفوات 3 / 315 - 317وذيل تذكرة الحفاظ 34 - 38 والأعلام 5 / 326.

الدِّمْيَاطِيُّ(1) والحافظُ اليُونينيُّ(2) والبرزاليُّ(3) والمقاتليُّ(4) والنابلسيُّ(5) وأبو محمد بن الوليد (6) وغيرُهم وهي (7): (الطويل)

غرامي صحيحٌ والرَّجا فيك مُعْضَلٌ ❖❖ وحُزْنِي ودَمْعِي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلُ
وَصَبْرِيَ عنْكُمْ يشْهَدُ العَقْلُ أنَّهُ ❖❖ ضعيفٌ ومَتْروكٌ، وذُلِّيَ أجْمَلُ
ولا حَسَنٌ إلاَّ سماعُ حديثِكُمْ ❖❖ مشافهةً يُمْلَى عليَّ فأنْقُلُ
وأمْرِيَ مَوقُوفٌ عليك، وليس لي ❖❖ على أحدٍ إلاَّ عليكَ المعَوَّلُ(8)
ولو كان مَرْفُوعاً إليك لكُنْتَ لِي ❖❖ على رغم عُذَّالِي ترقُّ وتَعْدِلُ
وعَذْلُ عذولي مُنْكَرٌ لا أُسيغُهُ ❖❖ وزورٌ وتَدْليسٌ يُرَدُّ ويُهْمَلُ
أُقَضِّي زَمَانِي فيكَ مُتَّصِلَ الأسَى ❖❖ ومُنْقَطِعاً عمَّا به أتوسَّلُ
وَها أنا في أكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ ❖❖ تُكَلِّفُنِي ما لا أطيقُ فأحْمِلُ
وأجْرَيْتَ دَمْعِي فوق خَدِّي مُدَبَّجاً ❖❖ وما هيَ إلاَّ مُهْجَتِي تتَحَلَّلُ
فمُتَّفِقٌ جَفْنِي وسُهْدِي وعَبْرَتِي ❖❖ ومُفْتَرِقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي المبَلْبَلُ
ومُؤْتَلِفٌ وَجْدِي وشَجْوِي ولوْعَتِي ❖❖ ومُخْتَلِفٌ حَظِّي وما فيكَ آمُلُ

---

(1) هو عبدُ المومن بنُ خلف المشهور بالدِّمياطي، محدثٌ كبير، وفقيهٌ شافعيٌّ مشهور (- 705هـ) تذكرة الحفاظ 1477/4-1479 والفوات 40/9/2-411، والأعلام 169/4-170.

(2) هو محمدُ بنُ أحمد المشهور بالحافظ اليونيني، من كبار حُفَّاظ الحديث، فقيهٌ حنبليٌّ (- 658 هـ) الذيل على الروضتين 207 وتذكرة الحفاظ 4 / 1439 - 1441 والأعلام 5 / 322 .

(3) هو محمدُ بنُ يوسفَ المشهور بالبرزالي الحافظُ الرحَّالةُ الكبيرُ العدولُ (- 699هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1488 والوافي بالوفيات 5 / 252 ، 264.

(4) أ ب جـ ش هـ و : والمقابلي، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 7 / 287 ونفح الطيب 2 / 529.
ولم أعثر له على تعريف في المظان.

(5) هو الإمام الحافظ الأديب أبو المظفر يوسفُ بنُ الحسن المشهور بالنابلسي مُحَدِّثٌ ثقةٌ، وليَ مشيخةَ دارِ الحديث بالنورية (- 671هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1462 - 1463 والأعلام 8 / 224 .

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(7) القصيدةُ بتمامها في نفح الطيب 2 / 530 - 531 وإدراك الأماني 25 / 60 ومنها 18 بيتا في طبقات السبكي 5 / 12 - 13 والبيت الأول في الوافي بالوفيات 7 / 286 وقد استعمل فيها المؤلف ألفاظ الحديث ومصطلحاته في معانٍ غَزَلِيَّة، ومن هذه الألفاظ، صحيح ومعضل ومرسل ومسلسل انظر معرفة علوم الحديث 25 - 122 .

(8) أ ب جـ ش: وأثري موقوف. (واثري) غلط، والتصحيح من نفح الطيب 530/2 .

خُذِ الوَجْدَ مِنِّي مُسْنَداً ومُعَنْعناً ❖❖ فغيري لموْضوعِ الهَوَى يتَحلَّلُ
وذي نُبَذٌ من مُبْهَمِ الحبِّ فاعْتَبِرْ ❖❖ وغامِضُهُ إنْ رُمْتَ شَرْحاً أُطَوِّلُ
عزيزٌ بكُمْ أَضْحَى ذليلاً لعِزِّكُمْ ❖❖ ومشهورُ أوْصافِ المحبِّ التَّذلُّلُ(1)
غريبٌ يُقاسي البُعْدَ عنْكُمْ ومالَهُ ❖❖ وحَقِّكَ عن دارِ القِلَى مُتَحولُ
فرِفْقاً بمقطوعِ الوسائلِ مالَهُ ❖❖ إليْكَ سبيلٌ لا ولا عنك مَعْدلُ
ولازِلْتَ في عِزٍّ منيعٍ ورِفْعَةٍ ❖❖ ولازِلْتَ تعلو في التَّجَنِّي فأنْزِلُ
أُوَرِّي بسُعْدَى والرَّبابِ وزَيْنَبٍ ❖❖ وأنتَ الذي نَعْني وأنتَ المؤَمَّلُ(2)
فخُذْ أولاً مِنْ آخِرٍ ثم أولا ❖❖ من النِّصْفِ منهُ فهْوَ فيه مُكَمَّلُ
أبَرُّ إذا أقْسَمْتُ أنِّي بحبِّهِ ❖❖ أهيمُ وقَلْبِي بالصبابةِ مُشْعَلُ

فهي عشرون بيتاً، وقد اعتنَى بشرحها غيرُ واحدٍ من الأئمَّة، منهم عزُّ الدين ابن جماعة الشافعيُّ(3) وشمسُ الدِّين التَّتائيُّ المالكيُّ(4) وغيرُهما(5). وُلِدَ ناظمُها رحمه اللهُ بإشبيلية سنة خمس وعشرين وستمائة وأَسَرَهُ الفرنجُ سنة ستٍّ وأربعين وخُلِّص فقدِمَ مصر سنة بضع وخمسين ومات بالإسهالِ بتربة أمِّ الصالح وشَيَّعَهُ الخَلْقُ سنة تسع وتسعين وستمائة رضي اللهُ عنه وأرضاه.

(1) جـ: الجيب التذلل. (الجيب) غلط.

(2) أ ب جـ: اروي، وهو غلط، والتصحيح من ش وإدراك الأماني.

(3) هو عبدُ العزيز بنُ محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الأصل حافظ ولي قضاء مصر وأصبح قاضي قضاتها (- 767هـ) ذيل تذكرة الحفاظ 41 - 43، 363 - 364، والأعلام 4 / 26.

(4) هو محمدُ بنُ إبراهيم بن خليل التَّتائي فقيهٌ مالكيٌّ اشتهر بإتقان علم الفرائض وتولى قضاء مصر (- 942هـ) نيل الابتهاج 335 - 336 والأعلام 5 / 302.

(5) انظرهم في معرفة علوم الحديث (مقدمة يط).

122 - ابن دقيق العيد(1)

هو الشيخُ الإمامُ القاضيُّ تقيُّ الدِّين أبو الفتح محمدُ بنُ علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد القُشيريُّ المالكيُّ الشافعيُّ، كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظا للحديث مُبرِّزاً في نقده، عارفا بمعانيه وفِقْهِه ذاكراً لرجاله ضابطاً لأحكام أسانيده، كثيرَ الأدَبِ ناظماً ناثراً، حسنَ العارِضة، وكان مُقتَّراً عليه من الدنيا في أوّل أمْرِه، كما يفصحُ عنه ما نُثْبتُه له من بعض شعْرِه كقوله (2) : (الطويل)

لَعَمْرِي لقد قاسيتُ بالْفَقرِ شِدَّةً ❖❖ وَقَعْتُ بها في حَيْرَةٍ وشتات

فإنْ بُحتُ بالشَّكْوَى هتكتُ مُرُوءَتي ❖❖ وإنْ لم أبُحْ بالصَّبْرِ خفتُ مَماتي

فأعْظِمْ بهِ مِنْ نازلٍ (جلَّ) عِلَّةً ❖❖ يُزيلُ حيائي أو يُزيلُ حيَاتي(3)

وقوله(4) : (الطويل)

تجادلَ أربابُ الفضائلِ إذْ رَأَوْا ❖❖ بضَاعَتَهُمْ موكوسةَ الحظِّ في الثَّمَنْ

وقالوا عَرَضْنَاها فلم نُلْفِ طالباً ❖❖ ولا مَنْ لهُ في مِثْلِهَا نظرٌ حسَنْ

ولمْ يَبْقَ إلاّ رَفْضُهَا واطِّراحُهَا ❖❖ فقلتُ لهُمْ لا تَعْجَلُوا السُّوقُ باليَمَنْ

وأرسَلَ بها إلى صاحب اليمن فلما وصلته، بعث إليه بمائتي دينار، واستمرَّ يُرْسِلُهَا إليه كلَّ سنةٍ إلىَ أنْ مَاتَ صاحبُ اليمن.

(1) (- 702هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ 4 / 1481 والوافي بالوفيات 4 / 193 - 209 والفوات 3 / 442 - 450 ومرآة الجنان 4 / 236 - 238 وطبقات السبكي 6 / 2 - 22 والديباج المذهب 324 - 325 والنجوم الزاهرة 8 / 206 - 207 وحسن المحاضرة 1 / 143 - 145 والشذرات 6 / 5 - 6 وإدراك الأماني 4 / 115 - 119 والأعلام 6 / 283 وجمهرة الأولياء 2 / 253.

(2) الأبيات في ديوانه 158 والوافي بالوفيات 4 / 202 والفوات 3 / 445 - 446 وإدراك الأماني 4 / 115 - 116.

(3) ما بين القوسين بياض في أ ب جـ هـ و، وساقط من ش. حاشية أ ب : جل.
الديوان والوافي بالوفيات والفوات : بِلمَّة يزيل.

(4) الأبيات في ديوانه 184 والوافي بالوفيات 4 / 206 وإدراك الأماني 4 / 116.

ومن شعره رحمه اللهُ(1) : (تام البسيط)

اَلحمدُ للّه كم أسْعَى بعزميَ في ❖❖ نيلِ العُلَى وقضاءُ اللّه يَنْكُسُهُ

كَأنَّني البدْرُ أبْغي الشَّرقَ والفلكُ ال ❖❖ ـأعْلَى يُعارِضُ مَسْرَاهُ فيعكسُهُ

قال الصفدي(2) : وهذا مثل قول الأرَّجاني(3) : (تام الكامل)

سَعْيِي إليكم في الحقيقةِ والذي ❖❖ تجدون عنكم فهو سعْيُ الدَّهْرِ بِي

أنْحُوكُمُ ويردُّ وَجْهِي القَهْقَرَى ❖❖ دهْرِي، فسَيْرِي مثلُ سَيْرِ الكَوْكَبِ

فالقَصْدُ نحو المشرق الأقْصَى لهُ ❖❖ والسَّيْرُ رأْيُ العَيْنِ نَحْوَ المغْرِبِ

ومن شعر القاضي تقي الدين أيضا قوله(4) : (تام السريع)

قالوا فُلانٌ عالمٌ فاضلٌ ❖❖ فأكْرِمُوهُ مثلما يَرْتَضِي

فقلتُ لَمَّا لم يكن ذا تُقىً ❖❖ تَعَارَضَ المانِعُ والمقْتَضِي

وقوله(5) : (تام الوافر)

عَطِيَّتُهُ، إذا أعْطَى، سرورٌ ❖❖ فإن سلبَ الذي أعْطَى أثَابَا(6)

فأيُّ النِّعْمَتَيْنِ أعُدُّ فضلاً ❖❖ وأحمدُ عند عُقباها إيَابَا(7)

---

(1) البيتان في ديوانه 161 - 162 والوافي بالوفيات 4 / 198 والفوات 4 / 443 وإدراك الأماني 4 / 116.

(2) الوافي بالوفيات 4 / 199 وإدراك الأماني 4 / 116.

(3) من قصيدة طويلة في المدح مطلعها :

أحبتي الشاكين طولَ تغيُّبِي ❖❖ والذاهبينَ من الهوى في مَذْهَبِي

وهي في ديوانه 1 / 199 - 209 والأبيات في الوفيات 1 / 153 والوافي بالوفيات 4 / 199 وإدراك الأماني 4 / 116 .

(4) جـ : تقي الدين رحمه الله.

والبيتان في ديوانه 178 والوافي بالوفيات 4 / 199 والشذرات 6 / 6 وإدراك الأماني 4 / 116 .

(5) الأبيات في ديوانه 155 والوافي بالوفيات 4 / 201 والفوات 3 / 445 وإدراك الأماني 4 / 116 والصحيح أنها لمحمود الوراق، وهي من مقطوعة في ستة أبيات أولها :

ومُنْتَصِحٍ يُرَدِّدُ ذِكْرَ نَشْرٍ ❖❖ على عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لي اكتئابَا

وهي في ديوانه 40 - 41، ونسبت إليه في العقد الفريد 3 / 281 - 282 وتاريخ بغداد 13 / 88 .

(6) جـ : سلت، وهو غلط. هامش أ : أخذ (والإشارة إلى كلمة (سلب)).

(7) هامش أ : أعز. (والإشارة إلى كلمة (أعد))

أنِعْـمَـتُـهُ التي كـانت سُـرُوراً ❖❖ أمِ الأُخْــرَى التي جُــعِلَتْ ثَوابَا

(1) (كذا نسبها له الصفديُّ في وافيه(2)، وليس بصحيـح، لأنَّ الصحيــحَ أنَّهَـا -لمحمود الورَّاق(3)، وإليه نسبها الإمامُ الحافظُ أبو عمر ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس(4)، وذكر فيه أنه قالها لما أُصيبَ بجارية له تسمى نشوى، كان علَّمَهَا وخرَّجَهَا، وأَعْطِيَ فيها مالاً كثيراً، فجاءه بعضُ مَنْ يُعزِّيه عنها، وهو عنده أنَّه شامتٌ، فجعل يعذلُهُ على ما كان يُحْمَلُ إليه من ثمنها ويُطْنِبُ في وصفها فقال محمود(5) : (الوافر)

وَمُنْتَـصِحٍ يُكَرِّرُ ذِكْـرَ نَشْـوَى ❖❖ على عـمدٍ ليبعثَ لي اكتـئـابَا

فقلتُ، وعدٌّ ما كانتْ تُساوي ❖❖ سيحسُبُ ذاك مَنْ خَلَقَ الحِسَابَا

عطِيَّـتُـهُ إذَا أعْطَى سـرورٌ ❖❖ (الأبيـــات الثـــلاثة)

وذكر بعدها رابعاً وهو :

بل الأُخْـرَى وإنْ نزلتْ بكُرْهٍ ❖❖ أحقُّ بشكر مَنْ صَبرَ احْتِسـابَا

وكانت وفاةُ ابنِ عبد البر بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربع مائة قبل وجود ابن دقيق العيد بأكثر من مائتي سنة، فكيف يصح أن ينسب الأبيات إليه ؟ والكمالُ لله وحده).

ومن بديع إنشائه(6) ما كتب به إلى قاضي القضاة شمس(7) الدين أحمد

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ. إلى قوله : «الكمال لله وحده» .

(2) الوافي بالوفيات 4 / 201.

(3) هو محمودُ بنُ الحسن الوراق من شعراء العصر العباسي أكثرُ شعره في المواعظ والحكم (- .230هـ) طبقات ابن المعتز 366 - 367 وتاريخ بغداد 13 / 87 - 89 والفوات 4 / 79 - 81 والأعلام 7 / 167.

(4) بهجة المجالس 2 / 358.

(5) الأبيات في العقد الفريد 3 / 281 - 282 وبهجة المجالس 2 / 358.

(6) من الوافي بالوفيات 4 / 197 وهو في إدراك الأماني 4 / 116 - 117 .

(7) أ ب جـ ش هـ و : شهاب، وهو غلط، والتصحيح من المصادر الآتية.

وشمس الدين أحمدُ بنُ خليل بن سعادة الخوييُّ هو قاضي قضاة الشافعية بالشـام، من العلمـاء بالكـلام، وله معرفة بالطب ولد سنة 583هـ وتوفي سنة 687هـ طبقات السكبي 5 / 8 (توفي فيها 687هـ) والوافي بالوفيات 6 / 375 - 376 والأعلام 1 / 121 (توفي فيهما سنة 637هـ)

ابن الخليل شافعا ومُتَشَوِّقاً : نخدم المجلسَ العاليَ لازال حافظاً أحكامَ الجود، محفوظا بضمانِ الله في ضمير(1) السُّعود، محروسَ العزم من دواعي الهوى، والعزِّ من عوادي الحَسُود، مُقابلَ وَجْهِ الرأي بمرآة الحق مُولِّي جناب الباطلِ جانبَ الصُّدودِ ، ولا برِحَ يُمْطِرُ على العُفاة سحائبَ كَرَمِه ويُرْوِي الرواةَ من بِحَارِ عُلوم تُمدُّ من قلمه، ويجلو أبكارَ الأفكارِ مُقَلَّدَةً بما نظم السِّحرُ من حُلِيٍّ كَلِمِه، ويُبْرِزُ خبيئاتِ المعاني منقادةً بأيْدِ(2) ذهْنه وأيدي حكَمِه، ويسمو إلى غايات المعالي حتى يقال إن سموَّ النَّجمِ من هِمَمِه، ويُسْبِغَ من جمالِ فضله وجَميلِه ما يُبْصره الجاهلُ على عماه، ويسمعُه الحاسدُ على صَمَمِه، ويَنْهَى العبدَ من ولائه ما يشهدُ به ضميرُهُ الكريم، ومن ثنائِه ما هو أطيبُ من ودائع الرَّوْضِ في طيِّ النَّسيمِ، ومِنْ دُعائه ما يقوم منه بوظيفة لا تُهْملُ، ويجري منه على عادةٍ إذا انقضَى منها ماضٍ تبعه الفعلُ في الحالِ والعزْمِ(3) في المستقبل، غير خافٍ عليه، أنَّهُ(4) «لِكُلِّ أجلٍ كتابٌ» ولكلِّ مقصودٍ أسبابٌ، ولم يزل يُهِمُّ بالكتابة والأيامُ تُدافعُ، ويعزمُ على المخاطبة فتدفعُ في صدر عزمه الموانعُ، حتى طلع بهذا الوقت فَجْرُ حظِّه، فاستنابَ مُنَافثَةَ قَلَمه عن مشافهة لَفْظِه، وقال لخدمته هذه : رِدِي مَوْرِداً غير آمِنٍ، وتَمَنِّيْ محاسنَ لا تُشبهُها(5) المحَاسنُ، وتوطَّني المحلة المسعودةَ، فكما يسعد الناسُ فكذلك تسعد الأماكنُ، وشاهدي من ذلك السيد صدراً بِشْرُهُ بالنُّجْحِ ضامنٌ، وشهاباً ما زِلْنَا نَعُدُّ السيَّارة(6) سبعةً حتى عُزِّزَتْ(7) لنَا مِنْهُ بثامنٍ. وكان السببُ في ذلك أنَّ القاضيَ

(1) هـ و : ضمن، هامش أب : ضمن.
(2) رجل أيِّدٌ : قويٌّ. (اللسان : ايد)
(3) جـ : والعز، وهو غلط.
(4) سورة الرعد، 13 / 38.
(5) جـ : يشبهها، وهو غلط.
(6) يقصد الكواكب السيارة وهي سبعة.
(7) ش : عجزت، وهو غلط.

نجمَ الدين بمحلّة مَنْف(1) لما قدم القاهرة أقام بحيث نُقيم، وحاضرنا محاضرة الرَّجل الكريم، ونافثَ منافثةً لا لَغْوَ فيها ولا تأثيم، ولازم الدَّرْسَ ملازمةً لولا أنها محبوبةٌ لقُلْنَا هي ملازمة غريم، وتلك حقوقٌ له مَرْعِيَّةٌ، ومعرفةُ أسبابُها مُواضعةُ العلوم الشرعية، وقصد هذه الخدمة إلى المجلس وكان ذلك من واجبِ حقِّه، وذكر ثناءً عليه، فقلنا : رأيتَ الحقَّ لِمُسْتَحَقِّه وسيدنا حَرَسَهُ اللهُ أهلٌ لتقليد المِنَنِ ومحلٌّ لأنْ يُظَنَّ به كلّ حسن، والعلمَ برؤيةٍ لا يقبلُ تشكيك الْمُشَكِّك(2) وأبُوَّتُه تقتضي أن يَرْتَقِيَ مَنْ بِعُرْوَةِ وُدِّهِ يسْتَمْسِكُ، واللهُ تعالى يرفعُ شأنَهُ، ويُعْلِي بُرْهَانَه، ويكتُبُ له يومَ إحسانه إحْسَانَهُ، ويطوي على المعارف اليقينية جنانَهُ(3) ويُطلقُ بكلِّ صالحةٍ يَدَه ولسانَه، بمَنِّه وكَرَمِه إن شاء الله تعالى .

قال الصلاحُ الصفديُّ رحمه اللهُ(4) : ما أعرفُ بَعْد القاضي الفاضل(5) من كُتَّابِ الإنشاءِ مثلُ القاضي مُحْيي الدين ابنِ عبد الظاهر(6) وماله مثلُ هذه المكاتبة، علِمَ ذلك مَنْ عَلِمَه أوْ جَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ.

وحدث عنه تلميذهُ الشيخُ المدرِّسُ الحاجُّ الرّحالُ أبو عبد الله محمدُ بن عبد الواحد الرباطيُّ التازيُّ(7) نزيلُ مدينة فاس حرسها اللهُ، قال، أنشدني شيخُنا تقيُّ الدِّين ابنُ دقيقِ العيد: (8): (الطويل)

وللّهِ قومٌ كلَّمَا جِئْتُ طارقاً ❖ رأيتُ شُخوصاً كُلُّهَا مُلِئَتْ فَهْمَا

---

(1) جـ : منفا، وهو غلط. ومَنْفُ : اسم مدينة فرعون بمصر، ويقال إنها أول مدينة عُمِّرَتْ بعد الطوفان وبينها وبين الفسطاس ثلاثة فراسخ وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ. معجم البلدان 5 / 213 - 214.

(2) جـ : الشك، وهو غلط.

(3) جـ : جنابه، وهو غلط.

(4) الوافي بالوفيات 4 / 198.

(5) هو أبو علي عبدُ الرحيم بن علي المشهورُ بالقاضي الفاضل وزير الملك الناصر صلاح الدين، برز في صناعة الإنشاء (- 596هـ) الوفيات 3 / 158 - 163 والنجوم الزاهرة 6 / 156 - 158 والأعلام 3 / 346 .

(6) هو عبدُ الله بنُ عبد الظاهر بن نشوان المصريّ الكاتبُ الناظمُ شيخُ أهل التَرسّل في عصره قاضٍ ومُؤرِّخٌ (- 692هـ) الفوات 2 / 179 - 191 والأعلام4 / 98.

(7) وردت ترجمته في جذوة الاقتباس 1 / 295 وهي لا تخرجُ عمَّا ذُكرَ هنا. ولم أعثر له على تعريف وافٍ في المظان.

(8) حاشية جـ "ط قف على الكلام على هذه الأبيات في أزهار الرياض للمقري" . ولم أعثر في أزهار الرياض على هذه الأبيات ولا على الكلام عليها، ولا في نفح الطيب.
والأبيات ليست في ديوانه، وهي في جذوة الاقتباس 1 / 295 وإدراك الأماني 4 / 118.

إذا اجْتَمَعُوا جاءوا بكُلِّ طريفةٍ ❖❖ وَيَزْدادُ بَعْضُ القَوْمِ مِنْ بعضهم عِلْمًا(1)
تَسَاقَوْا كُؤوسَ العِلْمِ في رَوْضَةِ التُّقَى ❖❖ فكلُّهُمُ من ذلك الرِّيِّ لا يَظْمَا (2)
نفوسٌ على لفظ الجدالِ قد انْطَوَتْ ❖❖ فتبصرها حربا وتعقلها سلما
أولئكَ مثْلُ الطِّيب كلٌّ لهُ شذا ❖❖ ومجموعُهُ أذكى أريجاً إذا شُمَّا

قال(3) : وكان يقولُ إذا أنْشَدَهَا كانت عسلاً بهم فتَعَلَّقَمَتْ بنا.

ويحكى عنه رحمه الله ورضي عنه أنه تفكّر يوماً في شؤون الفقهاء وأحوال الصوفية واشْتَبَه عليه حالُ العُزْلَةِ والصُّحْبَة فخرج إلى الأزهر مُتحيِّرًا فمَرَّ بالسيد ابن وَفَا (4) رضي اللهُ عنه، وهو واقفٌ بباب مقامه، فدعاه للضيافة فأجابه مُؤَمِّلاً نَيْلَ مرامه، فدخلا معاً فجلسا ثم أمر بإحْضارِ الطعام، فقُدِّم فأكَلُوا ثم طُيِّبُوا بأنواعِ الطِّيبِ ثم رَفَعَ بَصَرَهُ إلى عودٍ مُعَلَّقٍ، وقال : هل لك أن تسمعَ ؟ قال : نعم إنْ حركَتْهُ يدُ القُدْرَةِ وَحْدَهَا، فقال : تكَلَّمْ أيُّها العُودُ، وذكِّرْنَا العهودَ، فأنطقهُ اللهُ تعالى وتحرَّكَ قائلاً:(5) (تام المنسرح)

ذكَّرني العهدَ بالحِمَى الوَتَرُ ❖❖ فَهِمْتُ وجْداً وما انْقَضَى الوَطَرُ
وتَيَّهَتْني ألْفاظُ مِقْوَلِهِ ❖❖ وحيَّرَتْني والدَمْعُ مُنْحَدِرُ

---

(1) حاشية جـ : "بكل فضيلة".

(2) حاشية جـ : "تعاطوا كؤوس".

(3) جلوة الاقتباس 1 / 295.

(4) ب هـ و : وفاء .

والسيد ابن وفا هو محمدُ بنُ محمدِ المعروفُ بالسيد محمد وفا الشاذلي المولود سنة 702هـ والمتوفى سنة 765هـ أي أنّه وُلِدَ سنة وفاة ابن دقيق العيد، فلا يمكن أن يكونَ قد مرَّ به وجَرَى له معه ما جرى، ولعل المقصود هنا هو والد ابن وفا وهو المسمى محمد الأوسط ابن محمد النجم الصوفي الذي قدم أبوه محمد النجم من تونس إلى الاسكندرية وأصله من تونس. انظر الطبقات الكبرى للشعراني 2 / 21 - 22 والأعلام 7 / 37 - 38 وجمهرة الأولياء 2 / 254 - 255.

(5) الأبيات مع الحكاية في إدراك الأماني 4 / 118 - 119 .

ومُذْ غدا يُنْشِدُ الرُّبوعَ ضحىً ❖❖ مُهَيِّجاً لي تَنَاثُرَ الدُّرَرُ
وعِيلَ صَبْرِي وَضِقْتُ من أرقٍ ❖❖ ذَرْعاً ولانَ الحديدُ والحَجَرُ
وحارَ سُكّانُ ذا الحمى قلقاً ❖❖ وتَيَّهَتْ كُلَّهُمْ وما صَبَرُوا(1)
وراقبوا الدجنَ في هوىً وضنىً ❖❖ وزمزموا إذْ علاهُمُ الضَّجَرُ(2)
وهيَّمَتْهُمْ لألاءُ غُرَّةِ مَنْ ❖❖ سَعَتْ إليه الظِّباءُ وا لشَّجَرُ
وحيَّرَتْهُمْ أوصافُ طَلْعَتِه ❖❖ وحالُهُمْ ذا الجمالُ والخَفَرُ
وشمسُ حُسنٍ غدا لطَلْعَتِهَا ❖❖ برغمةِ الأنف يركَعُ القمَرُ
وبانُ قدٍّ يميسُ مُنْعَطِفاً ❖❖ بِرَوْضِهِ إذْ بدا لهُ الزَّهَرُ
وصُبْحُ وجهٍ صَبَا لِغُرَّتِهِ ❖❖ ظِبَا فلاةٍ قد زانَهَا الحَوَرُ
يا حُسْنَهُ إذْ يتيهُ مِنْ خَفَرٍ ❖❖ بين المهَى، والمِلاحُ ما سَفَرُوا
نقابَ حُسْنٍ ولا اهتَدَوا لِهُدًى ❖❖ مُذْ قام ذاك الجمالُ يَبْتَدِرُ(3)
فلَيْتَهُ مَنَّ باللِّقا كَرَماً ❖❖ للصَّبِّ حتَّى يُمَتَّعُ النَّظَرُ
ونال وصلاً من حبِّه وشفى ❖❖ غليلَهُ ثم يَنْفُذُ القَدَرُ(4)

فَدَهِشَ الإمامُ، وقال : مَنْ يسمعُ فلْيَسْمَعْ هكذا. ثم أرسلَ الشيخُ إلى عالم فأحضره، وقال : لِلْفُقَراءِ عليكَ حقٌّ فوثب قائماً جَزَعاً، وقال : بَلْ لنا عليهم حقوقٌ. ثم أرسل إلى كبيرٍ من الصوفية، فأدْنَاهُ وقال: أنْصِفْ إخوانَكَ مِمَّا لهم عليكَ مِنَ الحقِّ، فقال: نعم، ثم قام إلى أنْعِلَتِهِم فجَمَعَهَا في قُفَّةٍ وجعلها على عُنُقِهِ ثم برِكَ

(1) أ ب جـ ش هـ و ، وإدراك الأماني : وتيهت كلهم.
والمعنى : وتيهتْهُم كلّهم، أي جعلتْهُم حَيَارَى، والضمير يعود على الألفاظ في البيت الثاني.
(2) جـ : هو وضنى (هو) غلط. أ ب ، إدراك الأماني : وزحزحوا، وهو غلط.
زمزموا من الزَّمْزَمَةِ وهي صوتٌ خفيٌّ لا يَكَادُ يُفْهَمُ . (اللسان : زمزم).
(3) جـ : قد قام. (قد) غلط.
(4) جـ : وقال وصلا (وقال) غلط.

على رُكْبَتَيْه، وقال : مَنْ له حقٌّ فلْيَنْتَصِفْ ولْيَصْفَعِ العنقَ بنعْلِه، فإنهُ منِّي في حلٍّ إذ لم يفعلْ ذلك بغير أهله، فالتفتَ لتقي الدين وقال : ماذا ترى ؟ فبكتْ عيناه، وقال : المحْيَا مَحْيَاكُمْ، والـمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ، وربٌّ الورَى . وانقطعَ إلى الله من حينه إلى أنْ توفي حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبع مائة رضي اللهُ عنه وأرضاه، وجعل الجنة مُنْقَلَبَهُ وعُقْبَاهُ بمَنِّه وكرمه.

123 - ابن البناء (1)

(2) هو الإمامُ أبو العباس أحمدُ بنُ محمدِ بن عثمان الأزديُّ المراكشيُّ شُهِرَ بابن البَنَّاءِ لأنَّ والدَهُ كان يحترف بالبناء، وحلَّ هو بمدينة فاس، فكان يُقْرِئُ بمدرسة العطارين وأخذَ من عُلومِ الشريعة حظّاً وافراً، وبلغ في العلوم القديمة الغاية القُصْوَى، وكان شيخاً وقوراً حسنَ السيرةِ مُهَذَّباً فاضلاً لا يمُرُّ بأحدٍ إلاَّ ويُسَلِّمُ عليه، وكان مَحْبُوباً عند العلماء والصُّلحاء، حريصاً على إفادة الناسِ بما عِنْدَهُ، وكان قليلَ الكلامِ جداً، لا يتكلمُ إلاَّ بالعلْمِ في الغالب، وكان ينظرُ في أحكامِ النُّجومِ، وكان يُلازِمُ الشيخَ الوليَّ الصالحَ أبا زيد عبدَ الرحمن الهزميريَّ(3) وطريقتَه فأعطاه ذكْراً من الأذْكَارِ ودخل به الخَلْوَةَ مدةً من سنة ودعا له، وقال له : مَكَّنَكَ اللهُ من علومِ السماء، كما مَكَّنَكَ من علوم الأرضِ فأرَاهُ ليلةً وهو مُتَيَقِّظٌ دائرةَ الفَلَك مُشَاهَدَةً(4) حتى عايَنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فوجد في نفسه هوْلاً عظيماً فسمع قولَ الشيخِ أبي زيد

(1) (- 721) ترجمتُه في الدرر الكامنة 1 / 297 - 298 وجذوة الاقتباس 1 / 148 - 152 ودرة الحجال 1 / 5 - 6 ونيل الابتهاج 65 - 68 وإدراك الأماني 12 / 163 - 165 والاستقصا 3 / 179 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 375 - 384 والأعلام للزركلي 1 / 222 والنبوغ المغربي 1 / 223 .

(2) من جذوة الاقتباس 1 / 148 - 149 بتصرف، والخبر في نيل الابتهاج 65 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 376 - 377

(3) هو أحدُ مؤسسي الطريقة الهزميرية الصوفية، من أهل أغمات وكانت له حلقة تدريس بأغمات، وتتلمذ عليه ابن البناء وتوفي بفاس سنة 706هـ جذوة الاقتباس 2 / 410 .

(4) جـ : لمشاهدة، وهو غلط.

الهزميريٌ وهو يقول أثْبُتْ يا ابنَ البَنَّاء حتى رأى ما رأى مستوفىً فلمَّا أصبح قال له الشيخُ الهزميريُّ مبتدئاً له : إنَّ اللهَ قد فتَحَ لك فيما أراكَ. فأخذ من ساعتئذٍ في علومِ الهيئَةِ والنُّجومِ حتى أدْرَكَ منه الغايةَ، وكان في أوَّلِ أمْرِهِ لم يصحَّ عنده العلمُ بالكائنات، قبلَ كَوْنِهَا ، فاستعملَ الصومَ والخُلوة طلباً لتصحيح مُرادِهِ فدامَ في الخُلْوَةِ أياماً فرأى بين يديه في صلاة كان يُصَلِّيهَا صورةَ قُبَّةٍ من نحاسٍ مصنوعةٍ بصنعةٍ لم يُرَ مِثْلُهَا في عالمِ الحِسِّ، والقبةُ محبوسةٌ في وَسَطِ الهواءِ وفي داخلها شَخْصٌ يَتَعبَّدُ، فها له ذلك، ولمْ يثبتْ له جأشٌ لِمَا كان يَرَى من صُورٍ مُفْزِعَةٍ حُفَّتْ بها ، ويسمعُ أصواتاً هائلةً تُناديه : أنِ ادْنُ منَّا يا ابنَ البَنَّاءِ فلم يقدرْ على الثبات(1) إلى أن أغْمِيَ عليه، وبلغ خَبَرُه الشيخَ أبا زيدٍ فوصلَ إليه ومسَحَ على رأسِهِ وصَدْرِهِ، وأزالَ عنه ما صنعوا له منَ ا لدَّواء، ورجع في الحين إلى حسِّه، فقال له الشيخ أبو زيد : أنا كنتُ ذلكَ الرجلَ الذي في القُبَّة وأُمِرْتُ أن أُخْبِرَكَ في ذلك المقام ثم إنَّكَ لم تقدرْ وَهَا أنا(2) (قد) أُمِرْتُ أن أُخْبِرَكَ به في عالم الحس ثم إنَّهُ أخْبَرهُ بما طلب.

ومما يُحْفَظُ له في ذلك أنَّ السلطانَ أبا سعيد بنَ يعقوبَ بن عبدِ الحق المرينيَّ(3) سأله عن زمنِ مَوْتِه، فأجابهُ أنَّ موتَه يكون عند اشتغاله ببناء موضعٍ في قِبْلَةِ تازة يقال له : تازْروت فكان مَا قال له حقّاً .

وحكى ابنُ شاطر(4) أنَّهُ كان معه بمراكش بدُكَّانِ طبيبٍ فجاءه رجلٌ، فقال له: يا سيدي، إنَّ والدي قد توفي وكان مُتَّهَماً بالمالِ، ولمْ يَتْرُكْ لي شيئاً، وقيل لي إن

---

(1) جـ : اثبات، هو غلط.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(3) هو عثمانُ بنُ يعقوب أحدُ ملوك الدولة المرينية من مآثره مدرسة العطارين بفاس (- 731هـ) الحلل الموشية 178 - 179 وجذوة الاقتباس 2 / 456 - 457 والأعلام 4 / 215.

(4) هو أبو عبد الله محمدُ بنُ أحمد بن شاطر الجمحيُّ المراكشيُّ اشتهر بظرفه ومليح حديثه، صحب عبدَ الرحمن الهزميريَّ وأحمدَ بنَ البناء (- 757هـ) جذوة الاقتباس 1 / 302 - 303 ونيل الابتهاج 248 ونفح الطيب 5 / 248 - 249.

مالهُ مَدْفُونٌ بدارِهِ فنُحبّ خَاطِرَكَ معي(1)، لوجه الله تعالى، فنظر الشيخُ في نَفْسه برهةً، فقال للرجلِ : صَوِّرْ لي صورةَ الدارِ في الرَّمل، فصوَّرَ له الدارَ من غير أن يَدَعَ منها شيئاً، ثم أمَرَهُ أن يُزيلَ صورتَهَا، فأزالها، فأمرهُ بإعادتها ثانياً ففعل فأمرَهُ بإزالتِهَا وبإعادتِهَا ثالثاً، ففعل، فقال له : إنَّ مالَكَ ها هُنَا منْها، فانْصَرفَ الرّجلُ، فبَحَثَ فوجدَ به المالَ. وأخبارُه في هذا الباب كثيرةٌ لايحيطُ بها حَصرٌ. وله تواليفُ عديدةٌ ذكرها(2) في جذوة الاقتباس(3)، وأنشد له من نظمه(4) : (تام الوافر)

قصدتُ إلى الوجازة في كَلاَمِي ❖❖ لعلميَ بالصّوابِ في الاختصار
ولم أحْذَرْ فَهوماً دون فَهْمِي ❖❖ ولكن خِفتُ إزراءَ الكبار
فشَأنُ فحُولةِ العُلماءِ شاني ❖❖ وشأن البسطِ تعليمُ الصّغارِ

وقال : إنه توفي عشية يوم السبت الخامس من شهر رجب عام أحد أو ثلاثة وعشرين وسبع مائة، ودُفن بباب أغمات عن يسارِ الخارج منه، رحمنا الله وإياه بمنِّه وكرمه.

124 - أبو عبد الله المسفر(5)

هو الشيخُ الإمامُ الكبيرُ العلاّمةُ الدّرّاكةُ النّحريريُّ، قاضي بجاية(6) أبو عبد الله محمدُ بنُ يحيى الباهليُّ الشهيرُ بالمسفر كان متوسّعاً في الرواية متبحّراً في

(1) تعبير عامي معناه : أن تقف معي وتساعدني.
(2) كذا في أ ب جـ ش وحقه أن يقول : ذكرها صاحب جذوة...
(3) جذوة الاقتباس 1 / 150 - 152 وانظر ذلك أيضا في نيل ا لابتهاج 66 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 378 - 379.
(4) الأبيات في جذوة الاقتباس 1 / 152، 303 ودرة الحجال 1 / 6 ونيل الابتهاج 67 وإدراك الأماني 12 / 165 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 382 والنبوغ المغربي 3 / 151.
(5) (- 744هـ) ترجمته في الديباج المذهب 332 وجذوة الاقتباس 1 / 296 - 297 ونيل الابتهاج 240 ونفح الطيب 5 / 250 وإدراك الأماني 25 / 146 - 147 .
(6) بِجَايَةُ مدينةٌ على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب اختَطّها الناصرُ ابن علناس بن حماد بن زيري في حدود سنة 457هـ. معجم البلدان 1 / 339.

الدراية له معرفةٌ تامةٌ بعُلومِ العربيةِ أديباً بليغاً جَيِّدَ النَّظْمِ ذكَر(1) الشيخُ أبو إسحاق الشاطبيُّ(2) رحمه الله في إنشاداته قال: حدثنا شيْخُنَا الأستاذُ العالمُ النظارُ أبو عبد الله الزواويُّ(3) أكرمه اللهُ، قال: قدم شيخنا الشهيرُ أبو عبد الله المسفر مدينةَ فاس في بعض المسائل، فلما خرج بقصد الإيابِ شَيَّعَهُ جماعةٌ من فُقهائِهَا وأُدبائِهَا وسألوه أنْ يُنْشِدَهُمْ شيئاً من شِعْرِهِ فأنشدهم هذا الفَذَّ(4) :

(تام الكامل)

شَرِّقْ لتَجْلُوَ عن فُؤادكَ ظُلْمَةً ❖ ❖ الشمسُ يَذْهَبُ نُورُها بالمْغْربِ

وله(5) رحمه اللهُ قصيدةٌ بارعةٌ نَظَمَهَا في معجزاتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلمَ سمَّاها (نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر)، أجاد فيها ما شاء، مطلعها (6): (الطويل)

تَبَدَّتْ فغابتْ واختَفَتْ فتَجَلَّتِ ❖ ❖ فشاهدتُهَا حاليْ حضوري وغَيْبَتِي

وهي طويلةٌ ذكر فيها مِنْ مُعجزاتهِ صلى الله عليه وسلم شيئاً كثيراً، وغير ذلك من المحاسن.

دخل مدينةَ فاس ولَقِيَ بها الشيخَ أبا الحسن الصُّغيِّر(7) المعروف عند أهل إفريقية بالمغربي صاحب التقييد على المدونة، وتحدَّث معه في الفقه، وردَّ عليه كلمةً

---

(1) الخبر في جذوة الاقتباس 1 / 296.

(2) هو إبراهيمُ بنُ موسى بن محمد اللخميُّ الغرناطيُّ الشهيرُ بالشاطبيُّ إمامٌ حافظٌ أصُوليٌّ، كان فقيهاً مُفسِّراً ولُغَوياً بيانياً (- 790هـ) نيل الابتهاج 46-50ومعجم المؤلفين 118/1 والأعلام 75/1 .

(3) هو محمد بنُ يعقوبَ بن يوسف المنجلاتي البجائيُّ يُعرفُ بأبي عبد الله الزواويُّ، كان حافظاً مُسْتَبْحِرا في الفقه وليَ قضاءَ بجاية (- 730 هـ) نيل الإبتهاج 233-234 ونفح الطيب 250/5، 395 .

(4) هذا الفذ : أي هذا البيت الفذّ. انظر ذلك في جذوة الاقتباس 1 / 296 .
والفذُّ : الفَرْدُ الواحدُ. يقال عن الناقة إنَّها مُفِذٌّ أي وَلَدَتْ ولَداً واحداً (اللسان : فذذ) .

(5) الخبر في جذوة الاقتباس 1 / 296 ونيل الابتهاج 240

(6) البيت في جذوة الاقتباس 1 / 296 ونيل الابتهاج 240

(7) هو عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبد الحقِّ الزرويلي المعروف بأبي الحسن الصغير فقيه ولاَّهُ السلطان أبو الربيع القضاءَ على فاس (- 719هـ) الديباج المذهب 212 - 213 وجذوة الاقتباس 2 / 272 (وهو فيها علي بن عبد الحق) ومعجم المؤلفين 7 / 207.

مَلْحُونةً، فلمَّا فارقه الشيخُ أبو الحسن، قال لبعض أصحابه : بِمَ(1) يُدْرِكُ هذا ؟ فقالوا له : بمعرفة كتابِ الفصيح لثعلب فحفظه أبو الحسن في ليلةٍ واحدةٍ، ذكر ذلك الشيخ أبو العباس ابن القاضي في جذوة الاقتباس(2)، في ترجمة أبي عبد الله الباهلي المذكور، وقال : إنه أَخَذَ عن الشيخ أبي علي ناصر الدين المشْدَّالي(3) راوي مختصر ابن الحاجب(4) عن ابن الحاجب. ثم قال : إنَّه توفي يعني أبا عبد الله المذكور سنة أربع وأربعين وسبع مائة رحمنا اللهُ وإياهم أجمعين.

125 - أبو حيـــان(5)

(6) هو الشيخُ الإمامُ العلامةُ أثيرُ الدِّين أبو حيان محمدُ بنُ يوسف بن علي بن حيان الأندلسيُّ الغرناطيُّ، نزيلُ مصر، كان أولا يَرَى رَأْيَ الظاهرية، ثم تَمَذْهَبَ للشافعي. وهو الذي جَسَّرَ النَّاسَ على مُصنَّفات الإمام جمال الدين ابن مالك(7) ورَغَّبَهُم في قِرَاءَتِهَا، وَشَرَحَ لهم غَامِضَها، وخاضَ بهم لُجُجَها، وفتح لهم مُغْلَقَهَا، وكان يقولُ عن مقدمةِ ابن الحاجب(4) : "نَحْوُ الفقهاء". والتزمَ أنْ لا يُقْرِئَ أحداً إلاَّ

---

(1) جـ : ثم، وهو غلط.

(2) جـ : ذكر ذلك صاحب الجذوة في ترجمة....

(3) هو منصورُ بنُ أحمد فقيهٌ حافظٌ مُشاركٌ في المنطق، وعلوم العربية رحل إلي المشرق (- 731هـ) نيـل الابتهـاج 344 - 345 ومعجم المؤلفين 13 / 10.

(4) هو أبو عمرو عثمانُ بنُ عمر المشهور بابن الحاجب، فقيهٌ مالكيٌّ من كبار العلماء بالعربية، له مؤلفات منها (مختصر في الفقه) و(مختصر منتهى السُّول والأمل) (- 646هـ) الوفيات 3 / 248 - 251 والأعلام 4 / 211.

(5) (- 754هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 5 / 267 - 283 ونكت الهميان 280 - 286 والفوات 4 / 71 - 79 وذيل التذكرة 23 - 27 والدرر الكامنة 4 / 302 - 310 وبغيـة الوعـاة 1 / 280 - 285 ونفح الطيـب 2 / 535 - 584 والشذرات 6 / 145 - 147 وإدراك الأماني 13 / 178 - 183 والأعلام 7 / 152.

(6) من الوافي بالوفيات 5 / 267 - 283 بتصرف. والخبر في نكت الهميان 280 - 281 ونفح الطيب 2 / 541.

(7) هو أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله النمريُّ المشهورُ صاحبُ التسهيل والألفية في النحو (- 672هـ) الوافي بالوفيات 3 / 359 - 364 والفوات 3 / 407 - 409 وبغية الوعاة 1 / 130 - 137 ونفح الطيب 2 / 222 - 233.

إنْ كان في كتاب سيبويه أو في التَّسهيلِ لابن مالك(1) (أو) في تصانيفه. وكان شاعراً بليغاً، حَسَنَ العارِضَة، له نَظْمٌ بديعٌ، فمنه قولهُ في صِفاتِ الحروف(2) :

(تام الخفيف)

أنَا هَاوٍ لِمسْتَطيلٍ أغَنٍّ ❖❖ كُلَّمَا اشْتَدَّ صارتِ النَّفسُ رِخْوَهْ
أهْمِسُ القولَ وهو يَجْهَرُ سَبِّي ❖❖ وإذا ما انْخَفَضْتُ أظْهَرَ عُلْوَهْ
فَتَحَ الوَصْلَ ثم أطْبَق هَجْراً ❖❖ بصفيرٍ والقَلْبُ قَلْقَلَ شَجْوَهْ
لانَ دَهْراً ثم اغتدَى ذا انْحِرافٍ ❖❖ وفَشَا السِّرُ مُذْ تذكَّرتُ نَحْوَهْ

وقوله (3) : (تام الخفيف)

سبق الدَّمْعُ بالمسيرِ المَطَايا ❖❖ إذْ نوَى مَنْ أحِبُّ عَنِّي نُقْلَهْ
وأجاد السطورَ في صَفْحَةِ الخَدِّ ❖❖ ولمْ لا يُجِيدُ وهْوَ ابنُ مُقْلَهْ ؟

وقوله (4) : (تام الوافر)

يقول ليَ العَذُولُ ولم أطِعْهُ ❖❖ تسَلَّ فَقَدْ بَدَا لِلْحِبِّ لِحْيَهْ
تَخَيَّلَ أنَّهَا شانَتْ حَبِيبِي ❖❖ وعِنْدِي أنَّهَا زَيْنٌ وحِلْيَهْ

وقوله(5) : (تام البسيط)

شوقي لِذاكَ المحيَّا الزَّاهِرِ الزَّاهي ❖❖ شوقٌ شديدٌ وجِسْمي الواهنُ الواهِي
أسْهرْتَ طرفي ودَلَّهْتَ الفُؤَادَ هوىً ❖❖ فالقلْبُ والطَّرْفُ مِنِّي السَّاهِرُ السَّاهِي

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(2) الأبيات في ديوانه 233 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 ونفح الطيب 2 / 553 .
(3) البيتان في الغزل وهما في ديوانه 473 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 72 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفح الطيب 2 / 546 والشذرات 6 / 147.
وابن مُقلة هو محمدُ بن علي الكاتب والوزير العباسيُّ المشهورُ، يُضْرَبُ بحُسْنِ خطه المثلُ (- 328هـ) الوفيات 5 / 113 - 118 والأعلام 6 / 273.
(4) البيتان في ديوانه 418 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 73 ونفح الطيب 2 / 553.
(5) أول مقطوعة في سبعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 403 والأبيات في الوافي بالوفيات 5 / 269 - 270 والفوات 4 / 73 ونفح الطيب 553/2 .

نهَـبْتَ قَلْبِي وتَنْهَى أنْ أبوحَ بِمَا ❖❖ يَلْقـاهُ وشـوْقُـهُ للنَّاهِبِ النَّاهِي
بَهَـرْتَ كلَّ مليحٍ بالبَهَـاءِ فَـمَـا ❖❖ في النَّيِّـرَيْنِ شـبيـهُ البَـاهِرِ البـاهِي
لَهِجْتَ بالْحُبِّ لَـمَّا أنْ لَهَوْتَ بهِ ❖❖ عَنْ كلِّ شيْءٍ فـويحَ الَّلاهجِ الَّلاهي

ومنه ما أنْشَدَهُ في تفسير قوله تعالى بسورة النَّمْلِ(1) : «قالوا تَقَاسَمُوا باللَّه لنُبَيِّتَنَّهُ وأَهْلَهُ ثمَّ لنقولنَّ لوليه ما شهدنا مُهْلَكَ أهله وإنَّا لصادقون» بعد أن أورد ما ذكره الزمخشريُّ في تفسيرها، قال(2) : «وهذا الرَّجلُ وإن كان قد أوتيَ من علْمِ القرآن أوْفَرَ حظٍّ، وجَمَعَ بين اختراعِ المعنَى وبراعةِ اللَّفْظِ، ففي كتابه(3) "التفسير" أشياءُ مُنْتَقَدةٌ. وكنتُ قريباً من تسطير هذه الأحرف قد نظمتُ قصيداً في شُغْلِ الإنسانِ نفسَهُ بكتابِ الله تعالى فاسْتطردت إلى مدح كتاب الزمخشري، فذكرتُ أشياءَ من محاسنه، ثم نبَّهتُ على ما فيه ممَّا يجب تَجَنُّبُه، ورأيتُ إثباتَ ذلك هنا، لينتفعَ بذلك مَنْ يقفُ على كتابي ويتنَبَّهُ لِمَا تضَمَّنَهُ من القبايح، فقلتُ بعد ذكر ما مدحتُه به(4) : (الطويل)

ولكنه فيـه مـجـالٌ لناقـدٍ ❖❖ وَزَلاَّتُ سَوْءٍ قد أخَذْنَ المخَانقَا
فيُثْبِتُ موْضوعَ الأحاديثِ جاهلاً ❖❖ ويعْزُو إلى المعْصُومِ ما ليسَ لائقَا
ويشْـتُمُ أعـلامَ الأئِمَّـةِ ضَلَّةً ❖❖ ولاسيَّـمَـا أنْ أوْلَجُوهُ المضـايقَ

(1) سورة النمل 27 / 49.
(2) انظر كتابه في التفسير : (البحر المحيط) 7 / 84.
(3) هو المشهورُ باسم "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للإمام محمد بن عمر الزمخشري.
(4) من قصيدة مطلعها
لزِمْتُ انفـرادي إذْ قَطعْتُ العَـلائِقَـا ❖❖ وجالَسْتُ من ذاتِ الصديقِ الموافِقَا
وهي في ديوانه 324 - 329.

ويُسْهِبُ في المعنى الوَجيزِ دَلالةً ❖❖ بتكثيرِ ألفاظٍ تُسَمَّى الشَّقَاشِقَا
يُقَوِّلُ فيها اللهَ ما ليس قائلاً ❖❖ وكان مُحِبّاً في الخطابةِ وامِقَا
ويُخْطِئُ في تركيبه لكلامِهِ ❖❖ فليس لِمَا قد ركَّبُوه مُوافِقَا
وينسُبُ إبداءَ المعاني لنفسه ❖❖ ليُوهِمَ أغْمَاراً وإنْ كانَ سارِقَا
ويُخْطِئُ في فَهْمِ القرآنِ لأنّهُ ❖❖ يُجَوِّزُ إعراباً أبَى أنْ يُطابِقَا
وكم بين مَنْ يُؤتَى البيانَ سَلِيقَةً ❖❖ وآخرَ عَانَاهُ فما هُوَ لاحِقَا
ويحتال للألفاظ حتى يُديرَها ❖❖ لمذهبِ سَوْءٍ فيه أصبحَ مارِقَا
فيا خُسْرَهُ شيخاً تَخَرَّقَ صيتُهُ ❖❖ مغارِبَ تَخْرِيقَ الصَّبا ومشارقا
لئِنْ لَمْ تداركْهُ مِنَ اللهِ رحمةٌ ❖❖ لسَوْفَ يُرَى للكافرين مُرَافِقاً

وقوله(1) : (تام السريع)

رَاضَ حبيبي عارِضٌ بَدَا ❖❖ يا حُسْنَهُ مِنْ عارِضٍ رائضِ
وظنَّ قومٌ أنَّ قَلْبِي سَلاَ ❖❖ والأصلُ لا يَعْتَدُّ بالعارِضِ

وقوله في مليح أبرص(2) : (الطويل)

وقالوا : الذي قد صِرْتَ طَوْعَ جماله ❖❖ ونَفْسُكَ لاقَتْ في هواه نِزَاعَهَا
بهِ وَضَحٌ تأباهُ نفسُ أخِي الحِجَا ❖❖ وأفْظَعُ داءٍ ما يُنافي طباعَهَا
فقلتُ لهمْ : لا عيبَ فيه يَشِينُهُ ❖❖ ولا علةٌ فيه نَرُومُ دفاعَهَا
ولكنَّهَا شمسُ الضحى حين قابلتْ ❖❖ محاسِنَهُ ألْقَتْ عليه شُعاعَهَا

(1) البيتان في الغزل وهما في ديوان 252 والوافي بالوفيات 5 / 270 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 73 والدرر الكامنة 4 / 305 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفح الطيب 2 / 554 والشذرات 6 / 147.
رَاضَ : من أرْوَضَتِ الأرْضُ أي ألْبِسَتِ النَّباتَ. العارِضُ : الخدُّ. (اللسان : روض، عرض) ويقصد بالعارض هنا شَعَرَ الخَدِّ. والمعنى أن شعَرَ خدِّ حبيبه قد بَدَا.
(2) الأبيات في ديوانه 457 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفح الطيب 2 / 555

وقوله في مليح نوتي(1) : (الطويل)

كَلِفْتُ بِنُوتيٍّ كأنَّ قوامَهُ ❖❖ إذا يَنْثَني خوطٌ من البانِ ناعِمُ

مَجاذِيفُهُ في كلِّ قلبٍ مجاذِبٌ ❖❖ وهَزَّاتُهُ للعاشقينَ هَزائِمُ

وقوله في مليح أسودَ(2) : (تام البسيط)

علقْتُهُ سبجيُّ اللَّحْظِ حالكُهُ ❖❖ ما ابيَضَّ مِنْهُ سوى ثَغْرٍ حكى الدُّررا

قد صاغَهُ من سوادِ العَيْنِ خالِقُهُ ❖❖ فَكُلُّ عينٍ إليه تقصدُ النَّظَرا

وقوله في مليح فحّامٍ(3) : (الطويل)

وعُلِّقْتُهُ مُسْوَدَّ عَيْنٍ ووَفْرَةٍ ❖❖ وثوبٍ يُعاني صنعةَ الفَحْمِ عن قَصْدِ

كأنَّ خُطوطَ الفحم في وجَنَاتِهِ ❖❖ لَطَاخَةُ مِسْكٍ في جَنيٍّ من الوَرْدِ

وقوله في مليحٍ أعمى(4) : (تام البسيط)

ما ضَرَّ حُسْنَ الذي أهواهُ أنَّ سنا ❖❖ كريمتيهِ بلا شَيْنٍ قدِ احْتَجَبا

قد كانَتَا زَهْرَتَيْ رَوْضٍ وقد ذوتَا ❖❖ لكنَّ حُسْنَهُمَا الفتَّانَ ما ذهبا

كالسيفِ قد زال عنهُ صَقْلُهُ فغدا ❖❖ أنْكَى وآلَمَ في قلبِ الذي ضُرِبَا

---

(1) جـ : ينثني خطوط. (خطوط) غلط. جـ ش هـ و : مجاذيبه.
والبيتان في ديوانه 477 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفح الطيب 2 / 546 - 547.
الخُوطُ : الغُصْنُ الناعمُ. (اللسان : خوط) .

(2) أول مقطعة في تسعة أبيات وهي في ديوانه 175 - 176 والبيتان في الوافي بالوفيات 5 / 274 ونكت الهميان 282 ونفح الطيب 2 / 536.
سَبَجِيٌّ نسبة إلى السَّبَج وهو خَرَزٌ أسْوَدُ، دخيلٌ مُعرَّب. وسبجيُّ اللَّحْظِ أي أسْوَدُه (اللسان : سبج).

(3) البيتان في ديوانه 440 - 441 والوافي بالوفيات 5 / 275 والفوات 4 / 74 ونفح الطيب 2 / 555.
الوَفْرَةُ : الشَّعَرُ المجتمعُ على الرأس. (اللسان : وفر) .

(4) الأبيات في ديوانه 427 - 428 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفح الطيب 2 / 547.

وقوله(1) : (تام الخفيف)

سـألَ البَـدرُ هَلْ تَبـدَّى أخـوهُ ❖❖ قلتُ : يا بَدْرُ لن يُطيقَ طُلُوعـا

كـيف يَبْـدُو وأنتَ يا بَدْرُ بادٍ ❖❖ أوَ بَدْرَانِ يطْلُعـانِ جـمـيـعَـا ؟!

وقوله(2) : (الطويل)

عُـداتِي لهُمْ فـضلٌ عليَّ ومِنَّةٌ ❖❖ فـلا أذهَبَ الرَّحمنُ عنِّي الأعَـاديَا

هُمُ بَحَثُوا عن زَلَّتِي فاجْتَنَبْتُهَا ❖❖ وهمْ نَافَسُونِي فـاكْتَسـبْتُ المعاليَا

وقوله(3) : (تام البسيط)

لا تَرْجُـونَّ دَوامَ الخَيْـرِ مِنْ أحـدٍ ❖❖ فـالشَـرُّ طَبْعٌ وفيـهِ الخَيْـرُ بالعَـرَضِ

ولا تَظُنَّ امرَءاً أسْدَى إلَيْكَ يداً ❖❖ مِنْ أجْلِ ذاتِكَ بل أسـداهُ لِلْغَـرَضِ

وقوله(4) : (تام البسيط)

يا فُرْقَـةً أبْدَلَتْني بالسـرور أسًى ❖❖ وأسْـهَـرتْ نَظَراً لي طالما نَعَـسَـا

ألاَ يكونُ اجتمـاعٌ بينَ مُفْترِقٍ ❖❖ جِـسْمٌ بمِصْـرَ وقلْبٌ حلَّ أنْدَلُسَـا

وأشعـارُهُ الرائقةُ ومعانيـه الفائقةُ كثيـرةٌ، وما ذكرنَاه منهاَ غَيْضٌ من فَيْضٍ وقُلٌّ(5) مِنْ كُلٍّ، فرحمـه اللهُ وأرضـاهُ، وجعل الجنَّةَ مُنْقَلَبَهُ وعُقْبـاه(6) (مـولِدُه في أُخْريات شعبان سنة أربع وخمسين وست مـائة)، وتوفي في أوائل سنة خمس وأربعين وسبع

---

(1) جـ : تطيق، وهو غلط.

والبيتان في الغزل وهما في ديوانه 270 والوافي بالوفيات 5 / 276 ونفح الطيب 2 / 555.

(2) البيتان في الحكمة وهما في ديوانه 415 والوافي بالوفيات 5 / 274 والفوات 4 / 74 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفح الطيب 2 / 536 والشذرات 6 / 147.

(3) البيتان في ديوانه 252 ونفح الطيب 3 / 438.

(4) البيتان في فراق الأحباب وهما في ديوانه 224.

(5) أ : وقل ومن . (الواو) زائد .

والقل خلاف الكثر. (اللسان : قلل)

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

مائة بالقاهرة، وصُلِّيَ عليه بجامعِ بني أمية بدمشق صلاةَ الغائبِ في شهر ربيع الأول. ولما توفي رثاه تلميذُه الشيخ صلاح الدين الصفدي بقوله(1) :

(تام السريع)

مـاتَ أثيـرُ الدين شَـيْخُ الْوَرَى ❖❖ فـاسْـتَـعَـرَ البـارِقُ واسْـتَـعْـبَـرَا
ورقَّ مِنْ حُـزْنٍ نـسـيمُ الصَّـبَـا ❖❖ واعْـتَلَّ في الأسْحَارِ لَـمَّا سَرَى(2)
وصـادِحـاتُ الأيْكِ في دَوْحِـهَـا ❖❖ رَثَـتْـهُ بالـسَّـجْعِ على حَـرْفِ رَا
يا عـينُ جُـودي بالـدُّمُـوعِ التي ❖❖ تَرْوِي بهـا مـا ضـمَّـهُ من ثَرَى
واجْـرِي دماً فـالخَطْبُ في شأنِهِ ❖❖ قـدِ اقْـتَـضَى أكـثـرَ مِـمَّا جَـرَى
مـاتَ إمـامٌ كـان في عِلمِـهِ ❖❖ يُرَى أمـامـاً والـوَرَى مِنْ وَرَا
أمـسَى مُنادًى لِلْبِلَى مُـفْـرداً ❖❖ فـضـمَّـهُ القـبـرُ على مـا ترَى
يا أسـفـاً كـان هدىً ظاهِراً ❖❖ فـعـاد في تُرْبَتِـهِ مُـضْـمَـرَا
وكان جـمعُ الفضْلِ في عَـصْرِهِ ❖❖ صـحَّ فلمـا أنْ قَـضَى كُـسِّـرَا
وعُـرِّفَ الفـضـلُ به بُرهةً ❖❖ والآن لما أنْ مَـضـى نُـكِّـرَا
وكـان ممنوعـاً من الصَّـرْفِ لا ❖❖ يطرقُ مَنْ وافَـاهُ خَطْبُ عَـرَا
لا أفـعلُ التَّـفـضـيلَ مـا بينه ❖❖ وبين مَنْ أعْـرِفُـهُ في الوَرَى
لابدلاً عـن نَعْـتِـهِ في التُّـقَى ❖❖ فـفـعْـلُهُ كـان لهُ مَـصْـدَرَا
لم يُدَّغَمْ في اللَّحْـدِ إلاَّ وقـد ❖❖ فُكَّ من الصَّـبْـرِ وثيقُ العُـرَا
بكى له زيدٌ وعـمـرو فـمِن ❖❖ أمـثلةِ النحـوِ ومِـمَّن قَـرَا

(1) أول قصيدة وهي في الوافي بالوفيات 5 / 281 - 283 ونكت الهميان 284 - 285 وحسن المحاضرة 1 / 255 - 257 وبغية الوعاة 1 / 283 - 285 ونفح الطيب 2 / 539 - 540.

(2) أ ب جـ ش هـ و : ورق من حسن. (حسن) غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات ونكت العميان ونفح الطيب.

ما أعقدَ التَّسْهيلَ مِنْ بعدِهِ ❖❖ فكم له مِنْ عُسْرَةٍ يَسَّرا (1)
وجسَّرَ النَّاسَ على خَوْضِهِ ❖❖ إذْ كان في النَّحْوِ قد اسْتَبْحَرا

منها :

أفديهِ مِنْ ماضٍ لأمْرِ الرَّدَى ❖❖ مُسْتَقْبَلاً من ربِّه بالقِرَى
ما باتَ في أبْيَضِ أكْفانِهِ ❖❖ إلاّ وأضْحَى سُنْدساً أخْضَرا
تُصافِحُ الحُورُ لهُ راحةً ❖❖ قد تَعِبَتْ في كلِّ ما سَطَّرا
إنْ مَاتَ فالذِّكْرُ لهُ خَالِدٌ ❖❖ يحيَا به مِنْ قبلِ أنْ يُنْشَرا
جادَ ثَرىً واراهُ غيثٌ إذا ❖❖ مسَّاهُ بالسُّقْيَا له بَكَّرا
وخَصَّهُ مِنْ ربِّهِ رحمةٌ ❖❖ تُورِدُهُ في حشْرِهِ الكَوْثَرا

126 – القاضي ابن فضل الله (2)

هو شهابُ(3) الدين أبو العباس أحمدُ بنُ فضلِ الله، أحدُ شيوخ الصلاحِ الصفدي، كان وحيدَ عَصْرِهِ، وفريدَ دَهْرِهِ(4)، أدباً وإتْقَاناً ومعرفةً ومُشاركةً في كثير من العلوم. من محاسنه ما كتب به إلى فاطمة بنت الخشاب(5)، قال : بلغني

(1) (التسهيل) كتاب لابن مالك، وقد كان أبو حيان يدرسه للطلبة ويشرحه لهم. انظر أول ترجمته هنا.
(2) هو أحمدُ بنُ يحيى بن فضل الله العُمَريُّ صاحب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، كان شاعراً وكاتباً بارعاً، ولد بدمشق سنة 700 وتوفي سنة 749هـ . ترجمته في تتمة المختصر 2/502-503 والوافي بالوفيات 8/252-270 والفوات 1/157-161 ومرآة الجنان 4/288 (وفيها وفاته سنة 433 هـ) والبداية والنهاية 14/229 والدرر الكامنة 1/331-333 والنجوم الزاهرة 10/234-235 وحسن المحاضرة 2/64-65 والدارس 1/447-480 والشذرات 6-160 وإدراك الأماني 24/156-159 وتاريخ الآداب لجرجي زيدان 3/237-239 والأعلام 1/268.
(3) جـ : ابن فضل الله هو القاضي شهاب.
(4) جـ : وحيد دهره وفريد عصره.
(5) لم أعثر لها على تعريف في المظان ولا لأبيها.

عنها، وقد سكنْت قريباً منِّي، أنها تُجيدُ النَّظْمِ، فكتبتُ إليها لأمتحنها في شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مائة(1) : (تام الكامل)

هل ينفعُ المشتـاقَ قُربَ الدارِ ❖❖ والوَصْلُ مُمْتَنِعٌ على الزُّوارِ
يا نازلينَ بمُهْجَتي وديارُهُمْ ❖❖ مِنْ ناظِري بِمَطْمَحِ الأبْصارِ
هيَّجْتُمُ شَجَني فَعُدْتُ إلى الصِّبَا ❖❖ مِنْ بعدِ ما وَخَطَ المشيبُ عِذاري
إنِّي اهْتَدَيْتُ وليلَتي مُسْوَدَّةٌ ❖❖ وضلِلْتُ حين أضاءَ ضَوْءُ نهاري
عَهْدي بأنِّي لا أخافُ منَ الرَّدَى ❖❖ فحذارِ منْ لَحْظِ العُيونِ حَذارِ
لا أرْهَبُ اللَّيْثَ الهِزَبْرَ مُجاوِراً ❖❖ داري وأرْهَبُ من جِوارِ جَواري
الصَّائباتِ بِلَحْظِهِنَّ مقاتِلي ❖❖ هَلْ للسِّهامِ لديَّ من أوْتارِ
يا جيرتي الأدْنَيْنَ حقِّي واجبٌ ❖❖ إنْ كُنتُمُ تَرْعَوْنَ حقَّ الجارِ
لَيْلي بكُمْ أبَدًا الزَّمانِ مُقَسَّمٌ ❖❖ ما بين تَسْهيدٍ إلى أفْكارِ
يا جيرةٌ جارَ الزَّمانُ ببُعْدِهِمْ ❖❖ وهُمُ بأقْرَبِ مَنْزِلٍ وجِوارِ
إني سمعتُ صفاتِكُمْ فسَكَرْتُ من ❖❖ طَرَبي بغيرِ مُدامَةٍ وخُمارِ
وهويتُ بالأخبارِ حُسْنَكُمُ كما ❖❖ تُهْوَى الجنانُ بطيِّبِ الأخْبارِ
يا معرضين وما جنيتُ إليهِمُ ❖❖ ذَنْباً سوى وَجْدي وقُرْبِ دِيَاري
ميلُوا إليَّ فلِلْغُصونِ تمايُلٌ ❖❖ حتَّى تُقبِّلَ أوْجُهَ الأنْهَارِ
وتَلَفَّتُوا نَحْوي التِفَاتَ أوانسٍ ❖❖ إنَّ الأوانِسَ غيرُ ذاتِ نِفارِ
واجْلُوا مَحَاسِنَكُمْ لأحْظَى بالذي ❖❖ قد كُنْتُ أسْمَعُهُ من الأخبارِ
لا تحسبُوا أنَّ السُّفورَ نقيصةٌ ❖❖ أوَ ما تَرَوْنَ مطالعَ الأقْمَارِ

(1) الأبيات في إدراك الأماني 24 / 156 - 157.

أوْ تَحسبُوا أنّي أضَيِّعُ سِرَّكُمْ ❖❖ وأنَا المعَدُّ لِمُودَعِ الأسْرارِ
أيجُوزُ أنْ أظمأ ووِرْدُ نداكُمْ ❖❖ صَفْوٌ منَ الأقْذاءِ والأكْدارِ
وأموتَ مِنْ داءٍ وفي أيديكُمْ ❖❖ طِبِّي من الأسْقَامِ والأخْطَارِ
ولقد عُرِفْتُمْ في الأنامِ بِمَنْطِقٍ ❖❖ عَذْبِ المذاقَةِ طَيِّبِ المشْتَارِ
فحويتُمْ حُسْنَ الصِّفاتِ مُؤيَّداً ❖❖ بِمَحاسِنِ الأقْوالِ والآثارِ
بِمحاسنٍ تَهَبُ العَيِيَّ براعةً ❖❖ وبلاغةٍ تدَعُ المفَوَّهَ عارِ
أخْرَسْتُمُ الفُصحاءَ إذْ أنْطَقْتُمُ ❖❖ مَنْ لا يجيزُ القولَ بالأشْعارِ
فبعثتُ مِنْ نَظْمِي قِلادةَ أدْمُعٍ ❖❖ نَثَرَتْ لآلئَهَا بِلاَ اسْتِعْبارِ
نَفَثَاتُ مَصْدُورِ الفُؤادِ مُتَيَّمٍ ❖❖ عَجَزَتْ مَوَارِدُهُ عَنِ الإصْدارِ

قال : فكتبتِ الجواب إليَّ(1) : (تام الكامل)

إن كان غرَّكُمُ جمالُ إزارِي ❖❖ فالقُبْحُ في تِلْكَ المحاسِنِ وارِي
لا تحسبُوا أنّي أُماثِلُ شِعْرَكُمْ ❖❖ أنّى تُقاسُ جداولٌ ببِحارِ
لو عاصرَ الكِنْديُّ عَصرَكُمْ رَمَى ❖❖ لكمُ عَواليَ رايةِ الأشْعارِ
أقْصَى اجتهادي فهمُ ظاهرِ نَظْمِكُمْ ❖❖ لا أنّني أدْعِي دُعاءَ مُجاريِ(2)
مَنْ قصَّرتْ عَنْهُ الفُحولُ فَحَقُّهُ ❖❖ أنْ ليسَ يَبْلُغُهُ لحاقُ جَوارِ
ولرُبَّمَا اسْتُحْسِنَتْ غير حقيقةٍ ❖❖ فإذا سَفَرْتُ أسأتُ بالأبْصارِ
لستُ الطُّموحَ إلى الصِّبا من بعدما ❖❖ وضحَ المشيبُ بلمَّتي كَنَهارِ

(1) الأبيات في إدراك الأماني 24 / 158.
(2) أدْعي أصلُها أدَّعي خُفِّفَتْ للضرورة الشعرية. ويقصد أنّها لا تَدَّعي القُدرةَ على مُجاراةِ القاضي ابن فضل الله في نظمِ الشِّعرِ. ليس يبلغُهُ لحاقُ جوارٍ : أي لا تستطيع الجواري أن تَلْحَقَهُ في الشعر، وقد عجزَ عن ذلك فحولُ الشعراء.

قال صلاحُ الدينِ(1) : هذا الشعرُ كثيرٌ من امرأةٍ في مِثْلِ هذا الزمان، ولعلَّهَا أشعرُ من ذُكْرانٍ كثيرينَ في عَصْرِنَا، ومِمَّن تقدَّمَنا(2) أيضا . قال : وما أحسن ما استَعْمَلَتْ لفظَ (جَوارِ) هُنَا في القافية، رحمنا اللهُ وإياهم.

وفي القاضي شهاب الدين هذا، يقول بدْرُ الدين الحسنُ(3) بنُ عمر(4) بن الحسن بن حبيب الدمشقيُّ ثم الحلبيُّ(5) يمدحه، وهي من عيون القصائد وغررها(6) : (تام البسيط)

جوانحي للِقَا الأحْبابِ قَدْجَنحتْ ❖❖ وعادياتُ غَرَامِي نحوهُمْ جَنَحَتْ(7)
وعَبْرَتِي عِبْرَةٌ للنَّاظرين غَدَتْ ❖❖ لأنَّهَا بجفوني إذْ جَرَتْ جَرَحَتْ
يا حبَّذا جيرةٌ سَفْحَ النَّقا نزلوا ❖❖ آياتُ حُسْنِهِمُ، ذِكْرَ الحِسَانِ مَحَتْ
صَدُّوا فَطَرْفِي لِبُعْدِ الدَّارِ يُنْشِدُهُمْ: ❖❖ يا ساكني السَّفحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ
آهاً لعيشٍ تقضَّى في معاهدهم ❖❖ وطيبِ أوقاتِ أنفاسٍ بهم نَفَحَتْ(8)
حيث الحواسدُ والأعداءُ قد صَدَرَتْ ❖❖ والسَّعْدُ من فوقنا أطيارُهُ صَدَحَتْ
والدَّهرُ قد غضَّ طرفَ الحادثاتِ لنا ❖❖ والزَّهْرُ أعْيُنُهُ في الخضرة انفَتَحتْ

---

(1) لم أعثر على هذا القول في الأجزاء التي استطعت العثور عليها من الوافي بالوفيات. ولعله في أعيان العصر للصفدي. وهو في إدراك الأماني 24 / 158.

(2) جـ : تقدما، وهو غلط.

(3) جـ : الحسين، وهو غلط.

(4) ش : عمرو ، وهو غلط.

(5) هو أحدُ المؤرخين الكُتّاب المترسلين له (نسيم الصبا) و (درة الأسلاك في دولة الأتراك) (- 779هـ) الوافي بالوفيات 12 / 195 - 198 والدرر الكامنة 2 / 29 - 30 والنجوم الزاهرة 11 / 189 - 190 والشذرات 6 / 262 والأعلام 2 / 208 - 209.

(6) القصيدة في الوافي بالوفيات 12 / 196 - 198 وإدراك الأماني 24 / 158 - 159 وأولها في النجوم الزاهرة 11 / 190.

(7) جَنَحَ إليه يَجْنَحُ : مال (اللسان : جنح) ومنه قوله : جنحتْ للِقا الأحْبَابِ . وَجَنَحَ الليلُ : أقبل . (اللسان : جنح) ومنه: جنحتْ عادياتُ غرامِي نحوهم.

(8) جـ : أنفاس أوقات.

والوُرْقُ ساجعةٌ والقُضْبُ راكعةٌ ❖❖ والسُّحْبُ هامعَةٌ والغُدْرُ قد طَفَحَتْ
والعودُ عودان عودٌ نَشْرُهُ عطِرٌ ❖❖ وذا بألحـانه أحـزانُنَا نَزَحَتْ
والرَّاحُ تُشْرِقُ في الراحات تحسبُها ❖❖ أشعَّةَ الشمسِ في الأقداحِ قد قدَحَتْ
أكْرِمْ بها بنتَ كَرْمٍ كفُّ خَاطِبِهَا ❖❖ كفُّ الخطوبَ وإسْداءَ النَّدَى مَنَحَتْ
مَظْلُومَةٌ سُجِنَتْ من بعدما عُصِرَتْ ❖❖ مَعْ أنَّهَا ماجَنَتْ ذَنْباً ولا اجْتَرَحَتْ(1)
كَمْ أعْربتْ عن سرورٍ كان مُكْتَمِناً ❖❖ وكم صُدورٍ لأرباب الهَوَى شَرَحَتْ
تُديرُها بيننا حَوْراءُ ساحِرةٌ ❖❖ كأنَّها من جِنانِ الخُلْدِ قد سَرحَتْ
ألْحَاظُهَا لو بدَتْ للْبيضِ لاحْتَجَبَتْ ❖❖ وقدُّها لو رأتْهُ السُّمْرُ لافْتَضَحَتْ
ظلاَّمَةٌ لِلْكَرَى عن مُقْلَتِي حبستْ ❖❖ أمَا تراهَا ببَحْرِ الدَّمْعِ قد سَبَحَتْ
ورُبَّ عاذلةٍ فيمن كلِفتُ بها ❖❖ تكلَّمَتْ لِمَلامِي في الهوى ولحَتْ
جاءتْ وفي زَعْمِهَا نُصْحِي وما علِمَتْ ❖❖ أنّي أزيد غراماً كُلَّمَا نَصَحَتْ
بالرُّوحِ أفْدِي من النُّقْصانِ عاريةً ❖❖ تَسَرْبَلَتْ برداءِ الحُسْنِ واتَّشحَتْ(2)
عيني إلى غيْرِ مرأى حُسْنِ طَلْعَتِهَا ❖❖ وغير فَضْلِ ابنِ فَضْلِ اللّه ما طَمَحَتْ
ذاك الرئيسُ الذي أيْدِي عنَايَتِه ❖❖ للظُّلْمِ قد مَنَعَتْ والرِّفْدَ قد منحتْ
لولا رِئاسَتُهُ ما كانتِ اتَّفَقَتْ ❖❖ على تقَدُّمِهِ الأيَّامُ واصْطَلحَتْ
إمامُ علمٍ له الأعلامُ قد خَضَعَتْ ❖❖ شهابُ دينٍ به الدُّنْيَا قَد انْصَلَحَتْ
غَوْثُ الوجودِ وغيثُ الجودِ ذو نعمٍ ❖❖ تُولِي قَرِيحَةَ مَنْ يَرجوهُ ما اقْتَرحتْ

إلى آخرها، وهي طويلة. وبالله تعالى التوفيق.

---

(1) أ ب جـ ش : سحبت، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 196 .
المكْتَمِنُ : الخافي المضْمَرُ. (اللسان : كمن).
(2) أ ب جـ ش : غازية، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 197.

127 - ابــن المرحــل(1)

هو أبو الحكم مالكُ بنُ المرحل الأندلسيُّ المالقيُّ ثم السبتيُّ، استوطن مدينة فاس، وأقام بها إلى أن توفي، وكان شاعراً بليغاً حسَنَ العارضةِ، مليحَ النادرةِ، مُتَفَنِّناً، له قصائدُ تُسمَّى المعَشّرات، رتّبها على حروف المعجم. والْتَزمَ فيها التزامات، تشتملُ كلُّ قصيدة منها على عشرة أبيات. وقصائد أُخَرَ في كُلِّ واحدةٍ منها عشرون بيتاً رتَّبَهَا على حروف المعجم أيضا تسمى العشرينيات، والْتزَمَ فيها أيضاً التزامات. ونَظَمَ الفصيحَ لثعلب(2) في اللغة، أجاد فيه ما شاء، وقد وضَعَ عليه بعضُ أصْحَابِنَا شَرْحاً حفيلاً أحْسَنَ فيه كلَّ الإحسانِ، وهو الفقيهُ النَّحويُّ اللغويُّ الأديبُ أبو عبد الله محمدُ بنُ الطيب الشرقي(3) نزيلُ طَيْبَةَ(4) المشَرَّفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من تواليفه(5) ومُبْدَعاته وأوْضاعه ومُخْتَرعاته وهو الذي اعْتَنَى بالبحر المولَّد المسمَّى بالدوبيت فحصر أعاريضَهُ وضُروبَه وجعله مُثَمَّنَ الأجزاء مركباً من فعْلن، بسكون العين، متفاعلن فعولن فعِلن بتحريك العين، وجعل أعاريضَهُ خمسا وضروبَه

---

(1) هو مالكُ بنُ عبد الرحمن المشهور بابن المرَحّل (- 699هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ 4 / 1489 والإحاطة 3 / 303 - 324 وغاية النهاية 36/2 وبغية الوعاة 2 / 271 وجذوة الاقتباس 1 / 327 - 333 وإدراك الأماني 23 / 60 - 63. والأعلام 5 / 263 والنبوغ المغربي 1 / 235 - 236.

(2) يسمى هذا النظم بـ (الموطأة) وهو مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا في نسختين تحت رقمي : 71، 249.

(3) هو الفقيهُ المالكيُّ المحَدِّثُ العلاّمَةُ باللغة والأدب، مولده بفاس ووفاته بالمدينة المنورة، وهو شيخُ الزَّبيدي صاحب تاج العروس، من مؤلفاته : (مُوَطِّئة الفصيح لموَطَّأة الفصيح) شرح به (نظم فصيح ثعلب) لابن المرحل، وله (إضاءة الراموس) طبعت منه وزارة الأوقاف المغربية ثلاثة أجزاء، وهو حاشية على قاموس الفيروز آبادي (- 1170هـ) تاج العروس 1 / 3 (مقدمة) ودليل المؤرخ 1 / 246 والأعلام 6 / 177 - 178 والنبوغ المغربي 1 / 301 والتيارات السياسية 222 - 223.

(4) طَيْبَةُ من الأسماء التي خلعها النبيُّ صلى الله عليه وسلم على المدينة المنورة، واسمها من الطيب وهو الرائحة الحسنة أنظر الجامع الصحيح 522/4 ومروج الذهب 3 / 69 ومعجم البلدان 4 / 53 - 54 واللسان (طيب) .

(5) انظر أمثلة لمؤلفاته في جذوة الاقتباس 1 / 328.

سبعـــةٌ وحرَّرَ الكلامَ في ذلك وبيَّنَهُ بيانـــاً شافيـــاً، وله محاسنُ كثيرةٌ منهـــا (قوله) (1) : (تام البسيط)

طاف الخيـالُ بوادِينَا فـما زَارَا ❖❖ إلا وواقعُ ســرْبِ النّومِ قــد طارا

لا ذنبَ للنَّوم بل للعينِ تدفعُهُ ❖❖ بل للحشَا بل لِـمَنْ حشا الحشا نارا

لا واخَذَ اللهُ أحبابي بما صنعوا ❖❖ إنَّ المحِبَّ لَمَحْـــمُــولٌ وإنْ جَـــارَا

وإنَّ مِنْ حِكْمَةِ المولَى ورَحْمَتِـهِ ❖❖ أنْ لا يُحَـــمِّلَ أهْلَ الحُـسْنِ أوْزارَا

مِنْ أيْنَ لِلْقَوْمِ ذَنْبٌ إنَّمَا امْتُحِنُوا ❖❖ بِأعْـــيُنٍ تَجْـــتَنِي الأنْوارَ نَوَّارَا

من قيَّدَ اللَّحْظَ في رَوْضاتِ أوْجُهِهِمْ ❖❖ مَنْ أرْسَلَ الدَّمْعَ فـوق الخدِّ مِـدْرَارَا

مَنْ قالَ لِلْقَلْبِ في طيِّ الجَوانِحِ طِرْ ❖❖ فطارَ، واللهُ لم يخلقْـــهُ طيَّـــارَا

يَجْنِي المحِبُّ بعَـيْنَيْـهِ مَنِيَّتَـهِ ❖❖ عَـمْـداً ويَطْلُبُ من أحـبـابه الثَّـارَا

قد كانَ يُبْصِرُ ما ياتيهِ مِنْ خَطَإٍ ❖❖ لَنْ يَجْـعَلَ اللَّهُ لِلْعُـشَّـاقِ أبْصـارَا

وقوله، وفيه تشبيهٌ حسنٌ إلى الغاية(2) : (تام الكامل)

وعـشيـةٍ سبَقَ الـصَّباحُ عشاءَهَا ❖❖ قِـصَراً فـما أمـسَيْتُ حـتّى أسْفَـرَا

مِـسْكيَّـةٍ لَبِـسَتْ حُلىً ذَهَبِـيَّـةً ❖❖ وجَـلاَ تبَـسُّـمُـهَـا نِقـاباً أحْـمَـرَا

وكأنَّ شُهْبَ الرَّجم بعضُ حُلِيِّهَا ❖❖ عَـثَـرَتْ بهِ مِنْ سُرْعَـةٍ فـتَكَسَّـرَا

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

والأبيات في إدراك الأماني 23 / 61 .

(2) الأبيات في إدراك الأماني 23 / 61 والنبوغ المغربي 3 / 109 .

وقوله(1) : (تام الخفيف)

رُبَّ رَبْعٍ وقفتُ فيه وعَهْدٍ ❖❖ لم أجاوِزْهُ والرَّكائبُ تَسْرِي
أسْألُ الدَّارَ وهْيَ قَفْرٌ خَلاءُ ❖❖ عنْ حَبيبٍ قد حلَّهُ مُنْذُ دَهْرِ
حيث لا مُسْعِدٌ على الوَجْدِ إلاَّ ❖❖ عينُ حرٍّ تجودُ أو ساقُ حُرٍّ

وساقُ حرٍّ(2) (هو) ذَكَرُ القَمَارِي(3)، ولا يخفى ما فيه من حُسْنِ التَّوْرِيَة. وقوله لمَّا بلَغَ ثمانين سنة(4) : (تام السريع)

يا أيُّها الشيخُ الذي عُمْرُهُ ❖❖ قد زاد عشراً بعد سبعينا
سكرتَ من أكْؤُسِ خَمْرِ الصِّبَا ❖❖ فحدَّكَ الدَّهْرُ ثمانينا(5)

وقوله يَصِفُ مدينةَ سبتة أعادها اللهُ دار إسْلامٍ(6) : (تام السريع)

اخْطَرْ إلى سبتةَ وانظُرْ إلى ❖❖ جمالها تَصْبُو إلى حُسْنِهِ
كأنَّهَا عودُ الغِنَاءِ وقَدْ ❖❖ أُلْقِيَ في البَحْرِ على بَطْنِهِ

قال الشيخُ أبو العباس ابنُ القاضي في كتاب (جذوة الاقتباس فيمَنْ حلَّ من الأعلام مدينة فاس) (7) : لا شك سبْتَةُ شكلُها في الْمَنْظَرِ شكل عُودِ الغناء موضوعاً في البحر على بطنه رأسُهُ ومَوْضِعُ مَفَاتله مَوْضِعُ القصبةِ وهي المعمورةُ بالنَّصارى اليومَ، وهو الذي يُوالي البَرَّ وسائِرُهُ يدورُ به البحرُ مِنْ كلِّ مكانٍ، والعمرانُ كان فيه من أوَّلِ العُنُقِ إلى آخرِهِ وليس بالبطن العالي منه عُمْرانٌ، وبه

(1) الأبيات في إدراك الأماني 23 / 62 والنبوغ المغربي 3 / 257.
(2) ما بين القوسين ساقط من ج.
(3) الأنثى قُمْرِيّة والذكر ساقُ حرٍّ والجمع قماري، وهو طائر يشبه الحمامَ القُمْرَ البيضَ (اللسان : قمر) .
(4) البيتان في الإحاطة 3 / 317 وجذوة الاقتباس 1 / 329 وإدراك الأماني 23 / 62 والنبوغ المغربي 1 / 235، 3 / 256 - 257.
(5) الإحاطة : أكؤس . أ ب جـ ش : أكواس.
(6) البيتان في جذوة الاقتباس 1 / 328 وإدراك الأماني 23 / 62 والنبوغ المغربي 3 / 109.
(7) جذوة الاقتباس 1 / 329.

النّاظُور(1)، وهي مدينةٌ بهيجةٌ رائقةُ الحُسْنِ ساطعةُ البياضِ تَخْطِفُ الأبصارَ إذا طَلَعَت الشمسُ عليها، أعادها اللهُ دار إسلامٍ بمَنِّهِ وكَرَمِهِ. انتهى منه بلفظه.

وكانت وفاةُ ابنِ المرحِّل بمدينة فاس سابع وعشرين(2) شهر رجب سنة تسع وتسعين وستمائة، ودُفِنَ خارج باب الجِيسَة في الروضة الثانية عن يمين الخارج، وقبرُه هناك مشهورٌ، وقد زُرْناهُ مِراراً ورأينا هُنالِكَ(3) أبياتاً مكتوبةً، يقال إنها من نَظْمِهِ وهي(4) : (مجزوء الخفيف)

زُرْ غريباً بمغربٍ ❖❖ نازحاً مالهُ ولي
تَركُوهُ مُوَسَّداً ❖❖ بينَ صَخْرٍ وَجَنْدَلِ
ولْتَقُلْ عنْدَ قَبْرِهِ ❖❖ بلسانِ التَّذَلُّلِ
يَرْحَمُ اللّهُ عَبْدَهُ ❖❖ مالِكَ بنَ المرَحِّلِ

رحمه الله وأرضاه.

---

(1) الناظور: الناطور، وهو حافظ الكرم ونحوه. (المعجم الوسيط: نطر – نظر) ولعل المقصود به المنارة التي يراقب منها البحر والسفن. وأما الناضور فهي مدينة تبعد عن سبتة بمسافة كبيرة (475 كلم) وهي قبالة مدينة مليلية المحتلة.

(2) الإحاطة 3 / 324 : التاسع عشر. جذوة الاقتباس 1 / 333 : السابع عشر.

(3) هذا القول ليس في الغالب لصاحب الكوكب الثاقب لأن مؤلف جذوة الاقتباس المتوفي قبله سنة 1025هـ يقول عن هذه الأبيات الأربعة إنها كانت "في مربعة على قبره، ذهبت الآن أذهبَتْهَا أيدي الزمان" جذوة الاقتباس 1 / 333

(4) الأبيات في الإحاطة 3 / 324 وغاية النهاية 2 / 36 وجذوة ا لاقتباس 1 / 333 وإدراك الأماني 23 / 63 .

128 - ابــن رشيــق السبتــي (1)

هو أبو علي الحسنُ بنُ عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبيُّ مُرسيُّ الأصْلِ سَبْتيٌّ الاستيطان، مُنْتَمٍ إلى صاحبِ الثورة(2) على ابن عبادٍ، كان نسيجَ(3) وَحْدِهِ إتْقاناً ومعرفةً ومُشاركةً في كثيرٍ من الفنون اللّسانية والتعاليمية، مُتَبَحِّراً بالتاريخ رَيانَ من الأدب، شاعراً مفلقاً عجيبَ الاستنْباطِ، قادراً على اختراعِ الأوْضاعِ، وبرز عدلاً بمدينةِ سبتة أعادها اللهُ دارَ إسْلامٍ، وكَتَبَ عن أميرها. وجَرَى بَيْنَهُ وبين الأديب مالكِ بنِ المرّحلِ الذي تقدمَ ذِكْرُهُ آنفا من الملحِ والمهاتراتِ أشد ما يجرى بين مُتناقضين آلتْ به إلى الحكايةِ المشهورة، وذلك انه نظمَ قصيدةً مطلعها(4): (تام الكامل)

لِكلابِ سبتةَ في النِّباحِ تَدارُكُ ❖❖ وأشَدُّهَا عند التَّهارُشِ مالكُ
شيْخٌ تفَانَى في البطالةِ عُمْرُهُ ❖❖ وأجلُّ فاكِهِهِ الكَلامُ الآفِكُ
مُتَهَمِّمٌ بِذَوِي الخنا مُتَذَمِّمٌ ❖❖ مُتَهَازِلٌ بذوي التُّقى مُتَضاحِكُ

---

(1) (- نحو 680 هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 12 / 421 - 422 والإحاطة 1 / 480 - 484 (وهو فيهما الحسين بن عتيق) وجذوة الاقتباس 1 / 180 - 182 وإدراك الأماني 23 / 176 - 177 والأعلام 2 / 343 (وهو فيه الحسين بن عتيق) ودليل المؤرخ 1 / 166.

وهناك شخصٌ آخر يَشْتَبِهُ به، اسمُه الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق عاش في مصر انظر الوافي بالوفيات 12 / 421 - 422 والديباج المذهب 105.

(2) أ ب جـ ش هـ و : الثروة، وهو غلط والأرجح الثورة.

ولعل صاحبَ الثَّورَةِ على المعتمد بن عباد هو عبدُ الله بنُ رشيق، وهو أحدُ أمراءِ الجُنْدِ في مُرْسية، ولعل ابنَ رشيقٍ السبتي ينتمي إليه انظر المعجب 181 ، 195

(3) ش : شيخ، وهو غلط.

(4) أول قصيدة في هجاء مالك بن المرحّل. وهي في الإحاطة 1 / 481 - 483 والأبيات في جذوة الاقتباس 1 / 181 وإدراك الأماني 23 / 176 - 177 .

الفاكهُ أي الكلامُ الفاكهُ وهو المازحُ من الفُكاهة والمزاح. مُتَهَمِّم من تَهَمَّمَ الشيءَ طلبَهُ. مُتَذَمِّمٌ بصاحبه أي يَحْفظه ويرعاه حتى لا يُلامَ الماعِكُ أي المُذِلّ المُهين. (اللسان : ذمم، فكه، معك، همم) .

أحْلَى شمائلِه السِّبابُ المفْتَرَى ❖❖ وأعَفُّ سيرتِه الهجاءُ الماعكُ
وَأَلَذُّ شيءٍ عِنْدَهُ في محفلٍ ❖❖ أمرٌ لأسْتارِ المحافلِ هاتكُ
يَغْشَى محاضرَهُ اللئيمُ تَفَكُّهاً ❖❖ ويعافُ رُؤْيَتَهُ الحليمُ النَّاسكُ

وهي طويلة تشتملُ من التعريضِ والتَّصريحِ على كلِّ غريبٍ قبيحٍ، واتَّخَذَ (لها)(1) كنانَةً كأوعيةِ الكُتُبِ وكتب عليها «رَقَّاصٌ(2) مُعَجَّلٌ، إلى مالكِ ابنِ المرحَّلِ» وعمد إلى كلبٍ وجعلها في عُنُقِه وأَوْجَعَهُ ضَرْباً حتى لا يأوي إلى أحد ولا يستَقرّ، وطَرَدَهُ بالزُّقاقِ مُتَكَتِّماً بذلك، وذهب الكلبُ يجري في أزقة المدينة وخلْفَهُ منَ النّاسِ أمّةٌ، وقُرِىءَ الكتابُ وحُمِلَ إلى أبي الحكم(3) بعْدَ نَزْعِهِ من عُنُقِ الكلب، ودُفِعَ إليه، فَلَمْ يَغِبْ عنه أنّها من حِيَلِ ابن رشيق، وفي بعض أجوبته عن ذلك يقول(4) : (تام المتقارب)

كِلابُ المزابِلِ آذَيْنَنِي ❖❖ بِأَبْوالِهِنَّ على باب داري
وقد كُنْتُ أوْجَعْتُهَا بِالْعَصَا ❖❖ ولكنْ عَوَتْ مِنْ وراءِ الجِدارِ

واستدعاه بأخَرَةٍ أميرُ المسلمين(5) أبو يعقوب المرينيُّ(6)، فاستَكْتَبَهُ وكان معه بمدينة فاس. واستكتب أبا الحكم مالكَ بنَ المرحَّلِ. وله تواليفُ وأوضاعٌ، وله التاريخ الكبيرُ وميزانُ العملِ وغيرُهُ. وكان حيّاً سنة أربع وسبعين وست مائة(7).

ذكره ابنُ الخطيب(8) ونقله عنه صاحبُ الجَذْوَةِ(9)، رحمنا اللهُ وإياهم أجمعين.

---

(1) زيادة في حـ .

(2) رقاصٌ من الرَّقْص وهو نوعٌ من الخَبَب (اللسان : رقص) ويُقْصَدُ بالرَّقاصِ هنا الرّسول حاملُ الرسائل كما يُعبَّر عنه في العامية المغربية انظرجذوة الاقتباس 1 / 181 الحاشية 242.

(3) كنية مالك بن المرحل.

(4) البيتان في الإحاطة 1 / 483 وجذوة الاقتباس 1 / 181 وإدراك الأماني 23 / 177.

(5) جـ : المومنين.

(6) هو السلطانُ يوسفُ بنُ يعقوب الناصر من ملوك الدولة المرينية (- 706هـ) الحلل الموشية 177 وجذوة الاقتباس 2 / 547 - 249 والأعلام 8 / 258 - 259.

(7) أ ب جـ ش : وسبع مئة، وهو غلط والتصحيح من الإحاطة 1 / 484 وجذوة الاقتباس 1 / 182.

(8) الإحاطة 1 / 484.

(9) جذوة الاقتباس 1 / 182.

129 - ابن الخطيب السلماني (1)

هو الإمامُ الشهيرُ، العلاَّمةُ النحريرُ، الوزيرُ الكبير، محمدُ بن عبد الله بن سعيد بن عبد اللهِ بنِ سعيدِ بنِ علي بنِ أحمد السلمانيُّ، نسبةً إلى سَلْمَان، بفتح السين وإسكان اللام، حيٌّ من مُراد من عرب اليمن، يُكْنَى أبا عبد الله، ويُلَقَّبُ لسان الدين، قرطبيُّ الأصْلِ، وطُلَيْطِليُّهُ، ثم لَوْشيُّهُ(2) ثم غرناطيُّهُ. كان أسلافُهُ قديماً يُعْرَفُون ببني الوزير، ويُعْرَفُونَ حديثاً بِلَوْشة ببني الخطيب، وأبوهُ عبدُ الله، كان من أهلِ العِلْمِ والأدبِ والطبِّ(3). وسعيدٌ جدُّهُ الأقْرَبُ كان على خِلالٍ حميدةٍ من خطٍّ وتِلاوَةٍ وفِقْهٍ وحسابٍ وأدبٍ خَيِّراً فاضِلاً صدراً، ونشأ هُوَ على حالةٍ حسنةٍ سالكاً سبيلَ أسْلافِه فقَرأ القرآنَ على الشيخ الوليِّ الصالحِ أبي عبدِ اللهِ العوّادِ(4). ثم على أستاذِ الجماعةِ أبي الحسن القَيْجاطِيِّ(5)، وقَرَأَ عليه العربيةَ .

(1) (- 776 هـ) ترجمته في الإحاطة 4 / 438 - 640 (ترجم لنفسه) ونثير الفرائد 242 - 292 وتاريخ ابن خلدون 7 / 689 - 697، 707 - 710 وجذوة الاقتباس 1 / 308 - 311 وأزهار الرياض 1 / 186 - 336 ونفح الطيب 5 / 7 - 605، 6 / 5 - 517، 7 / 5 - 405 وإدراك الأماني 6 / 124 - 139.

(2) نسبة إلى لَوْشَة وهي على مرحلة من غرناطة في الشمال. انظر أزهار الرياض 1 / 204.

(3) الخبر في أزهار الرياض 1 / 187 ونفح الطيب 5 / 8 .

(4) هو الفقيهُ المقرئُ مُجوِّد القرآن بالقراءات السبع أبو عبد الله ابن عبد الولي العواد، ذكره ابنُ الخطيب وأثنى عليه. انظر الإحاطة 1 / 210 ، 4 / 457 - 458 وأزهار الرياض 1 / 187 ونفح الطيب 5 / 383 - 384.

(5) هو عليُّ بنُ عمرَ بن حسين المعروف بالقَيْجَاطِيِّ الأستاذُ الخطيبُ كان يُقْرِئُ بمسجد غرناطة الأعظم الفِقْهَ والعربيةَ والأدبَ والقراءات. تولى القضاءَ (- 730هـ) الإحاطة 4 / 458 والكتيبة الكامنة 37 - 40 والديباج المذهب 207. وبغية الوعاة 2 / 180 ونفح الطيب 5 / 507 - 509 والأعلام 4 / 316.

وقرأ على الخطيبِ أبِي القاسم ابن جُزيّ(1) ولازمَ قراءةَ العربيةِ والفقهِ والتفسيرِ على الشيخِ الإمام أبي عبد الله ابنِ الفخارِ(2) شيخِ أبي إسحاق الشاطبيّ(3) شارح ألفية ابن مالك، وعلى الفقيهِ الجليلِ رئيسِ العلوم اللسانيــة بالأندلــس أبي القاسم محمدِ بنِ أحمدِ بنِ محمدِ الحسنيّ(4) شارح الخزرجية(5) ومقصورة(5) حازم المتوفى سنة إحدى وستين وسبع مائة، وعلى الإمام شمسِ الدين أبي عبدِ الله محمدِ بنِ جابر الوادي آشي(6) المتوفى سنة تسع وأربعين(7) وسبع مائة، وعلى الإمام العلامة قاضي القضاة بحضرة الخلافة فاس المحروسة أبي عبد الله محمدِ بنِ محمدِ بن أحمد بن أبي بكر المقّري(8) بفتح ا لقاف المشددة القُرشيّ التلمسانيّ ثم

(1) هو محمدُ بنُ أحمد بن جُزَيّ الكلبيُّ فقيهٌ حافظٌ له مُشاركةٌ في العربية والأصول والقراءات والأدب والتفسير، له مؤلفاتٌ في فنونٍ مختلفةٍ (- 741هـ) الكتيبة الكامنة 46 - 48، والديباج المذهب 295 - 296 ونثير الجمان 294 - 295 ونيل الابتهاج 238 - 239 وأزهار الرياض 3 / 184 - 187 ونفح الطيب 5 / 514 - 540.

(2) هو محمدُ بنُ علي بن الفخار الإلبيريُّ عالمٌ بالنحو والعربية وله مُشاركةٌ في الفقه والعروض والقراءات والتفسير(- 754هـ) الإحاطة 4 / 458 والكتيبة الكامنة 70 - 71 وبغية الوعاة 1 / 174 - 175 ونفح الطيب 5 / 355 - 359 ، 378 - 382.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 622 الحاشية 2.

(4) هو القاضي العالمُ النحويُّ الأديبُ، وليَ ديوانَ الإنشاء والخطابة، له ديوان شعر سمّاه (جُهد المُقل) وله شُروحٌ في الأدب والنحو (- 760هـ) الكتيبة الكامنة 155 - 156 والمرقبة العليا 171 - 177 والديباج المذهب 290 - 291 وكتاب الوفيات 361 - 362 وبغية الوعاة 1 / 39 ونفح الطيب 5 / 189 - 199.

(5) الخزرجية قصيدةٌ في العروض للخزرجي. وشرح أبي القاسم يسمى (رياض الأبي في شرح قصيدة الخزرجي). ومقصورة حازم قصيدة للإمام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجنيّ الأندلسيّ في مدح السلطان أبي عبد الله محمد الحفصيّ، وشرحُ أبي القاسم عليها يسمى (رفعُ الحُجُبِ المستورة عن محاسنِ المقصورة). وقد حققه الأخ محمد الحجوي ونال به دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط سنة 1986. انظر المرقبة العليا 176 والديباج المذهب 290 - 291. وأزهار الرياض 3 / 172 - 174 ونفح الطيب 5 / 189 والأعلام 2 / 159 (ترجمة حازم).

(6) مُحدثٌ وفقيهٌ وشاعرٌ أندلسيٌّ رحّال، وهو من شيوخ ابنِ خلدون وابنِ الخطيب (- 749هـ) الديباج المذهب 311 - 313 ونفح الطيب 5 / 200 - 202 والأعلام 6 / 68.

(7) أ ب جـ ش : وسبعين، وهو غلط، والتصحيح من الديباج المذهب 313 ونفح الطيب 5 / 202 والأعلام 6 / 68 .

(8) فقيهٌ من علماء المالكية وأديبٌ مُتصرِّفٌ (- 758هـ) الإحاطة 2 / 191 - 226 ونفح الطيب 5 / 203 - 350 والأعلام 7 / 37

الفاسي جد الشيخ أبي العباس المقَّري مؤلف نفح الطيب، وتأدَّبَ بالرئيس أبي الحسن ابن الجياب(1) وأخذَ الطبَّ والتعاليمَ، وصناعة التعديل(2) عن الإمام أبي زكرياءَ يحيى بن هُذَيْل(3)، ولازمه، وعن غيرهم ممَّن يطولُ ذكْرُه.

كان رحمه اللهُ وحيدَ دَهْرِه، وفريدَ عَصْرِهِ أدباً وشعراً وكتابةً وطباً ومعرفةً بالعلوم على اختلاف أنْواعها حسن الفكاهةِ مليحَ النادرة، عارفاً بأحوال الملُوكِ، سريعَ الجوابِ حاضِرَ الذِّهْنِ، فممَّا يُؤْثَرُ عنه في حضورِ الجوابِ ما حَكَاهُ عن نفسه، قال(4) : حضرتُ يوماً بين يدي السلطان أبي عنان(5) في بعض وفاداتي عليه، وجَرَى ذِكْرُ بعضِ أعدائه فقلتُ ما اعتقدتُهُ في إطراء ذلك العدوِّ وما عرَفْتُهُ من فَضْله فأنْكَرَ عليَّ بعضُ الحاضرين، فَصَرَفْتُ وَجْهي وقلتُ : أيَّدكُم اللهُ تحقيرُ عدوِّ السُّلطانِ بين يَدَيْه ليْسَ من السياسةِ في شيءٍ، بَلْ غيرُ ذلك أحقُّ وأولَى، فإنْ كان السلطانُ غالبَ عَدُوِّه، كان قَدْ غَلَبَ غَيْرَ صغيرٍ وهو الأولَى بِنَخْوَتِه، وجلالةِ قدرِه، وإنْ غلبَهُ العدُوُّ، لم يَغْلِبْهُ صغيرٌ، فيكون أشدَّ للْحَسْرَةِ وآكَدَ للفضيحة، فوافقَ السلطانُ رحمه اللهُ(6) [تعالى] على ذلك واسْتَحْسَنَهُ، وشَكَرَني عليه، وخَجِلَ المعْتَرِضُ .

---

(1) هو عليُّ بنُ محمد بن علي بن الجياب الأنصاريُّ الغرناطي ذو الوزارتين وهو كاتبٌ شاعرٌ، وهو شيخُ طلبة الأندلس وإمامٌ في الفرائض والحساب والبلاغة والأدب (- 749 هـ) الكتيبة الكامنة 183 - 193 والإحاطة 4 / 125 - 152 والديباج المذهب 207 - 208 ونثير الجمان 239 - 242 ونيل الابتهاج 204 - 205 ونفح الطيب 5 / 434 - 464.

(2) صناعة التعديل فن من فنون علم الفلك، ويقصد به معرفة حال الحركات السماوية انظر منهاج الطالب 217، 236 والنجم الوهاج 197 وتقاييد على منهاج الطالب 331. وموسوعة اصطلاحات العلوم 4 / 1018 - 1023.

(3) هو يحيى بنُ أحمد بن هُذيل التجيبيُّ، شاعرٌ وطبيبٌ من أهل غرناطة له مُشاركة في الفلسفة والحساب والهندسة والنجوم والأصول والأدب (- 753 هـ) الإحاطة 4 / 390 - 401 ونثير الفرائد 320 - 323 ونفح الطيب 5 / 487 - 497 والأعلام 8 / 136 .

(4) الخبر في أزهار الرياض 1 / 287 ونفح الطيب 5 / 79 - 80.

(5) هو فارسُ بنُ علي، أحد ملوك بني مرين المشهورين (- 759هـ) الحلل الموشية 179 وجذوة الاقتباس 2 / 508 - 510 والأعلام 5 / 127.

(6) زيادة في ج .

وُلِدَ في الخامسِ والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام عام ثلاثة عشر وسبع مائة، وقُتِلَ خَنْقاً في أوائلِ سنة ست وسبعين وسبع مائة في خبر طويلٍ ذكره قاضي القُضاة ابنُ خلدون(1) وغيرُه، ولِلَّهِ الأمرُ مِنْ قَبلُ ومِنْ بعدُ، لا إله إلا هو، يفعلُ ما يشاءُ ويَحْكُمُ ما يريدُ. ودفن خارج باب الشريعة(2) أحدِ أبواب محروسة(3) فاس، وقبْرُهُ هناك مشهورٌ، فرحمه اللهُ وأرضاه وبوّأَهُ من الفردوس الأعْلَى أعْلاه بمَنِّه وفَضْلِه.

وله محاسنُ كثيرةٌ منها قولُه، وأنشده في كتابِهِ المَوْسُومِ بالصَّيِّبِ والجَهَامِ(4):

(الطويل)

أشارَتْ غداةَ البينِ مِنْ خَلَلِ السُّجْفِ ❖❖ بنَاظِرَتَيْ ريمٍ وسَالِفَتَيْ خِشْفِ
وأبْصَرْتِ التَّوديعَ حقّاً فلَمْ تُطِقْ ❖❖ غَدَاتَئِذٍ كَتْماً لِبَعْضِ الذي تُخْفِي
أماطَتْ عن الخدِّ اللِّثامَ فأطْلَعَتْ ❖❖ هلالاً على غُصْنٍ، وغُصْناً على حِقْفِ
وقالتْ لأترابٍ لها قُمْنَ دُونَهَا ❖❖ فقائلةٌ سُحِّي وقائلةٌ كُفِّي
أخِلاَّيَ، هَلْ طَعْمٌ أمرُّ من النَّوَى ❖❖ وأفْظَعُ خَطْباً من مُفَارَقَةِ الإلْفِ
ولم تكُ إلاّ ساعةٌ وتَسَنَّمَتْ ❖❖ ظُهورَ المطايا كلُّ فاتنَةِ الطَّرْفِ
ودارَتْ على الرَّكْبِ الصَّوارمُ والْقَنَا ❖❖ وجُرْدُ المَذَاكِي مِنْ أمَامٍ ومِنْ خَلْفِ (5)

(1) تاريخ ابن خلدون 7 / 707 - 710 والخبر في أزهار الرياض 1 / 229 ونفح الطيب 5 / 110 .

(2) نفح الطيب 5 / 156 : "وهو يسمى الآن باب المحروق".

(3) جـ : مدينة فاس.

(4) أول قصيدة في مدح السلطان أبي الحجاج يوسف في يوم النوروز، وهي في الصَّيِّب والجهام 624 - 628 وفي شعره 511 - 513.

السالفتان : جانبَا العُنُق. (اللسان: سلف) .

(5) المذاكي : الخيلُ التي أتى عليها بعد قُروحها سنةٌ أو سنتان أي أنها تجاوزت الخامسة من عمرها. (اللسان : ذكا، قرح)

أمالُوا السُّرَى قصْدَ العِراقِ وأزْمَعُوا ❖❖ على مَهْمَهٍ تَسْفِي به الرِّيحُ ما تَسْفِي
ودلَّ عليــهمْ مَنْ تخلَّفَ منهمُ ❖❖ بما أوْدَعُوا، طيبُ النسيمِ من العَرْفِ
فـلا عـهْدَ إلاَّ بالخيـالِ وبالْمُنَى ❖❖ ولا وَصْلَ إلاَّ بالرَّسـائـلِ والصُّـحْفِ
بكيتُ دماً حتى توهمَّ صاحِبِي ❖❖ بأنِّي غـداةَ البَـيْنِ أرْعَفُ من طَرْفِي
وكم رُمْتُ أن يُجْدِي البُكاءُ فلم يَكُنْ ❖❖ ليُـجْـدِي ورَجَّـعْتُ الحنينَ فلَمْ يَشْفِ
أيا قـاتَلَ اللهُ الغَـوانـي فـإنَّمَا ❖❖ طِلابُ الرَّدَى وَقْفٌ على رَبَّةِ الوَقْفِ(1)
تُغادرُ ذا الجـأشِ القويِّ جُفُونُهَا ❖❖ ضعيفَ انتِصارٍ وهْيَ بيِّنَةُ الضَعْفِ
إذا ما غرَسْنَ الوَرْدَ فـي رَوْضَةِ الهَوَى ❖❖ جَنَيْتُ على أغْـصـانه ثمَـرَ الخُلْفِ
تُرَى مَنْ أحلَّ الغَدْرَ وهْوَ مُحَرَّمٌ ❖❖ وحَرَّمَ غضَّ الأقْحُوانِ على الرَّشْفِ !
سَأصْرِفُ عن قلبي مُساعدةَ الهَوى ❖❖ فقدْ كان في حَوْلَيْنِ منْ ذاكَ ما يَكْفِي
وأذْهَبُ من صَبْـرِي إلى كلِّ مَـذْهَبٍ ❖❖ وكلُّ كـريمٍ لايُقـيـمُ على خَـسْفِ
وأفْزَعُ من دَهْرِي إلى ظِلِّ يُوسُفٍ ❖❖ فَلِلَّهِ مِنْ رُكْنٍ منيـعٍ ومِنْ كَـــهْفِ
زَجَرْتُ القـوافِي والمطايا شوارداً ❖❖ إلى واحدٍ في الرَّوْعِ يُغْنِي عن الألْفِ
وقورٌ إذا الأبطالُ طاشَتْ حُلُومُهَا ❖❖ وأقْـدَمَ في الـهـيجاءِ صفٌّ إلى صفٍّ
إذا ذُكِرَ الأمْلاكُ يوماً فيُوسفُ ❖❖ لِمَا شئْتَ من جودٍ وما شئْتَ من عَطْفِ(2)
وبالسَّيْفِ سفَّاحٌ وبالهُدَى مُهْتَدٍ ❖❖ وبالرُّعْبِ منصورٌ، وباللهِ مُسْتَكْفِي

(1) الوَقْفُ هنا هو الخلخالُ والسِّوَار المصنوعُ من الفضة أو العاج (اللسان وقف).

(2) هو يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج النَّصْريُّ سابعُ ملوك بني نصر في الأندلس (- 755هـ) الإحاطة 4 / 318 - 438 والأعلام 8 / 217 .

سفاحٌ، مُهْتَدٍ، مَنْصُورٌ، مُسْتَكْفِي : يُورِي الشاعرُ هنا ببعض الخلفاء العباسيين فالسَّفاحُ هو أبو العباس عبدُ الله بنُ محمدٍ أولُ خلفاء بني العباس انظر أول الباب التاسع فيما ياتي، والمهتدي هو محمد بن هارون الواثق انظر أواسط الباب التاسع، والمنصور هو أبو جعفر عبد الله ثاني خلفاء بني العباس انظر أول الباب التاسع والمستكفى هو أبو القاسم عبدُ الله بنُ علي تولى الخلافةَ بعد المتَّقي لله إبراهيم بن المقتدر انظر أواخر الباب التاسع وانظر شعر بن الخطيب 512 الحاشية 7.

هُو الدَّهْرُ لكِنْ عَدْلُهُ وسماحُهُ ❖❖ يَرُدُّ صُروفَ الدَّهْرِ راغِمةَ الأنْفِ
هو البَدْرُ إلاَّ أنَّهُ، الدَّهْرَ، كاملٌ ❖❖ إذا عيبَ نُورُ البَدْرِ بالنَّقْصِ والخَسْفِ
منَ العربِ الشُّمِّ الأُنُوفِ إذَا احْتَبَوا ❖❖ تبَوَّأْتَ في جارٍ مُجيرٍ وفي حِلْفِ(1)
كرامٌ إذَا ما الغيثُ في الأرضِ لم يَكِفْ ❖❖ بِصَوْبٍ حياً كانتْ أكُفُّهُمْ تَكْفِي
فإنْ حَمَلُوا أفْنَوْا أوِ اسْتَصْرَخُوا حَمَوْا ❖❖ وإنْ بَذَلُوا أغْنَوْا عن الدِّيَمِ الوُطْفِ
وإنْ مُدِحُوا اهْتَزُّوا كما هزَّتِ الصَّبا ❖❖ على كلِّ مَمْطُورٍ منَ البَانِ مُلْتَفِّ
لَعَمْري لئِنْ هاجَتْ عزائِمَكَ العِدَى ❖❖ كما بَحثَتْ عن حَتْفِهَا رَبَّةُ الظِّلْفِ(2)
وغرَّتْهُمُ الحَرْبُ السِّجالُ وقلَّمَا ❖❖ يَدُلُّ غُرورُ القَوْلِ إلاَّ على الحتفِ
فقَدْ آن أخْذُ الدِّينِ مِنْهُمْ بِثَأْرِهِ ❖❖ وما كانَ جفنُ الدَّهْرِ في مِثْلِها يُغْفي
ودونَ مَهبِّ العَزْمِ كلُّ مُهَنَّدٍ ❖❖ وخطِّيَّةٍ سُمْرٍ وفَضْفاضةٍ زَغْفِ(3)
وأسْدٌ غِضابٌ إنْ تَذكَّرْنَ يومَهَا ❖❖ عَضِضْنَ بأطْرافِ البَنَانِ من اللَّهْفِ
أمولايَ زارتْكَ القوافي كأنَّهَا ❖❖ هَدِيٌّ تهادتْهَا القِيانُ إلى الزَّفِّ
عليها عُقودٌ من ثنائكَ نُظِّمَتْ ❖❖ مُناسِبَةَ التَّأليفِ مُحْكَمَةَ الرَّصْفِ
أتاكَ بها النَّوْرُوزُ مُعْتَرِفاً بما ❖❖ لِمُلْكِكَ فيهِ مِنْ نوالٍ ومِنْ عُرْفِ
فهُنِّيتَهُ والدَّهْرُ طَوْعُكَ والمُنَى ❖❖ تُوافي بما تهواه ضِعْفاً على ضِعْفِ
تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ بَعْدَمَا ❖❖ أقامَتْ زماناً لا تَقَرُّ من الرَّجْفِ
ورُضْتَ صِعابَ الدَّهْرِ وهْيَ شوامسٌ ❖❖ فَذَلَّلْتَهَا من غيْرِ جَهْدٍ ولا عُنْفِ

(1) جـ : اجتبوا ، وهو غلط.
(2) يشيرُ إلى المثل المشهور : "كالباحثة عن حَتْفِهَا بظِلْفِهَا" وأصْلُهُ أن رجلاً وَجدَ شاةً فأراد ذَبْحَهَا، فَلَمْ يَظْفَرْ بسكينٍ، وكانتْ مربوطةً، فلم تزلْ تبحَثُ بِرِجْلَيْهَا حتى أبرزتْ سكِيناً كانت مدفونةً فذَبَحَهَا بهَا، المستقصى 2 / 207.
(3) أ ب جـ ش هـ و : زعف، وهو غلط، والتصحيح من الديوان. الزَّغْفُ : الدِّرْعُ المحْكَمَةُ الطويلةُ، وقيل اللَّيِّنَةُ. الهَدِيُّ : العَروسُ (اللسان : زغف، هدى) .

وكم صرفَ التأميلَ نحوك آملٌ ❖❖ فصيَّرتَهُ بالعَدْلِ مُمْتنِعَ الصَّرْفِ(1)
وكَمْ مِنْ يَدٍ أولَيْتَنيهَا كريمةٍ ❖❖ يَقِلُّ لهَا نَظْمِي وَيَعْيَا لهَا وَصْفِي(2)
فأسْبابُكَ الوُثْقَى وصَلْتَ بها يَدِي ❖❖ ونعْمَتُكَ الكُبْرَى وَصَلْتَ بِهَا كَفِّي
فإنْ أنَا لَمْ أمْحَضْكَ منِّي بخالصٍ ❖❖ مِنَ الوُدِّ صافٍ في قرارتِهِ صِرْفِ
وآتٍ بحُرِّ المدْحِ فيكَ لغايةٍ ❖❖ تُرَى دُونَها الأبصارُ حَاسِرَةَ الطَّرْفِ(3)
فلا صاغَ معنىً يُسْتَضاءُ بِنُورِهِ ❖❖ جَنَانِي ولا خَطَّتْ بَنَانِيَ في حَرْفِ(4)

وهذه القصيدةُ قالها يمدحُ بها أميرَ المسلمين(5) بالأندلس أبا الحجاج يُوسفَ بنَ إسماعيلَ بن فرح بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاريَّ الخزرجيَّ ويُهَنِّيهِ بيَوْمِ نوروز(6)

ومن محاسنه أيضا قولُه(7) مادحاً للسلطان المذكور ومُهَنِّياً له : (تام البسيط)

زَارَتْ ونجمُ الدُّجَى يَشْكُو من الأرَقِ ❖❖ والزُّهرُ سابحةٌ في لُجَّةِ الأُفُقِ
والليلُ مِنْ رَوْعَةِ الإصباح في دَهَشٍ ❖❖ قد شابَ مفرقُهُ مِنْ شِدَّةِ الفَرَقِ
وأوْشَكَتْ أنْ تضلَّ القَصْدَ زَائِرَةٌ ❖❖ لولا أتَتْنِيَ في باقٍ من الرمَقِ
قالتْ : تناسَيْتَ عهدَ الحبِّ قلتُ لها : ❖❖ لا، والذي «خلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ»(8)

(1) مُمْتَنِعُ الصَّرْفِ : يقصدُ أنه يصبح غيرَ مُحتاجٍ لأحدٍ، والشاعرُ يُوري بمصطلح الصرف في النحو انظر شعره 513 الحاشية 7 .
(2) و : ويعيا له. (له) غلط. الديوان وشعره : ويعيا بها.
(3) جـ : حاشرة، وهو غلط.
(4) أ ب جـ ش هـ و : لنوره وهو غلط، والتصحيح من الديوان.
(5) جـ : المومنين.
(6) جـ : نيروز.
(7) ب جـ هـ و : "ما أنشده في الكتاب المذكور" وقد وردت هذه العبارة في (أ) ثم شُطِّبَ عليها وكُتِبَ عوضها "قوله" ثم كُتبَ ما شُطِّبَ عليه بعد ذلك.
والقصيدة في ديوانه 634 - 639 وما عدا البيت الثامن عشر في شعره 521 - 524.
(8) سورة العلق 96 / 2

ما كانَ قطُّ تَنَاسي العَهْدِ مِنْ شِيَمِي ❖❖ ولا السُّلُوُّ عن الأحبابِ مِنْ خُلُقِي
ولا تَرَحَّلْتُ عَنْ مَغْنَاك مِنْ مَللٍ ❖❖ قد يُتْرك الماءُ يوماً خيفةَ الشَّرَقِ
كم ليلةٍ بِتُّهَا والطَّيْفُ يَشْهَدُ لي ❖❖ لم تَطْعَمِ النَّومَ أجفَانِي ولم تَذُقِ
أشْكُو إلى النَّجْمِ وهْناً ما أكابِدُهُ ❖❖ حتَّى شكا النَّجْمُ مِنْ وَجْدِي ومنْ قَلَقِي
يالائمَيَّ أفيقاً مِنْ ملامِكُمَا ❖❖ فإنَّني مُذْ سُقيتُ الحُبَّ لم أفِقِ
هل تَذْكُرانِ ليالينَا وقد نَفَحَتْ ❖❖ ريحُ الصَّبَا في رياضٍ للصِّبَا العَبِقِ
وإذْ نَعِمْنَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ فيه وقَدْ ❖❖ عضَّ الأناملَ من غيْظٍ ومِنْ حَنَقِ
بكُلِّ ساحِرةِ الألبابِ آيتُهَا ❖❖ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ في جُنْحٍ من الغَسَقِ
تُنَازِعُ الغُصْنَ لَدْناً في تَأوُّدِهِ ❖❖ وتَخْصِمُ الرِّيمَ في الألحَاظِ والعُنُقِ
والرَّوْضُ يجْلُو عِذَارَيْهِ وقَدْ لَبِسَتْ ❖❖ عقائلُ الوُرْقِ ديباجاً مِنَ الوَرَقِ (1)
كأنَّمَا الغُصْنُ فيه شاربٌ ثملٌ ❖❖ بكأسِ مُصْطَبِحٍ في الأُنْسِ مُغْتَبِقِ
فكُلَّمَا ارتاحَ هزَّ العِطْفَ مِنْ طَرَبٍ ❖❖ وَجَادَ زَهْواً بِمَنْثُورٍ مِنَ الوَرَقِ(2)
كأنَّمَا الدَّوحُ، والأغصانُ جائلةٌ ❖❖ قدْ جادَهَا كلُّ جَهْمِ الغَيْمِ مُنْدَفِقِ
أحبَّةٌ راعَهَا والشَّمْلُ مُنْتَظِمٌ ❖❖ دَاعِي الوَدَاعِ فمِنْ باكٍ ومُعتنِقِ
كأنَّمَا الطَّلُّ إذْ طُلَّ الشقيقُ به ❖❖ خدٌّ بِصَفْحَتِهِ رَشْحٌ مِنَ العَرَقِ
هَمَّتْ ثُغُورُ الأقَاحِي أنْ تُقَبِّلَهُ ❖❖ فلِلْبَنَفْسَجِ وَجْهُ الوَاجِمِ الحَنِقِ
كأنَّ أوْرَاقَهُ والرِّيحُ تَعْطِفُهَا ❖❖ سواعِدٌ رَفَعَتْ خُضْراً مِنَ الدَّرَقِ(3)
كأنَّمَا الآسُ آذانُ الجِيَادِ وقَدْ ❖❖ شَعَرْنَ بالرَّوْعِ في قَفْرٍ مِنَ الطُّرُقِ

(1) هـ ش : عذاره، أ ب جـ و : عذاراه، وهو غلط، والتصحيح من شعره.
(2) جـ ش : وزاد زهوا.
(3) الدَّرَقُ جمع دَرَقَة وهي ضربٌ من التُّرسَةِ تُتَّخَذُ من الجُلودِ (اللسان : درق) .

كـأنَّمَـا النَّهـرُ في أثْنَائه أُفُقٌ ❖❖ والوَرْدُ في الشَّطِّ منْهُ حُمْرَةُ الشَّفَقِ
أو سَيْفُ يوسفَ يوم الرَّوْعِ سَالَ بِهِ ❖❖ نَجِيعُ أعْدَائه المحْمَرُّ في الزَّرَقِ
إمامُ عَدْلٍ يُحِبُّ اللهُ سِيرتَهُ ❖❖ عَفُّ الغيوبِ كريمُ الخَلْقِ والخُلُقِ
أقَامَ للدِّينِ قِسطاساً فأمَّنَهُ ❖❖ ما سَامَهُ الجَوْرَ من بَخْسٍ ومن رَهَقِ
وَعَمَّ بالرِّفْقِ هذا القُطْرَ فابْتَدَرَتْ ❖❖ تَنْمي مَآثِرُه جَوَّابَةَ الأُفُقِ
أقولُ للرَّاكبِ المُزْجي مَطيَّتَهُ ❖❖ يَحُثُّهَا السَّيْرَ بين النَّصِّ والعَنَقِ(1)
يا زاجرَ العيسِ أنْضاءً مُضَمَّرَةً ❖❖ كَأنَّهَا أسْهُمٌ يَمْرُقْنَ عن فُوَقِ
أهِلَّةٌ ما لهَا عَهْدٌ بِمَنْزِلَةٍ ❖❖ منْ كلِّ مُنْخَسِفِ الجُثْمَانِ مُنْمَحِقِ
أرِحْ رِكَابَكَ قد أوردتَ في نَهَلٍ ❖❖ وقدْ ظَفِرْتَ بحبلِ الله فاعْتَلِقِ
حَلَلْتَ بالمنْزِلِ المجْلُوِّ نَائِلُهُ ❖❖ ببابِ مَلْكٍ لِبابِ البِرِّ مُسْتَبِقِ
نَمَتْهُ أمْلاكُ صِدْقٍ بل ملائكةٌ ❖❖ منْ كلِّ مُحْتَزِمٍ بالحَزْمِ مُنْتَطِقِ
آثارُهُمْ في سَمَاءِ الملْكِ لائحةٌ ❖❖ تهدي، وذِكْرُهُمُ مِسْكٌ لِمُنْتَشِقِ
وحلَّ منْ مَحْتِدِ الأنْصارِ مُنْتَسِباً ❖❖ في مَعْشَرٍ صُبُرٍ عند الوَغَى صُدُقِ
حِزْبُ النبيِّ الأُلى إنْ رَوْعَةٌ دَهَمَتْ ❖❖ ملْءَ الفَضا لم تَهِنْ ذَرْعاً ولم تَضِقِ
يا قائدَ الخَيْلِ تَرْدي في أعِنَّتِهَا ❖❖ هُزْلَ الأباطِنِ والأنْسَاءِ والصُّفُقِ(2)
منْ كلِّ أحْمَرَ وَرْدِيٍّ تُنَازِعُهُ ❖❖ ظِبَاءُ وَجْرَةَ في الألوانِ والخَلَقِ
وأشْهَبٍ في سماءِ النَّقْعِ مُخْتَرِقٍ ❖❖ كأنَّهُ قاذِفٌ يَهْوي لِمُسْتَرِقِ(3)

---

(1) المزْجي مَطيَّتَه أي الذي يسُوقُهَا. والنَّصُّ : ضَرْبٌ من السَّير شديدٌ وسريعٌ. العَنَقُ : ضَرْبٌ من السَّيْرِ مُسْبَطِرٌ. والفُوقُ من السَّهْمِ : موضِعُ الوَتَرِ . (اللسان : زجا، عنق، فوق، نصص) .

(2) تَرْدي الخيلُ أي تَعْدُو وتُسْرِعُ. الأنْسَاءُ جمع نَسَا وهو عِرْقٌ من الوركِ إلى الكعب. والصُّفُقُ جمع صفاق، وهو الجلدُ الأسفلُ الذي دون الجلدِ الذي يُسْلَخُ. (اللسان : ردى، صفق، نسا) ويقصد أنَّ هذه الخيلَ السريعةَ هُزْلٌ في موضع الأنْساءِ والصُّفُقِ، وذلك كنايةٌ عن سُرْعَتِها وَجَوْدَتِها.

(3) قاذِفٌ بمعنى مَقْذوف أي كأنَّهُ شِهابٌ مَقْذوفٌ على الشياطين التي تسترقُ السَّمْعَ، وفي ذلك إشارةٌ إلى قوله تعالى : "إلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ" سورة الحجر 15 / 18 . اليَقَقُ : الشديدُ البياضِ ناصعُه. (اللسان : يقق) .

وأدْهَمِ اللَّوْنِ إنْ أبْدَاكَ غُــرَّتَهُ ❖❖ تَخَــالُ زَنْجِــيَّــةً تفـتــرُّ عَنْ يَقَقِ
كـأنَّهُ وَهْوَ بـالظَّلْمـاءِ مُـشْـتَـمِلٌ ❖❖ خـاضَتْ قـوائِمُـهُ نَهْـراً مِنَ الفَلَقِ
وأبْلَقٍ شُـغِفَتْ حورُ العيونِ بهِ ❖❖ كـأنَّمَا عَطَفَـتْـهَـا نِسْبَـةُ الحَـدَقِ
تَشَارَكَ اللَّيلُ في إحْكَامِ صَنْعَتِهِ ❖❖ واليـومُ، واتَّفَـقَا فـيـهِ على البَلَقِ
أنْتَ الذي خاصَمَتْ فيكَ السُّيوفُ إلَى ❖❖ أنْ خلَّصَ الحقُّ رَهْنَ المُلْكِ من غَلَقِ
قد عاوَدَتْ دولةُ الإسلامِ جِدَّتَهَا ❖❖ والكُفْـرُ مُـشْـتَـمِلٌ بـالواهِنِ الخَلَقِ
فـأَقْلِقِ البيضَ واهْزُزْ كلَّ غَـالِبَـةٍ ❖❖ فالدِّينُ في مَرَحٍ والكُفْرُ في وَهَقٍ(1)
حتَّى إذا الرُّومُ رَامتْ فُرصةً ونَزَا ❖❖ يومـاً مُنافِـقُـهَـا الأشْـقَى عن النُّفَقِ
فاهْزُزْ بِرُعْبِكَ قبلَ الجَيْشِ ما جَمَعُوا ❖❖ واضْرِبْ بِسَعْدِكَ قبلَ الصَّارِمِ الذَّلِقِ
واسْتَقْبِلِ الفَتْحَ والنَّصْرَ الذي نَطَقَتْ ❖❖ آثارُهُ بِصَـحـيـحٍ غـيـرِ مُـخْـتَـلَقِ
وإنْ شَكَتْ مُرْهَفاتُ البيضِ من ظَمإٍ ❖❖ فَسَقِّـهَا عَلَلاً صِرْفاً مِنَ العَلَقِ(2)
وإنْ هُمُ جَنَحُـوا للسِّلْمِ واعْـتَلَقُوا ❖❖ مِنْهَـا بِمُسْـتَـحْكِمِ الأسْبَابِ والعَلَقِ
فـاجْنَحْ لهَـا بِكتـابِ اللَّهِ مُقْتَـدِياً ❖❖ إذْ ذاكَ واسْـتَبْقِ فـلاًّ مِنْ ظُبـاكَ بَقِي
واهْنَأْ بِقـابِلِ أعْـيادٍ مـواسِمُهَا ❖❖ مَنْظُومَـةٌ كَكُعُـوبِ الرُّمْحِ في نَسَقِ
في ظلِّ مَمْلَكَةٍ من دونِ سَاحَتِهَا ❖❖ رِدْءٌ مِنَ اللَّهِ يَحْـمِي حَـوْزَهَا ويَقِي
مَـوْلايَ دُونَكَهَـا عِـقْـداً فـرائِدُهُ ❖❖ تُزْهَي بِمُنْتَظِمِ الإبْدَاعِ مُــتَّــسِقِ
يَوَدُّهَا الدَّوحُ في أغْـصَانِهِ زَهَراً ❖❖ غَضّاً وَتَحْسُدُهَا دارِينُ في العَبَقِ(3)

(1) الوَهَقُ حَبْلٌ في أحدِ طرفيه أُنْشوطةٌ. نَزَا : وَثَبَ. النَّفَقُ : السَّرَبُ في الأرْضِ (اللسان : نزا، نفق، وهق) ويقصد أن مُنافِقَ الرّومِ كان مختبئا فلما وجد الفُرْصَةَ وَثَبَ من نَفَقِهِ يريدُ الهُجومَ.

(2) العَلَق : الدَّمُ، وقيل الدمُ الغليظُ الجامدُ. والعَلَقُ : ما يُتَعَلَّقُ به ويُمْسَكُ به (اللسان : علق) .
"فاجْنَحْ لها.... " من قوله تعالى : "وإنْ جَنَحُوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لهَا وتَوَكَّلْ على اللهِ" سورة الأنفال 8 / 61 . الفَلّ : المُنْهَزِمُون . (اللسان : فلل) .

(3) دارِينُ اسمُ مرفأٍ بالبحرين تَرْسُو فيه السفنُ القادمةُ من الهِنْدِ بأنواعِ الطيِّبِ، فيقالُ مِسْكُ دارين وطِيبُ دارين. معجم ما استعجم 2 / 538 ومعجم البلدان 2 / 432.
الطَّلَقُ : الشَّوْطُ والغايةُ التي يجرى إليها الفرسُ. اللَّحَقُ مِنَ النَّاسِ : قَوْمٌ يَلْحَقُونَ بِقَوْمٍ بعد مُضِيِّهِم. (اللسان : طلق، لحق) .

يُزْرِي بطيب أواليهَا أواخِرُهَا ❖❖ كـذلك السَّـبقُ يَبْـدُو آخِـرَ الطَّلَقِ
لوْ جِئْتُ في حَلْبَةِ العُرْبِ التي سَبَقَتْ ❖❖ ما كُنْتُ في القوم إلاَّ حائزَ السَّبَقِ
وإنْ تأخَّـرَ بي عن جيلِهِمْ زَمَنِي ❖❖ فَرُبَّما جاءَ مَعْنَى الصُّبْحِ في اللَّحَقِ
والعَقْلُ كالبَحْرِ إنْ هالَتْكَ هيبَتُهُ ❖❖ فالشِّعْرُ يَسْبُرُ مِنْهُ مُنْتَهَى العُمُقِ
فإنْ وَفَيْتُ بمَعْنَى المدْحِ فهْوَ جَنَى ❖❖ رَوْضٍ بإنْعامِكَ السَّحُّ الغَمامِ سُقِي
وإنْ عَجَزْتُ فعَنْ عُذْرٍ وَثِقْتُ بِهِ ❖❖ مَنْ رَامَ عدَّ الحَصَا والقَطْرِ لم يُطِقِ
وإنْ وَفَيْتُ بِبَعضِ القَصْدِ رُبَّتَمَا ❖❖ يَكْفِي مِنَ العِقْدِ ما قَدْ حَفَّ بالعُنُقِ(1)

ومن محاسنه أيضا قولهُ يستدعي إلى مجلس أنسٍ، وأنشده في الكتاب المذكور(2) : (الطويل)

هلُمَّ فَجَفْنُ الدَّهْرِ قد لاَذَ بالغَمْضِ ❖❖ وأمكَنَ ميدانُ التَّصابِي من الرَّكْضِ
إلى مجلسٍ حيَّى مقاصيرَهُ الحَيَا ❖❖ وراحَ به الرَّيْحَانُ في الطُّولِ والعَرْضِ
ويَوْمٍ كَأَخْلاَقِ الصَّبِيِّ إذَا بَكَى ❖❖ حَبَتْهُ من الصَّحْوِ السَّماءُ بما يُرْضِي
فَيَضْحَكُ أحْياناً ويَعْبِسُ تارةً ❖❖ فمِنْ ضحِكٍ ياتِي ومِنْ عَبْرَةٍ تَمْضِي
ورَوْضٍ دنَتْ لِلْهَاصِرينَ قِطافُهَا ❖❖ فكانَ كلامُ القوم بعضاً إلى بَعْضِ
أهَذِي التي كُنَّا وُعِدْنَا بِنَيْلِهَا ❖❖ وَجَنَّةُ عَدْنٍ في السَّماءِ أم الأرْضِ
كأنَّ الصَّبَا جاءَتْ تُخَبِّرُ قُضْبَهَا ❖❖ سُحَيْراً بأنَّ الوَقْتَ ضاقَ عن الفَرْضِ
فأسْرَعَت الأغصانُ تَبْتَدِرُ الثَّرَى ❖❖ وتَغْمُرُ باقي الوقتِ منه بما تَقْضِي(3)
وسالَتْ دُمُوعُ الطَّلِّ عِنْدَ سُجُودِهَا ❖❖ كَمَا بَكَتِ العُبَادُ من خَشْيَةِ العَرْضِ(4)

(1) جـ : ببعض القول .
(2) القصيدة في ديوانه 605 - 606 وما عدا البيت السادس عشر في شعره 486 - 487.
(3) جـ : منها، وهو غلط.
(4) العَرْضُ : يقصدُ به يومَ الحَشْرِ.

ونامَتْ جُفونُ النَّرْجسِ الغضِّ بينها ❖❖ كأنَّ خطيبَ الطَّيْرِ قال لها : غُضِّي
فمنْ أبْيَضٍ كالدُّرِّ حُفَّ بأصْفَرٍ ❖❖ هناك ومُصْفَرٌّ يَحُفُّ بمُبْيَضٍّ
تَرَى النَّحْلَ في أثْنَائهنَّ كأنَّهَا ❖❖ صيارِفُ عاشَتْ في الدَّراهِمِ بالقَرْضِ
ومُرْضِعَةٍ طفلاً من العودِ ثَدْيَهَا ❖❖ ولا درَّ إلاَّ الدُّرُّ من أدَبٍ مَحْضِ
كأنَّ أباهُ الدَّوْحَ وَرَّدَ خَدَّهَا ❖❖ بمَا جَادَهُ النَّيسَانُ منْ وَرْدِهِ الغَضِّ(1)
وتَطْلُبُ أحْياناً بقَرْضِ رَضاعهِ ❖❖ فيبتَزُّ منْ تلْكَ الدَّراهِمِ بالفَرْضِ
إذا لَمسَتْهُ بالبنانِ تَخَالُهَا ❖❖ طَبيباً من الحُذَّاقِ جَسَّ على نَبْضِ
وتُدْني إلَيهِ السَّمْعَ تُصْغي كأنَّهُ ❖❖ يُحَقِّقُ قَدْرَ البَسْطِ فيه منَ القَبْضِ
وراحٍ إذا ناجَيْتَ في الكَأسِ رُوحَهَا ❖❖ رأيتَ اتّصالَ الرُّوحِ بالعالم الأرْضي
إذا طَلَعَتْ مُفْتَرَّةً في سُعُودهَا ❖❖ تُبَشِّرُ أحْكَامَ السُّرورِ بما تَقْضي
إذا سَمَحَ الدَّهْرُ الضَّنينُ بساعةٍ ❖❖ فعضَّ عليها جاهداً أيَّمَا عضٍّ(2)
فإنْ لمْ يُساعدْكَ الزَّمانُ فإنَّمَا ❖❖ وُجُودُكَ في الأيامِ كالعدَمِ المحْضِ

ومن محاسنه أيضا ما كتب به، وهو بالمحلة، وأنشده في الكتاب المذكور (3) : (الطويل)

سَلُوا عن فؤادي بَعْدَكُمْ كيف حالُهُ ❖❖ وقد قُوِّضَتْ عند الصَّباحِ رِحَالُهُ
ولا تَحْسَبُوا أنّي سَلَوْتُ على النَّوَى ❖❖ فسُلْوَانُ قَلْبي في هَوَاكُمْ مُحالُهُ
وما حالُ مَنْ شَطَّتْ بِغَرْبٍ ديارُهُ ❖❖ وفي الشَّرْقِ أهْلُوهُ، وثمَّ حِلالُهُ
ولكنَّني وطَّنْتُ نَفْسي، وإنَّهَا ❖❖ سجِيَّةُ مَنْ طَابَتْ وَجلَّتْ خِلالُهُ

---

(1) النيسان هو شهر إبريل، ويقصد أن نيسان وردّ خدّها، وهو يشير بذلك إلى تفتح الأنوار والزُّهور في شهر إبريل، وهو من شُهُورِ الربيع .

(2) ج : فغض، وهو غلط.

(3) القصيدة في ديوانه 572 - 574 وما عدا البيت الثالث والعشرين في شعره 329 - 371 ومنها بيت في نفح الطيب 6 / 494 .

وعلّلْتُ نَفْسِي باللّقاءِ فإنّني ❖❖ لآمُلُ فَضْلَ الله جلّ جلالُهُ
ومَا الحُرُّ إلاّ مَنْ يُعاني ضرورةً ❖❖ فَيَبْدُو عليها صَبْرُهُ واحْتِمالُهُ
سَجِيَّةُ آباءٍ كرامٍ ورِثْتُهَا ❖❖ بحقٍّ، ويَبْنِي المجْدَ للمَرْءِ آلُهُ
تَوارَثْتَ عزَّ المُلْكِ عَنْ كلِّ ماجدٍ ❖❖ سَمَا في المَعَالي بَأسُهُ ونَوالُهُ
صهيلُ الجيادِ الصّافنَاتِ غنَاؤُهُ ❖❖ وتَحْتَ البُنُودِ الخافقاتِ ظلاَلُهُ(1)
سَلِ الدَّهْرَ عن أبناءِ نَصْرٍ وإنْ تَشَأْ ❖❖ فَسَلْ عَنْهُمُ الدِّينَ الذي هُمْ رِجَالُهُ
عَسَى جَبَلُ الفَتْحِ الذي بِجَنَابِهِ ❖❖ حَلَلْتُ بِقُرْبِ الفَتْحِ يَصْدُقُ فَالُهُ(2)
نُسائِلُ أنْفاسَ النَّسيمِ إذَا سَرَى ❖❖ عَسَى خَبراً عَنْكُمْ تُؤَدِّي شَمالُهُ
ونَرْجُو مزارَ الطَّيْفِ في سِنَةِ الكَرَى ❖❖ وَمَنْ لِي بِنَوْمٍ فيه يَسْرِي خَيالُهُ
بِنَفْسِي غَزَالٌ قد غَزَتْني لحَاظُهُ ❖❖ وتيَّمَ قَلْبِي حُسْنُهُ وجَمالُهُ
هُو البدْرُ والجَوْزاءُ قُرْطٌ مُعَسْجَدٌ ❖❖ وجُنْحُ اللّيالي فَرْعُهُ وَدَلالُهُ
تُقَرِّبُهُ الأوْهَامُ منِّي وإن نأتْ ❖❖ مَنَازِلُهُ عنِّي وعَزَّ مَنَالُهُ
وأسْألُ عَنْ أخْبارِهِ كلَّ واردٍ ❖❖ فيا لَيْتَ شِعْرِي كيف عَنِّي سُؤالُهُ
ألا في سبيلِ الله قلبٌ مُقلَّبٌ ❖❖ على البُعْدِ لا يخلو من الوَجْدِ بالُهُ
وبالجانبِ الشَّرْقِيِّ سِرْبٌ مِنَ الدُّمَى ❖❖ بِغَيْرِ الكَرَى ما إنْ يُصادُ غَزَالُهُ
تَقَنَّصْتُ مِنْهُ ظَبْيَةَ الأنْسِ فانْثَنَتْ ❖❖ رهينَةَ حبٍّ أوْثَقَتْهَا حِبالُهُ
أفاتكةَ اللّحْظِ الذي بَجَوانِحي ❖❖ على غِرَّةٍ منها اسْتَقَرَّتْ نبالُهُ(3)
يُطيعُ الوَرَى مُلْكِي امْتِثالاً لأمْرِهِ ❖❖ وأمْرُكِ مَكْتوبٌ عليَّ امْتِثالُهُ

---

(1) الصافِنُ من الخيلِ القائمُ على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. (اللسان : صفن) .

(2) جَبَلُ الفَتْح : هو الصَّخْرَةُ المقابِلةُ لمدينة سبتة وطنجة على الضِّفَةِ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط وهو معروف بجبل طارق. انظر الإحاطة 1 / 148، 194 وتاريخ ابن خلدون 4 / 363 ، 379 والموسوعة المغربية (معلمة المدن) 167.

(3) أ ب جـ ش هـ و : عزة، وهو غلط والتصحيح من الديوان.

لئِنْ غبْتَ عنِّي فشَخْصُك حاضرٌ ❖❖ يُلازِمُ فِكْرِي شَكْلُهُ ومِـــثــالُهُ
وإنْ نَقَّلَتْ عنكَ اللّيالِي رِكَائِبِي ❖❖ فُؤَادِي فشيْءٌ ليْسَ يَخْفَى انْتِقالُهُ
إذا ما حَدَتْ ريحُ الزَّفيرِ مَدَامِعِي ❖❖ تسِحُّ فتَرْوَى، مِنْ دُمُوعي، رِمالُهُ
وتاللهِ ما اعتلَّ الأصيلُ وإنَّمَا ❖❖ تعَلَّمَ مِنْ شَجْوِي فبانَ اعْتِلالُهُ
تذكَّرْتُ ليلاً بالحَبيبِ قَطعْتُهُ ❖❖ وَشَمْلِي على كلِّ الأماني اشْتِمالُهُ
تَحَيَّرَ فيهِ الفَجْرُ أين طَرِيقُهُ ❖❖ وفَـــــوقَ ذِرَاعِي بَدْرُهُ وهِلالُهُ
وعاطَيْتُهُ مِنْ خَمْرِهِ ورُضابِهِ ❖❖ شَرَاباً بِهِ مِنْهُ عليهِ انتِقالُهُ
وعانَقْتُ مِنْهُ الغُصْنَ مالتْ يدُ الصَّبَا ❖❖ بِهِ فسَبَانِي لِينُهُ واعْتِدالُهُ
تُرَى ! هَلْ يعودُ الشَّمْلُ كيف عهدْتُهُ ؟ ❖❖ ويبلغُ قَلْبِي ما اشْتَهَى ويَنَالُهُ
سَقَى اللهُ مِنْ غرناطةٍ مُتَبَوَّءاً ❖❖ غَماماً يُرَوِّي ساحَتَيْهَا سِجَالُهُ
وربعاً بِحَمْراءِ المدينةِ آهلاً ❖❖ أُميطَتْ على بَدْرِ السَّماءِ حِجَالُهُ(1)
وغاباً بهِ لِلمُلْكِ أشْبالُ ضَيْغَمٍ ❖❖ يَرُوعُ الأعَادِي بأسُهُ وصِيالُهُ
لئِنْ هاجَنِي شوقٌ إليها مُبَرِّحٌ ❖❖ إذا شِمْتُ بَرْقَ الشَّرْقِ شبَّ ذُبالُهُ
فكَمْ لِي على الوادِي بها مِنْ عَشيَّةٍ ❖❖ يقِلُّ لَهَا ذِكْرُ الفَتَى ومَقَالُهُ(2)
عسى اللهُ يُدْنِي ساعةَ الفَرَجِ التي ❖❖ بِها يتَسَرَّى عن فُؤادِي خَبَالُهُ
صَرَفْتُ إلى اللهِ الرَّجاءَ ضَرَاعَةً ❖❖ وما خابَ يوماً مَنْ عليهِ اتِّكالُهُ

ومنها قولُه، وقد أنشده في الكتاب المذكور(3) : (الطويل)

إذا أنَا لَمْ أُوثِرْ هوايَ على عَزْمِي ❖❖ فَنَفْسِي فِي طَوْعِي وأمْرِيَ في حُكْمِي

(1) حمراء غرناطة هي دارُ المُلك لبني الأحمر انظر الإحاطة 1 / 38 ، 178، 560، وأزهار الرياض 1 / 62، 202، 207.

(2) لعله يقصد وادي شنيل وهو النَّهرُ الذي تقع عليه غرناطة انظر الإحاطة 1 / 124.

(3) قصيدة أنشدها في عيد المولد النبوي الشريف وهي في ديوانه 575 - 578، وشعره 403 - 405.

وإنْ أنَا أرْجَأتُ الأمورَ إلى غدٍ ❖❖ طَعَنْتُ بِغَرْبِ العَجزِ في ثُغْرَةِ الحَزْمِ
وإنّ أحقّ النّاسِ بـاللّوْمِ لامْـرُؤٌ ❖❖ يضـلُّ طريقَ الرُّشْـدِ وهْوَ علـى عِلْمِ
كـتَمْتُ اشْتيـاقِي، والنُّحُولُ ينِمُّ بِي ❖❖ كَأنَّني أحَلْتُ الكتْمَ منِّي على جِسْمِي
وقُلْتُ لِجَفْنِي إنْ دُعيتَ لِعَبْرَةٍ ❖❖ فَسَاعِدْ بهَا، مَطْلُ الغَنِيِّ مِنَ الظُّلْمِ(1)
ولِمْ لا ؟ وقد حلَّ الرِّكابُ بيَثْرِبٍ ❖❖ وبُوِّئْتُ بِشَحْطِ الدّارِ منها على رَغْمِ
تذامَـرَ أقْـوامٌ إليـهـا وضـمَّـرُوا ❖❖ مُخَـيَّـسَـةً تَهْـوِي بأجْنِحَـةِ الْعَزْمِ (2)
وقـامَ خِضَمٌّ الماءِ دون مَـرامِـهِمْ ❖❖ فلَمْ يَحْـفِلُوا مِنْهُ بِهَـوْلٍ ولا لَطْمِ
إذا النّفْسُ أبْدَتْ فيه ظنّاً بِحَسْمِهِ ❖❖ تقـولُ لهَـا الأشْـواقُ : ألْقِـهِ فـي الْيَمِّ
فما كان إلاّ أنْ أتَوا مَعْهَدَ الهُدَى ❖❖ وشيـكاً كمـا أغْـفَـيْتَ في سِنَةِ الحُلْمِ
وفـازُوا بما حَازُوا كِـرامـاً فإنّمَـا ❖❖ زيارةُ خَـيْـرِ الخَلْقِ من أعْظَمِ الغُنْمِ
كـأنِّي بِقَوْمِي حينَ حلُّوا حِـلالَهَا ❖❖ وأعْيُنُهُمْ، إذْ ذاكَ، أجْفـانُهَا تَهْـمِي
يُكبُّـونَ للأذْقـانِ في عَـرَصـاتِهَـا ❖❖ سـلامـاً وتَقْـبـيـلاً على ذلك الرَّسْمِ
فيُعْفَى عن الأوْزارِ في ذلك الحِمَى ❖❖ وتُغْـتَـفَــرَ الآثامُ في ذَلِكَ اللَّثْمِ
فللّه درُّ القـوْمِ فيـها وقـد غَدَوْا ❖❖ ضُيُوفاً بِمَثْوَى سَيِّدِ العُرْبِ والعُجْمِ
أقـامَ لهمْ حيّـاً أمـاناً من الرَّدَى ❖❖ وقـامَ مـقـامَ الغَـيْثِ في شِدَّةِ الأزْمِ
وحَلُّوا بهِ مَـيْـتـاً فكانَ قِـراهُمُ ❖❖ خِـفـارةَ ذي رَوْعٍ وتَأمِينَ ذي جُـرْمِ
رسولٌ أتَى حُكْمُ الكتابِ بِمَدْحِهِ ❖❖ وأثْنَى عليـه اللهُ بالصِّـدْقِ والحِلْمِ
أحبُّ مِنْ المحْيَا وَأجْدَى مِنَ الحَيَا ❖❖ وأهْدَى لِمَنْ ضلَّ السبيلَ مِنَ النَّجْمِ
قريعٌ صَـميمُ المجْدِ في آلِ هاشِمٍ ❖❖ أولِي النَّسـماتِ الغُرِّ والآنُفِ الشُّمِّ(4)

---

(1) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم "مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ" انظر سنن ابن ماجة 2 / 803

(2) تذامَرَ القومُ : تحَاضُّوا أو حثَّ بعضُهم بعضاً. خيَّسَ الدابةَ فهي مُخَيَّسةٌ أي راضَهَا وذَلَّلَهَا بالركوبِ. (اللسان : خيس، ذمر) ألْقِهِ في اليَمِّ : من قوله تعالى "فإذا خِفْتِ عليه فألْقِيهِ في اليَمِّ، ولا تَخَافِي ولاَ تَحزَنِي" سورة القصص 28 / 7 .

(3) الآنُفُ جمعَ أنْفٍ وهو المنْخَرُ. (اللسان : انف) .

أتى، رحْمَةً، والنَّاسُ في مُدْلَهِمَّةٍ ❖❖ يَرُوحُـونَ في غيٍّ ويَغْـدُونَ فـي إِثْمِ
فصدَّقَ مَنْ قادَتْهُ سابقَةُ الْهُدَى ❖❖ وسَاعَدَهُ الإِسْعادُ في سالفِ الحُكْمِ
وصدَّ عَنِ الآياتِ مَنْ سَبَقَتْ لهُ ❖❖ شَـقَـاوَتُهُ في سابقِ القَـدَرِ الحَتْمِ
وأعْجَزَ مَنْ أعْمَى الضلالُ يقينَهُ ❖❖ عمىً، قد تحدَّى مِنْ مُعَاجزهِ العُقْمِ
فَرَوَّى لُهَـامَ الجَيْشِ منه بأنْمُلٍ ❖❖ جَرَى الماءُ في أثْنَائهَا سَائغَ الطَّعْمِ(1)
ولَـمَّا دَعَـا بالبَـدْرِ شُقَّ لحِينهِ ❖❖ وأقْـبَلَ منْهُ الشَّقُّ يَهْـوِي إلىَ الكُمِّ
وكلَّمَـهُ ضَبُّ الفلاةِ مُـخـاطِباً ❖❖ ومُسْتَفْهِماً في القَوْلِ تَكْلِيمَ ذي فَهْمِ
وخاطَبَهُ الصَّخْرُ الجَمادُ مُحَدِّثاً ❖❖ وحَـذَّرَهُ مـا فـي الذِّراعِ من السُّمِّ
وفي الخَـتْمِ منه للنَّبِـيِّين آيةٌ ❖❖ رأيْنَا بِهَـا مَـعْنَى البدايةِ في الخَتْمِ
سَـرَى نُورُهُ في أوْجُـهٍ نَبَـوِيَّةٍ ❖❖ مُـقَدَّسَـةٍ يَنْمِيـهِ أكْـرَمُ مَنْ يَنْمِي
ولم تَشْكُ ثِقْلَ الحَمْلِ آمنةُ الرِّضَى ❖❖ ولا دُهِيـتْ مـنْـهُ بِـكَـرْبٍ ولا غـمِّ
وفي ليلةِ الميلادِ منْهُ بَدَتْ لهَا ❖❖ شَـواهدُ لم تَخْطُرْ لنَفْسٍ ولا وَهْمِ
وبَشَّـرَهَا الأمْـلاكُ أنَّ وليـدَهَا ❖❖ إمامُ النَّبيئينَ الكِرامِ أولي العَزْمِ(2)
إلىَ أن تَفَرَّى الليلُ عن نُورِ وَجْهِهِ ❖❖ كَـمَا شَفَّ سُحْبٌ عن سَنَا قَـمرٍ تمِّ
فَخَرَّتْ لهُ الأصْنَامُ صَرْعَى وزُلْزِلَتْ ❖❖ بِمَكَّتِـهَـا أجْـرَامُ أجْبـالِهَـا الشُّمِّ
فرامَ استِراقَ السَّمْعِ رائدُ عـائِفٍ ❖❖ مِنَ الجِنِّ فانْقضَّتْ له شُهُبُ ا لرَّجْمِ(3)

(1) جَيْشٌ لُهامٌ : كثيرٌ . (اللسان : لهم)

وفي البيت إشارة إلى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم عندما جرى الماءُ من بين أصابعه، فسقى الجيشَ لما أصابه الظمأ. انظر الفتح الرباني 22 / 53 - 54.

وفي الأبيات التالية إشارات إلى بعض معجزات الرسول الأخرى. انظر عن انشقاق القمر : الفتح الرباني 18 / 289 - 290، 20 / 222، 22 / 43، وعن تسليم الصخر على الرسول انظر الفتح الرباني 22 / 48 والجامع الصحيح 5 / 593 وعن الذراع المسموم انظر الفتح الرباني 21 / 123 - 124.

(2) إشارة إلى قوله تعالى : "فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" سورة الأحقاف 46 / 35.

(3) استراق السمع : انظر الصفحة 649 الحاشية 3 .والعائفُ : المتَكَهِّن . شِقٌّ : اسم كاهنٍ من كُهانِ العرب في الجاهلية . (اللسان : شقق، عيف) .

وإيوانُ كِسْرَى أسْرَعَتْ شُرُفاتُهُ ❖❖ وقد عايَنَتْ ما عَايَنَتْهُ إلى الهَدْمِ
وَأخْبَرَ شِقٌّ أنَّ في الأرْضِ عِنْدَهَا ❖❖ طُلُوعَ نَبِيٍّ طاهرِ الأبِ والأُمِّ
رسولٌ من الرحمنِ يَدْعُو إلى الهُدَى ❖❖ ويَدْعُو إلى دارِ السَّلاَمَةِ والسِّلْمِ
فَلِلَّه منْهَا ليلةٌ بركاتُهَا ❖❖ سحائبُهَا تنهلُّ بالنِّعَمِ العُمِّ
أشادَ أميرُ المومنين بِفَضْلِهَا ❖❖ فأحْيَا سبيلاً دارساً لأُولِي العِلْمِ
وآثَرَ تَقْوَى اللَّه منها فلم يكنْ ❖❖ بِمُشْتَغِلٍ عنها بزيرٍ ولا بَمِّ(1)
تقيٌّ حَذَا حَذْوَ الخلائفِ واقْتَدَى ❖❖ بهِمْ مثلَ ما خُطَّ الكتابُ على الرَّسْمِ
إذَا همَّ أمْضَى عَزْمَهُ، وإذَا سَطَا ❖❖ فلا عُدَّةٌ تُغْنِي ولا عُدَّةٌ تَحْمِي
وإنْ جدَّ يوماً لم يبتْ دونَ غايةٍ ❖❖ وإنْ جادَ ما ذو العَصْرِ يوماً بِمُهْتَمِّ(2)
وإنْ طلب الصَّعبَ المُمَنَّعَ نالَهُ ❖❖ بِمُدْرِكِه الأقْصَى وَمَنْزِلِه العُصْمِ
إذا مَا دَجا رَوْعٌ فَغُرَّةُ يوسفٍ ❖❖ تُضيءُ بها الآفاقُ في الحادثِ الجَهْمِ(3)
وإنْ زمنٌ يوماً عَرَتْهُ زَمَانَةٌ ❖❖ فراحَتُهُ بُرْءُ الزَّمانِ منَ السُّقْمِ
فيا ناصرَ الإسْلامِ دُمْ في حُلَى العُلَى ❖❖ وجارُكَ في، أمْنٍ وقُطْرُكَ في سِلْمِ
ولا بَرِحَتْ آثارُكَ الغُرُّ تَكْتَسِي ❖❖ بدائعَ مِمَّا صاغَ في رَصْفِهَا نَظْمِي
وإنِّي بِنُعْمَاكَ التي مَلأتْ يَدِي ❖❖ فأصْبَحْتُ من إحْسانِها وافرَ القِسْمِ
لأخْلَقُ مِنْ جَفْنِي المُسَهَّدِ بالكَرَى ❖❖ وألْيَقُ بالسِّرِّ المصُونِ مِنَ الكَتْمِ

---

(1) أ ب ش هـ و : بزور، وهو غلط والتصحيح من جـ. حاشية أ هـ : أسماء أوتار العود (والإشارة إلى "زير" و "بم") الزيرُ من الأوتار : الدقيقُ ، وما استحكم فَتْلُهُ. البمُّ : الوترُ الغليظُ من أوتار المزهر. (اللسان : بمم، زور) .

(2) العَصْرُ : المطر. (اللسان : عصر) ويقصد بالعَصْرِ الجودَ والسخاءَ .

(3) يوسف هو الممدوح أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأنصاري وهو أمير المسلمين بالأندلس وهو سابع ملوك بني نصر (-755 هـ) الإحاطة 318/4-438 والأعلام 217/8 .

ومنها ما كتبه في صدر رسالةٍ لبعضِ أصحابه يَسْتَدْعِي المزيدَ من آدابه، وقد أثْبتَها برُمّتِها في الكتاب المذكور(1) : (الطويل)

دعـــوتُكَ لِلْوُدِّ الذي جَنَباتُهُ ❖❖ تَدَاعَتْ مَبَانيها وهَمَّتْ بأنْ تَهِي
وقُلْتُ لعَهْدِ الوَصْلِ والقُرْبِ بعْدَمَا ❖❖ تَنَاءَى : أأسْلُو عن حياتي وأنتَ هي ؟
ومَنْ شاَمَ مِنْ جَوِّ الشبيبةِ بارقاً ❖❖ ولم تَنْهَهُ عن النُّهَى كيف يَنْتَهي ؟

ومنها ما كتبه مُخاطِباً لكافة المسلمين بالمغرب عن أهل الأندلس عنـــد كَلَبِ العَدُوِّ الكَفُورِ، وظُهورِهِ على بعضِ الثغورِ، وأوْرَدَهَا بِجُمْلَتِهـا في الكتـــاب المذكـور (2): (الطويل)

أإخْوانَنَا لا تَنْسَوُا الفَضْلَ والعَطْفَا ❖❖ فقد كادَ نورُ اللهِ بالكُفْرِ أنْ يُطْفَا
وإذْ بلَغَ الماءُ الزُّبَى فتَداركُوا ❖❖ فقد بسطَ الدِّينُ الحنيفُ لكُمْ كفًّا(3)
تَحَكَّمَ في سُكَّانِ أنْدَلُسَ العِدَى ❖❖ فَلَهْفاً على الإسلامِ ما بينهمْ لَهْفَا!
وقد مُزِجَتْ أمْواهُهَا بدِمائِهَا ❖❖ فإنْ ظَمِئَتْ لا رِيَّ إلاَّ الرَّدَى صِرفَا
وجاسَتْ جيوشُ الكُفْرِ بين خلالها ❖❖ فلا حافِراً أبْقَتْ عليها ولا ظِلْفَا(4)
أنوْماً وإغفاءً على سِنَةِ الكَرَى ❖❖ وما نامَ طَرْفٌ في حِمَاهَا ولا أغْفَى
أحاطَ بِنَا الأعداءُ مِنْ كلِّ جانبٍ ❖❖ فلا وَزَراً عَنْهُمْ وَجَدْنَا ولا كَهْفَا

---

(1)- الأبيات في ديوانه 656 وشعره 561 ونثير فرائد (الجمان 251 وأزهار الرياض 1 / 303 - 304 ونفح الطيب 2 / 498.

وَهَى الشيءُ ووَهِيَ يَهِي : ضَعُفَ . (اللسان : وهي)

(2) القصيدة في استنفار أهل المغرب لنُصْرَةِ أهلِ الأندلسِ وهي في شعره 514 - 515 وما عدا البيت الرابع في ديوانه 628 - 630.

(3) بَلَغَ الماءُ الزُّبَى من المثل العربي المشهور : بلغ السَّيْلُ الزُّبَى، يُضْرَبُ لما جاوز الحدّ. والزُّبَى جمع زُبْيَة وهي حُفْرةٌ تُحْفَرُ للأسد. وأصلُهَا الرابية لا يعلوها الماءُ، فإذا بلغَهَا السَّيْلُ كان جارفاً مُجْحِفاً. انظر مجمع الأمثال 1 / 91.

(4) هـ : الكافرين.

فلا حافراً... ولا ظِلْفَا : الحافرُ من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير. والظِّلْفُ : ظُفُرُ كلِّ ما اجترَّ، وهو ظِلف البقرة والشاة وما أشبههما. ويريد الشاعرُ أن العدوَّ لم يُبْقِ شيئاً من هذه الحيوانات. (اللسان : حفر، ظلف)

ثُغورٌ غدَتْ مثْلَ الثغور ضَواحِكاً ❖❖ أقام عليها الكُفْرُ يَرْشُفُهَا رَشْفَا
فَمِنْ مَعْقِلٍ حلَّ العدُوُّ عِقَالَهُ ❖❖ ومِنْ مَسْجِدٍ صارَ الضَّلالُ به وَقْفا
ومِنْ غَادَةٍ بِكْرٍ جَلَتْهَا يدُ الجَلاَ ❖❖ ولم تَدْرِ إلاَّ دايةً قطُّ أو سَجْفا (1)
ومِنْ صِبْيَةٍ حُمْرِ الحواصِلِ أصبحتْ ❖❖ تُقَلِّبُ ذُعْراً بين أعدائِهَا الطَّرْفَا
ومِنْ نِسْوةٍ أضْحَتْ أيامَى حواسراً ❖❖ تُعاينُ في أعيانِهَا الوَهْنَ والضَّعْفَا
وسيلتُنَا الإسلامُ وهي أخُوَّةٌ ❖❖ مِنَ الملإِ الأعْلَى تُقَرِّبُنَا زُلْفَى
أخَوْفاً وقد لُذْنَا بجاهِ مَنِ ارْتَضَى ❖❖ وذُلاً وقد عُذْنَا بعزِّ مَنِ اسْتَصْفَى(2)
فَهَلْ ناصرٌ مُسْتَبْصِرٌ في يَقِينِهِ ❖❖ يُجيرُ مَنِ اسْتَعْدَى ويَكْفِي مَنِ اسْتَكْفَى
ومُسْتَنْجِزٌ فينا من الله وَعْدَهُ ❖❖ فلا نُكْثَ في وَعْدِ الإلهِ ولا خُلْفَا
وهل بائعٌ فينا مِنَ اللهِ نَفْسَهُ ❖❖ فلا مُشْتَرٍ أوْلَى مِنَ اللَّهِ أوْ أوْفَى
أفِي اللَّهِ شكٌّ بعدما وضَحَ الهُدى ❖❖ وكيفَ لِضَوْءِ الصُّبْحِ في الأفْقِ أنْ يَخْفَى
وكيف يعيشُ الكُفْرُ فينا ودوننا ❖❖ قبائلُ منكُمْ تُعْجِزُ الحَصْرَ والوَصْفَا
غيوثُ نوالٍ كلَّمَا سُئِلُوا النَّدَى ❖❖ لُيوثُ نِزالٍ كُلَّمَا حَضَرُوا الزَّحْفا
إذا كتَبَتْ يوماً فأقلامُهَا القنَا ❖❖ وإنْ أرْسَلَتْ كانتْ صفائحُها الصُّحْفَا(3)
فقُومُوا بَرسْمِ الحقِّ فيها فقدْ عفا ❖❖ وَهُبُّوا لنَصْرِ الدِّينِ فيها فقدْ أشْفَى(4)
وها نَحْنُ قدْ لُذْنَا بِعِزِّ حِمَاكُمُ ❖❖ ونَرْجُو من الله الإدالَةَ واللُّطْفَا (5)

من كافة المسلمين الذين نبَا وَطَنُهُم، وضاقَ بالعدُوِّ عطَنُهُمْ(6)، ونزحتْ دارُهُمْ وقلَّ اقْتِدارُهم، إلى المجتمعات والمحافِل، والكتائِبِ والجحافل، ومقامِ الفرائضِ

---

(1) الجلا أي الجلاءُ وهو الخروج عن الوطن. الدّايةُ : الظِئْرُ وهي المُرَبِّيَةُ والحاضِنَة. السَّجْفُ. السِّتْرُ . (اللسان : دوا، سجف، ظأر) . والمعنى أن كثيراً من الفتيات الأبكار قد كَشَفَهُنَّ الجلاءُ بعد أن كنَّ مُحَجَّبَاتٍ لا يرينَ سوى المربياتِ والحجاب.

(2) اسْتَصْفَى الشَّيْءَ : اختارَهُ . اسْتَعْدَاهُ : اسْتَنْصَرَهُ واستعانه. (اللسان : صفا، عدا)

(3) الصفائح ج صحيفة وهي وجهُ كلِّ شيء عريض كوجه السيف أو اللوح أو الحجر (المعجم الوسيط: صفح)

(4) الديوان : برسم الحق فينا... الدين فينا .

(5) الإدالةُ : الغَلَبَةُ . (اللسان : دول) .

(6) العَطَنُ : الوَطَنُ . (اللسان : عطن) .

والنوافل، وكافة المسلمين بالمغرب وصلَ اللهُ إسعادَهم، وأنجز في النَّصْرِ على أيديهم ميعادَهم، وألْهَمَهُمْ من نَصْرِ إخوانهم، والغضَب لأديانهم، لما يُمَهِّدُ دُنْيَاهُم، ويُؤَمِّنُ مَعادَهُم، سلامٌ كريمٌ عليكُم ورحمةُ الله وبركاته.

أما بعدَ حمدِ الله ذي الطَّوْلِ، العميمِ المِنَّة، الذي جعل الجهادَ باباً من أبوابِ الجَنَّة، ووَعَدَ المجاهدين بنَيْلِ دَرجاتِهَا العاليةِ ونعَمِهَا المتواليةِ، تحت ظِلالِ بيضِ السُّيوفِ وزُرْقِ الأسنَّة، وندَبَ إلى سُلوكِ سبيلِه الأهْدَى، نُفُوساً في هَفَواتِ الضلالِ تتَرَدَّى، فقال : (1) «يا أيَّتُها النَّفْسُ المطْمَئِنَّةُ» والصلاة على سيِّدنا ومولانا محمدٍ رسوله المنبعث(2) إلى الإنْسِ والجِنَّة، المؤْتَمَنِ على وَحْيِهِ مُبَرّاً فيه من الظِّنَّة، الذي خاطَبَ الأمَمُ بلسانه، وفي آذانهم وَقْرٌ(3)، وعلى قلوبهم أكِنَّةٌ، حتى قادَهُم قَوْدَ الإبل في الأزِمَّةِ، والجيادِ في الأعِنَّةِ، وأعْمَلَ في جِهَادِهم كلَّ باترٍ ومُرِنَّة(4)، والرِّضَى على آلِه وأصحابه الذين اتَّبَعُوا ما فَرَضَهُ عن الله وما سنَّهُ، وآزَرُوهُ ونَصَرُوهُ، وقد توَفَّرَ الخَوْفُ بكلِّ مظنَّه، فإنَّا كَتَبْنَاهُ إليكُمْ مَعْشَرَ المسلمين من الصُّقْعِ الذي كَلِبَ(5) العدوُّ على أرجائه، وانْقَطَعَ إلاَّ مِنْ(6) (فضل) اللّهِ سببُ رجائه، وسُدَّ سبيلُ خلاصِه، ومَدَّ الصَّليبُ ذراعَيْه لاسْتِخْلاَصِه، جزيرة الأندلس تداركَ اللهُ رَمَقَهَا، ودافَعَ(7) (عنها) الخَطْبَ الذي طَرَقَهَا، حيث الرَّوْعُ قد باضَ وفَرَّخَ، والبحْرُ

---

(1) سورة الفجر 89 / 27.

(2) جـ : المبعث .

(3) إشارة إلى قوله تعالى : "وجعلنا على قُلوبِهم أكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ وفي آذانهم وقراً» سورة الأنعام 6 / 25 وسورة الإسراء 17 / 46 . الوَقْرُ : ثِقَلٌ في الأذُنِ، وقيل ذهابُ السَّمْعِ كُلِّه. أكِنَّةٌ جمع كِنٍّ وهو السِّتْرُ والغطاء. (اللسان : كنن، وقر)

(4) المُرِنَّة : القوس المُرِنَّة من أرنَّتِ القوسُ إذا صوَّتَتْ عند الرَّمْيِ . (اللسان : رنن)

(5) كَلِبَ العَدُوُّ : اشتدَّ وألَحَّ . (اللسان : كلب)

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(7) جـ : ودفع. وما بين القوسين ساقط من هـ.

قد أُصْمتَ من اسْتَصْرَخَ، والعدوُّ في العدوان مُسْتَبْصِرٌ، والرَّدَى مُحَلّقٌ، وحِزْبُ الهُدَى مُقَصِّرٌ، والجُنُوبُ(1) نابيَةٌ عن فُرُوشِهَا، والقُرَى خاويةٌ على عُروشِهَا (2)، والطاغيةُ قد احْتَشَدَ واحْتَفَلَ، واختال في خُلَلِ رياضها المخْضَرَّة ورَفَلَ، ورمَاهَا بشُؤبوبِ شَرِّه، وأصبحَتْ فريسةً بين غِرْبانِ بَحْرِه وعِقْبانِ بَرِّه(3)، فمَعاهِدُهَا الآهِلَةُ طُلُولٌ، ودَمُ الإسلامِ جُبارٌ مَطْلُولٌ، (4)ونحنُ نحمدُ اللّهَ إليكُمْ في شتّى الأحوالِ، ونَفْزَعُ إلى الحِصْنِ الحَصينِ منْ رَجَائِه في اشْتدادِ الأهْوالِ، ونَحْتَسِبُ في جَنْبِه سُبحانه ما أصابنا من فَنَاءِ النُّفوسِ وذهابِ الأموالِ، فما خابَ مَنْ تَوسَّلَ إليه بإخْلاصِ النِّيَّةِ وإِخْلاصِه السُّؤالَ، وأنْتُمْ إخْوانُنَا في اللهِ الكرامُ الجِلَّةِ، الذينَ نُمُتُّ إليهم بولاءِ الإسلامِ وإخاءِ المِلَّةِ، ونَعوذُ بعِزِّ عزائمهم عند طُروقِ الضَّيْمِ ونُزولِ الذِّلَّةِ، ونُمِدُّ بجُمُوعِهِم العديدةِ، وحملاتهم الشديدةِ، منَّا جَمْعَ(5) القِلَّةِ، فلا نزالُ نَتَمسَّكُ بذِمَمِهِمْ، ونلجأُ إلى حَفَائظهم الثائرة وهِمَمِهِمْ، ونَمُدُّ يَدَ الافْتقارِ إلى نَوافِلهِمْ ودِيَمِهِمْ، و قد اتَّصَلَ بالحَاضِرِ والبَادي، وقرَعَ أسْماعَ المحافلِ والجحافل والنوادي، ما أطْرَقَتْ له الأبصارُ ونَكَسَت (6) الهَوَادي، من إشْفاء هذه البلاد على الهُلْك، وانْتشارِ ثُغورها انْتِثارَ جَواهِرِ السِّلْكِ، فما مِنْ عَلَمٍ(7) إلاّ ولِلْكُفْرِ به عَلَمٌ خافقٌ، ولا غَوْرٌ إلاّ وللعدوِّ

---

(1) الجُنوب جمع جَنب وهو شِقُّ الإنسان . (اللسان : جنب) وذلك من قوله تعالى : "تَتَجَافَى جُنُوبُهم عن المَضَاجِعِ" سورة السجدة 32 / 16.

(2) من قوله تعالى "أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاويةٌ على عُرُوشِهَا" سورة البقرة 2 / 259 أو من قوله تعالى "فأصبح يُقَلِّبُ كَفَّيْه على ما أنْفَقَ فيها وهي خاوية على عُروشها" سورة الكهف 18 / 42 أو من قوله تعالى "فكأيِّن مِنْ قريةٍ أهْلَكْنَاهَا وهي ظالمةٌ فهي خاويةٌ على عُروشهَا" سورة الحج 22 / 45

(3) أصبحت فريسةً بين... وعقبان بره أي فريسةً بين الجيش البحريّ والجيش البريّ.

(4) الجُبارُ : الهَدَرُ، يقال : ذهب دَمُهُ جُباراً أي هدَراً، ودمٌ مَطْلُولٌ أي هَدَرٌ ليس له طالبٌ يأخُذُ بثَأرِه. (اللسان : جبر، طلل)

(5) وَنُمَدُّ بجُمُوعِهِمْ ... جمعَ القِلَّة : أي نستعين بأعدادهم الكثيرة لنُقَوِّي بها جَمْعَنَا القليل.

(6) جـ : ونسكت، وهو غلط.

والهوادي جمع هادي وهو العُنُق . (اللسان : هدى) .

(7)عَلَمٌ هنا جبل.

به سَيْلٌ دافقٌ، ورَأْيُ كلِّ مُنافقٍ نافِقٌ، وعَـزْمُ كـلِّ مُـوافقٍ للدِّينِ واهنُ السَّـواعـدِ والمرافقِ، وقد حُجِبَتْ بالقَتَامِ عَنَّا السماءُ وتلاطمتْ أمواجُ الحديدِ، والبأسِ الشديد، فالتقى الماءُ، ولم يبْقَ للإسلامِ إلاَّ الذَّماءُ(1)، فمنْ مساجدَ كانتِ الركائبُ تُوافيها، والملائكةُ والروحُ تتنزلُ فيها، قُلِبَتْ قِبْلَتُهَا شَرَقاً(2)، وأصبحتْ جماعتُها خلافاً وفِرَقاً، ونَزَحَ عنها الدينُ مَفلُولاً مَغْلُوباً، ومُثِّلَ بها المسيحُ مَقْتُولاً مصلوباً، وأُديلَ بها التوحيدُ بالتَّثْليثِ، والطَّيِّبُ بالخبيثِ، ولعبتِ الأيدي الكافرةُ بأجزاءِ الكتابِ وكُتُبِ الحديثِ، ومن معاقل كانت النجومُ تُناجيها، والنفوسُ في الشدائدِ تَرْتَجيها، أصبحتْ مفضوضةَ الأقفالِ، منهوبةَ الحريمِ والأطفالِ، فَمِنْ بِكْرٍ كأنَّهَا الظبيُ، تَمَلَّكَهَا السَّبْيُ، وأباحها صرفُ الدَّهْرِ، قبل انعقادِ المهرِ، وأبرزها من سِتْرِ الحجابِ إلى الجهر(3)، ومنْ عانٍ يَرْسُفُ في صَفَدِه، ويحجلُ فيخرُّ لِفِيهِ ويَدِهِ ومريضٍ ممنوعٌ إقامةُ أَوَدِه، وبطلٍ صار له أدهمُ الحدادِ مَركَباً، فكُلَّمَا ركَضَ كَبَا فيالَلَّه ويالَلمسلمين كتابُ الله بيننا الشَّفيعُ، ونبيُّه الذي له القَدْرُ الرَّفيعُ، وكلاهُمَا وسيلةٌ لا تضيعُ، أين الحميةُ في الدِّينِ، أيْنَ الغضَبُ لله ورسوله وللمومنين، ما للْعَزائِمِ لا تُراشُ(4) واللَّهُ باريها، ما للْفُلْك لا تُمتَطَى واللهُ مُرسيها ومُجْرِيها(5)، ما للنفوس لاتُباعُ واللهُ مُشْتَرِيهَا(6)، مُشْتَرٍ وفيٌّ، وربحٌ لا غائبٌ ولا خفيٌّ، أين الصواهلُ ؟ ما لها لا تُسْرَجُ ؟، ومنْ مَرَابِطِهَا لا تُخْرَجُ ؟ أين المناصلُ ما لها لا تُصْقَلُ أين الذوابلُ(7) ما لها لا تُعْتَقَلُ،

(1) الذَّمَاءُ : بقيةُ النَّفس، بقيةُ الرُّوح في المذبوح. (اللسان : ذمي)

(2) الشَّرَقُ: الغُصَّةُ. (اللسان: شرق).

(3) جـ : الحجر ، وهو غلط.

(4) راشَ السَّهْمَ يريشُهُ إذا ركَّبَ عليه الرِّيشَ. وبَرَى السَّهْمَ يَبْرِيهِ أي نَحَتَهُ (اللسان : برى، رشى) وهو يتساءل عن سبب عدم عقد النية على حرب الأعداء.

(5) من قوله تعالى : "وقال اركَبُوا فيهَا بسم اللهِ مُجراهَا ومُرْسَاهَا" سورة هود 11 / 41.

(6) من قوله تعالى : "إنَّ اللهَ اشْتَرَى منَ المومنينَ أنْفُسَهم" سورة التوبة 9 / 11.

(7) الذُّوابِلُ أي الرِّماحُ الصُّلْبَةُ. اعتقلَ رُمْحَهُ : جعلهُ بين ركابه وساقِه. (اللسان : ذيل، عقل) ويقصد بذلك الاستعداد للحرب والذهاب إليها.

كتابُ الله يَدْعُوكُمْ في أُخْرَاكُمْ، فهَلْ مِنْ سميعٍ، ومُنَادي الدِّينِ يُناديكُمْ وأنتم جميع وصراخُ إخوانِكُم يوافيكُم مِنْ كلِّ رفيع(1)، فأغيثُوهُم بغَوْثٍ سريعٍ، فهُمْ بين عانٍ وصريعٍ، ومحصور ليس له طعامٌ إلا من ضريع(2)، يا مَعْشَرَ الأبْرارِ وشُيوخَ القبائلِ الكبارِ ووُجوهَ العشائرِ الأحرارِ، دُونَكُم طَلَبُ الثَّأرِ، وتخليدُ الآثارِ، أقيمُوا فَرْضَ الجِهَادِ فقد تأكَّدُ الفَرضُ، (3) و«سَارِعُوا إلَى مَغْفِرةٍ مِنْ ربِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأرضُ» تاللَّهِ لولا هُبوبُ الرِّيحِ، وعرضُ المَهَامِهِ الفيحِ لسَمِعْتُم رَنَّةَ الثَّاكلِ وأنَّةَ الجَريحِ، ولولا لجَبُ البحرِ المحيطِ لسَمِعْتُم صواهِلَ العَدُوِّ المسْتَشيطِ، وقَلِقْتُمْ للصُّرَاخِ المتتابِعِ والغَطيطِ، ونظرتُمْ إلى إخوانِكُم المسلمين، وقد ارْتَفَعَ لِلَّهِ، ثم لكم صُراخُهُم، وضَجَّتْ أفراخُهُم، ينظرون إلى طريقكم وينتظرون طُلوعَ فريقكُم، ويرتقبون إيَّابَ رَسُولِهم بإسْعافِ سُولِهم، فإن عَطَفَتْكُمُ الحَميَّةُ، والهِمَمُ الأبيَّةُ، والنُّفوسُ التي لا تَخْتَلِجُهَا الدَّنيَّةُ فُكَّ الوثاقُ، وانْعَقَدَ الميثاقُ، ورُجيَتِ الكَرَّةُ، وارْتَفَعَتْ عن المسلمينَ المعَرَّةُ، وإنْ كانت الأُخْرَى ومعاذ الله أنْ تكونَ،(4) «ويأبَى اللَّهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَه وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون(5)» مُحيِّت الكلمةُ، وهلكت هذه الفئةُ المسلمةُ، وقد مَدَدْنَا إليكم يدَ الافْتقارِ والاحْتياجِ، يَا أُسُودَ الهياجِ، وعُذْنَا مِنْ دخيلكم الذي لا يَخْبُو بأحْصَنِ السِّياجِ، وقَعَدْنَا على ثَنِيَّةِ الارْتِقاب، مُشْرَئِبِّي الرِّقاب، والله يَجْبُرُ بِكُمْ القلوبَ، ويُبْلِغُ بمساعدتكم، من فضله، المطلوبَ، اللَّهُمَّ اعطفْ لنا قلوبَ عِبادك، وهُزَّ لِنَصْرِنَا أقاصِيَ بِلادِك، وامْدُدْنَا اللَّهُمَّ بِمَعُونَتِكَ وإنْجادِكَ، وقوِّ على مُظَاهَرَتِنَا عزائمَ آسادِكَ، وصِلْ سَبَبَنَا الواصلَ بأسبابِكَ، ولاتَرُدَّنَا خائبينَ من بابِكَ،

---

(1) رفيع أي مكان رفيع. (اللسان : رفع)

(2) من قوله تعالى : "ليس لهم مِنْ طعامٍ إلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ" سورة الغاشية 88 / 6 الضريعُ: نباتٌ أخْضَرُ مُنْتِنٌ يرمي به البحرُ. وقيل هو العَوسَجُ الرَّطْبُ. (اللسان : ضرع) .

(3) سورة آل عمران 3 / 133

(4) سورة التوبة 9 / 32 .

(5) أ ب ج ش هـ و : المشركون، وهو غلط، والتصحيح من القرآن الكريم.

فلا انتصارَ إلاَّ بِكَ، ولا عزَّ إلاَّ مِنْ جَنَابِكَ، والسلامُ الأتَمُّ عليكم معشرَ المسلمين، تَدَارَكَنَا اللهُ بلحاقِكُم(1)، وعرَّفنا نتيجة إشفاقِكُم، وأَطْلَعَ علينا النَّصرَ من آفاقكم، ورحمةُ الله تعالى وبركاتُه.

قلتُ(2)، وقد أذكَرَنِي بعضُ فُصولِ هذه الرسالة ما كتبَ به أبو المطرِّف ابنُ عَميرة(3) لبعضِ إخوانه من العلماء الأعلام، يُعْلِمُه باستيلاءِ الرُّوم على بلنسية(4) أعَادَهَا اللهُ دارَ إسلام، فرأيتُ إثباتَه هنا لنَفاسَتِه ومُناسَبَتِه المقامَ، وهو قولُه(5) : بالله أيّ نَحْوٍ تَنْحُو(6) ومسطور تُثْبِتُ أو تَمْحُو، قد حُذِفَ الأصْلُ والزَّائِدُ، وذَهَبَت الصِّلَةُ والعائِدُ، وبابُ التَّعَجُّب طالَ، وحالُ اليَأْس، لا تخشى الانتقالَ، و ذهبتْ علامةُ الرَّفْعِ، وفُقِدَتْ سلامةُ الجَمْعِ، والمعْتَلُّ أعْدَى الصحيحَ والمثَلَّثُ (7) أرْدَى الفَصيحَ، وامْتَنَعَت العُجْمَةُ من الصَّرفِ، وأَمِنَتْ زيادَتُها من الحَذْفِ، ومالَتْ قواعدُ المِلَّة، وصِرْنَا إلَى جَمْعِ القِلَّة، والسلام.

ومحاسِنُ ابنِ الخطيب، رحمه اللهُ جَمَّةٌ ومعرفَةُ أخباره من الأمور المهمَّة، فقد كان آيةَ الله عِلْماً ونباهةً وبلاغةً وبراعةً وحكمةً وجلالةً ونزاهةً(8) وقد اسْتَوْفَى تَرْجَمَتَهُ بما لا مزيدَ عليه الشيخُ الإمامُ العلاَّمةُ الهُمامُ، سيدي أبو العباس المقَّرِيُّ التلمسانيُّ في نفح الطيب(9) فليَرْجِعْ إليه مَنْ أرادَهُ رحمنا اللهُ وإياهُما، ورضي عنهما وأرضاهما،(10) (بمنه وكرمه)(11) [أمين] .

---

(1) أ . بلحقاكم.

(2) القائل هنا هو المؤلف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي.

(3) هو أحمدُ بنُ عبد الله بن محمد بن عَميرة المخزوميُّ أديبٌ وشاعرٌ أندلسيٌّ تولى القضاءَ والكتابة في الأندلس والمغرب وإفريقية (- 658هـ) اختصار القدح المعلى 42 - 52 والمغرب في حلى المغرب 2 / 363 - 364 والذيل والتكملة 1 / 150 - 180 وعنوان الدراية 298 - 302 والإحاطة 1 / 179 - 186 وأبو المطرف للدكتور محمد بن شريفة.

(4) بَلَنْسية : سبق التعريف بها في الصفحة 570 الحاشية 5.

(5) وردت هذه الرسالة في الذيل والتكملة 1 / 156 والإحاطة 1 / 182 وإدراك الأماني 6 / 139.

(6) الذيل والتكملة والإحاطة : تنحو... تثبت أو تمحو.

(7) المثلث : الكلمات التي تُرْوَى بالحركات الثلاث مثل ذُروة وذَروة وذِروة (اللسان : ذرو)

(8) ب جـ ش هـ و : ونباهة وجلالة وحكمة وبراعة ونزاهة.

(9) لقد كاد المقريُّ يُخصصُ الجزءَ الخامس والسادس والسابع من نفح الطيب لترجمة ابن الخطيب.

(10) ما بين القوسين ساقط من ب.

(11) زيادة في جـ.

(قال المؤلفُ(1)، تاب(2) اللهُ عليه، وعفا عنهُ وأحسن إليه، قدْ أوْرَدْنَا بحمدِ اللهِ في هذا البابِ من محاسنِ الشُّعراءِ وأخبارِهم ما يحسُنُ إيرادُه وتُستَحْسَنُ روايتُه ودرايتُه(3) ويُطرِبُ سماعُه وإنشادُه وأوْدَعْنَاهُ من تراجمهم المهمّة، ما يقربُ من مائةٍ وثلاثين ترجمةً(4)، وأفْرَدْنَا كُلاً ممَّن ذكرناه منهم بترجمةٍ ليكونَ ذلك أظهر لمحاسنه، وأرْشَدَ للنَّاظرِ فيها إلى اسْتِجْلاءِ بَدْرِه من مَطَالعه، واستجلاب دُرِّه من معَادنِه، وألْحَنَا فيه بذكْرِ وفاةِ كثيرٍ منهم تكميلاً للفائدة وتَتْميماً للعائدة، ولم نلتزمْ ذلك في سائرِهم لأنّه ليس من غَرَضِنَا بالْقَصْدِ الأولِ وبالذات، وإنِ انْجرَّ الكلامُ إليه بالقَصْدِ الثاني وبالعرض في بعض الأوقات.

وإذ قد فرغنا من ذلك فلْنَصْرِفْ عِنانَ العناية إلى غيْرِهِ من بقيةِ الأبواب، الموعودِ بها في أول الكتابِ، فنقول ومن اللهِ سبحانه أَسْتمِدُّ(5) (الإعانةَ و) التوفيق والهدايةَ إلى سواءِ الطريق.

(1) ما بين القوسين ساقط من و (إلى آخر الترجمة).

(2) هـ : عفي.

(3) هـ : ويستحسن رواية سماعه وإنشاده.

(4) ترجم لتسعة وعشرين ومائة فضلا عمن ترجم لهم عَرَضاً واستطراداً.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم

(1)(والتيقظ) لمن يباشرها من مقدمها وأميرها

اعْلَمْ أرْشَدَنَا اللهُ وإياكَ أنَّ (2) النَّاسَ قد وضَعُوا في تَدْبير الحرب كُتباً ورتَّبُوا فيها ترتيباً قد لا يسعُ سائرَ أهلِ الأقاليم إذْ لكلِّ أمةٍ في الغالب نوعٌ من التَّدْبيرِ وصنفٌ من الحيلةِ وضربٌ من اللِّقَاء، ولكنْ نَصِفُ لك من ذلكَ أشياءَ لا تكادُ يختلفُ في أنَّهَا أزِمَّةُ(3) الحُروبِ. ونَبْدأُ من ذلك بما ذَكَرَهُ اللهُ سبحانه في كتابِهِ العظيم، فنقول، قال اللهُ تعالى(4) : «وأعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بهِ عدُوَّ اللهِ وعدُوَّكُم» قال المفسرون في تفسير القوة(5) أي مِنْ كلِّ ما يُتَقَوَّى به في الحرب، مِنْ كلِّ ما هو مقدورٌ للبشر من العُدَّةِ والآلةِ والحيلةِ. وفَسَّرَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالرَّمْي إذْ مرَّ بقوم يرمون فقال(6) : «ألاَ إنَّ القوةَ الرَّمْيُ، ألاَ إنَّ القوةَ الرميُ، ألاَ إنَّ القوةَ الرَّميُ»وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال : سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر(6): «ألاَ إنَّ القوةَ الرميُ، قالها ثلاثاً، فالحديث صحيح، ولعلَّه إنَّما خصَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الرميَ بالذِّكر لأنَّه أقوى ما يُتَقَوَّى به كقوله صلى الله عليه وسلم :(7) («الحجُّ عرفَةُ». (8)وينبغي لِمريد الحرب أن يُقَدِّمَ بين يدي اللقاء عملا صالحاً مِنْ) صدقةٍ وصيامٍ وردِّ مَظْلَمَةٍ وصلةِ رحمٍ ودُعاءٍ مُخلصٍ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ ش .

(2) من سراج الملوك 141 إلى آخر الحديث النبوي الشريف، والقول في المستطرف 1 / 216.

(3) أزمة جمع زمام وهُوَ المَقُودُ. (اللسان : زمم).

(4) سورة الأنفال 8 / 60.

(5) تفسير ابن كثير 2 / 321.

(6) صحيح مسلم 6 / 52 وسنن ابن ماجة 2 / 940 وتفسير ابن كثير 2 / 321.

(7) ما بين القوسين ساقط من جـ . والحديث في الفتح الرباني 12 / 119.

(8) من سراج الملوك 141/1 والقول في المستطرف 216/1-217 .

وأمْرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن مُنْكَرٍ وأمثال (1) ذلك، فقد كان عمرُ بنُ الخطاب رضيَ الله عنه يامرُ بذلك ويقول «إنَّمَا تُقَاتِلونَ بأعمالِكُم». ورُوِيَ أنَّ بريداً ورد عليه بفتح، فقال له عمرُ رضي اللهُ عنه : مَتَى لقيتُمْ عَدُوَّكُم؟ قال : أولَ النَّهارِ، قال : فمتى انْهَزَمُوا ؟ قال : آخر النهار، فقال عمرُ: إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون. أوَ قام الشِّرْكُ للإيمانِ من أولِ النَّهارِ إلى آخرِه، واللَّهِ إنْ كانَ هذا إلاَّ عن ذَنْبٍ أحْدَثْتُمُوهُ بَعْدي، أو أحْدَثْتُهُ بَعْدَكُمْ. ثم إنَّ الشَّأنَ كلَّ الشَّأنِ في استجادة القُوَّاد وانْتِخاب الأمراء وأصحاب الألوية، فقد قالت حُكماءُ العجم: أسدٌ يقودُ ألْفَ ثَعْلَبٍ خيرٌ من ثَعْلَبٍ يقودُ ألْفَ أسَدٍ. وحينئذٍ فلا يَنْبَغي لمتَوَلِّي أمر الحرب أن يُقَدِّمَ على الجيش إلاَّ الرجلَ الحازمَ ذا النَّجْدَةِ والبسالةِ والشجَاعةِ والجُرْأةِ ثَبْتَ الجَنَانِ، صارمَ القلبِ جَرِيئَهُ رابطَ الجَأْشِ، صادقَ البأسِ، قد جَرَّبَ الحُروبَ، ومارَسَ الرِّجالَ، وقارَعَ الأبطالَ، ونازَلَ الأقرانَ، عارفاً بمواضعِ الفُرَصِ خبيراً بمواقعِ القلبِ والمَيْمَنَةِ والمَيْسَرَةِ من الحروب وبالذي يجب سدُّهُ بالحُماةِ والأبطالِ، بصيراً بصُفوف العَدُوِّ ومواقعِ الغِرَّةِ منه، ومواضعِ الشِّدَّةِ معه، فإنه إذا كان كذلك وصدر الكلُّ عن رأيه، صار جميعُهم كأنَّه(2) مثْلُه، فإنْ رأى لقِراعِ الكتائبِ وَجْهاً(3) (قارَعَهَا)، وإلاَّ أمْسَكَ وردَّ الغَنَمَ للزَّريبةِ، ولا يغْفُلُ مع ذلك.

واعلم أن(4) "الحربَ خدعةٌ" عند جميع العُقلاء، فيَنْبَغي له أن يبُثَّ جواسيسَهُ في عسكر عَدُوِّهِ يستعلمُ أخبارَهُ في كلِّ الأوقاتِ، ويستعلم(5) رؤساءَهم وقادَتهم

---

(1) أ ب جـ ش هـ و : في أمثال. وهو غلط، والتصحيح من سراج الملوك 1 / 141، والمستطرف 1 / 216 - 217.

(2) ب ش : كأنهم.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) صحيح مسلم 5 / 143 وسنن ابن ماجة 2 / 945 والعقد الفريد 1 / 132 ومجمع الأمثال 1 / 197 واللسان (خدع)

(5) كذا في أ ب جـ ش هـ و ، وجاء في المستطرف 1 / 215 : ويستميل.

وذوي الشجاعة منهم ويدسُّ إليهم، ويعِدَهم وعداً جميلاً، ويوجِّهَ إليهم بضروب الخُدعة، ويقويّ أطماعَهم في أن ينالوا ما عنده من الهِباتِ الفخمة، والولايات(1) السنيَّة، فإنْ رأى وجهاً لمعاجلتهم بالهدايا والتُّحَفِ فعل، ويسُومَهم (2) إمَّا الغدر بصاحبهم وإمَّا اعتزاله وقتَ اللِّقاء، وينشيء على ألسنتهم كُتباً مُدَلَّسةً إليه يبثُّها في عسكرهم، ويكتب على السِّهام أخباراً مُزَوَّرَةً ويرمي بها في جيوشهم، فإنَّ جميعَ ذلك ممَّا تُنْفَقُ فيه الأموالُ.

ومن(3) الحزم المألوف عند سُوّاسِ الحروب أن تكونَ حُماةُ الرجالِ وكُماة الأبطال في القلب، فإنَّهُ مهما انكَسَرَ الجناحانِ فالعيونُ ناظرةٌ إلى القلب، فإذا كانتْ راياتُه تخفقُ وطبولُه تضربُ كانتْ حصْناً للجناحين يأوى إليه كلٌّ منهم(4)، وإذا انْكَسَرَ القلبُ تمزَّقَ الجناحانِ ولا يضُرُّ كثرةُ انكِسارِ جناحي العسكرِ مع ثباتِ القلبِ، ثم يرجع الفارُّ إلى القلبِ، ويكون الظفرُ لهم، وقلَّ عسكرٌ انكسرَ قلبُه فأفْلَحَ أو تراجع(5) اللهم إلاَّ أن تكونَ مكيدةً من صاحبِ الجيشِ فيُخْلِي القلبَ قصْداً، ولا يُغادرَ به كبيراً، فإذا توسَّطَهُ العدُوُّ واشتغلَ بنَهْبِه أُطْبِقَ عليه الجناحان، فقد فعله رجالٌ من أهلِ الحرب وظفروا.

ومن أعظم مكائدِ الحَرْبِ الكُمناءُ(6) (ولا يُحْصَى كثْرةُ منِ استَبيحَتْ بيْضتُه وفُلَّ غَرْبُه من العساكر بالكُمناء)، وذلك أن الفارسَ لا يزال جاداً في الدِّفاع وحمِى

---

(1) جـ : والأوليات ، وهو غلط.

والولايات جمع ولاية وهي الخُطَّة كالإمارة. السَّنِيَّةُ : الرفيعةُ . (اللسان : سنا، ولي) .

(2) يسُومُهم من السَّوْم وهو عرض السلعة على البيع (اللسان :سوم) ويقصد بها أن يُجاذبهم الحديثَ على الغدر بصاحبهم أو اعتزاله مقابل الهدايا والتحف.

(3) من سراج الملوك 142 بتصرف إلى آخر البيت. والخبر في المستطرف 1 / 217 - 218.

(4) كذا في أ ب جـ ش هـ و . وفي سراج الملوك والمستطرف : منهزم.

(5) كذا في أ ب جـ ش هـ و ، ولعل الأصح : انكسر قلبُه أو تراجع فأفلح اللهم...

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

الذِّمارِ(1) حتى يلتفتَ فيَرَى وراءَهُ بُنداً منشوراً أو يسمع صوتَ الطُّبولِ فحينئذ ليست هِمَّتُه إلاَّ في خلاصِ نفسِه.

ولْتَكُنْ هِمَّتُهُ، وعليهِ مدارُ الحربِ، في اسْتِصْنَاعِ(2) الشُّجعانِ واختيار الأبطال فلْيَصْطَنِعْ ذوي البَسَالَةِ والإِقْدامِ والجُرأةِ، ولا عليه أن لا يكثُروا فقد قيل(3): (تام الرجز)

والناسُ ألْفٌ منهُمْ كواحِدٍ ❖❖ وواحدٌ كالألفِ إنْ أمْرٌ عنَى

(4) وقد بعث عمرُ بنُ الخطاب رضي اللهُ عنه عمرَو بنَ معدي كرب الزُّبيديَّ(5) وطُلَيحَةَ ابنَ خويلد الأسديَّ(6) إلى سعد بنِ أبي وقاص(7) وهو بالقادسية مُمِداً له بهما، وكتب إليه : قد أمددْناكَ برجلين كلّ واحدٍ منهما بألفٍ فشاوِرْهُمَا في الحَرْبِ ولا تولِّهما شيئاً بل جَرِّبْ ذلك، فوجدَ الواحدَ خيراً من عشرة آلافٍ .وسَأحْكِي لك من ذلك ما تقضي منه العجبَ، حدَّثَ الإمامُ أبو بكر الطرطوشي رحمه اللهُ في سراج الملوك(8) أنَّ المستعينَ الصغيرَ ابنَ هود(9) الْتَقَى مع الطاغية ابن رُذميرَ النَّصرانيِّ على مدينة وشقة أحد

(1) الذِّمارُ : ما يجبُ على الرَّجُلِ حمايتُه وحفْظُه وإنْ ضيَّعَهُ لَزِمَهُ اللَّومُ (اللسان : ذمر)
(2) استصناع أي اصطناع وجعلهم صنيعته.
(3) البيت لابن دريد من مقصورته التي خرجناها في الصفحة 310 الحاشية 1، والبيت له في كشف الخفاء 2 / 170 والاستقصا 69 وهو غير منسوب في سراج الملوك 142 والمستطرف 1 / 218.
عَنَى الأمرُ يَعْني : نزَلَ . (اللسان : عنا)
(4) الخبر في الأغاني 15 / 215.
(5) هو أحدُ الصحابةِ المشهورين بالشجاعة وفَدَ على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد زُبيد فأسلَمَ سنة تسع للهجرة شارك في حرب القادسية ونهاوند، وهو شاعرٌ مجيدٌ انظر الأغاني 15 / 208 - 244 والاستيعاب 3 / 1201 - 1205.
(6) وطُلَيحة أحدُ الشجعان الأبطال ارْتَدَّ بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم ثم عاد فأسلم وأبلى بلاءً حسنا في القادسية (- 21هـ) الاستيعابَ 773/2 والأعلام 3 / 230.
(7) وسَعْدٌ هُو أحدُ الصحابة المقربين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أسلم مُبَكِّراً فكان سابعَ مُسْلِمٍ، وهو أحدُ القواد المشهورين، شهد كلَّ المشاهد وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (- 55هـ) الاستيعاب 2 / 606 - 610 والأعلام 3 / 87.
(8) سراج الملوك 142 والمستطرف 1 / 218.
(9) هو أحمدُ بنُ يوسف رابعُ مُلوك الدولة الهودية من دول طوائف الأندلس، كانت له وقائعُ مع الإفرنج، وكانت في أيامه وقعةُ وشْقة سنة 489هـ واستشهد في معركة مع العدوّ بظاهرِ سرقسطة سنة 503 نفح الطيب 1 / 441 ، 641 ، 642، 3 / 266، 268 والأعلام 1 / 273.

ثغور بلاد الأندلس وكان العسكران كالمتكافئين كلٌّ واحدٍ منهما (1) يُراهِقُ عشرين ألف مقاتل بين خيل ورجل. قال : فحدثني رجلٌ من الأجنادِ مِمَّن حضر الوقعةَ، قال: لما دَنَا اللِّقاءُ، قال ابنُ رُذمير لِمُدَبِّرِ حُروبه : اسْتَعْلِمْ لي مَنْ(2) في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نَعرِفُهم كما يعرفوننا ، ومَنْ غابَ منهم ومَنْ حَضَرَ، فذهبَ ثم رَجَعَ، فقال : فيهم فلانٌ وفلانٌ حتى عدَّ سبعةَ رجالٍ فقال : انظروا الآن مَنْ في عسكري من الرِّجال المعروفين بالشجاعة ومَنْ غابَ منهم فعدُّوهُمْ فوجدوهم ثمانية رجال لا يزيدون، فقام الطاغيةُ ضاحكاً مسروراً، وهو يقول يا بياضَك مِنْ يومٍ. ثم ناشب الحرب، فلم تزَل المصابرةُ من الفريقين، ولم يُوَلِّ أحدُهُمْ دُبُرَهُ ولا تزَحْزَحَ عن مقامِه حتى فنَي أكثرُ العسكرين، ولم يفِرَّ واحدٌ منهم، قال : ولما كان وقتُ العصرِ نظروا إلينا ساعةً ثم حَمَلُوا علينا حَمْلةً وداخلونا مُداخلةً ففَرَّقُوا بيننا وصيَّرُونَا شَطْرَيْن وحالُوا بيننا وبين أصحابِنَا وصاروا بيننا ، فكان ذلك سببَ وهَنِنَا وضَعْفِنَا ، ولم تقُمِ الحربُ إلاَّ ساعةً ونحن في خسَارَةٍ منهم فأشارَ مُقَدَّمُ العسكرِ على السلطانِ أنْ يَنْجُوَ بِنَفْسِه وكُسِرَ عسْكَرُ المسلمين، وتفرَّقَ جَمْعُهم، وملَكَ العدُوُّ مدينةَ وشْقة. فلْيَعْتَبِرْ ذو العَزْمِ والبصيرة ولْيَعْجَبْ من جمع يحتوي على أربعين ألفَ مُقاتلٍ ولا يحضرُ فيه من الشُّجعان غير خمسة عشر رجلاً وليعتبر بضمان العلجِ بالظفرِ والغنيمةِ لِمَّا زاد في أبطاله رجلٌ واحدٌ(3).

وحدث أيضا قال(4) : سمعتُ أستاذَنَا القاضيَّ أبا الوليد الباجي(5) رحمه

---

(1) أ ب ج ش هـ و : منهم، وهو غلط والتصحيح من سراج الملوك والمستطرف.

يُراهِق : يُقارب. (اللسان : رهق) .

(2) أ ب ج ش هـ و : ما ، هو غلط، والتصحيح من سراج الملوك.

(3) أ ب ج ش هـ و : رجلا واحدا، وهو غلط، والتصحيح من سراج الملوك.

(4) سراج الملوك 142 - 143 والخبر في المستطرف 1 / 218 - 219.

(5) هو سليمانُ بنُ خلف فقيهٌ مالكيٌّ من علماء الأندلس، وحُفّاظها، رحلَ إلى المشرق وبقيَ مدَّةً طويلةً ثم عاد إلى الأندلس، وتولى القضاءَ وصنَّفَ كُتُباً كثيرةً (- 474هـ) الوفيات 2 / 408 - 409 والمغرب في حلى المغرب 1 / 404 - 405 والمرقبة العليا 95.

الله يحكي قال : بينما المنصورُ ابنُ أبي عامر(1) في بعض غزواته إذ وقَفَ على نشزٍ من الأرض مُرتَفِعٍ، فَرَأى جُيوشَ المسلمين بين يديه ومن خَلْفِهِ وعن يمينه وعن شماله، وقد مَلَؤوا السَّهلَ والجَبَلَ، فالْتَفتَ إلى مُقدَّم العَسْكَرِ وهو رجلٌ يُعْرَفُ بابن المصحفي(2)، فقال له المنصورُ : أفي هذا الجيش ألفُ مقاتلٍ من أهل الشجاعة ؟ فسكت ابنُ المصحفي، فقال له المنصور : ما سُكُوتُك ؟ أليسَ في هذاالجيشِ ألفُ مُقاتلٍ ؟قال : لا، فتعَجَّبَ المنصورُ، ثم عطف عليه، فقال : أفيهم خمسُ مائةِ رجلٍ من الأبطالِ المعدودين؟ قال : لا، فحَنِقَ المنصورُ ثم قال : أفيهم مئةُ رجل؟ قال : لا، قال : أفيهم خمسون من الأبطال؟ قال : لا، فسبَّه المنصورُ، واستَخَفَّ به، وأمَرَ به فأُخْرِجَ على أقبحِ صفةٍ. قال : فلمَّا توسَّطُوا بلادَ المشركين اجتمعت الرومُ وتصافَّ الجمعان، فبرز عِلْجٌ من الروم بين الصفين، شاكٌّ(3) في سلاحه يكرُّ ويفرُّ وهو ينادي: هل مِنْ مُبارِزٍ؟ ، فبرز له رجلٌ من المسلمين، فتَجاولاَ ساعةً فقتله العِلْجُ، ففرحَ المشركون، وصاحوا، واضطربَ لها المسلمون، ثم جعل العلجُ يمرحُ بين الصفين ويُنادي: هل من مبارز اثنين بواحدٍ ؟ فبرز إليه رجلٌ من المسلمين فتجاولاَ ساعةً، فقتلهُ العلجُ، وجعل يكرُّ ويحملُ ويُنادي هل من مُبارزٍ، ثلاثةٌ بواحدٍ فبرز إليه رجلٌ من المسلمين فقتله العلجُ، فصاحَ المشركون وذلَّ المسلمون، وكادت تكون كسْرةٌ، فقيل للمنصور : مالها إلاَّ ابنُ المصحفي، فبعث إليه، فحضر، فقال له المنصورُ : ما ترى ما يصنعُ هذا العلجُ الكلبُ منذُ اليوم؟ قال : بعينيّ ما جرى، قال : فما الحيلةُ فيه؟ قال : وما الذي تريدُ؟ قال : أنْ تَكْفِيَ المسلمين شَرَّه، قال نعم، الآن إنْ شاء اللهُ.

---

(1) هو محمدُ بنُ عبد الله المعافريُّ أميرُ الأندلس في دولة المؤيد الأموي اشتهر بحزمه ودهائه وبحروبه وغزواته ضد الإفرنج (- 392هـ) الحلة السيراء 1 / 268 - 277 والإحاطة 2 / 102 - 108 والمرقبة العليا 80 - 82 والأعلام 6 / 226.

(2) هو أبو الحسن جعفرُ بنُ عثمان المصحفيُّ الحاجبُ الوزيرُ، وكان ابن أبي عامر يصحبه معه في الغزوات، وقد قُتل سنة 372هـ. الحلة السيراء 1 / 257-267 .

(3) شاكٌّ في سلاحه : داخلٌ فيه، وهو اللابس السِّلاحَ التامّ. (اللسان : شكك).

ثم قصد إلى رجالٍ يعرفهم، فاستقبله رجلٌ من رجال الثغور على فرس قد نَشَزَتْ أوراكُها هُزالاً وهو يحمل قربةَ ماءٍ بين يديه على فرسه، والرجلُ في نفسه وفي حِلْيَتِهِ غيرُ مُتَصَنِّعٍ، فقال له ابنُ المصحفي : ألا ترى ما يصنعُ هذا العلجُ منذ اليوم؟ قال : قد رأيتُه، فماذا تريدُ فيه ؟ قال : أريدُ رأسَه الآن، قال : نعم، فحمل القربةَ إلى رَحْلِهِ ولبس لأمةَ حَرْبِهِ وبرز إليه، فتجاولا ساعةً، فلم يرَ الناسُ إلاَّ المسلمَ خارجاً إليهم يركضُ ولا يدرون ما هنالك، وإذا الرجلُ يحملُ رأسَ العلجِ فألقى الرأسَ بين يدي المنصور، فقال له ابنُ المصحفي : عن هؤلاء الرِّجالِ خَبَّرتُك، إنّه ليس في عسكرك منهم ألفٌ ولا خمسُ مائةٍ ولا خمسونَ ولا عشرون ولا عشرة، فردَّ ابنَ المصحفي إلى منزلته وأكْرَمَهُ وأحسنَ إليه.

وحدث أيضا(1) أنه كان بسرقسطة(2) (فارسٌ) يقالُ له ابنُ فتحون، قال(3): وكان يُناسبني من جهة أمِّي فيقع خالَ والدتي وكان أشجعَ العربِ والعجمِ قال: وكان المستعينُ(4) أبو المقتدر بالله(5) يرى له ذلك ويُعظِّمُه وكان يُجْري له في كلِّ عطيةٍ خمسَ مائةِ دينارٍ، وكانت النصرانيةُ بأسرها قد عرفتْ مكانَهُ وهابتْ لقاءَهُ، حتى كان الروميُّ إذا سقى فرسَه فلم يشربْ، يقول له : اشربْ أو رأيتَ ابنَ فَتْحون في الماءِ ؟ فحَسَدَهُ نُظراؤُه على كثرةِ العطاءِ ومنزلته من السلطان، وأَوْغَرُوا به صَدْرَ المسْتَعِينِ، فمنَعَهُ بعضَ ما كان يُعْطيهِ من العطاءِ، ثم إنَّ المستعينَ أنْشَأَ غزوةً إلى بلاد الروم، فتواقف المسلمون والمشركون صفوفاً ثم برز علْجٌ إلى وسطِ الميدانِ يُنادي : هل منْ مُبارزٍ ؟ فخرج إليه فارسٌ من المسلمين، فتجاولا ساعةً، ثم

(1) سراج الملوك 146 بتصرف والخبر في المستطرف 1 / 219.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) المتكلم هو أبو بكر الطرطوشي صاحب سراج الملوك.

(4) المستعينُ هو سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ هود الجذامي أحد ملوك الطوائف من الدولة الهُودية كان ملكاً على سرقسطة (- 438هـ) البيان المغرب 3 / 91 - 95 ، 220 والمغرب في حُلى المغرب 2 / 436.

(5) المقتدرُ هو أحمدُ بنُ سليمان عميدُ بني هُود ورئيسهم اشتهر بغزواته وهو صاحبُ مملكة دانية (- 475هـ) البيان المغرب 3 / 224. والمغرب في حلى المغرب 2 / 436 - 437.

قتله الروميُّ، فصاح المشركون سروراً، ثم خرج الروميُّ يكر على فرسه، ويقول : اثنان بواحدٍ، فخرج إليه فارسٌ من المسلمين فتجاولا ساعةً، فقتله الروميُّ، فصاح المشركون سروراً، وجعل يُنادِي : ثلاثةٌ بواحد، فلم يَسْتَجْرِئْ(1) أحدٌ من المسلمين أن يخرجَ إليه، وبقيَ الناسُ في حَيْرَةٍ، فقيل للمستعين : مالها إلاَّ أبو الوليد ابنُ فتحون، فدعاه واسْتَلْطَفَهُ وقال له : أما تَرَى ما يصنعُ هذا العلجُ ؟ قال : هو بعيني، قال : فما الحيلةُ فيه ؟ فقال ابنُ فتحون : فماذا تريدُ ؟ قال : تكفي المسلمين شرَّهُ . قال : الساعة يكون ذلك إن شاء اللهُ، فلبس غلالةَ كتانٍ، واستوى على سرجه بلا سِلاحٍ، وأخذ بيده سوطاً طويلَ الطرْفِ، وفي طرَفِهِ عُقَدٌ معقودةٌ، ثم برز إليه فعجب منه النَّصارَى، وحمل كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبِهِ، فلم تُخْطِ(2) طعنةُ النصراني سرجَ ابنِ فتحون، وإذا ابنُ فتحون مُتَعلِّقٌ برقبةِ الفرس أو نزل بالأرض لاشيء منه في السرج، ثم ظهر على سَرْجِهِ وحَمَلَ عليه وضربه بالسوطِ على عُنُقِهِ وأخذَهُ بِيَدِهِ من السَّرْجِ فاقْتَلَعَهُ مِنْ سَرجِهِ وجاءَ به يجُرُّهُ فألْقَاهُ بين يدي المستعين، فعلمَ المستعينُ أنَّه كان أخطأ في صُنْعِهِ معه، فأكْرَمَهُ وردَّه إلى أحسنِ أحوالِهِ .

واعلمْ(3) أنّ من أعظم مُوجِباتِ الظَّفرِ عدمُ الاختلافِ على الأمراءِ، فلا ظفرَ مع اختلافٍ ولاجماعةَ لِمَنْ اختُلِفَ عليه. قال الله تعالى(4) "ولا تَنَازَعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ ريحُكُمْ، واصْبِرُوا إنَّ اللهَ مع الصابرين" أي لا تنازعوا باخْتِلافِ الآراءِ، والاختلافِ على الأمراءِ فتَفْشَلُوا وتَضْعُفوا وتذهبَ ريحكُمْ أي دولتُكُمْ، اسْتُعيرَتِ

(1) أ ب جـ ش هـ و : يستجز، وهو غلط.
(2) مخفف (فلم تُخْطِىء) فلم تخط .
(3) من سراج الملوك 146 إلى قوله : "فكان ! كان من أمر الحكمين" . بتصرف .
(4) سورة الأنفال 8 / 46.

الرِّيحُ للدَّوْلَةِ من حيثُ أنَّها في تمشِّي أمْرِهَا ونفاذِهِ مُشبهةٌ بها في هبوبها ونفاذِهَا، أو(1) المرادُ بالرِّيحِ حقيقتُها، فإنَّ النُّصْرَةَ لا تكونَ إلاَّ بريحٍ يبعثُها اللَّهُ كما رُوِيَ عن قتادةَ، قال : لم يكُنْ نصْرٌ قطُّ إلاَّ بريحٍ يبعثُهَا اللهُ تضربُ وُجوهَ العدوِّ. ويُؤَيِّدُهُ الحديثُ(2) : "نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ" . فأوَّلُ الظَّفَرِ الاجتماعُ وأوَّلُ الخذلانِ الافتراقُ، وعمادُ الجماعةِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ. وإنَّما أُتِيَ عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه يوم صفين من قِبلِ الاختلافِ عليه، فقد كان ظَهَرَ أهْلُ العراقِ على أهل الشام، وتَضَعْضَعَتْ صفوفُ مُعاويةَ، فأحَسَّ بالشَّرِّ وأنه مغلوبٌ، فقال لعَمْرو ابنِ العاص : اذهبْ فخُذْ لنا الأمانَ من عليٍّ، فأدارَ عَمْرُو الحيلةَ وأمَرَهُمْ أنْ يَرْفَعُوا المصاحِفَ في أطْرافِ الرِّماحِ ويُنادوا : ندعوكُمْ إلى كتابِ الله تعالى، فلمَّا رأى ذلك أصحابُ عليٍّ رضي اللهُ عنه كَفُّوا عن الحَرْبِ، فقال لهم عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وجهه : أي قوم، هذه مكيدةٌ منهم، فلم يَبْقَ في القوم دِفاعٌ فَعَصَوْهُ وتَرَكُوا القتالَ، فكان ما كان من أمر الحكمين مِمَّا ياتي الإلمامُ به عند الكلامِ على أولِ ملوكِ بني أمية إن شاء اللهُ تعالى(3).

وقد جمع اللهُ(4) [سبحانه] لنا في هذه الآية الكريمة آدابَ الحربِ إذ قال عز سلطانُه(5) : :يا أيُّها الذين آمنُوا إذا لَقيتُمْ فِئةً فاثْبُتُوا واذكُرُوا اللَّهَ كثيراً لعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَه، ولا تَنَازعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا إنَّ اللهَ مع الصَّابِرِينَ" .

وأوْضحَ(6) لنَا عِلَّةَ النَّصْرِ في آيةٍ أخرى من كتابِهِ، فقال عزَّ مِنْ قائلٍ(7)

(1)سقط الف (أو) من ج.
(2) فتح الباري 2 / 520 وصحيح مسلم 3 / 27.
(3) انظر الباب الثامن من الكتاب.
(4) زيادة في ج.
(5) سورة الأنفال 8 / 45 - 46.
(6) من سراج الملوك 143 - 144 إلى قوله : "فكانت مقتلة أحد"
(7) سورة محمد 47 / 7.

«يا أَيُّهَا الذين آمنُوا إنْ تَنْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» أي إنْ تَنْصُرُوا دينَ اللَّه(1) (ورسوله) يَنْصُرْكُمْ. وبيَّنَ لنا علَّةَ الهزائمِ والفرارِ وهي المعاصي فقال عز سلطانه(2) : "إنَّ الذينَ تَوَلَّواْ منكم يوم الْتَقَى الجمعانِ إنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشيطانُ ببَعْضِ ما كَسَبُوا" أي بشُؤْمِ ذُنوبِهِمْ وتَرْكِهِمْ المركَزَ الذي رسَمَ لهمْ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وذلك أنّه عليه الصلاة والسلام رَتَّبَ الرُّماةَ يوم أُحُدٍ على ثلمةِ الجبلِ ليَمْنَعُوا قريشاً أنْ يُخْرِجُوا عليهم كميناً من ذلك الموْضِعِ ثم الْتَقَى المسلمون والكُفَّارُ، فانْهزَمَ الكُفَّارُ، فقال للرُّماةِ(3) : لا تَقُومُوا للغَنَائِمِ، فأَقْبَلُوا على الغَنَائِمِ وتركوا المركزَ الأولَ فخرجتْ خيلُ المشركين من هناك وأَقْبَلُوا على المسلمين فكانتْ مقتلةُ أُحُدٍ.

وممَّا (4)ينبغي في حقِّ قائدِ الجيشِ وأميرِ العسكر أنْ يُخْفِيَ العلامةَ التي هو مشهورٌ بها ورايتَه، ولا يُعلِمَ خَيْمَتَه ليلاً ولا نَهاراً، وليُبَدِّلْ زِيَّهُ ويُعَمِّ مكانَهُ حتى لا يلتمسَ عَدُوُّه غِرَّتَهُ، وإذا سكَنَتِ الحربُ فلا يَمْشِ في النَّفَرِ اليسيرِ من قومه خارجَ عَسْكَرِهِ، فإنَّ عُيونَ عَدُوِّه قد أُذكِيتْ عليه. وعلى هذا الوَجْهِ كَسَرَ المسلمون جُيوشَ افريقيةَ عند فَتْحِهَا، وذلك أنَّ الحربَ سكَنَتْ في وسط النَّهارِ فخرج مُقَدَّمُ عسكرِ العدوِّ يمشي خارجَ العسكرِ، فجاء الخبرُ إلى عبدِ الله بنِ أبي سرح، وهو نائمٌ في قُبَّتِه فخرج فيمَنْ وَثِقَ به منْ رِجالِه فحملَ على العدُوِّ فقتلَ الملكَ وكان الفتحُ .

ولما عبَرَ طارقٌ، مَوْلَى موسَى بنِ نُصيرٍ إلى بلاد الأندلس، ليفتَحَهَا وموسى إذْ ذاكَ بإفريقية خرجوا في الجزيرة الخضراء وتَحصَّنُوا في الجبل العظيم الذي يُسَمَّى

---

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

(2) ج : جل جلاله. والآية من سورة آل عمران 3 / 155 .

(3) ج : الرماة، وهو غلط. والحديث في فتح الباري 7 / 249 .

(4) من سراج الملوك 144 إلى قوله "الجواهر التي لم يُرَ مثلُهَا" بتصرف. والقول في المستطرف 1 / 219 - 220.

اليوم بجبل طارق وهو في ألفٍ وسبع مائةِ رجلٍ، فطمعتِ الرومُ في جَمْعِهِم(1)، فاقْتَتلُوا ثلاثةَ أيامٍ، وكان على الرُّوم تدميرُ اسْتَخْلَفَهُ لذريقُ ملكُ الرُّومِ، وكان قد كتب إلى لذريقَ يُعْلِمُه بأنَّ قوماً لا يُدْرَى أمِنْ أهلِ الأرْضِ هم أمْ مِنْ أهلِ السّماءِ وَصَلُوا إلى بلادنا، وقد لقيتُهم فانْهَضْ إليَّ بنفسك فأتاهُ لذريقُ في سبعين ألفَ عنانٍ ولقِيَهُم طارقُ وعلى خيله معتبُ الرُّوميُّ مولى الوليدِ بنِ عبد الملكِ فاقْتَتَلُوا ثلاثةَ أيامٍ أشدَّ قتالٍ، فرأى طارقُ ما النّاسُ فيه من الشِّدةِ فقام فحَثَّهُمْ على الصَّبْرِ ورَغَّبَهُمْ في الشَّهادَةِ ثم قال لهم: «أين المفَرُّ، البَحْرُ مِنْ ورائِكُم والعَدُوُّ مِنْ أمامِكُمْ، فليس إلاّ الصبرُ منكم والنَّصْرُ مِنْ ربِّكُم، وأنا فاعلٌ شيئاً فافْعَلُوا كَفِعْلِي، واللهِ لأقْصِدَنَّ طاغِيَّتَهُمْ فإمَّا أنْ أقْتُلَهُ وإمَّا أنْ أُقْتَلَ دونَهُ» فاسْتَوْثَقَ طارقُ من خَيْلِهِ وعرفَ حِليةَ لذريقَ وعلامتَه وخَيْمَتَهُ، ثم حَملَ مع أصحابه عليه حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فقتل اللهُ تعالى لذريقَ بعد قتلٍ ذريعٍ من العدوِّ وحَمَى اللهُ تعالى المسلمين، فلم يُقْتَلْ منهم كبيرُ شيءٍ، وانْهَزَمَتِ الرُّومُ، فأقام المسلمون يقتلونهم ثلاثة أيامٍ، فانْظُرْ [أكْرَمَكَ اللهُ](2) ما يتَأتَّى على الملوك من لُزومهم مكاناً واحداً وزياً واحداً. وأخذ طارقُ رأسَ لذريقَ فبعث به إلى موسى، وبعث به موسى إلى الوليد بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروان. وسار معتبُ إلى قرطبة وسار طارقُ إلى طليطلةَ، ولم يكُنْ لهم هِمَّةٌ إلاَّ المائدة التي يذكرُ أهلُ الكتابِ أنَّهَا مائدةُ سليمانَ بنِ داود عليهما الصلاةُ والسلامُ، فدفع(3) إليه ابنُ أختِ لذريقَ المائدةَ والتَّاجَ فقُومَّتِ المائدةُ بمائتي ألفِ دينار بما فيها من الجواهر التي لَمْ يُرَ مِثْلُهَا.

(1) أ ب جـ ش : جميعهم، وهو غلط.

(2) زيادة من جـ.

(3) جـ : فرجع، وهو غلط.

وبهذه(1) الحيلة قهر ألب أرسلان السلجوقيُّ(2)، ملكُ التُّرك ملكَ الرُّوم(3)، وقبضه، وقتل رجالَه وأبادَ جَمْعَهُم وكانت الرُّومُ قد جمعتْ جيوشاً يقلُّ أن يُجْمَعَ من بعدهم مِثْلُهَا، وكان مبلغُ عدَدِهم ستمائة ألفِ مُقاتِلٍ، كتائب متواصلة وعساكر مترادفة، وكراديس(4) يتلو بعضُها بعضاً كالجبالِ الشَّامخَةِ لا يُدْرِكُهم الطرفُ ولا يحصيهم العددُ، وقد أعدُّوا من الكُرَاعِ(5) والسِّلاحِ والمجانيق والآلات المعَدَّة لفتح الحصون في الحروب ما يعجز الوصفُ عنها. وكانوا قد قسَّمُوا بلادَ المسلمينَ: الشامَ ومصرَ والعراقَ وخراسانَ وديارَ بكر، ولم يشُكُّوا أنَّ الدولةَ دارت لهم وأنَّ نجومَ السَّعد قد خدمتهم، ثم استقبلوا بلادَ المسلمين، فاضطربتْ لهم ممالكُ الإسلام، فاحتَشَدُوا للقاءِ ألب أرسلان التركيّ وهو السلطانُ محمدُ بنُ داود الملقَّبُ بسلطان العالم(6)، فجمع جموعه بمدينة أصبهان، واستعدَّ بما قدَرَ عليه، ثم خرج يَؤُمُّهم، فلم يزل

---

(1) من سراج الملوك 144 - 145 إلى قوله: "فعزلته الروم وكحلته بالنار" بتصرف، والخبر في المنتظم 8 / 260 - 265 والكامل لابن الأثير 10 / 65 - 67 والبداية والنهاية 12 / 100 - 101 والمستطرف 1 / 220.

(2) هو السلطان محمدُ بنُ داود جَغْري بن ميكائيل بن سلجوق، وقد بدأ حُكْمُ ألب أرسلان عام 455هـ بعد عمِّه طغرل بك، وقد كان من سلاطين السلاجقة الذين ناصروا الخليفةَ العباسيَّ وقاد السلاجقةَ من العراق إلى شمال الجزيرة وسيطرَ على القبائل الكردية والأرمينية وقد اشتهر بانتصاره على الأمبراطور البيزنطي ارمانوس سنة 462هـ في معركة ملازكرد التي تذكرها المصادر الأجنبية باسم (مانزيكرت)، وقد كان هذا السلطان كريماً عادلاً عاقلاً وقد اتَّسَعَ مُلْكُه جداً حتى لُقِّبَ بسلطان العالم (- 465هـ) المنتظم 8 / 276 - 277 والكامل لابن الأثير 10 / 73 - 75 والبداية والنهاية 12 / 106 - 107 والقاموس الإسلامي 1 / 67 وصلاح الدين للعسيلي 40.

(3) هو الأمبراطور البيزنطي أرمانوس، ويقال له رومانوس انظر الكامل لابن الأثير 10 / 65، 67 والبداية والنهاية 12 / 100 وصلاح الدين للعسيلي 20 - 22.

(4) الكراديس جمع كُرْدوس، وهو القطعة من الخيل العظيمة (اللسان: كردس)

(5) الكُراع: الخيل. (اللسان: كرع).

(6) أ ب ج ش هـ و: "وهو سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب الذي يلقب بالملك العادل"، وهو غلط، وذلك لأن هذا الأخير هو أخو صلاح الدين الأيوبي فهو ليس سلجوقيا، وقد ولد سنة 540هـ وتوفي سنة 615هـ انظر ترجمته في الوفيات 5 / 74 - 79 والوافي بالوفيات 2 / 235 - 238 والنجوم الزاهرة 6 / 160 - 173 والأعلام 6 / 47. ولا يعقلُ أنْ يُشاركَ سيفُ الدين أبو بكر محمد بن أيوب في معركة وقعت سنة 462هـ أي قبلَ ميلاده بـ 78 سنة والصحيح أن الذي خاض هذه المعركة هو ألبُ أرسلان محمدُ بنُ داود السلجوقيُّ كما سبق ذكره في الحاشية 2 وانظر صلاح الدين للعسيلي 19 - 22.

العسكران يتدانيان إلى أن عادتْ طلائعُ المسلمين إلى المسلمين، فقالوا لألب أرسلان: غداً يتراءى الجمعان، فباتَ المسلمون وَجِلين، بما دَهاهُم، والقوم في عددٍ لا يُحْصيهم إلاَّ الذي خلقهم، ومالهم في المسلمين إلا أكلة جائعٍ، وكانت تلك الليلةُ ليلة جُمُعة، فلمَّا أصبح المسلمون صباح يوم الجمعة، ونظروا إلى عسكر الروم هَالَهُم ما رَأوْا من كَثْرَةَ العَدُوِّ وقِلَّتِهِم وآلتِهِم، فأمرَ البُ المسلمين أن يَعْتَدُّوا، فبلغوا اثني عشر ألف تركي وإذا هُمْ منهم كالرَّقْمَة(1) في ذِراعِ الحمارِ فجمع ذوي الرأي من أهلِ الحرب والتَّدبيرِ والشَّفَقَة على المسلمين والنظرِ في العواقبِ فاستشارهم في استخلاصِ صوابِ الرَّأيِ، فتشاوَرُوا بُرْهَةً ثم اجتمع رأيُهم على اللِّقاء، فتَوادَعَ القومُ وتَحَالَفُوا(2)ونَاصَحُوا الإسلامَ وأهْلَهُ ثم تأهَبُّوا أُهْبَةَ اللِّقاء، وقالوا لألب أرسلان : باسمِ اللهِ نحملُ، فقال لهم : يا معشرَ المسلمين، تمهَّلوا فهذا يومُ الجمعةِ، والمسلمون يخطبون ويدعون لنا على المنابرِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، فإذا زالتِ الشمسُ وفاءَتِ الأفياءُ(3)، وعلمنا أنَّ المسلمينَ قد صلُّوا وصلَّينا عملنا أمرَنا. فصبروا إلى أن زالتِ الشمسُ، فصلُّوا ودَعوااللَّهَ تعالى أن ينصرَ دينَه وأن يربط على قُلُوبهم بالصَّبْرِ وأن يُوهنَ عَدُوَّهم(4)، ويُلْقِيَ في قلوبهم الرُّعبَ. وكان ألبُ أرسلان قد استوثَقَ من خيمةِ ملكِ الرُّومِ وعلاَمَتِهِ وفرسِهِ وزيِّه، ثم قال لرجاله : لا يتخلفْ أحدٌ أنْ يفعلَ كفعلي ويضربَ بسيفه، ويرميَ بِسَهْمِهِ حيثُ أضربُ بسيفي وأرْمي بِسَهْمِي، ثم حملَ وحَمَلُوا حملةً واحدةً إلى خيمةِ ملكِ الرُّومِ، فَقَتَلوا مَنْ كان دونها

(1) جاء في الحديث "ما أنتُمْ في الأممِ إلاَّ كالرَّقْمَةِ في ذِراعِ الدَّابَّة" والرَّقْمَةُ الهَنَةُ الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها أي أثران بباطن ذراعيها. (اللسان : رقم) .

(2) ش : وتخالفوا وهو غلط.

(3) فاءتِ الأفياءُ أي تحوَّلت، والأفياءُ جمع فَيْءٍ وهو ما بعد الزوال من الظِّلِّ . (اللسان : فيأ) .

(4) أ ب جـ هـ و : عدوه وهو غلط، والتصحيح من ش وسراج الملوك.

وخَلَصُوا إليه وقتلوا مَنْ حوله، وأسروا ملكَ الرُّوم، وجعلوا يُنادون بلسان الرُّوم : قُتِلَ الملكُ، قُتِلَ الملكُ، فسمعت الرُّومُ أنَّهُ قُتِلَ الملكُ، فتَبَدَّدُوا وتَمزَّقُوا كلَّ مُمَزَّقٍ، وعَمِلَ السيفُ فيهم أياماً، وأخذ المسلمون أموالهم واستحضر ملكُ الرُّومِ بين يدي ألب أرسلان بحبلٍ في عُنُقِه، فقال له ألب أرسلان : ماذا كنتَ تصنعُ بي لو أخَذْتَني؟ فقال : وهل تشُكُّ أني كنتُ أقْتُلُكَ ؟ فقال ألب أرسلان : وأنتَ أقلُّ في عيني مِنْ أنْ أقْتُلَكَ، اذْهَبُوا به، فبيعوه، فكان يُقادُ بالحبلِ في عُنُقِهِ ويُنادَى عليه : من يَشْتَري ملكَ الروم ؟ فما زالوا يطوفون به حتى باعوه من إنسانٍ بكلبٍ، فأخذ الذي تولَّى ذلك مِنْ أمْرِهِ الكلبَ والملكَ وحملهما إلى ألب أرسلان، فقال : قد طُفْتُ جميعَ العَسْكَرِ وناديتُ عليه، فلم يبذلْ أحدٌ فيه شيئاً إلا رجلٌ واحدٌ دفع لي فيه كلباً، فقال ألبُ أرسلان : قد أنْصَفَكَ لأنَّ الكلبَ خيرٌ منه، فاقْبِضْ الكلبَ ثم ادْفَعْ إليه هذا الكَلْبَ، ثم إنَّهُ أمَرَ بعد ذلك بإطْلاقِه، فذهب إلى قسطنطينية فَعَزَلَتْهُ الرُّومُ وكَحَّلَتْهُ بالنَّارِ.

(1) (وفي الملكِ العادلِ(2) هذا يقول شرفُ الدين أبو المحاسن محمدُ بنُ نصر الله بنُ عُنَيْنَ(3) يمدحه : (تام الكامل)

ماذا على طَيْفِ الأحِبَّةِ لو سَرَى ❖❖ وعليهمُ لو سامحوني بالكرَى

(1) ما بين القوسين ساقط من و، إلى البيت :

قداحِ زندِ المجدِ لا ينفكُّ من ❖❖ نارِ الوَغَى إلا إلى نارِ القِرَى

والخبر من الوافي بالوفياتِ إلى آخرِ بيتِ ابن عمار .

(2) الصحيح أنَّ ابنَ عنين مدح السلطانَ الملك العادل سيفَ الدين أبا بكر محمدَ بن أيوب المتوفى سنة 615هـ وهو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي انظر معجم الأدباء 19 / 87 والوفيات 5 / 16 ، 76 والوافي بالوفيات 2 / 236 والنجوم الزاهرة 6 / 163 ولم يمدح ألب أرسلان السلطان محمدَ بنَ داود المتوفى سنة 465هـ كما مر معنا في الصفحة 677 الحاشية 2 لأنَّ ابنَ عُنَيْنٍ لم يُولدْ إلا بعد ذلك بما يقرب من قرن سنة 549هـ انظر الوفيات 5 / 18 والحاشية التالية .

(3) شاعرٌ مشهور في عصره بالهجاء وثَلْبِ أعراضِ الناس فنفاه السلطانُ صلاحُ الدين من دمشق، فطاف الشامَ والعراقَ واليمنَ والهندَ وخراسانَ وخوارزم ثم عاد بعد وفاة صلاح الدين وتولى الوزارة للملك المعظم (- 630هـ) معجم الأدباء 19 / 81 - 92 والوفيات 5 / 14 - 19 والوافي بالوفيات 5 / 122 - 127 والأعلام 7 / 125 - 126 .
والأبيات أول قصيدة وهي في ديوانه 3 - 8 والأبيات في الوافي بالوفيات 2 / 237 ومنها 18 بيتاً في معجم الأدباء 19 / 84 - 86 والنجوم الزاهرة 6 / 163 - 164 و 14 بيتاً في الوفيات 5 / 16 - 17، 76 - 77.

جَنَحُوا إلى قولِ الوُشاةِ وأعْرَضُوا ❖❖ واللهُ يعلمُ أنَّ ذلك مُــفْــتَــرَى

منها في المديح :

ولـه البـنـون بـكـلِّ أرْضٍ منـهـمُ ❖❖ ملكٌ يقـود إلى الأعـادي عَـسْكَرَا
مِنْ كُلِّ وضّاحِ الجـبين تخـالُهُ ❖❖ بدْراً، وإنْ شَهِـدَ الوَغَى فغَضَنْفَرَا (1)
مُـتَـقـدِّمٌ حـتى إذَا النَّقْعُ انْجَلَى ❖❖ بالبِـيضِ عن سَبْيِ الحَرِيمِ تَأخَّـرَا
قـومٌ زكَـوْا أصـلاً وطَابُوا مَحْتِداً ❖❖ وتَدَفَّـقُـوا جـوداً وراقُـوا مَنْظَرَا
وتعـافُ خَـيْلُهُـمُ الوُرُودَ بِمَنْهَلٍ ❖❖ مَـا لَمْ يكُنْ بِدَمِ الوقـائِعِ أحْـمَـرَا
يَعْشُو إلى نَارِ الوَغَى شَغَفاً بها ❖❖ ويَجِلُّ أنْ يَعْـشُـو إلى نـارِ القِـرَى

منها :

العــادلُ الملكُ الذي أسْـمــاؤُهُ ❖❖ في كل ناحِـيــةٍ تُشَـرِّفُ مِنْبَـرَا
وبِكُلِّ أرضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَـدْلِهِ الضـ ❖❖ ـا في نَداهُ أسـالَ فـيـهـا كَـوْثَرَا
مـا في أبي بكرٍ لِمُعْتَقِدِ الهُدَى ❖❖ شكٌّ يُرِيبُ بأنَّهُ خَـيـرُ الْوَرَى (2)
سيفٌ صِقالُ المجْدِ أخْلَصَ مَتْنَهُ ❖❖ وأبانَ طيبُ الأصْلِ منْهُ الجَـوْهَرَا
بينَ الملوكِ الغــابِرِينَ وبَيْنَـهُ ❖❖ في الفَـضْلِ ما بينَ الثُّرَيَّا والثَّرَى
نَسَخَتْ خلائقُهُ الحميدةُ ما أتى ❖❖ في الكُتْبِ عن كِسْرَى الملوكِ وقيْصَرَا (3)
ملكٌ إذا خفَّتْ حُلومُ ذوي النُّهَى ❖❖ في الرَّوْعِ زاد رَصَـانَةً وتوقُّـرَا
ثَبْتُ الجَنانِ تُراعُ من وَثَبَـاتِهِ ❖❖ وثبـاتِه يوم الوَغَى أُسْدُ السَّرَى
يقِظٌ يكادُ يقـول عـمَّا في غـدٍ ❖❖ ببــديهــةٍ أغْنَتْـهُ أنْ يَتَـفَكَّرَا

(1) الغَضَنْفَرُ : الجافي الغليظُ (اللسان : غضفر) .

(2) أبو بكر هو المدوح الملك العادل انظر التعريف به قبل قليل في الصفحة السابقة الحاشية 2 .

(3) جـ : نسجت، وهو غلط. جـ : خفيت حلوم. (خفيت) غلط. جـ : زادصانة. (صانة) غلط.

حِلْمٌ تَخِفُّ له الحُلومُ، وراءه ❖❖ عَزْمٌ ورأيٌ يَحْقِرُ الإِسْكَندَرا (1)
يَعْفُو عنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ تَكَرُّماً ❖❖ ويصُدُّ عَنْ قَولِ الخَنَا مُتَكَبِّرا (2)
لا تسْمَعنَّ حديثَ مَلْكٍ غَيْرِهِ ❖❖ يُرْوَى فكلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا (3)

وهي طويلة هائلةٌ جاريةٌ في البلاغة جائلةٌ .

وقوله : وتعاف خَيْلُهم الورودَ (البيت) قال الصفدي(4) : أخذه من قول المتنبي فقصر عنه حيث قال (5) : (الطويل)

تعَوَّدَ أنْ لا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ ❖❖ إذَا الهامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ (6)
ولاتَرِدَ الغُدرانَ إلاَّ وماؤُهَا ❖❖ منَ الدَّمِ كالرَّيْحانِ تحت الشَّقائقِ

قال: وجمع في قوله يعْشُو إلى نارِ الوغى (البيت) : بين نار الوغى ونار القِرَى تشبيهاً بقول ابن عمار(7) فقصر عنه أيضا حيث يقول(8) : (تام الكامل)

قدَّاحُ زَنْدِ المَجْدِ لا ينفكُّ مِنْ ❖❖ نارِ الوَغَى إلاَّ إلى نارِ القِرَى)

(1) أ ب ج ش هـ و : يخف، وهو غلط، والتصحيح من الوفيات 5 / 77.
(2) جـ : وتصد، وهو غلط.
(3) كلُّ الصَّيْدِ في جَوفِ الفَرَا : مثلٌ سبق شرحه انظر الصفحة 389 الحاشية 6.
(4) الوافي بالوفيات 2 / 238.
(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :
تَذَكَّرْتُ ما بين العُذَيْبِ وبارِقٍ ❖❖ مجَرُّ عَوالِينَا ومَجْرَى السَّوابِقِ .
وهي في ديوانه 2 / 317 - 331. والبيتان في الوافي بالوفيات 2 / 238.
(6) جـ : جيوب.
«العلائق جمع عليقة وهي المِخْلاةُ . جنوبها : نواحيها، وجُيوبُها : ما فُتِحَ من أعلاها . وجَيْبُ المخلاة : فمُها . الشقائق: نورٌ أحمَر واحدته شقيقة. والمعنى أن خيله تعودت ألا تأكل الشعيرَ إلاّ إذا رُفِعت علائقُها على رؤوس الرجال القتلى لكثرتهم حولها كما أنها تعودت ألا تَرِدَ الغدرانَ إلا إذا كان ماؤها الأخضرُ بفعل الطحالب التي شُبِّهت بالريحان، قد امتزج بدم الأعداء»، انظر ديوان المتنبي 2 / 330.
(7) هو ذو الوزارتين أبو بكر محمدُ بنُ عمار الأندلسيُّ الشاعرُ المشهورُ وزيرُ المعتمد بن عباد ومستشاره، ثم عيّنه أميراً على مرسية فثار عليه فقتله (- 477هـ) المعجب 164 - 190 والمغرب في حلى المغرب 1 / 389 - 391 والوفيات 4 / 425 - 429 والوافي بالوفيات 4 / 229 - 234 والأعلام 6 / 310 - 311.
(8) من قصيدة في مدح المعتضد بن عباد أولها :
أدِرِ الزجاجةَ فالنَّسيمُ قد انْبَرَى ❖❖ والنَّجْمُ قد صَرفَ العِنانَ عن السُّرَى
منها 13 بيتا في الوافي بالوفيات 4 / 230 - 231 و12 بيتاً في المغرب في حلى المغرب 1 / 391 و9 أبيات في المعجب 170 - 173 و5 أبيات في الوفيات 4 / 426.

وبِمِثْلِ (1) الحيلةِ المذكورةِ وقع الظَّفرُ للمُقْتَدرِ بالله ابنِ هُود(2) ملكِ شرقِ الأندلسِ، وذلك أنّه خرج من سَرَقسطة، أحدِ ثُغور بلاد الأندلس للطاغية رُذمير، عظيم الروم، وكان كُلٌّ واحدٍ منهما قد احْتَشَدَ بما في ميسوره من ذلك، فالْتَقى المسلمون والكُفّار ثم تنازلوا وتصافُّوا ودام القتالُ بينهم كثيراً من(3) [أوّل] النّهارِ، وكان المسلمون في خَسَارةٍ، فأفزع المقتدرَ ذلك، وفرِقَ المسلمون من شُؤْمِ ذلكَ اليوم، فدعا المقتدرُ رجلاً من المسلمين لم يكُنْ في الثغور أعرفُ منه بالحرب يُسَمّى سعادة، فقال له المقتدرُ : كيف ترى هذا اليوم ؟ قال : هذا يومٌ أسودُ. وكان زيُّه زيَّ الروم وكلامُه كلامُهم لِمُجاوَرَتِهِم وكثرةِ مخالَطتِهم، فانغمسَ في عسكرِ الكفارِ ثم قصد إلى الطاغية رُذمير فألفاه شاكياً في السِّلاح، مُتكَفِّناً في الحديدِ، لا تظهر منه إلاّ عيناه، فجعل يتَرَصَّدُ غِرتَّهُ إلى أن أمْكَنَتْهُ الفُرصةُ، فحمل عليه فطَعَنَهُ في عينِهِ، فخر صريعاً لليدين وللفم، ثم جعلَ يُنادي بلسان الروم : قُتِلَ السُّلطانُ يامعشرَ الرّومِ. وشاع قَتْلُه في العسكرِ، وتخاذَلُوا وَوَلَّوا مُنْهَزِمين، وكان الفتحُ بإذنِ الله تعالى . فانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ ما يَجْرِي على الملوكِ إذا عُرِفُوا في الحرب من الحيلةِ والمكيدةِ، فلْيُحْذَرْ ذلك ولْيُتَحَفَّظْ منه، وقد علمتَ بما قصصناه عليك من الحكاياتِ وجلوناه عليك من واضحِ الآياتِ صحةَ ما أشرنا إليه قبلُ، من أنَّ الرجلَ الواحدَ من ذوي النَّجْدَةِ والشَّجاعةِ والإقدامِ والجُرْأةِ والمعرفةِ بالحروب وتدبيرها خيرٌ من ألفِ رجلٍ مِمَّنْ ليس بِتِلْكَ المثابة، بل خيرٌ من عَشَرَةِ آلافٍ(4) فتَذَكَّرْ ولا تكُنْ من الغافلين.

(1) من سراج الملوك 145 إلى قوله : "وكان الفتح بإذن الله" بتصرف.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 672 الحاشية 5.

(3) زيادة في جـ.

(4) انظر الصفحات 669-673

ومن أمثالهم في هذا الباب قولُهم(1) : «الحربُ خدعةٌ». وبعضُهم(2) يرويه حديثاً عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، وقالوا(3) : «الحربُ أوَّلُها شَكْوَى ووسطُها نَجْوَى، وآخرُها بَلْوَى»، وقالوا(4) : «الحربُ أوَّلُهَا الكلامُ وآخِرُها الحِمامُ». وقالوا: (5) الحربُ غَشومٌ، سُمِّيت بذلك لأنَّها تتَخَطَّى إلى غير الجاني، كما قال الشاعر(6): (تام الخفيف)

لم أكُنْ مِنْ جُناتِهـا علمَ اللـ ❖❖ ـهُ وإني بحـرِّها اليومَ صالِ

وكما قال الآخر(7) : (الوافر)

رأيتُ الحربَ يجنيها أناسٌ ❖❖ ويَصْلَى حَرَّهَا قومٌ بَراءُ

وقالوا : الفِتْنَةُ(8) تُلْقَح بالنَّجْوَى وتُنْتَجُ بالشَّكْوَى. ومن هنا واللهُ أعلمُ أخَذَ نصرُ ابنُ سيار(9) قولَهُ فيما كَتَبَ به إلى مروانَ بنِ محمدٍ آخرِ ملوكِ بني أمية (10) :

❖❖ وإن الحرب أوّلها الكلامُ

(1) المثل في مجمع الأمثال 1 / 197.

(2) انظر الصفحة 667 الحاشية 4.

(3) القولُ في العقد الفريد 1 / 94 وسراج الملوك 143.

(4) القول في سراج الملوك 143 وري الأوام 37.

(5) القول في العقاد الفريد 1 / 95 ومجمع الأمثال 1 / 206 وسراج الملوك 143.

(6 البيت للحارث بن عُباد وهو في الأصمعيات 71 والأغاني 5 / 47، وهو غير منسوب في سراج الملوك 143.
والحارثُ بنُ عُباد البكريُّ فارسٌ جاهليٌّ حكيمٌ اعتزل حربَ تغلب وبكر يوم قُتلَ كُليب، وأرسل ابنه بجيراً، ليصلح بينهما فقتله المهلهلُ، فقام الحارثُ وتزعَّمَ حربَ تغلب. الشعر والشعراء 1 / 304 والاشتقاق 356 (ط. بغداد) والأغاني 5 / 46 - 49 والأعلام 2 / 156 .

(7) البيت في أبيات الاستشهاد 150 وسراج الملوك 153 واللسان (برأ) غير منسوب .

(8) جـ : الفتية ، وهو غلط.
والقولُ في بهجة المجالس 1 / 468.

(9) هو أميرٌ من الدُّهاة الشُّجعان، وشاعرٌ خطيبٌ تولَّى إمارةَ خراسان للأمويين ويُعَدُّ من أصحاب التدبير وشدَّةِ الرأي (- 131هـ) البيان 1 / 47 - 48 وتاريخ الطبري 7 / 154 - 159 والوفيات 3 / 149 - 150 والأعلام 8 / 23 .

(10) هذا عجزُ بيت كما في الصفحة التالية .

وهو بعض أبيات يقول فيها (1): :(الوافر)

أرَى خلَلَ الرَّمادِ وَميضَ جَمْرٍ ❖❖ حقيقٌ أنْ يكونَ لها ضِرامُ
وإنَّ النَّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى ❖❖ وإنَّ الحربَ أوَّلُها الكلامُ
فقلتُ من التَّعَجُّبِ ليتَ شِعْري ❖❖ أأيْقاظٌ أميةُ أمْ نِيامُ

وعن (2) عمرَ بنِ الخطاب رضي اللهُ عنه أنه قال لعمرو بن معدي كرب(3) : أَخْبِرْني عن الحرب. قال : مُرَّةُ المذاقِ إذا قَلَصَتْ عن ساقٍ، من صَبَرَ لها عُرِفَ ومن ضَعُفَ عنها تَلف، وهي كما قال الشاعرُ(4) : (تام الكامل)

الحربُ أوَّلُ ما تكونُ فتيَّةً ❖❖ تَسْعَى بزينَتِها لكلِّ جَهولِ
حتَّى إذا اشْتَعَلَتْ وشَبَّ ضِرامُها ❖❖ عادَتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حَليلِ
شَمْطاءَ جَزَّتْ رأسَها وتَنَكَّرَتْ ❖❖ مَكْروهةً للشَّمِّ والتَّقْبيلِ

ومن أغربِ مكايدِ الحربِ وخدعها ما يُحْكَى عن المختار بن أبي عُبيد الثقفى(5) وذلك أنه(6) كتبَ إلى إبراهيم بنِ مالك الأشتر(7) يسأله الخروجَ إلى

(1) أول مقطوعة في سبعة أبيات، وهي في ديوانه 40 - 41 منها ستة أبيات في العقد الفريد 4 / 478 ، 1 / 94 وأربعة في عيون الأخبار 1 / 128 والأبيات الثلاثة في البيان 1 / 158 والأخبار الطوال 340 وتاريخ الطبري 7 / 369 وبهجة المجالس 1 / 468.

ونُسبت الأبياتُ لأبي مَريم عبدِ اللهِ بنِ إسماعيل البجلي الكوفي في الوفيات 3 / 149 - 150 كما نُسِبَ البيتُ الأولُ له في اللسان (ضرم) .

(2) الخبر في عيون الأخبار 1 / 127 - 128 والشعر والشعراء 1 / 380 والعقد الفريد 1 / 93 - 94 ومروج الذهب 2 / 326.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 669 الحاشية 5

قلصت عن ساق: أي شمَّرَتْ (المعجم الوسيط): قلص).

(4) الأبيات من الشعر المنسوب لعمرو بن معدي كرب، وهي في شعره 142 - 143 ونُسبت أيضا لامرىء القيس، وهي في ديوانه 353. وهي غير منسوبة في عيون الأخبار 1 / 127 - 128 والعقد الفريد 1 / 94 ومروج الذهب 2 / 326 وسراج الملوك 143، ونسب البيت الأولُ لعمرو بن معدي كرب في اللسان (خدع).

(5) من زعماء الشيعة الثائرين على بني أمية، دعا إلى إمامة محمد بنِ الحنفية فكثُرَ أتباعُه، فتَتَبَّعَ قَتَلَةَ الحسين بن علي رضي ا لله عنه (- 67هـ) الفرق بين الفرق 31 - 37 والاستيعاب 4 / 1465 والأعلام 7 / 192.

(6) ش : الثقفي من انه. جـ : وذلك من أنه، وهو غلط.

والخبر من الكامل 3 / 267 - 269 إلى قوله : "فأتوه بالنيران فإذا هو عبيد الله بن زياد "

(7) قائد شجاع من أصحاب مُصْعَب بنِ الزُّبير، ثم أصبح من مُناصري المختار الثقفي في قتاله للأمويين، فقتلَ قائدَهم عُبيدَ اللهِ بن زياد (- 71هـ) تاريخ الطبري 6 / 15 - 22 ، 45 - 47، 86 - 92، 158 والوافي بالوفيات 1 / 99 والأعلام 1 / 58.

الطلب بدم الحسينِ بنِ علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنهما فأبى عليه إبراهيمُ إلاَّ أنْ يستأذِنَ محمدَ بنَ علي الذي يُقال له ابن الحنفية(1) فكتب إليه يستأذنُه، فعلم محمد رضي اللهُ عنه أنَّ المختار لا عَقْدَ له، فكتب محمدٌ إلى إبراهيم أنَّه(2) ما يَسُوءني أن يأخذَ اللهُ بحَقِّنا على يدِ مَنْ شاء من خَلْقه فخرج(3) مع المختارِ إبراهيمُ ابنُ الأشتر فوجَّهه نحو عُبيد الله بنِ زياد(4) وخرج يُشَيِّعُه ماشياً فقال إبراهيمُ: اركبْ يا أبا إسحاق، فقال: إنِّي أُحِبُّ أن تَغْبَرَّ قَدَمَايَ في نُصْرَةِ آلِ محمد، فشَيَّعَهُ فَرْسَخين ودَفَعَ إلى قومٍ مِنْ خَاصَّتِه حماماً بيضاً ضخاماً، وقال: إنْ رأيتُمُ الأمرَ لنا فدَعُوها، وإنْ رأيتُمُ الأمرَ علينا فأرسلوها. وقال للناسِ: إنِ اسْتَقَمْتُمْ فبنصر الله وإن حصْتُمْ حيصةً(5) فإنِّي أجدُ في مُحْكَمِ الكِتاب، وفي اليقينِ الصَّوابِ: أنَّ اللهَ مُمِدُّكُمْ بملائكةٍ غِضابٍ تاتي في صُوَرِ الحمامِ دُوينَ السَّحاب.

فلما صار ابنُ الأشتر بخَازَر(6) وبها عبيدُ الله، قال: مَنْ صاحبُ الجيش؟ فقيل له ابنُ الأشتر، فقال: أو ليس الغلامُ الذي كان يُطيرُ الحمامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، فقال: ليس بشيء وعلى مَيْمَنَةِ ابن زياد حُصينُ بن نُمير السَّكوني(7)

(1) هو ابن علي بن أبي طالب عالمٌ وفقيهٌ شديدُ القُوَّة، وكانت الكيسانية من الشيعة تعتقدُ إمامَتَهُ، وكان المختارُ الثقفيُّ يزعم أنَّ ابنَ الحنفية هو المهديُّ (- 81هـ) طبقات ابن سعد 5 / 91 - 116 والمعارف 216 ومروج الذهب 3 / 116 - 117 وطبقات الفقهاء 62 وصفة الصفوة 2 / 77 - 79 والوفيات 4 / 169 - 173 والوافي بالوفيات 4 / 99 - 102 وطبقات الشعراء 1 / 31.

(2) الخبر في طبقات ابن سعد 5 / 99 وتاريخ الطبري 16 / 14 .

(3) الخبر في ثمار القلوب 92 (ت. أبو الفضل) .

(4) هو أحد قواد الأمويين وأمرائهم على العراق، من بني تيم اللات بن ثعلبة يعد أحدَ فُتَّاك العرب في الإسلام، احْتَزَّ رأسَ مُصْعب بنِ الزبير، ودخل به على عبد الملك بن مروان (- 67هـ) المعارف 347 ومجمع الأمثال 1 / 386 والأعلام 193/4

(5) حاص يحيصُ عن العدوِّ: انهزَمَ وَرَجَعَ . (اللسان: حيص) .

(6) خَازِرُ: نهرٌ وموضعٌ بين إربل والموصل كانت عنده موقعةٌ بين عُبيدِ الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر. انظر تاريخ الطبري 6 / 86 ومعجم البلدان 2 / 337 .

(7) هو أحد المنافقين الذين أرادوا اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كما أغار على تمر الصدقة فسرقهُ، وهو أحدُ قواد الأمويين تولى حصارَ مكةَ على ابن الزبير وضرب البيتَ الحرامَ بالمجانيق وأحرق الكعبةَ قُتِلَ مع عُبيدِ الله ابن زياد (- 67هـ) المعارف 343، 351 ومروج الذهب 3 / 71 - 72، 82، 97.

وعلى مسيرته عُميرُ بنُ الحباب(1) فارسُ الإسلام. قال حُصينُ بنُ نُمير لابن زياد : إنّ عُميرَ بنَ الحباب غيرُ ناسٍ قتلى المرْجِ(2)، وإنّي لا أثِقُ لك به، فقال ابنُ زياد : أنتَ لي عدوٌّ(3) [قال حُصينُ] : ستعلمُ . قال ابن الحباب : فلما كان في الليلة التي نريد أن نواقعَ ابنَ الأشتر في صبيحتها، خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعي رجلٌ من ترمذَ(4)، فصرتُ في عسكره فرأيتُه وعليه قميصٌ هَرَوي(5) ومُلاءة، وهو مُتوشّحٌ السيفَ يجوسُ عَسْكَرَهُ فيأمُرُ فيه وينْهَى فالْتَزَمْتُهُ مِنْ ورائه، فوالله ما الْتَفَتَ إليّ، ولكن قال : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : عميرُ بنُ الحباب، فقال : مرحباً بأبي(6) الْمُغَلّس، كُنْ بهذا الموضعِ حتّى أعودَ إليك أرأيتَ أشْجَعَ مِنْ هذا قطّ ؟ يحتضنُه الرجلُ من عسكرِ عدوّه لا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه ثم عاد إليّ فقال : ما الخبرُ؟ وهو في أربعةِ آلاف، فقلتُ(7): القومُ كثيرٌ والرّأيُ أنْ تُناجزَهم، فإنه لا صبرَ بهذه العصابةِ القليلةِ على مطاولةِ هذا الجَمْعِ الكثيرِ، فقال: نصبحُ إن شاء اللهُ ثم نُحاكِمُهم إلى ظُباتِ السُّيوف وأطرافِ القَنا، فقلتُ: (8)(أنا) مُنْخَزِلٌ عنك بثُلُثِ النّاسِ غَداً، فلمّا الْتَقَوْا كان على أصحابِ إبراهيمَ في أوّلِ النّهارِ، وأرسل أصحابُ المختار الطيرَ فتصايحَ الناسُ: الملائكةُ الملائكةُ فتراجَعُوا ونَكّسَ عُميرُ بنُ الحُبابِ رايَتَه، ونادى يالثارات المَرْجِ(9) وانْخَزَلَ بالمَيْسَرَةِ كُلِّهَا وفيها قيسٌ فلم يَعْصُوه،

(1) هو رأسُ القيسية في العراق وأحد الأبطال الدُّهاة، كان يقاتلُ إلى جانب الأمويين ثم انضمَّ إلى إبراهيم بن الأشتر وناصره في قتاله لعبيد الله بن زياد (- 70هـ) تاريخ الطبري 6 / 86 ، 89، 90 ومروج الذهب 3 / 97 والأعلام 5 / 88

(2) هو مرج راهط بالشام على بعد أميال من دمشق كانت فيه وقعةٌ عظيمةٌ أوقعها مروانُ بنُ الحكم ومن معه من اليمانية وأهل الشام على الضحاك بن قيس الفهري ومن معه من قيس ونزار وسائر مضر. تاريخ الطبري 5 / 534، 535 ومروج الذهب 3 / 87 - 88 ، 97 ومجمع الأمثال 2 / 446.

(3) زيادة من الكامل 3 / 268.

(4) ترْمِذُ : مدينة مشهورة بخراسان من أمّهات المدن، تقع على نهر جيحون. معجم البلدان 2 / 26 .

(5) هروي : نسبة إلى هراة، وهي إحدى مدن خراسان المشهورة معجم البلدان 5 / 396 والوفيات 1 / 27 .

(6) جـ : يا أبي، وهو غلط.

(7) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 87 .

(8) ما بين القوسين ساقط من جـ.

مُنْخَزِلٌ : مُنْفَرِدٌ (اللسان : خزل) والمقصود أنه سَيَخْذُلُ عُبيدَ الله بنَ زياد ولا يحاربُ ابنَ الأشتر.

(9) المَرج: سبق شرحه في الحاشية 2. وانخزل : انفرد (اللسان : خزل)

واقْتَتلَ الناسُ حتى اختلط الظلامُ وأسرعَ القتلُ في أصحابِ عُبيدِ الله بن زياد ثم انْكَشَفُوا ووُضِعَ السّيفُ فيهم، حتى أُفْنُوا، فقال ابنُ الأشتر(1) : لقد ضربتُ رجلا على شاطىء هذا النهرِ فرجع إليَّ سيفي وبه رائحةُ المِسْك، ورأيتُ إقْداماً وجُرأةً فصرعتُه فذهبتْ يداهُ قِبلَ المشرقِ ورِجْلاه قِبَلَ المغْرِبِ فانْظُروهُ، فأتَوا بالنيران، فإذا عبيدُ اللّهِ بن زياد.

(2) وقد كان عِنْدَ المختارِ كرسيٌّ قديمُ العهدِ فغشّاهُ بالدِّيباجِ، وقال : هذا الكرسيُّ من ذخائر أميرِ المومنين عليٍّ بن أبي طالب فضعوه(3) في بَرَاكَاءِ الحرب، أي في موضعِ اصطدامِ القَوْمِ، وقاتِلُوا عليه، فإنَّ محلَّه فيكم محلُّ السكينة في بني إسرائيل. ويقال إنه اشترَى ذلك الكرسيَّ من نجارٍ بدرهمين.

وكان المختارُ هذا من شياطين الإنس، ومِمَّن(4) لا يُوقَفُ له على مذهب، كان أولاً خارجياً ثم صار زُبيرياً ثم صار رافِضياً في ظاهره، وهو الذي ادَّعى النبوةَ وكان يدَّعِي أنَّه يُلْهَمُ ضَرْباً من السَّجْعِ لأمور تكونُ ثمَّ يحتالُ فيُوقِعُهَا، فيقول للناسِ هذا من عندِ الله، فمنْ ذلك قولُه ذات يوم(5) : لَتَنْزِلَنَّ من السماءِ نارٌ دَهماء، فَلَتُحْرِقَنَّ دارَ أسماء، يعني أسماءَ بنَ خارجة(6). فبلغ ذلك أسماءَ بنَ خارجةَ فقال : أقَدْ سَجَعَ بِي أبو إسحاق ؟ هو والله مُحْرِقٌ دارِي، فتركَهُ والدارَ، وهربَ من الكُوفة، وقال في بعض سجعه(7) : أمَا والذي شرَعَ الأديانَ وجَنَّبَ الأوثانَ وكَرَّهَ العصْيانَ

(1) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 90 .

(2) من الكامل 3 / 269 والخبر في تاريخ الطبري 6 / 62 - 85 وثمار القلوب 92 (ت. أبو الفضل) .

(3) ج : فوضعوه، وهو غلط. البَرَاكَاءُ : ساحة القتال (اللسان : برك)

(4) الخبر في الكامل 3 / 264 وثمار القلوب 90 - 91 (ت. أبو الفضل) .

(5) القول في الكامل 3 / 264 والفرق بين الفرق 34 - 35 .

(6) هو أحد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين من الكوفة، ساد الناسَ بمكارم الأخلاق، وكان مُقَدَّماً عند الخلفاء (- 66هـ) الأغاني 20 / 362 - 373 والفوات 1 / 168 - 169 وإدراك الأماني 8 / 113 والأعلام 1 / 305.

(7) القولُ في الكامل 3 / 264 - 265 والفرق بين الفرق 33.

لأقْتُلَنَّ أزدَ عُـمـان(1)، وجُلَّ قـيس عـيـلان(2) [وتميـمـا] أولـيـاء الشـيـطـان، حاشا النجيبَ ظَبْيانَ(3). ومن شيطنته ما يُروَى(4) أنه كان والياً لابن الزبير على الكوفة فاتَّهَمَهُ ابنُ الزبير فعزَلَهُ عنها، وولَّى مكانَهُ رجلاً من قريش، فلمَّا أطَلَّ قال المختارُ لجماعةٍ من أهلها : أخْرُجُوا إلى هذا المغرور فرُدُّوه فخرجوا إليه، فقالوا: أين تريدُ؟ والله لئن دخلتَ الكوفةَ ليقتلنَّكَ المختـارُ، فرجع. وكتب المختارُ إلى ابن الزبيـر: إنَّ صاحِبَكَ جاءنا فلما قارَبَنَا رجع، فما أدْرِي ما الذي رَدَّهُ! فغضب ابنُ الزبير على القرشيِّ وعَجَّزَهُ وردَّه إلى الكوفةِ فلما شَارَفَها، قال المختارُ : اخرجوا إلى هذا المغرور فـخرجوا إليـه، فقالوا(5) [له] : إنّه والله قاتِلُك، فرجع، وكتب المختارُ إلى ابن الزبير مثلَ كتابه الأول، فلام القرشيَّ، فلمَّا كان في الثالثَةِ فطِنَ ابنُ الزبير، وعلم بذلك المختارُ . وكان ابنُ الزبير قد حبس محمدَ بنَ الحنفيةِ في خمسةَ عشر رجلاً من بني هاشم، فقال : لتبايُعنَّ أو لأحْرِقَنَّكُمْ، فأبَوْا بيعتَهُ، وكان السِّجنُ الذي حَبَسَهُم فيه يُدْعَى سجن عارم، وكان(6) ابنُ الزبير يُظْهِرُ البُغضَ لابنِ الحنفيةِ إلى بعض أهْلِه، وكان يحْسُدُهُ على أيْدِه(7)، يقال إنَّ علياً رضي اللهُ عنه استطالَ درعاً فقال: لِيُنْقَصْ منها كذا وكذا(8) (حلقة) فقبض محمدُ بنُ الحنفيةِ بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فَضْلِهَا ثم جذَبَهَا فقطعها من الموضع الذي حدَّهُ أبوه، فكان

(1) لعله هدَّد أزدَ عُمان بالقتل لأنهم من اليمانية التي خرجت على عليٍّ كما كانتِ اليمانيةُ تُناصرُ مُعاويةَ والأمويين. تاريخ الطبري 6 / 214 وجمهرة الأنساب 330، 484

(2) ما بين المعقوفين زيادة من الكامل 3 / 264.

ولعله هدَّد قيس عيلان لأنهم من المضرية التي ناصرت الأمويين وقائدُهُم الحجَّاجَ. انظر جمهرة الأنساب 247.

(3) هو ظَبْيان بن عمارة التميمي، وهو أحد قواد المختار الثقفي انظر تاريخ الطبري 6 / 62، 76، 77.

(4) من الكامل 3 / 265 إلى قوله : "سجن عارم" والخبر في تاريخ الطبري 6 / 76 ومروج الذهب 3 / 76 - 77 .

(5) زيادة في جـ ش .

(6) من الكامل 3 / 266 إلى الأخير، والخبر في الوفيات 4 / 170 .

(7) أ ب جـ ش هـ و : يده، وهو غلط، والتصحيح من الكامل 3 / 266.

والأيْدُ : القوة. (اللسان : أيد) .

(8) ما بين القوسين ساقط من جـ .

ابنُ الزبير إذا حُدِّثَ بهذا غضبَ واعْتَرَاهُ له أفْكَلٌ(1). فلمّا رأى المختارُ أنَّ ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أراد، كتب إليه: من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفةِ الوصيِّ محمدِ بنِ عليٍّ أميرِ المومنين رضي اللهُ عنه إلى عبد الله بن أسماء، ثم ملأ الكتابَ بِسَبِّهِ وسبِّ أبيه. وكان قبل ذلك في وقتِ إظهار طاعةِ ابنِ الزبير يدسُّ إلى الشيعة، ويُعْلِمُهم مُوالاتَه إياهم، ويُخْبِرُهم أنّه على رأيهم، وأنَّهُ سيُظْهِرُ ذلك عمّا قليلٍ ثم وجَّهَ جماعةً. تسيرُ اللَّيْلَ وتَكْمُنُ النَّهارَ حتى كَسَرُوا سِجْنَ عارمٍ واسْتَخْرَجُوا مَنْ به من بني هاشم، ثم ساروا بهم إلى مَأْمَنِهِمْ. وهذه أمورٌ خارجةٌ عن مسائلِ البابِ، ذكرناها على سبيل الاستطراد، لما اشتملتْ عليه من الفوائد، واللهُ تعالى أعلمُ بالصواب.

الباب الرابع في الشجاعة والجبن وآلات القتال وما للشعراء في ذلك من بديع المقال.

(2)الشجاعةُ كما قال بعضُهم قُوّةُ القلبِ وثباتُه على ما يُوجِبُه العدلُ والعلمُ(3) ويُعَبَّرُ عنها أيضا بالصَّبْرِ وبقوة النَّفسِ، وهي أَصْلٌ لجميعِ الفَضائلِ فإنَّهَا كُلُّها مُسْتَمَدَّةٌ منها ومُتَفَرِّعَةٌ(4) عنها إذ(5) بها يُصابَرُ امتثالُ الأوامرِ واجتنابُ الزواجرِ وبها يصبر الجليسُ على أذى الجليسِ وجفاءِ الصاحب والصديقِ والأنيسِ وبها تُكْتَمُ الأسرارُ ويُدْفَعُ العارُ، وبها تُقْتَحَمُ الأمورُ الصِّعابُ، وبها تُحْمَلُ أثقالُ المكارم(6)،

(1) الأفْكَلُ: الرِّعْدَةُ. (اللسان: أفكل).
(2) القولُ في سراج الملوك 139.
(3) القولُ في سراج الملوك 138 والمستطرف 1 / 216.
(4) جـ: ومفترعة، وهو غلط.
(5) من سراج الملوك 139 بتصرف إلى قوله "أكُفا نرى قطعها" وبعض القول في بدائع السلك 1 / 408.
(6) كذا في أ ب جـ ش هـ و، وجاء في سراج الملوك: المكاره.

ويُصَبّرُ على أخلاقِ الرِّجالِ، وبها تُنَفَّذُ كلُّ عزيمةٍ أوْجَبَهَا الحزمُ والعدلُ والعقلُ، وبها يضْحَكُ(1) الرِّجالُ في وجوه الرِّجال، وقلوبُها مَشْحونةٌ بالضّغائنِ، كما قال أبو الدرداء(2)رضي الله عنه : إنّا لنَكْشِرُ في وجوه أقوام وإنَّ قلوبَنَا لتَلْعَنُهم، وكما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(3) : إنّا لنُصافِحُ أكُفاً نَرَى قَطْعَهَا. والحاصل أنَّ كلَّ فضيلةٍ تُجْتَلَبُ، وكلَّ رذيلةٍ ومَنْقَصة تُدْفَعُ أو تُجْتَنَبُ، لا تُدْرَكُ ولا تُنالُ، ولا تُكْتَسبُ إلاّ بقوّةِ القلب. ألاَ ترَى(4) أنَّ مَنْ هَمَّ أنْ يمنحَ شيئاً خارَ طبعُه ووهَنَ قلبُهُ وعجزتْ نَفْسُهُ فَشَحَّتْ به، فإذا حقّقَ عَزْمَهُ وقوّى قلبَهُ وقهر ذلك العجزَ أخرجَ المالَ المضنونَ(5) (به)، وعلى قدر قُوّةِ القلبِ وضَعْفِهِ يكونُ طَيِّبَ النفسِ بإخراجه، أو كراهته لإخراجه مع إخراجه. وقِسْ على هذا سائر الفضائل، فإنَّهَا ما(6) لم تُقارِنْهَا قوةُ القلبِ لم تتحقق، وكانت معدومةً أبدَ الآبدين. فالشجاعةُ إذاً قوةُ قلبِ الإنسان على ما يُوجِبُهُ العَدْلُ والعِلْمُ لا أن يكونَ لجوجاً في الباطل صبوراً على التَّعَبِ جلداً عند الضرْبِ مُصَمِّماً على التَّهَوُّرِ والتغرير فإن ذلك من صفة الحُمرِ والخنازير، ولكن أن يكونَ صَبُوراً على أداءِ الحقوق التي عليه، صبوراً على سماعها عند إلقائها عليه غالباً لهواه، قاهراً لشهواته، مُلْتَزِماً للفضائل جُهْدَهُ، عاملاً في ذلك على الحقيقةِ التي لا يحيله عنها حياةٌ ولا موتٌ، حتى يكون عمرُه مؤيّداً على الخير الذي أشار به العلمُ وأوجبه العدلُ، ومن ثم كان رسولُ صلى الله عليه وسلم أشجعَ الناسِ على الإطلاق، إذ هو أقواهم قلباً، وأثبتُهم جأشاً، وأجْمَعُهُم للخِصالِ

(1) أ جـ هـ و : يضحك (بالياء، والتاء معا) . ب : يضحك، ش : تضحك.
(2) هو عُويمر بن عامر الأنصاريُّ صحابيٌّ من الحُكماء الفرسان، اشتهر بأبي الدرداء تولى قضاء دمشق، وهو من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (- 32 هـ) الاستيعاب 3 / 1227 - 1230 ، 1648-1646/4 والأعلام 5 / 98 .
والقول في مجمع الأمثال 1 / 59.
(3) جـ : رضي اللهُ عنه وكرم وجهه.
(4) من سراج الملوك 139 بتصرف إلى قوله : "لم تتحقق وكانت معدومة" .
(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .
(6) أ ب جـ ش : مهما، وهو غلط.

الحميدة والخلال المجيدة وصفات الكمال العديدة، اعترفَ بذلك أعداؤُهُ ومحادُّوه(1) ومناوِئُوه ومُضادوه. وما مِنْ شجاع إلاّ وقد حُفِظَتْ عنه عَثْرَةٌ، وأُحْصِيَتْ له جَولةٌ وفرّةٌ، ولو مرّتين أو مرة، سواه صلى الله عليه وسلم، كما تضافرت(2) بذلك صحاحُ الأخبار، ورواهُ أئمّةُ الحديثِ وعلماءُ الآثار. قال عليٌّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه(3): كُنَّا إذا حَمِيَ الوطيسُ واشْتَدَّ البأسُ واحمرّتِ الحدقُ اتَّقَيْنَا برسولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه. قال: ولقد رأيتُنا يومَ بدر ونحن نلوذُ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولقد(4) رأيتُه يوم حنين(5)حين الْتَقى المسلمون والكفارُ وولّى المسلمون مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ صلى الله عليه وسلم يركُض بغلتَهُ نحو الكفارِ، والعباسُ(6) آخِذٌ بلجامها وأبو سفيان(7) يعني ابنَ الحارثِ آخِذٌ بركَابِهِ وهو يقول(8): (منهوك الرجز)

أنا النَّبِيُّ لا كَــــذِبْ
أنا ابنُ عَــبْــدِ المطَّلِبْ

وقال أنسٌ رضي الله عنه(9): "كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجودَ

(1) محادُّوه أي مخالفوه والذين يُعَادونَهُ من المحادَّةِ أي المخالفة والمعاداة (اللسان: حدد).
(2) حـ: تظافرت به صحاح.
تضافرت = تظافرت. (المعجم الوسيط): ضفر، ظفر)
(3) فتح الباري 6 / 163 وصحيح مسلم 7 / 72 وإحياء العلوم 2 / 338.
(4) الخبر في طبقات ابن سعد 4 / 18.
(5) حُنين واد من أودية تهامة من جنب ذي المجاز، وكانت به غزوة حنين سنة 8هـ انظر السيرة 2 / 442 وتاريخ الطبري 3 / 70.
(6) سبق التعريف به في الصفحة 457 الحاشية 6.
(7) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم أحدُ الأبطال الشعراء هجا الرسول والإسلام ثم أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامُه وأبْلَى بلاءً حسناً في وقعة حنين وهو أخو الرسول من الرضاع (- 20هـ) معجم الشعراء 368 والاستيعاب 4 / 1677 والأعلام 7 / 276.
(8) فتح الباري 6 / 69، 164 وصحيح مسلم 5 / 168 - 169 والجامع الصحيح 4 / 199 - 200.
(9) فتح الباري 6 / 95، 163 وصحيح مسلم 7 / 72 وسنن ابن ماجة 2 / 926 واللسان (روع) وبدائع السلك 1 / 410.

الناسِ وأحسنَ النّاسِ وأشجعَ، لقد فَزِعَ أهلُ المدينة ليلةً فانطلقَ النّاسُ قِبَلَ الصوت، فتَلَقَّاهُم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سَبَقَهُم إلى الصوتِ واستَبْرأَ الخبرَ على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ(1) والسيفُ في عُنُقِه وهو يقول " لنْ تُراعُوا لنْ تُراعُوا" وعن أنسٍ أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال(2) : "فُضِّلْتُ على النّاسِ بأربعٍ : بالسماحةِ والشّجاعة وكَثْرةِ الجِماعِ وشِدَّةِ البَطْشِ" وأخباره صلى الله عليه وسلم كثيرةٌ في هذا الباب، ومن تتَبَّعَ كُتُبَ المغازي والسِّيرِ وقف من ذلك على العَجَبِ العُجابِ، وكذلك كانتْ عامةُ أصحابِهِ صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، شَهِدَ لهم بذلك أعداؤُهم من الكفار حتى وصفهم غيرُ واحدٍ منهم بأنهم رُهبانٌ باللّيلِ وأُسْدٌ بالنَّهارِ، وحتى قال فيهم آخرون منهم :"إنّا لقينا رجالاً ما نَدْرِي أمِنْ أهْلِ الأرضِ هم أم من أهلِ السماءِ، لما قام بهم من قوةِ القلبِ وثباته النّاشيء عنه ما رَأَوْهُ(3) من إقْدَامِهِمْ وجُرْأَتِهِمْ وصبرهم في الحرب ومصابرتهم، ومن صِدْقِهِم عند اللقاءِ. والحقُّ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ .

وممن اشتهر منهم بذلكَ : طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ القرشيُّ التيميُّ(4) أحدُ العشرة الكرام المبشّرين بالجَنَّة على لسانِ نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام. قالت عائشةُ رضي اللهُ عنها : كان(5) أبو بكر رضي اللهُ عنه إذا ذُكِرَ يومُ أُحُدٍ قال : ذاك يومٌ كان كُلُّه لطلحةَ، وقد قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أوجبَ طلحةُ، أي وجبتْ له الجَنَّةُ.

(1) أبو طلحة هو زيدُ بنُ سهل الأنصاريُّ أحدُ الصحابة المجيدين للرَّمْي، قَتَلَ يوم حنين 20 مشركا، وأخذ أسلابَهُم (- 34هـ) الاستيعاب 1 / 553 - 555، 4 / 1697 - 1699 والأعلام 3 / 58 - 59.

(2) من الأحاديث الضعيفة وهو في العلل المتناهية 1 / 175 وميزان الاعتدال 1 / 543 ولسان الميزان 2 / 303.

(3) ج : رواه منهم من. (رواه منهم) غلط.

(4) صحابي شُجاعٌ من الأجواد يُسمّى طلحة الجود وطلحة الخير، وطلحة الفياض وهو أحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين للإسلام قُتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة (- 36هـ) المحبر 151 وفضائل الصحابة 113 - 114 والاستيعاب 2 / 764 - 770 ومجمع الأمثال 1 / 249 والأعلام 3 / 229.

(5) الخبر في الجامع الصحيح 5 / 644 والكامل 3 / 281 والاستيعاب 2 / 756

وأبو قتادة الحارثُ بنُ رِبْعي(1) في أشهر الأقوال في اسمه الأنصاريُّ السَلَمِيُّ بكسر اللام عند المحدثين، والنحويون يفتحونها. قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم(2) يوم ذي قَرَد : أبو قتادة، سيِّدُ الفرسانِ بارك اللهُ فيك، بارك اللهُ فيك يا أبا قتادة، وفي وَلَدِكَ وفي وَلَدِ وَلَدِكَ وفي وَلَدِ وَلَدِ وَلَدِكَ.

(3)وأبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشَة الأنصاريُّ(4) أخو بني ساعدة، أخرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ سَيْفاً، وقال(5) : "مَنْ يأخُذُ هذا السيفَ بِحَقِّه، فقام إليه رجالٌ فأمْسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانة، فقال : وماحقُّه يا رسول الله؟ فقال : أن يُضربَ به في العدوِّ حتى ينحنيَ، فقال أنا آخُذُه يا رسولَ الله بحقِّه، فأعطاه إياه". وكان أبو دُجانة رجلاً شجاعاً يختالُ عند الحربِ، وكانت له عصابةٌ حمراء إذا اعتصَبَ بها علم الناسُ أنه سيقاتلُ. فلما أخذ السيفَ أخرج عصابتَهُ تلك فعصَبَ بها رأسَهُ، فقالتِ الأنصارُ : أخرج أبو دُجانة عصابةَ الموتِ، وهكذا كانت تقولُ إذا اعتصبَ بها، وجعل يتبختر بين الصَّفَّيْنِ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم(6) : "إنَّ هذه لَمِشْيَةٌ. يُبغضُها اللهُ إلاَّ في مثلِ هذا الموطن» فجعل لا يلقى أحداً من المشركين إلاَّ قتله. وكان في المشركين رجلٌ لا يَدَعُ جريحاً من المسلمين إلاَّ دَفَّفَ(7) عليه، فجعل كلٌّ منهما يدنو من صاحبه، فالْتَقيا، فاخْتلَفَا ضربَتَيْنِ فضرب المشْرِكُ أبا دُجانة فاتَّقاهُ بدرقته فعضَّتْ بسيفه وضربه أبو دُجانة فقتَلهُ.

---

(1) هو أحدُ الصحابة الشجعان يُدْعى فارس رسول الله (- 54هـ) الاستيعاب 289/1، 1732/4-1733 .

(2) فتح الباري 7 / 463 وصحيح مسلم 5 / 194.

وذو قردَ : موضعٌ وماءٌ على ليلتين من المدينة، بينها وبين خيبر وقعتْ فيه غزوةُ ذي قرَد. (اللسان : قرد) .

(3) من السيرة 2 / 66 - 69 بتصرف إلى قوله : "وضربه أبو دجانة فقتله" والخبر في الأغاني 15 / 189

(4) أحدُ الصحابة الشجعان شَهِدَ بدراً. وله مقاماتٌ محمودةٌ في الغزوات، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة (- 11هـ) الاستيعاب 1 / 651 - 652، 4 / 1644 والأعلام 3 / 138 - 139.

(5) صحيح مسلم 7 / 151 والحديث في السيرة 2 / 66 - 67 والأغاني 15 / 189.

(6) الحديث في السيرة 2 / 67 والمستطرف 1 / 223 ونثر الدر 1 / 244 .

(7) دفَّفَ على الجريح : أجهزَ عليه. (اللسان : دفف) .

وجلُّ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، بل كلُّهم(1) (كان) على هذه الحالة، وبهذه المثابة، وأشهرهم بذلك أميرُ المومنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وكرَّمَ وَجْهَهُ، عن سلمة بن الأكوع(2) رضي اللهُ عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر(3) : "لأعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، يفتحُ اللهُ على يديه، ليس بفرّارٍ، فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليّاً، وهو أرْمَدُ فتفَلَ في عينيه ثم قال : خُذْ هذه الراية فامْضِ بها حتى يفتحَ اللهُ عليك" قال : فخرج والله بها يُهَرْوِلُ هَرْوَلةً وإنّا لَخَلْفَهُ نتبعُ أثَرَهُ حتى ركزَ رايَتَهُ في رضم من حجارةٍ تحت الحصنِ، فما رجعَ حتى فتح اللهُ عليه. وعن أبي رافع(4) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم برايته، فلمَّا دنا من الحِصْنِ خرج إليه أهْلُهُ فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود فطرح ترسَهُ من يده فتناول باباً كان عند الحصنِ فتَرَسَ به عن نفْسِه، فلم يزل في يَدِهِ وهو يُقاتِلُ حتى فتح اللهُ عليه ثم ألقاهُ مِنْ يَدِهِ حين فرغ قال : فلقد رأيتُني في نفرٍ معي سبعةٌ وأنا ثامنُهم نجهدُ على أن نقلبَ ذلك البابَ فما نقلبُه. وعن بعض العرب أنه قال : ما لقِينَا كتيبةً فيها عليُّ بنُ أبي طالب إلا أوْصى بعضُنا إلى بعضٍ.

فالشجاعةُ ما ذُكِرَ من قُوَّةِ القَلْبِ الخ لا أن تكونَ لجوجاً في الباطلِ إلى آخرِ ما مرَّ. وإذا عرفتَها عرفتَ الجُبْنَ إذ هو ضِدُّها، وبِضِدِّهَا تتبيَّنُ الأشياءُ، ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال، وبعضهم يرويه مَوْقُوفاً على عمرَ رضي اللهُ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(2) هو سلمةُ بنُ عمرو صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة غزا مع النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم سبعَ غزواتٍ، كان من الشجعان الأبطال، وكان رامياً عدّاءً (- 74هـ) الاستيعاب 2 / 639 - 640 والأعلام 3 / 113.

(3) السيرة 2 / 334 وفتح الباري 7 / 70، 476 وصحيح مسلم 5 / 195 ، 7 / 120، 121 وسنن ابن ماجة 1 / 43 - 44 ، 45 والجامع الصحيح 5 / 638 وفضائل الصحابة 81 - 83 والاستيعاب 3 / 1099 - 1100 ودول الإسلام 1 / 19.

(4) هو أسلمُ القبطيُّ مولى رسول الله أعتقه الرسولُ وزوَّجَهُ سلمى مولاته . وقد شَهِدَ أُحُداً والخندق وما بعدهما من المشاهد. المعارف 145 والاستيعاب 1 / 83 - 85 وإسعاف المبطأ 947

عنه أنه قال(1) : "الشجاعةُ والجبنُ غرائزُ يَضَعُها اللهُ فيمَنْ يشاءُ منْ عباده، فالجَبانُ يفرُّ عن أبيه وأمِّه، والشجاعُ(2) يقاتلُ عَمَّنْ لا يبوءُ به إلى رحْله(3) (أي لثَبات(4) جأشه وقُوَّة قلْبه وضَعْف قلبِ الجبانِ وعدَم ثباته. وكونُ هذا الأثر موقوفاً على عمر هوالأصحُّ الأظْهَرُ وهو الذي اقتصرَ عليه الإمامُ في الموطأ، ففيه عن يحيى ابنِ سعيد(5) أن عمرَ بنَ الخطاب قال (6): «كَرَمُ المومنِ تَقْواهُ، وحسَبُهُ دينُه، ومُروءتُهُ خُلُقُه، والجُرْأةُ والجُبْنُ غرائزُ يضعُها اللهُ حيث يشاءُ، فالجبانُ يفرُّ عن أبيه وأمِّه، والجريءُ(7)، يقاتلُ عمَّنْ لا يبوءُ(8) به إلى رَحْله)، والقتلُ حتفٌ من الحتوفِ، والشهيدُ منِ احتسبَ نفسَهُ على الله» هذا لفظه.

ومثلُ الشجاعةِ والجبنِ في ذلك الجودُ والبخلُ، فالجواد يَسْخُو بمَالِه مع مَنْ يَعرفُ ومَنْ لا يعرفُ، والبخيلُ يبخلُ عن أبيه وأُمِّه بل حتى عن نفسه كما قال القائل(9) : (الطويل)

يفرُّ جبانُ القومِ عن إبْنِ أمِّه ❖❖ ويَحْمِي شُجاعُ القوم من لا يُناسبُهْ
ويُرزَقُ معروفَ الكريمِ عدُوُّهُ ❖❖ ويُحْرَمُ معروفَ البَخيلِ أقاربُهْ

(1) الموطأ 371 - 372 وبهجة المجالس 1 / 473 والغيث المسجم 1 / 352 منسوباً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ونُسب في سراج الملوك 139 للرسول صلى الله عليه وسلم .
(2) ب ش : والجريء يقاتل.
(3) ما بين القوسين ساقط من ب هـ و، إلى قوله : "لا يبوء به إلى رحله".
(4) جـ : أي شبات. (شبات) غلط.
(5) هو ابن قيس الأنصاري وهو قاضي المدينة ثم قاضي قضاة المنصور، حدث عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه مالك وشعبة وغيرهما، وهو فقيهٌ جليلٌ حافظٌ ثقةٌ (- 143هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 137 - 139 وإسعاف المبطأ 943 والأعلام 8 / 147.
(6) الموطأ 371 - 372 وبهجة المجالس 1 / 473.
(7) جـ : والجرأة، وهو غلط.
(8) الموطأ وبهجة المجالس وسراج الملوك والغيث المسجم : يؤوب .
(9) البيتان في العقد الفريد 1 / 139 غير منسوبين، وهما مع آخر في رسالة ابن القارح 23 لأبي بكر العرزمي، وهما في بهجة المجالس 1 / 473 لأبي يعقوب الخريمي، والأول في عيون الأخبار 1 / 172 وبدائع السلك 1 / 410 غير منسوب.
وأبو بكر العَرْزَميُّ هو محمدُ بنُ عبيد الله شاعرٌ من حضرموت كوفيٌّ أدرك أول الدولة العباسية، وجُلُّ شعْره آدابٌ وأمثالٌ (- 155هـ) معجم الشعراء 417 والأعلام 6 / 258.

وقد قيلَ في الجُبْنِ(1) : إنّهُ غريزةٌ يجمعُها سوءُ الظّنِّ بالله تعالى. وفي الشجاعة أنّها حالةٌ مُتَوسِّطةٌ بين الجُبْنِ والتّهوُّرِ، وسُئِلَ عنها الأحنفُ بنُ قيسٍ(2) فقال : الشجاعةُ صبرُ ساعةٍ. وسئل عنها أبو جهل عمرُو بنُ هشام فرعونُ هذه الأمة، فقال هي الصبرُ على حرِّ السّيوفِ فُواقَ ناقةٍ(3) وهو ما بين الحَلْبَتَيْنِ، وعن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه أنه قال لبعضِ بني عبس(4) : في كَمْ كُنْتُمْ يوم كذا؟ قال : كُنّا مائة لم نَكْثُرْ فنتَواكَلَ، ونَفْشَلَ، ولم نَقِلَّ فنَزِلَّ، قال : فبِمَ كنتُمْ تَظْهَرُونَ على أعدائكم، ولستُم بأكْثَرَ منهم؟ قال: كنا نصبرُ بعد النّاسِ هُنيهةً. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال(5) : لاَ تَتَمَنَّوا لِقاءَ العدوِّ، فإذا لقيتُموه فاثْبُتُوا".

واعلمْ (6)أنَّ الشجاعةَ عند اللّقاءِ على ثلاثة أوْجُهٍ أحدُها رجل إذا الْتَقَى الجمعانِ وتقاربَ الزّحفان برز من الصفِّ إلى وسطِ المعتركِ يحملُ ويكرُّ ويُنادي : هل مِنْ مُبارزٍ ؟ والثاني إذا ناشب القومُ القتالَ وصاروا مُخْتَلطين ولم يدرِ أحدٌ من أين ياتيه الموتُ، يكون رابطَ الجأشِ ساكنَ القلبِ حاضرَ اللُّبِّ لم يخامِرْهُ الدهشُ ولا خالطتْهُ الحَيْرَةُ فيتقلّبُ بقلبِ القائمِ على نفسه، المالك لأمْرِه(7) (الثالثُ) إذا انهزمَ أصحابُه يلزم السّاقَةَ ويضربُ في وُجوهِ العدُوِّ ويحولُ بينَهُ وبين أصحابِه فيُرَجِّي الضُّعفاءَ ويُقوِّي قُلوبَهُم بالكلامِ الجميلِ ويُشَجِّعُ(8) نُفوسَهُم، فمَنْ وقَعَ أقامَهُ ومَنْ

(1) من سراج الملوك 138 إلى آخر قول أبي جهل، بتصرف.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.
والقول في سراج الملوك 138.

(3) فُواقَ ناقة أي فترةَ إفاقة ناقةٍ وهي ما بين الحَلْبَتَيْنِ ، يريد مالها من انتظار. قال عيادةُ المريضِ قَدْرُ فُواقِ ناقةٍ (اللسان : فوق) ويقصد مدة يسيرة جداً.

(4) بهجة المجالس 1 / 466.

(5) الفتح الرباني 58/14 وفتح الباري 156/6 وصحيح مسلم 143/5 وكشف الخفاء : 349/2
جـ : تتمنوا، وهو غلط.

(6) من سراج الملوك 139 بتصرف إلى قوله "وراء الغافلين" والقول في بدائع السلك 1 / 408.

(7) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(8) جـ : ويسجي، وهو غلط.

وَقَفَ حَمَلَهُ ومَنْ سقطَ عن فرسه كشَفَ عنه، حتى يَيْأسَ منْهُ عَدُوُّه، وهذا أَحْمَدُهُم شجاعةً وأعلاهم مَرْتَبةً وبينه وبين الآخرَيْنِ بونٌ بعيدٌ وتفاوتٌ شديدٌ لا يَخْفَى على مَنْ له بصيرةٌ وقَادةٌ ونَظَرٌ سديدٌ، وعن هذا قالوا : المقاتلُ خَلْفَ الفارِّين كالمسْتَغْفِرِ من وراء الغافلين. وعن عمرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه أنه قال لعمرو بن معدي كرب(1) : اخبرني عن السِّلاح، قال : سَلْ عَمَّا شئْتَ، قال : الرمحُ، قال : أخوك وربَّما خانَكَ، قال: النبلُ؟ قال : مَنايَا تُخْطِئُ وتُصيبُ، قال : التُّرْسُ ؟ قال: (2) (ذاك) المِجَنُّ وعليه تدورُ الدَّوائرُ. قال : الدِّرْعُ؟ قال : مَشْغَلَةٌ للرَّاجل مَتْعَبَةٌ للفارسِ، وإنَّهَا لحَصْنٌ حصينٌ، قال : السيفُ ؟ قال : ثَمَّ نَازَعَتْكَ أُمُّك على الثُّكْلِ. فقال عمرُ: بل أمُّكَ. وفي رواية أنَّه لَمَّا سألَهُ عن السيف، قال ذاك ذاك لا أُمَّ لك.

(3) وبلغ أبا الأغر أنّ أصحابَه وقع بينهم شرٌّ، فوجَّه إليهم ابْنَه الأغَرَّ، وقال له : يا بني كُنْ يداً لأصحابك على مَنْ قاتلهم، وإياك والسيفَ، فإنَّهُ ظِلُّ الموت، واتَّقِ الرُّمْحَ فإنَّهُ رشاءُ(4) المنيَّةِ ولا تَقْرَبِ السِّهامَ فإنَّها لا تُؤامِرُ مَنْ يُرْسِلُها. قال : فبماذا أُقاتل؟ قال بما قال الشاعرُ(5) : (الطويل)

جلاميدُ أملاءُ الأكُفِّ كأنَّهَا ❖ رُؤوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ بالمواسِمِ

---

(1) عمرُو بنُ معد يكرب سبق التعريف به في الصفحة 669 الحاشية 5.
والخبرُ في العقد الفريد 1 / 179 - 180 وبهجة المجالس 1 9 467 والمستطرف 222/1.

(2) ما بين القوسن ساقط من جـ .

(3) عيون الأخبار 1 / 131 والعقد الفريد 1 / 182 وبهجة المجالس 1 / 467 وأبو الأغرّ التميميُّ من أنصار عليٍّ في وقعة صفين انظر عُيون الأخبار 1 / 180 ولم أعثر له على تعريف واف في المظان.

(4) الرِّشاء : الحبلُ. (اللسان : رشا) .

(5) الأبيات لجرير في هجاء بني غير أولها :
تُغَطِّي نُميرُ... (كما ياتي بعد قليل).
وهي في ديوانه 1040 وهي غير منسوبة في الكامل 2 / 177 وبهجة المجالس 1 / 469 ونُسبَتْ في ذيل الأمالي 116 - 117 لنافع بن خليفة الغنويِّ والرابع والخامس في البيان 3 / 15 غير منسوبين . والأولُ في عيون الأخبار 1 / 131 غير منسوب، والخامس في العقد الفريد 1 / 182 غير منسوب.

وهذا البيت من شعرٍ لبعضِ العرب يقول فيه :

تُغطِّي نُمَيْرٌ بالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا ❖❖ وكيف يُغَطِّي اللؤمَ طيُّ العمائِمِ
فإن تضربُونَا بالسِّياطِ فإنَّنا ❖❖ ضربناكُمُ بالمرْهَفَاتِ الصَّوارِمِ
وإنْ تَحْلِقُوا منَّا الرُؤوسَ فإنَّنا ❖❖ حلقنَا رُؤوساً باللّحَي والغلاَصِمِ(1)
وإنْ تَمْنَعُوا منَّا السِّلاحَ فَعِنْدَنَا ❖❖ سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدَّرَاهِمِ(2)
جلاميدُ أملاءُ الأكُفِّ كأنَّها ❖❖ رؤوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ بالمواسِمِ

وعن أبي عمرو بنِ العلاء قال(3) : وقع بين نَفرٍ من بني سليمٍ وبين نفر من بني فراس بن كنانة حربٌ فقَتلتْ بنو فراس رجلين من بني سليم ثم ضرب الدهرُ ضربانَه فخرج نُبَيْشَةُ بنُ حبيب(4) غازيا فلقي ظُعُناً من بني كنانة بالكديد(5) فقال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم، وبَصُرَ بهمْ نفرٌ من بني فراس فيهم الحارث بن مكدّم(6)، فقال لهُ أخُوهُ ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ (7): أنا أذهب وآتيكم بخبرهم، فانطلقَ تَعْدُو به فرسُه، فحمل عليه بعضُ القوم فقتلَ منهم رجلاً ثم طعنه نُبَيْشَةُ فرجع إلى قومه وقال لأمه : شُدِّي على يدي عصابةً، فشَدَّتْهُ، واستسقاها ماءً، فقالتْ له : إنَّكَ إنْ شربتَ الماءَ مُتَّ، فكَرَّ راجعاً إلى القوم، يشُدُّ عليهم، فأثْخَنَ ونزفه الدمُ،

---

(1) الغلاصم جمع غَلْصَمة وهي الحجرة التي على ملتقى اللهاة والمريء. (اللسان: غلصم).

(2) و : يشتري (بالياء والتاء معا) . جـ : تشتري.

جلاميدُ جمع جُلمود وهو الصخرُ وهو ما تحمِلُهُ بيدك قابضا على عرضه ولا يلتقي عليه كَفَّاكَ جميعاً. أملاءُ جمعُ ملْءٍ. (اللسان : جملد، ملا)

والمقصودُ أنَّ هذه الصخورَ تملأ الأكُفَّ. ويقصد بالمواسم موسمَ الحجِّ وغيره من الأسواق.

(3) الخبر في الأغاني 16 / 56.

(4) من بني سليم وهم من فرسان العرب في الجاهلية، كان مع امرىء القيس الشاعر حين خرج إلى قيصر ملك الروم، وهو الذي قتلَ ربيعةَ بن مُكدّم حامي الظعن انظرْ معجم ما استعجم 4 / 1120 والتاج (كدد) والأعلام 8 / 8

(4) الكديدُ موضع بين مكة والمدينة على بعد اثنين وأربعين ميلا من مكة انظر معجم ما استعجم 4 / 1119 - 1120 ومعجم البلدان 4 / 442 والتاج (كدد) والأعلام 8 / 8 .

(6) هو أبو الفارعة أخو ربيعة بن مُكَدَّم، وكان يومئذٍ مَجْدوراً يُحمَلُ في محفةٍ، وقد قُتلَ في هذا اليوم هو وأخوه . انظر الأغاني 16 / 56 ، 58.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 362 الحاشية 8.

فقال للظَّعْنِ سوف أقِفُ(1) دُونَكُمْ على العقبةِ وأعْتَمِدُ على رُمْحِي، فلن يقدموا عليكم لمكاني، فـارْجِعُـوا إلى أدْنَى بيوتِ الحيِّ، ففعلوا ذلك فنَجَـواْ إلى مَـأْمَنِهِمْ واعْتَـمَدَ على رُمْحِهِ وهو واقفٌ على مَتْنِ فرسه، وما أقدم القومُ عليه. فقال نُبَيْشَةُ ابنُ حبيب : إن الرجلَ لَمائِلُ العُنقِ وأظُنُّهُ قد مات، فأمرَ رجلاً مِنْ خزاعة أنْ يرمِيَ فرسَهُ فرماها فزالتْ عن موضعها فمالَ عنها ميِّتاً، فانْصَرفُوا عنه وقد فاتَهُم الظَّعْنُ.

وعن(2) عمرَ بنِ الخطاب رضي اللهُ عنه أنه قال لعَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبَ الزبيدي : أَخْبِرْنِي عن أشْجَعِ مَنْ رأيتَ ؟ فقال : واللهِ يا أميرَ المؤمنين لأُخْبِرَنَّكَ عن أحْيَلِ النَّاسِ وأشْجَعِهُم وأجْبَنِهم : إنِّي ركبتُ يوماً فرسي وآليتُ لا ألْقَى أحداً إلاَّ قتلتُه فرأيتُ فتًى فقلتُ له : خُذْ حِذْرَكَ فإنِي قاتِلُكَ، فقال : واللهِ ما أنْصَفْتَنِي يا أبا ثور، أنَا كَمَا تَرَى أعزلُ ولا تُرْسَ معي فأنْظِرْنِي حتى آخُذَ تُرْسِي ونَبْلِي أمْتَنِعُ بها عنك، فقلتُ : خُذْها، قال : واللهِ أو تُعْطِينِي عهداً أنَّكَ لا تُرَوِّعُنِي حتى آخُذَهَا، فأعْطَيْتُه العهدَ، فقال : وإلَهِ قريش لا آخُذُها أبداً، فسلم مني وذهب. فهذا أحيلُ النَّاسِ، ثم مضيتُ حتى اشتملَ عليَّ الليلُ وأنا أسيرُ في قمرٍ زاهرٍ فإذا فتى على فرس وهو يُخرجُ حنظلةً من مِخْلاتِهِ ويَرْمِي بها نحو السماء فلا تبلغ الأرضَ حتى يَنْظِمَها بِمِشْقَصٍ(3) من نَبْلِهِ، فصحتُ به، خُذْ حِذْرَكَ فإنِّي قاتِلُكَ، فمال عن فرسه، فإذا هو على الأرضِ، فدنوتُ منه وصحتُ به ويلك ما أجهلك ! فما زال عن موضعه، فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ في إهَابِهِ فإذا به ميِّتٌ فمضيتُ وتركتُه فهذا أجْبَنُ الناسِ. فلما أصبحتُ نظرتُ إلى أبياتٍ فعدلتُ إليها فإذا فيها جَوارٍ(4) ثلاثٌ كأنَّهُنَّ

(1) جـ : اقذف، وهو غلط.

(2) الخبر من الأغاني 16 / 68 - 71 بتصرف.

(3) المِشْقَصُ : نَصْلُ السَّهْمِ إذا كان طويلاً غير عريض (اللسان شقص)

(4) جـ : جرار، وهو غلط.

النجوم، فلما رَأَيْنَني بكين، فقلتُ ما يُبْكيكُنَّ ؟ فقُلْنَ لِمَا رأَيْنَا(1) منك، ومنْ ورائنا أختٌ لنا هي أجملُ منا، فأشْرَفْتُ على المكان فإذا غلامٌ يَخْصِفُ(2) نَعْلَهُ، فلمَّا نظر إليَّ وثَبَ على فرسه ثم ركَضَهَا وسَبَقَني إلى البيوتِ فلحقتُه، فقال لي أتَطْرُدني أم أَطْرُدُكَ فقلتُ : بل أَطْرُدُكَ، فركَضَ وركضتُ في أَثَرِه، حتى إذا مكَّنْتُ السِّنانَ من ظَهْرِهِ اتَّكأتُ عليه فإذا هو واللهِ مع لببِ فَرَسِهِ ثم استوى في سرجه فقلتُ : أَقِلْنِي، فقال اطردْ، فتبعتُه حتى ظننتُ أنَّ السِّنانَ بين ناصِيَتَيْهِ فاعْتَمدتُ عليه فإذا هو واللهِ قائمٌ على الأرْضِ والسِّنانُ زالِجٌ(3) فاستوى على فرسه، فقلتُ : أَقِلْنِي، قال : اطردْ فطردتُه حتى إذا مكنتُ السِّنانُ من مَتْنِه اتّكَيْتُ عليهِ وأنا أظُنُّ أنِّي قد فرغتُ منه، فمال في سرجه حتى نظرتُ إلى يديه في الأرضِ ومضى السِّنانُ زالجاً ثم استوى على فرسه وقال : أبعْدَ ثلاثٍ تريدُ ماذا ؟ أُطْرُدْني ثَكلتْكَ أمُّك، فَوَلَّيْتُ وأنا مَرْعوبٌ منه فلما غشيني وجدتُ حسَّ السِّنانِ، فالتفتُ فإذاهو يطردني بالرُّمْحِ بلاسنانٍ فكفَّ عَنِّي، واسْتَنْزَلَنِي فنزلتُ ونزلَ واللهِ فجزَّ ناصِيتي وقال : انطلقْ، فإنِّي أنْفَسُ بك عن القتل، فكان ذلك(4) (والله) يا أميرَ المؤمنين عندي أشدُّ من الموت، فذلك أشْجَعُ مَنْ رأيتُ وسألتُ عن الفتى فقيل لي ربيعة بن مُكدَّم الفِراسِي (5) من بني كنانة.

وكان عمرو(6) هذا من شُجعان العرب المعدودين وأبطالهم المشهورين، وفرسانهم المذكورين، وله الوقائعُ(7) العظيمَةُ في الجاهلية والإسلام، وكان مِمَّن

(1) الأغاني 16 / 70 : لما ابتلينا به منك.

(2) خَصَفَ النَّعْلَ يَخْصِفُها خَصْفاً : ظاهَرَ بعْضَهَا على بعض وخَرَزَها. (اللسان : خصف) .

(3) الزالجُ من السِّهام هو الذي إذا رماه الرَّامي قصُرَ عن الهدفِ وزَلَقَ (اللسان : زلج.) .

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(5) سبق التعريق به في الصفحة 362 الحاشية 8 .

(6) يعني عمْرَو بْنَ مَعْدِي كَرِبَ الذي كان يروي الخبر السابق.

(7) جـ ش : المواقع.

حضر مع سَعْدِ بنِ أبي وقّاص في القادسية، فأبْلَى بلاءً حسَناً. روى(1) أنه نزل عن النَّهر يوم القادسية، وقال لأصحابه : إنّي عابر على الجِسْرِ وقادمٌ على العدو، فإنْ أسرعْتُمْ مقدارَ جَزْرِ الجزورِ وَجَدْتُمُوني وسَيْفِي في يدي أُقاتِلُ به تِلْقاءَ وجهي وقد عَقَرَ بي(2) القومُ وأنا قائم بينهم، وإنْ أبطأتُم وجدتُموني قتيلاً بينهم، ثم حمل على القوم، فانْغَمَسَ فيهم فقال بعضُهم لبعض : يا بني زبيدٍ علامَ تدعونَ صاحِبَكم، والله إنّا لنَرَى أن تُدْرِكُوه حياً، فَحَمَلُوا فانْتَهَوْا إليه وقد صُرِعَ عن فرسه، وقد أخَذَ برِجْلِ فرسٍ مِنْ أفْراسِ العَجْمِ فأمْسَكَهُ وإنَّ الفَارِسَ ليَضْرِبُه فما يقْدرُ الفرسُ أنْ يتَحرَّكَ. قالوا : فلما غشيناه رمى الرجلُ بنفسه وخلى فرسَه، فركِبَهُ عَمْرُو، وقال : أنا أبو ثور، كِدْتُمْ والله تَفْقِدُوني، قالوا: أين فرسُك ؟ قال : رُمِيَ بِنُشّابةٍ(3) فعارَ وَشَبَّ فصَرعَني، وفي رواية أنَّهُ قال : قد هَلَكَ بعدما قتلتُ عليه ما ينيفُ على ثلاثين رجلاً، وروى(4) أنه حملَ يوم القادسية على رُسْتَمَ، وهو الذي قدَّمَهُ يزدَجر مَلِكُ الفُرْسِ يومَ القادسية على قتالِ المسلمين فاستقبله عَمْرو وهو أي رُسْتَم راكبٌ على فيلٍ، فضرب عَمْرُو الفيلَ بسيفه فقطع خُرطومَهُ وعُرْقوبَيْه فسقط رُستَمَ وسقط الفيلُ عليه، مع خُرْجٍ كان عليه فيه أربعون ألف دينارٍ فقُتلَ رُسْتَم فانْهَزَمَتِ العجمُ وأخَذَتِ العجمُ قطعةَ الخُرطومِ مع العرقوبينِ فَعَلَّقُوها في كنيسةٍ لهم اسْتِغْراباً لها، بحيث أنه لم يُسْمَعْ بِضَرْبَةٍ مِثْلِهَا قطُّ. وقيل إنَّ الذي قتل رُسْتَمَ رجلٌ يقالُ له زنيمُ ابنُ فلان، فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان. وقد قدَّمْنا لك، في الباب قبل هذا(5) ما كتب به عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رحمه اللهُ من

(1) الخبر في الأغاني 15 / 217 وسراج الملوك 140 والمستطرف 1 / 222 - 223.

(2) أ ب جـ ش هـ و : عقرني وهو غلط والتصحيح من الأغاني 15 / 217.

عقربي القومُ : أي عقروا فرسي وتركوني راجلاً (اللسان : عقر).

(3) نُشابَة : مُفْرَدُ نُشَّاب : النبل . عارَ الفرسُ يعيرُ عياراً : ذهب كأنّه مُنْفَلِتٌ من صاحبه. (اللسان : عير، نشب) .

(4) الخبر في الأغاني 15 / 218 وسراج الملوك 140 وحياة الحيوان 2 / 409 - 410

(5) انظر الصفحة 669 .

قـوله فيـه وفي طُليـحةَ بنِ خُـوَيْلدٍ : قَـدْ أَمْدَدْنَاكَ برجلينِ كلُّ واحدٍ منهـمـا بألفٍ، فتَذَكَّرْ.

ومن أمـثـال العـرب في هذا البـاب(1) : الشـجـاعـةُ وقـايةٌ، والجبنُ مَـقْـتَلةٌ، وقالوا: رُبَّ حياةٍ سببُها التعرُّضُ للوفاةِ ووفاةٍ سببُها طلبُ الحياةِ، ومن حرِصَ على الموتِ في الجهادِ وُهِبَتْ له الحياةُ. وفي كتاب أبي بكرٍ الصديقِ إلى خالدِ بنِ الوليد رضي اللهُ عنهما(2) : احْرَصْ على الموتِ تُوهَبْ لكَ الحيـاةُ. وقال خالدُ بنُ الوليد عند موته (3): لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً وما في جسدي مَوْضِعُ قدر شِبْرٍ إلاَّ وفيه طَعْنَةٌ وها أنذا أموتُ على فراشِي حَـتْفَ أنْفِي فـلا نَامَـتْ عيـونُ الجُبنـاءِ، ورحم اللهُ القائلَ(4) : (الطويل)

تأخَرْتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فَلَمْ أجِدْ ❖❖ لِنَفْـسِي حيـاةً مِـثْلَ أَنْ أَتَقـدَّمَـا

وقالوا : لكلِّ أحدٍ يومان لابُدَّ منهما : أحدُهما لا يُعَجِّلُ عليه، والثاني لا يقصر عنه فما للجبان والفرار : (تام الرجز)

فـي أيِّ يوميَّ مِن الموتِ أفِــرْ ❖❖ أيومَ لم يُقْـدَرْ أمْ يوم قُـدِرْ(5)

---

(1) الأقوالُ في العقد الفريد 1 / 100 وسراج الملوك 139 وبدائع السلك 1 / 410 .

(2) القول في العقد الفريد 1 / 100 والغيث المسجم 1 / 352 (ط. العلمية)

(3) القول في العقد الفريد 1 / 139 ومجمع الأمثال 2 / 266 والمستطرف 1 / 222.

(4) البيت للحُصين بن الحمام المُرِّي وهو في العقد الفريد 1 / 104 والأغاني 12 / 267 والفرج بعد الشدة 1 / 41 وزهر الآداب 2 / 1067 منسوب له. ونسب إلى يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة في عيون الأخبار 1 / 125 ، والأصح أنه للحصين، وكان يزيدُ بنُ المهلب يتمثل بالبيت فقط. انظر ذلك في العقد الفريد 1 / 104، ونُسـب فـي الأغانـي 12 / 281 إلى شبيب بن البرصاء، وهو غير مَعْزُوٍ في مروج الذهب 4 / 193 والوساطة 388 والصناعتين 320 وبهجة المجالس 1 / 466 وإدراك الأماني 11 / 184.

والحصينُ بنُ الحُمام المريُّ فارس مُقَدَّمٌ وشاعرٌ من المقلين، ومن الأوفياء يُلَقَّبُ (مانع الضيم) وهو مُمن نبذوا عبادةَ الأوثان في الجاهليـة (- نحـو 10 ق هـ) الأغـاني 14 / 1 - 16 والمؤتلف 91 والخزانة 7 / 497 (ت. هارون) وإدراك الأماني 11 / 184 - 192 والأعلام 2 / 262.

(5) نُسب البيتُ في وقعة صفين 450 وحماسة البحتري 45 والعقد الفريد 1 / 105، 5 / 274، 287 للإمام علي. وجاء بعده في العقد الفريد 1 / 105 البيتُ التالي :

يـومَ لا يُقْـــدَرُ لا أرْهَبُــــهُ ❖❖ ومِنَ المقْـدُورِ لا يُنْجِي الحَـذَرْ

(1) وكان معاويةُ رضي اللهُ عنه كثيراً ما يتمثل(2) : (تام المتقارب)

أكــان الجـبـــانُ يرى أنّه ❖❖ سَيُقْتَلُ قبل انقضاء الأجَلْ؟!

وقد تُدْرِكُ الحادثاتُ الجَبانَ ❖❖ ويسلَمُ منها الشُّجاعُ البَطَلْ

ومن الأشعارِ المختارة في هذا الباب قولُ نَهْشَل بنِ حَرِّيٍّ (3) بنِ ضَمْرة، وهو من أحسن ما قيل في الصبر عند اللقاء(4) . (الطويل)

ويومٍ كأنَّ المصْطَلين بِحَرِّهِ ❖❖ وإنْ لم تَكُنْ نارٌ قيامٌ على الجَمْرِ

صبرْنَا لهُ حتّى تَقَضَّى وإنَّما ❖❖ تُفَرَّجُ أيّامُ الكريهةِ بالصَّبْرِ

وقول الآخر(5) : (الطويل)

بكى صاحبي لَمَّا رأى الموتَ مُوفياً ❖❖ مُطِلّاً كإِطْلالِ السَّحابِ إذا اكْفَهَرْ

فقلتُ له : لا تَبْكِ عَيْنَيْكَ إنَّما ❖❖ يكونُ غداً حُسْنُ الثَّناءِ لِمَنْ صَبَرْ

فما أخَّرَ الإِحْجَامُ يوماً مُقَدَّماً ❖❖ ولاعَجَّلَ الإقدامُ ما أَخَّرَ القَدَرْ

وقول أبي نَعامة قطريٍّ بنِ الفُجاءَةِ الخارجيِّ(6)، وهو من أحسن ما قيل في

(1) من بهجة المجالس 1 / 478.

(2) البيتان في عيون الأخبار 1 / 165 غير مَعْزُوَّيْن، ونُسبا في الكامل 3 / 413 لمعاوية وهما في بهجة المجالس 1 / 478 غير منسوبين، ونُسبا لمعاوية أيضا في شعر الخلفاء 93.

(3) أ ب ج ش هـ و : جزء، وهو غلط والتصحيح من طبقات ابن سلام 2 / 583 والشعر والشعراء 2 / 641 والاشتقاق 244 (ط. بغداد) .

ونهشلُ بنُ حَرِّيٍّ شاعرٌ مخضرمٌ بقي إلى أيام معاوية، وقد حارب مع الإمام علي في حروبه، وقُتِلَ أخوه مالك بصفين فرثاه بمراثٍ كثيرةٍ، وقد جعله ابنُ سلام في الطبقة الرابعة من فحول الإسلام (- 45 هـ) طبقات ابن سلام 2 / 583 - 584 والشعر والشعراء 2 / 641 - 642 والإصابة 6 / 501 والخزانة 1 / 151 - 152 (ط. بولاق) والأعلام 8 / 49 - 50

(4) البيتان في طبقات ابن سلام 2 / 584 والشعر والشعراء 2 / 641 وعيون الأخبار 1 / 125 والعقد الفريد 1 / 107 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 391 وبهجة المجالس 1 / 469 والخزانة 1 / 151 - 152 (ط. بولاق)

(5) الأبيات في عيون الأخبار 1 / 125 وبهجة المجالس 1 / 469 غير منسوبة.

(6) شاعر مشهور من رؤساء الخوارج الأزارقة خرج زمنَ مُصْعَب بنِ الزُّبير لَمَّا وليَ العراق، نيابةً عن أخيه عبد الله بن الزبير، وبقي قطري عشرين سنة يُقاتِلُ ويُسَلَّمُ عليه بالخلافة، وكان الحجاجُ بنُ يوسف الثقفي يُسَيِّرُ إليه جيشاً بعد جيش وهو يرُدُّهم منهزمين، وهو خطيب فصيح (- 78 هـ) البيان 1 / 341 - 342 وأمالي المرتضى 1 / 636 - 638 (ت. أبو الفضل) والوفيات 4 / 93 - 95 والأعلام 5 / 200 - 201.

التحريض على القتال(1) : (الوافر)

أقولُ لها، وقد طارتْ شُعاعاً ❖❖ من الأبطال : وَيْحَكِ لنْ تُراعِي
فإنَّكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ ❖❖ على الأجلِ الذي لكِ لَمْ تُطاعِي
فصبراً في مجالِ الموتِ صَبْراً ❖❖ فما نيْلُ الخُلودِ بمُسْتطاعِ
ولا ثوبُ البقاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ❖❖ فيُطْوَى عن أخِي الخَنْعِ اليَراعِ(2)
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ ❖❖ وداعِيهِ لأهْلِ الأرْضِ داعِ
ومَنْ لمْ يُعْتَبَطْ يَهْرَمْ ويَسْأمْ ❖❖ وتُسْلِمْهُ المنونُ إلى انْقِطاعِ

منها :

وما لِلْمَرْءِ خيرٌ في حياةٍ ❖❖ إذا ما عُدَّ مِنْ سَقَطِ المتاعِ

وقوله أيضا(3): (تام الكامل)

لا يركَنَنْ أحدٌ إلى الإحْجامِ ❖❖ يومَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ
فلقد أراني للرِّماحِ دريئةً ❖❖ مِنْ عَنْ يميني مرَّةً وأمامِي
حتَّى خَضَبْتُ بما تحَدَّرَ مِنْ دَمِي ❖❖ أحناءَ سَرْجي بل عِنانَ لِجَامِي
ثم انْصَرَفْتُ وقد أصَبْتُ ولم أُصَبْ ❖❖ جَذَعَ البصيرة قارِحَ الإقْدامِ

---

(1) مقطعة في سبعة أبيات وهي في ديوان شعر الخوارج 122 - 123 وأمالي المرتضى 1 / 636 - 637 وبهجة المجالس 1 / 370 ولباب الآداب 224 والوفيات 4 / 94 والتذكرة السعدية 49 - 50 وحياة الحيوان 2 / 628 والبيتان الأولان في عيون الأخبار 1 / 126، 2 / 193 وحماسة البحتري 10 والعقد الفريد 1 / 105.

(2) الخَنْعُ : الخضوع والذل. اليَرَاعُ القَصبُ . يُعْتَبَطُ : يموتُ شابا. (اللسان : خنع، عبط، يرع) . والمقصود باليراع هنا الجبانُ الذي لا عقل له ولا رأي.

(3) أول مقطعة في ستة أبيات وهي في ديوان شعرا الخوارج 126 والأبيات في الأمالي 2 / 190 والفرج بعد الشدة 1 / 40 - 41 وزهر الآداب 2 / 1028 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 136 - 138 وبهجة المجالس 1 / 472 - 473 ومنهاج البلغاء 182 - 183 وما عدا الثالث في التذكرة السعدية 51.

الدريئةُ : (مهموزة) الحلقة التي يُتَعلَّمُ عليها الطعنُ وهي فَعيلة بمعنى مَفْعولة من درأتُ أي دفعتُ . جَذَعَ البصيرة أي فتيُّ الاستبصار، أي وأنا على بصيرتي الأولى قارحَ الإقدام أي مُتَناهٍ في الإقدام. الأمالي 2 / 190 - 191.
أحْناء جمع حِنْو، وحِنْوُ السَّرْجِ : كل عود مُعْوَجٌّ من عيدانه. (اللسان : حنا) .

وقوله أيضا(1) : (تام البسيط)

يا رُبَّ ظلِّ عُقابٍ قد وَقَيْتُ بِهَا ❖❖ مُهْرِي من الشَّمْسِ والأبطالُ تَجْتَلِدُ
ورُبَّ يوم حِمىً أرْعَيْتُ غَلْوَتَهُ ❖❖ خيلي اقتصاراً وأطرافُ القَنَا قِصَدُ
ويَوْمِ لَهْوٍ لأهلِ الخَفْضِ ظَلَّ به ❖❖ لَهْوِي اصطلاءَ الوَغَى أو نارُهُ تَقِدُ
مُشَهَّراً موقفي والحربُ كاشفةٌ ❖❖ عنها القِناعَ وبحرُ الموتِ يطَّرِدُ
وربَّ هاجرةٍ تَغْلِي مَراجِلُهَا ❖❖ نحوتُها بمطايا غارةٍ تخِدُ
تجتابُ أوديةَ الأفْزَاعِ آمنةً ❖❖ كأنها أُسْدٌ يقتادُها أَسَدُ
فإنْ أَمُتْ حَتْفَ أنْفِي لا أَمُتْ كَمَداً ❖❖ على الطِّعانِ وقَصْرُ العاجِزِ الكَمَدُ

وقول الطائي(2) : (تام الرمل)

ودَنَونا ودَنَوا حتى إذا ❖❖ أمكنَ الضربُ فمن شاء ضَرَبْ
تركُوا القاعَ لنا إذْ كَرِهُوا ❖❖ غمراتِ الموتِ واختاروا الهربْ

(1) أ ب جـ ش هـ و : خيلى قصادا... اصطلاء الهوى. (قصادا) ،(الهوى) غلط. والتصحيح من المصادر الآتية.
والأبيات أول مقطعة في ثمانية أبيات وهي في ديوان شعر الخوارج 123 - 124 والأمالي 1 / 265 - 266 وزهر الآداب 2 / 1027 - 1028 وأمالي المرتضى 1 / 638 . والأبيات في بهجة المجالس 1 / 473 والثلاثة الأولى في لباب الآداب 225.
العُقاب : الراية. تَجْتَلِدُ " تتقاتل. الغَلْوَةُ : قَدْرُ رَمْيَةٍ بِسَهْمٍ... والغَلْوَةُ أيضا الغايةُ مقدارُ رَمْيَة. اقْتِصاراً : اكْتِفاءً . قِصَدُ جمع قِصْدَة وهي القطعةُ من الشيء إذا انْكسَرَ، يقال : القَنَا قِصَدٌ، ورُمْحٌ قَصِدٌ أي مكسورٌ. نحوتُها : قصدتُها. تخِدُ : تُسْرِعُ . الأفْزاعُ جمع فَزَعَ وهو الذُّعْرُ والفَرَقُ . قَصْرُ العاجزِ : غايَتُه وحَسْبُه. (اللسان : جلد، عقب، غلا، فزع، قصد، قصر، نحا، وخد) والشاعر في هذه الأبيات يُعدِّدُ مفَاخِرَهُ فهو يقي فرَسه براية الحربِ كنايةً عن خَوْضِهِ المعارِكَ دون خوف، ورب يوم حمىً أرْعَى خيلَهُ ساحتَهُ والحربُ في أشُدِّها وقد تكسَّرتْ أطرافُ الرِّماحِ قِطَعاً ... الخ.
(2) البيتان ليسا في ديوان أبي تمام (ت. عبده عزام) ولا في ديوانه (شرح محي الدين الخياط) ولا في الجزء الأول والثاني من شرح الصولي لديوانه وهما في بهجة المجالس 1 / 474 ، وليس كذلك في ديوان البحتري.

وقـال دُريدُ بنُ الصمـة(1)، ويقـال إنهـا لعمـرو بن مَعْـدِي كَـرِبَ الزبيـدي(2) :

(الوافر)

أعــاذِلَ إنَّمــا أَفْنَى شــبــابي ❖❖ رُكـوبي في الصَّريخ إلى الـمُنادي

مع الفِتْيـانِ حتى سُلَّ جِسْـمِي ❖❖ وَأَقْـرَحَ عــاتِقِي حَـبْلُ النِّجــادِ

ومن أشعار الجبناء قولُ أيمن بنُ خُرَيم(3): (الوافر)

يقـول ليَ الأمـيـرُ وقَـدْ رَآني ❖❖ تقــــدَّمْ حين جَـــدَّ بِنَا المِراسُ

فما لي إنْ أطعْتُكَ غيرُ نَفْسِي ❖❖ ومـــالي غــيـرُ هذا الرّأسِ راسُ

كذا نسبهما أبو عمر ابنُ عبد البر في (بهجته)(4) : لأيمن بنِ خُرَيم، ونسبهما المبردُ في كـامله(5) لأبي تمام، وإن المهلبَ قـال له في حـرب الخوارج : تقـدَّمْ فكُرَّ على القوم، فقال، وأنشدهما هكذا : (الوافر)

يقـول ليَ الأمـيـر بغـيـر علمٍ ❖❖ تقَــــدَّمْ حين جَـــدَّ بِهِ المِراسُ

---

(1) هو شاعر فارس مشهور من ذوي الرأي في الجاهلية شَهِدَ يــومَ حُنَــين، فقُتِل مع المشركــين (- 8 هـ) السيــرة 2 / 437 - 439 ، 453 - 454 والشعر والشعراء 2 / 753 - 756 وتاريخ الطبري 3 / 70 - 72 ، 79 والاشتقاق 292 (ط. المثنى بغداد) والأغاني 10 / 3 - 40 وجمهرة الأنساب 270 والمؤتلف 114 وإدراك الأماني 14 / 53 - 75 والأعلام 2 / 339.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 669 الحاشية 5.

والبيتان لدريد بن الصمة أول مقطعة في خمسة أبيات في الفخر بالشجاعة وهي في ديوانه 60 والأغاني 10 / 26، والبيتان في بهجة المجالس 1 / 474 له. ونسبت الأبيات في العقد الفريد 1 / 120 مع أبيات أخرى لعمرو بن معدي كرب، وهي من قصيدة أولها :

أعــاذِلُ عُــدَّتِي بَدَنِي ورُمْــحِي ❖❖ وكلُّ مُــقلصٍ سلسِ القــيــادِ

وهي في ديوانه 60 - 65 .

الصَّريخُ : المستغيثُ (اللسان : صرخ) ، ولعل الصريخ هنا بمعنى صوت الاستغاثة مصدر على فعيل .

(3) هو شاعرٌ بني أسد، أسلمَ يوم الفتح، كان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان بمصــر، رفَــضَ أن يُقـاتلَ ابــنَ الزبيــر برغــم إغرائــه بالمال (- 80هـ) الشعر والشعراء 1 / 548 - 550 والأغاني 20 / 307 - 314 والاستيعــاب 1 / 129 - 130 والأعلام 2 / 35.

والبيتان في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 4 / 1839 غير منسوبين، وهما في شعر أيمن بن خريم 78 وبهجة المجالس 1 / 479 - 480.

(4) بهجة المجالس 1 / 479.

(5) الكامل 3 / 398 وجاء فيه أن المهلب قال لحبيب بن أوس : كُرَّ على القوم، فلم يفعل ، قال : وأورد البيتين. وليسا في ديوان أبي تمام.

فمـالي إنْ أطَعْـتُكَ مِنْ حـيـاةٍ ❖❖ ومـالـي غــيــرُ هذا الراسِ راسُ

فالله أعلم.

وقول الآخر(1) : (تام البسيط)

أضحتْ تُشَجِّعني هندٌ وقد علمتْ ❖❖ أنَّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطَبُ

للحرب قومٌ أضلَّ اللهُ سعيَهُمُ ❖❖ إذا دعـتْـهُمْ إلى نيرانها وَثَبُـوا

ولستُ منهم ولا أبغي فعـالَهُمُ ❖❖ لا القتلُ يُعْجِبُنِي منهم ولا السَّلَبُ

لا والذي جعل الفردوسَ رحمتَه ❖❖ ما يشْتَهِي الموتَ عندي مَنْ له أرَبُ

(2)وقول الآخر(3) : (تام الكامل)

وكَـتـيـبةٍ لَبَّسْـتُـهـا بكـتـيـبـةٍ ❖❖ حتى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لها يَدِي

فتَركْتُهُمْ تَقِصُ الرِّماحُ ظهورَهُمْ ❖❖ من بين مُنْجَـدِلٍ وآخـرَ مُـسْنَدِ

ما كان يَنْفَعُنِي مَقالُ نسائهمْ : ❖❖ وقُـتِلْتُ دون رجـالهم، لا تَبْـعَـدِ

---

(1) الأبيات في عيون الأخبار 1 / 164 والعقد الفريد 1 / 141 ، 3 / 197 وبهجة المجالس 1 / 478 - 479 والمحاسن والمساوئ غير منسوبة. ونسبها محقق بهجة المجالس 1 / 479 الحاشية 3 لأبي الغمر محمد بن أبي حمزة.

(2) من بهجة المجالس 1 / 480 - 481 إلى قوله : "مع عبد الملك بن مروان".

(3) هو الفرارُ السلميُّ حيان بن الحكم أو حبان، وهو شاعر مخضرم صحابي كان صاحب راية بني سليم يوم الفتح، انظر الإصابة 2 / 13.

جـ : لبست بكتيبة. (لبست) غلط.

والأبيات في عيون الأخبار 1 / 164 وحماسة البحتري 40 - 41 (ط. شيخو) والعقد الفريد 1 / 139 - 140 . وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 191 - 192 وبهجة المجالس 1 / 480.

لبَّسْتُهَا : خلطتُهَا . نَفضتُ اليدَ مِنْ فلان : إذا وكَلْتَه إلى نفسه، كناية عن الإعراض عنه، ويقصد بذلك أنه أشعل الحربَ ثم انْسَحبَ وتركهم يُقاتلون . تقِصُ : تكسر. مُنْجَدِلٌ : مُلقىً على الأرْض قتيلاً. المسْنَدُ : الذي أمسك إلى ما يُسْنِدُهُ وبه رَمَقٌ. لا تَبْعَد : لا تهلك. يقول : أي شيء كان ينفعني قولُ النوادبِ لي : لا تَبْعدِ وقد قُتِلتُ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 191 - 192 و(اللسان : جدل، لبس، وقص).

ورُوي أن مروانَ بنَ الحكمِ، دعا أيمن بن خُريم(1) إلى القتال بمرج راهط(2)، فقال له : إن أبي وعمي شهدا بدراً وإنهما عَهِدا إليَّ أنْ لا أقاتلَ مسلماً ثم أنشأ يقول(3) : (الوافر)

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصلّي ❖❖ على سلطانِ آخرَ من قُريْشِ
لهُ سلطانُهُ وعليَّ إثْمي ❖❖ معاذَ اللهِ من سَفَهٍ وطَيْشِ
أأقْتُلُ مُسلماً في غَيْرِ جُرْمٍ؟ ! ❖❖ فليسَ بنافِعي ما عِشْتُ عَيْشي

وقيل إن هذه القصة جرتْ لأيمن بن خُريم مع عبد الملك بن مروان، فالله أعلم.

قيل(4) لأسلم بن زُرْعة(5) : إن انْهزَمْتَ من أصحاب مِرْداس(6) غضب عليك الأميرُ عُبيد الله بنُ زياد، فقال : لأنْ يغضب عليَّ وأنا حيٌّ، أحبُّ إليَّ من أنْ يَرْضَى عنّي وأنا مَيِّتٌ. وأسلم هذا هو القائل وقد عبَّأ جيشاً عظيماً ليُفْزِعَ به الخوارجَ، فلمّا رآهم لم يفزعوا وجعلوا يُقبلُون إليه(7)، قال لهم : عزمتم خارَ(8) اللهُ لنا

---

(1) سبق التعريف به في الصفحة 706 الحاشية 3 .

(2) سبق التعريف به في الصفحة 686 الحاشية 2.

(3) الأبيات في شعره 140 والشعر والشعراء 1 / 549 والمعارف 340 والاستيعاب 1 / 130 وبهجة المجالس 1 / 480.

(4) من بهجة المجالس 1 / 481 - 483 إلى آخر أبيات أبي الغمر، والقول في الوفيات 7 / 69.

(5) أسْلمُ بنُ زُرْعة الكلابي هو أحد الولاة الأمويين على خراسان، ولاّه عُبيدُ الله بنُ زياد أميرُ البصرة على خراسان سنة 55هـ الكامل 3 / 252 - 253 وتاريخ الطبري 5 / 209، 300، 306، 307، 471.

(6) هو مِرْداسُ بنُ حُدَيْر التميمي أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، من عظماء الخوارج وأحد الخطباء العُبّاد انْتَصَرَ على الجيش الأموي بآسك ومعه أربعون خارجيا (- 61 هـ) تاريخ الطبري 5 / 312 - 313 ، 470 - 471 وجمهرة الأنساب 211، 223 والأعلام 7 / 202.

(7) جـ : يغلبون عليه، وهو غلط.

(8) ش : كان.
خارَ اللهُ لك : أي أعطاك ما هو خيرٌ لك. (اللسان : خير)

ولكم. وضربَ وجوهَ أصحابه وانصرفَ عنهم. ولما هزمه مرداس قال شاعرُهم(1)، وكانوا أربعين وأسْلَمُ بنُ زُرْعة في ألفين : (الوافر)

أألْفا مُؤمنٍ منكمْ زعمْتُمْ ** ويَهْزِمُهُمْ رجالٌ أربعونا ؟!
كذبتُمْ ليس حالُكُمْ كذاكُمْ ** ولكنَّ الخوارجَ مُؤمنونا
هُمُ الفئةُ القليلةُ قد عَلِمْتُمْ ** على الفئةِ الكثيرةِ يُنْصَرُونَا

لما وجه أبو جعفر المنصور رَوْحَ بنَ حاتم(2) إلى قتالِ بعضِ الخوارجِ لقيه أبو دلامة(3) فقال له رَوْحٌ : يا أبا دلامة لَوْ خَرَجْتَ معنا في هذا الوجه فقاتلتَ فأبليتَ، لَذُكِرْتَ(4) بالشجاعة كما ذُكِرْتَ بالشِّعْرِ، فضحك، وقال : اسمع أبا خالد، فقال : هاتِ فأنشأ يقول(5) : (تام البسيط)

إني أعوذُ بِرَوْحٍ أن يُقَرِّبَنِي ** إلى القتالِ فتَشْقَى بي بنُو أسَدِ

---

(1) هو عيسى بنُ فاتك أحدُ بني تيم الله بن ثعلبة، من شعراء الخوارج المشهورين . انظر الكامل 3 / 253 وتاريخ الطبري 5 / 314 والأغاني 18 / 108. والأبيات من مقطعة في ثمانية أبيات أولها :

فلما أصبحوا صلَّوا وقاموا ** إلى الجُرْدِ العتاقِ مُسَوَّمِينا

وهي في ديوان شعراء الخوارج 68 - 69 وأغلبها في الكامل 3 / 253 والأبيات في تاريخ الطبري 5 / 314 وبهجة المجالس 1 / 482 والأول والثالث في العقد الفريد 1 / 149.

(2) أ ب جـ ش هـ و : روح بن زنباع، (زنباع) غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 1 / 482 والوفيات 2 / 323 . وَرَوْحُ بنُ حاتم المهلبي من أحفاد المهلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي، كان من الكُرماء الأجواد، وليَ لخمسة من الخلفاء العباسيين : السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولي الكوفة والسِّنْدَ والبصرةَ وفلسطينَ وافريقيةَ (- 174هـ) الوفيات 2 / 305 - 306 - 323 والأعلام 3 / 34.

وأما رَوحُ بنُ زنباع فهو أميرُ فلسطين وسيدُ اليمانية في الشام وقائدُها وخطيبُها وشجاعها، وكان وزيرَ عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المشهور (- 84هـ) تاريخ الطبري 5 / 496 ، 531، 536 والاستيعاب 2 / 502 - 503 والوفيات 2 / 30، 31، 3 / 95 والأعلام 3 / 34.

وبناء على ما سبق لا يصح أن يُوجِّه أبو جعفر المنصور الخليفةُ العباسيُّ رَوحَ بنَ زنباع القائد الأموي لمحاربة الخوارج وهو قد توفي في العهد الأموي (سنة 84 هـ) . انظر معجم الأدباء 11 / 167 والوافي بالوفيات 14 / 216.

(3) سبقت ترجمته برقم 43.

(4) جـ: فذكرتي، وهو غلط.

(5) أول مقطوعة من خمسة أبيات في ديوانه 44 والبيتان في الأغاني 10 / 244 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 378 وبهجة المجالس 1 / 482 والوفيات 2 / 323 والوافي بالوفيات 14 / 216 والغيث المسجم 1 / 252 (ط. العلمية) والأول في عيون الأخبار 1 / 164 وطبقات ابن المعتز 57.

إنَّ الدُّنُوَّ من الأعـداءِ نعلمـهُ ❖❖ مِـمَّـا يُفَـرِّقُ بين الرُّوحِ والجسَـدِ

فضحك رَوحٌ وأمَرَ له بجائزة.

ولأبي الغمر(1) : (تام البسيط)

ظَلَّتْ تُشَـجِّعُني ضلاً بتَـضْليلِ ❖❖ وللشَّـجاعـةِ خَطْبٌ غَـيْـرُ مَـجْـهُـولِ
هل غير أنْ عذلوني أنّني فَشِلٌ ❖❖ فَكُلُّ هذا نَعَمْ فاغْرَوا بتعذيلي(2)
الحربُ تُعْقِبُ مَنْ يَصْلَى بها حَزَناً ❖❖ يُتْمَ البنينِ وإرْمـالَ المشـاكيـلِ
هاتي شُجاعاً بغيرِ القتلِ مَصْرَعُهُ ❖❖ أُوجِدْكَ ألْفَ جبـانٍ غيـرِ مَـقْـتُـولِ
واللهِ لو أنَّ جِبْـريلاً تكفَّلَ لي ❖❖ بالنَّصْـرِ خِفْتُ على عِلْمي بجبـريل
اللهُ خَلَّصَني منهمْ وفلسـفـتي ❖❖ حتَّى تَخَلَّصْتُ مخْضوبَ السَّراويلِ

والآخر(3) يخاطبُ امرأتَه وقد قالت له : افترض في الجُنْدِ، لَـمَّا رأتْ فقْرَهُ بعد ثروته(4) : (تام البسيط)

مالي ومالَكِ قد حَمَّلْتني شَطَطاً ❖❖ حَمْلَ السِّلاحِ وقولَ الدارعينَ قفِ
أمِنْ رِجالِ المنايا خِلْتِني رَجُلاً ❖❖ أُمْسي وأُصْبِحُ مُشتاقاً إلى التَّلَفِ
أرَى المنايا على غَيْرِي فأكْرَهُهَا ❖❖ فكيف أسعى إليـهـا بارزَ الكتفِ
أخِلْتِ أنَّ سـوادَ الليلِ غَـيَّـرَني ❖❖ أوْ أنَّ قَلْبِي في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

---

(1) أبو الغمر المدني هوهارون بن موسى ويقال هارون بن محمد، وهو كاتبُ الحسن بن زيد العلوي أمير المدينة انظر معجم الشعراء 185 وبهجة المجالس 1 / 479 ، 481 والمحاسن والمساوئ 2 / 144. ولم أعثر له على تعريف وافٍ في المظان، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو شيخ بني هاشم في زمانه استعمله المنصور على المدينة خمس سنوات ثم عزله (- 168هـ) تاريخ بغداد 7 / 309 - 313 وميزان الاعتدال 1 / 492 والأعلام 2 / 191.
والأبيات في بهجة المجالس 1 / 482 - 483 وهي مع أبيات أخرى في المحاسن والمساوئ 2 / 144 - 145

(2) أ ب ج ش هـ و :(بسل ❖ فهكان ماذا). وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 1 / 483 والمحاسن والمساوئ 2 / 145.

(3) هو أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي معشر، وكنيتُه أبو فنن، مولى بني هاشم وهو شاعرٌ مُجيدٌ مطبوعٌ، كان فقيراً أسودَ مُشوَّه الخَلْق، توفي بين الستين والسبعين والمئتين للهجرة انظر طبقات ابن المعتز 396 - 397 وزهر الآداب 2 / 1012 - 1013 وتاريخ بغداد 4 / 202 - 203 والوفيات 4 / 75 والوافي بالوفيات 6 / 423 والفوات 1 / 70.

(4) الأبيات في شعر أحمد بن أبي فنن 177 - 178 ونضرة الإغريض 111 والأغاني 8 / 256 والوفيات 4 / 75، 6 / 39 ونسبت الأبيات في المحاسن والمساوئ 2 / 145 لقطرب النحوي.

فحدث الرواة أن أبا دُلف(1) لـمَّا بلغتْهُ هذه الأبيات وَصَلَ قائِلَها بخمسمائة دينار ولم يره.

قلتُ: هذا كالذي(2) دَخل على قوم يشربون فسقاه بعضُهم من غير الشراب الذي كان بين أيديهم فقال(3): (المتقارب)

نبيذان في مجلسٍ واحدٍ ❖❖ لإيثارِ مُثْرٍ على مُقْتِرِ
فلو كنتَ تفعلُ فعلَ الكِرامِ ❖❖ فعلتَ كفعل أبي البَخْتَري
تتَبَّعَ إخوانَهُ في البلادِ ❖❖ فأغْنَى المقِلُّ على المكْثِرِ

فاتَّصَلَ قولُه هذا بأبي البَخْتَريِّ(4)، فوَصَلَهُ بألفِ دينارٍ، ولم يَرَهُ.

وكان أبو البَخْتَريُّ هذا أحدَ الأجواد، واسمُه وهْبُ بنُ وَهْب، أتاهُ بعضُ الشعراء، فأنشده قوله (5): (الطويل)

لكل أخي فضلٍ نصيبٌ من العُلَى ❖❖ ورأسُ العُلَى طُرّاً عقيدُ النَّدَى وَهْبُ
وما ضرَّ وهْباً قولُ مَنْ غَمطَ العُلَى ❖❖ كما لا يضُرُّ البدرَ يَنْبَحُهُ الكَلْبُ

فثنى إليه الوسادةَ وهشَّ إليه ورفده، وحملَهُ وأضافَهُ، فلمَّا أراد الانْصرافَ لم يَخْدمْهُ أحدٌ من غِلْمَانِ أبي البَخْتَري ولا عقدَ له ولا حلَّ معه فأنْكَرَ ذلك، مع جميلِ

---

(1) سبق التعريف به في الصفحة 235 الحاشية 8.

(2) هو محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بن عطية العطوي، وقد سبق التعريف به في الصفحة 219 الحاشية 6. والخبر في الأغاني 8 / 255 - 256 والوفيات 6 / 38 - 39 .

(3) الأبيات لمحمد بن عبد الرحمن العطوي، وهي في شعره 36، ولم تُعْزَ في الأغاني 8 / 255 وزهر الآداب 2 / 1012 والوفيات 6 / 38 ونسبت له في نضرة الإغريض 111 والوفيات 6 / 39، والبيت الثاني والثالث في تاريخ بغداد 13 / 452 له.

(4) هو القاضي وَهْبُ بنُ وَهْب بن كثير، من قُضاة الرشيد، كان فقيهاً أخبارياً نسّاباً، وكان جواداً مُمَدَّحاً، وليَ قضاءَ عسكر المهدي ثم قضاء المدينة توفي ببغداد سنة 200هـ طبقات ابن سعد 7 / 232 والمعارف 516 وتاريخ بغداد 13 / 451 - 457 ومعجم الأدباء 19 / 260 والوفيات 6 / 37 - 42 ومرآة الجنان 1 / 463 - 464 وميزان الاعتدال 4 / 353 - 354 وحياة الحيوان 1 / 451 ولسان الميزان 6 / 231 - 234 والشذرات 1 / 360.

(5) البيتان مع آخر في تاريخ بغداد 13 / 451. وهما في مرآة الجنان 1 / 463 مع بيت آخر غير معزوين.

ما فعل به مولاهم، فعاتب بعضَهم فقال له(1) : إنما نُعينُ النازلَ على الإقامة، ولا نُعينُ الرّاحلَ على الفراقِ فبلغ هذا الكلامُ جليلاً من القرشيين فقال : واللهِ لَفِعْلُ هؤلاءِ العبيدِ على هذا العهدِ أحسنُ من رِفْدِ سَيِّدِهِمْ .

الباب الخامس في الجود والسخاء والإيثار

(2) (وما يؤثر في ذلك من عجيب الحكايات وغريب الآثار)

(3) الجودُ والكرمُ والسخاءُ والإيثارُ كُلُّها بمعنى واحد عند بعضهم، قال : إلا أن الباري سبحانه وتعالى إنَّما يُوصَفُ بالأولَيَيْنِ، فيقال : جوادٌ كريمٌ دون الآخَرَيْنِ لعدم التوقيف من الشارع، كما أنّه جلَّ وعلا يُوصَفُ بالعلم ولا يُوصَفُ بالعقلِ لذلك. وقال : وعند بعضهم المراتبُ ثلاثٌ : السخاءُ ثم الجودُ ثم الإيثارُ، فمَنْ أعْطَى البعضَ فهو صاحبُ سخاءٍ. ومن بذَلَ الأكثرَ فهو صاحبُ جُودٍ، ومَنْ آثرَ غيرَهُ بالحاضرِ وبقيَ في الجهدِ ومقاساةِ الضرِّ، فهو صاحبُ إيثارٍ . قال بعضُهم : حقيقةُ الجودِ أن لا يصعبَ عليه البذلُ. وقيل للأحنفِ بنِ قيس(4) : ما الجودُ ؟ فقال : بذلُ النَّدَى وكَفُّ الأذَى(5). وقيل(6) ليزيدَ بنِ مُعاويةَ : ما الجودُ ؟ فقال : إعطاءُ المالِ مَنْ لا تعرفُ فإنَّهُ لا يصلُ إليه حتى يتخَطَّى مَنْ تعرفُ. وسُئِلَ عنه الخليلُ بنُ أحمد(7)، فقال : الجودُ بَذْلُ المجْهودِ، وقال غيرُه : هو أن تكونَ بمَالِكَ مُتَبَرِّعاً وعن مالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعاً.

(1) القول في المستطرف 1 / 164 والرسالة القشيرية 115.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ

(3) من سراج الملوك 72 بتصرف إلى قوله : "ومقاساة الضر، فهو صاحب إيثار" وبعض الخبر في الرسالة القشيرية 112 والمستطرف 1 / 156.

(4) القول في بهجة المجالس 1 / 624.
والأحنف بن قيس سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4 .

(5) جـ : الندى، وهو غلط.

(6) من الكامل 2 / 168.

(7) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم المشهور.
والخبر في بهجة المجالس 1 / 624 وفيه "بذل المَوْجود" ولعلّه أولى . وهو في المحاسن والمساوئ 1 / 145 كذلك، مَعْزُواً للمأمون.

وهو بإجْمَاعِ العُقلاءِ من أشْرَفِ الخلالِ وأفضلِ الخصالِ، وأجمل ما تتحلّى به الرِّجالُ، إذْ به تُسْتَرقُّ الأحرارُ، وتُرْفَعُ الأقْدارُ ويُدْرَكُ الثّأرُ(1)، وتُسْتَمَالُ الأعداءُ وتُسْتَكْثَرُ الأودّاءُ(2)، وتُحْقَنُ الدِّماءُ، ويَجْمُلُ الذِّكْرُ ويَحْسُنُ الثّناءُ، ويُمْلَكُ البُعداءُ والقُرباءُ، وتَسودُ في غيرِ عشائرِهم الغُرباءُ. قال(3) بعضُ الحكماء أصْلُ المحَاسنِ كُلِّهَا الكرمُ، وأصلُ الكَرَمِ نزاهةُ النّفسِ عن الحرامِ، وسخاؤُها بما ملكتْ على الخاصِّ والعامِّ، وجميعُ خصالِ الخيرِ من فُرُوعه. (4) وقال أكْثَمُ بنُ صيفي حكيمُ العرب: صاحبُ الجودِ لا يَقعُ وإنْ وَقَعَ وَجَدَ مُتّكأً. وقال غيرُهُ : المعروفُ كنزٌ لا يَنْفَدُ من برٍّ ولا فاجرٍ.(5) وقال حكيمُ بنُ حزام(6) : ما أصبحتُ قطُّ صباحاً لم أرَ ببابي صاحبَ حاجةٍ إلاّ عددتُهَا مُصيبةً أرْجُو ثَوابَهَا. وقال زيدُ بنُ أسلم(7) : يا ابنَ آدم أمَرَكَ اللهُ أنْ تكونَ كريماً وتدخلَ الجنّةَ، ونَهَاكَ أنْ تَكُونَ لئيماً وتدخلَ النّارَ، وأحسنُ منْ هذا ما رُوِيَ عن جعفر بنِ محمدٍ(8) رضي اللهُ عنهما أنه قال، قال اللهُ عز وجل :

---

(1) حاشية أ : "خ. وتدرك الأوتار".
وأنظر بعض هذه الأقوال في بدائع السلك 1 / 419.

(2) الأوِدّاءُ المحبُّون جمع وَدُود. (اللسان : ودد) .

(3) من سراج الملوك 77.

(4)من سراج الملوك 75 ونسب هذا القول في مجمع الأمثال 2 / 455 لابن عباس رضي الله عنه.
وأكثمُ بنُ صيفي سبق التعريف به في الصفحة 437 الحاشية 4 .

(5) من سراج الملوك 74.

(6) حكيمُ بنُ حزام من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، كان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام وهو ابنُ أخي خديجة أمِّ المومنين، كان جواداً كريماً (- 54هـ) الاستيعاب 1 / 362 - 363 والأعلام 2 / 269.

(7) فقيهٌ مُفسِّرٌ، من أهل المدينة كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، كان مُحدِّثاً ثقةً كثيرَ الحديث (- 136هـ) تذكرة الحفاظ 1 /132 - 133 وميزان الاعتدال 2 / 98 والأعلام 3 / 56 - 57.
والقول في سراج الملوك 74 وبدائع السلك 1 / 422 .

(8) هو أبو عبد الله جعفرُ الصادقُ بنُ محمد الباقر بن علي زين العابدين الهاشمي القرشيُّ أحدُ الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية وإليه تُنْسَبُ الجعفرية، كان من أجلاَّء التابعين، أخذ عنه الإمامان : أبو حنيفة ومالك (- 146هـ) المعارف 215 وتاريخ اليعقوبي 2 / 320 - 330 والوفيات 1 / 327 - 328 ، 434 - 436، 471 - 472 وتذكرة الحفاظ 1 / 166 - 167 وميزان الاعتدال 1 / 414 - 415 والأعلام 2 / 126.
والقول في بهجة المجالس 1 / 624 وإحياء علوم الدين 3 / 214.

"أنا جوادٌ كريمٌ لا يُجاورُني في جَنَّتِي لئيمٌ». ومثلُ هذا عند المحدثين حُكْمُهُ الرَّفْعُ(1) لأنَّهُ مَمَّا لا يُقالُ بالرَّأي.(2) ورُوِيَ عن عائشةَ رضي اللهُ عنها أنَّها قالت(3) : (قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : السَّخيُّ قريبٌ مِنَ اللهِ، قريبٌ مِنَ الناسِ، قريبٌ من الجَنَّةِ، بعيدٌ مِنَ النارِ، والبخيلُ بعيدٌ من الله بعيدٌ من الجنةِ، بعيدٌ من الناسِ، قريبٌ مِنَ النارِ، والجاهلُ السَّخِيُّ أحبُّ إلى اللهِ من العابد البخيل» فالجودُ مِنْ أفْضَلِ(4) ما يتَحلَّى به الإنسانُ، وأحقُّ خَلْقِ اللهِ به مَنْ كان مُفْتَقِراً إلى صَرفِ الوُجوه إليه وعطْفِ القُلوبِ عليه من الملوك والحُكامِ وولاة الأحكام، قال الشاعر(5) : (الطويل)

إذا سُسْتَ قَوْماً فاجْعَلِ الجُودَ بينهمْ ❖ ❖ وبينَكَ تأمَنْ كلَّ ما تَتَخَوَّفُ

وإنْ خِفْتَ مِنْ أهواءِ قومٍ تَشَتُّتاً ❖ ❖ فبالجودِ فاجْمَعْ بينَهم تَتَألَّفُ

إذا كشفتْ عنك المُلِمَّاتُ عَوْرَةً ❖ ❖ كفاكَ غِطاءُ الجودِ ما يتكشَّفُ

وقالت الحكماء : الجودُ أنصرُ من الجُنُودِ .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم منه بالمَحَلِّ الذي لا يُقاسُ به أحدٌ مِنَ الناسِ كما جاء التصريحُ به في غير ما حديث كحديث أنس وابن عباس، قال أنسٌ رضي الله عنه(6) : «كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، أجْودَ الناسِ وأحسنَ الناسِ وأشجعَ

---

(1) حُكْمُهُ الرَّفْعُ أي أنَّ ذلك الكلامَ هو ممَّا لا يَصْدُرُ إلاَّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأنَّهُ من الأمُور المغَيْبَة التي لا يُقال فيها برأي مُطْلَقِ النَّاس، وإنما تَسْتَنِدُ إلى الوحي، إذن فحُكْمُهُ الرَّفع إلى الرسول عليه السلام. أنظر الباعث الحثيث 43 ورسالة الأستاذ عبد الله كَنون في الملحق.

(2) من سراج الملوك 73 إلى آخر الحديث، والخبر في الرسالة القشيرية 112 والمستطرف 1 / 157.

(3) الحديث في الجامع الصحيح 4 / 342 والبخلاء للبغدادي 47، 48 وإحياء علوم الدين 3 / 212 - 213، 220 ولباب الاداب 83 وبدائع السلك 1 / 419. وهو حديث ضعيف انظر ذلك في اللآلئ المصنوعة 2 / 91 - 92 وتذكرة الموضوعات 63 والفوائد المجموعة 1250 وسلسلة الأحاديث الضعيفة 184.

(4) جـ : أحسن.

(5) الأبيات في بهجة المجالس 1 / 638 غير معزوة، والأول والثالث في الأمالي 1 / 239 وبدائع السلك 1 / 420 لأعرابي في النعمان لما تُوِّجَ مَلِكاً .

(6) صحيح مسلم 7 / 72 وسنن ابن ماجة 2 / 926.

الناسِ» (الحديث) وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما(1) : (كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان، حين يلقاهُ جبريلُ فيعارضه القرآن. فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخيرِ منَ الرِّيح المرسلة» وَصحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه ردَّ على هوازن سباياها، وكانوا ستة آلاف بين النساء والأبناء وأنه صلى الله عليه وسلم(2) أعطى جماعةً من المؤلفة قلوبهم مائةَ بعيرٍ يتألفهم بذلك(3) (ويتألف) قومَهم بهم لأنّهم كانوا أشرافهم. وأعْطَى رجالاً من قريش ما دون المائة، وأعْطَى آخرين خمسين خمسين، وأعطى عباسَ بنَ مرداس السلمي(4) أباعرَ فسَخِطَهَا وقال يُعاتِبُه صلى الله عليه وسلم(5) : (تام المتقارب)

كانت نِهاباً تلافيتُها ❖❖ بكَرِّي على المهْرِ في الأجْرَعِ
وإيقاظِيَ القومَ أنْ يَرْقُدوا ❖❖ إذا هَجَعَ النَّاسُ لم أهْجَعِ
فأصْبَحَ نَهْبِي ونَهْبُ العُبَيْـ ❖❖ ـدِ بيْنَ عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ
وقد كُنتُ في الحرب ذا تُدْرَأٍ ❖❖ فلم أعْطَ شَيْئاً ولم أمْنَعِ
إلاَّ أفائلَ أعْطِيتُهَا ❖❖ عديدَ قوائِمهِ الأرْبَعِ(6)

---

(1) فتح الباري 30/1 وصحيح مسلم 73/7 وسنن النسائي /298. والخبر في السيرة 2/488-490 .

(2) من السيرة 2/492-494 إلى قوله: (فكان ذلك قطعَ لسانه) والخبر في الشعر والشعراء 306/1 والعقد الفريد 1/276-277 .

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 108 الحاشية 1.

(5) الأبيات في ديوانه 84 - 85 والسيرة 2 / 493 - 494 وتاريخ الطبري 3 / 91 وبعضها في الشعر والشعراء 1 / 306 والعقد الفريد 1 / 276 والأغاني 14 / 308

النِّهابُ جمع نَهْبَ وهو الغنيمةُ التي تُنْهَبُ في الحرب. الأجْرَعُ : المكانُ الواسعُ الذي فيه خُشونةٌ. العُبيد : اسمُ فرسِ عباس بن مرداس : (اللسان : جرع، عبد، نهب).

عُيَيْنَةُ هو عُيينةُ بنُ حصن الفزاريُّ من الأعراب الجُفاة أسلمَ قبل الفتح، وقيل بعده، كان سيد قومه، وهو من المؤلفة قلوبهم. انظر الاستيعاب 3 / 1249 - 1251 والأقْرَعُ هو الأقْرَعُ بنُ حابس التيميمي من أشراف بني تميم. صحابيٌّ شَهِدَ مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنيناً والطائفَ، وهو من المؤلفة قلوبهم (- 31 هـ) الاستيعاب 1 / 103 والأعلام 2 / 5.

ذُو تُدْرَإٍ: أي ذو هجوم لا يَتوقّى ولا يَهابُ، ففيه قوة على دفع أعدائه (اللسان : درأ).

(6) الأفائلُ صِغارُ الإبل، بناتُ المخاضِ ونحوُها جمع أفِيل (اللسان : أفل).

ومـا كـان حِـصْنٌ ولا حـابسٌ ❖❖ يفـوقـان شيـخِيَ في مَـجْـمَعِ (1)
ومـا كنتَ دونَ امرِئٍ منهـمـا ❖❖ ومَـنْ تَضَـعِ اليــــومَ لا يُـرْفَـعِ

قـال صلى الله عليه وسلم(2) : (اذْهَبُوا فـاقْطَعُوا عنّي لسـانَه) فـأعطوه حتى رَضِيَ، فكان ذلك قطْعَ لسـانِه، وأراد بقـوله(3) : (بين عُـيَيْنَةَ والأقـرع) عُـيَـيْنَةَ بنَ حِصْنَ الفزاري، والأقرع بن حابس التميمي وكانا مِمَّن أعطاهم(4) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مائةَ بعيرٍ مائةَ بعيرٍ، فكأنه وَجَدَ في نفسه لذلك، فحمله على ما قال.

وإنهُ صلى الله عليه وسلم(5) : أَعْطَى رجلاً منهم أي مِنَ المؤلفة قُلوبُهم غَنَماً بين جبلين وأنه عليـه الصـلاة والسـلام لما جـاءه مـالُ البـحـرين مع أبي عـبيـدةَ بنِ الجَرَّاح(6) بثَّهُ في النَّاسِ، وأعْطَى(7) عمّه العباسَ مِنْهُ مِنَ الذهبِ ما لم يُطِقْ حملَهُ.
وأنه صلى الله عليه وسلم لما ردَّ(8) على هوازن(9) سبـايـاهـا ، وذلـك بالجِعِرَّانَةِ(10)

---

(1) حصن هو والدُ عُيَيْنَةَ السابق الذكر. وحابس هو كذلك والد الأقْرَع. يفوقان شيخِيَ : يقصد والدَه مِرْداساً .
(2) الحديث في السيرة 2 / 494.
(3) السيرة 2 / 493.
(4) أ ب جـ ش : أعطاه، وهو غلط.
(5) صحيح مسلم 7 / 74، 75 والجامع الصحيح 3 / 53 ، 54.
(6) هو عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجراح القرشيُّ المشهورُ بكنيته أبي عبيدةَ أحدُ الصحابة المبَشّرين بالجنة شَهِدَ مع النبي صلى الله عليه وسلم بَدْراً وما بعدها من المشاهد كلها وقد دعاه الرسولُ بالقويِّ الأمين. عيَّنَهُ عمرُ بنُ الخطاب على الشام لما عزل خالدَ بنَ الوليد (- 18هـ) الاستيعاب 2 / 792 - 795، 1710/4-1711 والأعلام 3 / 252.
(7) فتح الباري 6 / 167 - 168 ، 268.
(8) الخبر في السيرة 2 / 488، 492 وتاريخ الطبري 3 / 82، 89 وإحياء العلوم 3 / 220 واللسان. (هزن).
(9) هوازن قبيلة من قيس. (اللسان : هزن) .
(10) الجِعِرَّانة هكذا يقول العراقيون، والحجازيون يُخَفِّفون فيقولون الجِعْرانة بتسكين العين وتخفيف الراء، وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى وبها قسمَ رسولُ الله غنائم حُنَيْن. معجم ما استعجم 2 / 384 ومعجـم البلـدان 2 / 142.

مُنْصَرَفَه من غزوة حنين(1) ركب فاتَّبَعَتْهُ حُفاةُ الأعرابِ يقولون : يا رسولَ اللهِ اقْسِمْ علينا فَيْئَنَا الإبلَ والغنَمَ وكانت شيئاً كثيراً لا يُدرَى ما عِدَّتُه، وألحُّوا عليه صلى الله عليه وسلم. (حتى) (2) أَلجَؤُوهُ إلى شجرةٍ فاختَطَفَتْ رِداءَه(3)، فقال صلى الله عليه وسلم(4) : رُدُّوا عليَّ ردائِي أيّها الناس فواللهِ لو كان لكم بعدد شَجَرِ تهامةَ نَعماً(5) لقَسَمْتُه بينكم، ثم ما أَلْفَيْتُمُونِي بخيلاً ولا جباناً ولا كَذوباً. ثم عمد صلى الله عليه وسلم إلى بعير فأخذ وبَرَةً من سنَامه فرفَعَهَا ثم قال : أيّها الناسُ، واللهِ ما لِي مِنْ فيئكم ولا هذه الوَبَرَة إلاّ الخُمَسَ والخُمُسُ مَرْدودٌ عليكم، الحديث بطوله. فتأمَّلْ هذا الكلامَ. وما اشتملَ عليه من كرمه وحِلْمِه عليه الصلاة والسلام.

وأخباره صلى الله عليه وسلم في الجود والإيثارِ مِمَّا لاتحتملـه لكثـرته المجلّداتُ والأسفارُ، وإنّما افْتَتَحْنَا أخبارَ الكِرامِ بما ذكرناه منها تبرُّكاً بآثارِهِ وتَيَمُّناً بأخبارِهِ وتَطَفُّلاً على كريمِ بابِهِ، وتعلُّقاً بعظيم جَنَابِهِ، وإشْعاراً بأنه صلى الله عليه وسلم سَيِّدُ الأكرمين وأُسْوتُهم وإمامُهم وقُدوتُهم، مع الجزم بأن ليس أحدٌ منهم يُقاربُه في كرمه صلى الله عليه وسلم أوْ يُضاهيه، فضْلاً عن كونه يُساوِيه :

ليس التَّكَحُّلُ في العينين كالكَحَلِ(6) : (تام البسيط)

هذا وقد ذكر اللهُ سبحانه في كتابه العزيز أصحابَ نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم

---

(1) سبق التعريف بها في الصفحة 691 الحاشية 5.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(3) تاريخ الطبري 3 / 89 : فا ختطفت الشجرة عنه رداءه.

(4) تاريخ الطبري 3 / 89 : والبخلاء للبغدادي 30.

(5) النَّعَمُ واحدُ الأنعامِ وهي المالُ الراعيةُ : قال ابنُ سيده : النَّعَمُ الإبلُ والشَّاءُ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ (اللسان : نعم) .

(6) عجز بيت للمتنبي من قصيدة في المدح مطلعها

أجابَ دَمْعِي وما الداعي سوى طللٍ ❖❖ دعـا فلبّـاهُ قبلَ الرَّكْبِ والإبِلِ

وهي في ديوانه 3 / 74 - 88 . وصدر البيت هو :

لأنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكَلُّفُـهُ ❖❖

وعجز البيت مثل من الأمثال المشهورة انظر الغيث المسجم 2 / 401 (ط. العلمية).

بالإيثار، ووَصَفَهُم به، فقال بعْدَ أنْ ذكَرَ المهاجرين منهم مُشيراً إلى الأنصار(1) : (2) (والذين تَبَوَّؤُا الدارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهم يُحبُّونَ منْ هَاجَرَ إليهِمْ ولاَيَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجةً ممَّا أوتوا، ويُؤثِرُونَ على أنْفسهم، ولو كان بهم خَصَاصةٌ، ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هُمُ المُفْلِحُون). (3) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : «جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسولَ الله، إنِّي جائعٌ فأطْعِمْنِي ، فبعث صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه يلتمسُ له شيئاً، فقُلْنَ والذي بعثك بالحقِّ ما عندنا إلاَّ الماءُ، فقال صلى الله عليه وسلمَ ما عند رسول الله ما يُطعِمُكَ. ثم قال : مَنْ يضيفُ هذا، هذه الليلةَ ؟ فقال رجلٌ من الأنصار : أنا يا رسولَ الله، فحَمَلَهُ إلى منزله، وقال لامرأته : هذا ضيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكْرِمِيه، ولا تَدَّخِرِي عنه شيئاً، فقالت : ما عندنا إلاَّ قوتُ الصِّبْيةِ، فقال : قومي فعَلِّليهم عن قُوتِهم حتى يناموا، ثم أسْرِجي السراجَ وابرُزي فإذا أخذَ الضيفُ يأكلُ فقومي كأنك تصلحينَ السِّراجَ فأطْفِئيه وتعَالَيْ نَمْضَغُ ألسِنَتَنَا لضيفِ النبي صلى الله عليه وسلم، ففعلت، فجعلاً يمضغانِ ألسنتهما، والضيفُ يظُنُّ أنهما يأكلان. وبَاتا طاوِيَيْنِ، فلما أصبحا ونظر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الرجل تبَسَّمَ، وقال : لقد عجِبَ اللهُ من فلان وفلانة هذه الليلة، ونزلت : «ويُؤثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة» الآية.

وعن أنس رضي الله عنه قال(4) : أُهْدِيَ لبعض الصحابة رأسُ شاةٍ مَشْوِي، وكان مَجهوداً فوَجَّهَ إلىَ جارٍ له فوجَّهَ به الجارُ إلى بيت آخر، فتداولَتْهُ سبعةُ أبياتٍ حتى عاد إلى الأول، فنزلتْ (ويُؤْثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ» الآية.

---

(1) جـ : للأنصار .

(2) سورة الحشر 59 / 9 .

(3) من سراج الملوك 72 - 73 إلى قوله : (ثم رجعت إلى ابن عَمِّي فإذا هو قد مات) والخبر موجزاً في إحياء العلوم 3 / 223

(4) الخبر في إحياء العلوم 1 / 62 ، 3 / 223 .

وعن (1) حذيفةَ العدوي قال: انطلقتُ يوم اليرموك (2) أطلبُ ابنَ عمٍّ لي ومعي شيءٌ من ماء، وأنا أقول: إنْ كان به رَمَقٌ، سقيتُه فإذا أنا به بين القتلى،فقلتُ له: أسقيكَ؟ فأشار أنْ نعم، فإذا رجلٌ يقول آه! فأشار ابنُ عمي: أنِ انْطَلِقْ إليه، فإذا هو هشامُ بنُ العاص (3)، فقلت له: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام: أنِ انْطَلِقْ إليه فجئتُه، فإذا هو قد مات، ورجعتُ إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم رجعتُ إلى ابنِ عمي، فإذا هو قد مات، رحِمهم الله تعالى.

(4) وفي الموطأ (5) أن مسكينا سأل عائشةَ رضي اللهُ عنها، وهي صائمة وليس في بيتها إلاَّ رغيف، فقالت لمولاةٍ لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لكِ ما تفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه، ففعلتْ، قالت: فلما أمسينا أهْدِيَ لنا شاةٌ وكَفَنُها، تعني ملفوفة بالرُّغْفان فقالت لي عائشة: هذا خير من قرصك.

(6) ومن أعجب ما يُحكَى في الإيثار ما ذكر أبو محمد الأزديُّ، قال: لـمَّا احترقَ المسجدُ بمصر، ظنّ المسلمون أن النصارى أحْرقوه، فأحرقوا خاناً لهم، فقبض السلطانُ جماعةً من الذين أحرقوا الخانَ وكتبَ رقاعاً فيها: القطعُ والقتلُ والجلدُ، ونثرها عليهم، فمن وقعتْ عليه رُقعةٌ فعل به ما فيها، فوقعت رقعةٌ فيها القتلُ بين يدي رجل، فقال: واللهِ ما كنتُ أبالي لولا أمٌّ لي، وكان بجنبه بعضُ الفتيان، فقال له: برقعتي الجلدُ وليس لي أمٌّ، فخُذْ رقعتي وأعطِني رُقْعَتَكَ، ففعل، فقُتل ذلك الرجلُ وخلص الآخر.

(1) الخبر في المستجاد 180 والاستيعاب 1084/3 وإحياء العلوم 224/3 والمستطرف 1/156-157 وبدائع السالك 423/1 .

(2) اليرموك: واد بناحية الشام ينتهي إلى نهر الأردن كانت به معركة مشهورة بين المسلمين والروم سنة 13 هـ. تاريخ الطبري 393/3 ومعجم ما استعجم 1393/4-1394 ومعجم البلدان 434/5 وأيام العرب في الإسلام 199-214 .

(3) هو أخو عمرو بن العاص القرشي، من المسلمين الأوائل وهاجر إلى أرض الحبشة، استشهد يوم اليرموك سنة 13 هـ الاستيعاب 1939/4-1540 والأعلام 86/6 .

(4) من سراج الملوك 74 إلى أخر الخبر .

(5) الموطأ 846 والحديث في اللسان (كفن)

(6) من سراج الملوك 74 إلى آخر الخبر، والخبر في المستجاد 43 والمستطرف 157/1 .

وعن الفضيل بنِ عياض(1) رحمهُ اللهُ، قال: بلغني أنَّ رجلاً وامرأته كانا يعيشان بغَزْلِها فانطلقَ به إلى السوق يوماً فباعه بدرهم ثم مرَّ برجلين يختصمان، فسأل فيم يختصمان، فقيل في درهم، فدفع دِرْهَمَهُ إليهما، فقالت امرأتُه: أصبتَ ووُفِّقْتَ فذهب في اليوم الآخر بِمِثْلِه، فلقي بائعَ سمكة فاشتراها منه بغَزْلِه فوجدت امْرأتُه في بطنها دُرَّةً فباعها بمائة وعشرين ألف، فوقف سائلٌ على البابِ فشاطره. فذهب ثم رجع، وقال: أنا رسولُ رَبِّكَ فقد ابْتَلاكَ في الضَّراءِ فوَجدكَ صبوراً كريماً وفي السَّراءِ فوَجدكَ شكوراً حليماً وأعطاك بالدرهم الذي أعطيت أربعةً وعشرين قيراطاً، عجّلَ لك قيراطاً واحداً، وذَخَرَ لك ثلاثةً وعشرين قيراطاً يُعْطيكَهَا في الآخرة.

وكان طلحةُ بنُ عبيد اللهِ القرشيُّ التيميُّ(2) الصحابيُّ رضي اللهُ عنه أحد الأجواد المشهورين في الإسلام. جاءه(3) رجلٌ فسألَهُ برَحِمٍ بينه وبينه، فقال له: هذا حائطي بمكان كذا، وهذه ستُّ مائة ألف درهم يُراح عليَّ بها العشيةُ، فإنْ شئتَ فالمالُ، وإنْ شئتَ فالحائطَ. وبعث(4) إليه رجلٌ بجارية فوافته بين أصحابه وكانوا ثمانين رجلا فقال: قبيحٌ بي أن آخذها لنفسي وأنتم حُضور، وأكْره أن أخُصَّ بها بعضَكم وكُلُّكم له حَقٌّ وحُرمة وهي لا تحتملُ القِسْمَةَ. فأمَرَ لكلِّ واحدٍ منهم بجاريةٍ أو وصيف. (5) وقال زيادُ ابنُ جرير رأيتُ طلحةَ بنَ عبيدِ الله فرَّقَ عشرَةَ الاف درهم بمجلس، وإنَّهُ ليَخيطُ إزارَهُ بيده. وقال قبيصةُ بنُ جابر(6) صحبتُ طلحةَ بنَ

---

(1) هو أحدُ كبارِ الصوفية والزُّهاد في العصر العباسي، كان يُغْلظُ الكلامَ لهارون الرشيد عندما يأتيه يطلب أن يعظه (- 187هـ) المعارف 511 وطبقات الصوفية 6 - 14 وحلية الأولياء 8 / 84 - 139 والرسالة القشيرية 9 وصفة الصفوة 2 / 134 - 139 وشرح المقامات 2 / 57 والوفيات 4 / 47 - 50 ومرآة الجنان 1 / 415 - 417 وميزان الاعتدال 3 / 361 وتذكرة الحفاظ 1 / 245 - 246 وتهذيب التهذيب 8 / 294 - 297 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 68 - 69 والشذرات 1 / 316 - 318 والأعلام 5 / 153.

(2) سبق التعريف به انظر الصفحة 692 الحاشية 4.

(3) من سراج الملوك 73 بتصرف إلى قوله: «بجارية أو وصيف» والخبر في المحبر 151 والمستطرف 1 / 158.

(4) الخبر في الرسالة القشيرية 113 وانظر كشف الخفاء 2 / 231 حديث: «مَنْ أهديتُ له هدية...»

(5) من سراج الملوك 76 إلى قوله: «وإنه ليخيط إزارَه بيده» وفيه «مئة ألف» بدل عشرة آلاف.

(6) تابعي من رجال الحديث الفصحاء يُعَدُّ من الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة (- 69هـ) تهذيب التهذيب 8 / 344 - 445 والأعلام 5 / 188.

عُبيد الله فما رأيتُ أحداً أعْطَي لجزيلٍ مِنْ غَيرِ مسألةٍ مِنْهُ، ومِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، طلحةَ الجودِ وطلحةَ الفيَّاضَ(1) لكثرة بَذْلِه الأموالَ، وقال فيه وفي الزبير رضي اللهُ عنهما: إنهما جاراي في الجَنَّةِ. وكان الزبيرُ بنُ العوام القرشيُّ الأسديُّ الصحابيُّ رضي الله عنه أحدَ الأجواد المشهورين والشجعان المعدودين، ولما (2) مات وُجِدَ عليه مائتا ألف دينار(3) (كما تضافرتِ الأخبارُ بذلك).

وكانت عائشةُ أمُّ المومنين رضي اللهُ عنها من أجود النساء وأكرمهن، دخل(4) عليها المُنْكدرُ(5) فقال لها: يا أمَّ المومنين أصابتني فاقةٌ: فقالتْ: ما عندي شيء، ولو كانت لي عَشَرَةُ آلاف درهم لَبَعَثْتُها إليك، فلمَّا خرج من عندها جاءتْهَا عَشَرَةُ آلاف درهم، مع خالد بن أسيد(6) فقالت: ما أسْرَعَ ما ابْتُليتُ، فأرْسَلَتْ(7) بها في أثَرِه، فدخل السوقَ فاشترى جاريةً بألفِ درهمٍ فولدتْ له ثلاثةَ أولادٍ فكانوا عُبَّادَ أهْلِ المدينة، وهم محمدٌ(8) وأبو بكر وعمرُ بَنُو المُنْكدر. وقال عُروةُ بنُ الزبير(9): بعث معاويةُ إلى عائشةَ مرّةً بثمانية آلاف. فوالله ما

(1) حاشية أ: «خـ وطلحة الخير»

(2) نُسب هذا الخبرُ في سراج الملوك 74 إلى حكيم بن حزام.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) من سراج الملوك 76 إلى قوله: «وهم محمد وأبو بكر وعمر بنُو المنكدر» والخبر في إحياء علوم الدين 3 / 215 والمستطرف 1 / 157 - 158.

(5) المنكدرُ بنُ عبدِ الله القرشيُّ التيميُّ هو والدُ محمد بنِ المنكدر وإخوته، رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يَثْبُتُ له صُحبة، ولكنه وُلدَ على عهد الرسول عليه السلام انظر الاستيعاب 4 / 1486 والإصابة 6 / 226.

(6) أحد الصحابة قرشيٌّ أمويٌّ، أسلم عام الفتح وكان فيه تيهٌ شديدٌ وهو من المؤلفة قلوبهم. انظر الاستيعاب 2 / 431 والإصابة 2 / 225 - 226.

(7) جـ: فأرسلتها.

(8) محمد بنُ المكندر القرشيُّ التيميُّ المدنيُّ زاهدٌ من رجال الحديث أدْرَكَ بعضَ الصحابة وروى عنهم، قال عنه مالك: كان سَيِّدَ القُرَّاء (- 130هـ) المعارف 461 وتذكرة الحفاظ 1 / 127 - 128 والأعلام 7 / 112.

(9) هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، أبوه الزبيرُ بنُ العوام أحدُ الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة. كان عُروةُ رجلاً صالحاً عالماً بالدِّين زاهداً في الدنيا (- 93هـ) المعارف 222 والوفيات 3 / 255 - 258 وتذكرة الحفاظ 1 / 63 - 64 والأعلام 4 / 226.

أَمْسَتْ(1) حتى فرّقَتْها، فقالتْ لها مولاتُها : لو اشتريتِ لنا منْهَا بدِرْهَمٍ لحْماً، فقالت : ألاَ قُلْتِهَا(2). وقال سعيدُ بنُ عبدِ العزيز الدمشقيُّ(3) : قضى معاويةُ عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار. وروى عروةُ أنه رآها تتصَدَّقُ بسبعين ألفا، وإنّها لتُرقِّعُ جانبَ دِرْعِها، وروى (4) محمدُ بنُ المنكدر عن أمِّ ذَرَّةَ قالت : بعث ابنُ الزبير إلى عائشة بمالٍ في غِرارتين(5) يكون مائة ألف، فدَعَتْ بطبقٍ فجعلتْ تُقَسِّمُهُ في النّاسِ، فلما أمْسَتْ قالت : يا جاريةُ هاتِي لي فُرْصِي، فقالتْ أمُّ ذَرَّةَ : يا أمَّ المومنين أمَا استطعت أنْ تشتري بدرهمٍ لحماً مِمَّا أنْفقتِ ؟ قالت : لا تُعَنِّفيني، لو ذكَّرتِني لفعلتُ.

وكان(6) قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادة(7)رضي اللهُ عنهما أحدَ الأجوادِ مَرِضَ مرَّةً فاستبطأ إخوانَهُ في العيادة فسأل عنهم(8) فقيل له : إنّهم يسْتَحْيُونَ ممَّا لَكَ عليهم من الدَّيْنِ، فقال : أخْزَى اللهُ مالاً يَمْنَعُ الإخوانَ الزِّيارة، ثم أمَرَ مَنْ يُنادي: مَنْ كان لقيسٍ عِنْدَهُ مالٌ فهو في حلٍّ، فكُسِرَتْ عَتَبَةُ بابِهِ العشيَّ، لكثرة العُوّادِ.

وقيل

(1) ج : أمسيت، وهو غلط.

(2) ج : قلت لي.

(3) هو أبو محمد التنوخي فقيهُ دمشقَ في عصره مُحدِّثٌ ثقةٌ شديدُ الحفظ وكان لأهل الشام كمالكٍ لأهلِ الحجاز في التقدم والفقه (- 167هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 219 - 220 والأعلام 3 / 97.

(4) الخبرُ في المستجاد 13 ولُباب الآداب 162 والمحاسن والمساوئ 1 / 144 .
ومحمدُ بن المنكدر سبق التعريف به في الصفحة السابقة الحاشية 8.
وأم ذَرَّة هي امرأةٌ كانت تخدم عائشةَ رضي اللهُ عنها انظر طبقات بن سعد 8 / 486 والمستجاد 13 ولباب الآداب 126.

(5) الغرارة واحدةُ الغرائر : الجُوالِق وهو وعاء من الأوعية. (اللسان : جلق، غرر).

(6) من سراج الملوك 74 بتصرف إلى آخر الخبر، وهو في المستجاد 176 والاستيعاب 3 / 1293 والرسالة القشيرية 113 وحياة الحيوان 1 / 322 - 323 والمستطرف 1 / 158.

(7) قيسُ بنُ سعد الأنصاريُّ الخزرجيُّ من كِرام الصحابة وأسخيائهم ودُهاتهم ومن أصحاب الرأي والمكيدة في الحروب مع النَّجدة والبسالة، وكان شريفَ قومه غيرَ مُدَافَعٍ، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم مكانَ صاحب الشرطة من الأمير (- 60هـ) المعارف 259، 547، 593 والاستيعاب 3 / 1289 - 1293 والأعلام 5 / 206.

(8) ج : عليهم.

له(1) : هل رأيتَ قط أسْخَى منكَ؟ قال : نعم، نزلنا مرةً بالبادية على امرأةٍ فحضر زَوْجُها، فجاءَ بناقةٍ فنحرها، وقال شأنَكُم، فلمَّا كان منَ الغَد جاءنا بأُخْرَى فنحرها، وقال شأنكم، وفعل ذلك أياماً فقُلْنَا له يوماً : ما أكَلْنَا منَ التي نحرتَ البارحةَ إلاَّ اليسيرَ، فقال : إني لا أُطْعِمُ أضيافي الغبَّ(2)، فبَقينا عنده أياماً والسماءُ تُمْطِرُ وهو يفعلُ كذلك، فلما أرَدْنَا الرحيلَ وضَعْنَا مائة دينارٍ في بَيْتِهِ، وقُلْنَا للمرأة : اعْتَذري عَنَّا إليه وَمَضَيْنَا، فلما ارتفعَ النَّهارُ إذا نحن برجلٍ يصيح خلفنا : قِفُوا أيُّها الركْبُ اللِّئامُ، أعْطيتمونا ثمنَ قِرانَا، ثم قال : واللهِ لَتأْخُذُنَّها وإلاَّ طَعَنْتُكُمْ برُمْحِي فأخَذْنَاهَا وانْصَرفَ.

وكان(3) عبدُ اللهِ بنُ جعفر بن أبي طالب(4) رضي اللهُ عنه وعن أبيه أحدَ الأجْوادِ، خرج يوماً إلى ضيعةٍ له فنزل على نخيلِ قومٍ وفيها غلامٌ أسودُ يقوم عليها، فأُتِيَ بقوته ثلاثةِ أقراصٍ. ودخل كلبٌ فدنا من الغُلام، فرَمَى إليه بقُرْصٍ فأكله، ورَمَى إليه بالثاني والثالثِ فأكلهما وعبدُ اللهِ ينظر، فقال له : يا غلامُ، كم قُوتُك كلَّ يوم ؟ قال : ما رأيتَ قال : فلِمَ أثَرْتَ هذا الكلبَ؟ قال : ما هي بأرضِ كِلابٍ، وإنَّما جاءني من مسافةٍ بعيدةٍ جائعاً فكرهتُ رَدَّهُ، قال : ما أنتَ صانعٌ اليوم ؟ قال : أطْوِي يَوْمِي هَذا، فقال ابنُ جعفر : ألامُ على السخاءِ، إنَّ هذا لأسخى منِّي، فاشْتَرَى الغُلامَ والحائطَ وما فيه من الآلاتِ وأعْتَقَ الغُلامَ ووَهبَ ذلك له.

---

(1) من سراج الملوك 73 بتصرف إلى قوله : (وإلاَّ طعنتكم برُمحي، فأخذناها وانصرف) والخبر في الرسالة القشيرية 113 والمستطرف 1 / 157 .

(2) الغِبُّ من الطعام ما بات ليلةً فَسَدَ أوْلَمْ يَفْسُدْ، وخصَّ به بعضُهم اللَّحْمَ (اللسان : غبب).

(3) من سراج الملوك 74 - 75 بتصرف إلى قوله : (واعتق الغلام ووهب ذلك له) . والخبر في المستجاد 17 - 18 وإحياء العلوم 3 / 223 والمستطرف 1 / 159 وحياة الحيوان 2 / 496.

(4) هو أحد الصحابة وُلِدَ بأرض الحبشة لَمَّا هاجر أبواه إليها، كان كريماً جواداً ظريفاً سخياً يُسَمَّى بحر الجود، ويقال إنه لم يكن في الإسلام أسْخَى منه، وكان أحدَ الأمراءِ في جيش علي يوم صفين (- 80 هـ) المحبر 147 - 150 والمعارف 206 والاستيعاب 3 / 880 - 882 والفوات 2 / 170 - 171 والأعلام 14/76.

وامتدحه(1) نُصيبُ فأمر له بخيلٍ وإبلٍ وأثاثٍ ودنانيرَ ودراهمَ فقيل له : أمثلُ هذا الأسود يُعْطَى مثْلَ هذا المال! فقال : إنْ كان أسودَ فإنَّ شعْرَه لأبيض، وإنَّ ثَنَاءَهُ لَعَربيٌّ، ولقد استحقَّ بما قال أكْثَرَ ممَّا نال، وهل أعطيناهُ إلاَّ ثياباً تبْلَى، ومالاً يَفْنَى، ومَطَايا(2) تَنْضَى، وأعطانا مديحاً يَبْقَى، وثَناءً يُرْوَى.

وقيل له(3) : إنَّكَ تبذُلُ الكثيرَ إذاَ سُئلْتَ، وتَضنُّ بالقليلِ إذا تُوجِرْتَ، فقال إنّي أبْذُلُ مالي وأضنُّ بعقلي(4). ومرَّ يوماً ومعه عدةٌ من أصحابه بمنزل رجل قد عرس، وإذا مُغنيةٌ تُغَنِّي(5) : (المنسرح)

قُلْ للكرامِ ببـــابنا يَلِجُــوا ❖❖ ما في التَّصابي على الفتى حَرَجُ

فقال عبد الله لأصحابه : لِجُوا فقد أذِنَ لنا القومُ، فنزل ونزلوا، فدخلوا، فلمَّا رآه صاحبُ المنزل تلقَّاهُ وأجْلَسَه على الفراش، فقال للرجل : كم أنْفَقْتَ على وليمتك ؟ قال : مائتي دينار. قال : وكم مَهْرُ امرأتك ؟ قال : كذا وكذا، فأمَرَ له بمائتي دينارٍ ومَهْرِ امْرَأته، ومائة دينارٍ بعد ذلك معونةً واعتذر إليه وانصرف.

ويروى(6) أنَّ أعرابياً قَدِمَ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال : يا أمير المومنين إنَّ لي إليك حاجةً رفعتُها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنْتَ قضيتَها حمدتُ اللهَ وشكرتُ، وإنْ أنتَ لم تَقْضِهَا، حمدتُ اللهَ وعَذَرْتُكَ، وإنَّ الحيَاءَ يَمْنَعُني أنْ أذْكُرَها. فقال له : خُطَّها في الأرض، فخطَّ فيها : إنِّي فقيرٌ، فقال لغلامه : أكْسُه حُلَّتي فَكَسَاهُ إيَّاها فقال(7) : (تام البسيط)

كَسَوْتَني حُلَّةً تَبْلَى محاسِنُها ❖❖ فَسَوْفَ أكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلاً

---

(1) الخبر في زهر الآداب 2 / 706 - 707 والاستيعاب 3 / 882.

(2) جـ : وعطايا، وهو غلط.

(3) الخبر في الرسالة القشيرية 113.

(4) الخبر في التطفيل 36 وهو في العقد الفريد 6 / 20 ببعض الاختلاف.

(5) البيت في التطفيل 36 والعقد الفريد 6 / 20.

(6) الخبر في العمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162.

(7) الأبيات في سراج الملوك 76 والمستطرف 1 / 162 وما عدا البيت الثاني في العمدة 1 / 29.

إنْ نلتَ حُسْنَ ثناءٍ نلتَ مَكْرُمةً ❖❖ ولَسْتَ تَبْغي بما قد نلْتَهُ بَدَلاً
إنَّ الثَّناءَ ليُحْيي ذِكْرَ صاحِبِهِ ❖❖ كالغيثِ يُحْيِي نَداهُ السَّهْلَ والجَبَلاً
لا تَزْهَدَ الدَّهْرَ في عُرْفٍ بَدَأْتَ به ❖❖ فكلُّ عبدٍ سَيُجْزَى بالذي فعلاً

فقال عليّ كرَّم اللهُ وجْهَه للغلام : زِدْهُ مائةَ دينارٍ، فأعطاه إيَّاهَا، فلَمَّا ولَّى الأعرابيُّ قال قَنْبَرُ(1) : يا أميرَ المومنين، لو فرَّقْتَها في المسلمين لأصْلَحْتَ(2) بها من شأنهم، فقال علي رضي اللهُ عنه : مَهْ(3) يا قَنْبَرُ، إنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول (4) : «اشْكُرُوا لِمَنْ أثْنَى عليكم، وإذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأكْرِمُوه» كذا في رواية، وفي أخرى أنه لَمَّا أنشده الأبياتَ أمَرَ له بخمسين ديناراً، وقال له : الحُلَّةُ لِفَاقَتِكَ والخمسون لأدَبِكَ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(5) : «أنْزِلُوا النَّاسَ منازِلَهُمْ» وهي التي اقْتَصَرَ عليها ابنُ رشيق في عُمْدَتِه(6) .

وكان (7) الحسنُ بنُ عليٍّ رضي اللهُ عنهما أحدَ الأجواد، سأله رجلٌ فأعطاه خمسينَ ألفَ درهمٍ وخمسمائة دينارٍ، وقال له : إيتِ بحمَّالٍ يَحْمِلُهُ لكَ، فأتاهُ بحمَّالٍ فأعطاه طيلسانَهُ، وقال : لِيَكُنْ(8) كِراءُ الحَمَّالِ مِنْ قِبَلِي. وسمع رجلاً يقول(9) :

(1) هو غلام علي بن أبي طالب ومولاه وحاجبُه انظرْ حياة الحيوان 2 / 424 .
(2) جـ : فأصلحت.
(3) مَهْ : اسمٌ سُمِّيَ به الفعلُ معناه اكْفُفْ أو اسْكُتْ. (اللسان : مهه) .
(4) الحديث في نثر الدر 1 / 163 والعمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162 والمقاصد الحسنة 32، 489 وجزؤه الأخير في تاريخ بغداد 39/12 وموضوعات الصغاني 63.
(5) الحديث في العمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162 .
(6) العمدة 1 / 29 .
(7) من سراج الملوك 77 بتصرف إلى قوله : «كراء الحمال من قِبَلي» والخبر في المستجاد 10 - 11 والرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 215 ولباب الآداب 126 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 26 .
(8) أ ب جـ ش هـ و : ليكون، وهو غلط.
(9) الخبر في سير أعلام النبلاء 3 / 260.

اللَّهُمَّ ارزُقْني عشرةَ آلافِ درهَمٍ، فانصَرفَ إلى منزله، وبعث بها إليه. وخرج(1) رضي اللهُ مِنْ مالِهِ مرَّتين وقاسم اللهَ تعالى مالَه(2) ثلاثَ مراتٍ رضي الله (عنه)(3) وأرضاه.

(4)وعن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ(5) رحمه اللهُ قال: لما قَدِمَ عمرُ بنُ الخطاب رضي اللهُ (عنه) الشّامَ طاف بِكُوَرِهَا حتى نزل حمص: فقال: اكْتُبُوا فُقراءهم، فرفعوا إليه الرقعة فإذا فيها سعيدُ بن عامرٍ(6)، فقال: مَنْ سعيدُ بنُ عامرٍ؟ فقالوا: أميرُنا، فَعَجِبَ عمرُ رضي الله عنه، وقال: كيف يكونُ أميرُكُم فقيراً؟ قالوا: إنَّهُ لا يُمْسِكُ شَيْئاً. فبكى عُمرُ رضي اللهُ عنه وبعث إليه بألفِ دينارٍ يستعينُ بها في حاجته، فجعل يسترجعُ(7)، فقالت له امرأتُه: مالكَ، أصابَكَ أميرُ المومنين بشيء؟ قال: أعظمُ مِنْ ذلك، أتَتْني الدُّنيا، دخلتْ عليَّ الدنيا، وإنِّي سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم (8) يقول: «إنَّ فقراءَ المسلمين يدخلون الجنَّةَ قبل أغنيائهم بأربعين عاماً» فواللهِ ما يَسُرُّني أنِّي حُبِسْتُ عَنِ الرَّعيلِ الأولِ وأنَّ لي ما طَلَعَتْ عليه الشَّمسُ. قالت: فاصْنَعْ فيه ما شئتَ، قال: هل عندكِ معونةٌ؟ قالت نعم، فأَتَتْهُ بخمارها فصرَّ الدنانيرَ فيها صُرَراً ثم جعلها في مِخْلاةٍ وبات يُصَلِّي ويبكي حتى أصبح فاعْتَرَضَ جيشاً من جيوشِ المسلمين فأمضاها كلَّها، فقالت له امرأته: رَحِمَكَ(9) اللهُ، لو حبستَ منها شيئاً تستعينُ به، فقال: سمعتُ النبي صلى الله

(1) الخبر في سير أعلام النبلاء 3 / 267.

(2) جـ: ماية، وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) من سراج الملوك 107 بتصرف إلى قوله: «اختاركن عليهن، فسكتت» والخبر في حلية الأولياء 1 / 244 - 246.

(5) شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ الأشعريُّ فقيهٌ قارئٌ من رجال الحديث شاميُّ الأصل، سكن العراقَ لا يُوثَقُ بحديثه، وبعضُهم يُوَثِّقُه (- 98هـ) المعارف 448 وميزان الاعتدال 3 / 283 - 285 والأعلام 3 / 178.

(6) أحد الصحابة، أسْلَمَ قبل خيبر وشَهِدَها وما بعدها من المشاهد، كان خيِّراً فاضلا زاهداً ولاهُ عمرُ حمصَ لما فتح الشام (- 19هـ) حلية الأولياء 1 / 244 - 247 والاستيعاب 2 / 624 - 625 والأعلام 3 / 97.

(7) استرجع: قال: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» (اللسان: رجع)

(8) سنن ابن ماجة 2 / 1380 - 1381 وفيه (بنصف يوم: خمس مائة عام). وفي الاستيعاب 2 / 625. (بتسعين عاما). وبعضه في اللسان (خرف).

(9)- جـ: يرحمك.

عليه وسلم يقول(1) لَو اطَّلَعَتِ امرأةٌ من نساءِ أهلِ الجنة إلى الأرضِ لَملأتْهَا مِنْ ريحِ المِسْك» وإني والله ما أختارُكُنَّ(2) عليهنَّ، (3)(فسكتت) .

ويروى(4) أنَّ عمرَ بنَ الخطاب رضي اللهُ عنه استعملَ على حمص رجلاً يقالُ له عُمَير بن سعد(5) ، فلمَّا مضت السَّنَةُ كُتب إليه أن يقدمَ، فَلَمْ يَشْعُر له عمرُ أن قدمَ ماشياً حافياً، عُكّازتُه في يده وإداوَتُه ومِزْوَدُه وقصعتُهُ على ظَهْرِه، فلمَّا نظر إليْهِ قال له : يا عُميرُ، أخُنْتَنَا أم البلادُ بلادُ سوءٍ ؟ فقال : يا أميرَ المومنين. أمَا نَهاكَ اللهُ أن تَجْهرَ بالسُّوءِ(6) وعن سوءِ الظَّنِّ وما ترى من سُوءِ الحالِ وقد جِئْتُكمْ بالدُّنْيا أجُرُّها بقِرابها(7) ؟ قال : وما معك من الدُّنيا ؟ قال : عُكازةٌ أتوكأ عليها وأدْفَعُ بها عَدُواً إنْ لقيتُهُ ،ومِزْوَدِي أحملُ فيه طعامي وإداوَتِي أحملُ فيها ماءَ شُرْبِي وصَلاتِي، وَقَصْعَتِي هذه أتوضأُ فيها وأغسل فيها رأسي وآكلُ فيها طعامي، فوالله يا أميرَ المومنين ما الدنيا بعْدُ إلاَّ تَبَعٌ لِمَا مَعِي، فقام عمرُ رضي الله عنهُ من مجلسه إلى قبرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي اللهُ عنه فبكى ثم قال : اللهم أَلْحِقْنِي بصاحبيَّ غيرَ مُفْتَضَحٍ ولا مُبَدَّلٍ ثم عاد إلى مجلسه، فقال : ما صنعتَ في عملك يا عُمير ؟ فقال : أخذتُ الرِّقَّةَ(8) من أهل الرقة والإبلَ من أهلِ الإبلِ،

(1) الحديث في الفتح الرباني 14 / 14 . وجاء في حلية الأولياء 1 / 247 «لوْ أنَّ حواءَ أطْلَعَتْ أصْبُعاً من أصابعها لوَجدَ ريحَهَا كلُّ ذِي رُوحٍ» .

(2) أ ب جـ ش : أختاركم، وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(4) من سراج الملوك 107 - 108 بتصرف.

(5) صحابي من الأنصار يقالُ له نسيجَ وَحْدِه، كان من الزّهاد العابدين، وليَّ لعمرَ حمص قبل سعيد بن عامر (السابق الذكر قبل قليل) وقيل بعده (- نحو 45هـ) الاستيعاب 3 / 1215 - 1217 والأعلام 5 / 88 .

(6) يشير إلى قوله تعالى (لا يحبُ اللهُ الجَهرَ بالسوء) سورة النساء 7 / 148 وقوله تعالى : (الظانين بالله ظنَّ السَّوْءِ عليهم دائرةُ السوء) سورة الفتح 48 / 6 .

(7) القرابُ هو شبه الجراب يطرحُ فيه الراكبُ سيفَه بغِمْدِهِ وسوطه وقد يطرح فيه زَادَهُ من تَمْرٍ وغيره. (اللسان : قرب).

(8) الرِّقَّةُ يقصد بها المعز. انظر اللسان (رقق) .

وأخذتُ الجزيةَ من أهلِ الذِّمَّةَ عن يدٍ وهُمْ صاغرون، ثم قسَّمْتُها بين الفقراءِ والمساكين وأبناءِ السبيل، فوالله يا أمير المومنين لوبقيَ منها شيءٌ عندي أتَيْتُكَ به، فقال عمرُ رضي الله عنه : عُدْ إلى عملك، فقال عُمير : بالله يا أميرَ المومنين أنْ ترُدَّني إلى عملي(1) ولم أسْلَمْ منه حتى قلتُ لذِمِّيٍّ أخْزَاهُ اللهُ : ولقد خشيتُ أن يَخْصِمَني(2) محمدٌ صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول : (3) . «أنا حجيجُ المظلوم فمَنْ حاجَجْتُهُ حَجَجْتُهُ» ولكن ايذَنْ لي أن آتيَ أهْلِي. فأذِنَ له فأتى أهْلَهُ. فبعث عمرُ رجلاً يقالُ له حبيبٌ بمائةِ دينارٍ، فقال له: ايتِ عُميراً فانْزِلْ عليه ثلاثاً فإنْ يكُ خائناً لم يَخْفَ عليك في عَيْشه(4) وحالِ أهلِ بيتِه، وإنْ لم يكُنْ خائناً لم يخْفَ عليك فادْفَعْ له المائةَ، فأتاه حبيبٌ فنزل عليه ثلاثاً فلم يرَ له عيْشاً إلاَّ الشَّعيرَ والزَّيْتَ، فلمَّا مضتْ ثلاثٌ، قال له : يا حبيبُ إنْ رَأَيْتَ أنْ تَتَحَوَّلَ إلى جيرانِنَا فلعلَّ أنْ يكُونُوا أوسعَ عيشاً منَّا. أما نحنُ فوالله لو كان عِنْدَنَا غيرُ هذا لآثَرْنَاكَ به، فدفع إليه بالمائة، وقال : بعَثَهَا إليكَ أميرُ المومنين، فدعا بفَرْوٍ(5) خَلَقٍ لامرأتِه فصرَّهَا الخمسةَ والستةَ والسبعةَ فقسمها. فقَدِمَ حبيبٌ على عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه وقال له : يا أمير المومنين جئتُك منْ عندِ أزْهَدِ النَّاسِ وما عنده منَ الدنيا قليلٌ ولا كثيرٌ، فبعث إليه عمرُ رضي الله عنه أن يقدم، فلمَّا قدم، قال له : ما صنعتَ بالمائةِ يا عُميرُ؟ قال : لا تَسَلْنِي عنها، قال : لَتُخْبِرَنِّي عنها. قال : قسَّمْتُها بيني وبين إخواني من المهاجرين والأنصار. قال : فأمَرَ له عُمرُ بوَسْقين(6)

(1) يرجوه أن لا يرُدَّه إلى عمله.

(2) خصَمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْماً : غلبه بالحُجَّة (اللسان : خصم).

(3) رواه الشيخانِ برواية «من ظلم مُعاهداً أو كلّفه فوق طاقته فأنا حجيجُه يوم القيامة» وهو في سراج الملوك 107-108

(4) جـ : عشية، وهو غلط.

(5) الفَرْوُ والفَرْوَةُ جلدة عليها صوفٌ أوْ وَبَرٌ، وقيل هي القِناعُ أوِ الخمارُ الذي تضعه المرأةُ على رأسها ووجهها (اللسان : فرا) .

(6) الوَسْقُ والوِسْقُ مِكْيلةٌ معلومة، وقيل : هو حِمْلُ بعيرٍ وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم (اللسان : وسق) .

من طعامٍ وثوبين. قال : يا أميرَ المومنين، أما الثوبان فأقبل، وأمّا الوسقان فلا حاجة لي بهما، عند أهلي صاعٌ من بُرٍّ هو كافيهم حتى أرْجِعَ إليهم.

ورُوِيَ(1) أن عمرَ بنَ الخطاب رضي اللهُ عنه صرَّ أربعَ مائةِ دينارٍ، وقال للغلامِ : اذْهَبْ بها إلى أبي عُبيدةَ بنِ ا لجَرّاحِ (2) ثم تَلَكَّ(3) ساعةً في البيت حتى تَرَى ما يَصْنَعُ، فذهب بها الغلام إليه، وقال له؛ يقول لك أميرُ المومنين : اجْعَلْ هذه في بعض حاجتك، فقال وصله اللهُ ورَحِمَه. ثم قال : تعاليْ يا جاريةُ اذْهَبي بهذه السَّبْعَةِ إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنْفَدَها(4). ورجع الغلامُ إلى عمر، فأخبره ووجده قد أعدَّ مثلَها لمعاذ بن جبل(5) وقال : اذْهَبْ بها إلى معاذ وتَلَكَّ(3) في البيتِ ساعةً حتى تنْظُرَ ما يصنعُ فيها، فذهب بها إليه، وقال : إنَّ أميرَ المومنين يقول لك : اجْعَلْ هذه في حاجتك، فقال : رحمه اللهُ ووَصله، ثم قال: ياجارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا، فقالت امرأةُ معاذ: ونَحْنُ والله مساكين فأعْطِنَا، ولم يَبْقَ في الخرقة إلاَّ ديناراً، فرمى به إليها. فرجع الغُلامُ فأخبر بذلك عمر، فقل عمرُ: إنهم إخوةٌ بعضُهم مِنْ بعضٍ.

وهذه كانت سِيرَةُ عامَّةِ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهلِ بيته في البذل والإيثار. وأخبارهم في ذلك كثيرةٌ شهيرةٌ عند علماء الآثار : (تام البسيط)

مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لَقِيتُ سَيِّدَهُمْ ❖ ❖ مِثلُ النُّجومِ التي يسْري بها السَّاري(6)

رضي اللهُ عنهم أجمعين، ونفعنا ببركاتهم، وحشرنا في زُمرتهم بمنِّه وكرمه آمين.

---

(1) من سراج الملوك 108 بتصرف إلى آخر الخبر، وبعضه في اللسان (لها).

(2) سبق التعريف به في الصفحة 622 الحاشية 2.

(3) كذا في أ ب ج ش هـ و ، وأصلها تلكّأ أي تباطأ. (اللسان : لكأ) ، وجاء الخبرُ في اللسان (لها) وفيه تَلَهَّ ساعةً... أي تشاغَلْ وتَعَلَّلْ.

(4) أنفدها: أفناها من نفد ينفَدُ (المعجم الوسيط: نفد)

(5) سبق التعريف به في الصفحة 261 الحاشية 6.

(6) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

وحدث(1) الأصمعيُّ قال : كانت حربٌ بالبادية ثم اتّصلتْ بالبصرة، فتفاقم الأمرُ فيها حتى مُشيَ بين النّاسِ بالصُّلحِ فاجتمعوا في المسجدِ الجامعِ، قال : فبُعِثْتُ(2) وأنَا غلامٌ إلى القعقاعِ بن ضرار(3) [من بني](4) دارم، فاستأذنْتُ عليه فأذِنَ لي فدخلتُ، فإذا هو في شَمْلَةٍ (5) يَخْلِطُ نوىً لِعَنْزٍ لَهُ حَلُوبٍ فخَبَّرْتُه بمُجْتَمَعِ القَوْمِ، فأمْهَلَ حتى غسل القَصْعَةَ ثم قال : يا جارية غَدِّينا فأتَتْهُ بزَيْتٍ وتَمْرٍ، قال : فدعاني فقَذَرْتُهُ أنْ آكُلَ مَعَهُ حتّى إذا قضى مِنْ أكْلِهِ حاجتَه وثب إلى طينٍ مُلْقًى في الدار فغسل به يدَه ثم صاح : يا جاريةُ، اسقينا ماءً، فأتَتْهُ بماءٍ فشربَ ومسح بفضله على وجهه ثم قال : الحمدُ لله ماءُ الفراتِ بتمرِ البصرة بزيتِ الشامِ، متى نُؤدِّي شُكْرَ هذه النِّعمةِ، ثم قال : عليَّ بردائي فأتَتْهُ برداءٍ، فارْتَدَى به على تلك الشَّمْلَةِ. قال الأصمعي : فتَجافَيْتُ عنه استقباحاً لِزِيِّه فدخل المسجد فصلَّى ركعتين ومشى إلى القوم فلم تَبْقَ حَبْوَةٌ إلاَّ حُلَّتْ إعْظاماً لهُ، ثم جلس فتحمّلَ جميعَ ما كان بين الأحياء من الديات في ماله، وانصرَفَ.

وكان (6) إمامُنا مالكُ بنُ أنسٍ رحمه اللهُ أحدَ الأجوادِ، قال الشافعي : رأيتُ على باب داره دوابَّ من أفراسِ خراسان جاءَتْهُ هديةً، ما رأيتُ قطُّ أحسن منها، فقلتُ : ماأحسن هذه ! فقال : هي هديةٌ منِّي إليك، فقلت : دَعْ لِنَفْسِكَ منها دابَّةً تَرْكَبُها، فقال : إنِّي لأسْتَحْيِي من اللهِ أنْ أطَأَ تُرْبَةً فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحافرِ دابةٍ.

(1) من سراج الملوك 76 بتصرف إلى آخر الخبر وهو في عيون الأخبار 3 / 332 - 333 والكامل 1 / 139 والمستجاد 208 - 209 وجاء في ثمار القلوب 532 (ت. أبو الفضل) أن الذي أرْسِلَ هو قتيبةُ بنُ مسلم إلى هزار بن القعقاع.

(2) جـ : فبعث، وهو غلط.

(3) أ ب جـ ش هـ و : ضرار بن القعقاع بن دارم، وهو غلط والتصحيح من المستجاد وجمهرة الأنساب 233.

(4) زيادة من الكامل 1 / 139.

(5) الشَّمْلَة : كساءٌ يُشْتَمَلُ به (اللسان : شمل) .

(6) الخبر في إحياء العلوم 1 / 25 وسرح العيون 262.

وكان (الإمام)(1) الليثُ بنُ سعدٍ(2) أحدَ الأجواد، بعث إلى الإمام مالكٍ رضي الله عنهما مرة ألفَ دينارٍ وأهْدَى إليه مرّةً أحمالَ عُصْفُرٍ(3)، وكان يصِلُهُ كلَّ سنةٍ بمائةِ دينار وأعطى ابنَ لَهيعةٍ(4) لَـمَّا احترقَ منزلُهُ ألفَ دينارٍ(5)، (ووصَلَ منصورَ بنَ عمارٍ الواعظَ(6) بألفِ دينارٍ) . وجاءَتْهُ(7) امرأةٌ بسُكُرُّجَةٍ تطلبُ منه عسلاً، فأمر لها بظرْفِ عسلٍ، فقيل له في ذلك، فقال : إنَّها سألَتْ على قَدْرِ حاجتها، ونحن نُعْطِي على قَدْرِ نِعْمَتِنَا. كان رضي اللهُ عنه يُعَدُّ من الأبدالِ(8) وكان دَخْلُهُ في السنةِ ثمانينَ ألفَ دينارٍ، (9) وما وجبتْ عليه زكاةٌ قط، وفي مثله رضي الله عنه قيل(10) : (الوافر)

مـلأتُ يدي من الدُّنيا مراراً ❖❖ فما طَمِعَ العواذلُ في اقتصَادي

ولا وجبتْ عليَّ زكاةُ مالٍ ❖❖ وهل تَجبُ الزكاةُ على الجوادِ؟!

---

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .
والخبر في المستجاد 175.

(2) الليثُ بنُ سعد الفهميُّ إمامُ أهل مصرَ في الفقه والحديث، أصله من أصبهان قال عنه الشافعي : أفقهُ من مالكٍ إلا أن أصحابه لم يقوموا به (- 175 هـ) الوفيات 4 / 127 - 132 والأعلام 5 / 248.

(3) العُصفرُ نباتٌ يُستَخْرَجُ مه صِبْغٌ أحْمَرُ. (اللسان : عصفر).

(4) ش : ليعه، و هو غلط.
وابنُ لهيعة هو عبدُ الله بنُ لهيعةَ الحَضْرَميُّ المصريُّ قاضي الديار المصرية وعالـمُها ومُحدِّثُهَا ولاه أبو جعفر المنصور قضاء مصر، احترقتْ دارُه وكتُبُهُ فبعث إليه الليثُ ألف دينار (- 174هـ) المعارف 505 والوفيات 3 / 38 - 39 وميزان الاعتدال 2 / 475 - 483 والأعلام 4 / 115.

(5) ما بين القوسين ورد في (جـ) بعد قوله : نعطي على قدر نعمتنا .

(6) منصورُ بنُ عمار الواعظُ كان المُنْتَهَى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهِمَمِ، وعظ ببغداد والشام ومصرَ، وبعُدَ صِيتُهُ واشتهر اسْمُهُ، وهو من المحدثين أيضا، انظر طبقات الصوفية 130 - 136 والرسالة القشيرية 18 وميزان الاعتدال 4 / 187 - 188 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 83 - 84 .

(7) من سراج الملوك 77بتصرف إلى قوله : "نعطي على قدر نعمتنا" والخبر في الرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 217.
السُكُرُّجَةُ إناءٌ صغيرٌ يُوكَلُ فيه الشيءُ القليلُ من الأُدْمِ. الظَّرْفُ. وعاءُ كلِّ شيء. (اللسان : سكرج، ظرف) .

(8) الأبدالُ جمع بَدل وبِدلٌ وهمُ الأولياءُ والعُبّاد سُمُّوا بذلك لأنهم أبْدِلُوا من السَّلَفِ الصالح . (اللسان : بدل) .

(9) الخبر في المستجاد 175.

(10) البيتان لبكر بن النطاح، وهما من مقطعة في أربعة أبيات في عتاب قُرّة بن محرز الحنفي لـمَّا لامه على تبذيرِ ما يُعْطِيهِ من مال أولها :

ألا يا قُرُّ لا تكُ سَامِرِيّاً ❖❖ فتَتْرُكَ مَنْ يزورك في جهاد

وهي في شعره 170 والأغاني 19 / 110 والبيتان له في عنوان المرقصات 39 والفوات 1 / 221 ، وهما غير منسوبين في العقد الفريد 1 / 237 وسراج الملوك 176.

وكان الإمامُ محمدُ بنُ إدريس الشافعيُّ رحمه اللهُ موصوفاً بالجود يُرْوَى(1) أنَّهُ لما قدم من صنعاء إلى مكة كان معه عَشَرَةُ آلافِ دينارٍ، فقيل له : ألا تَشْتَرِي بها ضيعةً ؟ فضرب خَيْمَتَهُ خارج مكة وصبَّ الدنانيرَ، فكلٌّ من دخل عليه أعطاه منها قَبْضةً، فلمَّا جاءَ وقْتُ الظهر نفضَ الثوبَ وقام وليس بيده منها شيءٌ.

وكانتِ البرامكةُ ممَّنْ عُرِفَ بالجود واشتُهِر به، فكانوا في ذلك لغيرهم أسوةً ولِمَنْ بعدهم فيهْ قُدوةً حتى قيل في حقهم(2) : (تام الكامل)

إنَّ البرامكةَ الكرامَ تعلَّمُوا ❖❖ فعلَ الجميلِ وعلَّموهُ النَّاسَا
كانوا إذا غَرَسُوا سَقَوْا وإذا بَنَوْا ❖❖ لايهدمونَ لِمَا بَنَوْهُ أساسَا
وإذا هُمُ صَنَعُوا الصَّنائعَ في الوَرَى ❖❖ جعلوا لها طولَ البقاءِ لِباسَا

(وأخبارهم(3) في ذلك شهيرة)، مدح بعضَهم بعضُ الشّعراءِ بقوله(4) : (الطويل)

سألتُ النَّدَى : هل أنت حُرٌّ فقال : لا ❖❖ ولكنَّني عبدٌ ليحيى بنِ خالدِ
فقلتُ: شراءً ؟ قال لا، بل وراثةً ❖❖ توارَثَني منْ والدٍ بعْدَ والدِ

فأمر أنْ يُعْطَى بكلِّ حرفٍ من حروف البيتين ألفَ (درهمٍ)(3) فَعُدَّتْ حروفُهَا فوُجِدَتْ سبعين فانصرفَ بسبعين ألفَ درهمٍ، وقد فعل ذلك غيرُ واحدٍ من خلفاء بني العباس كالرشيد والمامون مع شُعرائهم كمروان بن أبي حفصة(5) ومحمد بن وُهيب الحِمْيري(6)، كما مرَّ الإلمام بذلك في ترجمته.

---

(1) من سراج الملوك 78 بتصرف إلى آخر الخبر، وهو في المستجاد 179 والرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 118
(2) الأبيات أول مقطعة في خمسة أبيات منسوبة للعطوي وهي في شعره 60، ونُسِبَتْ الأبيات الثلاثة لأبي نواس وهي في ديوانه 582 ونُسِبَتْ في الوفيات 5 / 95 لهما معا.
(3) ما بين القوسين ساقط من جـ .
(4) البيتان في مدح يحيى بن خالد البرمكي وهما في العقد الفريد 1 / 228 والمستطرف 1 / 162 غير منسوبين.
(5) سبق التعريف به في الصفحة 188 الحاشية 1.
(6) سبقت ترجمته برقم 33، الصفحة 224-233 .

(1) (وكان معنُ بنُ زائدَةَ الشيباني(2) أحدَ الأجوادِ المشهورين، حدث الإمامُ أبو خالد عبدُ الملك بنُ عبد العزيز بن جُرَيْج(3)، فقيهُ مكة رحمه اللهُ، قال : خرجتُ إلى اليمن قاصداً معنَ بنَ زائدة في دَيْنٍ ركِبَني قال : فلما نزلتُ عليه رحَّبَ بي وسَهَّل(4)، وقال : ما أقْدَمَكَ هذه المَرَّة ؟ قلتُ : دَيْنٌ ركبني لم تَفِ به جائزةُ أميرِ المومنين، فضاقَ ذَرْعي به ولم أرَ لهُ سواكَ، فخرجتُ إليك، فقال : قدمتَ خيرَ مَقْدَمٍ يُقْضَى دَيْنُكَ وتنصرفُ محبوراً إلى وطنك. قال : فأقَمْتُ عنده شهوراً في أحسن مثوى وأكْرَم ضيافةٍ، فإني لخارجٌ من عنده يوما إذ رأيتُ النّاسَ يتَأهَّبُونَ إلى الحجِّ، فأدْرَكَتْني وَحْشَةٌ ولم أملك العَبْرَةَ، وحنَّتْ نَفْسي إلى الوطن، فرجعتُ إليه وقَد اغْرَوْرقَتْ عيناي بالدُّموع، فقال لي : مالك ؟ قلتُ : رأيتُ النّاسَ في أهْبَةٍ إلى الحجِّ والخروج إلى مكة، فذكرتُ أبياتاً لعُمَرَ بنِ أبي ربيعةَ حَمَلَتْني على ما ترى، وحَرَّكَتْني إلى الوطن. قال : وأيُّ أبياتِ عُمَرَ ؟ قلتُ قوله(5) : (تام البسيط)

هَيْهَاتَ منْ أمَةِ الوَهَّابِ مَنْزِلُنَا ** إذا نَزَلْنَا بسيفِ البَحْرِ منْ عَدَنِ
واحْتَلَّ أهْلُكِ أجْياداً فليسَ لَنَا ** إلاَّ التَّذَكُّرُ أو حظٌّ منَ الحَزَنِ
بَلْ ما نَسِيتُ غداةَ البينِ مَوْقِفَهَا ** ومَوْقِفي وكِلانَا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقولَهَا للثُّرَيَا وهْيَ باكيةٌ ** والدَّمعُ منْهَا على الخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
باللّه قُولِي لهُ في غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ** ماذا تُريدُ بطولِ المكْثِ في اليَمَنِ ؟
إن كُنتَ حاولتَ دُنْيَا أوْ رَضِيتَ ** فما وجدتَ لتَرْكِ الحجِّ من ثَمَنِ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (و) إلى قوله : "لا آخُذُ على معروف صنعتُه ثمناً» والخبر في الوفيات 3 / 64 موجزاً .

(2) من قواد بني أمية ثم خُصَّ بالمنصور العباسي وقلَّدَهُ اليمنَ ثم أنفذَهُ إلى الخوارج بسجستان فقُتِلَ هناك (سنة 151هـ) أسماء المغتالين 195 - 196 ومُعجم الشعراء 400 - 401 وأما لي المرتضى 1 / 212 - 227 والوفيات 5 / 244 - 254 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكرو فيلم.

(3) أحد العلماء المشهورين ويقالُ إنه أول من صنفَ الكُتُبَ في الإسلام كان إمامَ أهل الحجاز في عصره، وهو من المحدثين الثقات (- 150 هـ) طبقات الفقهاء 71 والوفيات 3 / 163 - 164 وتذكرة الحفظ 1 / 169 - 171 وميزان الاعتدال 2 / 659 والأعلام 4 / 160.

(4) أي قال له أهلا وسهلا.

(5) أول قصيدة غزلية وهي في ديوانه 283 - 285.

فقال : أتَعْزِمُ على الرَّحيلِ والرجوع إلى وطنك؟ قلت : نعم، قال : صَحِبَتْكَ السلامةُ ورُزِقْتَ العافيةَ. وخرجتُ مِنْ عِندِه، فما وصلتُ إلى مَوْضِعِي حتَّى سَبَقَتْني خمسةَ عشرَ بغلاً عليها عَصْبُ(1) اليمنِ ودراهمُ وضروبٌ من الحِبَرِ. فقضيتُ دَيْني وتأثَّلْتُ منه كثيراً مِمَّا بيديَّ اليومَ.

كان معنُ هذا أميرَ العراقين أيام بني أمية، وجَرَتْ بينه وبين بني العباس حروبٌ شديدةٌ، فلمَّا انْتقلَتِ الدولةُ إليهم جعل فيه أبو جعفر المنصور الجعائلَ لِمَنْ (2) يأتيه به قال معن(3) : فاضطررتُ لِشدَّةِ الطَّلَبِ إلى أنْ تعرَّضْتُ للشمس حتى تغيَّرَ وجْهِي وخَفَّفْتُ عارِضِيَّ وركبتُ على جمل وعليَّ ثيابٌ رَثَّةٌ، وخرجتُ إلى البادية لأقيمَ بها، قال : فلمَّا خرجتُ من باب حَرْبٍ أحد أبوابِ بغداد، تَبِعَني أسودُ مُتَقَلِّداً سيفاً فأمْهَلَني حتى إذا غِبْتُ عن الحرسِ قبضَ على خُطام الجملِ فأنَاخَه، وقَبَضَ على يَدِي، فقلتُ : مالك ؟ قال : أنْتَ طِلْبَةُ أميرِ المومنين ! فقلتُ : ومَنْ أنا حتى أُطْلَبَ؟ قال: أنتَ معْنُ بنُ زائدة، فقلتُ يا هذا، اتَّقِ اللهَ، وأين أنا مِنْ معن ؟ فقال: دَعْ هذا عَنْكَ، فوالله إنِّي لأعْرَفُ بِكَ مِنْكَ قال : فلمَّا رأيتُ منه الجِدَّ، قلتُ له: هذا جَوْهَرٌ قد حملتُه معي أضعافَ ما جعله المنصورُ لِمَنْ يَجِيئُهُ بي، فخُذْهُ ولا تَكُنْ سبباً في سَفْكِ دَمِي. قال : هاتِه، فأخْرَجْتُهُ إليه، فنظر إليه ساعةً ثم قال: صدقتَ في قيمَتِهِ ولستُ قابِلَهُ منك حتى أسألَكَ عن شيءٍ فإنْ صدقتَني خلَّيْتُ سبيلكَ، فقلتُ : قُلْ : قالَ إنَّ الناسَ قد وصَفُوكَ بالجُودِ، فأخْبِرْني، هل وهبتَ مالكَ كُلَّه؟ قلتُ : لا،

(1) جـ : عصف، وهو غلط.

والعَصْبُ : ضربٌ من بُرود اليمن يُعْصَبُ غَزلُها أي يُجْمَعُ ويُشَدُّ ثم يُصْبَغُ ويُنْسَجُ. الحِبَرُ جمع حِبرة وحَبَرة وهي ضَرْبٌ من بُرُود اليمنِ مُخَطَط. تأثَّلَ مالاً : اكتَسَبه واتَّخَذَهُ وثَمَّرَهُ. (اللسان : أثل، حبر، عصب)

(2) جـ : لم، وهو غلط.

والجعائلُ جمع جَعيلة أو جَعالة : ما جعله له على عمله. الأجرُ الذي يُجعلُ للإنسان مقابل القيام بعمل. (اللسان : جعل)

(3) الخبر في الفرج بعد الشدة 2 / 372 والوفيات 5 / 245 – 246 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.

قال : فنصفَه ؟ قلتُ : لا، قال : فثلثه ؟ قلت : لا، حتى بلغ العُشْرَ ، فاستَحْيَيْتُ فقلتُ : قد فعلتُ . قال : فأنا رِزْقِي من الخليفة كلَّ شهر عشرون درهماً، وهذا الجَوْهرُ قيمتُه أُلوف(1) دنانير، وقد وهبتُه لك ووهبتُ لك نَفْسَكَ لِجُودِكَ ولتَعْلَمَ أنَّ في الدنيا مَنْ هُو أجْوَدُ منك، فلا تُعْجِبْكَ نَفْسُكَ. ثم أرْسَلَ خُطامَ البعيرِ وانْصرَفَ، فقلتُ له : يا هذا قَدْ واللهِ فضحتَني ولَسَفْكُ دَمِي أهونُ عليَّ ممَّا فعلتَ فخُذْ مَا دفعتُه لكَ، فضحك، وقال : واللهِ لا آخُذُ على مَعْرُوفٍ صنعتُه ثَمَناً) .

وكان الحكمُ بنُ المطلب(2) أحدَ الأجوادِ أعْطَى جميعَ ما كان عنده، فلمَّا نَفِدَ ركِبَ فرسه وأخَذَ رُمْحَه وخرج يُريدُ الغَزْوَ فماتَ(3) بِمَنْبِجٍ(4) فأخبر بعضُ أهلِ مَنْبج قال(5) : قَدِمَ علينا الحَكَمُ وهو مُمْلِقٌ لا شيء معه فأغْنَانَا فقيلَ له : كيف أغْنَاكُمْ وهو مُمْلِقٌ؟ فقال : ما أغْنَانَا بمالٍ ولكِنَّهُ علَّمَنَا الكرمَ فعادَ بَعْضُنَا على بعْضٍ فاسْتَغْنَيْنَا.

وكان (6) الأستاذ أبو سَهْلٍ الصعلوكي(7) أحدَ الأجواد، وكان إذ أعْطَى أحداً شيئاً لا يُناولُهُ بيده وإنَّمَا يَضَعُهُ في الأرضِ فيتناولُهُ الآخذُ من الأرْضِ ويقول: الدُّنيا أقلُّ خطراً مِنْ أنْ تَرَى مِنْ أجلها يدي فوق يد آخذِيهَا، قال النبي صلى الله عليه وسلم(8) : (اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفْلَى). كان(9) رحمه اللهُ يوماً

(1) جـ : الف، وهو غلط.

(2) أ ب جـ ش هـ و : المهلب، وهو غلط والتصحيح من الأمالي 3 / 216 وسراج الملوك 73.
والحَكَمُ بنُ المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب من سادة قريش ووجوهها في العهد الأموي، كان على صدقات المدينة اشتهر بجوده وسخائه انظر لُبابَ الآدابِ 96 - 99 والفوات 4 / 199.
والخبر من سراج الملوك 73 وهو في الرسالة القشيرية 112.

(3) جـ : مجاب، وهو غلط.

(4) ومَنْبِجُ بلدة بالشام بين حلب والفرات. أنظر معجم البلدان 5 / 205 - 207 والوفيات 6 / 29.

(5) الخبر في الأمالي 3 / 216.

(6) من سراج الملوك 75 بتصرف إلى قوله : (يلومونه على البذل) والخبر في المستطرف 1 / 158.

(7) أبو سهل هو محمدُ بنُ سليمان المعروف بالصعلوكي وهو فقيهٌ شافعيٌّ مفسّرٌ وأديبٌ نحوي وشاعر عروضي (- 369هـ) اليتيمة 4 / 419 وطبقات الفقهاء 115 والوفيات 4 / 204 - 205 والأعلام 6 / 149.

(8) الفتح الرباني 17 / 61، 63.

(9) الخبر في الرسالة القشيرية 114.

يتوضأ في صحن داره فدخل عليه إنسانٌ فسأله شيئاً، فلم يحضره شيءٌ، فقال له : اصبر حتى أفرغَ فلما فرغَ قال : خُذْ هذه القُمْقُمَة(1) واخرُجْ. فلمَّا هَرَجَ وعلم أنه قد بعد، صاح وقال: دخل إنسانٌ وأخذ القُمْقُمة، فمشوا خلفه، فلم يُدْرِكُوه. وإنَّمَا فعل ذلك لأنَّهم كانوا يَلُومُونَهُ على البَذْلِ.

ورُوِيَ (2) عن امرأة من العابدات أنَّها قالت لحبَّان(3) بن هلال وهو في جماعة أصحابه: ما السخاءُ عندكم في الدنيا ؟ قال : البَذْلُ والإيثارُ. قالت : فما السخاءُ في الدين ؟ قال : أن تعبدَ اللهَ سبحانه سخيَّةً بذلك نفسُك غير مُكْرَهةٍ. قالت : أتُريدون على ذلك أجْراً ؟ قالوا نعم، لأن الله تعالى وعدَ الحسَنَةَ بعشر أمْثالها . قالت : فإذ أعْطيتُم واحدةً وأخذتُمْ عشراً فبأيِّ شيء سخيتُمْ!؟ إنَّما السَّخاءُ أن تعبدوا اللهَ مُتنعمِّين مُتَلَذِّذين بطاعته غير كارهين لاتُريدون بذلك أجْراً، أما تستحيون أن يَطَّلِعَ اللهُ على قلوبكم، فيعلمَ منها أنها تريد شيئاً بشيء!؟

قال أحمدُ بنُ أبي دؤاد(4): مَنْ نَالَ دُنْيا فلم يَرْفَعْ وليّاً ولا وضع عدواً فليس بكريم. وقال(5) ميمونُ بنُ مهران(6): مَنْ طلب مرضاةَ الرِّجال بلا شيء فليصحبْ أهلَ القبورِ. وقال عبد الله بنُ عباس رضي الله عنهما(7) : لا يَتِمُّ المعروفُ إلا بثلاثة أشياء: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عمله فقد هنأه وإذا صغَّره فقد عظَّمه وإذا ستره

---

(1) القُمْقُم والقُمْقُمَةُ ضرب من الأواني يُسَخَّن فيه الماء من نحاس وغيره (اللسان قمم) .

(2) من سراج الملوك 75 بتصرف إلى «شيئا بشيء»

(3) أب جـ شـ هـ و : لحيان، وهو غلط التصحيح من سراج الملوك 75.

وحبَّان بن هلال البصري محدث حافظ ثقة حجة وحديثه في الكتب الستة (- 216هـ) تاريخ الطبري 4 / 434، 5 / 53 وتذكرة الحفاظ 1 / 364 - 365 .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 425 الحاشية 1 .

(5) من سراج الملوك 73 إلى آخر قول ابن عباس.

(6) ميمون بن مهران الرَّقِّي عالم أهل الجزيرة روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضائها، كان ثقة في الحديث كثيرَ العبادة (- 117هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 98 - 99 والأعلام 7 / 342

(7) القول في بهجة المجالس 1 / 303 ونسب في الوفيات 1 / 471 لجعفر بن محمد الصادق .

فقد تَمَّمَهُ. وقال (1) المغيرةُ بنُ شُعبة(2) [رحمه الله](3): في كلِّ شيء سَرَفٌ إلاَّ في المعروف، وقيل(4) للحسن بن سهل(5): لا خيرَ في السَّرَف، فقال: لا سَرَفَ في الخير، فقلب اللَّفْظَ واستوفى المعْنَى. وقال: زيادُ ابنُ أبيه(6): من منعَ مالَهُ سُبُلَ الحَمْد أوْرَثَهُ مَنْ لا يَحْمَدُه. وقال بعضُ الحكماء(7): أيُّها الجامعُ لا تُخْدَعَنَّ فالمأكُولُ للبَدَنِ والمَوْهُوبُ للعِباد، والمتْرُوكُ للعَدُوِّ. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(8): «ابنَ آدم، إنَّما لكَ(9) منْ مالكَ ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ أوْ لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ أوْ أعْطَيْتَ فأمْضَيْتَ» وعن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أنَّهُ قال(10): ما جمعتَ من المالِ فوق قُوتِكَ، فإنَّما أنْتَ فيه خازنٌ لِغَيْرِكَ!

(الطويل)

إذا كُنْتَ جَمَّاعاً لِمَالِكَ مُمْسِكاً ❖ فَأنْتَ عليهِ خازنٌ وأمينُ(11)

---

(1) من سراج الملوك 73.

(2) المغيرةُ بنُ شعبة الثقفيُّ صحابيٌّ شهِدَ بَيْعَةَ الرِّضوان والحديبية وما بعدها وفتوح الشام واليرموك والقادسية، وهو من دُهاة العرب، وذوي الرأي منها، وكان يُقال له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأي (- 50 هـ) طبقات ابن سعد 4 / 284 - 286 والمعارف 294 - 295 هـ وتاريخ الطبري 5 / 254 - 255 والاشتقاق 306 (ط. بغداد) والأغاني 16 / 79 - 101 وتاريخ بغداد 191/1-193 والاستيعاب 1445/4-1447 وسير أعلام النبلاء 21/3-32 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكرو فيلم فيلم والإصابة 197/6-200 وإدراك الأماني 2/5-16 والاعلام 277/7 وله أخبار مطولة في الباب العاشر من الكوكب الثاقب

(3) ما بين المعقوفتين زيادة في جـ .

(4) من سراج الملوك 73، والقول في خاص الخاص والمتشابه 12 والوفيات 121/2 والمستطرف 157/1 .

(5) الحسنُ بنُ سهل السَّرْخَسيُّ هو وزير المامون، وأبو زوجته بُوران وهو أحد القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء والأدب والفصاحة (-236 هـ) الوفيات 120/2-123 والأعلام 192/2 .

(6) هو أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان، ولدته أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة، وقد تولى إمْرة فارس ثم ألحقه معاوية بنسبة وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، كان حازما خطيبا فصيحا (-53 هـ) تاريخ الطبري 176/5-180، 214-226، 234-237 ومروج الذهب 26/3-37 والوفيات 356/6-367 والأعلام 53/3 . والقول في بهجة المجالس 625/1 .

(7) من سراج الملوك 72 إلى آخر القول.

(8) سنن النسائي 6 / 238.

(9) جـ : إنما مالك ما أكلت ...

(10) من سراج الملوك 74 إلى آخر القول وهو في المستطرف 1 / 157 .

(11) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي(1) في سراجه(2): قُرِئَ على القاضي أبي الوليد وأنا أسمعُ لبعض الشعراءِ الحكماءِ هذه الأبياتُ(3): (تام السريع)

ويحكِ يا أسماءُ ما شاني ❖❖ كأنَّ فِعْلِي فِعلُ نشوانِ
قد كنتُ ذا مالٍ فلا والذي ❖❖ أعطانيَ المالَ وأغناني
ما قَرَّتِ العينُ به ساعةً ❖❖ إلاَّ تذكَّرْتُ فأشجاني
علمي بأنِّي صائرٌ لِلْبِلَى ❖❖ وفاقدُ أهْلِي وجيراني
وتاركٌ مالي على حالِهِ ❖❖ نَهْباً لِشَيْطانِ ابن شيطانِ
أما تَرَيْنِي والهوى قائدي ❖❖ أُجَمِّعُ المالَ لأخْتَاني
لامْرأةِ ابْنِي ولِزَوْجِ ابْنَتِي ❖❖ يالك من غَيٍّ وخُسْرانِ
وثالثٌ أغْيَظُ مِنْ ذا وذَا ❖❖ ينعمُ فيه زوجُكِ الثاني
يسعدُ في مَالِي وأشْقَى به ❖❖ قومٌ ذَوُو غِلٍّ وشَنْآنِ
إنْ أحْسَنُوا كانوا لهُمْ أجْرُهُ ❖❖ وخفٌّ مِنْ ذلك ميزاني

والكلامُ في هذا الباب طويلُ الذَّيْلِ مُنْهَمِرُ السَّيْلِ، وحَسْبُنَا منه ما ذكرنا وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

---

(1) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي القرطبي المالكي المشهور بالطرطوشي من علماء الأندلس وحُفاظها، جال ببلاد المشرق نحو 30 سنة (- 474هـ) الوفيات 2 / 408 - 409 والمغرب في حلى المغرب 1 / 404 - 405 والفرات 2 / 64 - 65 والمرقبة العليا 95 والديباج المذهب 120 - 122 والأعلام 3 / 125

(2) سراج الملوك 9 إلى آخر الأبيات.

(3) الأبيات، ما عدا البيت الخامس، في سراج الملوك 9 غير معزوة.

الباب السادس في الشح والبخل
وما ينبغي من تجنبهما لأهل الفضل

(1) اختُلِفَ في الشُّحِّ والبخل أَهُمَا بمعنىً واحدٍ أَمْ بينهما فَرْقٌ فذهب قومٌ إلىَ أنَّهما بِمَعْنىً واحدٍ وهو منعُ الفضلِ، قالوا لقوله صلى الله عليه وسلم في بعض أدعيته(2) : «اللهم إنِّي أعُوذُ بكَ م شُحِّ نَفْسِي ووَسَاوِسِهَا» ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر(3) [رضي الله عنه] : «اتَّقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ(4) من كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا الدِّماءَ، ويستحلوا مَحَارِمَهم» وذهب آخرون إلى أن بينهما فَرْقاً فقالوا : الشح أشَدُّ من البخلِ، فإنَّ البخلَ أكثرُ ما يقالُ في النفقة وإمْسَاكِهَا، كما قال تعالى(5): «سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يوم القيامة» وقال(6) : «ومَنْ يَبْخَلْ فإنَّمَا يَبْخَلُ عن نفسه» وقال في الشح(7) : «أَشِحَّةً على الخيرِ، أُولئك لم يُومِنُوا» ، وقال جل وعلا(8) : «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِهِ فأُولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ» . فهو ينبئُ عن الكَزازةِ والامتناعِ ويكون في جميع منافعِ البدنِ، بخلاف البُخلِ، وقيل(9) : الشُّحُّ أن يطمعَ الإنسانُ فيما ليس له، وهو المرويُّ عن عبد الله

---

(1) من سراج الملوك 77 - 78 بتصرف إلى آخر قول طاوس.

(2) لم أعثر على نص هذا الحديث وجاء في عمل اليوم والليلة للنسائي 199 أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الشح والجبن، وفتنة الصدر، وعذاب القبر.

(3) زيادة في جـ .

ونص الحديث في عون المعبود 5 / 115 وبهجة المجالس 1 / 623 ، 2 / 245 وإحياء علوم الدين 3 / 219 وبدائع السلك 1 / 426 .

(4) جـ : فإنه أهلك.

(5) سورة آل عمران 3 / 180 .

(6) سورة محمد 47 / 38 .

(7) سورة الأحزاب 33 / 19 .

(8) سورة الحشر 59 / 9 ، وسورة التغابن 64 - 16.

(9) القول في إحياء علوم الدين 3 / 221 .

بنِ عُمر(1) رضي اللهُ عنهما إذ قال لِمَنْ سأله عنه: ليس الشُّحُّ أن يمنع الرجلُ مَالَهُ، إنّما الشّحُّ أن يطمعَ فيما ليس له. وقيل: الشح أن تأكلَ مالَ أخيك ظُلماً. وهو المنقولُ عن ابن مسعود(2) رضي اللهُ عنه إذ قال له رجلٌ(3): يا أبا عبد الرحمن، إنِّي أخافُ أنْ أكونَ هلكتُ، سمعتُ اللهَ تعالي يقول: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه، فأولئكَ هُمُ المفْلحُونَ» وإِنِّي رجلٌ شحيحٌ لا يكادُ يخرجُ من يدي شيءٌ، فقال له: ليس ذلك بالشح الذي ذكر اللهُ تعالى، ولكن الشح أن تأكلَ مالَ أخيك ظُلْماً. إنَّمَا ذلك البخلُ وليس الشُّحُّ البُخْلَ. فانظُرْ كيفَ فَرَّقَ بينهما. وقال طاوس(4): البخلُ أن يبخلَ الإنسانُ بما في يديه، والشُّحُّ أن يشحَّ على ما في أيدي النّاسِ، ويجب أن يكونَ له ما في أيديهم بالحل والحرام ولا يقنع(5). وأيّاً ما كان فهما وصْفان مذمومان وخُلُقانِ مشؤومان، ورَذِيلتانِ في صاحبهماومذَلّتان في المتَّصِفِ بهما من برٍّ أو فاجرٍ، أو مُومن أو كافرٍ.

عن عبد اللهِ بنِ عُمرَ(6)رضي اللهُ عنهما قال: استعملَ فرعونُ هامانَ على حفر خليجٍ ببعضِ نواحي مصر فأخذ في حفره فجعل أَهْلُ القُرَى يسألونه أن يُجْرِيَ الخليجَ تحت قريتهم، ويُعطوه مالاً ففعَلَ، فكان يذهبُ به من قريةٍ إلى قريةٍ من

(1) عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد الصحابة الأجلاء أسلم مع أبيه وهو صغير، كان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرِّي والتوقِّي (- 73 هـ) الاستيعاب 3 / 950 - 953 والوفيات 3 / 28 - 31 والأعلام 4 / 108 .

(2) جـ : عبد الله بن مسعود.

وابن مسعود هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عباس صحابي جليل، شهد بدراً وجميع المشاهد تولى قضاء الكوفة لعمر ابن الخطاب. (- 32هـ) المعارف 249 والاستيعاب 3 / 987 - 994.

(3) الخبر في بدائع السلك 1 / 426 .

(4) طاوسُ بنُ كيسان عالمُ اليمنِ وأحدُ العُباد، ومن سادات التابعين بمكة (- 106هـ) طبقات الفقهاء 73 والوفيات 2 / 509 - 511 وسير أعلام النبلاء 5 / 38 - 49 وحياة الحيوان 2 / 156 - 159.

والقول في بهجة المجالس 1 / 638 - 639 وسير أعلام النبلاء 5 / 48 وبدائع السلك 1 / 426.

(5) جـ : يقع، وهو غلط.

(6) من سراج الملوك 103 بتصرف إلى آخر الخبر.

الشرق إلى الغرب، ومن الشّمالِ إلى القِبْلَةِ ويسوقُه كيف أراد فاجتمع له من ذلك أموالٌ عظيمةٌ فحملها إلى فرعونَ وأخبره الخبرَ، فقال له فرعون : ينبغي للسيدِ أن يعطف على عبيده ويفيضَ عليهم من خَزَائنِه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم ، رُدَّ على أهل القرى ما أخذتَ منهم، فرَدَّ عليهم أموالَهم. فانظر إلى صُنْعِ هذا الكافرِ الذي لا يُومِنُ بالله واليوم الآخر، كيف عابَ على عامِلِه، وكافرٍ مِثْلِه، أَخْذَ ما أخذَهُ من الأموال على مَعْرُوفٍ أبداهُ، وإحْسانٍ أَسْدَاهُ، ورأى ذلك مِمَّا يقدحُ في السيادةِ ويخدِشُ في وَجْهِ الرياسةِ ويَطْعَنُ في ثُغْرَةِ الْمَجَادَةِ(1) ، وهو مع ذلك لا يَرْجُو ثَواباً ولا يخافُ عِقاباً، فكيف يجب أن تكونَ حالةُ مَنْ يومنُ بيوم الحساب، ويرجو الثّوابَ، ويخافُ العقابَ، فلْيَعْتَبِرِ العاقلُ بذلك وليسألِ اللّهَ المعافاةَ من الوقوع في هُوَّةِ رذيلةِ البخلِ ومَذَلَّةِ الشحِّ وغيرهما من سائرِ المهالك.

ورُوِيَ (2) أن كسرى قال يوما لأصحابه : أيُّ شيءٍ أَضَرُّ بابن آدم. قالوا : الفقرُ، قال : لا، الشُّحُّ أَضرُّ من الفقرِ لأن الفقيرَ إذا وَجَدَ اتَّسَعَ، والشحيحُ لا يتّسِعُ أبداً. ويكفي في قُبْحِ الشح(3) (والتنفير عنه وذمِّه، والتحذيرِ منه قولُ النبي صلى الله عليه وسلم(4) : «إياكُم والشح) فإنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم أمَرَهُم بالقطيعةِ فقَطَعُوا، وأمَرَهُم بالبخلِ فبَخِلُوا، وأمَرَهُمْ بالفُجورِ ففجروا »، وقوله عليه الصلاة والسلام(5) : "لولا ثلاثٌ صلُحَ أمرُ الناسِ : شحٌّ مُطاعٌ، وهوىً مُتَّبَعٌ، وإعجابُ (6) المرءِ بنفسه".

---

(1) المجَادةُ مصدرُ مَجُد أي كَرُمَتْ أفْعَالُهُ. (اللسان : مجد) .

(2) من سراج الملوك 78 إلى قوله : "والشحيح لا يتسع أبدا".

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(4) الحديث في عون ا لمعبود 5 / 115 وبهجة المجالس 1 / 623.

(5) سنن ابن ماجة 2 / 1331 وبهجة المجالس 1 / 623 وإحياء علوم الدين 1 / 14 ، 3 / 219 وكشف الخفاء 2 / 289 ، ونسب هذا الحديث في العقد الفريد 2 / 257 لعمر بن الخطاب ونصُّهُ : «أخوفُ ما أخافُ عليكم : شُحٌّ مُطاعٌ..»

(6) جـ : وأعجب، وهو غلط.

(1) ورُوِيَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لِلأنْصَارِ يوماً : من سيِّدُكُم قالوا: الجدُّ(2) بنُ قيس على بُخْلٍ فيه، فقال صلى الله عليه وسلم : وأيُّ داءٍ أدْوَى من البُخلِ ؟ بل سيِّدُكُم الجَعْدُ الأبيضُ عَمْرُو بنُ الجموح»(3).

ورُوِيَ (4) أنَّ امرأةً مُدحَتْ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: صَوَّامةٌ قوَّامَةٌ إلاّ أنَّ فيها بُخلاً : فقال : صلى الله عليه وسلم : فما خَيْرُهَا إذن ؟! وقيل(5) لَمَّا خلقَ اللهُ عز وجل الإيمانَ قال: اللهم قَوِّني فقَوَّاهُ بحُسنِ الخُلُقِ والسَّخاءِ، ولما خلقَ اللهُ عز وجل الكُفْرَ، قال: اللهم قَوِّني فقوَّاه بالبُخْلِ وسوءِ الخُلُق. وعن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أنه قال(6): البخلُ جلبابُ المسْكَنَة. ورُبَّمَا دخلَ السَّخيُّ بسخائِهِ الجَنَّةَ. قال(7): ومِنَ البخلِ تركُ حقٍّ قد وَجَبَ لخوفِ شيءٍ لعلَّهُ لا يَقَعُ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال(8): "الجاهلُ السخيُّ أحبُّ إلى الله تعالى من العالم البخيل". ذكره البستيُّ(9) في تفسير قوله تعالى(10) : "الذين يُنْفِقُونَ في السَّراءِ والضَّراءِ". وذكر الإمامُ أبو الليث السمر

(1) الخبر في السيرة 1 / 461 والعقد الفريد 1 / 226 وبهجة المجالس 1 / 602 والاستيعاب 3 / 1169 وإحياء العلوم 3 / 220 وشرح المقامات 2 / 150 وبعض الحديث في نثر الدر 1 / 163 وكشف الخفاء 2 / 340.

(2) أ ب ج ش هـ و : الحر، وهو غلط، والتصحيح من المصادر السابقة. والجدُّ بنُ قيس الأنصاريُّ السلميُّ ممَّنْ يُظَنُّ فيه النِّفَاقُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد ساد في الجاهلية جميعَ بني سلمة فانتزع الرسولُ سُؤْدُدَهُ، وسَوَّدَ فيهم عَمْرَو بنَ الجموح، توفي في خلافة عثمان. انظر السيرة 1 / 461، 2 / 516 والاستيعاب 1 / 266 - 267.

(3) هو أحد سادات بني سلمة في الجاهلية، وشريف من أشرافهم ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه، شَهِدَ العقبةَ وبدراً وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً (- 3 هـ) السيرة 1 / 452 - 453، 2 / 90 - 91 ، 98 والاستيعاب 3 /1168 - 1171 والأعلام 5 / 75 .

(4) الخبر في إحياء العلوم 3 / 222 .

(5) لم أعثر على هذا القول في المظان.

(6) القول في بهجة المجالس 1 / 624.

(7) القول في العقد الفريد 1 / 227 وبهجة المجالس 1 / 624.

(8) سبق تخريج هذا الحديث في الصفحة 714 الحاشية 3.

(9) جـ : السبتي، وهو غلط.

والبُسْتِيُّ لعله الإمام الحافظ أحمدُ بنُ محمد الخطابي، له (بيان إعجاز القرآن) وهو مطبوع. وقد سبقت ترجمة البستي برقم 75.

(10) آل عمران 3 / 134 .

قنديٌّ(1) أحدُ أئمةِ الحنفيـة في باب الجود والسـخـاء من بستـانه(2) أنَّ الشـابَّ الفـاسِقَ السـخيَّ أحبُّ إلى الله من الشـيخِ العـابدِ البـخيـلِ. وعن إبراهيم بن أبي عبلة(3) قال: سمعتُ أمَّ البنين أختَ عمرَ بنِ عبدِ العزيز تقول: أفٍّ للبخل(4)! والله لو كان طريقاً ما سلكتُهُ ولو كان ثوباً ما لبستُهُ. وقال أسماءُ بنُ خارجة(5): لو لم يَدْخُلْ على البُخَلاءِ في بُخْلِهم إلاَّ سوءُ ظَنِّهم بربِّهم في الخَلَفِ لكان ذلك عظيماً. ولعمري لقد صدق، فإن(6) البخلَ إنَّما يكون مِنْ سُوءِ الظَنِّ بالله تعالى أن لا يُخْلِفَ ولا يُثيبَ. وهذا ممَّا يُوهِنُ التَّصديقَ بما تكفَّلَ اللهُ به ويُطرق الخللَ إلى جميع الأوامرِ بين العبدِ والحقِّ، وبين العبدِ والخَلْقِ، في تَرْكِ مُعاونَتِهِم والنُّصح لهم، فهو من أجلِ البلياتِ وأعظم الرَّزيَّاتِ، بل هو شرُّها كما قيل(7) : (الطويل)

إذا جُمِّعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها ❖ وشرٌّ من البخلِ المواعيدُ والمَطْلُ

(1) هو نصرُ بنُ محمد الفقيهُ المشهورُ بإمام الهُدَى، من علماء الحنفية وأئمتهم، له تفسير القرآن والنوازل والعيون والفتاوي، وبستان العارفين وغير ذلك (- 373هـ) الفوائد البهية 220 والأعلام 8 / 27 .

(2) لا وجود لباب الجود والسخاء في بستان العارفين للسمرقندي أو على الأقل في الطبعة التي رجعت إليها.

(3) هو إبراهيم بن شمر بن يقظان الرمليُّ وقيل الدمشقيُّ، من رجال الحديث الثقات، له أدب ومعرفة وكان يقول الشعرَ الحسن (- 152هـ) تهذيب التهذيب 1 / 142 - 143 .

والقولة في بهجة المجالس 1 / 625 وإحياء العلوم 3 / 221 والمحاسن والمساوئ 1 / 144.

(4) جـ : للبخيل، وهو غلط.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 687 الحاشية 6.

والقوله في بهجة المجالس 1 / 626 له. ونُسِب بعضُها لكسرى في شرح المقامات 2 / 150، ونسبت لعبدِ العزيز ابن مروان في المحاسن والمساوئ 1 / 145.

(6) من سراج الملوك 78 إلى قوله :"في ترك معاونتهم والنصح لهم". والقول في العقد الفريد 1 / 225 والتمثيل والمحاضرة 440.

(7) البيت في العقد الفريد 2 / 253 غير منسوب.

ومن أمثالهم في هذا الباب(1) : «بَشِّرِ البخيلَ بحادثٍ أو وارثٍ» وأنشدوا(2) :

(الطويل)

وما النّاسُ إلاّ كاسبٌ غَيْرُ مُنْفِقٍ ❖❖ يُورِثُ مالاً مُنْفِقاً غيرَ كاسِبِ
يظلُّ كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ ساغِباً ❖❖ فريستَهُ حفظاً على ساغِبِ(3)
ومَنْفَعةُ المثْرِي البخيلِ بمالِهِ ❖❖ كَمَنْفَعَةِ الموْتَى بِنَدْبِ النَّوادِبِ

وأنشدوا(4) (أيضا) : (تام البسيط)

مالُ البخيلِ أسيرٌ تحت خاتمه ❖❖ فليس يُطْلَقُ إلاّ يوم مأْتَمِهِ

والأشعارُ في هذا المعنى كثيرةٌ .

وممَّن اشْتَهَرَ بالبخلِ وعُرِفَ به أبو الأسودِ الدؤلي(5)، ذكروا أنَّه كان ياكلُ طعامَهُ ، فوقَفَ عليه أعرابيٌّ يُعْرَفُ بابن الحمامة، فقال له : السلام عليك، فقال له أبو الأسود(6) [الدؤلي] : كلمةٌ مقولةٌ قال له : أأَدْخُلُ ؟ قال: (7) «وَرَاءَكَ أوسعُ لكَ». قال : إنَّ الرَّمضاءَ أحْرقَتْ رِجْلِي، قال : بُلْ عليها ، أو ايتِ(8) الجبلَ يفيءُ عليكَ ! قال : هل عندك شيءٌ تُطْعِمُنِيه ؟ قال : نأكلُ ونُطْعِمُ العيالَ، فإنْ فضلَ شيءٌ فأنْتَ أحقُّ به مِنَ الكلبِ. فقال الأعرابي : ما رأيتُ ألأَمَ منْكَ! فقال أبو الأسود: بَلَى قد رأيتَ ولَكِنَّكَ أُنْسِيتَ، قال : أنا ابن الحمامة. قال : كُنِ ابنَ طاوسة

---

(1) قاله ابن المعتز وهو في التمثيل والمحاضرة 440 ومجمع الأمثال 1 / 120والإعجاز 90، ونسب في الإعجاز 28 للإمام علي.
(2) لم أعثر على هذه الأبيات في المظان.
(3) جـ : ككلب السوء .
(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.
والبيت لم أعثر عليه في المظان.
(5) سبق التعريف به في الصفحة 39 الحاشية 6.
والخبر في الأغاني 12 / 304 له، وهو في سرح العيون 278، ونُسب في شرح المقامات 2 / 237 للحطيئة.
(6) زيادة في جـ.
(7) مجمع الأمثال 2 / 370.
(8) أ ب جـ ش هـ و : أرأيت، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 12 / 304 .

وانْصَرِفْ! فقال : أسألُكَ بالله إلاَّ أطْعَمْتَنِي مِمَّا تأكلُ، فألْقَى إليه أبو الأسود ثلاثَ رُطَبات، فوقعتْ إحْدَاهُنَّ في التراب فأخذ يمْسَحُهَا بثَوْبِه، فقال له : أبو الأسود : دَعْهَا فإنَّ الذي تَمْسَحُها منْهُ أنظفُ منَ الذي تَمْسَحُها به، فقال : إنِّي كَرِهْتُ أنْ أدَعَهَا للشَّيطان، فقال له أبو الأسود : لا، واللهِ ولا لجبْريلَ وميكايل تَدَعُهَا.

وذكروا (1) أنّه كان له على باب داره دكانٌ مُرْتَفِعٌ على الأرض إلى قدر صدر الرّجلِ، فكان يجلسُ عليه، ويُوضَعُ بين يديه خِوان على قَدْرِ الدكان، فإذا مرَّ به مارٌّ، وهو يأكلُ فدعاه إلى الأكل لم يَجِدْ مَوْضعاً يجلسُ به فينصرفُ ، فمرَّ به ذاتَ يومٍ فتًى، فدعاه إلى الغداء فأقبلَ وتناولَ الخِوانَ فوضعه أسفلَ : ثم قال: ياأبا الأسود، إنْ عزمت على الغداء فانزلْ، وجعلَ يأكلُ وأبو الأسود ينظرُ إليه مُغْتاظاً حتى أتى على الطعامِ، فقال له أبو الأسود : ما اسْمُكَ يا فتى ؟ قال لقمانُ الحكيم. قال : لقد أصاب قَوْمُك حقيقةَ اسمكَ.

وأبو الأسود هذا، هو الذي وضع علمَ النحو، يقال(2) إنّه أتى زياداً(3) إذ كان أميراً على البصرة، فقال له : إنَّ الأعاجمَ قد خالطتِ العربَ فغيرتْ ألْسِنَتَها، أفتأذنُ لي أنْ أضعَ كتاباً يعرفون به كلامَهم. قال : لا، ثم إنَّ رجلاً أتى زياداً فقال: أصلح اللهُ الأميرَ توفي أبانا (4) وخلَّفَ بنون، فقال زيادٌ يحكيه تعجباً : توفي أبانا وخلَّفَ بنون ! علي بأبي الأسود، فأُتِيَ به (5) (فقال) : افعلْ للناسِ

(1) الخبر في الأغاني 12 / 322.
(2) الخبر في الأغاني 12 / 299.
(3) سبق التعريف به في الصفحة 639 الحاشية 12.
(4) أ ب جـ ش هـ و : أبونا، وجاء في الأغاني 12 / 299 : "أبا نا" وهو أولى وأنسب للسياق.
(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.

ما كنتُ نَهَيْتُكَ عنه، فـفعل. وقـيل : (1) إنَّ الذي أشار عليه بوضع عِلمِ النحو وأمَرَهُ به أميرُ المومنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه في حكاية مشهورة وهو الأصح.

وهو أحدُ بُخلاءِ العرب الأربعة، وقد مرَّ ذِكْرُهم في ترجمة الحطيئة(2) .

وأبو الأسود كُنْيتُه(3) واسمه ظالم وأبوه(4) عَمْرُو بنُ جندل.

ومما قيل في البُخلاء بالطعام(5) : (الطويل)

فـبِـتْنَا كـأنَّا بينهم أهْلُ مـأتَمٍ ❖❖ على مـيِّتٍ مُـسْتَـوْدَعٍ بَطْنَ ملحَـدِ
يُحَـدِّثُ بعضٌ بعـضَنَا بمُصـابِه ❖❖ ويامُـرُ بعضٌ بعـضَنَا بالتَّـجَلُّدِ

آخر(6) : (تام المنسرح)

فــتىً على خُـبْـزِهِ ونائله ❖❖ أشْـــفَقُ مِنْ والدٍ على وَلَـدِهْ
رغِـيــفُـهُ منْهُ حين تَسْـألُهُ ❖❖ مكانَ رُوحِ الجـبـانِ مِنْ جَـسَـدِهْ

آخر (7) : (تام الخفيف)

إنَّ هذا الفـتى يصـونُ رغـيـفـاً ❖❖ مـا إليــه لناظرٍ مِنْ سـبـيـلِ
هو في سـفـرتَيْنِ من أدَمِ الطا ❖❖ ئِفِ في شَـمْلَتَـيْنِ في منديـلِ
في جرابٍ في جوفِ تابوتِ مُوسَى ❖❖ والمفـاتيحُ عند مـيكائيـلِ

(1) الخبر في الأغاني 12 / 298 .
(2) سبقت ترجمته برقم 2.
(3) جـ : كنية .
(4) جـ : وهو ابن عمر، (عمر) غلط.
(5) البيتان في العقد الفريد 6 / 190 وري الأوام 212.
(6) البيتان في ري الأوام 212 غير معزوين.
(7) الأبيات في العقد الفريد 6 / 190 وري الأوام 212.

آخر(1) : (تام السريع)

طعامُهُ النَّجْمُ لِمَنْ رامَهُ ❖❖ وخُبْزُهُ أبْعَدُ من أمْسِهِ
كأنَّهُ في جَوْفِ مِرآتِهِ ❖❖ يُرَى ولا يُطْمَعُ في لَمْسِهِ

آخر(2) : (مجزوء الكامل)

إنْ كُنْتَ تطمعُ في كلامِهْ ❖❖ فارْفَعْ يَمينَكَ من طعامِهْ
سِيَّانِ كَسْرُ رغيفِهِ ❖❖ أو كَسْرُ عَظْمٍ من عظامِهْ

أبو نواس(3) : (الطويل)

على خبزِ إسماعيلَ واقيةُ البُخلِ ❖❖ فقد حلَّ في دارِ الأمانِ منَ الأكلِ
وما خُبْزُهُ إلاَّ كَآوَى يُرَى ابْنُهُ ❖❖ ولم يُرَ آوَى في الحُزونِ ولا السَّهْلِ
وما خُبْزُهُ إلاَّ كعنقاءِ مُغْرِبٍ ❖❖ تُصَوَّرُ في بَسْطِ الملوكِ وفي المثْلِ
يُحدِّثُ عنها النَّاسُ مِنْ غيْرِ رُؤْيَةٍ ❖❖ سوى صورة ما إنْ تَمُرُّ ولا تُحْلي
وما خُبْزُهُ إلاَّ كليبُ من وائلٍ ❖❖ ليالِيَ يحمي عِزُّهُ مَنْبتَ البَقْلِ
وإذْ هُو لا يَسْتَبُّ خصمانِ عندهُ ❖❖ ولا الصوتُ مرفوعٌ بجِدٍّ ولا هَزْلِ
فإنْ خُبزُ إسماعيلَ حُلَّ الذي به ❖❖ أصاب كليباً لم يَكُنْ ذاكَ عن بَذْلِ
ولكنْ قضاءٌ ليس يُسْتطاعُ دَفْعُهُ ❖❖ بحليةِ ذي ذهنٍ ولا فِكْرِ ذي عَقْلِ

---

(1) البيتان في ري الأوام 214 غير معزوين.

(2) البيتان لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي من مقطعة من سبعة أبيات في هجاء بخيل أولها :

استَبْق وُدَّ أبي المقا ❖❖ تل حين تأكلُ من طعامِهْ

وهي في شعر اليزيديين 83 ومعظمها في عيون الأخبار 2 / 36 - 37 وغرر الخصائص 297 دون عزو. والبيتان في العقد الفريد 6 / 191 وبهجة المجالس 1 / 637 غير معزوزين، ومنها بيتان في ري الأوام 213 غير معزوين، ونُسب البيت الثاني في محاضرات الأدباء 2 / 663 والوفيات 6 / 188 لليزيدي النحوي يحيى بن المبارك.

(3) مقطعة في ثمانية أبيات في هجاء إسماعيل بن سهل بن نيبخت وهي في ديوانه 515 - 516 وديوان المعاني 1 / 204 وبهجة المجالس 1 / 630 - 631.

ابن آوى هو الثعلب، ولا يفصل (آوى) عن (ابن) لأن (آوى) لا وجود له. والعَنْقَاءُ المغْرِبُ : كلمة لا أصل لها : ويقال إنها طائر عظيم لا تُرَى إلاَّ في الدهور. وقال الزجاج : طائر لم يَرَهُ أحدٌ. وفي المثل : طارتْ به العنقاءُ المغْرِبُ، وألوَتْ بهم العنقاءُ المغْرِبُ. تُحْلي من أحْلَيْتُ إحلالاً بمعنى حَلَيتُ به. استَتَبَّ الأمْرُ : تَهيَّأ واسْتَوَى واستقرَّ. (اللسان : أوا، تبب، حلا، عنق) ويقصد بقوله : تُمرُّ ولا تُحْلِي أنْ صورتَها تمرُّ في الذهن بسرعة دون أن تَحُلَّ به أو تمكث فيه.

وكُليبٌ(1) هذا المذكور في هذا الشعر هو ابن ربيعة بن سنان الوائليُّ أخو مهلهل بن ربيعة الشاعر المشهور وخال امرئ القيس. وكان رئيسَ بَكْرَ وتغلب ابْنَيْ وائل، وقائدُ معدٍّ كلِّها، اجْتَمَعُوا عليه وجعلوا له تاج الملك ثم دخله زَهْوٌ شديدٌ وبَغْيٌ على قومه حتى بلغ من بَغْيِهِ أنَّه كان يحمي مواقعَ السَّحابِ فلا يُرْعَى حِماه، ويقول: وحش كذا في جواري فلا يُهاجُ ولا تُوقدُ نارٌ مع ناره، ولا يُجْتَبَى في مجلسه ولا يُتَكَلَّمُ إلاَّ بإِذْنِه. ففي ذلك يقول أخوه مهلهل بعد قتله(2) :

(تام الكامل)

نُبِئْتُ أنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ❖❖ واسْتَبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
وتَكَلَّمُوا في أمْرِ كلِّ عظيمةٍ ❖❖ لو كُنْتَ حاضِرَ أمْرِهِمْ لمْ يَنْبِسُوا

وكان إذا حَمَى حِمىً لا يدخله إنْسٌ ولا بهيمة، فحمى حمًى ذات مرة فرأى فيه يوماً البسوس، وهي ناقةُ لخالةِ جساس بن عمه فخرق ضَرْعَهَا بِسَهْمٍ، وَقَتَلَ فصيلَها، حيث دخلت الحِمَى بغير إِذْنِهِ، ثم طرد إبلَ جساس، ونفاها عن المياه، نفاها عن غدير يُقال له شُبَيْثُ(3) ثم عن آخر يقال له الأحَصُّ(4) حتى بلغ غدير الذَّنائبِ(5)، فجاءه جساسُ بنُ مرة فقال له : نفيتَ مالي عن المياه حتى كدت

(1) خبره في الأغاني 5 / 34 - 64 وشرح المقامات 1 / 232 - 233 وأيام العرب في الجاهلية 142 - 168.
وكليب سبق التعريف به في الصفحة 338 الحاشية 5 .

(2) البيتان في الكامل 1 / 317 والحيوان 3 / 128 والعقد الفريد 3 / 298 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 928 - 929 وبهجة المجالس 1 / 631 ومجمع الأمثال 2 / 42 والبيت الأول في الأمالي 1 / 95 والصناعتين 209.

(3) شُبَيْثٌ : ماءٌ لبني تغلب بنجد كانت به منازلٌ ربيعة ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب. معجم ما استعجم 3 / 780 وديوان ابن أبي حصينة 1 / 65 ومجمع الأمثال 1 / 145 ومعجم البلدان 1 / 112 - 115 .

(4) أب جـ ش هـ و : الأخص، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 5 / 37 والمصادر التالية. والأحصُّ ماء لبني تغلب بنجد كانت فيه بعضُ وقائعهم وبه قَتَلَ جساسُ بنُ مُرَّةَ كُليبَ بنَ ربيعةَ. معجم ما استعجم 1 / 118 وديوان ابن أبي حصينة 1 / 65 ومجمع الأمثال 1 / 145 ومعجم البلدان 1 / 112 - 115 وأيام العرب في الجاهلية 146.

(5) أ ب جـ ش هـ و : الأثائب، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 5 / 37 وشرح المقامات 1 / 233 وأيام العرب في الجاهلية 146. والذنائب : مكان بنجد عن يسار ولَجَةً للمُصْعِدِ إلى مكة وبه قبر كليب. معجم ما استعجم 2 / 614 ومعجم البلدان 2 / 7 - 8 .

تهلكَهُ عطشاً، فقال : نحنُ للمياهِ شاغلون، فأقبل عليه جساس فطعنه، فلما أحسَّ بالموتِ قال : يا جساسُ اسْقِنِي ماءً، فقال(1) : "تجاوزتَ شُبَيْثاً والأحصَّ". وكان كليبٌ تغلبيّاً وجساسٌ بَكْرِيّاً، وبكر وتغلب ابنا وائل، فوقعتِ الحرب بين الحيين أربعين سنةً وهي المسماة بحرب البسوس. وكليبٌ هذا هو المرادُ بقول النابغة الجعدي(2) : (الطويل)

كُليبٌ لَعَمْرِي كان أكْثَرَ ناصِراً ❖❖ وأيْسَرَ جُرْماً منْك ضُرِّجَ بالدَّمِ

والمعْنِيُّ بقول الحريري في المقامة التاسعة عشرة(3) : (تام السريع)

إنْ حُمَّ لم يُغْنِ حميمٌ ولا ❖❖ حِمَى كُليبٍ منه يَحْمِينِي

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(1) مجمع الأمثال 1 / 145 .

(2) من قصيدة في تهديد عقال بن خُويلد العقيلي لأنه أجارَ أعداءَ قومِهِ مطلعها :

أيا دار سَلْمَى بالحرورية اسْلَمِي ❖❖ إلى جانبِ الصَّمَّانِ فالمتثلَّم

وهي في ديوانه 137 - 147 وبعضها في العقد الفريد 5 / 215 والبيت مع آخر في الحيوان 1 / 322 والتمثيل والمحاضرة 62 وبهجة المجالس 1 / 631 وشرح المقامات 1 / 233 ونهاية الارب 3 / 71 .

(3) شرح المقامات 1 / 232 .

الباب السابع في السفه والحلم وما قيل إن أحق الناس بالحلم(1) الولاة وأولو العلم

(2) الحِلْمُ من أشرفِ الأخلاقِ وأفضلِهَا وأحسَنِها وأجْمَلِهَا وأحَقِّها بذوي النفوس الأبيَّة، والهِمَمِ العلية، لما فيه من جَلْبِ الحمدِ وإزاحَةِ الشرِّ، ومن حسن الثَّناءِ وجميلِ الذِّكْرِ. وأحقُّ الناسِ به مَنْ وَلاَّهُ اللهُ شيئاً من أمور الأنام، من العلماءِ والمفْتِين والقُضاة والملوك، وغيْرِهم من سائر الولاة والحكام، وذلك لأنَّهُمْ منصوبون لإقامةِ أوَدِ الحقِّ، وفصل الخصومات فيما بين الخَلْقِ، وإنما يغْشَى الناسُ أبوابَهم حين(3) تَنَازُعِهم وخُصوماتِهم وتَكَدُّرِ نفوسهم، وضيقِ صدورِهِم، فإنْ لم يكن مع أحدٍ منهم حِلْمٌ يَرْدَعُ(4) به بوادِرَهُمْ، ويقمعُ به سَفَهَهُمْ وقعَ تحت حِمْلٍ ثقيلٍ وخَطْبٍ جليلٍ. قال الشعبيُّ(5) رحمه الله : زَيْنُ العِلْمِ حِلْمُ أهْلِه. وقال عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنهُ(6) : ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أحْسَنَ من حِلْمٍ إلى علْمٍ، ومن عَفْوٍ إلى قُدْرَةٍ. وكان(7) كسرى أنو شروان ذا حِلْمٍ وأناةٍ، فكان يقولُ : فيَّ خَصْلَتان لولا أنهما ظاهرتان عند الرَّعِيَّة لَضِقْتَ بهما ذَرْعاً، يعني الحِلْمَ والأناةَ. وفي الحديث أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لأشَجِّ عبدِ القيس(8):

(1) جـ : الناس به الولاة.

(2) من سراج الملوك 66 بتصرف، ومثله في مجموع خزانة ابن يوسف 29.

(3) جـ : حتى ، وهو غلط.

(4) حاشية أ : "خ يرد"

(5) سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4 .
والقولة في بهجة المجالس 1 / 615.

(6) جـ ش : رحمه الله.
والقولةُ في بهجة المجالس 1 / 616 ، وهي غير معزوة في إحياء علوم الدين 3 / 161

(7) من سراج الملوك 66، والقولُ في بدائع السلك 1 / 429.

(8) هو المنْذرُ بنُ عائذ العصْرِيُّ العبديُّ، ويُقالُ له أشجُّ بني عصر، كان سيِّدَ قَوْمِهِ وقائدَهم إلى الإسلام وفَدَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس. الاستيعاب 1 / 140 - 141، 4 / 1448 - 1449 وأسد الغاب 1 / 96 - 97 والإصابة 6 / 216 .
والحديث في سنن ابن ماجة 2 / 1401 وفضائل الصحابة 178 والاستيعاب 1 / 140 - 141 وبهجة المجالس 615/1 وإحياء العلوم 3 / 154 وأسد الغابة 1 / 97 وبدائع السلك 1 / 429.

يا أَشَجُّ أو قال : يا منذرُ ! فيك خُلُقان يرضاهما اللهُ ورسولهُ : الحِلْمُ والأناةُ، فقال: يا رسولَ الله ! أشيءٌ جَبَلَني اللهُ عليه أم شيءٌ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسي ؟ فقال: بل شيءٌ جَبَلَكَ اللهُ عليه، فقال : الحمدُ لله الذي جَبَلَني على خُلُقٍ يرضاهُ اللهُ ورسولُه". وعن معاوية بنِ أبي سفيان أنه قال لعمرو بن العاص(1) : (رضي الله عنهم)(2) من أبلغُ الناس ؟ قال: مَنْ تَركَ الفُضولَ واقتصَرَ على الإيجازِ، قال: فمَنْ أصبرُ الناسِ ؟ قال : مَنْ بَذَلَ دُنْياهُ في صلاح دينه، قال : فمَنْ أشجعُ الناسِ ؟ قال: مَنْ ردَّ جَهْلَهُ بحلْمه. وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (3): "وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللّهِ لِمَنْ أُغْضِبَ فحلم" . وروي(4) أن يحيى بن زكرياء لقِيَ عيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام فقال : يا رُوحَ اللهِ، أخْبِرْني بأشَدِّ الأشياءِ في الدَّارَيْنِ ؟ قال: غضَبُ اللهِ تعالى، فقال : يا رُوحَ الله، وما يُنْجِي من غضَبِ الله تعالى، قال: تَرْكُ الغَضَبِ. قال: يا رُوحَ اللّه، وكيف بَدْءُ الغَضَبِ ؟ قال : التَّعَزُّزُ والتَّكَبُّرُ والفخرُ على الناس. وفي (5) الأخبارِ أنَّ إبليسَ لعنه اللهُ يقول : إنَّ الحديدَ من الرِّجالِ لم نَيْأسْ منه، وإنْ كان يُحْيِي الموتَى بدُعائهِ لأنَّهُ تَاتِي عليه ساعةٌ يَجْهَلُ فيها فنصيرُ منه إليَ ما نُريدُ. وقال أكثمُ بنُ صيفي(6): الصبرُ على تَجَرُّعِ مَرارَةِ

---

(1) هو أحدُ الصحابة أسلم قبل فتح مكة سنة ثمان من الهجرة بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى الشام ثم وَجَّهه في غزوة ذاتِ السلاسل ثم ولاه على عُمان. وقد كان داهيةً حازماً شُجاعاً وهو صاحبُ معاوية في صفين وأحدُ الحَكَمَيْن (- 43هـ) الاستيعاب 3 / 1184 - 1191 والوفيات 7 / 212 - 215 والأعلام 5 / 79 .

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ .
والقولة في بهجة المجالس 1 / 615 .

(3) الحديث في سراج الملوك 66.

(4) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(5) من سراج الملوك 66 إلى آخر القول.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 437 الحاشية 4
والقول من سراج الملوك 67 إلى آخر القول.

الحِلْمِ أعذَبُ من جَنْيِ ثَمَرَةِ النَّدَمِ. وكان الأحنفُ بنُ قيس(1) إذا عجبوا من حلمه قال: إنِّي لأجِدُ ما تَجِدُون ولكني صبورٌ. وسُئلَ عن الحِلْمِ فقال: هو الذُّلُّ والصَّبْرُ. وقال(2) : وجدتُ الحِلْمَ أنْصَرَ لي من الرِّجالِ، وقال(3) (أيضا): ما نَازَعَني أحدٌ إلاَّ أخَذْتُ في أمْرِهِ بإحْدَى ثلاثِ خصالٍ : إنْ كان فوقي عرفتُ له قَدْرَهُ، وإن كان دُونِي أكْرَمْتُ نَفْسِي عنه، وإنْ كان مِثْلِي تَفَضَّلْتُ عليه. وأخذ هذا المعنى محمودُ الورّاقُ(4) فقال : (الطويل)

سَأُلْزِمُ نفسي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ❖❖ وإنْ كَثُرَتْ منهُ عليَّ الجرائمُ
وما الناسُ إلاَّ واحدٌ مِنْ ثلاثةٍ ❖❖ شريفٌ ومَشْروفٌ ومِثْلِي مُقاوِمُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ فَضْلَهُ ❖❖ وألْزَمُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي دوني فإنْ قالَ صُنْتُ عَنْ ❖❖ مقالتِه نَفْسي وإن لامَ لائمُ
وأما الذي مِثْلِي فإنْ زلَّ أو هَفَا ❖❖ تَفَضَّلْتُ إنَّ الحِلْمَ بالعِزِّ حاكِمُ(5)

وقال الحسن البصريُّ (6) رحمه اللهُ : ما سمعتُ اللهَ عز وجل نَحَلَ عبادَهُ شيئاً أقلَّ من الحِلْمِ، فإنَّهُ قال(7) "إنَّ إبراهيم لأواهٌ حليمٌ". وقال(8) : فبَشَّرْناهُ بغلامٍ حليم".

(1) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.
والخبر من سراج الملوك 68 إلى قوله : "أنصر لي من الرجال" وهو في بهجة المجالس 1 / 616 والوفيات 2 / 501
(2) بدائع السلك 1 / 429 .
(3) ما بين القوسين ساقط من جـ .
والقول في بهجة المجالس 1 / 604 وسرج العيون 111 ومجموع خزانه ابن يوسف 48.
(4) سبق التعريف به في الصفحة 614 الحاشية 3.
والأبيات في ديوانه 115 والعقد الفريد 2 / 283 - 284 وبهجة المجالس 1 / 604 وإحياء العلوم 3 / 155 وسراج الملوك 67 ونُسبت الأبيات للخليل في مجموع خزانة ابن يوسف 48.
مُقاوِمٌ : مُساوٍ في القيمة والقَدْرِ.
(5) حاشية أ "خذ بالفضل"
(6) سبق التعريف به في الصفحة 91 الحاشية 5.
والقول في بهجة المجالس 1 / 605 .
(7) التوبة 9 / 114.
(8) الصافات 37 / 101

وسأل (1) عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه كبيراً من كُبراء فارس عن أحمد مُلوكهم عندهم سيرةً، فقال : لأزدشيرَ قَصَبُ السَّبْق، غير أنَّ أحمدَهم سيرةً أنوشروان فإنَّهُ كان أغلبَ أخلاقه عليه الحلمُ والأناةُ، فقال عليٌّ كرم الله وجهه : هما تَوْأمَان نتيجتُهما عُلُوُّ الهِمَّة، وقال(2) عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله : ثلاثٌ مَن اجْتَمَعَتْ فيه فقد سعد، مَنْ إذا غَضِبَ لم يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عن الحقِّ، وإذا رضيَ لم يُدْخِلْهُ رِضاهُ في باطِلٍ وإذا قدرَ عفَّ(3) وكفَّ. ويروى(4) أن جعفرَ بنَ محمد(5) رحمهما اللهُ دخل على الرشيد وقد استَخَفَّهُ الغضبُ. فقال له : يا أميرَ المومنين إنَّك إنما تغضبُ لله فلا تغضبْ له بأكْثَرَ مِنْ غَضَبِهِ لنَفْسه. وسُئِلَ(6) رحمه اللهُ عن حدِّ الحِلْم، فقال: وكيف يُعْرَفُ فضلُ شيءٍ لم يُرَ كمالُهُ في أحدٍ. وقال الأحنفُ بنُ قيس لابنه(7): يابُنيَّ إذا أردتَ أنْ تُؤاخيَ رجلاً فأغْضِبْهُ، فإنْ أنْصَفَكَ وإلاَّ فاحْذَرْهُ.

وكان سَلْمُ(8) بنُ نوفل سَيِّدَ بني كنانة في زمانه فوثب رجلٌ على ابنه وابن أخيه فجَرَحَهُمَا، فأُتيَ به سَلْمٌ، فقال : ما أمَّنَكَ من انتقامي منك ؟ قال : فَلِمَ سَوَّدْناكَ إذاً إلاَّ لِتَكْظِمَ الغَيْظَ وتحلمَ عن الجاهلِ وتَعْفُوَ عن الجاني وتحتملَ المكروهَ في النَّفْسِ والمالِ. فخلَّى سبيلَهُ. وفى سَلْمٍ هذا يقولُ الشاعر(9): (الطويل)

تَسَوَّدَ أقوامٌ وليْسُوا بسادَةٍ ❖ بل السَّيِّدُ المعروفُ سَلْمُ بنُ نَوْفَلِ

(1) من سراج الملوك 67، 70 والخبر في لباب الآداب 38.
(2) من سراج الملوك 67 إلى آخر القول. ونُسبَ في مجموع خزانة ابن يوسف 52 إلى الأحنف بن قيس.
(3) حاشية أ : "خ عفا".
(4) من سراج الملوك 66 إلى آخر القول.
(5) جعفر بن محمد سبق التعريف به في الصفحة 713 الحاشية 8 .
(6) من سراج الملوك 67 – 68 بتصرف إلى قوله : "أعظم الناس سلطانا على نفسه"
(7) نُسب هذا القولُ إلى لقمان عليه السلام في مجموع خزانة ابن يوسف 52. والأحنفُ بن قيس سبق التعريف به في ص 53 ح 4
(8) ذكر في الكامل 1 / 128 باسم سلم. وفي الأغاني 13 / 275 – 276 والإصابة 3 / 160 باسم سلمى، وفي بهجة المجالس 1 / 603 باسم سالم.
والخبر في مجموع خزانة ابن يوسف 53. وذكر فيه سلم بن نوفل الديلمي. وأبو قرعة سلمُ بنُ نوفل الكنانيُّ كان في آخر العهد النبوي ابن تسع أو نحوها، وهو جدُّ مطيع بن إياس الشاعر المشهور في الدولتين الأموية والعباسية، وكان أبو قرعة جواداً، ولذلك ساد قومَهُ. الأغاني 13 / 275 – 276 والإصابة 3 / 160 .
(9) البيت في الكامل 1 / 128 والعقد الفريد 2 / 288 والأغاني 13 / 276 وبهجة المجالس 1 / 603 وسراج الملوك 67 والإصابة 3 / 160 ومجموعة خزانة ابن يوسف 53.

ومن أمثال العرب(1) : "احْلُمْ تسُدْ" . وقال رجلٌ من كلب(2) لِلْحَكَمِ بنِ عوانة(3): إنما أنتَ عبدٌ، فقال : والله لأعْطِيَنَّكَ ما تُعْطِيه العبيدُ، فأعطاهُ مائةَ رأسٍ من السَّبْيِ. ويُرْوَى أنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملك غضبَ يوماً على رجلٍ من الأشراف فشتمه فوبَّخَهُ الرجلُ وقال : أمَا تَسْتَحْيِي أنْ تَشْتُمَنِي وأنتَ خليفةُ اللهِ في أرضه، فاستحيا هشامٌ فقال : اقْتَصَّ مِنِّي، فقال: إذاً أنا سفيهٌ مِثْلُك، قال: فَخُذْ عِوَضاً من المال. قال: ما كنتُ لأفْعَلَ. قال: فَهَبْهَا لِلَّهِ تعالى، قال : هي لِلَّهِ ثم لكَ، فنكس هشامٌ رأسَهُ، وقال: واللهِ لا أعودُ لِمِثْلِهَا أبداً.

أنشد ابنُ عائشةَ القرشي(4): (تام البسيط)

لا يبلغُ المجْدَ أقوامٌ وإن كَرُمُوا ❖❖ حتَّى يَذِلُّوا وإنْ عَزُّوا لأقْوامِ
ويُشْتَمُوا فترى الألوانَ مُسْفِرةً ❖❖ لا عفوَ ذُلٍّ ولكن عفوَ إكرامِ(5)

في أبيات. وأنشد غيرُه(6) : (الطويل)

وجهلٍ رَدَدْناهُ بفضلِ حُلومنا ❖❖ ولو أنَّنا شِئْنَا رددناهُ بالجهلِ
رجحنا، وقد خفَّتْ حُلومٌ كثيرةٌ ❖❖ وعُدْنَا على أهلِ السَّفاهةِ بالفضلِ

---

(1) عيون الأخبار 1 / 282 وبهجة المجالس 2 / 195. وفي مجموع خزانة ابن يوسف 44 مَنْ حلم ساد"

(2) كلب : قبيلة من كهلان، مشهورة بالقوة وتأييد الأمويين في الشام. الوفيات 7 / 108 والأعلام 5 / 230 .

(3) الحكم بن عوانة من عمال الأمويين على خراسان والسند في عهد هشام بن عبد الملك انظر تاريخ الطبري 7 / 49 والوفيات 7 / 105 .

(4) هو عبد الرحمن بن عبيد الله، وعائشة أمُّه، من تيم قريش: شاعر عباسي خليعٌ من أهل البصرة (-227 هـ) طبقات ابن المعتز 337 - 338 والأغاني 17 / 114 وتاريخ بغداد 10 / 259 - 260 والأعلام 3 / 315.
والبيتان في عيون الأخبار 1 / 287 والعقد الفريد 2 / 279 والأمالي 3 / 41 وبهجة المجالس 1 / 603 ولباب الآداب 324 وسراج الملوك 68 وبدائع السلك 1 / 430 ومجموع خزانة ابن يوسف 47 ونسبا لابراهيم بن العباس الصولي في غرر الخصائص 368 ونسبا في سمط اللآلي، 3 / 22 لأبي عبيد الله ابن زياد الحارثي والأول في ري الأوام 209 غير منسوب.

(5) حاشية أ " خـ كاسفة لاصفح ذل" حاشية هـ : "كاسفة... ولكن صفح"

(6) البيتان في سراج الملوك 68.

وقال هشامُ بنُ عبدِ الملك لخالدِ بنِ صفوان(1): صِفْ لي الأحنفَ بنَ قيس(2)، فقال: يا أميرَ المومنين، إنْ شئتَ أخبرتُكَ عنه بثلاث وإن شئتَ أخبرتُكَ عنه باثْنَتَيْنِ وإنْ شئتَ بواحدةٍ، قال: أخبرني عنه بثلاث، قال: كان لا يحرصُ ولا يجهلُ ولا يدفعُ الحقَّ إذا نزلَ به. قال: فأخبرني عنه باثنتين، قال: كان يؤثر الخيرَ ويتوقّى الشرَّ، قال: فأخبرني عنه بواحدةٍ، قال: كان أعْظَمَ الناسِ سُلطاناً على نَفْسِه. وعن(3) عبدِ الله بنِ عمَرَ (4) رضي اللهُ عنهما قال(5): إنَّ رجلاً كان قبلكم استضافَ قوماً فأضافوه، ولهم كلبةٌ تنبحُ فقالت: والله لا أنبحُ ضيفَ أهْلي الليلةَ، فعوَى أجراؤُهَا في بطنها، فبلغ ذلك نبياً لهم، فقال: مَثَلُ هذا مَثَلُ أمّةٍ يكونون بعدكم، تظهر سفهاؤها على (6) حُلَمَائهَا. وعن الأحنف أنه قال: إياكم ورأيَ الأوغاد، قالوا: وما رأيُ الأوغادِ؟ قال: الذين يرون الصفحَ والعفوَ عاراً. (7) وقال خالدُ بنُ صفون (1): شَهدتُ عَمْرَو بنَ عُبيد(8) ورجلٌ يشتُمُه، فقال: آجَرَكَ اللهُ على ما ذكرتَ منْ صوابٍ وغفَرَ لك ما ذكرتَ منْ خطإٍ، قال: فما حسدتُ أحداً حَسَدي عَمْرَو بنَ عُبيد على هاتين الكلمتين. وسبَّ(9) الشعبيَّ (10) رجلٌ، فقال: إن كنتَ كاذباً فغفرَ اللهُ لك، وإن كنتَ صادقاً فغفر اللهُ لي.

والآثارُ في هذا الباب أكثرُ منْ أن تُحْصَى بعَدٍّ، أو تُضْبَطَ برَسْمٍ أو حدٍّ. وقد اقْتَصَرْنَا منها على ما اشتهر بين أهلِ الأدب. وكان في العرب قومٌ كثيرون

(1) سبق التعريف به في الصفحة 39 الحاشية 7.
(2) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.
(3 من سراج الملوك 68 بتصرف إلى قوله: "يرون الصفحَ والعَفْوَ عاراً" والخبر في حياة الحيوان 2 / 535.
(4)سبق التعريف به في الصفحة 739 الحاشية 1.
(5) نسب هذا القول للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الفتح الرباني 23 / 30.
(6) جـ: عن، وهو غلط.
(7) الخبر من بهجة المجالس 1 / 606.
(8) سبق التعريف به في الصفحة 152 الحاشية 3.
(9) من سراج الملوك 68 إلى آخر الخبر، وهو في عيون الأخبار 1 / 283 وبهجة المجالس 1 / 606 ومجمع الأمثال 2 / 457 والوفيات 3 / 14 ومجموع خزانة ابن يوسف 52.
(10) سبق التعريف في الصفحة 115 الحاشية 4.

مشهورون بالحلْمِ منهم قيسُ بنُ عاصم المنقريُّ(1)، وله في ذلك أخبارٌ(2) (كثيرةٌ) مُسْتَوْفَاةٌ في محلِّها من كُتُبِ الأخبارِ، ومنهم الأحْنَفُ بن قيسُ بنِ معاويةَ السعدي(3) واسمُه صخر، وإنما قيل له الأحنف لحَنَفٍ كان في رِجْلِه أي عَرجَ، فكانت أمُّه تُرْقِصُهُ وهو صغيرٌ، وتقولُ(4) : (مشطور الرجز)

واللهِ لولا حَنَفٌ في رِجْلِهِ
ما كان في فِتْيانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

فجرى عليه الأحنفُ. ومعاويةُ بنُ أبي سفيان بن حرب، واسمُ أبي سفيان صخر، وهما المعنيان بقول من قال(5) : (تام الكامل)

دَعْ ذِكْرَ صَخْرٍ وابنِ صَخْرٍ بَعْدَهُ ❖❖ أنتَ الحليمُ وغيرُكَ المُتَحَلِّمُ

فصخْرٌ هو الأحنفُ بنُ قيس وابن صخر معاوية بن أبي سفيان، وسيأتي لهذا الباب بعده إن شاء اللهُ تعالى تتمةٌ ومزيدُ بيانٍ(6).

ويُرْوَى(7) أن عبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما كان إذا سافرَ سافرَ معه بسَفيهٍ فقيل له في ذلك فقال : إنْ جاءنا سفيهٌ ردَّ عنَّا سفهَهُ، إنَّا لا نَدْرِي ما نقابلُ به السُّفهاءَ. ومِنْ أمثالهم(8) : "لابُدَّ للفقيه من سَفِيهٍ".

(1) سبق التعريف به في الصفحة 83 الحاشية 1.
(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(3) أ ب جـ ش هـ و : معدي كرب الكندي، وهو غلط والتصحيح من جمهرة الأنساب 217 والاستيعاب 1 / 144 والوفيات 2 / 499 .
والأحنف بنُ قيس سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.
(4) جـ : صبيانكم . حاشية أ : "خ صبيانكم" .
والبيتان في مجمع الأمثال 1 / 219 وسرح العيون 105.
(5) أ : المحتلم، وهو غلط.
والبيت لم أعثر عليه في المظان.
(6) انظر الباب التالي في الحديث عن معاوية بن أبي سفيان. الصفحة 778-786 .
(7) الخبر في بهجة المجالس 1 / 619 وسرح الملوك 70، 99 وبدائع السلك 1 / 431
(8) التمثيل والمحاضرة 167 ومجمع الأمثال 2 / 290.

ابن المعتز(1) : (تام الكامل)

والعاقِلُ النِّحريرُ مُحْتاجٌ إلى ❖❖ أنْ يستعينَ بجاهلٍ مَعْتوهِ

آخر (2) : (تام الكامل)

ولَرُبَّمَا اعتضدَ الحليمُ بجاهلٍ ❖❖ لا خيرَ في يُمْنَى بغيرِ يسارِ

آخر: (3) : (الطويل)

وليس الحليمُ بالذي كلَّ ساعةٍ ❖❖ بهِ غضَبٌ في أنْفهِ يتوقَّدُ

وإذا أمِنَ الجُهالُ جهلكَ لم تزَلْ ❖❖ عليك بوادي جَهْلِهِمْ تَتَرَدَّدُ

وإنَّ عقابَ الجاهلين لَذاهِبٌ ❖❖ بحِلْمِكَ فانْظُرْ أيَّ هذين تَعْمدُ

آخر (4) : (الطويل)

ولا خيرَ في عِرْضِ امْرِىءٍ لا يصُونُهُ ❖❖ ولا خيرَ في حِلْمِ امْرِىءٍ ذلَّ جانِبُهْ

آخر (5) : (تام البسيط)

قُلْ ما بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ ومن كذبٍ ❖❖ حلمي أصمُّ وأذْني غيرُ صمَّاء

البحتري(6) : (الطويل)

أرَى الحِلْمَ بُؤْساً في المَعِيشةِ للفتى ❖❖ ولا عيش إلاَّ ما حباك به الجَهْلُ

---

(1) لم أعثر على هذا البيت في شعره (تحقيق د. يونس السامرائي) ولا في ديوانه (مشيل نعمان) . وهو في بهجة المجالس 1 / 620 .

(2) البيت في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزو

(3) الأبيات في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزوة.

(4) البيت في عيون الأخبار 1 / 329 وبهجة المجالس 1 / 620 غير معزو .

(5) البيتُ في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزو.

(6) من قصيدة طويلة في مدح الفتح بن خاقان ،مطلعها :

ضمانٌ على عَيْنَيْكَ أنّيَ لا أسْلُو ❖❖ وأن فؤادي منْ جَوىً بِكِ لا يَخْلُو

وهي في ديوانه 3 / 1611 - 1617. والبيت في بهجة المجالس 1 / 620.

صالح بن جناح(1)، وتُرْوَى لغيره : (الطويل)

لَئِنْ كنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني ❖❖ إلى الجهلِ في بعضِ الأحايِين أَحْوَجُ

(وبعده)(2) :

وَلِي فَرَسٌ بالخَيْرِ لِلخَيْرِ مُلْجَمٌ ❖❖ ولي فرسٌ بالشَّرِّ للشَّرِّ مُسْرَجُ

فَمَنْ رامَ تقويمي فإنِّي مُقَوَّمٌ ❖❖ وَمَنْ رامَ تَعْوِيجي فإنِّي مُعَوَّجُ

(3) (وإن قال بعضُ النَّاسِ فيَّ سَمَاجَةٌ ❖❖ فقد صَدَقُوا، والذُّلُّ بالحُرِّ أَسْمَجُ)

مروان بن الحكم (4) : (الطويل)

إذا أمِنَ الجُهَّالُ جَهْلَكَ مَرَّةً ❖❖ فَعِرْضُكَ للجُهَّالِ غُنْمٌ من الغُنْمِ

وإنْ أَنْتَ نازيتَ السفيهَ إذا نَزَا ❖❖ فأنتَ سفيهٌ مثلُهُ غير ذي حِلْمِ(5)

فلا تقرضَنْ عِرْضَ السَّفيهِ وداوِهِ ❖❖ بحلْمٍ فإنْ أَعْيَا عليك فبالصَّرْمِ

ومَنْ عاتَبَ الجُهَّالَ لم يُشْفَ غَيْظُه ❖❖ ولكنَّهُ يزدادُ سُقْماً إلى سُقْمِ

فَدَعْ عَنْكَ في كلِّ الأُمُورِ عِتابَهُ ❖❖ فإنَّكَ إن عاتبتَهُ صار كالخَصْمِ

---

(1) شاعر دمشقي من الحكماء، أدرك التابعين له كتاب (الأدب والمروءة) . نشره الشيخ طاهر الجزائري. تهذيب ابن عساكر 6 / 367 - 368 والأعلام 3 / 190 ويعتقد بعضُ الباحثين أن صالح بن جناح هو صالح بن عبد القدوس الشاعر العباسي المشهور، وقد أخفى نفسه بالاسم الأول خوف الطلب انظر لباب الاداب 28 الحاشية 1 وصالح بن عبد القدوس البصري لعبد الله الخطيب 155 وصالحُ بنُ عبد القدوس الجُذامي شاعرٌ حكيم، كان مُتَكَلِّماً يعظُ الناسَ في البصرة وشعْرُهُ كلُّه أمثالٌ وحِكَمٌ وآدابٌ، اتُّهِمَ بالزندقة فقتله المهديُّ العباسي (- نحو 160هـ) طبقات الشعراء 89 - 92 والأغاني 14 / 174 - 177 وتاريخ بغداد 9 / 303 - 305 وتهذيب ابن عساكر 6 / 371 - 376 ومعجم الأدباء 3 / 154 - 155، 12 / 6 - 10 والوفيات 2 / 492 - 493 والفوات 2 / 116 - 117 ولسان الميزان 3 / 172 - 174 والأعلام 3 / 192 .

والأبيات في تهذيب ابن عساكر 6 / 367 مع بيتين آخرين، منسوبة لصالح بن جناح اللخمي وهي في العقد الفريد 3 / 14 مع بيت آخر، غير منسوبة، وهي في عيون الأخبار 1 / 289 منسوبة لمحمد بن وُهيب وهي في ديوان صالح بن عبد القدوس 155 - 156 منسوبة لصالح بن جناح اللخمي، ونُسبت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الشعراء 429 - 430 لمحمد بن حازم الباهلي وهي في ديوانه 43، ونُسب البيتان الأول والرابع في بهجة المجالس 1 / 618 لصالح بن جناح، والبيت الثاني مع آخر في محاضرات الأدباء 1 / 241 غير منسوب.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج ش

(3) ما بين القوسين ساقط من ج ش .

(4) الأبيات في بهجة المجالس 1 / 621 له.

(5) نازيتَ السفيهَ: واثبْتَهُ . (اللسان : نزا) .

وعمَّ عليه الحِلْمَ والجَهْلَ والْقَهُ ❖❖ بمَنْزِلَةٍ بين العداوة والسِّلْمِ
فيرجُوكَ أحياناً ويخْشاكَ تارةً ❖❖ وتاخذ فيما بين ذلك بالحَزْمِ
فإنْ لَمْ تَجِدْ بُدّاً من الجَهْلِ فاستَعِنْ ❖❖ عليه بجَهّالٍ فذاك من العَزْمِ

وبالله سبحانه (1) (وتعالى) التوفيق لا إله غيرُه ولا مؤمل إلاّ خيْرهُ.

الباب الثامن
في ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم

أولُ ملوكهم معاويةُ بنُ أبي سفيان رحمه(2) اللهُ تعالى، وذلك أنه لما قُتل عثمانُ بنُ عفان رضي اللهُ عنه وكان(3) الناسُ قد نَقمُوا عليه أشياءَ منها استعمالُ قَرَابَته، فسار إليه أهلُ مصر فحصروه وسألوه أن يُسْلِمَ إلَيهم مروانَ بن الحكم كاتبَهُ وقريبَه، وقد عثروا لهُ على كِتابٍ بخَطِّه عن عثمان في شأنهم، يحملهم على الصَّعْبِ من الأمر، فأنْكرَهُ عُثمانُ رضي اللهُ عنه وأبَى إسْلاَمَهُ(4) إليهم، فتَسَنَّمُوا جِدارَهُ، وتسَوَّرُوا بعد الحِصارِ دارَهُ، وقتلوه والمصحفُ الكريمُ في حِجْره، كما كان أخبره بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أنه سيُقْتَلُ والمصحف(5) [الكريمُ] في حجره وأن دَمَهُ سيَقْطُرُ على قوله تعالى(6) : "فسيكفيكَهُمُ اللهُ، وهو السميعُ العليمُ" فكان ذلك من أعلامِ نُبوءةِ نَبيِّنَا صلى الله عليه وسلم ودلائل رسالته.

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ .
(2) جـ : رحمهما.
(3) من رقم الحلل 10 – 11 بتصرف إلى قوله : "والمصحف الكريم في حجره".
(4) أب جـ ش : وأبى من اسلامه. (من) زائدة.
(5) زيادة في جـ.
والخبر في الاستيعاب 3 / 1046 وتمام المتون 190.
(6) البقرة 2 / 137.

بُويِعَ يوم مَقْتَلِه عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وهو(1) يومُ الجمعةِ لسبع عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين في دار عثمان بن محصنٍ الأنصاري، ثم بُويعَ البيعةَ العامةَ من الغدِ في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وتخلّف(2) عن بيعته نفرٌ، فلم يُكْرِهْهُمْ، وقال : أُولئك قَوْمٌ قَعَدُوا عن الحَقِّ ولم يقُومُوا مع الباطل. وكان(3) مِمَّن تخلَّفَ عن بيْعَتِه : سعدُ بنُ أبي وقاص(4) وعبدُ اللهِ بنُ عمر(5)، وأسامةُ بنُ زيد(6)، وخالف أمره طلحةُ بنُ عبيد الله(7). والزُّبيرُ بنُ العوام(8)، فخرجا إلى مكةَ مع عائشةَ أمِّ المومنين، وحملاها على الطَّلَبِ بدم عثمان، فخرجتْ تُحَرِّضُ النَّاسَ .

وتوَجَّهَ عليٌّ رضي اللهُ عنه إلى البصرة، فوقعتْ بينَهُ وبين حزب عائشة وقيعةُ يومِ الجملِ، وذلك يوم الخميس، لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وبرزت عائشةُ على الجملِ قد غَشَّتْهُ الدُّروعِ حتى اسْتَحَرَّ(9) في حزبها القتلُ وعُقِرَ الجملُ، وقُتِلَ من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي خمسةُ آلاف.

وكانت أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان قد بعثتْ إلى أخيها معاوية بقميص عثمان

---

(1) حاشية أ : خ وذلك.

(2) الخبر والقول في الاستيعاب 3 / 1121.

(3) من رقم الحلل 10 - 11 بتصرف إلى قوله : «وخرجت عليه الخوارجُ مُنْكِرةً للتَّحكيم» وفيه : سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (عوض عبد الله بن عمر) . وأسامة بن زيد.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 740 الحاشية 7.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 739 الحاشية 1.

(6) وأسامةُ بنُ زيد بن حارثة من أحبِّ الصحابة إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّرَهُ الرسولُ على الجيش ولم يبلغ العشرين (- 54هـ) الاستيعاب 1 / 75 - 77 والأعلام 1 / 291.

(7) سبق ا لتعريف به في الصفحة 692 الحاشية 1 .

(8) الزبير بن العوام أحدُ الصحابة المبشَّرين بالجنة، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُتِلَ يوم الجمل (- 36هـ) الاستيعاب 2 / 510 - 516 والأعلام 3 / 43.

(9) استحرَّ القتلُ : اشْتَدَّ . (اللسان : حرر)

مخَضَّباً بدَمِهِ وحرَّضَتْهُ على طَلَبِ ثَأرِهِ، فدعا إلى نفسه مَنْ بأرْضِ الشام وهم شَوكَةُ جيشِ المسلمين، فسار إليه عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهه من الكوفة، وكان مسيرُهُ(1) إلى لقائه لخمس خلون من شوال، من السنة، فعبأ الجيوشَ إلى الشامِ في تسعين ألفاً، وسار إليه معاويةُ، فكان اللّقاءُ على صِفّين، بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة، موضعٌ قرب الرقّةِ على شاطئ الفراتِ فأقام بها مائةَ يومٍ وعشَرة أيامٍ،وقُتِلَ بها سبعون ألفاً من الطائفتين، فمن أهلِ الشامِ خمسةٌ وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون منهم عمّارُ بنُ ياسر(2) رضي اللهُ عنه، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد قال له: (3)« إنَّكَ تَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغيةُ» فكان ذلك من إخْبارِهِ بالغيبِ وأعلام نبوءته صلى الله عليه وسلم.

وكانت وقيعةُ صِفين في غرة صفر سنة سبع وثلاثين، ولما شارف عليٌّ رضي الله عنه الفتح، وقد طحنتِ الحربُ كثيراً من أعلام الرِّجال نادت مشيخةُ أهل الشام: يا معشرَ العرب، اللهَ اللهَ في الحُرُمات، ورفعوا المصاحفَ، ونادوا : كتابُ اللهِ بيننا وبينكم، فأشار الناسُ على علي بقبولِ ما دَعَوا إليه ، واتَّفَقُوا على رجلين من الفريقين يَحْكُمانِ بما يزيلُ الفِتْنَةَ، فاختارَ أهلُ الشام عَمْرَو بنَ العاص(4)، داهيةَ العرب، واختار أهلُ العراق أبا موسى الأشعريَّ(5)، واتَّفَقَ الحَكَمان على خَلْعِ

---

(1) جـ : سير، وهو غلط.

(2) أحد الصحابة الأجلاء نَعَتَهُ الرسولُ عليه السلام بالطيِّب المُطَيَّب، وهو من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً وأحُداً والخندقَ وبيعةَ الرِّضوان، شَهِدَ مع علي صفين، وهو من الشجعان ذوي الرأي (- 37هـ) الاستيعاب 3 / 1135 - 1141 والأعلام 5 / 36 ،

(3) فتح الباري 7 / 74 وأنساب الأشراف 168، 169 والاستيعاب 3 / 1139 ، 1140وشذرات الذهب 1 / 45 وكشف الخفاء 2 / 346 .

(4) سبق التعريفُ به في الصفحة 751 الحاشية 1.

(5) هو عبدُ الله بنُ قيس صحابي مشهور ولاَّهُ عُمرُ البصرةَ ولم يزل عليها إلى صَدْرٍ من خلافة عثمان ثم وليَ على الكوفة ثم كان منه في صفين وفي التحكيم ما هو مشهور (- 44هـ) طبقات ابن سعد 4 / 105 - 116 والاستيعاب 3 / 979 - 981، 4 / 1762 - 1764 والأعلام 4 / 114 .

معاويةَ وعليٍّ. وحملَ عَمْرٌو أبا موسى على التَّقَدُّمِ إيثاراً له في ظاهِرِ الأمْرِ. فلما خطب وخَلَعَ علياً قام عَمْرٌو فأقَرَّ مُعاويةَ واختارَهُ فاضْطَرَبَ الأمْرُ، وتَمَّتِ الحِيلةُ، واخْتَلَّ أمْرُ عليٍّ، فانْصَرفَ معاويةُ إلى دمشق، وسار عليٌّ يؤُمُّ الكوفةَ، وخرجتْ عليه الخوارجُ مُنْكِرةً للتَّحْكيم، فكَفَّرُوهُ وكلَّ مَنْ معَهُ، إذْ رضِيَ بالتَّحكيمِ ، واللهُ يقولُ(1) : "إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّه"، فنصبوا رايةَ الخِلافِ، وسَفَكُوا الدِّماءَ، وقطعوا السُّبُلَ فخرج إلَيْهِمْ ورام رَجْعَتَهم فَأبَوْا إلاَّ القتالَ، فقاتَلَهُم بالنَّهروان(2) فظَفَرَ بهِمْ(3) واستأصلَ جُمهورَهُم، وكان عددُ مَنْ أصابه منهم بالنهروان ألفين وثمانمائة فيما قال المبردُ أنَّهُ الأصحُّ(4) وقال : كان عددُهم ستة آلاف، وكان منهم بالكوفة زُهاء ألفين ممَّن يُسِرُّ أمْرَهُ، ولم يشْهَد.

ولما (5) كانت سنة أربعين اجتمع بمكةَ جماعةٌ من الخوارج، وتَذَكَّرُوا ما النَّاسُ فيه من الحَرْبِ والفِتْنَةِ، فتعاهد ثلاثةٌ منهم على احتساب أنفسهم في إراحةِ النَّاسِ من عليٍّ ومعاويةَ وعمرو، وتَوَاعَدُوا في ليلة سبع عشرة (6) من رمضان، فانطلقَ رجلٌ منهم يُلَقَّبُ بالبُرك(7) إلى معاويةَ فطعنه بخنجر وهو يُصَلِّي فأصاب أَلْيَتَــه، وانطلق آخرُ يُعرفُ بزاذَوَيْه(8) فقتلَ بِعَمْرِو بن العاص قاضيَ مصر خارجةَ

---

(1) سورة يوسف 12 / 40، 67 والأنعام 6 / 57 .

(2) النُّهْرَوَان : بليدةٌ قديمة واسعة بين بغداد وواسط بالقرب من بغداد، معجم البلدان 5 / 324 - 327 والوفيات 2 / 111.

(3) جـ : فظفرهم، وهو غلط.

(4) الكامل 187/3 .

(5) من رقم الحلل 111، 112 إلى قوله : "وقتل بعد موت علي" والخبر في الكامل 3 / 196 ومروج الذهب 2 / 411 وقام المتون 196 - 197.

(6) أ ب جـ ش هـ و : سبع وعشرين، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 144 ، 151 ومروج الذهب 2 / 411. وفي الكامل 3 / 196 ومروج الذهب أيضا 2 / 411 : 21 رمضان.

(7) هو الحجاجُ بنُ عبد الله الصريميُّ المشهور بالبُرك من بني سعد بن زيد مناة من تميم ثائرٌ من أهل البصرة كان أولَ مَنْ عارض في التحكيم قتله معاوية (- 40 هـ) الكامل 3 / 187 - 188 ، 196 - 201 وتاريخ الطبري 5 / 143، 144، 149 والأعلام 2 / 168.

(8) هو عمرُو بنُ بكر التميمي مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم أحدُ الخوارج الثلاثة تعهد بقتل عمرو بن العاص، فقتل صاحبَ شرطته وقاضيَ مصر خارجةَ بنَ حذافة (-40 هـ) الكامل 3 / 196، 202 وتاريخ الطبري 5 / 143، 144، 149 ومروج الذهب 2 / 411، 417 والأعلام 5 / 74 .

ابنَ فلان(1) لِشَبَهِهِ به، وانطلق الأشْقَى عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المراديُّ(2)، حليفٌ لهم، وهو من السُّكُون(3)، وقيل من حمير، وكان فاتكاً ملعوناً، فأخذ على عليٍّ بعضَ زوايا المسجد وكَمَنَ به، فلما خرج عليٌّ إلى الصلاة ضربه ابنُ مُلْجَمٍ بالسيف على رأسه، فقُبِضَ عليه وقُتِلَ بعد موت علي رضي اللهُ عنه، واحتُمِلَ عليٌّ رضي اللهُ عنه إلى منزله فاعْتَرَتْهُ غشيةٌ ثم أفاقَ فدعا الحسنَ والحسينَ رضي اللهُ عنهما، فقال لهما(4) : أُوصيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ(5) (تعالى) والرَّغبةِ في الآخرةِ والزُّهْدِ في الدنيا، ولا تأسَفَا على ما فاتَكُما منها، اعمَلاَ الخيرَ وكونا للظالم خَصْماً وللمظلوم عَوْناً. ثم دعا محمداً وقال : أما سمعتَ ما أوصيتُ به أخويك؟ قال : بلى، قال : فإنِّي أوصيكَ به، وعليك ببرِّ أَخَوَيْكَ، وتَوْقِيرِهِمَا، ومَعْرِفَةِ فَضْلِهما، ولا تقطعْ أمراً دونهما. ثم أقبلَ عليهما، فقال : أُوصيكُما به خَيْراً، فإنَّهُ شقيقُكُما(6) وابنُ أبيكما، وأنتُما تعلمان أنَّ أباه كان يُحِبُّهُ فأحِبَّاهُ، ثم قال : يا بني أوصيكَ بتَقْوَى اللهِ في الغيبِ والشهادةِ، وكلمةِ الحقِّ في الرِّضَى والغضبِ والقصدِ في الغِنَى والفقرِ والعدلِ على الصديقِ والعدوِّ والعملِ في النشاطِ والكسلِ والرِّضَى عن الله في الشِّدَّةِ والرخاء، يا بني ما شَرٌّ بعده الجنةُ بِشَرٍّ، ولا خيرٌ بعده النارُ بخيرٍ، وكلُّ نعيمٍ

---

(1) هو خارجةُ بنُ حُذافة السهميُّ ، وهو رجلٌ من بني سهم بن عمرو بن هُصيص رهط عمرو بن العاص وهو صحابيٌّ من مُسْلِمَةِ الفتح من الشجعان، تولّى قضاءَ مصر في عهد عُمَرَ وعُثمانَ (-40هـ) الكامل 3 / 202 وتاريخ الطبري 4 / 253، 5 / 149 ومروج الذهب 2 / 417 والاستيعاب 2 / 418 - 419 الإصابة 2 / 222 والوفيات 7 / 216 - 218 والأعلام 2 / 293.

(2) هو أحدُ الفرسان الشجعان أدرك الجاهليةَ وأحدُ القُراء، قرأ على معاذ بن جبل وأحد الخارجين على علي (-40هـ) طبقات ابن سعد 3 / 35 والكامل 3 / 196 - 200 وتاريخ الطبري 5 / 143 - 146، 148 - 149 (وهو فيه عبدُ الرحمن بن عمرو) ومروج الذهب 2 / 411 - 413 وتمام المتون 200 ولسان الميزان 3 / 439 - 440 والنجوم الزاهرة 1 / 119 - 120 والأعلام 3 / 339 .

(3) السَّكُون : قبيلةٌ عظيمة من كِنْدَةَ، وحيٌّ من اليمن، الاشتقاق 368 وجمهرة الأنساب 429 ، 477 واللسان (سكن) .

(4) من سراج الملوك 23 بتصرف إلى آخر الوصية. وبعض الوصية في الكامل 3 / 243 وتاريخ الطبري 5 / 147 - 148 ومروج الذهب 2 / 413 ونهج البلاغة 421 - 422.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ

(6) أ ب جـ ش هـ و : سيفكما، وهو غلط، والتصحيح من الكامل.

دون الجنة حقيرٌ، وكلُّ بلاءٍ دون النارِ عافيةٌ، يا بني من أبْصَرَ عيبَ نفسه شُغِلَ عن عيبِ غَيْرِهِ، ومَنْ رَضِيَ بقسم اللهِ لم يحزن على ما فاتَهُ، ومن سلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ به، ومن حَفَرَ لأخيه بئراً وقعَ فيها، ومن كشفَ حجابَ أخيه هَتَكَ عورةَ بنيه ومن نَسِيَ خطيئتَهُ استعظَمَ خطيئةَ غَيْرِهِ، ومن أعْجبَ برأيه ضلَّ، ومن استَغْنَى بعقْله زلَّ، ومن تَكَبَّرَ على النَّاسِ ذلَّ، ومن خالطَ الأرذالَ احْتُقِرَ، ومن دَخَلَ مَدْخَلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، ومن جالس العلماء، وُقِّرَ، ومن مزحَ اسْتُخفَّ به، ومن أكْثَرَ من شيء عُرِفَ به، ومن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ خطَؤهُ، ومَنْ كَثُرَ خطَؤهُ قلَّ حياؤهُ، ومن قلَّ حياؤهُ، قلَّ وَرَعُهُ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مات قلبُه، ومن مات قلبُه دخلَ النَّارَ. يا بني الأدبُ خيرُ ميراثٍ، وحُسنُ الخُلُقِ خيرُ قرينٍ، يا بني، العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ منها في الصَّمْتِ إلاَّ عن ذِكْرِ الله، وواحدٌ في تَرْكِ مُجالسةِ السُّفهاء، يا بني، زينةُ الفقرِ الصبرُ، وزينةُ الغِنَى الشُّكْرُ، يا بني، لا شرَفَ أعْلَى(1) من الإسلام ولاَ كَرَمَ أعزُّ من التَّقْوَى، ولا معقلَ أحرزُ من الوَرَعِ، ولا شفيعَ أنجحُ من التوبة، ولا لباسَ أجملُ من العافيةِ. يا بني، الحرصُ مفتاحُ التعب ومظنَّةُ النَّصَبِ، التدبيرُ قبل العملِ يُؤَمِّنُكَ الندمَ، بئسَ الزادُ للمعادِ العُدوانُ على العباد، طُوبَى لِمَنْ أخلصَ لِلّه عَمَلَهُ وعِلْمَهُ وحبَّهُ وبُغْضَهُ وأخْذَهُ وتَرْكَهُ وكلامَهُ وَصَمْتَه وقَوْلَهُ وفعْلَهُ.

ثم توفي رضي اللهُ عنه ليلةَ إحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين(2)، فغسله ابناه الحسنُ والحسينُ وعبدُ اللهِ بنُ جعفر(3)، وكُفِّنَ(4) في ثلاثة أثواب ليس فيها قميصٌ، وحُنِّطَ بحنوطٍ فَضَلَ من حنوطِ رسولِ الله

(1) جـ : أغلى

(2) أ ب جـ ش هـ و : إحدى وأربعين، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 143 ، 151 ، ومروج الذهب 2 / 411 والاستيعاب 3 / 1122 ومُعجم الأدباء 14 / 42 ودول الإسلام 1 / 19 وهناك اختلاف في ليلة وفاته فقد ذكرت ليلة 11، 13، 18، 17، 21، 27 والمُرَجَّحُ 17 رمضان. انظر المصادر السابقة.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 723 الحاشية 4.

(4) الخبر في طبقات ابن سعد 3 / 37 وتاريخ الطبري 5 / 148.

صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه ابنُه الحسن ليلاً في المسجد، وكبّرَ أربعاً وقيل سبعاً، واخْتُلِفَ(1) في موضع دَفْنه، فقيل في قصر الإمارة بالكوفة عند المسجد الجامع، وعُمِّيَ قَبْرُهُ، وقيل في رَحْبَةِ الكوفة، وقيل إنّه نقل إلى المدينة، ودُفِنَ بالبقيع(2). واخْتُلِفَ(3) في مبلغ سنّه يوم قُتِلَ، فقيل ثلاث وستون سنة، وقيل سبع وخمسون، وقيل ثمانٍ وخمسون، واخْتُلِفَ(4) هل ضُرِبَ بالسيف في الصلاة أو قبل الدُّخول فيها، وهل اسْتخلَفَ مَنْ أتَمَّ بهم، أو هو الذي أتَمَّها، فالأكثرُ على أنه اسْتَخْلَفَ جَعْدَةَ بنَ هُبيرةَ(5)، فصلّى بهم تلك الصلاة. كُنيتُه أبو الحسن، ويُكْنَى(6) أيضا أبا تُرابٍ كنّاهُ بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذْ وَجَدَهُ نائماً في المسجد فجعل ينفضُ الترابَ عنه، ويقول : قُمْ أبا ترابٍ، قم أبا تراب، في القصة المشهورة، (7)وأبو طالب كنيةُ أبيه واسْمُهُ عبدُ مناف، وقيل اسمُه كُنْيَتُهُ ابن عبد المطلب، واسْمُهُ شيْبَةُ، ويقال له : شيبةُ الحمدِ ابن هاشم، واسْمُهُ عمرو بن عبد مناف بن قُصّي. وأمُّهُ رضي اللهُ عنها(8) فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف.

(1) الخبر في المعارف 209 والاستيعاب 3 / 1122 وتمام المتون 199 والنجوم الزاهرة 1 / 120 وتاريخ الخلفاء 165 .

(2) البقيعُ هو مقبرةُ أهلِ المدينة، وهي داخل المدينة. معجم البلدان 1 / 473 واللسان (بقع) .

(3) الخبر في المعارف 209 وتاريخ الطبري 5 / 151 والاستيعاب 3 / 1122 وصفة الصفوة 1 / 334 وتمام المتون 199.

(4) الخبر في تمام المتون 197.

(5) جعدةُ بنُ هبيرةَ المخزوميُّ هو ابنُ فاختة أخت الإمام علي الذي ولاه خراسان وسكن الكوفة انظر جمهرة الأنساب 37، 141 وأسد الغابة 1 / 285 وتهذيب التهذيب 2 / 81.

(6) الخبر في فتح الباري 1 / 535، 7 / 70 وصحيح مسلم 7 / 124 والاستيعاب 3 / 1118 .

(7) الخبر في الاستيعاب 3 / 1089.

(8) جـ ش : عنها، أ ب هـ و : عنهما.

قال الحافظُ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله(1) : أحسن ما رأيتُ من صفته أنَّهُ كان رَبْعةً(2) من الرِّجالِ أدْعَجَ العينين عظيمَ البطنِ، عريضَ المنكبين شَثْنَ الكَفَّيْنِ، أغيدَ، كأنَّ عُنُقَه إبريق فضةٍ، أصلعَ ليس في رأسه شعرٌ إلاَّ من خلفه، كبيرَ اللحيةِ، لمنكبيه مُشاشٌ كمُشاشِ السَّبُع لا يَبِينُ عضُدُهُ من ساعده، قد أُدْمِجَتْ إدماجاً، إذا مشى تَكَفَّأ، وإن أمْسَكَ بذراعِ رجلٍ لم يستطعْ أنْ يتَنَفَّسَ، وهو إلى السِّمَنِ(3) [ما هو]. إذا مشى إلى الحرب هَرْوَلَ، ثَبْتُ الجَنَانِ، قويٌّ شُجاعٌ منصورٌ. قال ابنُ إسحاق(4) : وهو أولُ مَنْ آمن من الرِّجالِ، وهو قولُ الزهريِّ(5) إلاَّ أنَّهُ قال: من الرِّجال بعد خديجة. وهو قولُ الجميع في خديجة، كما نقلَ الاتفاقَ عليه الثعلبيُّ(6) وغيرُه ، وكذا قال ابنُ عباس أنه أولُ من آمنَ من الناس بعد خديجة، قال الحافظُ ابنُ عبدِ البر(7) : والصحيحُ أنَّ أبا بكر رضي اللهُ عنه أولُ مَنْ أظْهَرَ إسْلاَمَهُ. قاله مجاهدٌ(8) وغيرُه. وسُئِلَ(9) محمدُ بنُ كعب القُرظِيُّ(10) عن أولِ من

(1) الاستيعاب 3 / 1123 وانظر وصف الإمام علي في طبقات ابن سعد 3 / 25 - 27 .

(2) رجلٌ رَبْعَةٌ : أي مربُوعُ الخَلْق لا بالطَّويل ولا بالقصير، الأدْعَجُ : الشديدُ سواد العين، شَثْنُ الكَفَّيْنِ أي غليظُهما، ويُحْمَدُ ذلك في الرجال لأنه أشدُّ لقَبْضِهِم، ويُذَمُّ في النِّساء. الأغْيَدُ : المائلُ العُنُق، اللَّيِّنُ الأعطاف، المُشَاشُ : رؤوسُ العظامِ مثلُ الركبتين والمرفقين والمنكبين (اللسان : دعج، ربع، شثْنُ، غيد، مشش).

(3) زيادة من الاستيعاب 3 / 1123 .

(4) السيرة 1 / 245 وطبقات ابن سعد 3 / 21 والاستيعاب 3 / 1090. والخبر في الجامع الصحيح 5 / 642.

(5) هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المشهور بالزهريِّ من المحدِّثين الحفاظ الكبارِ قال عنه عمرُ بنُ عبد العزيز : لم يَبْقَ أحدٌ أعْلَمُ بسُنَّةٍ ماضيةٍ من الزهريِّ (- 124هـ) الوفيات 4 / 177 - 179 وتذكرة الحفاظ 1 / 108 - 113 والأعلام 7 / 97.

(6) هو أبو إسحاق أحمدُ بنُ محمد المفسِّرُ المشهورُ كان أوْحَدَ زمانه في علم التفسير، كثيرَ الحديث والشيوخ، صحيحَ النقل موثوق به. (- 427هـ) الوفيات 1 / 79 - 80 وبغية الوعاة 1 / 356 والأعلام 1 / 212.

(7) الاستيعاب 3 / 965، 1092.

(8) هو أبو الحجاج مجاهدُ بنُ جبر المخزُوميُّ المكيُّ المقرئُ المفسِّرُ الحافظُ، أخذ التفسيرَ عن ابن عباس ولزِمَهُ مُدةً وقرأ عليه القرآن (- 103هـ) تذكرة الحفاظ 92 - 93 والأعلام 5 / 278.

(9) الخبر في الاستيعاب 3 / 1092.

(10) هو أبو حمزة، من المحدِّثين الرواة، يروي عن ابن عباس وابن عمر، كان من فضلاء أهل المدينة يقال إنه وُلِدَ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (- 108هـ) المعارف 458 - 459 والاستيعاب 3 / 1377 واللبـاب في الأنساب 3 / 26 - 27 وتهذيب التهذيب 9 / 420 - 422.

أسلم، أعليٌّ أم أبو بكر الصديق؟ فقال : سبحان الله، عليٌّ أولُهما إسلاماً، وإنّما اشْتَبَهَ على النّاسِ لأنَّ علياً أخْفَى إسْلاَمَهُ من أبي طالب وأظهر أبو بكر إسلاَمَهُ . قال : ولاشك عندنا أنَّ علياً أولُهما إسلاماً، وقال سلمان الفارسيُّ(1) رضي الله عنه : أول هذه الأمة وُروداً على نبيها الحوضَ أولها إسلاماً عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه. قال ابنُ إسحاق(2) : أسلم عليٌّ وله عشْرُ سنين، وعن الحسن أنَّ عُمُرَهُ كان خمسَ عشْرة سنةً. وعن ابنِ عمر من وجهين جيدين(3): أنه كان ابنَ ثلاثَ عشرة. قال ابن عبد البر(4) : وهذا أصحُّ ما قيل فيه، وقيل غيرُ ذلك.

قال ابنُ إسحاق(5) : ولم يتَخَلّف عن مَشْهدٍ شَهِدَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ تبوك(6) فإنَّهُ خلفه على المدينة وعلى عياله، وقال له(7) : أنْتَ منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي وهذا الخبرُ من أثْبَتِ الأحاديثِ رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الصحابة منهم سعدُ بنُ أبي وقاص وابنُ عباس وأبو سعيد(8) وجابرٌ(9) وأمُّ سلمة(10)

(1) هو أحدُ الصحابة المقدَّمينَ أصلُه من مجوس أصبهان، قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : "سلمانُ من أهل البيت" تولى المدائنَ في عهد عمر، فكان من النساك الزهاد، يتصدق بعطائه ويأكل من كَسْبِه خُبْزَ الشعير (- 36هـ) تاريخ الطبري 3 / 171 ومروج الذهب 2 / 306 - 307 والاستيعاب 2 / 634 - 638 والأعلام 3 / 111 ، 112 والقول في الاستيعاب 3 / 1090.

(2) الاستيعاب 3 / 1093.

(3) الاستيعاب 3 / 1093 - 1094.

(4) الاستيعاب 3 / 1095 .

(5) الخبر في السيرة 2 / 519 - 520 وفضائل الصحابة 74 والاستيعاب 3 / 1097 وصفة الصفوة 1 / 308 .

(6) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام، وبينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة. معجم البلدان 2 / 14 - 15 .

(7) الحديث في فتح الباري 7 / 71 وصحيح مسلم 7 / 120 ، 121 وسنن ابن ماجة 1 / 42 - 43 والجامع الصحيح 5 / 638 ، 641 والسيرة 2 / 519 - 520 وطبقات ابن سعد 3 / 23 وفضائل الصحابة 74، 78 والاستيعاب 3 / 1097، 1098 ودول الإسلام 1 / 19 وتاريخ الخلفاء 157 وكشف الخفاء 2 / 382.

(8) هو سعدُ بنُ مالك الخُدْريُّ الأنصاريُّ، من الصحابة الحفاظ المكْثرين العلماء العقلاء (- 74هـ) الاستيعاب 2 / 602، 4 / 1671 - 1672، والأعلام 3 / 87.

(9) هو جابرُ بنُ عبد الله السُّلَميُّ وهو أحدُ الصحابة غزا مع رسول ثمان عشرة غزوة وهو من المكْثرين الحفاظ للسنن (- 74هـ) الجامع الصحيح 5 / 640 والاستيعاب 1 / 219 - 220 والأعلام 2 / 104.

(10) هي هندُ بنتُ أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرات إلى الحبشة (- 60هـ) الاستيعاب 4 / 1920 - 1921، 1939 - 1940 والأعلام 8 / 97 - 98 .

وأسمـــاءُ بنتُ عـمـيـس(1) رضي اللهُ عن جـمـيـعـهم، وروى أبو هريرة وجابرُ والبراءُ(2) وزيدُ بنُ أرقم(3)وغـيـرُهم أنَّ النبيَّ صلى الله عليـه وسلم قـال(4): مَنْ كنتُ مَوْلاهُ فعَليٌّ مَوْلاهُ. زاد بعضُهم: "اللهم والِ من وَالاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ. "وروى جماعةٌ من الصحابة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (5) «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ(6) (غداً) رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، ليسَ بِفَرَّارٍ، يفتح اللهُ على يَدَيْهِ». ثم دَعا بعليٍّ، وهو أَرْمَدُ فتَفَلَ في عينِهِ وأعطاه الرايةَ ففتح اللهُ عليه. بارز رضي اللهُ عنه يوم بدر ويوم الخندق، وفي غير مشهد، ولم يُبارِزْهُ أحدٌ إلاَّ قتله.

بعثـه رسولُ الله(7) صلى الله عليـه وسلم إلى اليمن، وهو شَابٌّ ليقضيَ بينهم، فقال: يا رسولَ الله، إنِّي لا أدرى ما القضاءُ، فضرب صَدْرَهُ بيده فقال(8):

---

(1) أسماء بنتُ عميس الخثعميةُ هي أختُ ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرات إلى الحبشة (- 40هـ) الاستيعاب 4 / 1784 - 1785 والأعلام 1 / 306.

(2) لعله البراءُ بنُ عازب الأنصاريُّ صحابي وقائد من أصحاب الفتوح أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسَ عشْرة غزوةً وشَهد مع علي الجمل وصفين والنَّهْرَوَان، روى له البخاري ومسلم 305 حديث (- 71هـ) الاستيعاب 1 / 155، 157 والأعلام 2 / 46 - 47.

ولعله أيضا البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك، شهد أُحُداً وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من الأبطال الأشداء، قتَلَ من المشركين مئة رجل مبارزة (- 20هـ) الاستيعاب 1 / 153 - 155 والأعلام 2 / 47.

(3) زيد بن أرقم الخزرجيُّ الأنصاريُّ، غزا مع الرسول سبْع عشرة غزوةً، وشَهِد صفين مع علي (- 68هـ) الاستيعاب 2 / 535 - 536 والأعلام 3 / 56.

(4) فتح الباري 7 / 70، 476 وصحيح مسلم 5 / 195 وسنن ابن ماجة 1 / 43 - 44، 45 والجامع الصحيح 5 / 633 والسيرة 2 / 334 وفضائل الصحابة 81 - 83 والاستيعاب 3 / 1099 وحياة الحيوان 1 / 475 وتاريخ الخلفاء 158.

(5) السيرة 334/2 وفتح الباري 70/7، 476 وصحيح مسلم 195/5، 120/7، 121.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

(7) ج: النبي.

والخبر في الاستيعاب 3 / 1100 وقريب منه في الفتح الرباني 23 / 132 - 133.

(8) سنن ابن ماجة 2 / 774 والاستيعاب 3 / 1100 وتاريخ الخلفاء 159 ومعنى الحديث في طبقات ابن سعد 2 / 337.

"اللهمَّ اهْدِ قلبَه وسدِّد لسانَهُ»: (1) (قال) فوالله ما أشْكَلَتْ عليَّ مسألةٌ بعدها في قضاءٍ بين اثنين . وروي في حديثٍ مَرفُوعٍ(2) : «أقضاكُم عليٌّ». وقال عمرُ رضي اللهُ عنه(3)" عليٌّ أَقْضَانَا وأُبَيٌّ(4) أَقْرَؤُنَا" قال ابنُ المسيَّب (5) : كان عمرُ رضي الله عنه يَتَعَوَّذُ من مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو حسنٍ(6). وقال أبو الطفيل(7) : شهدتُ علياً وهو يخطُبُ، يقول : سَلُوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلاَّ أخْبَرْتُكُم، وسَلُوني عن كتابِ الله، فواللهِ ما مِنْ آيةٍ إلاَّ وأنَّا أعلمُ أبِلَيْلٍ أُنْزِلَتْ أو نهارٍ ، أم في سَهْلٍ أم في جبل. وروي عنه أنه قال : لو أَذِنَ لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ أضَعَ على الفاتحة وَقْرَ سبعين بعيراً(8) لَفَعَلْتُ، ولقد صدق رضي الله عنه وكيف لا وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «أنا مدينةُ العِلْمِ(9) وعليٌّ بابُها» ونُقِلَ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ .

(2) الحديث المرفوع هو الحديث المضاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً. انظر الباعث الحثيث 43 والصفحة 621 الحاشية 2 والحديث في سنن ابن ماجة 1 / 55 والاستيعاب 3 / 1102 .

(3) طبقات ابن سعد 2 / 339 وفتح الباري 7 / 74 والاستيعاب 3 / 1103، 1104 وتاريخ الخلفاء 160 وهو من قول النبي صلى الله عليه وسلم انظر الاستيعاب 1 / 68.

(4) أُبَيّ بنُ كعب الأنصاريُّ من بني النجار، وهو أحدُ فقهاء الصحابة وأقرؤُهم لكتاب الله. قال عنه الرسول : "اقْرَأُ أُمَّتِي أُبَيٌّ" وهو من كُتَّابِ الوَحْيِ (- 22 هـ) الاستيعاب 1 / 65 - 70 والأعلام 1 / 82.

(5) هو سعيدُ بنُ المسيب المخزوميُّ القرشيُّ، سيدُ التابعين وأحدُ الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزُّهد والوَرَع، وكان أحفظَ الناس لأحكام عمرَ بنِ الخطاب وأقضيته حتى سُمِّيَ راوية عمر (- 94هـ) طبقات ابن سعد 5 / 119 - 143 والوفيات 2 / 375 - 378 والأعلام 3 / 102.
والقول في طبقات ابن سعد 2 / 339 والاستيعاب 3 / 1102 - 1103 وصفة الصفوة 1 / 314 وتاريخ الخلفاء 160.

(6) أبو حسن كنية الإمام علي ، انظر الصفحة 765.

(7) هو عامرُ بنُ واثلة الكنانيُّ المكيُّ المشهور بأبي الطفيل، ولد عام أُحُدٍ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين وهو من شُعراءِ الصحابة، ومن شيعة علي، ويُثْنِي على الشيخين أبي بكر وعمر، ويترحمُ على عثمان (- 100 هـ) الأغاني 15 / 146 - 154 والاستيعاب 4 / 1696 - 1697 والأعلام 3 / 256.
والقول في الاستيعاب 3 / 1107 وبعضُه في طبقات ابن سعد 2 / 338 والأغاني 15 / 148 وتاريخ الخلفاء 173.

(8) يقصد أنه يستطيع أن يشرح الفاتحة ويكتب عليها حمولةَ سبعين جملاً.

(9) جـ : علم.
والحديث في الجامع الصحيح 5 / 7[illegible]، وهو بلفظ "أنا دارُ الحكمة وعليٌّ... " وهو في الاستيعاب 3 / 1102 وأحاديث القصاص 78 وتاريخ الخلفاء [illegible]، وهو حديث مُنكرٌ ضعيفٌ.

عنه في كلِّ علمٍ العجبُ العُجابُ، حتى افْتُتِنَتْ به طوائفُ من المبْتَدِعةِ وادَّعى بعضُهم(1) فيه ما ادعاه النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال له(2): يَهْلِكُ فيك رجلان مُحِبٌّ مُطْرٍ وكَذَّابٌ مُفْتَرٍ. وقال له(3) : "تفترقُ فيك أمَّتي كما افْتَرقَتْ بَنُو إسرائيل في عيسى".

ومن عجيب أمْرِه رضي اللهُ عنه أن مُعْضِلاتِ المسائلِ التي لايُتَوَصَّلُ إلى جوابها إلاّ بالأنظار الدقيقة في السنين المتطاولة إذا سُئِلَ عنها أجاب بديهةً من غير تأمُّلٍ ولا تعظيم لشأنها، حتى كأنَّها عنده من الأمور الضرورية ككون الاثنين أكثرَ من واحدٍ مثلا، وقضاياه في ذلك معلومةٌ كالمسألة المعروفة عند الفَرَضِيين بالمِنْبَرِيَّةِ التي سُئِلَ عنها رضي اللهُ عنه وهو على المنبر وهي زوجة وابنتان وأبوان، فقال على البديهة : صار ثُمُنُها تُسُعاً، ومضى على خطبته. وكذا فَتْواهُ(4) في رجلين لأحدهما ثلاثةُ أرغفةٍ ولآخرَ خمسةٌ هجم عليهما ثالثٌ فقدما إليها ما معهما واستوعبوا ثلاثتهم ذلك أكلاً، فلما قام عنهما أجازهما بثمانية دراهم، فقال صاحبُ الثلاثةِ هي بيننا نصفين، وقال الآخر بل هي على عدد أرغفةِ كلٍّ واحدٍ. فحلف الأولُ أن لا يأخذَ إلاّ ما أعطاهُ صميمُ الحقِّ، فرفعه إلى علي رضي الله عنه ، فقال له : خُذْ ما أعطَاكَ، فقال : إنْ كان بصميم الحق، فقال عليٌّ بديهةً : إذاً ليس لك إلاّ درهمٌ واحدٌ، فقال : كيف ؟ فقال : أكَلْتُم ثلاثتُكُم ثمانيةَ أرغفةٍ وقَدْرُ ما أكَلَ كلُّ واحدٍ منكم غيرُ مَعْلُومٍ فتحملون على السواء، وثمانيةٌ على ثلاثتكم تُبايِنُها فتُضْرَبُ

---

(1) يقصد طوائف الشيعة المغالين وبخاصة السَّبَئية التي أَلَّهَتْ علياً رضي اللهُ عنه انظر الملل والنحل 1 / 173 - 174 .

(2) الحديث في الاستيعاب 3 / 1101 وتاريخ الخلفاء 162 ونُسِبَ الحديث في المحاسن والمساوئ 1 / 29 للإمام علي، وقريب من هذا الحديث في الفتح الرباني 23 / 134 معزواً للإمام علي.

(3) لم أعثر على هذا الحديث ويبدو أنه من الأحاديث الموضوعة. وجاء في الاستيعاب 3 / 1130 : "عن الشعبي قال : "قال لي علقمة " تدْري ما مثلُ عليٍّ في هذه الأمة ؟ قلتُ : ما مِثْلُهُ ؟ قال : مثلُ عيسى بن مريم، أحَبَّهُ قومٌ حتى هلكوا في حُبِّه، وأبْغضَهُ قومٌ حتى هلكوا في بُغْضِه" وقريب منه في الفتح الرباني 23 / 134.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1105 والغيث المسجم 214/2 (ط. العلمية) وتاريخ الخلفاء 167 - 168 .

فيها ، فتصيرُ أربعةً وعشرين. تُضْرَبُ أرغفةُ كلِّ واحدٍ منكما فيما ضُرِبَتْ فيه الثمانيةُ المجموعُ، فلكَ ثلاثةٌ تُضْرَبُ فيها الثلاثةُ التي ضُرِبَتْ فيها الثمانيةُ، فلكَ تسعةٌ أكَلْتَ منها ثمانيةً بقيَ لك واحدٌ، ولصاحبك خمسةٌ تُضْرَبُ في الثلاثة فذلك خمسة عشر أكَلَ منها ثمانيةً بقيت له سَبْعَةٌ(1) (فقد أكل لك الواردُ تُسُعاً ولصاحبك سَبعةً) وإنَّمَا وَهبَكُما لذلك. اقْسِمَا ما مَنَحكُمَا على قَدْرِ ما مَنَحْتُماهُ.

وكذا ما رُوِيَ عنه أيضا من أنه(2) جاءَتْهُ امرأةٌ تَشْكُو لَهُ : قد مات أخي وخلف ست مائة درهم ولم يُعْطُونِي إلاّ درهماً واحداً، فقال لها على الفور : لعل أخاك خلَّفَ من الورثة كذا وكذا. وفي رواية(3) (أنه) قال لها : لعل أخاك خلف زوجةً وأما وابنتين واثني عشر أخا ؟ فقالت: نعم. فقال : ذلك حَقُّك، لم يظلموك. ومثل هذا ممَّا رُوِيَ عنه كثيرٌ خارجٌ عن حدِّ الحَصْرِ. ومناقبُه رضي اللهُ عنه جليلةٌ وفضائلُهُ كثيرةٌ. قال الإمامُ أحمد(4) : لم يُرْوَ في فضائل الصحابة بالأسانيد الحِسانِ ما رُوِيَ في فضائله مع قِدَمِ إسْلامِه. وأفضلُ الصحابة الخلفاءُ الأربعةُ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ، وقيل بتقديم عليٍّ على عثمان، وهو أحد قول ابن معين(5) ورأي ابن خزيمة(6)، وقال الإمام أحمد: هذا قولٌ لا أعرفه. وسئل(7) الإمام مالك رضي الله عنه عن خير الناسِ بعد نبيهم فقال: أبو بكر ثم عمرُ ثم قال : أو في ذلك شك ؟ فقيل : فعلي وعثمان، أيهما أفضل فقال: ما أدركتُ أحداً ممَّن أقْتَدي به يُفَضِّلُ أحَدَهُما على صاحبه، ويرى الكَفَّ عنهما، ومثلُه عن يحيى القطان(8). ولما مات رضي اللهُ عنه كان أفضلَ مَنْ على وجه الأرض بالاتفاق.

(1) ما بين القوسين ساقط من ش .

(2) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) القول في الاستيعاب 3 / 1115 - 1116 وتاريخ الخلفاء 157.

(5) القول في الاستيعاب 3 / 1116.

وابن معين هو يحيى بن معين سبق التعريف به في الصفحة 212 الحاشية 1.

(6) ابن خزيمة هو محمدُ بنُ إسحاق بن خزيمة السلميُّ الحافظُ الكبيرُ وإمام نيسابور في عصره فقْهاً وحديثاً له مؤلفات تزيد على 140 هو ثقةٌ ثَبْتٌ (- 311هـ) تذكرة الحفاظ 2 / 720 - 731 والأعلام 6 / 29 .

(7) الخبر في الاستيعاب 3 / 1117 - 1118 .

(8) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصريُّ من حُفاظ الحديث الكبار، كان إمامَ أهل زمانه وهو حجة ثقة، من أقران الإمام مالك (- 198هـ) المعارف 514 وميزان الاعتدال 4 / 380 وتذكرة الحفاظ 1 / 298 - 300 والأعـــلام 8 / 147 .

وتولى الخلافةَ بعده ابنُه الحسنُ بنُ علي رضي الله عنهما بايعه أكْثَرُ مِنْ أربعين ألفا، وفيهم كثيرٌ مِمَّن تخلَّف عن بيعة أبيه، ومِمَّنْ نَكَثَ بيعَتَه. فبقي خليفةً حقاً خمسةَ أشْهُرٍ وخمسة وعشرين يوما تكملة الثلاثين سنة التي أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنها مدةُ الخلافة بَعْدَهُ(1)، وبعدها يكون مُلْكاً عَضوضا أي يعضُّ الناسَ بِجَوْرِ أَهْلِهِ، وعدم استقامتهم، فلما تَمَّتْ تلك المدةُ سار إلى معاوية(2) في أهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام، وسار إليه معاويةُ، فلما تقارب العسكران، وذلك بمسكن من أرض الأنبار، نظر الحسن رضي اللهُ عنه إلى الجيشين وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلبَ إحدى الفئتين حتى يَذْهَب أكثرُ الأخرى، فرأى رضي اللهُ عنه أن المصلحةَ في جَمْعِ الكلمةِ وَتَرْكِ القتال وحَقْنِ دمَاءِ المسلمين. فأرسل إلى معاوية يُخْبِرُهُ أنه يُسَلِّمُ إليه الأمرَ على شرط أن لا يطلبَ أحداً من أهل الحجاز ولا المدينة ولا العراق بشيء مِمَّا كان في أيام أبيه وأن يكونَ وليَّ الأمر من بعده وأن يُمَكِّنَهُ من بيت المال يأخذُ منه حاجَتَه، ففرح معاويةُ وأجاب إلى ذلك إلاَّ أنه قال الأعداءُ لا أُؤَمِّنُهُم، فراجعه الحسن فيهم، فكتب إليه معاويةُ: آليتُ على نفسي أنِّي متى ظفرتُ بقيس بن سعد بن عبادة(3) أنْ أقطعَ لسانَهُ ويَدَهُ، فراجعه الحسن(4) (رضي الله عنه) فقال: إني لا أصالحك أبداً وأنت تطلبُ قيساً أو غَيْرَهُ بِتَبَعةٍ قَلَّتْ أو كَثُرَتْ، فبعث إليه معاويةُ برَقٍّ أبيضَ، قال: اكتبْ ما شئتَ فيه وأنا أَلْتَزِمُهُ، فاصْطَلَحَا على ذلك، فكتب الحسنُ رضي الله عنه كلَّ ما اشترطَ عليه من الأمور المذكورة والتزم ذلك كُلَّهُ معاويةُ. فخلع الحسنُ رضي اللهُ عنه نفسه تَوَرُّعاً وقَطْعاً للشرِّ وإيثاراً للعافية وإطفاءً لنائرة(5) الفتنة وَحَقْناً لدماءِ المسلمين،

(1) القول في الفتح الباري 7 / 58 وفضائل الصحابة 84 وتهذيب ابن عساكر 4 / 219 والوفيات 2 / 66 .
(2) الخبر في الاستيعاب 1 / 375 - 376 وسير النبلاء 3 / 277 - 278 وحياة الحيوان 1 / 109 - 110.
(3) سبق التعريف به في الصفحة 722 الحاشية 7.
(4) ما بين القوسين ساقط من جـ .
(5) نارُ الحرب ونائِرَتُها : شرُّها وهَيْجُها. (اللسان : نور)

فسُمِيَ(1) ذلك العامُ عامَ الجماعة لاجتماعِ الناس على إمامٍ واحدٍ وذلك في شهر ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين، فيقال إنَّ الحسنَ رضي الله عنه لَمَّا صالحَ معاويةَ على ما ذُكِرَ صعد المنبرَ، فحمد اللهَ وأثنى عليه وصلى على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثم قال(2): أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ(3) (هداكم) بأوَّلِنَا وحقَنَ دماءكم بآخرنا، وقد كانت لي في رقابكم بَيْعَةٌ تُحاربون مَنْ حاربتُ وتُسالمون مَنْ سالَمْتُ وقد سالمتُ معاويةَ(4) «وإنْ أدْري لعلَّهُ فِتْنَةٌ لكُمْ ومَتَاعٌ إلى حينٍ» ثم نزل. ولقد حقَّقَ اللهُ فيه رجاءَ نبيِّه صلى اللهُ عليه وسلم إذ قد رُوِيَ(5) في الحديث الصحيح أنه رحمه اللهُ رقِيَ المنبرَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَخطُبُ فَأمْسَكَهُ وجعل يُقْبِلُ على النَّاسِ مَرَّةً وعليه أخرى، ثم قال(6) : «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصْلِحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فكان كما قال صلى الله عليه وسلم .

وكان رضي اللهُ عنه سيِّداً كريماً مُتواضعاً، حليماً، تزوَّجَ سبع مائة امرأة(7) وفي رواية ثلاث مائة امرأة، وذلك في حياة أبيه فأمرَ مُنادياً يُنادي في النّاسِ(8) : لا تُزَوِّجُوا الحسنَ فإنَّهُ مطْلاقٌ. فما منْ أحدٍ إلاَّ قالَ : نُزَوِّجُهُ، فما رضي أمْسَكَ وما كَرِهَ طلَّقَ، وما طلَّقَ امرأةً إلاَّ وهي تُحبُّهُ. وأمْتَعَ امرأتين بعشرين ألفاً ونيف، فقالت إحداهما(9) : متاعٌ قليلٌ من حَبيبٍ مُفارِقٍ .

---

(1) الخبر في الاستيعاب 3 / 1418 ودول الإسلام 1 / 21.

(2) تاريخ الطبري 5 / 163 والاستيعاب 1 / 388 ، 389 والوفيات 2 / 66 وحياة الحيوان 1 / 107 .

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) سورة الأنبياء 21 / 111.

(5) الخبر في حياة الحيوان 1 / 107 – 108 .

(6) فتح الباري 7 / 94 والجامع الصحيح 5 / 658 وفضائل الصحابة 90 والاستيعاب 1 / 384 ، 386 والتاريخ الكبير 4 / 220 ، 206 ودول الإسلام 1 / 20 والوافي بالوفيات 12 / 108 وتاريخ الخلفاء 176.

(7) كذا في أ ب جـ ش هـ و : وجاء في التاريخ الكبير 4 / 216 وسير النبلاء 3 / 253 ودول الإسلام 25/1: سبعين امرأة.

(8) الخبر في التاريخ الكبير 216/4 وسير النبلاء 253/3 .

(9) التاريخ الكبير 216/4 وسير النبلاء 262/3 وحياة الحيوان 108/1، 597/2 .

وكان يقول : إنِّي لأسْتَحْيِي من ربِّي أن ألقاه ولم أمْشِ إلى بيته، فمشى(1) خمساً وعشرين مرة من المدينة إلى مكة علي قَدَمَيْه والجنائب تُقادُ بين يديه، ومَرَّ بصبيان معهم كِسَرُ خُبزٍ فاستضافوه أدَباً معه، فنزلَ وأكَلَ معهم.

وعن عاصم بن المصطلق(2) قال : دخلتُ المدينةَ فرأيتُ الحسنَ بنَ علي فأعجبني سمتُه فأثار منِّي الحسدَ ما كان يَجُنُّهُ(3) صدري من البُغضِ لأبيه، فقلتُ له : أنت الحسنُ بنُ علي(4) (بن أبي طالب) ؟ قال : نعم، فبالغتُ في شَتْمِه وشَتْمِ أبيه، فنظر إلي نظر عاطفٍ رؤوفٍ ، فقال : أعوذُ بالله من الشيطان الرَّجيم بسم الله الرحمن الرحيم(5) «خُذِ الْعَفْوَ وامُرْ بالْعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهلين وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ من الشيطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بالله، إنه سميعٌ عليمٌ إنَّ الذين اتَّقُوا إذا مَسَّهُمْ طائفٌ مَنَ الشَيْطَانِ تَذَكَّرُوا ، فإذا هُمْ مُبْصِرُون» ثم قال : خَفِّضْ عليكَ أستغفرُ اللهَ لي ولكَ، إنَّكَ لو اسْتَعَنْتَنَا لأعَنَّاكَ ولو استرشدتَنا لأرْشَدْنَاكَ. قال : فندمتُ على ما فرط مني، فقال : (6)«لا تثريبَ عليكمُ» -أي لا عتب عليك-(6) «اليوم يغفرُ اللهُ لكم وهو أرحمُ الراحمين» . أمِنْ أهْلِ الشَّامِ أنْتَ ؟ قلت : نعم . قال : حيَّاكَ اللهُ وبَيَّاكَ، انبسطْ إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدْ عندنا أفضلَ ظَنِّكَ إن شاء اللهُ. قال عاصم : فضاقتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ووَدِدْتُ أنها قد سَاخَتْ بِي، ثم انسللْتُ منهُ لواذاً أي ذهبتُ مختفياً، وما على الأرض أحبُّ إليَّ منه ومن أبيه رضي اللهُ عنهما.

(1) الخبر في سير النبلاء 153/3، 287 ودول الإسلام 25/1 وحياة الحيوان 108/1 وتاريخ الخلفاء 177 والطبقات الكبرى للشعراني 26/1 وفي سير النبلاء أنه حجَّ خمس عشرة مرة.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان. وجاء في الوفيات 67/2-68 أنه رجل من أهل الشام. والخبر في الوفيات 67/2-68 .

(3) جَنَّ الشيءَ يجنُّه جَنّاً: سَتَرَهُ. (اللسان: جان).

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

(5) سورة الأعراف 199/7-201 .

(6) سورة يوسف 92/12 .

ثم(1) إنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ دسَّ إلى جعدةَ بنتِ الأشعث الكندية زوجةِ الحسن رحمه اللهُ أن تسُمَّهُ ويتزوجها، وبذل لها مائةَ ألفٍ، ففعلتْ، فلمَّا مات الحسنُ رضي اللهُ عنه، بعثتْ إلى يزيد تسألُهُ فيما وعدها، فأبَى، وقال: «إنَّا لمْ نَرْضَكِ للحسن فنرضاكِ لأنْفُسنَا !" وعن(2) عمير بن إسحاق، قال: دخلتُ أنا ورجلٌ على الحسن نعودُهُ، فقال له: يا فلانُ سَلْني، قال: لا واللهِ لا أسألُكَ حتى يُعافيكَ اللهُ تعالى، قال: ثم دَخَلَ وخرجَ إلينا، فقال: سَلْني قبل أن لا تسألني. قال: لا بَلْ حتى يُعافيكَ اللهُ تعالى، قال(3): قد ألْقَيْتُ طائفةً من كَبِدِي، وإنِّي قد سُقيتُ السُّمَّ مراراً فلم أُسْقَ مثل هذه المرَّة. قال: ثم دخلتُ عليه من الغدِ، وهو يجودُ بنفسه وأخوه الحسينُ عند رأسه، فقال: يا أخي، مَنْ تَتَهِمُ ؟ فقال: لتقتلَهُ ؟ قال: نعم فقال: إنْ يَكُنِ الذي أظُنُّ فاللهُ أشَدُّ بَأساً وأشَدُّ تَنْكيلاً، ولا إن يكنْ ذلك فلا أحبُّ أن تقتلَ بي بريئا، ولما(4) احْتُضِرَ رضي اللهُ عنه، قال لأخيه الحسين: إنَّ أباكَ اشْرأبَّ لِهَذا الأمْرِ المرةَ بعد المرة، فصرفه اللهُ عنه إلى الثلاثة قَبْلَهُ، ثم وُلِّيَ فنُوزِعَ حتى جَرَّدَ السيفَ، فما صَفَتْ له، وإنِّي واللهِ ما أرى أن يجمعُ اللهُ فينا النبوءةَ والخلافةَ، وربَّما يَسْتَخِفُّكَ سُفهاء الكوفة فيُخرجونَكَ. وكانت مدةُ مرضه أربعين يوماً. وتوفي رضي اللهُ عنه لخمسٍ ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة خمسين على قول الأكثر، ودُفِنَ بالبقيع، فيالَهُ من قَبْرٍ ما أكْرَمَهُ، ومن سيِّدٍ ما أجَلَّهُ وأعْظَمَهُ. وعن أبي العباس المُرْسيِّ(5) رحمه اللهُ: أن أول الأقطاب مطلقاً الحسنُ بنُ علي رضي الله عنه،

(1) الخبر في البدء والتاريخ 5/6 والإستيعاب 389/1 والوفيات 66/2 وسير النبلاء 3/274-275 والوافي بالوفيات 110/12 وحياة الحيوان 108/1 وتاريخ الخلفاء 179 ببعض الاختلاف .

(2) الخبر في سير النبلاء 3 / 273.

(3) الخبر في الاستيعاب 1 / 390 والوفيات 2 / 66 وحياة الحيوان 1 / 108 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 26

(4) الخبر في الاستيعاب 1 / 391 وسير النبلاء 3 / 278 وتاريخ الخلفاء 180 - 181 .

(5) هو أحمدُ بنُ عمر المرْسيُّ الأنصاريُّ المالكيُّ، وهو فقيهٌ متصوِّفٌ من أهل الاسكندرية يُعدُّ علاَّمةَ زمانه في العلوم الإسلامية، وأصله من مُرْسية في الأندلس(- 686هـ) النجوم الزهرة 7 / 371 والأعلام 1 / 186 .

ونفعنا بمحبته، وحشرنا في زُمْرَتِهِ ، بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته.

وخلص الأمرُ لمعاويةَ(1) (2) [فهو أول ملوك الإسلام وهو معاوية] بن أبي سفيان صخر بنِ حربِ بنِ أميةَ بنِ عبد شمس بنِ عبد مناف بنُ قُصيّ، فهو قرشيٌّ أمويٌّ، يلتقي مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في عبدِ منافِ بن قُصَيٍّ الأب الخامس له، والرابع للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ عبدِ المطلب بنِ هاشمٍ بن عبد مناف بن قُصيٍّ بن كلابِ بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن(3) (مالك بن) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يُكْنَى (معاويةُ) أبا عبد الرحمن وهو(4) وأبوه وأخوه يزيد من مُسْلِمة الفتح، وقيل(5) إنه أسلم في عُمْرة القضاء(6) وكَتَمَ إسلامَهُ. وذكره ابن عبد البر(7) وأباه في المُؤلَّفة قلوبُهم، وذكر ابنُ قتيبة(8) أن أباه صخراً ذهبتْ إحدى عينيه يوم الطائف والأخرى يوم اليرموك، وماتَ في خِلافة عثمان أعمى. وأُمُّهُ هندُ بنتُ عُتبةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبد شمسِ بنِ عبد

(1) ترجمته في المعارف 344 - 345 ، 349 - 350، وتاريخ اليعقوبي 2 / 216 - 241 وتاريخ الطبري 4 / 160 - 162، 258 - 263، 321 - 325، 342 - 345، 348 - 351، 550 - 553، 560 - 562 571 - 574، 5 / 97 - 106، 130 - 136 ومروج الذهب 2 / 372 - 402، 3 / 3 - 53 والاستيعاب 3 / 1416 - 1422 والوفيات 2 / 66 - 69 ، 6 / 347 - 350، 355 - 361، 7 / 214 - 218 والمختصر في أخبار البشر 1 / 184 - 189 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم وحياة الحيوان 1 / 109 والإصابة 6 / 151 - 155 والأعلام 7 / 261 - 262.

(2) زيادة في ب حـ، ولها أصل في أ، ثم شُطِب عليها، ووردت بعد ذلك، ش : خلص الأمر لمعاوية وهو ابن أبي سفيان.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1416 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم .

(5) الخبر في الاستيعاب 3 / 1416 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم والإصابة 6 / 151

(6) عُمْرةُ القضاء هي العُمرة التي قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتَه التي صَدَّهُ عنها المُشْركون. ا لسيرة 2 / 370 والكامل في التاريخ 2 / 227.

(7) ذكر ذلك في كتابه الاستيعاب 3 / 1416 والخبر في المعارف 342.

(8) المعارف 344.

مناف بنِ قُصَيٍّ، تلتقي مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصيٍّ الأب الرابع لها وللنبي صلى الله عليه وسلم . أسْلَمْتْ(1) يوم الفتح، يوم أسلم زَوْجُها أبو سفيان فأُقِرَّ على نكاحها، وشهدتْ أُحُداً كافرةً مع زوجها أبي سفيان فيقال(2): إنها التي مثَّلَتْ بحمزة رضيَ اللهُ عنه، واستخرجت كبِدَهُ فلاكَتْها فلم تستطعْ أن تسيغَهَا. فلفظتها. وكان حمزةُ رضي اللهُ عنه قد قَتَلَ أباها يوم بدر، وقيل: إنَّ الذي مثَّلَ بحمزة معاويةُ بنُ المغيرة بنِ أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس جدُّ عبد الملك بن مروان أبو أمِّه، وقتله النبيُّ صلى الله عليه وسلم صَبْراً مَرْجِعَهُ من أُحُدٍ، ثم إنَّ الله تعالى هداها للإسلام، فحسن إسلامُها حتى قالتْ للنبي صلى الله عليه وسلم فيما قالت له (3) : واللهِ يا رسولَ اللهِ ما كان على الأرضِ أهْلُ خِباءٍ أحبَّ إليَّ أن يَذِلُّوا منْ أهلِ خبائكَ، وما أصبح اليوم على الأرضِ أهلُ خباءٍ أحبَّ إليَّ أن يَعِزُّوا من أهلِ خبائكَ، أو كما قالت، قال السهيليُّ(4) رحمه اللهُ : وكان من حديثها يوم الفتح أنها بايعتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمرُ دونه بأعلى العقبة، فجاءت في نِسوةٍ من قريشٍ يُبايِعْنَ على الإسلام وعمرُ يُكَلِّمُهُنَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلمَّا أخذ عليهنَّ أنْ لاَ يُشْرِكْنَ باللهِ شيئاً، قالت هندٌ : قد علمتُ أنَّهُ لو(5) كان مع اللهِ إلهُ غيرُهُ لأغْنَى عنّا، فلمَّا قال: ولا يَسْرِقْنَ، قالت : وهل تَسْرِقُ الحُرَّةُ؟! ولكن يا رسول اللهِ(6)، أبو سفيان رجلٌ مسِّيكٌ، فربما أخذتُ من مالِهِ بغيرِ عِلْمِهِ ما يُصْلِحُ ولدَهُ، فقال عليه الصلاة

(1) الخبر في الاستيعاب 4 / 1922.

(2) حاشية أ : "خـ فيروى"

والقول في فتح الباري 9 / 508 ، والاستيعاب 1923/4 .

(3) فتح الباري 141/7، 508/9، 139-138/13 .

(4) الروض الأنف 4 / 114 والخبر في الاستيعاب 4 / 1923.

(5) جـ : لم . وهو غلط.

(6) الخبر في فتح الباري 7 / 141، 13 / 138 - 139 والروض الأنف 4 / 114.

والسلام(1) : «خُذي ما يَكْفيك وولدك بالمعروف. ثم قال : أنَّك لأنْت هند؟ فقالت: نعم يا رسولَ الله، اعْفُ عَنِّي عفا اللهُ عنك، وكان أبو سفيان حاضراً، فقال: أنتِ في حلٍّ ممَّا أخَذْت، فلمَّا قال : ولا يَزْنِينَ، قالت وهل تَزْني الحُرَّةُ يارسولَ الله؟! فلما قال : ولا يَعصينَكَ في معروفٍ، قالت : بأبي أنت وأمي ما أكْرَمَكَ وأحسنَ ما دَعَوْتَ إليه! فلمَّا سمعتْ : ولا يَقْتُلْنَ أولادَهُنَّ. قالت : والله لقد ربَّيْناهُم صغاراً حتى قتلتَهم أنْتَ وأصحابُك ببدرٍ كباراً ! قال : فضحك عمرُ من قولها حتى مالَ. توفيت(2) رضي الله عنها في خلافة عُمرَ في اليوم الذي تُوفي فيه أبو قحافة والدُ أبي بكر الصديق رضي اللهُ عنهما وكانت وفاتُه في المحرم سنة أربعَ عشْرَةَ .

وليَ(3) معاويةُ الشامَ لعمرَ بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان رضي اللهُ عنهما وأقرَّه عثمان رضي الله عنه، قال ابن إسحاق (4): كان أميرا عشرين سنة ثم لمَّا ماتَ عثمانُ كانتِ الفتنةُ فحاربَ علياً أربع سنين. قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم(5) : إنْ ملكتَ فاعْدِلْ . ودعَا لَهُ، فقال(6) : اللهمَّ علِّمْهُ الكتابَ والحسابَ وقِه العَذابَ" وهو (7) أحدُ كُتّابِ الوَحْيِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وَصِهْرُهُ على أُخْتِه أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان، وناهيك بذلك شَرفاً وفضلاً، وكان كريماً حليماً عاقلاً سائساً، كاملَ السُّؤْدَدِ ذ دهاءٍ ورأيٍ كأنَّما خُلِقَ للمُلْك، وكان يقول(8): أنا أولُ الملوك. ولما دخلَ عمرُ بنُ الخطاب رضي اللهُ عنه الشامَ ورآه قال(9): هذا كسرى العَرَب.

---

(1) فتح الباري 9 / 504، 507 والاستيعاب 4 / 1923 والروض الأنف 4 / 114 .
(2) الخبر في فتح الباري 9 / 508 والاستيعاب 4 / 1923.
(3) الخبر في فتح الباري 7 / 104 والاستيعاب 3 / 1416 والوافي جـ 26 ميكروفيلم (في ترجمة معاوية)
(4) الاستيعاب 3 / 1418 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.
(5) في الفتح الرباني 22 / 356، 23 / 172 : "يا معاوية إنْ وُلِّيتَ أمْراً فاتَّقِ اللهَ عز وجل واعْدِلْ" وفي تاريخ الخلفاء 182 : "إذا مَلَكْتَ فأحْسِنْ" .
(6) الدعاء في الفتح الرباني 23 / 172 والاستيعاب 3 / 1420 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية) وتاريخ الخلفاء 181.
(7) الخبر في الوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية) .
(8) القول في الاستيعاب 3 / 1420 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم .
(9) الخبر في تاريخ الطبري 330/5 والاستيعاب 417/3 والولافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيبم والاصابة 153/6 .

قال الشعبيُّ(1) : وقعتِ الفتنةُ ودُهاةُ العرب ستّةٌ : معاويةُ بنُ أبي سفيان، وعَمْرُو بنُ العاص(2)، والمغيرةُ بنُ شعبة(3)، وزيادُ بن أبيه(4)، وقيسُ بنُ سعد بن عُبادة(5) ، وعبد الله بنُ بُديل بن ورقاء الخُزاعيُّ(6). وقال قبيصةُ ابنُ جابر(7): ما رأيتُ أعطَى لجزيلِ مالٍ بغير سُلطان من طَلْحَةَ بن عُبيد (8) الله ولا رأيتُ أثْقَلَ حلْماً ولا أطولَ أناةً مِنْ مُعاويةَ، ولا رأيتُ أغلبَ للرِّجالِ ولا أبْدَهَهُم حين يجتمعون من عَمْرِو بنِ العاص، ولا أشْبَه سراً بعلانيةٍ من زياد، ولو أنَّ المغيرةَ كان في مدينة لها ثمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ من بابٍ منها إلاَّ بالمكرِ لخَرجَ مِنْ أبوابها كُلّها. وقال(9) الأصمعيُّ : كان معاويةُ يقول : أنا للأناةِ وعَمْرُو للبَديهَة، وزيادٌ للصغار والكبار، والمغيرةُ للأمر العظيم. وعن معاوية رحمه اللهُ أنه قال يوماً لبعض جُلَسائه : لقد كنتُ ألْقَى الرجلَ من العرب أعلمُ أنَّ لي في قلبِه ضِغْناً فأسْتَشيرُهُ في الأمْرِ، فيثورُ إليَّ منه بقدرِ ما يجدُهُ في نفسه، فما يزالُ يُوسِعُنِي شَتْماً وأوسِعُهُ حِلْماً حتى يرجعَ إليَّ صديقاً أسْتَنْجِدُهُ فينجدني. ورُوي عنه أنه كان يقول(10) : إنِّي لأستحيي أن يكونَ ذنبٌ أعظمَ من عَفْوِي أو جهلٌ أعظمَ من حِلْمِي أو عورةٌ لا أُواريهَا بستْرِي أو أرَى فقيراً فلا أجبره مما ملكتْ يَميني. ورُوي عنه أنه قال(11) : ما وجدتُ عندي

(1) الخبر في الاستيعاب 4 / 1446 وسراج الملوك 55 والإصابة 4 / 22، 6 / 198 وتاريخ الخلفاء 189 - 190.
(2) سبق التعريف به في الصفحة751 الحاشية 1 .
(3) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 2.
(4) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 6 .
(5) سبق التعريف به في الصفحة 722 الحاشية 7 .
(6) صحابي أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد حُنيناً والطائفَ وتبوكَ، وكان سيِّدَ خزاعةَ وقاتلَ مع الإمام علي في صفين حتى اسْتُشْهِدَ (- 37 هـ) الاستيعاب 3 / 872 - 874 والإصابة 4 / 21 - 22 والأعلام 4 / 73.
(7) سبق التعريف به في الصفحة 720 الحاشية 6.
(8) جـ ش : عبد ، وهو غلط.
وطلحةُ بنُ عبيد الله سبق التعريف به في الصفحة 692 الحاشية 4 .
(9) القول في سراج الملوك 55.
(10) القول في تاريخ الطبري 5 / 335 وبهجة المجالس 1 / 615 وسراج الملوك 61 والكامل في التاريخ 4 / 12 (ط. صادر) وبدائع السلك 1 / 445 ومجموع خزانة ابن يوسف 53 - 54 .
(11) تاريخ الطبري 336/5 وبهجة المجالس 371/1 ومجموعة خزانة ابن يوسف 57 .

شيئاً أَلَذَّ من غيظٍ أتجرّعُهُ. ولم يَعْرِفْ قيمةَ الأُبَّهَةِ من لم يُجَرِّعْهُ الحِلمُ غُصصَ الغَيْظِ. وأغلظ(1) له رجلٌ في القول فحلم عنه، فقيل له : أتحلمُ عن هذا ؟ فقال إنِّي لا أَحُولُ(2) بينَ النّاسِ وبين أَلْسِنَتِهِمْ ما لم يحُولُوا بيننا وبين سُلْطانِنا . وقيل له(3) : هل ذممتَ عاقبةَ الحِلْمِ أم هل حمدتَ عاقبةَ إقدام ؟ فقال : ما حلمتُ عن لئيمٍ إلاّ أعْقَبَنِي ندماً ولا أَقْدَمْتُ على كريمٍ وإن كان عدواً لي إلاّ أعْقَبَنِي أَسَفاً .

ومن أعجب(4) ما يُؤثَرُ من أخباره في الحِلْمِ وسَعَةِ الصَّدْرِ ما يُرْوَى أنَّهُ قدم عليه شيخٌ أعرابيٌّ يَسْتَحْمِلُهُ(5)، وكان قد نَصَبَ في طريقه، فرأى جماعةً من الناسِ على معاويةَ مُقْبِلِين، فلم يقدر على كلامه، فدار من خَلْفِهِ، فقعد من خلف السِّتْرِ، وجعل يَخْفُقُ (5) برأسِهِ لما لَقِيَ من تَعَبِهِ فنام. وتفَرَّقَ الناسُ عن معاويةَ، فلما أَمْسَوا خرج معاويةُ لصلاة المغرب، ثم رجع فتَعشَّى وخرج لصلاة العشاء ، والشيخُ نائمٌ لا يعلمُ حتى ذهب هَدْءٌ من الليل، فدخل معاويةُ إلى أَهْلِه. فانْتَبَهَ الشيخُ لَمَّا أصابَهُ بَرْدُ الليلِ، فإذا هو بالسُّرُجِ(6) وليس في البيتِ أحدٌ سِواهُ فرامَ الخروجَ من الدارِ، فإذا البابُ مُغْلَقٌ، فاسْتَرْجَعَ(7) وقال : جئتُ أَطْلُبُ الخيرَ فالآنَ أوخذُ(8) ويُظَنُّ أنّي جئتُ أغْتالُ معاويةَ فجعل يطلبُ مكاناً يختبئُ فيه إلى أن يُصبحَ، فدخل

---

(1) الخبر في تاريخ الطبري 336/5 والكامل في التاريخ 13/4 (ط. صادر).

(2) أ ب جـ ش هـ و : إني لا حول. (لا حول) غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري.

(3) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(4) الخبر في سراج الملوك 62

(5) استَحْمَلْتُهُ نفسَهُ : حَمَّله حَوَائِجَهُ وأُمُورَهُ. قال زهير :

ومن لا يزل يستحملُ النّاسَ نفسَهُ ❖❖ ولا يُغْنِهَا يوماً من الدهر، يسأمُ

خَفَقَ يَخْفِقُ أي ينام حتى يسقط ذقنُهُ على صدْرِهِ (اللسان : حمل ، خفق) .

(6) السُّرُجُ جمع سراج وهو المصباح (اللسان : سرج)

(7) استَرْجَعَ أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون. (اللسان : رجع)

(8) حاشية أ : " خـ أوخذ" . أ ب جـ : أواخذ.

تحت سرير، فلما ذهب وَهْنٌ من الليل إذا معاويةُ قد أقبل مُتَوَشِّحاً ملحفةً حمراءَ، فقعدَ على السرير، والشيخُ ينظرُ وهو يسترجعُ في نفسه، ويقول: الآن أُقْتَلُ، ثم قال معاويةُ يا غلامُ فأتاه، بعضُ الوصفان، فقال: انطلقْ إلى بنت قَرَظَةَ فادْعُها إليَّ، يعني زوجتَهُ، واسْمُها فاختة وقرظة(1) كرَقَبةَ وهو بالظاء المعجمة المشالة، وهو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيٍّ، قال: فأتاها الغلامُ، فقالت: لا أستطيع المسيرَ إليه، فردَّهُ إليها، فقال: عَزمتُ عليك إلاَّ أتيت، فجاءتْ تَمْشي مع جَوارٍ تتهادَى بَيْنَهُنَّ حتى صَعدتْ معه على السرير ورجعتِ الجواري، فتحدَّثَ معها معاويةُ ساعةً، ثم قال لها: عَزَمْتُ عليكِ إلاَّ نزلتِ فمَشَيْتِ بين يديَّ وأشْفَيْتَني من محاسنك، وما فضَّلك اللهُ به، ثم رَمَى عنها ثيابها وبقيتْ في درْعٍ رقيقٍ من قزٍّ يَبْدُو منه جميعُ جسدها، فمشتْ بين يديه، فقال: أقْبِلي، فأقبلتْ ثم قال: أدْبري فأدبرتْ والشيخ ينظر، ثم أقبلتْ، فإذا هي ببريقِ عيني الشيخ من تحت السرير فصاحت واغوثاه، ثم استحيت، وقالت: افْتُضِحْتُ والله ثم إنَّها تَقنَّعَتْ بِبُرْدَتِهَا فقام معاويةُ إليها فقال مالكِ ويحك؟ فقالت: رجلٌ تحت السرير جالسٌ. فأدخل معاويةُ يَدَهُ فأخذَ برأسه فإذا شُعيراتٌ، فجعل لا يقدر يقبض على شَعْرِهِ، فعلم أنه شيخٌ كبيرٌ فتركَهُ بمَوْضعه، ثم لبستْ بنتُ قَرَظَةَ ثيابَهَا وانطلقتْ إلى بيتها، وخرج الشيخُ إلى معاوية، فقال له: ويحك ما شأنُك؟ فقص عليه القصةَ منْ أوّلها، فقال له: لا بأس عليك وجعل يضْحَكُ منه ويتعجَّبُ من حديثه، فلما أصبح معاويةُ دعا غلاماً له محبوبا، فقال له: خُذْ بيد هذا الشيخ فأدْخلْهُ على بنْت قَرَظَةَ وقُلْ لها: إنَّ هذا الذي تَجلاَّكِ(2) البارحةَ وللْجَلْوَةِ نحْلَةٌ فأعطيه نحْلَتَهُ وخَلِّي سبيلَهُ. قال: فأدْخَلَهُ عليها وأخْبَرَها بما قال معاويةُ. فصاحتْ بالخادم فخرج وأجْلَسَتِ الأعرابيَّ، وقالتْ ويحك ما قِصَّتُك؟ فقصَّ عليها القصَّةَ فأوْقَرَتْ له

(1) الكامل 1 / 65، 4 / 111 وتاريخ الطبري 5 / 329 والكامل في التاريخ 4 / 10

(2) تجلَّى الشيءَ: نظر إليه. (اللسان: جلا).

راحلتَهُ ثياباً وغيرهَا، وقالت له : إذا خرجتَ من عندي فلا تُقيمَنَّ في هذه البلاد ساعةً، فإنَّكَ إن أقمْتَ بها أخَذْتُكَ فنكلتُ بك فانْصَرَفَ من ساعته.

ومن ذلك أيضا ما رُوِي(1) أنَّ قوماً من قريشٍ اجتمعوا ذات يوم فقالوا : ما نظن أنَّ معاوية أغْضَبَهُ شيءٌ قطُّ فقال: بعضُهم ، بل إذا ذُكرَتْ أمُّهُ غضبَ، فقال مالكُ بنُ أسماء المنَى القرشيُّ(2)، وأسماء أمُّهُ، وإنما قيل لها المنَى لحُسْنِها وجمالها: والله لأغضبنّه إنْ جعلتُم لي جُعْلاً فجعلوه له، فأتاه وقد حضر معاويةُ ذلك العام الموسمَ، فقال : يا أميرَ المومنين، ما أشْبَهَ عينيك بعيني أمِّكَ هند، فقال له معاوية : تانكَ عينان طَالَمَا أعْجَبَتَا أبا سفيان يا ابن أخي انظرْ ما أعْطيتَهُ من الجُعْلِ فخُذْهُ، ولا تَتَّخذَنَّا مَتْجَراً. قال: فرجع الغلامُ إلى القوم فأخذَ جُعْلَهُ، فقال له رجلٌ منهم : لك ضعفُ جُعْلكَ إنْ أتيتَ ابنَ الزُّبير فشَبَّهْتَهُ بأمِّه فأتاهُ، فقال له : يابن الزبير، ما أشبه وجهك بوجه أمِّك، فأمَرَ به فضُربَ حتى مات فبعث معاويةُ بديَّته إلى أمِّه وقال(3) : (الطويل)

ألاَ قُلْ لأسْماء المنَى أمِّ مالكٍ ❖ فإنِّي لَعَمْرُ اللَّه عاقلتُ مالكًا

ومن(4) ذلك أيضاً ما حُكِي أن عقيلَ بنَ أبي طالب(5) رضي اللهُ عنه وفد عليه فأمرَ له بمائة ألْفِ دِرْهَمٍ، فلَمَّا أرادَ الانْصرافَ رأى في الطريق جاريةً بأربعين ألف درهم، فرجع إلى معاوية فأخبره بذلك، فقال له : وما تصنع بها قال : تَلدُ لي غلاماً، فإنْ أغْضَبْتَني يضربُ مَفْرقَكَ بالسَّيف، فأمَرَ له بها، فابْتَاعَها فولدتْ مُسلمَ ابنَ عقيلٍ(6) ثم قدم مسلمٌ الشامَ فابتاع منه معاويةُ ضيعةً فبلغ الحسينَ بنَ عليٍّ

---

(1) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

(4) من سراج الملوك 63 إلى آخر الخبر.

(5) هو أخو الإمام علي من أبيه، كان أسنَّ منه، صحابيٌّ شَهدَ غَزوة مُؤتة، وكان عالماً بأيام قريش وأنسابها وأخبارها، غاضَبَ أخاه عليّاً وخرج إلى معاوية وأقام معه (- 60هـ) الاستيعاب 3 / 1078 - 1079 والأعلام 4 / 242 .

(6) تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة انْتَدَبَهُ الحسينُ بنُ علي ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردتْ عليه كُتُبُهم يدعونه ويُبايعون له فرحل مسلمٌ إلى الكوفة فبايعه اثنا عشر ألفا لكنَّهم سرعان ما تفرَّقوا عنه عندما قدم عُبيد الله بن زياد الذي قتله (- 60هـ) تاريخ الطبري 5 / 347 - 381 . والأعلام 7 / 222 .

الخبرُ فكتب إلى معاوية إنّي لا أُجيزُ بيعَ مُسلمٍ فأرسلَ معاويةُ إلى مُسلمٍ، فقال : هذا كتابُ الحسينِ يامُرُ بردِّ المال، فقال مُسلمٌ : أما دون أن أضْرِبَ مَفْرِقَكَ بالسيف فلا. فضحك معاويةُ، وقال : واللهِ لقد تَهَدَّدَني أبوكَ بذلك قبل أن يشتريَ أُمَّكَ، وسَوَّغه المالَ فقال الحسينُ حين بلغه ذلك : غلبَنَا معاويةُ حِلْماً وجوداً . حكى ذلكَ كلَّه الإمامُ أبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك(1).

وحدث أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه(2) بِسَنَدٍ له يبلغُ به الهَيْثَمَ بنَ عَدي قال : حجَّ معاويةُ حَجَّتَيْنِ في خلافته، وكانت له ثلاثون بَغْلَةً يحجُّ عيها نساؤُه وجواريه قال : فحجَّ في إحداهما فرأى شخصاً يُصَلّي في المسجد الحرام عليه ثَوْبان أبْيَضان، فقال مَنْ هذا ؟ فقالوا: سَعْنَةُ بنُ غريض(3) وكان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسولُه فقال : أجب الأميرَ، قال : أوَ ليْسَ قدْ ماتَ أميرُ المومنين ؟ قيل فأجِبْ مُعاويةَ فأتاه فلَمْ يُسَلِّمْ عليه بالخلافةِ فقال له : معاويةُ : ما فعلتْ أرْضُكَ التي بِتَيْمَاءَ(4) ؟ قال يُكْسَى منها العَارِي ويُرَدُّ فَضْلُها على الجارِ، قال : أفَتَبيعُها؟ قال : نعم، قال : بكم ؟ قال : بستين ألفَ دينارٍ، ولولا خَلَّةٌ أصابت الحيَّ لم أبِعْهَا . قال : لقد أغْلَيْتَ قال أمَّا لو كانتْ لبعض أصْحَابِكَ لأخَذْتَها بستمائة ألفِ دينارٍ، ثم لم تُبَلْ. قال : أجَلْ، فإذْ بَخِلْتَ بأرْضِكِ فَأنْشِدْني شعرَ أبيك يرثي نَفْسَهُ فقال : قال أبي(5) : (تام الكامل)

يا ليْتَ شِعْرِي حين أنْدَبُ هالِكًا

(1) سراج الملوك 63 .

(2) الأغاني 3 / 130 .

(3) سعنة أو سعية بن غريض شاعرٌ جاهلي، له شعرٌ يُغَنَّى به، كان معاويةُ كثيراً ما يتمثلُ ببعض شعره، عُمِّر حتى أدرك عَهْدَ معاوية. الأغاني 3 / 129 - 132، 22 / 122 - 125 والأعلام 3 / 104.

(4) تيماءُ بُليدة في بادية تبوك إذا خرج الإنسانُ من خيبر إليها تكون على منتصف طريق الشام . معجم البلدان 2 / 67 والوفيات 2 / 481 ، 4 / 388.

(5) الأبيات في الأغاني 3 / 131 منسوبة لغريض اليهودي والدُ سعنة ونسبت الأبيات 1، 2، 4 مع ستة أبيات أخرى في طبقات ابن سلام 1 / 285 - 288 لسعية بن العريض ونسبت أيضا الأبيات، 1، 2، 5 في الأغاني 3 / 129 لسعية.
الأنواح ج نَوح : النساء يجتمعن للحزن. (اللسان : نوح)

وفي رواية :

يا ليتَ شِعْرِي حين يُذْكَرُ صالحِي ❖❖ مـــــاذا تُؤَبِّـنُـنِي به أنْـواحِي
أيقُلْنَ لا تَبْـعَـدْ فـرُبَّ كَريهَـةٍ ❖❖ فـرَّجْـتُـهـا بشـجـاعـةٍ وسـمَـاحِ
ولقد ضربتُ بفضل مالِي حَقَّهُ ❖❖ عند الشِّـتــاءِ وهَبَّـةِ الأرْواحِ
ولقد أخذْتُ الحقَّ غيرَ مُخاصِمٍ ❖❖ ولقـد رَدَدْتُ الحقَّ غـيـرَ مُـلاحِي
وإذا دُعيتُ لِصَعْبةٍ سَهَّلْتُها ❖❖ أُدْعَى بـأفْلحَ مـــرةً ونَجـــاحِ

فقال له معاويةُ أنا كنتُ أَوْلَى بهذا الشعر من أبيك قال كذبتَ ولَؤُمْتَ، قال : أما كذبتُ فنعم، وأما لؤُمْتُ فلِمَ ؟ قال : لأنّكَ كنتَ مَيِّتَ (1) الحقِّ في الجاهلية وميِّتَهُ(2) في الإسلامِ. أما في الجاهلية فقاتلتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم والوَحْيَ حتى جعل اللهُ كَيْدَكَ المردودَ، وأما في الإسلام فمنعتَ ولَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافةَ، وما أنتَ وهي ! وأنتَ طليقُ ابنُ طليقٍ، فقال معاويةُ رحمه اللهُ: خرِفَ الرَّجلُ فأقيمُوه ، فأخذَ بيده فأُقيمَ.

وَسَعْنَةُ(3) بسين وعين مُهْمَلتَيْنِ فَنُونٌ أو مثناة تحتيه وهما اسمان معروفان في اليهود وهو من رَهْطِ السَّمَوْءَلِ بنِ عادياء(4) الغسانيِّ اليهوديِّ صاحبِ الحِصْنِ بتيماء، ومن رواه شعبة بالشين المعجمة والباء الموحدة فقد صحَّفَهُ. وأخبار معاويةَ رحمه اللهُ في الحِلْمِ وسَعةِ الصدرِ والصبرِ والاحتمالِ مِمَّا يضيقُ عنه فَضاءُ التعبير ويتَّسعُ فيه مجال المقال : (تام البسيط)

وقد وجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ ❖ فإنْ وجدتَ لِساناً قائلاً فقُلِ(5)

(1) جـ : ميت
(2) جـ: ومُميته.
(3) أ هـ و : وسعنة (كتبت ياء فوقها نقطة لكي تقرأ سعية وسعنة معا) وكذلك في المرة السابقة.
(4) حاشية أ : صح ابن ابنه.
(5) البيت للمتنبي من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 336 الحاشية 7 والبيت في الخزانة 4 / 100.

وكـان رضي اللهُ عـنه يقـول(1) : أَعِنْتُ على عليٍّ بأربَعٍ : كُنْتُ رجـلاً أكـتمُ سرِّي، وكـان رجـلاً ظُهَـرةً، وكنتُ في أَطْوَعِ جُنْدٍ وأَصْلَحِـه، وكـان في أَخْبَثِ جُنْدٍ وأعـصاه، وتركتُهُ وأصحاب الجمل، وقلتُ : إنْ ظَفِرُوا به كانوا (2) أهونَ عليَّ منه، وإنْ ظَفِرَ بهم اعْتَدَدْتُ بها عليه في دِينِه، وكنتُ أحبَّ إلى قُريشٍ منه(3) [لأنِّي كنتُ أُعْطيهم وكان يَمْنَعُهم] فيا لَكَ مِنْ جامعٍ إليَّ ومُفَرِّقٍ عنه.

فـمعـاوية رحـمـه اللهُ هو أولُ ملوك بني أمـيـةَ، بل أولُ مـلوك الإسـلام وهو أول(4) مَنْ جَعَلَ في صحـتـه ابْنَه وليَّ العـهـد خليـفةً بعـده، وأولُ مَنْ أمرَ بهـدايا النيـروز والمهرجان، وأول من اتَّخَذَ المقاصيـرَ في الجـامع، وأولُ من أقامَ على رأسِـه حرساً وأول من قُيِّدَتْ بين يديه الجَنائبُ(5) ، وأولُ من اتخذَ الخصيان في الإسلام، وأول من بلغَ درجاتِ المنبرِ خمسَ عشْرَةَ مِرْقاةً، واستمر في الملك إلى أن هجمتْ عليه منيتُه، في شهر رجب، لأربع بقين منه سنة ستين(6) قال الليثُ بنُ سعد(7) قيل إنهُ عاش ثمان وسبعين سنةً، وكانت مدةُ خلافته تسع عشرة سنةً ونيفاً، وقيل إنه مات في رجب سنة إحدي وستين، وله ثمانون سنة. ولما حضرته الوفاةُ رفع يديه وقال متمثلا :

(الطويل)

هو الموتُ لا مَنْجىً من الموتِ والذي ❖ ❖ أُحـاذِرُ بعـد الموتِ أدْهَى وَأَفْظَعَ(8)

---

(1) القول في الاستيعاب 3 / 422 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية)

(2) أ ب جـ ش هـ و : كان، ولعل الصحيح ما أثبته.

(3) زيادة من الوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1420 وحياة الحيوان 1 / 109.

(5) الجنائب جمع جنيبة وهي الناقة. (اللسان : جنب)

(6) انظر ذلك في تاريخ الطبري 5 / 324 - 325.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 731 الحاشية 2 .

(8) البيت في العقد الفريد 3 / 180 ومروج الذهب 3 / 49 وبهجة المجالس 2 / 370 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم غير معزو.

ثم قال (1) : اللهم أقلِ العَثْرَةَ واعْفُ عن الزَّلَّةِ، وعُدْ(2) بحِلْمِكَ على مَنْ لا يَرْجُو غَيْرَكَ، ولم يثِقْ إلاَّ بِكَ، فإنَّكَ واسعُ المغْفِرَةِ ، تعفو بقُدْرَةٍ، وما وراءَكَ مَذْهَبٌ لذي خطيئةٍ مُوبِقةٍ ، يا أرْحَمَ الراحمين، وفي خبر آخر عن سعيد بن المسيب(3) قال: لما احتضر معاويةُ قال : أقْعِدُوني، فأُقْعِدَ، فجعل يذكرُ اللهَ وقال: ياربٍّ ارْحَمِ الشيخَ العاصيَّ ذا القَلْبِ القاسيِّ، وعِزَّتِكَ إنْ لم تَغْفِرْ لي لقد هلكتُ، ثم غُشِيَ عليه، فبكى أهْلُهُ ، ثم أفاقَ فأنشأ يقول(4) (متمثما) : (الطويل)

لَعَمْري لئِنْ عُمِّرْتُ في الملك بُرْهَةً ❖ ❖ ودانَتْ ليَ الدُّنْيا بوقع البواترِ

وأَضْحَى الذي كان منِّي يسُرُّني ❖ ❖ كلَمْحٍ مضَى في السالفاتِ الغوابرِ

فيا لَيْتَني لم أغْنَ في المُلْكِ ساعةً ❖ ❖ ولم أغْنَ في لذاتِ عيشٍ نواضرِ

وكنتُ كذي طِمْرَيْنِ عاش ببُلْغةٍ ❖ ❖ من الدَّهْرِ حتى زارَ ضيقَ المقابرِ

ثم مات رحمه اللهُ وكان موتُه بدمشق، ودُفن بين باب الجابية وباب الصغير، وقيل دُفِنَ أولاً بمَقْبرةِ بابِ الصَّغير ، ثم نُقِلَ (5) ودُفِنَ تحت حائط جامعها في قبلته في القبر الذي يُسمَّى بقبر هود عليه السلام، ثم أُخْفِيَ قَبْرُهُ كما أُخْفِيَ قبرُ عليٍّ بالعراقِ خشيةً عليه.

---

(1) الدعاء في مروج الذهب 3 / 49 وبهجة المجالس 2 / 370 والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم.

(2) كذا في أ ب جـ ش هـ و ، وجاء في مروج الذهب وبهجة المجالس : وجُدْ .

(3) سبق التعريف به في الصفحة 769 الحاشية 5.

والخبر في بهجة المجالس 2 / 370.

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ .

والأبيات في بهجة المجالس 2 / 370 غير معزوة . ونُسبت لعبد الملك بن مروان في تاريخ الخلفاء 205 - 206 ونُسبت لمعاوية في شعر الخلفاء 87 والثالث والرابع في العقد الفريد 3 / 232 والثالث والرابع في مروج الذهب 3 / 50.

(5) الخبر في الوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم

وفي كون قبر هودٍ بهذا المكان نظرٌ، فإنّهُ لم يقدم الشامَ فيما ذكره المؤرخون، وإنّما كان بحضرموت، ومات بها، وقيل إنه مات بمكة ودُفنَ بها، وأوصَى (1) معاويةُ رضي اللهُ عنه أن يُكفَّن في ثوبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأن يُجْعَلَ شَعرُه وظُفُرُهُ على فَمِه وعَيْنَيْه ومواضعِ السجودِ منه ففُعِلَ ذلك به، والمُلْكُ الدائمُ لله جلَّ وعلا فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه.

فتولى بعد معاوية ابنُه يزيدُ بولاية العهد من أبيه فساءت سيرتُهُ، وأبدَى من الخُبْثِ والمخازي ما أكَنَّتْهُ سريرتُه : (مزدوج الرجز)

وحادَ عَنْ نَهْجِ الصوابِ وعَدَلْ ❖ فما وفَى في أمْرِه ولا عدَلْ(2)

وهو أول(3) من شرِبَ الخمرَ جهاراً من ملوك الأمة واتَّخذَ المَلاهيَ واستحلَّ محارمَ اللهِ تعالى.

ولما وَلِيَ اتَّفَقَ رَأْيُ أهلِ المدينة على خَلْعِهِ وإخراج مَنْ بها مِنْ بني أميةَ، وجعلوا الأمرَ في ذلك إلى عبد الله بن حنظلةَ(4) الراهب فجهزَّ يزيدُ الجيوش إليهم بنَظَرِ(5) مُسلمِ بن عُقبة(6) فأحاط بالمدينة فغلبَ عليها وقتل عبدَ اللهِ بنَ حنظلة وانْتُهِبَتِ المدينةُ ثلاثةَ أيامٍ، وعُطِّلَتِ الصلاةُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه

---

(1) الخبر في تاريخ الطبري 5 / 327 والاستيعاب 3 / 1419 وبهجة المجالس 2 / 369. والوافي بالوفيات جـ 26 ميكروفيلم وحياة الحيوان 1 / 110 وبعضُه في تاريخ الخلفاء 185.

(2) من أرجوزة ابن الخطيب في ذكر دولة بني أمية بالمشرق، وأولها :

أوّلُ أملاكهم معاوية ❖ آثارُهُ في الفضل غير خافيَهْ

وهي في كتابه رقم الحلل 12 - 15 .

(3) من رقم الحلل 16، 17 بتصرف إلى قوله : "في وقعة شهيرة" . والخبر في تاريخ الطبري 5 / 480 ومروج الذهب 3 / 67 .

(4) عبدُ الله بنُ حنظلةَ الغسيل الأنصاريُّ هو أحد القادة الفُضلاء المقدَّمين عند الأنصار، كان خيِّراً عابداً شُجاعاً (- 63هـ) تاريخ الطبري 5 / 480، 482، 487، 489، 495، ومروج الذهب 3 / 69 والاستيعاب 3 / 892 - 894 والأعلام 4 / 99.

(5) أ جـ ش : لنظر، وهو غلط.

(6) مسلمُ بنُ عقبة المرّيُّ أحدُ القادة القُساة الدُّهاة، كان مقرباً إلى معاويةَ وحارب معه في وقعة صفين، وهو قائدُ الجيش الأموي ، على عهد يزيد في موقعة الحرة حيث انتقم من أهل المدينة لخلعهم عامله (- 63هـ) تاريخ الطبري 5 / 323، 483 - 496، 498 ومروج الذهب 3 / 69 والأعلام 7 / 222 .

وسلم ، وبلغ عددُ مَنْ قُتِلَ مِنْ قريشٍ والمهاجرين والأنصار ووجوه الناس فيما رُوِيَ ألفُ رجلٍ وسبعُ مائةٍ(1) ومن سائر الناس عشرةُ آلاف رجل سوى النِّساء والصبيان، ولم يبق بعدها بدريٌّ من الصحابة.

وفي أيامه السُّودِ قُتل مولانا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وذلك أنه لما مات معاويةُ أرسل أهلُ الكوفة إلى(2) الحسين بن علي رضي الله عنهما فَلَحِقَ بمكةَ ووجَّهَ مُسلِمَ بنَ عقيل بن أبي طالب(3) إلى الكوفة فتوجه نحوها واتّصل الخبرُ بيزيدَ فكتب إلى عبيدِ الله بنِ زياد(4) يأمُرُهُ بالخروج إليه فخرج من البصرة مُسْرِعاً حتى لحقَ بالكوفة، فقَتَلَ مسلمَ بنَ عقيل، ورحل الحسينُ رضي اللهُ عنه يريدُ الكوفةَ ولا عِلْمَ عنده بقتلِ مسلمِ بنِ عقيل(3) يوم قُتِلَ، وهو الثامن من ذي الحجة سنة ستين(5) فلَقِيَتْهُ خَيْلُ عُبيدِ الله بنِ زياد بكربلاء(6) وكاثَرَتْهُ العساكِرُ، فلم يزلْ يُقاتِلُ حتى قُتِلَ رضي اللهُ عنه، وقُتِل(7) معه سبعةٌ وثمانون من أهلِ بيته الشريف، وذلك في يوم عاشوراء، واحْتُمِلَ نساؤُهُ أسارَى على الإبلِ، وبُعِثَ إلى يزيدَ برأسه فوُضِعَ بين يديه فعَبَثَ به فقالت بنتُ عقيل بنِ أبي طالب (8)(رحمها الله) : (تام البسيط)

ماذا تقُولون إنْ قال النبيُّ لكم ❖❖ ماذا فعلتُمْ وأنتُمْ آخِرُ الأُمَمِ؟

---

(1) أ ب جـ ش هـ و : ألف رجل وسبع مئة رجل. ولعل الأولى : ألف رجل وسبع مئة، أو ألف وسبع مئة رجل.

(2) أ ب جـ ش : في ، وهو غلط.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 782 الحاشية6 .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 685 الحاشية 4.

(5) أ ب جـ ش هـ و : ثلاث وستين، وهو غلط والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 378 ومروج الذهب 3 / 60 .

(6) كربلاء : موضعٌ قريبٌ من الكوفة في طرف البرية. معجم البلدان 4 / 445 والوفيات 6 / 303.

(7) الخبر في مروج الذهب 3 / 61 .

(8) ما بين القوسين ساقط من جـ.

والأبيات في عيون الأخبار 1 / 212 وتاريخ الطبري 5 / 390 ومروج الذهب 3 / 68 وبهجة المجالس 1 / 777 والكامل 4 / 36 والكامل في التاريخ 4 / 89 (ط. صادر) والمختصر في أخبار البشر 1 / 191 (ط. دار المعرفة) والبداية والنهاية 8 / 198 والبيتان الأولان في تاريخ الطبري 5 / 467 والبدء والتاريخ 6 / 12 .

بِعَـتْـرَتي وبِأهْلي بعـد مُنْطَلَقي ❖❖ منْهُمْ أُسارَى وقَتْلى ضُرِّجُوا بِدَمِ(1)
ما كان هذا جزائي إذْ نَصَحْتُ لكُمْ ❖❖ أنْ تَخْلُفُوني بسوءٍ في ذَوِي رَحِمِي

وما أحسن قول القائل (2) : (الطويل)

فإنَّ قـتيلَ الطَّفِّ من آل هاشمٍ ❖❖ أذَلَّ رقـابَ المسلمينَ فـذَلَّتِ
ألَمْ تَرَ أنَّ الأرضَ أضْحَتْ مَريضَةً ❖❖ لقـتلِ حُسينٍ والبـلادَ اقْـشَعرَّتِ

وأراحَ اللهُ سبحانه من يزيد عن كَثَبٍ لأربع عشْرة خلت من ربيع الأول سنة أربع بعدها(3) وقد مرَّ طرف مما يتعلق بأخباره في ترجمته من الباب الثاني(4). وترك عَهْدَه إلى ولده أبي ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية وهو ابن عشرين سنة فلبث أربعين يوما محتجباً، وكان زاهداً مُنْقَبضاً ، ثم خرج فجمع الناسَ وتركَ لهم خلافَتَهم وقضى لأيام(5) رحمه اللهُ، فقام بالأمر بعده مروانُ بنُ الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين سنة وانحازتْ عنهُ قيسٌ إلى الضحاك بن

(1) جـ : أساري ومنهم ضُرِّجُوا .
(2) هو سليمانُ بنُ قتة التميميُّ مولى تيم بن مرة وهو مُحدِّث وشاعرٌ مُقِلٌّ، كان منقطعاً لبني هاشم، وكان حيا سنة 120هـ الشعر والشعراء 1 / 68 وأنساب الأشراف 1 / 395، 586 والكامل 1 / 223 والتعازي 78 وتاريخ الطبري 7 / 141.
والبيتان في مروج الذهب 3 / 64 والاستيعاب 1 / 394 وسير النبلاء 3 / 318 - 319 والوافي بالوفيات 12 / 429 ورقم الحلل 16 والبيت الأول مع أبيات أخرى في الكامل 1 / 223 والتعازي 79 وزهر الآداب 1 / 94 والكامل في التاريخ 4 / 91 (ط. صادر) . ونسب البيتان لأبي دهبل الجمحي، وهما من قصيدة في رثاء الحسين ابن علي مطلعها :
مررتُ على أبيات آل محمدٍ ❖❖ فلم أرَها أمثالهَا يوم حُلَّتِ
وهي في ديوانه 60 - 63 ، ومنها خمسة أبيات في معجم البلدان 4 / 36 .
الطَّفُّ : سبق التعريف به في الصفحة 440 الحاشية 1 .
(3) يقصد سنة 64هـ انظر تاريخ الطبري 5 / 499 ومروج الذهب 3 / 71 - 72.
(4) ترجم له برقم 4 صفحات 53-60.
(5) جـ : الأيام، وهو غلط.
قضى: مات (المعجم الوسيط: قضى).

قيس(1) فسار إليه مروان فالتقيا بمرج راهط(2) فهُزِمَ الضحاكُ وقُتِلَ في وَقْعَةٍ شهيرةٍ .

وكانت في أحكام مروان شِدَّةٌ ففي كتاب الجامع من العُتْبِيَّة(3) قال : قال مالكٌ: حدّثنا(4) يحيى بنُ سعيد(5) أن امرأةً خرجتْ إلى بعض الحِرارِ(6) فلمّا نزلتْ قَرْقَرةً عرض لها رجلٌ من أصحاب الحُمُرِ فنزل إليها ثم أرادها عن نفسها فكُشِفَتْ ثيابُها فامتَنَعَتْ منهُ فرمتْهُ بِحَجَرٍ فشَجَّتْهُ، ثم صاحتْ، فذهب فأتَتْ مروان ابنَ الحكم، وكانت فيه شِدَّةٌ في الحدود، فذكرتْ ذلك له، فسألها عن اسمه فلم تعرفه، وقال لها : أتَعْرِفِينَهُ(7) إذا رأيْتِهِ ؟ قالت : نعم، فأُدْخِلَتْ بيتاً ثم قال إيتوني بالمكارين الذين يُكْرُونَ الحُمُرَ، وقال : لا يبقى أحدٌ أكْرَيْتُمُوهُ إلاّ جِئْتُموني به. فأتَوْهُ بهم. فجعل يُدْخِلُ عليها رجلاً رجلاً، فتقول : ليس هو، حتى دُخِلَ عليها به مَشْجوجاً(8)، فقالتْ : هو هذا، فأمَرَ به مروانُ فحُبِسَ في السِّجن، فأتَى أبوهُ

(1) الضحاكُ بنُ قيس الفهريُّ القرشيُّ أحد أعوان معاوية الشجعان، شهد صفين إلى جانبه، وتولى الكوفة له، ولما خَلَعَ مُعاوية بنُ يزيد نفسَه دعا إلى بيعة ابن الزبير بدمشق فحاربه مروانُ بنُ الحكم وقُتل في مرج راهط(- 65هـ) تاريخ الطبري 5 / 530 - 541 ومروج الذهب 3 / 27 - 28 ، 87 - 88 والأعلام 3 / 214.

(2) مرج راهط : موضعٌ في الغوطة من دمشق، على بُعد أميال، مروج الذهب 3 / 87 ومعجم البلدان 3 / 21، 5 / 101.

(3) لعله الكتاب المسمّى (المستخرجةُ العتبيةُ على الموطأ) في فقه مالك، وهو لمحمد ابن أحمد العتبي الأمويُّ الأندلسيُّ، وهو فقيهٌ مالكيٌّ نسبة إلى عُتْبَة بن أبي سفيان بالولاء (- 255هـ) جذوة المقتبس 36 - 37 وترتيب المدارك 4 / 252 - 254 والديباج المذهب 238 - 239 والأعلام 5 / 307. وجاء في هدية العارفين 2 / 16 أنّ المستخرجة من الأسمعة المسموعة في الحديث والمسائل الفقهية على مذهب مالك تعرف بالعتبية. وجاء في مراجع تحقيق (كتاب الحوادث والبدع) 216 أن المستخرجة العتبية تأليف محمد بن أحمد العتبية القرطبي، مخطوط باريس رقم 1055 عن بروكلمان 301 - 300 ، G.A.L; S. I وقد نُسبت المستخرجة إلى أحمد بن مروان الرصافي الأندلسي المتوفى سنة 286هـ. وقد ألف أبو محمد بن أبي زيد القيرواني (تهذيب العتيبة) انظر الصفحة 851 الحاشية 1 من الكوكب الثاقب.

(4) أ جـ ش هـ و : مالك نايحيي. (نا) اختصار كلمة (حدثنا) .

(5) سبق التعريف به في الصفحة 695 الحاشية 5.

وانظر هذا الحكم في الموطأ 630 موجزاً، وقد نُسب لعبد ا لملك بن مروان

(6) الحِرارُ جمع حرة وهي أرْضٌ ذاتُ حجارةٍ سُودٍ نَخِراتٍ كأنها أُحْرِقَتْ بالنار، القَرْقَرَةُ أرضٌ مُطْمَئِنَّةٌ لينةٌ. (اللسان : حرر، قرر) .

(7) جـ : تعرفينه.

(8) ب : به عليها مشجو. (مشجو) غلط. جـ : به عليها مشوجا.)(مشوجا) غلط. هـ: عليها به مشجو. (مشجو) غلط.

فكلَّمَهُ فيه، فقال مروان(1) : (تام ا لكامل)

جانيكَ مَنْ يَجْني عليكَ وقد ❖❖ تُعْدِي الصِّحاحَ مباركُ الجُرْبِ
فلَرُبَّ مَأْخُوذٍ بِذَنْبِ عَشِيرِهِ ❖❖ ونَجَا المقارِفُ صاحبُ الذَّنْبِ

فقال أبوهُ : ليس كذلك، إنَّما قال اللهُ عز وجل(2) : "ولاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" فقال مروان : لا ها اللهُ إذا لا يخرُجُ منه(3) حتى يَنْقُدَها ألفَ درهمٍ بما كَشَفَ(4) عليها، فقال أبوه : هي عليٌّ، فأمَرَ به مروانُ فأُخْرِجَ. فقيلَ لمالك : أتَرَى هذامِنَ القضاءِ الذي يُوخَذُ به ؟ فقال : ليس من القضاءِ، ولكنه على غِلْظَةٍ من مروان، ولقد كان مروانُ يُؤْتَى إليه بالرَّجلِ وقد قبَّلَ المرأةَ فينزعُ ثنيتَهُ(5) انتهى كلام العتبية.

وكان(6) مروانُ قد أخذ البيعةَ لنفسه ولخالد(7) بن يزيد بن معاوية بعده، ثم أراد(8) أن يضعَ منه بنِكاحِ أمِّهِ فاختةَ بنتِ هاشم بن عتبة، فجرى بينهما يوماً كلامٌ، فقال له مروانُ كلاماً مُفحشاً من جِهَتِها، يقال إنه قال له : يا ابن رَطْبَةِ العِجانِ(9) ، فدخل يزيدُ على أمِّهِ فعاتَبَها فيما جنتْ عليه، فقالتْ له " واللهِ لا

(1) البيتان في العقد الفريد 5 / 15 وشرح المقامات 2 / 191 وروضات الأزهار 12 (ظهر) غير معزوين، ونُسب البيتُ الأول في الاشتقاق 202 (ط.. بغداد) والضائع من المعجم 58 للذُويب بن كعب بن عمرو من تميم، ونُسب له البيت الأول مع بيتين آخرين في المستقصى 2 / 48 - 49 ونُسب الأول في جمهرة اللغة 1 / 208 لعوف بنِ عطية بن الضرِع التيميّ. والبيت الأول في اللسان (جنى) .

(2) الأنعام 6 / 164 والإسراء 17 / 15 وفاطر 35 / 18 والزمر 39 / 7 والنجم 53 / 38.

(3) ب جـ ش هـ و : منها، وهو غلط . وقد كتب في أ (منها) ثم كتب فوق الهاء (ه) .

(4) جـ : كشفت، وهو غلط.

(5) ثنيتيه.

(6) من رقم الحلل 17 بتصرف إلى قوله (تسعة أشهر وأيام)

(7) أب جـ ش ، رقم الحلل : وليزيد بن خالد بن معاوية، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 610 ومروج الذهب 89/3 .

(8) الخبر في تاريخ الطبري 5 / 610 - 611 ومروج الذهب 3 / 89.

(9) العِجانُ : الدُّبُرُ ، وقيل هو ما بين القُبُل والدُبر. (اللسان : عجن) .

يَعيبُكَ بعْدَهَا ، فوضعتْ على وَجْهَه وسادةً وهو نائمٌ، وقَعَدَتْ عليها حتَى هلَكَ. وكانتْ مُدتُهُ تسعةَ أشهرٍ وأيامٍ(1) فولي الخلافةَ بعده ابنه عبد الملك :

الملِكُ النَّدْبُ الجليلُ القَــدْرِ ❖❖ الشــامِخُ المُلْكِ المطاعُ الأمْــرِ(2)

أبو الملوك وصاحب السياسة.

رُوي(3) أن معاوية بنَ أبي سفيان قال يوماً للأحنف بن قيس(4) في بعض ما حدَّثَه به : إن الحكمَ بنَ أبي العاص(5) كان أحدَ مَنْ قَدِمَ مع أختي أمِّ حبيبة) (6) لما زُفَّتْ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تولى نَقْلَهَا إليه، فجعل. رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يحدُّ النظرَ إليه، فلما خرج من عنده، قيل له: يا رسولَ اللهِ، لقد أحددتَ النظر إلى الحكم، فقال : ابنُ المخزومية ذلك رجلٌ إذا بلغ ولدهُ ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمرَ بعدي، يقول معاويةُ : فوالله لقد تلقاها مروانُ من عينٍ صافيةٍ، فقال له الأحنفُ : لا يسمعنَّ هذا أحدٌ منكَ فإنَّكَ تضعُ من قَدْرِكَ، وقَدْرِ وَلَدِكَ بَعْدَكَ، وإنْ يَقْضِ اللهُ عز وجل أمراً يكُنْ. فقال له معاويةُ : فاكْتُمْها عليَّ يا أبا بحرٍ إذاً فقد لَعَمْري صدَقْتَ ونَصحتَ.

---

(1) جـ : وأياما، وهو غلط.

(2) من أرجوزة ابن الخطيب التي خرجناها في الصفحة 787 الحاشية 2 .

(3) الخبر في الإصابة 2 / 105.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

(5) هو عمُّ عثمان بن عفان وأبو مروان بن الحكم ، كان مِنْ مُسلمةِ الفتح أخرجه الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة وطرّدَهُ عنها لأنه كان يفشي سرَّهُ للكُفارِ فنزل الطائفَ هو وابنُه مروان (- 32هـ) أنساب الأشراف 151 وتاريخ الطبري 4 / 176 - 177 ومروج الذهب 3 / 180 والاستيعاب 1 / 359 - 360 ونكت الهميان 146 - 147 والإصابة 2 / 104 - 106 والأعلام 2 / 266 .

(6) هي رملةُ بنتُ أبي سفيان تزوجها الرسولُ صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها، وكانت من المهاجرين إلى الحبشة (- 44 هـ) الاستيعاب 4 / 1843 - 1846، 1929 - 1931 والأعلام 3 / 33 .

وكان (1) عبد الله بن الزبير قد دعا لنفْسه مَنْ بالحجاز وما يُواليها وذلك في أيام مروان ين الحكم واستقامت له الخلافة، فلما وليَ عبد الملكِ بن مروان بعث(2) إليه الحجاجَ بنَ يوسف فحاصر مكةَ ورمى البيتَ بالمجانيق، ودخلها لخمسينَ ليلةً من حِصارِه، وقاتل عبدَ الله بنَ الزبير بإزاءِ البيتِ حتى قُتِلَ يوم الثلاثاء لأربع عشْرةَ من جمادى الأولى سنة ثلاثٍ وسبعين، وصلب الحجاجُ جُثَّتَه.

وكان(3) عبدُ الملك بنُ مروان قد خلفَ بدمشق عمرَو بن سعيد بن العاص(4) فدعا لنفسه مَنْ بها، وغَلَبَهُ عليها سنة تسع وستين ثم لأطَفَهُ عبدُ الملك وأمَّنَهُ ثم قتَلَهُ غَدْراً. يقالُ إنَّهُ بعثَ إليه يوماً خالياً فعاتبه على أشياءَ قد عفاها عنه، ثم وثب إليه فقتله، ويقال : إنه ذَبَحَهُ بيده، وعمروٌ هذا هو الملَقَّبُ بالأشْدق، وكان أحدَ أشْرافِ بني أمية أمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص فهو ابن أخت مروان بن الحكم وكان قد وليَ المدينةَ لمعاوية وابنه ثم طلب الخلافة بعدُ، وزعم أن مروان جعله وليَّ عهد بعد ابنه عبد الملك . كان يسمى لطيمَ الشيطانِ وكان جبارا شديدَ البأسِ، وهو الذي خطَبَ على منبر النبي صلى ا لله عليه وسلم فرعف حتى سال الدمُ إلى أسفله، فعُرِفَ بذلك معنى حديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم الذي رُوِيَ عنه(5) : "كَأنِّي بجبارٍ من بني أمية يرعفُ الدم على منبري حتى يسيلَ الدمُ إلى أسفله" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

---

(1) من رقم الحلل 17 بتصرف إلى قوله "وصلب الحجاج جثته".

(2) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 187 - 192 ومروج الذهب 3 / 112 - 115.

(3) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 140 - 148 ومروج الذهب 3 / 102 - 104.

(4) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية. وهو أحدُ التابعين يُلَقّب بالأشدق، وكان ذا فصاحة وبلاغة وإقدام، ولي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، وناصر مروان بن الحكم عند توليه الحكم على أن يجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولكن عبد الملك أراد خَلْعَهُ، فثار عليه عَمْرُو فقتله عبدُ الملك (- 70هـ) طبقات ابن سعد 5 / 237 - 238 وتاريخ الطبري 5 / 399، 465، 610، 6 / 140 - 148 ومروج الذهب 3 / 102 - 104 والإصابة 5 / 294 وتهذيب التهذيب 8 / 37 - 39 والأعلام 5 / 78 .

(5) الفتح الرباني 23 / 182.

قال ابنُ سعد(1) : وقُتل الحسينُ رضي اللهُ عنه وهو على المدينة فبُعِثَ إليه. برأس الحسين فكَفَّنَهُ ودَفَنَهُ بالبقيع إلى جنب قبر أُمِّهِ فاطمة رضي اللهُ عنهما، وكانت وفاةُ عمرو هذا سنة تسع وستين كما مرّ وقيل سنة سبعين . وفي تاريخ ابن قانع(2) سنة سبع وستين.

وكان(3) عبدُ الرحمن بن الأشعث بن قيس(4) قد دعا لنفسه ومنع طاعةَ عبد الملك فوجه إليه الحجاجَ فالتقيا بدير الجماجم(5)، ثم كانت الدائرةُ على ابن الأشعث بعد نيف وثمانين وقعةً تفانَى فيها الخَلْقُ. وفي أيام عبد الملك افْتُتِحَ المغربُ وهو ما وراء الاسكندرية. وتوفي عبد الملك بدمشق، يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين رحمه الله، فقام بالأمر بعده ابنُهُ الوليد، وكان ملكاً عظيماً، فارسَ بني أمية وهو الذي أفرد موسى بنَ نصير بولاية افريقية وأغزاه المغربَ الأقصى وأجاز البحرَ مولاه طارقاً فنزل الجبلَ المنسوبَ إليه يوم الخميس لخمس خلون من شهر رجب سنة اثنين وتسعين، وكانت(6) وفاةُ الوليد بدير مُران(7)، ودُفن بدمشق منتصف جمادى الآخرة سنة ست(8) وتسعين، عفا اللهُ عنه.

---

(1) هو محمدُ بنُ سعد، وقد سبق التعريف به في الصفحة 169 الحاشية 5 . والخبر في طبقات ابن سعد 5 / 238.

(2) هو عبد الباقي بن قانع الأمويُّ بالولاء البغداديُّ، وهو قاضٍ من حفاظ الحديث ومن أصحاب الرأي، كان يُرْمَى بالخطأ في الرواية له كتاب معجم الصحابة (-351 هـ) تذكرة الحفاظ 3 / 883 - 884 ولسان الميزان 3 / 383 - 384 والأعلام 3 / 272 .

(3) من رقم الحلل 18 بتصرف إلى قوله : "وكان صاحب أكل كثير" .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 143 الحاشية 8.

(5) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة . معجم البلدان 2 / 503 - 504.

(6) أ : وكان.

(7) جـ : مروان، وهو غلط.

ودير مران بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق تاريخ دمشق 2 / 1 / 41 ومعجم البلدان 2 / 533 - 534 والوفيات 6 / 295 ومسالك الأبصار 1 / 353 .

(8) أ ب جـ ش هـ و : ثلاث، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 6 / 495 ومروج الذهب 3 / 173.

فتولى بعده أخوه أبو أيوب سليمانُ بنُ عبد الملك وكان قيماً برُسوم الشريعة، فارساً شُجاعاً فصيحاً مُفَوَّهاً وكان صاحبَ أكْلٍ كثيرٍ، قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر أخاه الوليد(1) : (مزدوج الرجز)

حتى إذا أسْرَعَ نحو لَحْدِه ❖ قام سليمانُ بها من بَعْدِه
أخُوهُ وهْوَ بُهْمَةٌ من البُهَمْ ❖ وآيةُ الرحمن في فرط النَّهَمْ
بأكْلِه مِنْ بَعْدِهِ جَرَى المَثَلْ ❖ مائةُ رطْلٍ شَبْعُهُ إذَا أكَلْ

روي أنه ليس أفخر ثيابِهِ ومسَّ أفضلَ طِيبِهِ، ونظر في مرآتِهِ ، فأعجبتْه نفسُه، فقال :أنا الملكُ الشابُّ، وخرج إلى الجمعة، وقال لجاريته كيف ترين ؟ فقالت(2) : (تام الخفيف)

أنتَ نعمَ المتاعِ لَوْ كنتَ تَبْقَى ❖ غيرَ أنْ لابقاءَ للإنسان
ليس فيما بدا لَنَا منك عيبٌ ❖ عابهُ النّاسُ غيرَ أنّك فإني

فأعرضَ بوَجْهِهِ، ثم خرج فصعد المنبرَ وصوتُهُ يُسمَعُ من آخر المسجدِ فركبتْهُ الْحُمَّى، فلم يزلْ صوتُه ينقُصُ حتى ما سَمِعَه مَنْ حَوْلَهُ، فصلى ورجع بين اثنين يَسْحَبُ رِجْلَيْهِ. فلمّا صار على فراشه، قال للجارية : ما الذي قلتِ لي في صحن الدار وأنا خارجٌ ؟ فقالت : مارأيتُك، ولا قلتُ لك شيئاً وأنّى لي بالخروج إلى صَحْنِ الدارِ، فقال : إنا لله وإنا لله راجعون، نُعِيَتْ إليَّ نَفْسِي ثم عَهِدَ عَهْدَهُ وأَوْصَى وصيتَهُ فلم تَدُرْ عليه الجمعةُ إلاَّ وهو في قَبْرِهِ. وكانت(3) وفاتُه سنة تسع وتسعين

(1) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 787 الحاشية 2.
البُهْمَة : الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤتَى له، من شدة بأسه وجمعُهُ بُهَم (اللسان : بهم)
وأنظر عن نهم سليمان بن عبد الملك. مروج الذهب 3 / 175 والوفيات 2 / 422 .
(2) البيتان والخبرُ في مروج الذهب 3 / 176 وسراج الملوك 15 والوفيات 2 / 421 وحياة الحيوان 1 / 121 والبيت الأول في رسالة الغفران 503.
(3) من رقم الحلل 18، 19 إلى قوله "بلغت الحلبة في عهده أربعة آلاف".

رحمه اللهُ، فقام بالأمرِ بعده عُمَرُ بنُ عبد العزيز(1) بن مروان بن الحكم وأمُّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب(2) (رضي الله عنه فهو جَدُّه لأمِّه) فكان ثانيه في العدل والصلاح(3) والزُّهدِ والوَرَعِ والفضلِ. ومناقبُه رضي الله عنه أشهر من أن تُذْكَر، وأَوْضَحُ مِنْ أنْ تُشْرَحَ . توفي(4) رحمه اللهُ بدير سَمْعان(5) من أعمال حمص في أخريات رجب سنة إحدى ومائة وقبرُه هناك مشهورٌ يغشاه الناسُ. ولما حضرتْهُ الوفاةُ قال : اللهم(2) (إنك) أمَرْتَني فقصَّرتُ ونهيتَني فعصيتُ، وأنْعَمتَ علي فأفضلتَ، فإن عفوتَ فقد منَنْتَ، وإنْ عاقَبْتَ فما ظلمتَ، وإني أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لاشريك له وأن محمداً عبدُه ورسولُه. ثم قضى رحمه اللهُ. فوليَ الخلافةَ بعده يزيدُ بنُ عبد الملك بن مروان وكان الغالبُ عليه اللهوَ وملكتْ زِمامه جاريَتُه سلامةُ(6)، وقال في حقه ابن الخطيب (7): (مزدوج الرجز)

لا يَقْبَلُ النُّصْحَ ولا الملامهْ ❖❖ ولا يفيقُ مِنْ هَوَى سلامَهْ

ولما توفي قام بعده بأمْرِ الخلافة أخوه هشامُ بنُ عبد الملك، وكان ملكاً حازماً

(1) انظر أخباره في الأغاني 9 / 254 - 268 وحياة الحيوان 1 / 121 - 125.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) جـ : الصلاح والعدل.

(4) الخبر في تاريخ الخلفاء 228.

(5) دير سِمْعان : بكسر السين وفتحها بنَواحي دمشق في موضع نَزِهٍ وبساتين مُحْدِقة به. تاريخ مدينة دمشق 2 / 1 / 42 ومعجم البلدان 2 / 517.

وجاء في مسالك الأبصار 1 / 351 - 352 أن دير سمعان ليس بنواحي دمشق بالقرب من الغوطة كما يظنُّ وإنما هو في قرية تعرف بالبقرة من قبلة معرة النعمان «وليس يُسْمَعُ بدمشق لهذا الديرنابسةٌ ولايُعْرَفُ لمكانه في غوطتها خضراءُ ولا يابسة" وهذا الرأي هو الأرجح لأنه يوافق، ما في الكتاب" ديرسمعان من أعمال حمص" ولأن معرة النعمان مدينة قديمة من أعمال حمص، انظر معجم البلدان 5 / 156.

(6) هي مُوَلَّدة من مُولدات المدينة تُدْعَى سلامة القسُ، أخذتِ الغناءَ عن مَعْبَدٍ وابن عائشة، واشتراها يزيدُ بنُ عبد الملك في خلافة سليمان. انظر الأغاني 8 / 334 - 351.

(7) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 787 الحاشية 2 .

فطناً جمعَ الأموالَ وعمّرَ الأرضَ واصطنعَ الرجالَ، وكان مُوثراً للخيلِ بلغتِ الحلبةُ في عهده أربعة آلاف : (مزدوج الرجز)

وكـان ذا بُخْلٍ شـديدٍ شـانَهُ ❖ ❖ مـا أجـمل الجـود وأعلى شـانَهُ (1)

(2) ولما حضرتْه الوفاةُ نظر إلى أهله يبكون حوله، فقال : جاد لكم هشامٌ بالدُّنيا وجُدتُم له بالبكاءِ، وتركَ لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم مُنقلب هشام، إنْ لم يغفرِ اللهُ له ، ثم قضى فتولى بعده (3) الوليد بن يزيد الأول فهشام بن عبد الملك عمُّه وكان صاحبَ شرابٍ وبطالةٍ ولَهْوٍ، وبلغ من عَبَثِه وانْهِمَاكه أنَّه قرأ في المصحف(4) : "واستفتحوا وخابَ كلُّ جبارٍ عنيدٍ" فجعل المصحفَ غَرَضاً لِنُشَّابه، وأقبلَ يَرْمِيه لِمَا توعدَهُ به. وقد مرت ترجمته أولَ الكتاب(5) في أخبار الشعراء، ثم قُتِلَ فتولّى بعده يزيدُ وهو ابن الوليد الأول المتولّي عَقبَ أبيه عبد الملك فبطش(6) بالوليد امتعاضاً للدين فقتله غيلةً في خبر طويلٍ ووليَ،بعده وكان خَيِّراً(7) [دَيّناً] ذا رأْيٍ سديدٍ وعدل تام ونُسْكٍ ووَرَعٍ، وكان جمّاعاً للأموال شديدَ البُخْلِ، وهو الملقب بالناقص، لُقِّبَ بذلك لكونه نقص الجُنْدَ(8) [أرزاقهم] وكانت ولايتُه خمسةَ أشهر وليلتين ثم هلك. فولي بعده أخوه إبراهيمُ بنُ الوليد، وكانت أيامُه كثيرةَ الهرج ولم تطُلْ ولايتُه فما لبث أن خُلِعَ وقام(9) بالأمْرِ بعده

(1) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 786 الحاشية 2.

(2) من سراج الملوك 23 إلى قوله : "ما أعظم مُنْقَلب هشام، إن لم يغفرِ اللهُ له" والخبر في بهجة المجالس 2 / 371 ولباب الآداب 112.

(3) من رقم الحلل 19 بتصرف إلى قوله : "عظيم الدعاء عارفاً بالسير والأخبار" .

(4) سورة إبراهيم 14 / 15.

(5) سبقت ترجمته برقم6 الصفحة 66-71 .

(6) أب جـ ش هـ و : بطش، وهو غلط.

(7) زيادة في جـ

(8) زيادة من مروج الذهب 3 / 221 والغيث المسجم 2 / 109 (ط. العلمية) .

(9) الخبر في مروج الذهب 3 / 226 .

مروانُ بنُ محمدِ بنِ الحكمِ، أقبل من الجزيرة فدخل دمشق، وقتل إبراهيم وصلبه لأربعة أشهر من ولايته، وكان مروان هذا شَهْماً مُجَرِّباً للأمور، عظيمَ الدَّهاء وعارفاً بالسيْرِ والأخبار، رامَ ضَبْطَ الأمورِ وهي مُدْبِرَةٌ، فلم تُساعِدْهُ الأقدارُ، وهو الملقب عندهم بالحمار لأنه(1) كان يَخْرَقُ(2) في الحرب فلُقِّبَ بذلك (3) (لذلك)

لقيَ(4) الإمامَ إبراهيمَ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بن عباس(5) الذي دَعَتْ إليه دُعاةُ العباسيةِ، فظهرَ عليه فسَجَنَهُ ثم قَتَلَهُ، فانهالَ عليه كثيبُ الدَّوْلَةِ العباسية، ولقيهم فكانتْ عليه الهزيمةُ، ومضى إلى الموصل فمنعه أهلُها وأظْهَرُوا شعارَ السواد، فرحلَ بأهْلِهِ وسائرِ بني أمية وتبعه صالحُ بنُ عليٍّ بنِ عبد الله بن عباس (6) فلَحِقَهُ ببوصير(7) من أرض مصر فبيَّتَهُ وهَجَمَ عليه، فنادى العباسيون يا لثاراتِ إبراهيم: فقُتِلَ مروانُ تلك الليلة، ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وظُهِرَ في خزائنه على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البُرْدِ والقَعْبِ(8) والقضيب والمِخْضب. وانتهى أمرُ بني أمية وابتدأت الدولةُ العباسيةُ، فسبحان من يُوتي المُلْكَ مَنْ يشاءُ وينْزِعُ الملكَ مِمَّن يشاء (9) لا إله إلا هو يفعل ما يشاء(10) ويحكم ما يريد(11) .

---

(1) جـ : انه

(2) خَرِقَ يَخْرَقُ خَرَقاً فهو أخْرَقُ إذا حَمُقَ. (اللسان : خرق) ويقصد أنه لا يحسن الحربَ ولا الرأيَ فيها.

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) من رقم الحلل 19 – 20 بتصرف إلى قوله : "وانتهى أمر بني أمية"

(5) هو زعيمُ الدعوة العباسية ، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني والياً على دعاته وشيعته إلى خراسان (– 132 هـ) تاريخ الطبري 6 / 435 – 437 والأعلام 1 / 59.

(6) هو أميرٌ هاشميٌّ وعمُّ السفاح والمنصور، وأول من وليَ مصر من قبل العباسيين بعد أن تعقَّبَ مروانَ وقتَلَهُ، ثم وليَ الشامَ كلَّه (– 151هـ) تاريخ الطبري 7 / 440 – 441 ، 459، 460، 465، 467، 473، 496، 511، والكامل لابن الأثير 5 / 425 – 427، 449، 454، 463، 483، 486، 508، 589 (ط. صادر) والأعلام 3 / 192 – 193 ،

(7) بوصير: قريةٌ من قُرَى صعيد مصر. مروج الذهب 3 / 223 ومعجم البلدان 1 / 509.

(8) جـ : والعقب، وهو غلط. والقَعْبُ : القَدَحُ الضخمُ، والمِخْضبُ : شِبْهُ الإجَّانة يُغْسَلُ فيها الثياب، وهي المِرْكَبُ ومنه الحديث، انه قال صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : اجْلِسُوني في مِخْضَبٍ، فاغْسِلُوني . (اللسان : خضب، قعب)

(9) من قوله تعالى : «قُلِ اللهم مالكَ الملك تُوتي الملكَ من تَشاءُ وتَنْزِعُ الملكَ مِمَّنْ تشاء» آل عمران 3 / 26

(10) من قوله تعالى : «اللهُ يفعلُ ما يشاءُ» آل عمران 3 / 40 .

(11) من قوله تعالى : «إنَّ اللهَ يحكُمُ ما يُريد» المائدة 5 / 1 .